المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية القرآن الكريم – قسم التفسير

فتوح الغيب

في الكشف عن قناع الريب

للإمام شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي
المتوفى (٧٤٣ هـ)

دراسة وتحقيق:
سورة الأنبياء إلى نهاية سورة الشعراء

رسالة "الماجستير"
إعداد الطالب: عبد القدوس راجي محمد موسى

بإشراف:
فضيلة الدكتور: عبد الله محمد الأمين

عام ١٤١٦ هـ

سورة الأنبياء مكية
وهي [مأة](١) واثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

١ – قوله: ((أو تأكيدا لإضافة الحساب إليهم))

الأصل: اقترب حساب الناس. كقوله: أزف رحيل الحيّ. ثم اقترب للناس الحساب. كقوله: أزف للحيّ الرحيل. فقدم المضاف إليه، وعرف [الناس](٢) تعريف جنس: ليفيد ضربا من الإبهام والتبيين(٣)، وعند التقديم احتيج إلى تقدير مضاف؛ لأنه ليس صلة (اقترب) فصار مثل: حساب للناس الحساب، فحذف المفسَّر لدلالة المفسِّر عليه(٤). ولما كان الحساب لايتعداهم جيئ بضمير الناس ليعود إليهم(٥) فيحصل تأكيد آخر نحو: أزف للحيّ رحيلهم، فعلى هذا: فيك زيد راغب فيك.

الأصل: زيد راغب فيك ثم قدّم فيك فصار معمولاً لمقدّر لإعادة فيك، وإليه الإشارة بقوله: "وهذا الوجه أغرب"(٦) وقال

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (خ).

(٢) في جميع النسخ: الحساب والصواب ما أثبته.

(٣) ليكون أوقع في النفس؛ لأن البيان بعد الإبهام أوقع. انظر: علوم البلاغة (٨٨).

(٤) فصار: اقترب للناس الحساب.

(٥) فصار: اقترب للناس حسابهم.

(٦) في (ح) و(أ) "أعرب" بالعين المهملة.

قال الآلوسي: وادّعى الزمخشري: أن هذا الوجه أغرب بناءً على أن فيه مبالغات ونكتاً ليست في الوجه الأول. وادّعى شيخ الإسلام أنه مع كونه تعسفاً تاماً بمعزل عما يقتضيه المقام.... والأولى بعد كل حساب جعل اللام صلة الاقتراب. انظر روح المعاني (٩/٥-٦).

قلت: والمبالغات هي: ١– تعريف الناس تعريف الجنس، ليحصل ضرب من الإبهام ثم يقع بعده التبيين.

٢– لما في تقديم الجار والمجرور من الاهتمام بأن الاقتراب للناس ليعلم السامع أن المراد تهديد المشركين؛ لأنهم الذين يكنى عنهم بالناس كثيرا في القرآن.

٣– لما كان الحساب حساب الناس المذكورين جيئ بضمير الناس ليعود إلى لفظ الناس فيحصل تأكيد آخر.

انظر: تفسير التحرير والتنوير (١٦/٩-١٠).

صاحب(١) الفرائد رحمة الله عليه: يمكن أن يكون التقدير: اقترب لمجازات الناس حسابهم، فيكون ﴿ للناس ﴾ مفعولاً له، كقولك: جئتك للسمن(٢)، أي: لحصوله، وقيل إذا جعل اللام صلة (٣)كان المقترب له أي المدنو منه مذكوراً، وإذا جعل تأكيداً للإضافة لم يكن مذكوراً.

٢- قوله: ((أزف الرحيل...)) يَأْزَفُ أَزَفاً(٤) أي: دنا(٥).

٣- قوله: ((المستقر)) وهو الظرف الذي يقع خبراً محتاجاً إليه(٦)، وسمي مستقراً؛ لتعلقه بفعل الاستقرار فهو مستقر فيه(٧) فحذف ﴿ فيه ﴾ اختصاراً، والظرف اللغو(٨): ماكان فضلة، ولو حذف لكان الكلام مستقيماً، والظرف في المثال لغو، فسمّاه مستقرا مجازاً(٩).

٤- قوله: ((وقد عُدَّت دون هذا القول أكثر من خمسمأة عام)) أي عدت أزمنة أكثر من خمسمأة عام بعد هذا القول.

٥- قوله: ((بعثت في نسم الساعة))(١٠) قيل: بقيته إن كادت لتسبقني النهاية: في الحديث: بعثت في نَسَم الساعة وهو جمع نسمة أي: بعثت في ذوي أرواحٍ خلقهم الله قبل اقتراب الساعة، كأنه قال: آخر النشء(١١) من بني آدم، والنَّسَمة النفس

---

(١) هو أبو المحامد، فصيح الدين محمد بن عمر المابرنابازي. وكتابه فرائد التفسير اختصار للكشاف مع زيادات نحوية وكلامية وأدبية.

انظر: كشف الظنون (١٢٤٢/٢)، وهو مخطوط في متحف طوبقبوسراي رقم: ١٨١٩٢١.

(٢) في (ح) "للتمني".

(٣) أي تتعلق باقترب. انظر: البحر المحيط (٢٧٤/٦).

(٤) أي: من فَعِل يَفْعَل فَعَلاً ومنه قوله تعالى: ﴿ أزفت الآزفة ﴾ النجم: ٥٧.

(٥) انظر: الصحاح، باب الفاء (١٣٣٠/٤).

(٦) وحذف عامله وجوباً. انظر أوضح المسالك مع شرحه ضياء السالك (١٦١/٢) والنحو الوافي (٢٤٦/٢).

(٧) لأن معنى العامل قد استقر فيه، وفهم منه. ضياء السالك (١٦١/٢).

(٨) وهو عند النحويين: الظرف الذي ذكر عامله، أو حذف جوازاً لوجود قرينة تدل عليه. النحو الوافي (٢٤٦/٢).

(٩) هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح به التخاطب على وجه يصح مع قرينة عدم إرادة المعنى الأصلي. الإيضاح في علوم البلاغة: ١٥٣.

(١٠) رواه البزار في مسنده من حديث أبي جبيرة بن الضحاك. انظر: تخريج الزيلعي لأحاديث الكشاف (٢:٣٥٩) وقال ابن حجر: إسناد حسن. انظر: الكافي الشاف في أحاديث الكشاف (١٠١/٣).

(١١) في (أ) و(ح) "النسو" بالسين المهملة.

والروح(١). الجوهري(٢): نسم الساعة: حين ابتدأت وأقبلت أوائلها، ونسم الريح أولها حين تقبل(٣) (٤) ويؤيده ماجاء "بعثت في نفس الساعة فسبقتها كما سبقت هذه لهذه(٥) لأصبعيه السبابة والوسطى" أخرجه الترمذي(٦) عن المستورد(٧).

٦- قوله: ((وفي خطبة بعض المتقدمين)) قال ابن عبد البر(٨) في الاستيعاب هو عتبة ابن غزوان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد المشاهد كلها، وهو الذي اختطّ(٩) البصرة(١٠). وخطبته بعد الحمد لله والثناء عليه: أما بعد فإن الدنيا [قد](١١) آذنت بصُرم وولّت حذّاءَ، وإنما بقي منها(١٢) صُبابة كصبابة الإناء... وأنتم منقلبون

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/٤٩-٥٠) والنقل عنه باختصار.

(٢) هو أبو نصر إسماعيل بن حماد التركي الأتراري، مصنف الصحاح أخذ العربية عن أبي سعيد السيرافي، وأبي علي الفارسي. وأخذ عنه: إبراهيم بن صالح الورّاق. مات في حدود (٣٩٣ هـ).
انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/٨٠) ، وإنباه الرواة (١/١٩٤).

(٣) في (أ) "يقبل" بالياء التحتاني.

(٤) الصحاح باب الميم فصل النون (٥/٢٠٤٠).

(٥) كذا في جميع النسخ، وفي سنن الترمذي: هذه هذه (بدون اللام).

(٦) سنن الترمذي (الفتن، باب ماجاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم: "بعثت أنا والساعة كهاتين" (٤/٤٢٩)) وقال: هذا حديث غريب من حديث المستورد بن شداد لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وقلت: أصل الحديث مخرج في الصحيح من عدة طرق بلفظ: "بعثت أنا والساعة كهاتين". صحيح البخاري (الرقاق، باب ٣٩ (١١/٣٤٧).

(٧) هو ابن شداد بن عمرو القرشي الفِهري المكي، نزيل الكوفة، وله ولأبيه صحبة. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعن أبيه، وعنه: قيس بن أبي حازم، ووقاص بن ربيعة ومعبد بن خالد وآخرون. مات سنة ٤٥ هـ.
الإصابة (٩/١٨٠) برقم: ٧٩٢٣)، تقريب التهذيب (٥٢٧) برقم: ٦٥٩٦.

(٨) هو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النّمريّ الأندلسيّ القرطبي المالكي. ولد في ٣٦٨ هـ. سمع من: عبد الله بن محمد بن أسد الجهني، وأبي حفص عمر بن حسين بن نابل، وآخرين. وحدث عنه: أبو محمد بن حزم، وأبو العباس بن دِلها الدّلائي، وأبو محمد بن أبي قحافة وآخرين. صنف تصانيف مفيدة منها التمهيد شرح الموطأ، والاستيعاب ومات سنة ٤٦٣ هـ.
سير أعلام النبلاء (١٨/١٥٣)، وتذكرة الحفاظ (٣/١١٢٨).

(٩) اختطّ الأرض: وهو أن يُعلّم عليها علامة بالخط لِيَعْلم أنه قد احتازها ليبنيها داراً. لسان العرب (٤/١٤٠).

(١٠) الاستيعاب (٨/٩-١٠)، ومات سنة ١٧ هـ.

(١١) ما بين المعقوفتين من صحيح مسلم.

(١٢) وفي صحيح مسلم "ولم يبق منها إلا".

عنها(١) إلى دار لازوال لها، فانتقلوا بخير(٢) ما بحضرتكم(٣). وفيها: "ولقد رأيتني وأنا سابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام إلاّ ورق الشجر حتى تقرحت(٤) أشداقنا فالتقطتُ بردة فشققتها بيني وبين سعد(٥) بن مالك، فاتّزرت بنصفها، واتزر سعد(٦) بنصفها(٧) فما أصبح منا(٨) اليوم واحد(٩) إلا [أصبح أميراً](١٠) على(١١) مصر من الأمصار، فإني أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيما، وعند الناس(١٢) صغيراً"(١٣). ورواه صاحب(١٤) رياض الصالحين(١٥) عن مسلم(١٦) عن خالد بن عمير(١٧) العدوي. آذنت: أعلمت. بصُرم: بانقطاع وفناء. الصُبابة: بضم الصاد المهملة

(١) وفي صحيح مسلم "منتقلون منها".

(٢) أثبتناه من صحيح مسلم، وفي جميع نسخ فتوح الغيب "الخير".

(٣) في (أ) "مايحضرنكم".

(٤) في صحيح مسلم: قرحت أي: صار فيها قروح وجراح من خشونة الورق الذي نأكله. شرح النووي (١٠٢/١٨).

(٥) هو سعد بن أبي وقاص كما في شرح مسلم للنووي (١٠٢/١٨).

(٦) "سعد" ساقط من (أ).

(٧) أثبته من صحيح مسلم، وفي جميع نسخ الكتاب: "فأبرزت ببعضها، وأبرز سعد ببعضها".

(٨) في (خ) "منها".

(٩) وفي صحيح مسلم "أحد".

(١٠) ما بين المعقوفتين من صحيح مسلم.

(١١) "على" ساقطة من (أ).

(١٢) في صحيح مسلم "وعند الله".

(١٣) صحيح مسلم (الزهد ١٠٢/١٨).

(١٤) هو يحيى بن شرف بن مِرّي أبو زكريا الخرامي الحوراني الشافعي ولد في ٦٣١ هـ، أخذ من الشيخ كمال الدين إسحاق بن أحمد المغربي، والحافظ زين خالد النابلسي، والرضي بن البرهان وجماعة. روى عنه: المِزّي، وأبو الحسن العطار وآخرون. وله تصانيف مفيدة ومن أهمها: شرح صحيح مسلم، والمجموع شرح المهذب، والأذكار. مات سنة ٦٧٦ هـ.

تذكرة الحفاظ (١٤٧٠/٤) وطبقات الشافعية للسبكي (٣٩٥/٨-٣٩٩).

(١٥) انظر: رياض الصالحين، باب فضل الجوع وخشونة العيش (٤٣٧/١).

(١٦) هو مسلم بن الحجاج القشيري صاحب الصحيح.

(١٧) كذا في صحيح مسلم وهو الصواب. وفي جميع النسخ خالد بن عمر.

=

البقية اليسيرة: النهاية: حـذاء بالحـاء المهملـة، الـذال المعجمـة مشـددة، وبـالمد: الخفيفـة السريعة، وفي حديث علي رضي الله عنه: بيـد حـذاء(١) أي: قصـيرة (٢) لاتمتـد(٣) إلـى مـا أريـد(٤).

٧- قولـه: ((مـن إطـلاق اسـم الجنـس علـى بعضـه للدليـل القـائم)).

قـد سبق أن تعريـف الجنـس يحتمـل الكـل والبعـض وهـو كـاللفظ المشـترك مفتقـر فـي تعيـين المـراد إلى انتهـاض القرينـة(٥). فالنـاس فـي قولـه: ﴿ اقـترب للنـاس حسـابهم ﴾ للجنـس، محتمـل لأن يـراد بـه النـاس مـن لـدن آدم إلـى تلـك المـدة، وأن يـراد البعـض، والقرينـة ههنـا لإرادة الثاني قولـه: ﴿ مـا يـأتيهم مـن ذكـر مـن ربهـم (محـدث)(٦) ﴾ الآيـة. وهـو المـراد مـن قولـه: " وهـو مـايتلوه مـن صفـات المشـركين".

٨- قولـه: ((وصفهـم بالغفلـة مـع الإعـراض)) أي: أوقـع (معرضـون) خـبراً بعـد خـبر لضمـير (هم) ألا تـرى كيـف أوقـع غـافلون عـن حسـابهم خـبر "أن" فـي قولـه: "علـى معنـى أنهـم غـافلون". وقـال أبـو البقـاء(٧) والقـاضي(٨): ويجـوز أيضـا أن يكـون الظـرف حـالا مـن الضمـير فـي

=وهو: خالد بن عمير العدوي البصري. روى عن عتبة بن غزوان، وعنه: حمير بن هلال، وأبو نعامة العدوي وعبد العزيز بن مهران. مخضرم مقبول. وَهِم من ذكره في الصحابة. تقريب (ص: ١٩٠) برقم: ١٦٦٣ ، تهذيب التهذيب: (١١١/٣).

(١) مطموسة في (خ).

(٢) ساقطة من (أ).

(٣) في (أ) "لايمتد".

(٤) كذا في النهاية (٣٥٦/١) وفي (خ) "يريد" وفي (أ) و(ح) "تريد"، والحديث ما وجدته في غير النهاية.

(٥) انظر: أوضح المسالك مع شرحه ضياء المسالك (٢٩/١).

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٧) هو عبد الله بن الحسين بن عبدالله أبو البقاء العُكْبَري البغدادي الضرير النحوي الحنبلي. ولد ببغداد سنة ٥٣٨ هـ وقرأ العربية على أبي البركات يحيى بن نجاح، وابن الخشاب، وسمع الحديث من أبي الفتح بن البطّي. وأخذ عنه: الموفق بن صدقة، ويحيى بن يحيى الحزانيين والضياء المقدسي وآخرون. وله تصانيف كثيرة منها: إملاء ما من به الرحمن، والبيان في إعراب القرآن ومات ٦١٦ هـ.
طبقات المفسرين للداودي (٢٣١/١)، وسير أعلام النبلاء (٩١/٢٢-٩٣).

(٨) هو عبد الله بن عمر بن محمد بن علي أبو الخير القاضي ناصر الدين البيضاوي الشافعي. صنف تصانيف مفيدة من أهمها: المنهاج في الأصول، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي مات سنة ٦٨٥ هـ، وقيل ٦٩١ هـ.
طبقات المفسرين (٢٤٨/١) وطبقات الشافعية للسبكي (١٥٧/٨).

معرضـون(١).

٩- قولـه: ((وقـرّر إعراضهـم)) على مـالم يسـم فاعلـه، عطـف على "وصفهـم".

ولـو قـرئ معروفـا كـان ظـاهراً، يعنـي جيـئ بقولـه: ﴿ مـا يـأتيهم مـن ذكـر مـن ربهـم محـدث ﴾ بغير عـاطف مؤكـدا للجملـة الأولـى، مقـرراً لهـا، لمـا فيـه مـن معنـى الإعـراض والغفلة، مـع تنبيـه المنبّـه(٢) وقتا فوقتاً.

١٠- قولـه: ((وإذا قرعـت لهـم العصـا)) أصـل المثـل علـى مـا قالـه الميدانـي(٣) أن العصـا قرعـت لـذي الحلـم أول مـن قرعـت لـه عمـرو بـن مـالك الكنـاني. يضـرب لمـن إذا نبّـه انتبـه(٤). مضى بيانه في أول (البقـرة)(٥).

١١- قولـه: ((حـالان مترادفـان))(٦) وهـي(٧) أن يجعـلا حـالين مـن ضمـير ﴿ اسـتمعوه ﴾ "أو متداخلتـان"(٨) بـأن يجعـل ﴿ وهـم يلعبـون ﴾ حـالاً مـن الضمـير فـي ﴿ اسـتمعوه ﴾ و﴿ لاهية ﴾ حـالاً مـن الضمير في يلعبـون.

١٢- قولـه: ((كـأنهم لـم يفطنـوا أصـلا)) يعني أفـاد قولـه: ﴿ مـا يـأتيهم مـن ذكـر مـن ربهـم محـدث إلا اسـتمعوه ﴾ أنهـم فطنـوا كـل مـا عـدد لهـم مـن الذكـر آيـة فآيـة، وسـورة فسـورة فطنـةً لا مزيـد عليهـا بدلالـة "مِنْ" الاسـتغراقية وأداة الحصـر فأمـا(٩) قولـه: ﴿ لاهيـة قلوبهـم ﴾ أنهـم ذاهلـون غـافلون عـن ذلـك، فنفـى آخـر الكـلام مـا أثبتـه أولا علـى سـبيل التوكيـد؛ ليـؤذن بـأنهم لمّـا لـم ينتفعـوا بذلـك الاسـتماع والتفطـن، حيـث اسـتهزوا بـالذكر كـأنهم لـم يفطنـوا أصـلا، وثبتـوا علـى رأس غفلتهـم، ونحـوه قولـه تعـالى: ﴿ ولقـد علمـوا لمـن اشـتراه مالـه فـي

---

(١) انظـر: إمـلاء مـا مـن بـه الرحمـن (٢/١٣٠)، وأنـوار التـنزيل (٢/٦٤).

(٢) في (ح) "المنيـة".

(٣) هـو أحمـد بـن محمـد بـن أحمـد بـن إبراهيـم الميدانـي النيسـابوري الكـاتب اللغـوي. تلميـذ الواحـدي المفسّـر لـه كتاب في الأمثال، وكتاب "السامي في الأسامي". توفي سنة ٥١٨ هـ، سـير أعـلام النبـلاء (١٩/٤٨٩)، والبدايـة والنهايـة (١٢/١٩٤).

(٤) انظـر: مجمـع الأمثـال (١/٣٨).

(٥) مـا بـين القوسـين سـاقط مـن (أ)، انظـر: فتـوح الغيـب (ص: ١٦٨) فقـرة: ٣٥٤، بتحقيـق الشـيخ صـالح الفـائز.

(٦) الحال التي تتعدد لواحد تسمى مترادفة، أي متوالية تتلو الواحدة الأخرى. ضيـاء السـالك (٢/٢٥١).

(٧) في (أ) "وهـو".

(٨) إذا كـانت الحـال الثانيـة حـالاً مـن الضمـير المسـتتر في الحـال التي قبلهـا تسـمى الحـال الثانيـة متداخلـة. المصـدر السـابق (٢/٢٥١).

(٩) في (أ) و(ح) "وأفـاد".

الآخرة من خلاق، ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ﴾(١) أكّد إثبات العلم أولاً بالقسمية(٢)، ثم نفاه نفيا كلياً لعدم جريهم(٣) على موجب العلم.

١٣- قوله: ((اسم(٤) من التناجي)) الجوهري: النجو: السر بين اثنين يقال: نجوته نجوى أي ساررته(٥)، والاسم النجوى، وقال الفراء(٦) رحمه الله تعالى: قد يكون النَجيّ والنجوى اسماً ومصدراً قال تعالى: ﴿ وإذهم نجوى ﴾(٧) فجعلهم هم النجوى (٨) و﴿ إنما النجوى ﴾(٩).

١٤- قوله: ((بالغو في إخفائها)) أي: سروا قول التناجي تلخيصه: وأسروا السر.

١٥- قوله: ((أو جعلوها بحيث لايفطن)) معناه وأسروا فعل التناجي أي جعلوها في الخلوة، ولا يبعد في الأول أن يعلم تناجيهم، لكن لايفطن قطعاً ما أسروا(١٠) به.

١٦- قوله:((إشعاراً بأنهم الموسومون بالظلم الفاحش)) لأن في الإبدال فائدة البيان والتوكيد كما سبق في قوله تعالى: ﴿ اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين ﴾(١١) والذي خص هذا الموضع من الفائدة ما ذكره؛ لأنه أبدل المظهر من المضمر وخصه بذكر الظلم للإشعار بقبح ما أسروا به الظلم الفاحش.

---

(١) سورة البقرة: ١٠٢.

(٢) في (ح) "بالتسمية".

(٣) في (أ) "جزمهم".

(٤) في (خ) "أعم".

(٥) انظر: الصحاح: باب الواو -فصل النون (٢٥٠٣/٦).

(٦) والفراء هو: يحيى بن زياد بن عبد الله أبو زكريا المعروف بالفراء، إمام العربية صاحب الكسائي أخذ عن يونس، وروى عن قيس بن الربيع. وروى عنه:سلمة بن عاصم ومحمد بن الجهم وغيرهما. ومن تصانيفه: معاني القرآن. مات سنة: ٢٠٧ هـ.

سير أعلام النبلاء (١١٨/١٠)، وطبقات المفسرين (٣٦٧/٢).

(٧) سورة الإسراء: ٤٧.

(٨) سورة المجادلة: ١٠.

(٩) انظر: لسان العرب (٦٤/١٤).

(١٠) كذا في جميع النسخ ولعل الصواب: أسرّوا.

(١١) انظر: فتوح الغيب بتحقيق الشيخ صالح الفائز (ص: ١٣٧) فقرة: ٢٧٥.

١٧- قوله: ((أو جاء على(١) لغة من قال: أكلوني البراغيث)) قيل هي لغة أزدشنؤة(٢)، وفيه شذوذان: أحدهما تعدد الفاعل. وثانيهما جعل ضمير أولى العلم لغيره. واعتذر للأول أبو عبيدة(٣) وقال عن بعضهم: إن العرب قد يظهرون عدد القوم في فعلهم إذا بدأوا بالفعل. قال أبو عمرو الهذلي: أكلوني البراغيث فجاء بلفظ الجمع في الفعل، وأظهر الفاعليين بعده(٤). وقال أبو البقاء: الواو حرف للجمع لا اسم(٥). قيل جيئ بالواو وهي حرف للدلالة على أن الفاعل جمع كما (جاء)(٦) بالتاء للدلالة على أن الفاعل مؤنث(٧).

واعتذر للثاني الزجاج(٨) رحمه الله تعالى حيث قال: لما(٩) وصفت البراغيث بالأكل، قيل(١٠): أكلوني. قال الشاعر:

تمزرتها والديك يدعو صياحة * إذ لما بنو نعش دنوا فتصوبوا(١١).

١٨- قوله: ((فوضع المظهر موضع المظمر)) هذا يوهم أن هاءلاء في تقديره: وهاءلاء أسروا النجوى (مضمر وضع موضع الذين ظلموا، وليس بذلك؛ لأنه مثل "الذين" على قول

(١) بناء على أن الواو في ﴿ أسروا ﴾ علامة للجمع، وفاعله: ﴿ الذين ظلموا ﴾ البحر المحيط (٢٧٥/٦).

(٢) قبيلة تنسب إلى كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد شنوءة. مخلاف باليمن ينسب إليها هذا الفرع من الأزد.

انظر معجم قبائل العرب القديمة والحديثة لعمر رضا كحالة (١٥/١).

(٣) هو معمر بن المثنى التيمي مولاهم البصري النحوي اللغوي، صاحب غريب القرآن، وغريب الحديث ومجاز القرآن. أخذ عن يونس ، وأبي عمرو. أخذ عنه: أبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو حاتم وغيرهما. صدوق رمي برأي الخوارج مات سنة ٢٠٨ هـ. وقيل غير ذلك.

تقريب التهذيب: ٥٤١، وطبقات المفسرين (٣٢٦/٢-٣٢٨).

(٤) مجاز القرآن لأبي عبيدة (٣٤/٢) والنقل عنه بتصرف.

(٥) إملاء ما من به الرحمن (١٣٠/٢).

(٦) في (ح) "كما يجاء" وما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) انظر: روح المعاني (٨/٩) ومغني اللبيب (٣٦٥/٢).

(٨) هو إبراهيم بن السَّريّ بن سهل أبو إسحاق الزجاج البغدادي مصنف كتاب "معاني القرآن". أخذ عن المبرد، وأخذ عنه أبو علي الفارسي. مات سنة ٣١١ هـ.

سير أعلام النبلاء (٣٦٠/١٤)، وطبقات المفسرين (٩/١-١٢).

(٩) لم أهتد إلى موضع قول الزجاج في مظانه في معاني القرآن.

(١٠) في (أ) "قبل".

(١١) البيت للنابغة الجعدي. انظر: ديوانه (ص: ٤).

تمزرتها: تمصّصتها قليلاً قليلاً، وفي الديوان: شربتها. بنو نعش: سبعة كواكب. تصوبوا أي دنوا من الغروب.

من قال: أولاء موصولة إذ الأصل: هم أسروا النجوى)[1] لاقتضاء قوله: ﴿ وهم يلعبون ﴾ ذلك.

كشف الله تعالى عن معنى قوله: ﴿ وهم في غفلة معرضون ﴾ بثلاثة أنواع من القبائح:

أحدها: أنهم استمعوا الذكر سماع تفطن، لكنهم قرنوا[2] بذلك الاستهزاء.

نقل الواحدي[3] عن ابن عباس[4] رضي الله عنهما في معنى ﴿ إلا استمعوه وهم يلعبون ﴾ يستمعون القرآن مستهزئين[5].

وثانيها: (لاهية قلوبهم) (قال القاضي: وهم يلعبون يستهزؤن لتناهي غفلتهم، وفرط اعراضهم عن النظر في الأمور، والتفكر في العواقب[6] جعل لاهية قلوبهم) علة لقوله: ﴿ وهم يلعبون ﴾ على تداخل الحالين، والأولى أن تجعل[7] لاهية قلوبهم)[8] أمراً مستقلا على ترادف الحالين كأنه قيل يستمعون مستهزئين، كأنهم ما يستمعون؛ لأنهم ما انتفعوا به[9]؛ ليؤذن به أن استماعهم ذلك لم يكن استماعا؛ لأنهم ما عملوا بموجبه، بل عكسوا حيث لعبوا فهم على راس غفلتهم.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٢) في (أ) "قربوا".

(٣) هو علي بن أحمد بن محمد بن علي الإمام أبو الحسن الواحدي النيسابوري مؤلف التفاسير الثلاثة: البسيط، والوسيط، والوجيز، لازم أبا إسحاق الثعلبي، وأخذ العربية عن أبي الحسن القهندزي. وروى عنه: أحمد بن عمر الأرغياني، وعبد الجبار بن محمد الخُواري وطائفة. مات سنة ٤٦٨ هـ.

طبقات الشافعية للسبكي (١٢٣/٢)، وطبقات المفسرين (٤٩٤/١).

(٤) هو عبد الله بن عباس بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابي مشهور.

(٥) انظر: الوسيط في تفسير القرآن (٢٢٩/٢).

(٦) أنوار التنزيل (٦٤/٢).

(٧) في (ح) "يجعل".

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٩) في (أ) "ما استمعوا به".

ثالثها: أنهم ما اكتفوا في العناد على هذا المقدار حتى بالغوا في التناجي جُثياً(١) ودهاء(٢) ليظهروا للأتباع أن ذلك ليس للعناد، بل لأنه سحر باطل، فهو الطريق إلى هدم أمره، وعمل المنصوبة في التبيط(٣) [عنه](٤) وظهر بهذا أن الجواب الثاني للمتصور في النفس قبل الإبراز باللفظ عن قوله: "لم أسروا" وهو قوله: "ويجوز أن يسروا نجواهم بذلك" ضعيف.

١٩- قوله: ((وعمل المنصوبة)) الجوهري: النصب(٥) الشرك المنصوب(٦)، وقيل: يقال: فلان سوّى(٧) منصوبة، وهي في الأصل صفة للشبكة أو الحبالة(٨) فجرت مجرى الأسماء كالدابة.

٢٠- قوله: ((القول عام)) الراغب(٩): القول يستعمل على وجوه: أظهرها أن يكون للمركب من الحروف المبرَز بالنطق مفرداً كان أو جملة. الثاني: للمتصوَّر في النفس قبل الإبراز باللفظ فيقال: في نفسي قول لم أظهره(١٠) قال تعالى: ﴿ ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله ﴾(١١) فجعل مافي اعتقادهم قولاً. الثالث: للاعتقاد نحو: فلان يقول بقول أبي حنيفة رضي الله عنه. الرابع: للدلالة على الشيء، قال الشاعر: امتَلأَ الحَوْضُ وقال قَطْني(١٢). الخامس: للعناية الصادقة بالشيء نحو: فلان يقول بكذا، والسادس: يستعمل

(١) من قولهم: جثا على ركبته يجثو، ويجثي جُثِيّا وجُثُوّا بمعنى جلس على ركبته للخصومة. لسان العرب (١٨٠/٢).

(٢) الدهاء بمعنى العقل والإرب. لسان العرب (٤٣٥/٤).

(٣) التبيط: ردّك الإنسان عن الشيء يفعله، وثبّطه عن الشيء تثبيطا. إذا شغله عنه. لسان العرب (٨٣/٢).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (خ) و(ح).

(٥) في (ح) "النصب".

(٦) الصحاح باب الباء -فصل النون (٢٢٥/١).

(٧) في (أ) "صلو قبل سوى".

(٨) في (أ) "الخبالة".

(٩) هو أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضّل الأصبهاني الملقّب بالراغب صاحب التصانيف منها المفردات في غريب القرآن، وكتاب تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين. توفي في أوائل المائة الخامسة.
انظر: سير أعلام النبلاء (١٢٠/١٨) وبغية الوعاة (٢٩٧/٢).

(١٠) في (أ) "إظهارها".

(١١) سورة المجادلة: ٨.

(١٢) عجزه: سلا رُويداً، قد ملأت بطني.
والبيت لم يعرف قائله. انظر: لسان العرب (٣٥٠/١١).

في معنى الحد فيقال: قول الجوهر(١) كذا، وقول العرض كذا أي: حدهما(٢). السابع: للإلهام نحو: ﴿ قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب ﴾(٣) فإن ذلك لم يكن بخطاب فيما روى. وقيل في قوله تعالى: ﴿ قالتا أتينا طائعين ﴾(٤) إن ذلك بتسخير لابخطاب. وكذا في قوله تعالى: ﴿ يا نار كوني برداً (٥)﴾(٦).

٢١- قوله: ((ثم بين ذلك بأنه السميع العليم)) يحتمل أن يراد أن الجملة حال من فاعل يعلم، والحال بيان أو تذييله(٧)، وفيها نوع من(٨) التأكيد والبيان لكن قوله "بانه السميع العيم لذاته" مذهبه(٩).

وفي شرح السنة(١٠): على العبد أن يعتقد أن الله تعالى عالم له علم، وسميع له سمع قال الله تعالى: ﴿ لايحيطون بشيء من علمه ﴾(١١) ﴿ وكان الله عليما حكيما ﴾(١٢) ﴿ وكان الله سميعا بصيرا ﴾(١٣) ﴿ إنني معكما اسمع وأرى ﴾(١٤) قال في الانتصاف: ﴿ السميع العليم ﴾ إثبات صفتين لله تعالى، والزمخشري يحرفهما عن مواضعها، فيكون سميعاً بصيراً لذاته، والصفات مشتقات من المصادر لاتثبت إلا

---

(١) الجوهري: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضع يعني لايحتاج في وجوده إلى محل. والعرض: الموجود الذي يحتاج في وجوده إلى موضع أي: محل يقوم به كاللون المحتاج في وجوده إلى جسم يحلّه ويقوم هو به. التعريفات للجرجاني (ص: ٧٩ و١٤٨).

(٢) في جميع النسخ "أحدهما" والصواب ما أثبته كما في المفردات.

(٣) سورة الكهف: ٨٦.

(٤) سورة فصلت: ١١.

(٥) سورة الأنبياء: ٦٩.

(٦) انظر: المفردات في غريب القرآن للراغب (ص: ٤١٥).

(٧) في (ح) "مذيله"، وفي (أ) "تبديله"، والتذييل: تعقيب جملة بجملة مشتملة على معناها للتوكيد. التعريفات للجرجاني (ص: ٥٥).

(٨) في (خ) و"أ" (عن).

(٩) لأن المعتزلة يقولون: إن الله تعالى عالم لذاته، قادر حي لذاته، ومعنى لذاته. أن كونه تعالى عالما لايقضي صفة هي علم. انظر الملل والنحل للشهرستاني (٨٢/١).

(١٠) انظر: شرح السنة -كتاب الإيمان- باب الرد على الجهمية (١٧٧/١) والنقل عنه باختصار:

(١١) البقرة: ٢٥٥.

(١٢) سورة النساء : ١٧٠.

(١٣) سورة النساء: ١٣٤.

(١٤) سورة طه: ٤٦.

بمصادرها، فمن أنكر السمع والعلم فقد تسارع إلى إنكار السميع العليم. وتحقيق هذا يعلم من الكلام. وإنما الزمخشري إذا ادّعى أن الآية ظاهرة له بيّنا خلافه، أو حرّف شيئا عن موضعه نبّهنا عليه. وهذه الآية خاصةً تعسف فيها، وخالف نصّها(١).

٢٢- قوله: ((ليفتن(٢) الكلام)) الجوهري: الفن واحد الفنون، وهي الأنواع، والأفانين: الأساليب، وهي أجناس الكلام وطرقه. وأفتن الرجل في حديثه إذا جاء بالأفانين(٣)، قال صاحب الفرائد رحمة الله تعالى عليه: ما ذكر يوجب أن يكون البعض في الدرجة العليا من البلاغة والفصاحة، والبعض نازلاً عنها(٤)، ومنحطاً في الدرجة، وهذا لايجوز. والافتنان: إنما يحسن إذا كان غير مفض إلى نزول البعض؛ لأنه ينبئ عن نقصان البعض، بل الافتنان المستحسن أن يكون الكل في الدرجة العليا ويدل بعض اللفظ بالبعض باعتبار اقتضاء الموارد والموضع، لا بالنزول من الأعلى إلى الأسفل؛ لأنه يكون اختلافا وتفاوتاً في البلاغة والفصاحة. والجواب عن قوله: بل الافتنان المستحسن أن يكون الكل في الدرجة العليا أن يقال: إن أردت به أن التراكيب بأسرها ينبغي أن تكون مفرغة في قالب المبالغة، فهو غير مسلم، فكم من تركيب في كلام الله المجيد تجده(٥) ابتدائيا ليس فيه رائحة المبالغة، وترى تراكيب فيه بلغت في المبالغة الدرجة القصيا، وإن أردت أن التركيب في استعماله في مقامه ينبغي أن يكون في الدرجة العليا فهذا لاننكره(٦)؛ لأن مقامات المقاولة ومقتضيات الأحوال تتغير، وبحسبها(٧) يتغير الكلام، فمن(٨) مقام يقتضي الخلو عن التأكيد، فإتيانه خروج عن مقتضى البلاغة، ومن مقام يستدعي توكيداً فلا يؤتى بالأوكد(٩)؛ لأن البلاغة هي إصابة

(١) انظر: الانتصاف (١٠٣/٢)، المطبوع مع الكشاف، والنقل عنه بتصرف.
(٢) كذا في الكشاف، وفي (خ) و(ح) وفي (أ) "فين".
(٣) انظر: الصحاح، باب النون، فصل الفاء (٢١٧٧/٦).
(٤) في (أ) و(ح) "منهما".
(٥) في (ح) "تجده"، وفي (أ) بدون نقطة.
(٦) في (أ) "لاينكره".
(٧) في (أ) "بتغير" تحسبها.
(٨) كذا في (أ) و(ح)، وفي (خ) "من" بدون الفاء.
(٩) في (ح) و(أ) "بالآكد".

المَحزّ(١)، وتطبيق المَفْصِل، ومراعاة وجه النظم، ومن ثم لم يقع التحدّي بأقل من سورة.

٢٣- قوله: ((من قبل أنه قدم ههنا أنهم أسروا النجوى)) إلى قوله: "فوضع القول موضع ذلك للمبالغة" قال صاحب التقريب(٢) رحمه الله تعالى: فيه نظر؛ لأن تلخيص كلامه يزولِ إلى أن اللام في القول للعهد،وقد تقدم ههنا معهود دون ثم؛ إذ لو أراد الجنس لم يؤثر تقدم شيء عليه، لكنه حينئذ يفوت كونه أوكد إذ القول المعهود والسر واحد. وقلت: مغزي(٣) كلامه: أن اللام إن جعلته للجنس فلا يكون الثاني عين الأول، فلا يؤثر تقدمه عليه شيئا. وإن جعلته للعهد لم يحصل التأكيد. قلنا: نختار(٤) الأول. فلا نسلم عدم تأثيره؛ لأن المراد من الثاني العام الذي سيق لقصد الخاص، فيدخل فيه الأول دخولا أولياً؛ ولذلك(٥) كان آكد، فعلى هذا مبني كلامه حيث قال: "على أن أسلوب تلك الآية خلاف أسلوب هذه" يعني إيراد هذا القول الذي ههنا مسبوق بإيراد إخفائهم سرهم ونجواهم أقصى الغاية لينبههم به على أن إخفاءهم ذلك لايجديهم شيئا؛ لأنه تعالى يعلم القول الذي هو الجنس الشائع للجهر والهمس (والسر)(٦) وأخفى منه، فيدخل سرهم في هذا العام بالطريق البرهاني(٧) كما سبق غير مرّة.

---

(١) المحز: موضع القطع من العنق. لسان العرب (/١٥٢).

والمفصل: كل ملتقى عظمين من الجسد. لسان العرب (١٠/٢٧٣).

فقوله: إصابة المحز وما بعده كناية عن مطابقة اللفظ لمقتضى الحال.

(٢) هو محمد بن مسعود بن أبي الفتح قطب الدين الفالي السيرافي. وله شرح اللباب في علم الإعراب للإسفراييني، وتقريب التفسير في تلخيص الكشاف. ولد ٦٨٤ هـ توفي بعد ٧١٢ هـ.

انظر: الأعلام (٧/٩٦)، وكشف الظنون (٢/١٤٨١)، وكتابه "تقريب التفسير" موجود في مكتبة أيا صوفيا بتركيا تحت رقم: ٨٨. وهو يقع في (٤٥٠) ورقة، وفي كل صفحة منه ٢٣ سطراً، وعليه حواشي كثيرة. وانتهى ناسخه في أواخر شهر جمادي الأولى ٧٨٠ هـ.

انظر: رسالة الشيخ صالح الفائز (ص: ٧٨ (قسم التحقيق).

(٣) مغزى الكلام: مقصده: انظر الصحاح (٦/٢٤٤٦).

(٤) في (أ) و(ح) "يختار".

(٥) كذا في (أ) و(ح) وفي (خ) "كذلك".

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٧) البرهان هو الذي يتوصل به إلى العلوم التصديقية المطلوبة بالنظر، وهو عبارة عن أقاويل مخصوصة أُلّفت تأليفاً مخصوصا بشرط يلزم منه رأي هو مطلوب الناظر.

انظر: روضة الناظر وجنة المناظر (١/٣٧-٣٨).

وأما سياق قوله: ﴿ أنزله الذي يعلم السر في السموات ﴾(١) فعلى ابتداء اثبات صفة العلم من كلام سابق؛ لأن المراد من قوله: ﴿ يعلم السر ﴾ ما أسرّوه في قولهم: ﴿ إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون [فقد جاءوا ظلما وزوراً](٢)، وقالو اساطير الأولين اكتتبها فهي تملي عليه بكرةً وأصيلا ﴾(٣) لأنهم أيقنوا أن الأمر على خلافه، ولكن قصدوا بذلك إيقاع الشبه في قلوب الناس؛ ولهذا قال: ومن جملته ما يسرونه من الكيد لرسوله مع علمكم أن ما تقولونه(٤) باطل(٥). فالمراد من السر ما يتضمنه قولهم: ﴿ أساطير الأولين ﴾ فقيل: لايعلم ذلك إلا عالم الغيب والشهادة كقوله: ﴿ علام الغيوب ﴾(٦) ﴿ عالم الغيب ﴾(٧) ﴿ لايعزب عنه مثقال ذرة ﴾(٨) فإذن القصد في الثاني إجراء الوصف على الله عزوجل.

وفي الأول تقرير ما مرّ من المعنى السابق والمبالغة فيه.

٢٤- قوله: ((وقرئ قال ربي)) أبو عمرو(٩)، وحفص(١٠)، و(١١)

---

(١) سورة الفرقان: ٦.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (خ) و(أ).

(٣) سورة الفرقان: ٤-٥.

(٤) كذا في (ح) وفي (خ) و(أ) "يقولونه".

(٥) انظر: الكشاف (٢٦٥/٣).

(٦) سورة المائدة: ١٠٩.

(٧) سورة الجن: ٢٦.

(٨) سورة السبأ: ٣.

(٩) هو زبان بن العلاء بن عمار أبو عمرو المازني التميمي البصري، أحد القراء السبعة،ولد سنة ٦٨ هـ. وقيل: ٧٠ هـ. وأخذ القراءة عن مجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة بن خالد وغيرهم. قرأ عليه: يحيى بن المبارك اليزيدي وعبدالوارث التنوري، وشجاع البلخي، وآخرون. مات سنة ١٥٤ هـ.
معرفة القراء الكبار للذهبي (١٠٠/١)، وغاية النهاية (٢٨٨/١).

(١٠) هو حفص بن سليمان بن المغيرة أبو عمر الأسدي الكوفي الغافري. ولد سنة ٩٠ هـ. أخذ عن عاصم وإسماعيل السُدّي وليث بن أبي سليم، وقرأ عليه: عمرو بن الصَّبّاح، وعبيد بن الصباح وأبو شعيب القوّاس. مات سنة: ١٨٠ هـ.
معرفة القراء: (١٤٠/١)، وغاية النهاية (٢٥٤/١).

(١١) هو علي بن حمزة بن عبد الله أبو الحسن الكسائي الأسدي مولاهم الكوفي، أحد القراء السبعة. ولد في حدود ١٢٠ هـ. أخذ القراءة عن: حمزة الزيات،ومحمد بن أبي ليلى، وعيسى بن عمر الهمداني. وروى عنه: أبو عمر الدوري، وابو الحارث الليث وآخرون. توفي سنة: ١٨٩ هـ.

=

الكسائي(١).

٢٥- قوله: ((الباطل لجلج)) هو من قولهم: (الحق)(٢) أبلج، والباطل لجلج. قال الميداني: يعني إن الحق واضح يقال: صبح أبلج أي: مشرق، ومنه قوله: حتى بدت أعناق صبح أبلجا(٣). وفي صفة النبي صلى الله عليه وسلم: "أبلج الوجه"(٤) أي: مشرقه. والباطل لجلج أي: ملتبس. قال المبرد(٥) رحمه الله تعالى: قول لجلج أي: يتردد فيه صاحبه، ولا يصيب منه مخرجا(٦) ومقصود المصنف من هذا الاستشهاد بيان أن إضراب الكفرة عن قولهم: هو سحر، إلى أنه تخاليط أحلام إلى آخره ليس على النسق السوي،بل هو خبط عشواء(٧)، وفعل المتحيّر من غير تمييز بين مضرب عنه، ومضرب عنه، يدل عليه بعد ذلك قوله: "ويجوز أن يكون تنزيلا من الله لأقوالهم" يعني أنه تعالى أتى بأقوالهم، ونزّلها على سبيل التدرج والترقي ليؤذن بفاسدها"(٨) وأفسدها، فظهر من هذا أن الإضراب في الوجه الأول واقع في كلام الكفرة، وأنه(٩) تعالى حاكٍ إضرابهم الواقع في كلامهم. وفي الثاني الإضراب واقع في كلام الله تعالى. وأنه تعالى حكى(١٠) كلامهم. وفي الوجه الأول إشكال: لأنه لو أريد ذلك لقيل: قالوا بل أضغاث أحلام، ويمكن أن يقال: إن (قالوا) زيادة تأكيد لما يتضمن قوله تعالى:﴿ وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر ﴾

معرفة القراء (١/١٢٠)، وغاية النهاية (١/٣٥٣).

(١) انظر: التيسير في القراءات السبع للداني (ص: ١٥٤).

قلت: نسبة هذه القراءة إلى أبي عمرو خطأ، والصواب: حمزة، وحفص، والكسائي. انظر: التيسير (ص: ١٥٤)، والنشر في القراءات العشر (٢/٣٢٣).

(٢) وهي قراءة خلف ايضا. انظر: النشر في القراءات العشر: ٣٢٣/٢.

(٣) كذا في (أ) و(ح) ومجمع الأمثال. وفي (خ) "أبلج".

(٤) جزء من حديث أخرجه أحمد في المسند (١/١٥١) من طريق علي رضي الله عنه.

(٥) هو أبو العباس، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري النحوي، صاحب "الكامل". أخذ عن أبي عثمان المازني، وأبي حاتم السجستاني، وعنه: أبو بكر الخرائطي، ونفطويه. مات سنة ٢٨٦ هـ. سير أعلام النبلاء (١٢/٥٧٦)، وبغية الوعاة (١/٤١١).

(٦) مجمع الأمثال (١/٢٠٧).

(٧) يضرب للذي يعرض عن الأمر، كأنه لم يشعر به، ويضرب للمتهافت في الشيء. مجمع الأمثال (٢/٤١٤).

(٨) في (ح) "بفسادها".

(٩) في (أ) "وأن الله".

(١٠) في (ح) و(أ) "يحكي".

من القول يؤيده(١) قوله تعالى: ﴿ قال ربي يعلم القول ﴾ فإنه يدل على أنه صدر منهم قول سرا: لطول الكلام. وسبق مثله في يونس عند قوله: ﴿ قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق ﴾ إلى قوله: ﴿ قل ءآلله أذن لكم ﴾(٢) في وجه(٣). وأما بيان الترقي في الوجه الثاني: فأن يقال: إن نسبتهم(٤) القرآن إلى السحر فاسد، لأن هذا حق، وذلك(٥) باطل، وأنى(٦) يشبه هذا السحر، ﴿ أفسحر هذا، أم أنتم لاتبصرون ﴾(٧) ثم إن قولهم: إنه أضغاث أحلام أي: تخاليطها أفسد منه؛ لأن تشبيه النظم المعجز الفائق بالسحر اقرب من ذلك لقوله: ﴿ إن من البيان لسحراً ﴾(٨) لكن أين هذا من التخاليط ﴿ الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ﴾(٩) ثم قولهم(١٠): إنه كلام مفترى من عنده أبعدمن ذلك؛ لأنهم لم يحرّروا أنفسهم، ولم يدركوا أن قوى البشرية وإن استفرغت طوقها(١١)، لاتطيق(١٢) على الإتيان بمثله ﴿ فأتوا بعشر سورٍ مثله مفتريات ﴾(١٣)؛ ولأن المفترى مبطل، وكلامه باطل، وهذا ﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد ﴾(١٤).

ثم قولهم: إنه (قول)(١٥) شاعر أبعد وأفسد؛ لأن الشعر متخيلات

(١) في (أ) "ويؤيد".

(٢) سورة يونس: ٥٩.

(٣)

(٤) في (أ) "إن نسبتم".

(٥) في (أ) "وهذا باطل".

(٦) في (ح) "وأني لشبه"، وفي (أ) "وأنى بشبه".

(٧) سورة الطور: ١٥.

(٨) جزء من حديث أخرجه البخاري (الطب، باب إن من البيان لسحرا (١٠/٢٣٧)، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٩) سورة هود: ١.

(١٠) كذا في (أ) و(ح) وفي (خ) "قوله".

(١١) في (أ) "طرقها".

(١٢) في (أ) "لايطيق".

(١٣) سورة هود: ١٣.

(١٤) سورة فصلت: ٤٢.

(١٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

مَلَفَّقة(١) وتخرصات(٢) مزخرفة(٣) تدعو إلى الهوى والشيطان، وهذا يدعو إلى الهدى وطاعة الرحمن ﴿ وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين، لينذر من كان حيًّا ويحق القول على الكافرين ﴾(٤) وهذا الوجه أدل على التحير من حيث الحقيقة. الراغب: (بل) للتدارك وهوضربان: ضرب يناقض ما بعده ما قبله لكن ربما يقصد لتصحيح الحكم الذي بعده، وإبطال ما قبله قال تعالى: ﴿ وإذا تتلى عليهم آيتنا قال اساطير الأولين، كلاّ بل ران على قلوبهم [ما كانوا يكسبون(٥)] ﴾(٦) أي، ليس الأمر كما قال، بل جهل(٧)، أو يقصد به تصحيح الأول، وإبطال الثاني كقوله تعالى: ﴿ فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعّمه ﴾ إلى قوله ﴿ فيقول ربي أهانن، كلا بل لاتكرمون اليتيم ﴾(٨) أي: ليس إعطاءه من الإكرام، ولا منعه من الإهانة، لكن جهلوا وظلموا، حيث وضعوا المال في غر موضعه، والضرب الثاني أن يكون (بل) مبيِّناً(٩) للحكم الأول وزائداً عليه بما بعده نحو: ﴿ بل اضغاث أحلام بل افتراه ﴾ فإنه نبّه أنهم يقولون أضغاث أحلام، ويزيدون على ذلك بأن الذي أتى به مفترىً، بل يزيدون ويدعون أنه كذاب؛ فإن(١٠) الشاعر في القرآن عبارة عن الكاذب بالطبع(١١).

٢٦- قوله: ((لافرق بين أن يقول: أرسل محمد صلى الله عليه وسلم، وبين قولك أتى محمد بالمعجزة)) قيل: فيه نظر؛ لأن قوله: أرسل محمد إثبات للرسالة؛ لأنها ثبتت(١٢)

(١) من لفق الثوب، وهو ضم شقة إلى أخرى، ويقال: أحاديث ملفقة أي: أكاذيب مزخرفة. لسان العرب (٣٠٦/١٢-٣٠٧).

(٢) من خَرَص يَخْرُص خَرْصاً وتخرّص أي كذب. لسان العرب (٦١/٤).

(٣) من الزُخْرُف، وهو الزينة ثم شبه كل مموّه مزوّر به. لسان العرب (٣١/٦).

(٤) سورة يس: ٦٩-٧٠.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (خ) و(ح).

(٦) سورة المطففين: ١٣-١٤.

(٧) كذا في جميع النسخ والصواب: "كما قالوا بل جهلوا" كما في المفردات.

(٨) سورة الفجر: ١٥-١٧.

(٩) في (أ) "مثبتا".

(١٠) كذا في المفردات وهو الصواب وفي جميع النسخ "قال".

(١١) انظر المفردات في غريب القرآن (ص: ٥٨-٥٩).

(١٢) في (أ) "تثبت".

بإرسال الملك وقوله: أتى بالمعجزة إظهار للرسالة، وما تثبت(١) به النبوة غيرما تظهر به الرسالة. قلت: ليس مراده من قوله: "لافرق..." أن معنى العبارتين سواء، بل مراده أن مؤدي العبارتين سواء؛ فإن قولك: أرسل محمد صلوات الله وسلامه عليه معناه أنه ادّعى الرسالة، وأتى (بالمعجزة، فثبتت رسالته، وقولك: أتى محمد بالمعجزة مؤداه ادعى(٢) الرسالة)(٣) وأتى بالمعجزة، فيكون رسولاً. والأول كناية، والثاني تصريح ومؤدّا هما واحد، ألا ترى إلى تفسيره في قوله(٤) تعالى: ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾(٥) قولك: يد فلان مبسوطة بمعنى(٦) أنه جواد، لا فرق بين العبارتين إلا فيما قلت(٧). يعني كونه أحدهما كناية(٨)، والآخر صريح(٩)، والكناية أشرج وأبسط. فإن قلت: ما فائدة العدول؟ قلت: لو قيل كما أتى الأولون لكان من القصد بمعزل؛ لأن قصدهم فليأتنا(١٠) بآية مثل ما أتى به المرسلون نحو موسى وعيسى عليهما السلام من قلب العصا ثعباناً، وإحياء الموتى لا كغيرهما من الأنبياء.

٢٧- قوله: ((فيه أنهم أعتى من الذين أقترحوا على أنبيائهم) وكان أصل الكلام ما آمنت قبل هاءلاء(١١) المشركين أهل قرية أردنا إهلاكها بسبب عنادهم، فهاءلاء أيضاً لايؤمنون، ثم أدخل همزة الإنكار والإستبعاد؛ لتدل(١٢) على الإدماج(١٣)، وأن هاءلاء

(١) في (أ) "يثبت به".

(٢) في (خ) "اعى".

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) في (أ) "كقوله".

(٥) سورة طه: ٥.

(٦) في (أ) "يعني".

(٧) انظر: الكشاف (٥٢/٣).

(٨) الكناية: لفظ أريد به لازم معناه، مع جواز إرادة معناه حينئذ، كقولك، فلان طويل النجاد أي طويل القامة. الإيضاح (ص: ١٨٣).

(٩) الصريح: اسم لكلام مكشوف المراد منه بسبب كثرة الاستعمال حقيقة كان أو مجازاً. التعريفات للجرجاني (ص: ١٣٣).

(١٠) في (أ) "فلتأتنا".

(١١) في (ح) "هذا".

(١٢) في (أ) "ليدل".

(١٣) الإدماج: هو أن يجعل المتكلم الكلام الذي سبق لمعنى من مدح أو غيره متضمناً معنى آخر. علوم البلاغة (ص: ٢٢٢).

أعتى من السابقين. فقوله: ﴿ ما آمنت ﴾ متعلق بقوله: ﴿ فليأتنا بآية ﴾؛ لأنهم لما طعنوا في القرآن، وأنّه معجزة، وبالغوا فيه حتى أخذوا من قوله: ﴿ أفتأتون السحر ﴾ إلى أن انتهوا إلى قوله: ﴿ فليأتنا بآية ﴾ وأرادوا أنه ليس من جنس (اليد)(١) البيضاء، والعصا، وإبراء الأكمه (والأبرص)(٢) وإحياء الموتى، علم أنهم معاندون فقيل مسلّيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في أن الإنذار لايجدي فيهم بقوله: ﴿ ما آمنت ﴾ الآية.

٢٨- قوله: ((يشايعون المشركين)) الجوهري: شيعة الرجل أتباعه وأنصاره. يقال: شايعه كما يقال: والاه، والمشايع أيضا اللاحق(٣).

٢٩- قوله: ((﴿ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذينأشركوا أذى كثيراً ﴾))(٤) استشهد بها على اتفاق كلمتهم على أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث عطف ﴿ ومن الذين أشركوا ﴾ على ﴿ من الذين أوتوا الكتاب ﴾ ونبّه بصلة الموصول على علة الأذى.

٣٠- قوله: ((ردء لرسول الله صلى الله عليه وسلم)) أي عون له(٥)، أي لا يكاذب أهل الكتاب المشركين أي لاتكذب(٦) في الذين هم فيه عون لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أن الأنبياء عليهم السلام لم يكونوا ملائكة، يعني كانوا متفّقين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه المسئلة، وكيف لا؟ وفي مخالفتها إبطال دينهم. وقيل [قوله](٧): "لرسول الله" متعلق بفلا يكاذبونهم(٨) أي لأجل الرسول وفيه نظر؛ لبقاء "ردء" لا متعلق له، وأن المعنى لايساعد عليه.

٣١- قوله: ((يحتمل أن يقولوا إنه بشر)) أجاب أن قوله: ﴿ وما كانوا خالدين ﴾ ردّ لما لزم من قولهم: إنه بشر مثلنا يعيش كما نعيش، ويموت كما نموت، أن النبي يجب(٩)

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٣) الصحاح - باب العين- فصل الشين (١٢٤٠/٣).

(٤) سورة آل عمران: ١٨٦.

(٥) في (أ) "وله".

(٦) في (أ) "لايكذب".

(٧) ما بين المعقوفتين ساقطين من (خ).

(٨) كذا في الكشاف، وفي (خ) "بفلا تكا ذبونهم"، وفي (أ) "بفلاتكاذبوهم"، وفي (ح) "لعلا دكاذبونهم".

(٩) في (ح) "بحسب".

أن يكون خالداً كالملك، أو رد لما صرحوا به(١) من قولهم: هلاّ كان ملكاً لايطعم، ويخلد.

٣٢- قوله: ((صدقني سن بكرة)) قال الميداني رحمه الله تعالى: البكر الفتى(٢) من الإبل، يقال: صدقته الحديث وفي الحديث، يضرب مثلا في الصدق. أصله أن رجلا(٣) ساوم رجلاً في بكر فقال: ما سنه؟ فقال: يا زل(٤)، ثم نفر(٥) البكر فقال صاحبه: هِدَعْ، هِدَعْ. وهذه لفظة يُسَكَّن بها الصِغار من الإبل، فلما سمع المشتري هذه الكلمة قال: صدقني سنَ بكرة، ونصب سنّ على معنى عرّفني سن، أو صدقني خبر(٦) سن، ثم حذف ويروي بالرفع فجعل الصدق للسن توسعا(٧).

الراغب: صدق قد يتعدى إلى مفعولين لنحو قوله تعالى: (﴿ ولقد صدقكم الله وعده ﴾(٨) وصدّقته؛ نسبته إلى الصدق، وأصدقته: وجدته صادقا، وقيل هما واحد، ويقالان فيهما جميعا قال تعالى(٩)) ﴿ ولما جاءهم رسول(١٠) من عند الله مصدق لما معهم ﴾(١١) ويستعمل التصديق في كل ما(١٢) هو تحقيق. يقال صدقني فعله وكتابه، قال الله(١٣) تعالى: ﴿ ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم ﴾(١٤) والصداقة:

---

(١) في (ح) "اجترحوا به" وفي (أ) "حرجوا به".

(٢) في (أ) "الغبي".

(٣) في (أ) "رجل".

(٤) من بَزَل البعير يبزُل بزُولا: فطرنا به، أي انشق فهو بازل ذكراً كان أو أنثى وذلك في السنة التاسعة. الصحاح- باب اللام- فصل الباء (١٦٣٢/٤).

(٥) في (أ) "نفكر".

(٦) كذا في (أ)، وفي (خ) "خبر" وفي (ح) "حَزْ".

(٧) انظر: مجمع الأمثال (٣٩٢/١) برقم: ٢٠٨٣.

(٨) سورة آل عمران: ١٥٢.

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١٠) في (أ) "كتاب".

(١١) سورة البقرة: ١٠١.

(١٢) في المفردات: "كل ما فيه تحقيق".

(١٣) لفظ الجلالة ساقط من (أ).

(١٤) سورة البقرة: ٨٩.

صدق الاعتقاد في المودّة،وذلك مختص بالإنسان قال تعالى: ﴿ فما لنا من شافعين، ولا صديق حميم (١)﴾(٢).

٣٣- قوله: ((ذكركم شرفكم وصيتكم)) الأساس: ذكرته ذكراً وذكرى ﴿ وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾(٣) و(٤)من المجازله ذكر في الناس أي: صِيْت وشرف(٥).

٣٤- قوله: ((أو موعظتكم)) قال الزجاج رحمه الله تعالى: فيه تذكرة لكم فيما تلقّونه من رحمة أو عذاب(٦) كما قال تعالى: ﴿ كلا إنها تذكرة ﴾(٧).

٣٥- قوله: ((تطلبون(٨) به الثناء الحسن)) اي فيه ما يطلبون به الصيت والشرف والفرق بين هذا، وبين الوجه الأول هو أن على الأول(٩) المراد بالكتاب كما هو موجب لصيتكم؛ لأنه منزل بلسانكم ولغتكم فإذا اشتهر اشتهرتم. وعلى الثاني إذا عملتم(١٠) بما فيه حصل لكم مكارم الأخلاق فحسن بذلك صيتكم فَذَكر الذكر(١١)، وأراد(١٢) مكارم الأخلاق الموجبة للثناء الحسن، فيكون من باب إطلاق المسبب وإرادة السبب(١٣)، أو يكون كناية تلويحية(١٤) يعني فيه ذكر ما تطلبونه(١٥) من مكارم الأخلاق فتحروا(١٦)

---

(١) سورة الشعراء: ١٠١-١٠٢.

(٢) انظر: المفردات في غريب القرآن:٢٧٨.

(٣) سورة الداريات: ٥٥.

(٤) في (أ) (قوله من المجاز..).

(٥) أساس البلاغة للزمخشري (ص: ١٤٣).

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/٣٨٥).

(٧) سورة المدثر: ٥٤.

(٨) كذا في الكشاف وفي جميع النسخ "يطلبون".

(٩) في (أ) "على أن الأول".

(١٠) في (ح) "علمتم".

(١١) الذي هو الثناء الحسن. روح المعاني (١٥/٩).

(١٢) في (ح) "وأريد".

(١٣) السبب: ما يلزم من وجوده الوجود، ومن عدمه العدم لذاته.
انظر: شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول ص:

(١٤) هي أن يكون بين الكناية والمكنى عنه مسافة متباعدة لكثرة الوسائط. الإيضاح في علوم البلاغة (ص: ١٨٨).

(١٥) كذا في (ح) وهو الصواب، وفي (خ) و(أ) "يطلبونه".

(١٦) في (ح) "فتحرروا".

فيه، واجتهدوا على العمل بما فيه. فإذا عملتم(١) به كنتم أصحاب الأخلاق فحينئذ ينتشر بذلك صيتكم.

٣٦- قوله: ((منادية على(٢) سخط عظيم)) لأنه استعير ما(٣) استعمل في الجسم للمعنى(٤)، واختير ما هو الأبلغ فيه؛ ليدل على إبادة بليغة.

٣٧- قوله: ((في ثوبين سحوليين)) عن البخاري(٥) ومسلم وغيرهما عن عائشة(٦) رضي الله عنها "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كُفِّن في ثلاثة أثواب بِيْض سَحُولية من كُرْسُفٍ ليس فيها قميص ولا عِمامة(٧) وفي الجامع: سَحُول قرية من اليمن ينسب إليها الثياب. وقيل السَّحُولية(٨) المقصورة كأنها نسبت إلى السَّحول وهو القَصّار؛ لأنه يسحلها(٩) أي يغسلها. وروى بضم السين(١٠).

٣٨- قوله: ((يالثارات فلان))(١١) الجوهري: ((يالقتلة(١٢) فلان(١٣). النهاية: ومنه ياثارات عثمان، أي يا أهل ثاراته، ويا أيها الطالبون بدمه، فحذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه، فيكون قد نادى طالبي الثار ليعينوه(١٤) على استيفاءه وأخذه(١٥)، وعلى قول

(١) في (أ) "سلمتم".

(٢) كذا في جميع النسخ، وفي الكشاف "عن سخط".

(٣) هو القصم الذي هو عبارة عن الكسر بتفريق الأجزاء.

(٤) وهو الإهلاك.

(٥) في (أ) "بخارى بدون أل".

(٦) هي أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق.....

(٧) أخرجه البخاري (الجنائز – باب الثياب البيض للكفن (١٣٥/٣) وأخرجه مسلم (الجنائز _ باب تكفين الميت (٧/٧) واللفظ لمسلم.

(٨) قال في النهاية: يروي بفتح السين وضمها، فالفتح منسوب إلى السَّحُول، وهو القصّار؛ لأنه يَسْحَلُها أي: يغسلها، أو إلى سَحُول وهي قرية باليمن. وأما الضم في وجمع سَحْل، وهو الثوب الأبيض النقي...وقيل اسم القرية بالضم أيضا. انظر النهاية في غريب الحديث (٣٤٧/٢).

(٩) في (أ) "لايسحلها".

(١٠) انظر: جامع الأصول في أحاديث الرسول، الكتاب الخامس من حرف الميم (٧٨/١١).

(١١) كذا في جميع النسخ، وفي الكشاف: يا لثارات الأنبياء، وليس فيه لفظ (فلان).

(١٢) في (ح) "قتلة" وكذا في الصحاح، وفي (أ) "قبله".

(١٣) الصحاح –باب الراء– فصل الثاء (٦٠٣/٢).

(١٤) في (ح) "ليعينونه".

(١٥) كذا في (ح) والنهاية، وفي (خ) و(أ) "واحدة".

الجوهري: نداء القتلة(١) للتعريف والتقزيع وتفظيع الأمر حتى يجتمع لهم عند أخذ الثار بين القتل، وبين تعريف الجرم(٢) وقرع أسماعهم به؛ ليصدع به قلوبهم، ويكون أدعى في إنكار(٣) فيهم، والتشفي منهم(٤).

وإلى تعريف الجرم الإشارة بقوله: "لما نادى منادٍ من السماء ندموا واعترفوا بالخطأ".

٣٩- قوله: ((وظاهر الآية على الكثرة)) يعني يقتضي قوله تعالى: ﴿ كم قصمنا ﴾ أن يجري على العموم، وعلى كثير من القرى.

٤٠- قوله: ((ويجوز أن يشبهوا)) فعلى الأول الركض مجاز في العدو، ومستعمل استعمال المرسن في أنف الإنسان(٥)، وعلى الثاني حقيقة، وعلى الثالث استعارة(٦).

٤١- قوله: ((أو يجعلون خلقاء(٧)، بأن يقال لهم ذلك)) يعني أنهم بالغوا في الركض والفرار من العذاب بعد ذلك الإتراف والتنعّم بحيث من رآهم قال: هذا الكلام بلسان الحال. الراغب: الركض الضرب بالرجل، فمتى نسب إلى الراكب فهو إعداء مركوب نحو: ركضت الفرس، ومتى نسب إلى الماشي فوطء الأرض نحو قوله تعالى: ﴿ اركض برجلك ﴾(٨) وقال تعالى: ﴿ لاتركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم ﴾(٩) فَنُهُوا(١٠) عن

(١) في (أ) "نداء القبلة".

(٢) في (أ) "الجزم".

(٣) في (خ) "انكا".

(٤) النهاية في غريب الحديث (٢٠٤/١-٢٠٥) والنقل عنه بتصرف.

(٥) أي المجاز المرسل من استعمال اللفظ في أعم مما وضع له؛ لأن الركض كما قال الزمخشري: ضرب الدابة بالرجل فاستعمل لمطلق الهروب.

(٦) استعارة تبعيّة وهي أن يكون المستعار فيها فعلا أو اسما مشتقاً أو حرفاً. الإيضاح (ص: ١٧٠)، علوم البلاغة (ص:٢٥٣)، فقد شبه عدوهم بالركض لجامع السرعة، واستعير اللفظ الدال على المشبّه به وهو الركض للمشبه.

(٧) في (ح) و(أ) "خلفاء" وكذا في الكشاف، وفي (خ) "خلعا"، والصواب "خلقاء" بالقاف كما في البحر المحيط (٢٧٩/٦).

(٨) سورة ص: ٤٢.

(٩) سورة الأنبياء: ١٣.

(١٠) كذا في جميع النسخ، وفي المفردات فَنَهى.

الانهزام(١). والترفه: التوسع في النعمة يقال: أترف فلان فهو مترف قال تعالى: ﴿ وأترفناهم في الحياة الدنيا ﴾(٢).

٤٢- قوله: ((أو يلهمهم ذلك)) أي يلهم(٣) الله تعالى الملائكة بهذا الكلام نفوس الملائكة فتحدث الملائكة به فيكون كلاما نفسيا يخاطبون به الكفار الراكضين وليس هناك مخاطبة، وإنما هو(٤) شيء يفيد الملائكة في دينهم.

٤٣- قوله: ((ترتّبوا في مراتبكم))(٥) أي تمكنوا فيها، الأساس: رتب(٦) فلان رتوب الكعب، في المقام الصعب، ورتب في الصلاة: انتصب قائما(٧).

٤٤- قوله: ((ويمترون أخلاف(٨) معروفكم)) الجوهري: مريت(٩) الناقة مريا(١٠) إذا مسحت ضرعها ليدّر(١١)، والريح تمري السحاب، وتمتريه(١٢) أي تستدرّه(١٣). الأساس: ومن المجاز: وأخلفت النجوم والشجر: لم تمطر ولم تثمر. وناقة مُخْلِفَة ظُنَّ بها حمل ثم لم تكن(١٤)، وهو خالفة أهل(١٥) بيته أي فاسدهم وشرهم، ودرّت لفلان أخلاف الدنيا(١٦).

---

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن: ٢٠٢.

(٢) سورة المؤمنون: ٣٣.

(٣) في (أ) "يلهمهم".

(٤) في (أ) "هنا".

(٥) كذا في الكشاف، وفي جميع النسخ "مراتبهم".

(٦) كذا في الأساس وفي فتوح الغيب "ترتب".

(٧) انظر أساس البلاغة (١٥٣).

(٨) جمع خِلْف قال الجوهري: الخِلْف بالكسر: حملة (رأس الثدي) ضرع الناقة: الصحاح (١٣٥٥/٤).

(٩) في (أ) و(ح) "مرتب".

(١٠) في (أ) "مرتا".

(١١) كذا في الصحاح وفي جميع النسخ "لتدر".

(١٢) كذا في (ح) والصحاح وفي (خ) و(أ) "تميريه".

(١٣) الصحاح -باب الياء- فصل الميم (٢٤٩١/١).

(١٤) في (أ) و(ح) "لم يكن" وكذا في الأساس.

(١٥) في (أ) "خالفة بيته".

(١٦) أساس البلاغة (١١٩).

يمترون ترشيح(١) (لاستعارة أخلاف معروفكم، ويستمطرون ترشيح)(٢) لسحائب أكفكم اعلم أنه فسر ﴿ لعلكم تسألون ﴾ بوجوه بناء على أنه مطلق(٣) يحتمل أن يقيد بما يقتضيه المقام بحسب الاستعمال، وأن يترك على إطلاقه. قال في الأساس: سألت عنه مسألة، وسألته حاجة. وأصبت منه سؤلي: طَلَبيّ(٤)، فُعْلٌ بمعنى مفعول(٥). فقدر في الوجه الأول (عن)(٦) حيث قال: "تسألون غداً عما جرى عليكم" وأطلق في الثاني حين قال: "حتى يسألكم عبيدكم وحشمكم ومن تملكون أمره" فهو إما يجري مجرى اللاّم، أو يقدر أشياء مما يليق بحالهم لايحصى(٧). وبنى الثالث والرابع على أنه من قولهم: سألته حاجة مما يقتضي مفعولين فهو إما أنهم شجعان يستنجدهم(٨) الناس، ويطلبون(٩) منهم المعونة، وإليه الإشارة بقوله: "يسألكم(١٠) الناس المعاون" أو أسخياء يستنجدون من نائلهم(١١)، ويستمطرون سحائب أكفهم. المعاون: جمع المعونة.

٤٥- قوله: ((تهكماً إلى تهكم)) أي منضماً إلى مثله. أوّله: يقال لهم: ارجعوا إلى ما أترفتم فيه حين ولات حين مناص. وثانيه: يقال لهم: يسألكم الوافدون ويستمطرون سحائب أكفكم وهم الجامدون البخلاء.

٤٦- قوله: ((﴿ وتلك ﴾(١٢) مرفوع أو منصوب اسماً أو خبراً)) وفيه(١٣)

---

(١) والترشيح في الاستعارة: أن يقترن الاستعارة بما يلائم المستعار منه. الإيضاح (١٧١)، فقد اقترنت الاستعارة في المثال على المرى الملائم للضرع، والاستمطار الملائم للسحائب.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) المطلق: هو المتناول لواحد لا بعينة باعتبار حقيقة شاملة لجنسه. انظر: روضة الناظر (١٤٧/٢).

(٤) في (أ) "طلبني".

(٥) الأساس، كتاب السين- (ص: ١٩٩).

(٦) في (خ) "مِنْ".

(٧) في (ح) "لاتحصى".

(٨) في (ح) تستنجدهم".

(٩) في (ح) "تطلب" وفي (خ) و(أ) "يطلب" والصواب ما أثبته؛ لأن الضمير عائد إلى الناس.

(١٠) كذا في (ح) والكشاف، وفي (خ) و(أ) "تسألكم".

(١١) كذا في (أ) و(ح) وفي (خ) "سائلهم".

(١٢) كذا في الكشاف، وفي (خ) وكذلك "دعواهم" وفي (ح) "وكذلك دعواهم أي". وفي (أ) "وكذلك دعوتهم أي".

(١٣) في (أ) "وإنه".

نظر(١)؛ لأن ﴿ تلك ﴾ اسم لفظاً ومعنى؛ لأن المعنى لازالت تلك الدعوى دعواهم(٢)، ولأن (الاسم)(٣) المبهم أشد توغلا في التعريف من المضاف(٤)؛ لأنه قريب من المضمر على أنه مقدم(٥).

٤٧- قوله:((واصطلامهم)) أي استئصالهم قاله الجوهري(٦) رحمة الله تعالى عليه.

٤٨- قوله: ((جامعين لمماثلة الحصيد والخمود))(٧) يعني كما يجتمع الحلو والحامض في معنى واحد وهو المزّ(٨)، كذا الحصيد والخمود؛ لأن النار إذا خمدت فصارت رماداً، كانت كالزرع المحصود المدقوق. الراغب: قوله: ﴿ جعلناهم حصيدا خامدين ﴾(٩) كناية عن موتهم من خمدت النار إذا طُفِئ لهبها. وعنه(١٠) استعير خمدت الحُمىّ سكنت(١١). فيكون(١٢) والخمود في المتن عطفاً على الحصيد لا على المماثلة كما ظن؛ لأن قوله حصيدا خامدين كلاهما(١٣) مشبّه بهما، والمشبه (هم) في قوله: ﴿ جعلناهم ﴾.

٤٩- قوله: ((ونظر لعبادنا)) قال القاضي: ﴿ خلقناهما ﴾ تسبباً لما ينتظم(١٤) به أمور العباد في المعاش والمعاد، فينبغي أن يتسلقوا(١٥) إلى تحصيل الكمال،

---

(١) في كون ﴿ تلك ﴾ خبر مقدم، ودعواهم اسم مؤخر.

(٢) في (أ) "دعوتهم".

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٤) هذا إذا كان المضاف إليه غير ضمير، لأن المضاف في التعريف في رتبة المضاف إليه عند بعض النحاة، وههنا أضيف إلى الضمير. وعند الأكثر أن المضاف إلى الضمير في رتبة العلم، والعلم أعرف من الاسم المبهم. انظر: شرح الأشموني (١٠٧/١).

(٥) انظر: البحر المحيط (٢٧٩/٦).

(٦) انظر: الصحاح -باب الميم- فصل الصاد (١٩٦٧/٥).

(٧) في (أ) "يقال".

(٨) في (أ) "الموكد".

(٩) الأنبياء: ١٥.

(١٠) كذا في (أ) و(ح) "المفردات" وفي (خ) "منه".

(١١) المفردات في غريب القرآن (١٥٨-١٥٩).

(١٢) الواو ساقطة من (ح).

(١٣) في (ح) "كلاهما".

(١٤) في (ح) "تنتظم".

(١٥) في (ح) "أن تتسلقوا".

ولا يفتروا(١) بزخارفها فإنها سريعة الزوال(٢).

٥٠- قوله: ((إن كنت فاعلا)) جعل "إن" في قوله ﴿ إن كنا فاعلين ﴾ شرطية قال الزجاج رحمه الله تعالى: اللهو في لغة حضرموت: الولد(٣). وقيل اللهو المرأة، وتأويله في اللغة أن الولد لهو الدنيا أي فلو أردنا أن نتخذ ذا لهو(٤) يلهي به، ومعنى ﴿ لا تخذناه من لدنا ﴾ أي: لاصطفيناه مما نخلق(٥)، معناه ماكنا فاعلين؛ وكذلك جاء في التفسير: ويجوز أن يكون للشرط أي (إن)(٦) كنا ممن يفعل ذلك، ولسنا ممن يفعله. والقول الأول قول المفسرين، والثاني قول النحويين. وهم أجمعون يقولون: إن القول هو الأول. ويستجيدونه(٧) لأن "إن" تكون(٨) مع النفي إلا أن أكثر ما جاءت مع اللام. تقول(٩): إن كنت لصالحاً أي ما كنت(١٠) إلاّ صالحا(١١). وقال ابن الحاجب(١٢): هذا مذهب الكوفيين، وأما البصريون فيقولون: إن اللام الفارقة لاتدخل بعد "إن" النافية. فإذا قلت: إن زيداً لقائم فالمفهوم إثبات القيام. وإذا قلت: إنْ زيد قائم فالمقهوم نفي القيام(١٣). وقال

(١) كذا في (أ) وأنوار التنزيل. وفي (ح) و(خ) "تفتروا".

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٦٦/٢).

(٣) هو رواية عن ابن عباس في رواية عطاء، وهو قول الحسن وقتادة. وقال ابن عباس في رواية الكلبي: اللهو المرأة، وهو قول السدي: انظر: معالم التنزيل (٣١٣/٥).

(٤) كذا في معاني القرآن للزجاج، وفي فتوح الغيب."ولدا إذا للهو".

(٥) في (ح) و(أ) "يخلق".

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) كذا في معاني القرآن، وفي نسخ فتوح الغيب "يستجدونه".

(٨) في (أ) "يكون" وفي معاني القرآن "تكون" في معنى النفي.

(٩) في (أ) "يقول".

(١٠) كذا في معاني القرآن، وفي نسخ فتوح الغيب "ماكنت صالحاً".

(١١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٨٦/٣-٢٨٧).

(١٢) هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس أبو عمرو الكردي الدُّويني. ولد سنة (٥٧٠ هـ). أخذ بعض القراءات عن الشاطبي، وسمع من أبي القاسم البُوصيري وطائفة. ومن تلاميذه: الموفّق بن أبي العلاء، والمنذري. والدمياطي وآخرون. مات سنة (٦٤٦ هـ).

سير أعلام النبلاء (٢٦٤/٢٢)، وبغية الوعاة (١٣٤/٢).

(١٣) الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب (٢٧٤/٢).

صاحب المطلع(١): فإن قيل على الثاني ما معنى تكرار كلمة الشرط؟ قلنا: دخلت على جواز الوصف به والأولى على جوزا الإيجاد وكلاهما منفيان.

٥١- قوله: ((هو أن الحكمة صارفة وإلا فأنا قادر)) عن بعضهم هذا بناء على أن الله تعالى عندهم قادر على السفه والظلم وإن كان لايفعله. وعند أهل الحق أن الله تعالى لايوصف بالقدرة على الظلم والسفه؛ لأن القدرة مصححة للإمكان والمحال لايدخل تحت الإمكان، وقيل إنه لما قال: (لو أردنا) إلى آخره علم أن المانع عدم الإرادة، فينبغي أن يكون مقدوراً؛ لأنه لايقال فيما لايكون مقدوراً: لو أردت فعلته، وقيل هذا منظور فيه؛ لأن تفسير اللهو بالولد، أو بالمرأة يأباه؛ لأنه لايقال: إن اتخاذ الولد أو المرأة لو أراده لفعله؛ لأنه مزيل المستحيل. وقلت: لايخفى سقوط هذا النظر على من تأمل في كلام الزجاج كما مر(٢). ولا إرتياب بين علماء الأصول ومعتني علم البيان أن حمل اللفظ على المجاز والعدول عن(٣) الحقيقة من غير صارف(٤) وداعٍ(٥) قوي غير جائز، لاسيما إذا انضم معه قرينة إرادة الحقيقة وهو مقتضى المقام؛ وذلك أن مجيء قوله: ﴿ لو أردنا أن نتخذ لهواً ﴾ عقيب قوله: ﴿ وما بينهما لاعبين ﴾ من باب وضع المظهر موضع المضمر من غير لفظه السابق؛ لأن اللهو ما يتلهى به ويلعب، وليس في الكلام السابق رائحة من معنى الولد والمرأة فلا يحمل(٦) الآتي إلا على ظاهره. وسيجئ الكلام في الولد في مشرع آخر: ولأن قوله تعالى: ﴿ إن كنا فاعلين ﴾ على الشرط أظهر من النفي، والذوق له أدعى، ولأن تفسير اللهو بالولد والمرأة يخرج الكلام عن سنن النظام.

---

(١) لم أطلع عليه ولا على كتابه.

(٢) في : ص: ٢٧.

(٣) في (أ) "من".

(٤) أي: صارف يصرف عن إرادة المعنى الأصلي، وهي القرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي. انظر: علوم البلاغة: ٢٢٩.

(٥) والداعي إلى التكلم بالمجاز إما اللفظ أو المعنى أو هما معاً. وقد بسط الرازي هذه المسئلة في المحصول في علم الأصول راجع (٤٦٤/١-٤٦٧).

(٦) في (أ) "فلا تحمل".

قال الإمام(١): الغرض من سوق هذه الآيات تقرير نبوّة محمد صلوات الله عليه، والرد على منكريه،؛ لأنه تعالى أظهر المعجزة عليه، (ولو كان غير صادق كان إظهار المعجزة عليه)(٢) من باب العبث(٣)، وإن كان صادقاً يفسد(٤) ما ذكروه من المطاعن(٥). وقلت: تحرير النظم أن هذه السورة من مفتتحها واردة في أمر النبوة وما يتصل بها. ومن ثم سمّيت بسورة الأنبياء، ألا ترى كيف بدأ بقوله: ﴿ ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث ﴾، وثنّى بقوله: ﴿ وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم ﴾، ثم ثلّث بقوله: (﴿ لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون ﴾)(٦) فوبّخهم وسفّهم وسجّل بحرمان عقلهم حيث دفعوا ما فيه شرفهم وعزهم، ثم ربّع بقوله: ﴿ وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين ﴾ لينبههم عن رقدة الجهالة، وأنهم في ارتكابهم العناد كمن يحاول في (إبطال)(٧) الحكمة في خلق السماء والأرض، وهي العبادة والمعرفة قال الله تعالى: ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾(٨) وقال: ﴿ ربنا ما خلقت هذا باطلاً، سبحانك فقنا عذاب النار ﴾(٩). قال المصنف رحمة الله تعالى عليه: "المعنى ما خلقته خلقاً باطلاً بل لداعي حكمة عظيمة، وهو أن يجعلها(١٠) مساكن المكلفين، وأدلة لهم على معرفتك، ووجوب طاعتك واجتناب معصيتك ولذلك وصل قوله: ﴿ فقنا عذاب النار ﴾ به؛ لأنه جزاء من عصى ولم يطع(١١). وقال في النجم في قوله تعالى: ﴿ ولله ما

---

(١) هو محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي أبو عبد الله القرشي الرازي صاحب المصنفات المشهورة ولد سنة: ٥٤٤ هـ. اشتغل على والده الإمام ضياء الدين خطيب الري، والكمال السمناني ومن تصانيفه: التفسير الكبير، وكتاب المحصول وغيرهما مات سنة: ٦٠٦ هـ.
سير أعلام النبلاء (٢١/٥٠٠) وطبقات المفسرين (٢/٢١٥).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) في (أ) "الغيث".

(٤) في (أ) "يفسده".

(٥) انظر: مفاتيح الغيب (٢٢/١٤٧).

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) سورة الذاريات: ٥٦.

(٩) سورة آل عمران: ١٩١.

(١٠) في (أ) "أن تجعلها".

(١١) كذا في الكشاف (١/٤٥٤)، وفي جميع نسخ فتوح الغيب لم يطلع.

في السموات وما في الأرض ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ۞ ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى ﴾(١) إن الله تعالى إنما خلق العالم، وسوى(٢) (هذا)(٣) الملكوت ليجازي لمحسن من المكلفين والحسنى منهم(٤)، ولايتم ذلك إلا بإنزال الكتاب، وإرسال الرسول، وإظهار المعجزة على يده، فإذا حصلت هذه المطالب وجبت المتابعة فإنكارها يؤدي إلى إنكار هذا المطلوب.

ثم علّل استحقاق العبادة (بقوله: ﴿ وله من في السموات والأرض ﴾ أي هو خالقهم ومالكهم ورازقهم ومتولّي أمورهم، فيجب عليهم أن يخصّوه بالعبادة)(٥) وإن استكبر هؤلاء وعاندوا فله من لايستكبر ولا يعاند فهو مستغنٍ عن هؤلاء؛ كقوله(٦) تعالى: ﴿ ولا تكن من الغافلين ۞ إن الذين عند ربك لايستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون ﴾(٧).

فلما فرغ من هذا النوع من الكلام رجع إلى توبيخ المعاندين وقال: ﴿ أم اتخذوا آلهة ﴾ وساق الحديث إلى ما هو سوق الكلام له من قوله: ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا يوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾ والله أعلم.

٥٢- قوله: ((سبحاننا أن نتخذ(٨) اللهو واللعب)) هذا التنزيه يفيده صيغة الكبرياء والتعظيم وتكريره مراراً ثمانية(٩)، وإلى التعظيم الإشارة بقوله: "كما تسوّى(١٠) الجبابرة سقوفهم" كأنه قيل: أيها الناظر المنكر ألا ترى إلى هذا السقف المرفوع، وهذا المهاد الموضوع كيف سوّيناهما؟ وكيف جعلناهما مطارح الافتكار، ومطامع الاعتبار، ومناطاً(١١) لمرافق العباد في المعاش والمعاد؛ إذ لايليق بعظمتنا

---

(١) سورة النجم: ٣١.

(٢) في (أ) "سمى".

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) انظر: الكشاف (٤٢٥/٤).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) في (ح) "لقوله".

(٧) سورة الأعراف: ٢٠٢.

(٨) كذا في (أ) و(ح) والكشاف، وفي (خ) "أن نتخذ".

(٩) يقصد بهذا صيغة الجمع التي تكررت في الآيتين ثماني مرات.

(١٠) في (أ) "يسوى".

(١١) أي معلّقاً من ناط ينوطه نوطاً: علقه. انظر: لسان العرب (٣٢٨/١٤).

وجلالتنا(١) أن نخلقها باطلاً؛ فسبحاننا أن نتخذ اللهو واللعب(٢)؛ إذ من شأننا محق الباطل ودمغه، وإليه الإشارة بقوله: (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه (فإذا هو زاهق)).(٣)

ثم اعلم أن قوله: ((أن الحكمة صارفة عنه، وإلاّ فأنا قادر على اتخاذه)) كلام مبني على قاعدة مذهبه(٤)، وأما تقريره على مذهب أهل السنة والجماعة فهو أن يقال: له أن يخلق ما يشاء، وإن توهمه المعتزلي قبيحاً وحسناً، وأنه فاعل مختار له أن يختار وخلق هذا دون ذلك(٥). فقوله(٦) تعالى: ﴿ وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين ﴾ إخبار عما وجد، لاعما وجب وقوله: ﴿ لو أردنا أن نتخذ لهواً ﴾ إيذان بأن له أن يختار خلق هذا دون ذلك، وقد تقرر في البلاغة أن مفعول الإرادة والمشيئة(٧) يجب أن لايذكر إلاّ [إذا](٨) تعلقت به غرابة(٩). ولا شك أن اتخاذ اللهو بالنسبة إلى الله تعالى غريب كأنه قيل: إن العظمة والكبرياء اقتضيا(١٠) التنزيه عن اتخاذ اللهو، كما أنهما استدعيا أن لايمنع من ذلك وإن خفي على بعض الخلق؛ لأنه فاعل لما يشاء لايسأل عما يفعل وهم يسألون، لكن من شأنه أن يقذف بالحق على الباطل فيدمغه، وأن يتصف بما فيه التعظيم والكبرياء وإن كان الكل منه ﴿ ولكم الويل مما تصفون ﴾ أي تنسبون(١١) إليه [مما](١٢) لايليق بجلاله من اتخاذ اللهو واللعب حيث تطعنون(١٣) في رسله، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

---

(١) في (ح) "جلالنا".
(٢) في (أ) و(ح) "اللعب واللهو".
(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) و(ح).
(٤) سيأتي بيان وجه الاعتزال في (ف ص: ٣٢) نقلا عن صاحب الانتصاف.
(٥) في (أ) "ذاك".
(٦) في (أ) "بقوله".
(٧) في (أ) "المشبه".
(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (خ).
(٩) انظر: الإيضاح في علوم البلاغة –القول في أحوال متعلقات الفعل: ٦٣.
(١٠) في (ح) "اقتضت".
(١١) في (أ) "ينسبون إليه".
(١٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (خ)، واثبته من (ح)، وفي (أ) "ما لايليق".
(١٣) في (ح) "يطيعون" وفي (أ) "يطعنون".

٥٣- قوله: ((اللهو(١): الولد، وقيل المرأة)) في المطلع" اللهو طلب الترويح(٢) عن النفس، ثم المرأة تسمي لهواً وكذا الولد؛ لأن النفس تستروح بكل واحد منهما(٣) والمعنى امرأة ذات لهو، وولد ذا لهو الراغب: اللهو ما يشغل الإنسان عما يعنيه ويهمه يقال: لهوتُ بكذا ولهيت عن كذا(٤) اشتغلت عنه بلهو. قال تعالى: ﴿ إنما الحياة الدنيا لعب ولهو ﴾(٥) ويعبر عن كل مابه استمتاع باللهو قال تعالى: ﴿ لو أردنا أن نتخذ لهواً ﴾(٦) ومن قال: أراد باللهو: المرأة والولد فتخصيص لبعض ما هو من زينة الحياةد الدنيا التي جعل(٧) لهواً و لعباً(٨). وقلت: وهما يقرب منه من حيث إرادة التخسيس(٩) قوله تعالى: ﴿ زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين ﴾(١٠) الآية.

٥٤- قوله: ((وموجب حكمتنا واستغنائنا عن القبيح)) قال صاحب الانتصاف(١١): أراد استغنائه عن القبيح وجوب رعاية المصالح، وفعل ما يظنونه حسنا بعقولهم فلا يستغني الحكيم عن خلق(١٢) الحسن، والحكمة تقتضي(١٣) الاستغناء عن القبيح، ويقولون: ليس في الإمكان(١٤) ذلك، ولو أمكن لفعله؛ إذ لو تركه لكان إما بخلاً أو عجزاً تعالى الله

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ)، وفي (خ) زيادة الواو بين "اللهو والولد".

(٢) في جميع النسخ التزويج، والصواب ما أثبته كما في روح المعاني (١٩/٩).

(٣) انظر: روح المعاني (١٠/٩).

(٤) في (أ) "لهيت بكذا ولهوت عن كذا".

(٥) سورة الحديد: ٢٠.

(٦) سورة الأنبياء: ١٧.

(٧) كذا في (أ) و(خ) "والمفردات" وفي (خ) "جعلت".

(٨) المفردات في غريب القرآن (٤٥٥).

(٩) في (أ) "التجنيس" وهو من الخساسة بمعنى الدناءة كما في اللسان (٩٠/٤).

(١٠) سورة آل عمران: ١٤.

(١١) هو أحمد بن محمد بن منصور أبو العباس المعروف بابن المنيّر الجَرْوي الجُذامي الإسكندراني. ولد سنة ٦٢٠ هـ. سمع من أبيه، ومن أبي بحر عبد الوهاب بن رواح الطوسي. روى عنه: أبو حيان وغيره. وله تصانيف مفيدة منها: "تفسير القرآن العظيم" والانتصاف" مات سنة ٦٨٣ هـ، وطبقات المفسرين (٨٩/١) والعبر: (٣٤٢/٥).

(١٢) في (ح) "الخلق".

(١٣) في (أ) "يقتضي".

(١٤) في الانتصاف: "ومن لم يقولون: ليس في الإمكان أكمل من هذا العالم؛ لأنه لو كان في القدرة أكمل منه وأحسن ثم لم يخلقه الله تعالى لكان بخلاً ينافي الجود أو عجزاً ينافي القدرة...".

عنهما، والحق أن الله تعالى مستغنٍ عن الأفعال، وله(١) أن يخلق ما يتوهمه القدري حسناً أو قبيحاً، وليس في الوجود إلا الله تعالى وصفاته(٢).

٥٥- قوله: ((واستعار لذلك القذف والدمغ)) قال صاحب المفتاح(٣): أصل استعمال القذف والدمغ في الأجسام ثم استعير القذف لإيراد الحق على الباطل، والدمغ لإذهاب الباطل فالمستعار منه حسيٌّ، والمستعار له عقلي(٤).

٥٦- قوله: ((فجعله كأنه جرم صلب كالصخرة قذف (به)(٥) على جرم رخو أجوف)) يعني بولغ(٦) في طرفي الإفراط والتفريط؛ لأن القذف إنما يستعمل في رمي الحجارة، والدمغ لايكون إلا في الدماغ وهو جسم رخو مجوف، وقيل إنّما اختير الدماغ دون سائر البدن(٧)؛ لأن الدماغ تجمع الحواس، وهو مقتل يقال: دمغه دمغا أي شجه حتى بلغت الشجة الدماغ(٨).

٥٧- قوله: ((فيدمغه بالنصب(٩) وهو ضعيف)) قال النحاة: لاينتصب بإضمار "أن" بعد الكلام الموجب لايقال: يقوم زيد فيغضب إلا في الضرورة كما في قوله:

سأترك منزلي لبني تميم * وألحقَ (بالحجاز فأستريحا)(١٠).

---

(١) في (ح) "لعله".

(٢) انظر: الإنتصاف (١٠٧/٣)، والنقل باختصار مُخِلّ. ونص كلام ابن المنير: "فالحق أن الله تعالى مستغن عن جميع الأفعال حسنة كانت أو غيرها، مصلحةً كانت أو مفسدة وأن له أن لا يخلق بالتوهمة القدرية حسنا وله يفعل وما يتوهمونه في الشاهد قبيحا، وأن كل موجود من فاعل وفعل على الإطلاق فقدرته وجد، فليس في الوجود إلا الله وصفاته وأفعاله، وهو مستغنٍ عن العالم بأسره، وحسنه وقبحه..."

(٣) هو يوسف بن أبي بكر بن محمد أبو يعقوب السكاكي سراج الدين الخوارزمي صاحب مفتاح العلوم. ولد سنة ٥٥٥ هـ. مات بخوارزم سنة ٦٢٦ هـ.
انظر: بغية الوعاة (٣٦٤/٢).

(٤) انظر: مفتاح العلوم (ص/ ٦٢٢).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) كذا في جميع النسخ ولعل الصواب: "بولغ".

(٧) كذا في (أ) و(ح)، وفي (خ) "الدماغ".

(٨) الصحاح -باب الغين- فصل الدال (١٣١٨/٤).

(٩) وهي قراءة عيسى بن عمر. انظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه (ص: ٩١، والبحر المحيط (٢٨٠/٦).

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (ح)، والشعر للمغيرة بن جعناء التميمي الحنظلي.
انظر: الكتاب (٤٢٣/١)، وشرح الشواهد للعيني (٣٠٥/٣).

لأن إضمار "أنْ" إنما يجب إذا لم يتسق الكلام بإدخال الثاني تحت حكم الأول فينصب الثاني إظهاراً لإرادة المخالفة(١). وفي الموجب هما متحدا الحكم فكأن الشاعر توهم معنى غير الموجب في الأول إما بالتمني أو بالشرط فنصب بعد الفاء. ووجه ضعفه أنه ليس في جواب الستة(٢). والعذر أن فعل المضارع كالتمني والترجي في كونهما مترقبين.

٥٨- قوله: ((وقرئ فيدمغه (أي)(٣) بضمتين(٤) في المطلع: هي كما جاء في الحروف الحلقية من البابين كطبخ وصبغ.

٥٩- قوله: ((والبيان لشرفهم وفضلهم على جميع خلقه)) يعني اختصاص لفظ (عند) مع عطف الخاص على العام دليل على ذلك، قال الإمام رحمة الله عليه: إنه تعالى لما حكى كلام الطاعنين في النبوات(٥) وأجاب عنها، وبين أن غرضهم من تلك المطاعين التمرد، وعدم الانقياد، بيّن في هذه الآية أنه تعالى منزه عن طاعتهم؛ لأنه المالك لجميع المخلوقات؛ ولأن الملائكة مع جلالتهم مطيعون خائفون منه، فالبشر مع نهاية الضعف أولى أن يطيعوه(٦). وقلت: عنى أن الكلام في أقوام مخصوصين معاندين وهو حق كما سبق ومجرد لفظ (عند)(٧) لايدل على المطلوب(٨). وقد جاء ﴿ إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴾(٩) ﴿ وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار ﴾(١٠) وغير ذلك، وغاية معنى الترقي والتدرج في الضعف والقوة الدلالة على

(١) انظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني (٣/٣٠٥).

(٢) وهي: النفي، والأمر، والنهي، والدعاء، والتمني، والترجي (عند الفراء).
انظر: أوضح المسالك مع شرحه ضياء السالك (٤/٢٠-٢٩).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٤) انظر: روح المعاني (١٧/٢٠).

(٥) في (أ) "السموات".

(٦) مفاتيح الغيب (٢٢/١٤٨).

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٨) وهو تفضيل الملائكة على جميع الخلق كما ادّعى الزمخشري.

(٩) سورة القمر: ٥٤-٥٥.

(١٠) سورة ص: ٤٧.

أنهم لا يفترون في العبادة. وأن أحداً من البشر لايدرك شأْوَهم(1) في هذا المعنى، وهذا مما لانزاع فيه، وإنما النزاع في أمر آخر(2).

٦٠- قوله: ((الاستحسار مبالغة في الحسور)) وذلك أن السين فيه طلب الحسور، ولا طلب هنا فدل على(3) المبالغة(4) فنفى(5) الأبلغ لا يفيد نفي الأدون فيفيد إثبات التعب مطلقاً، والحال أنهم لايتعبون (وأجاب أن في بناء المبالغة الإشعار بأن ماهم فيه من الطاعات في غاية من الثقل(6) والتعب وإن كانوا لايتعبون)(7) نحوه قوله تعالى: ﴿ وما ربك بظلام للعبيد ﴾(8) في أحد وجهيه وهو أن الذنب في العظم(9) بحيث من نظر إلى العذاب العظيم علم(10) أن الذنب ماهو:؟ لأن عظم العقوبة بحسب عظم الجناية.

[قوله](11) "أنهم أحقاء لتلك العبادات الباهظة " لأن اختصاصهم بنعم لم ينعم بها [على](12) غيرهم يوجب ذلك وفيه رائحة(13) من الاعتزال.

٦١- قوله: ((أي: تسبيحهم متصل دائم)) تفسير لقوله: ﴿ يسبحون الليل والنهار لايفترون ﴾ ويجوز أن يكون بياناً للجملة الأولى(14). قال الزجاج رحمه الله تعالى:

---

(1) الشَأْو: الغاية والأمد. الصحاح -باب الواو والياء -فصل الشين- (٢٣٨٨/٦).

(2) وهو المفاضلة بين الملائكة وصالحي البشر، وقد تكلم الناس فيها، فينسب إلى أهل السنة تفضيل صالحي البشر أو الأنبياء فقط على الملائكة، وإلى المعتزلة تفضيل الملائكة. وقد بسط المسألة شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٣٥٠/٤-٣٩٢)، وابن أبي العز في شرح العقيدة الطحاوية (٤١٠/٢-٤٢٣) قال ابن أبي العز: فالسكوت عن الكلام في هذه المسئلة نفياً وإثباتا -والحالة هذه- أولى (٤١٢/٢).

(3) في (أ) "على أن".

(4) كالاستكبار والاستكار.

(5) في (ج) "فبقي".

(6) وهذا يقتضي التعب الشديد، ولو قام بعملهم غيرهم لاستحسر ثقل ذلك العلم.

(7) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(8) سورة آل عمران: ١٨٢.

(9) في (أ) "العظيم".

(10) في (أ) "على".

(11) في جميع النسخ وفيه ولعل الصواب ما أثبته.

(12) ما بين القوسين ساقط من (أ) و(ج).

(13) وهي الإشارة إلى تفضيل الملائكة على غيرهم.

(14) وهي جملة: ﴿ ولا يستحسرون ﴾؛ لأن من لايتعب من عمل لايتركه، فهو يواظب عليه ولا يَعْيَا منه. تفسير التحرير والتنوير (٣٦/١٦).

لايفترون: لايشغلهم عن التسبيح رسالة، ومجرى التسبيح منهم كمجرى النفس منا، لايشغلنا عن النفس شيء، كذلك تسبيحهم دائم(١).

٦٢ (أ)- قوله: ((والباهظة)) أي: المثقِلة يقال: بَهَظَه الحِمْل: أثقله(٢).

٦٢ (ب)- قوله: ((قد آذنت)) أي: دل تضمن أم معنى بل على الإضراب عما سبق(٣)، كما أعلم تضمنها معنى الهمزة بالإنكار لما بعدها. وأما الإضراب فهو أن الكلام السابق وارد في شأن طعنهم في النبوات، وما يتصل بها على ما سبق أي: دع هذا النوع من الكلام: وافتح مشرعا آخر، وهذا دلّ على أن الأوجه لتفسير اللهو بالولد لما يتلوه من قوله تعالى: ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ﴾.

٦٤- قوله: ((لكنهم بادّعائهم لها الإلهيّة يلزمهم أن يدعو لها الإنشار(٤)" قال الإمام: لأنهم لما اشتغلوا بعبادتها، ولابد للعبادة من فائدة وهي الثواب، فإقدامهم على عبادتها يوجب عليهم الإقرار بكونهم قادرين على الحشر والنشر والثواب والعقاب(٥). وكذا قال القاضي. والذي أقول -والعلم عند الله-: أن سبيل قوله تعالى: ﴿ أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون ﴾ مع الكلام السابق سبيل قوله تعالى: ﴿ قل هل من شركاءكم من يفعل من ذلكم من شيء ﴾(٦)؛ ولذلك قيّد بقوله: ﴿ من الأرض ﴾ وذلك أن معنى قوله تعالى: ﴿ وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين ﴾ كما مرّ: إنما خلقناهما لنجعلهما مساكن المكلفين وأدلة لهم على المعرفة ووجوب الطاعة، والاحتراز عن المعصية، ثم بعد ذلك لابد من البعث والحشر ﴿ ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم ﴾(٧) الآية يعني ينبغي أن يكون الإله كما وضعناه، وإلا لايستقيم ولا يصح أن يكون إلهاً، ثم نزل من ذلك وقال: دع ذلك كله فالذي اتخذوه [إلهاً](٨) هل يصح أن يطلق عليه ما يتم به أمر الإلهية، وهو إثابة مطيعها،

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٣/٣٨٨).

(٢) الصحاح -باب الظاء- فصل الباء (٣/١١٧١).

(٣) في (أ) "كما سبق".

(٤) كذا في الكشاف (٣/١٠٩) وفي جميع نسخ فتوح الغيب: "الإنسان".

(٥) انظر: مفاتيح الغيب (٢٢/١٥٠) وأنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢/٦٧).

(٦) سورة الروم: ٤٠.

(٧) سورة يونس: ٤.

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (خ) و(ح).

وعقاب عاصيها، لأن مصحح المعبودية الحشر والنشر يدل على التنزيل قوله تعالى بعد ذلك: ﴿ أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم ﴾ يعني اترك ذلك، ألهم آلهة يقدرون على إثباتها بدليل من السمع والعقل، فهم في قوله تعالى: ﴿ هم ينشرون ﴾ للدلالة على قوّة أمرهم فيما أسند إليهم لا على الاختصاص لما قلنا أن لابدّ للمعبود من الإثابة والعقاب. قال محيى السنة(١) رحمة الله تعالى عليه: ولا يستحق الإلهية إلاّ من يقدر على الإحياء والإيجاد من العدم والإماتة(٢)، والإنعام بأبلغ وجوه النعم(٣).

٦٥- قوله: ((وفيه باب من التهكم بهم، والتوبيخ والتجهيل)) يعني أنهم إذا كانوا غير قادرين على أن يحيوا ويميتوا ويضروا وينفعوا فبأيّ عقل يجوز أن يتخذوها آلهة.

٦٦- قوله: ((ومن ذلك حديث الأمة)) وهو ماروى معاوية(٤) بن الحكم قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت إن جارية لي كانت ترعى غنماً لي فجئتها وقد فُقِدَتْ شاة من الغنم، فسألتها عنها فقالت: أكلها الذئب. فاسِفت(٥) عليها، وكنت من بني آدم فلطمت وجهها وعليّ رقبة فأعتقها؟ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: أين الله؟ فقالت: في السماء. فقال: من أنا؟ فقالت: (أنت)(٦) رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أعتقها". هذا لفظ مالك(٧) وقد أخرجه مسلم(٨) وأبو داود والنسائي من حديث طويل

---

(١) هو الحسين بن مسعود بن محمد أبو محمد البغوي الفقيه الشافعي يعرف بابن الفراء صاحب معالم التنزيل. وشرح السنة، والمصابيح، تفقه على القاضي حسين، وروى عن أبي عمر عبد الواحد المليحي، وأبي الحسن الداودي وآخرون. روى عنه: أبو منصور محمد بن أسعد العطاري، وأبو الفتوح محمد بن محمد الطائي، وجماعة. مات سنة ٥١٦ هـ.
طبقات المفسرين (١٦٢/١)، وتذكرة الحفاظ (١٢٥٧/٤).

(٢) في (أ) "الإمامة".

(٣) انظر معالم التنزيل (٣١٤/٥).

(٤) هو معاوية بن الحكم السلمي صحابي نزل المدينة. وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا. انظر: الاستيعاب (١٣١/١٠)، والإصابة في تمييز الصحابة (٢٢٩/٩).

(٥) من أسف يَأسَف أَسَفاً فهو آسف، إذا غضب. النهاية (٤٨/١).

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) مؤطأ مالك (العتق -باب ما يجوز من العتق في الرقاب الواجبة (١٤٠/٢)).

(٨) صحيح مسلم (المساجد -باب تحريم الكلام في الصلاة (٢٣/٥) وسنن أبي داود (الأيمان والنذور -باب في الرقبة المؤمنة (٥٨٧/٣) وسنن النسائي (السهو -باب الكلام في الصلاة (١٤/٣).

كلهم عن معاوية بن الحكم رضي الله تعالى عنه إلا مالكاً فإنه أخرجه عن(١) هلال(٢) بن اسامة.

٦٧- قوله: ((كأنه قيل أم اتخذوا (آلهة(٣)) لاتقد(٤)ر على الإنشار إلاّ هم)) والنكتة فيه تتميم معنى التهكم والمبالغة فيه، قال في الانتصاف: وفيه نظر ؛ لأن أداة الحصر مفقودة، وليس من قبيل صديقي زيد؛ فإن المبتدأ في الآية أخص شيء؛ لأنه ضمير(٥). وعندي أن فائدة (هم) الإيذان بأنهم لم يتخذوا آلهة من الأرض ينشرون(٦)، و(هم) استئناف كأنه قال: أم اتخذوا آلهة من الأرض مع الله فهم إذن ينشرون إذ هو لازم قولهم، ومما يوضحه دليل(٧) التمانع الذي اقتبس من نور هذه الآية(٨). وقلت ليس لصاحب الانتصاف أن يشرع معه في البحث عن خواص التراكيب؛ لأنه ليس من رجاله. قال المصنف رحمه الله تعالى في الفرقان: "هذا الفعل أعني ﴿ اتّخذ ﴾ يتعدى إلى مفعول واحد كقولك: اتخذ ولياً، وإلى مفعولين كقولك: اتخذ فلاناً ولياً(٩)، فهنا إن جعل متعدياً إلى مفعولين، وألحق بباب أفعال القلوب مثلاً لاستقامت الحمل في الآية، وفي المثال وفي قوله: ﴿ واتخذ الله إبراهيم خليلا ﴾(١٠) بأن يقال: من الأرض صفة لآلهة، والخبر ﴿ ينشرون ﴾ كان(١١) ﴿ هم ﴾ ضمير فصل فيفيد التخصيص، وإن جعل متعدياً إلى

---

(١) في (أ) "من".

(٢) هو هلال بن علي بن أسامة، ويقال: هلال بن أبي ميمونة. روى عن أنس بن مالك، وعبد الرحمن بن أبي عمرة وآخرين. وعنه: يحيى بن أبي كثير، وزياد بن سعد، ومالك وغيرهم. ثقة مات مائة وبضع عشرة.
انظر: تقريب التهذيب (ص: ٥٧٦)، وتهذيب التهذيب (٧٢/١١).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) في (أ) "لايقدر".

(٥) كذا في الانتصاف (١٠٩/٣) وهو الصواب، وفي جميع نسخ فتوح الغيب "منفي".

(٦) في الانتصاف: "وعندي أنه يحتمل" -والله أعلم- أن فائدة قوله: ﴿ هم ﴾ الإيذان بأنهم لم يدّعوا لها الإنشار....

(٧) سيأتي تعريف دليل التمانع في كلام الطيبي فقرة رقم: ٧٣.

(٨) الانتصاف (١٠٩/٣)، والنقل عنه بالمعنى.

(٩) انظر: الكشاف (٢٧٠/٣) في تفسير قوله تعالى: ﴿ قالوا سبحانك ماكان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء... ﴾ الفرقان: ١٨.

(١٠) سورة النساء: ١٢٥.

(١١) في (ح) "كأنهم".

مفعول واحد، و جعل ﴿ من الأرض(١) ﴾ ثاني مفعوليه كان ﴿ هم ينشرون ﴾ من قبيل: أنا(٢) عرفت وهو عرف، في إفادة معنى التخصيص، ثم الذي عليه السياق الدلالة على قوة أمرهم فيما أسند إليهم، لا الاختصاص كما سبق(٣). وليتصل دليل التمانع به أي: اتخذوه إلها لا يصح أن يطلق عليه ما يتم به أمر الإلهية، ويسند إليه ذلك على الحقيقة، ثم قيل: ﴿ لو كان فيهما آلهة إلا(٤) الله لفسدتا ﴾ يعني لو فرض ذلك وقدّر كما يقدّر المحالات لانقلبت تلك الفائدة التي ذكرناها في قوله تعالى: ﴿ وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين ﴾ لأن ضمير التثنية عائد إليهما مفسدة، وذهب كل إله بما خلق . والفائدة أن جعلها مساكن المكلفين، وأدلة على المعرفة، ووجوب الطاعة، والاحتراز عن المعصية ليجزيهم بالثواب والعقاب قال الله تعالى: ﴿ ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلماً لرجل هل يستويان ﴾(٥) وإليه أشار(٦) المصنف بقوله: "لعلمنا أن الرعية تفسد بتدبير الملكين" إلى قوله: "وهذا ظاهر" ولاحتمال الغير قال: "وأما طريقة(٧) التمانع فللمتكلمين فيها تجاول" أي ليس من اقتضاء المقام. ثم فرع على بيان التوحيد قوله تعالى: ﴿ فسبحان الله رب العرش عما يصفون لايسأل عما يفعل وهم يسئلون ﴾ كما فرّع فيما سبق على النبوّة قوله: ﴿ لو أردنا أن نتخذ لهواً لاتخذناه من لدنا ﴾ ولذلك فسره بقوله: ﴿ سبحاننا أن نتخذ اللهو واللعب ﴾ ثم المطلوب في التنزيه [إما](٨) تنزيه ذاته عن جميع ما ينسب إليه أهل الشرك فهو المراد من قوله: ﴿(٩) فسبحان الله رب العرش ﴾ وإما تنزيه ذاته عن جميع ما يتوهمه المتوهمون من نسبة القبائح إليه قياساً على المشاهد(١٠) فهو المراد من قوله: ﴿ لا يسأل عما يفعل وهم

---

(١) في (أ) "في الأرض".

(٢) أي: تقديم المسند إليه ليفيد تخصيصه بالمسند الفعلي. الإيضاح (ص: ٣٣).

(٣) لأن هذا النوع من التركيب يفيد تقوي الحكم، وتقرره في ذهن السامع. انظر: مفتاح العلوم (ص: ٤٢٥)، والإيضاح (ص: ٣٥.

(٤) في (أ) و(ح) "غير الله".

(٥) سورة الزمر: ٢٩.

(٦) في (أ) "إشارة".

(٧) في (أ) "برهان".

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (خ).

(٩) في (ح) زيادة: "لايسأل عما يفعل" قبل قوله: ﴿ فسبحان الله... ﴾.

(١٠) في (ح) و(أ) "الشاهد".

يسألون ﴾ يدل عليه قوله: "عادة الملوك والجبابرة أن لايسألهم من في مملكتهم(١)"(٢) يعني لايجوز أن تسأل(٣) الملوك ما يجوز أن يسأل عن غيرهم، ويرد عليهم تهيباً وجلالة. وهذا المعنى مناسب لقول المصنف في قوله: ﴿ وما خلقنا السماء والأرض ﴾: "كما تسوّى الجبابرة سقوفهم وفرشهم"(٤) فسبحان الذي دقت حكمته في كلامه، وعظمت جلالته في ملكه وملكوته.

٦٨- قوله: ((لو بمنزلة إن)) روى عن المصنف: لو بمعنى إن الشرطية في أن الغرض محض الملازمة(٥). وقال ابن الحاجب رحمه الله تعالى: لو بمنزلة إنْ في أنّ الكلام معه موجب؛ لأن النفي المعنوي لايجري مجرى النفي اللفظي، ألا ترى أنك تقول: أبي(٦) القوم إلا زيداً بالنصب ليس إلا، ولو كان النفي المعنوي كاللفظي لجاز أبي(٧) القوم إلا زيد و(٨)كان المختار، وههنا أولى إذ النفي في أبي(٩) محقق غير مقدر وفي لو مقدر ما بعدها الإثبات(١٠). وقال صاحب الكشف: ومما يدل على بطلان القول بالبدل هو أن قولك: ماجاءني في القوم إلاّ زيد ونحوه مما يكون ما بعد إلاّ بدلاً مما قبلها عائد إلى الإثبات فمعنى ماجاءني القوم إلا زيد، جاءني(١١) زيد فكذلك ههنا ﴿ لو كان فيهما آلهة إلا الله ﴾ لو كان بدلا لكان معناه: لو كان فيهما الله لفسدتا (وهذا فاسد)(١٢) فثبت أن قوله: ﴿ إلا الله ﴾ بمنزلة الوصف لآلهة. وقال المالكي في شرح التسهيل: ولا يجوز أن يجعل ﴿ الله ﴾ بدلا؛ لأن من شرط البدل في الاستثناء الاستغناء به عن الأول، وذلك

(١) في (أ) "ملكهم".

(٢) انظر: الكشاف (١١٠/٣).

(٣) في (أ) "يسأل".

(٤) الكشاف (١٠٦/٣).

(٥) انظر: المفصل مع شرح ابن الحاجب (٢٤١/٢).

(٦) في (خ) و(أ) "أتى".

(٧) في (خ) و(أ) "أتى".

(٨) لأن الكلام إذا كان غير موجب، وكان الاستثناء متصلا فالأرجح اتباع المثنى للمستثنى منه على البدل. أوضح المسالك (١٨٥/٢).

(٩) في (خ) و(أ) "أتى.

(١٠) انظر الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب (٣٧٠/١-٣٧١).

(١١) في (أ) "كاني".

(١٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

يمتنع(١) بعد لو، كما يمتنع بعد (إن) لأنهما حرفا(٢) شرط والكلام معهما موجب. ولذلك قال سيبويه(٣): "لو قلت لوكان معنا إلا زيد لهلكنا لكنت قد أحلت"(٤) أي أتيت بممنوع فصح قول سيبويه إن (لو) لم تفرغ العامل من بعدها لما بعد إلا كما فرغ(٥) بعد النفي، وإن كان ما تدل عليه من الامتناع شبيهاً بالنفي، ولو كانت بذلك مستحقة لتفريغ ما يليها من العوامل لكانت مستحقة لغير ذلك مما يختص بحروف النفي كزيادة (مِنْ) في معمول ما يليها وإعماله في أحد، قال السيرافي(٦) شارحاً لقول سيبويه: لكنت قد أحلت لأنه يصير المعنى لو كان معنا زيد لهلكنا؛ لأن البدل بعد "إلاّ" موجب وكذا لو كان فيهما الله لفسدتا وهذا فاسد، وحكى ابن السراج(٧) أن أبا العباس المبرد قال: لو كان معنا إلا زيد أجود كلام وأحسنه وكلام المبرد في المقتضب مثل كلام سيبويه، وأن التفريغ والبدل بعد لو غير جائز(٨). وانتهى كلامه.

٦٩- قوله: ((وذلك؛ لأن أعم العام يصح نفيه، ولا يصح إثباته)) قيل مراده أن الاستثناء من أعم العام في طرف النفي غير ممتنع، وفي طرف الإثبات ممتنع.. يجوز أن تقول(٩): ما في الدار أحد إلا زيد،ولا يصح كان في الدار إلا زيد أي في الدار جميع

(١) في (أ) و(ح) "ممتنع".

(٢) في (خ) "صرف شرط".

(٣) هو أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي ثم البصري. أخذ النحو عن: عيسى بن عمر، والخليل، وأبي الخطاب الأخفش الكبير. وله كتابه الكبير باسم "الكتاب" في النحو. مات سنة ١٨٠ هـ.

انظر: إشارة التعيين (ص: ٢٤٢)، وسير أعلام النبلاء (٣٥١/٨).

(٤) في (خ) "قد أجليت" انظر كتاب سيبويه (٣٣١/٢) باب الاستثناء.

(٥) في (أ) و(ح) "يفرغ".

(٦) هو الحسن بن عبد الله بن المَرْزُبَان أبو سعيد السيرافي. أخذ النحو: عن ابن السّراج واللغة عن ابن دُرَيْد. وله شرح كتاب سيبويه، وكتاب الإقناع في النحو. مات سنة ٣٦٨ هـ.

انظر: إشارة التعيين (ص: ٩٣)، وبغية الوعاة (٥١٧/١)، وشرحه لكتاب سيبويه مخطوط في مخطوطة تيمور برقم ٥٢٨ نحو.

(٧) هو أبو بكر محمد بن السَّريّ البغدادي النحوي، أخذ عن المبرد. وأخذ عنه: السيرافي والفارسي وآخرون. وله شرح كتاب سيبويه والأصول في النحو. مات سنة ٣١٦ هـ.

سير أعلام النبلاء (٤٨٣/٤)، وإشارة التعيين (ص: ٣٣).

(٨) انظر: الأصول في النحو لابن السراج (٣٠٢/١)، وانظر: المقتضب (٤٠٨/٤).

(٩) في (أ) و(ح) "يقول".

الأشياء إلا زيد. وقال أبو البقاء: لايجوز نصب (غير)(١) على الاستثناء لوجهين: أحدهما أنه فاسد في المعنى، وذلك أنك إذا قلت: لو جاءني القوم إلا زيداً لقتلتهم كان معناه: أن القتل امتنع لكون زيد مع القوم، فلو نصب في الآية لكان المعنى أن فساد السموات والأرض امتنع لوجود الله مع الآلهة، وفي ذلك إثبات إله مع الله تعالى، وإذا رفعت على الوصف لايلزم مثل ذلك؛ لأن المعنى لو كان فيهما آلهة غير الله لفسدتا. والوجه الثاني أن آلهة هنا نكرة والجمع إذا كان نكرة لم يستثن منه عند جماعة من المحققين؛ لأنه لاعموم له بحيث يدخل فيه المستثنى لولا الاستثناء(٢).

(و)(٣)إلى هذا يشير ابن الحاجب بقوله: لو كان معنى قوله: إلا الله معنى الاستثناء لجاز أن يقول: إلا الله بالنصب ولا يستقيم المعنى؛ لأن الاستثناء إذا سكت عنه دخل ما بعده فيما قبله؛ ألا ترى أنك لاتقول: جاءني رجال إلاّ زيداً، فكذلك لايستقيم أن تقول: لو كان فيهما آلهة إلا الله(٤).

٧٠- قوله: ((وفيه دلالة على أمرين إلى آخره)) وقال صاحب الفرائد رحمه الله تعالى: قوله: "وجوبا لايكون مدبرهما إلا واحداً، منظور فيه من وجهين: أحدهما أن من نفي الجماعة لايلزم نفي الاثنين، ولا الواحد فكيف يلزم من نفي الآلهة وجوب التدبير للواحد، والثاني لايلزم من هذا التركيب كونه تعالى مدبراً، وإنما يلزم أن لايكون منتفياً، كما انتفت الآلهة. والجواب أنه لما تقرّر أن هذه الآية متصلة بقوله: ﴿ وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين ﴾ وأن قوله: ﴿ أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون ﴾ إنكار عليهم، وتسجيل على قلة نظرهم في تلك الدلائل، كان قوله تعالى: ﴿ لو كان فيهما آلهة إلا(٥) الله لفسدتا ﴾ برهاناً على تلك الدعوى. وسبق (٦)أن المراد بالفساد فساد أمر المكلّفين وعدم تمكنهم من العبادة التي ما خلقت السموات والأرض إلا لأجلها،

---

(١) في الاملاء: لايجوز النصب على الاستثناء لوجهين...

(٢) إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في القرآن (٢/١٣١-١٣٢).

(٣) واو ساقطة من (ح).

(٤) الإيضاح في شرح المفصل (١/٢٧١).

(٥) في (أ) "غير الله".

(٦) في (ص:٣٩).

واستشهدنا بقوله تعالى: ﴿ ضرب الله مثلا رجلاً فيه شركاء متشاكسون ...﴾(١) الآية. ولكونه برهاناً على تلك الدعوى، ورداً على المشركين جمع الآلهة ولم يقل: لو كان فيهما إله، ولزم من إشارة(٢) النص على طريقة الإدماج المشار إليه بقوله: "وفيه دلالة(٣) على أمرين" التوحيد؛ لأن هذا الفساد كما يلزم من المجموع يلزم من الاثنين، ولذلك أورد السؤال: "لِمَ وجب الأمران؟ وأجاب "لعلمنا أن الرعية تفسد بتدبير الملكين" وأمّا لزوم التدبير من هذا التركيب فمن إيقاع (فيهما) ظرفاً لآلهة(٤) على منوال قوله: ﴿ وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله ﴾(٥) وقوله ﴿ وهو الله في السموات وفي الأرض ﴾(٦) ولأن اسمه الجامع حامل للمعاني الإلهية كما نقل الأزهري(٧) عن أبي الهيثم(٨): لايكون إلها حتى يكون معبوداً، وحتى يكون لعباده خالقاً ورازقاً ومدبراً وعليه مقتدراً فمن لم يكن كذلك فليس باله(٩).

---

(١) سورة الزمر: ٢٩.

(٢) وهي أنْ لايكون السياق لأجله، لكنه يعلم بالتأمل في معنى اللفظ من غير زيادة فيه ولا نقصان. أصول السرخسي (١/٢٣٦).

(٣) في (أ) "دليل".

(٤) في (أ) و(ح) "الآلهة".

(٥) سورة الزخرف: ٨٤.

(٦) سورة الأنعام: ٣.

(٧) هو أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري الهروي. أخذ العلم عن: ابن السراج، وأبي الفضل المنذري وآخرين. وأخذ عنه: أبو عبيد الهروي، وأبو يعقوب القراب وجماعة. وله كتاب تهذيب اللغةوكتاب علل القراءات وغيرهما. مات سنة ٣٧٠ هـ.

انظر سير أعلام النبلاء (١٦/٣١٥) وبغية الوعاة (١/١٩).

(٨) هو أبو الهيثم الرازي اشتهر بكنيته. كان بارعاً حافظا وله: "الشامل في اللغة" وكتاب "الفاخر في اللغة" توفي سنة ٢٠٦ هـ. انظر: مقدمة تهذيب اللغة (١/٢٦)، وبغية الوعاة (٢/٣٢٩).

(٩) تهذيب اللغة (٥/٤٢٣).

٧١- قوله: ((حين قتل عمرو(١) بن سعيد)) وفي التاريخ الكامل: هو عمرو بن سعيد ابن أبي العاص بن أمية الأشدق(٢). وأما عبد الملك فهو ابن مروان (بن الحكم)(٣) بن أبي العاص(٤). وكانت أم عمرو أم البنين بنت الحكم عمّه عبد الملك. وكان سبب قتله على ما رواه أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري(٥) في الأخبار الطوال أن عبد الملك لما ملك خرج عليه عمرو بن سعيد، ثم اصطلحا على أن يكونا مشتركين في الملك، وأن يكون اسم الخلافة لعبد الملك، وعمرو بعده يلي أمر الخلافة، وكتبا بذلك كتاباً وأشهدا أشراف أهل الشام عليه وكان روح بن زنباع(٦) من أخص الناس بعبد الملك، فقال له وقد خلابه: يا أمير المؤمنين: هل من رأيك الوفاء بعمرو، فقال: ويحك يا ابن زنباع وهل اجتمع فحلان على هجمة قط إلا قتل أحدهما صاحبه. فدخل يوما عمرو على عبد الملك وقد استعد للغدر به فأخذ وذبح ذبحاً فأحس أصحابه فتنادوا(٧) وكان عبد الملك قد هيّأ خمسين صرة، فأمربها فألقيت إليهم مع رأسه، فترك أصحابه الراس، وأخذوا الصرر وتفرّقوا . وفي ذلك يقول قائلهم:

غدرتم بعمرو وآل مروان ضِلّةً(٨) * ومثلكم يبني البيوت على الغدر
وما كان عمرو عاجزاً غير أنه * أتته المنايا بغتة وهو لايدري

---

(١) في (أ) "عمر".

(٢) انظر: الكامل لابن الأثير (٢٩٧/٤)، توفي الأشدق سنة ٦٩ هـ. وقيل: ٧٠ هـ.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) انظر: الكامل في التاريخ (٥١٧/٤). توفي عبد الملك سنة ٨٦ هـ.

(٥) هو أحمد بن داود أبو حنيفة الدينوري النحوي. أخذ عن ابن السكيت وأبيه. له كتاب "النبات" وكتاب "البلدان". توفي سنة ٢٨٢ هـ.

انظر: بغية الوعاة (٣٠٦/١)، وإنباه الرواة (٤١/١).

(٦) هو رَوْح بن زنباع بن سلامة أبو ذرعة الجُذامي الدمشقي. تابعي جليل. روى عن أبيه وتميم الداري. وعبادة بن الصامت. وعنه: ابنه رَوْح بن رَوْح، وشرحبيل بن مسلم. ولي جند فلسطين ليزيد. وكان لعبد الملك كالوزير لايكاد يفارقه. توفي سنة ٧٤ هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء (٢٥١/٤)، والبداية والنهاية (٦٠/٩).

(٧) في (ح) "فتبادروا".

(٨) من قولهم: "ذهب دمه ضِلّة: لم يُثأرْ به" انظر لسان العرب (٨٢/٨).

كأن بني مروان إذ يقتلونه * بغاث(١) من الطير اجتمعن على صقر(٢)

الهجمة: من الإبل أوّلها الأربعون إلى ما زادت(٣).

٧٢- قوله: ((الأشدق)) الجوهري: الشدق جانب الفم والجمع الأشداق. والشَدَق بالتحريك: سعة الشِدْق، يقال: خطيب أشدق، بيِّ الشَدَق(٤).

والشَوْل: النُوْق التي قلّ لبنها، وارتفع ضرعها ، وأتى عليها من نتاجها سبعة أشهر وثمانية، والواحدة شائلة، وهو جمع على غير قياس(٥).

٧٣- قوله: ((وأما طريقة التمانع فللمتكلمين فيها تجاول وطراد)) ويروي تجاول من الجولان وهو أنسب لصنعة مراعاة(٦) النظير بين التمانع والتجاول والطراد. قال الإمام: قال المتكلمون القول بوجود إلهين يفضي إلى المحال؛ لأنا لو فرضنا إلهين، ولا بد أن يكون كل واحد منهما قادراً على كل المقدورات، فلو فرضنا أن أحدهما أراد تحريك زيد، والآخر تسكينه فإما أن يقع المرادان، وهو محال(٧)، أولا يقع مراد واحد منهما وهو محال؛ لأن المانع من وجود مراد كل واحد منهما مراد الآخر فلا يمتنع مراد هذا إلا عند وجود مراد ذلك وبالعكس، فلو امتنعا [معاً](٨) لوجدا(٩) معاً، وذلك محال أو يقع مراد أحدهما دون الآخر، وذلك أيضا محال؛ لأنه إذا وقع مراد أحدهما دون الآخر، فالذي(١٠) وقع مراده يكون قادراً، والآخر عاجزاً، والعجز نقص وهو على الله تعالى محال.

فإن قيل: الفساد إنما يلزم عند اختلافهما في الإرادة. وأنتم لاتدّعون وجوب اختلافهما، بل أقصىٰ ما تدّعونه أنه ممكن، فكان الفساد ممكناً(١١)، لا واقعا فكيف جزم الله تعالى بوقوع الفساد؟ قلنا: الجواب من وجهين: أحدهما لعله تعالى أجرى الممكن مجرى الواقع

---

(١) في (خ) "نغاث" والبُغاث (مثلثة) طائر لونه أغبر بطئ الطيران. انظر: الصحاح (٢٧٤/١).

(٢) انظر: الأخبار الطوال (ص: ٢٨٦-٢٨٧) نقله بتصرف.

(٣) انظر: الصحاح -باب الميم- فصل الهاء (٢٠٥٥/٥).

(٤) انظر: الصحاح -باب القاف- فصل الشين (١٥٠٠/٤).

(٥) انظر: الصحاح -باب اللام- فصل الشين (١٧٤٢/٥).

(٦) وهي أن يجمع في الكلام بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد. الإيضاح (ص: ١٩٦).

(٧) لاستحالة الجمع بين الضدين. مفاتيح الغيب (١٥٠/٢٢).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من جميع النسخ، أثبته من مفاتيح الغيب.

(٩) لأن امتناع مراد كل واحد منهما يقتضي وجود مراد الآخر.

(١٠) في (أ) و(ح) "والّذي".

(١١) لأنه مبني على الممكن.

بناء على الظاهر(١)، ولعل مراد المصنف من قوله: "وهذا ظاهر" هذا. وثانيهما: أنا لو فرضنا إلهين لكان كل واحد منهما قادراً على جميع المقدورات فيفضي إلى وقوع مقدور(٢) عن قادرين مستقلّين من وجه واحد، وهو محال؛ لأن استناد(٣) الفعل إلى الفاعل إنما كان لإمكانه، فإذا كان كل واحد منهما مستقلا بالإيجاد فالفعل لكونه مع هذا يكون واجب الوقوع فيستحيل استناده إلى هذا، لكونه(٤) حاصل منهما جميعا فيلزم استغناءه عنهما، واحتياجه إليهما معاً. وهذه الحجة قائمة في مسئلة التوحيد، فثبت أن القول بوجود(٥) إلهين يفضي إلى امتناع وقوع المقدور لواحد منهما فلا يقع ألبتة فيلزم وقوع(٦) الفساد(٧).

وقال صاحب الانتصاف: دليل التمانع الذي يقتبس من نور هذه الآية أن يقال: لو فرض وجود إلهين فإمَّا أن يتم لكل واحد منهما القدرة على ما يشاء، أو لايتم لواحد منهما، [أو لأحدهما](٨) دون الآخر، وأدق الأقسام إبطالاً أن يكونا قادرين فاقتصر في الكتاب العزيز عليه(٩) وقوله: "وأما طريقة التمانع فللمتكلمين فيها تجاول وطراد" جملة مستطردة دخلت بين المعطوف والمعطوف عليه؛ لأن قوله: "ولان هذه الأفعال" معطوف على قوله: "ولعلمنا أن الرعية" وملزوز به(١٠)، وبانضمامه معه يتم الجواب قطعاً، والمراد من قوله: "هذه الأفعال" هو خلق السموات والأرض وما بينهما وما بين يدينا وبحضرتنا من المصنوعات يدل عليه قوله فيما مرّ في تفسير ﴿ وما خلقنا السماء والأرض ﴾ الآيات: "أي ما سوينا هذا السقف المرفوع، وهذا المهاد الموضوع وما بينهما من أصناف الخلائق" إلى قوله:

(١) من حيث إن الرعية تفسد بتدبير الملكين، لما يحدث بينهما من التغالب. مفاتيح الغيب (٢٢:/١٥١).

(٢) كذا في مفاتيح الغيب وهو الصواب، وفي نسخ فتوح الغيب: مقدورين.

(٣) في (أ) "إسناد".

(٤) كذا في مفاتيح الغيب وهو الصواب. وفي جميع النسخ "لكنه".

(٥) في (خ) "بوجوب".

(٦) في (أ) "وجوب".

(٧) انظر: مفاتيح الغيب (٢٢/١٥٠-١٥١)، والنقل عنه بتصرف واختصار.

(٨) ما بين المعقوفتين من الانتصاف.

(٩) انظر: الانتصاف (٣/١٠٩).

(١٠) عطف على قوله: معطوف وهو: من لزّ الشيء بالشيء بمعنى شده وألصقه. انظر: لسان العرب (١٢/٢٧١).

"اللهو واللعب"(١) يعني أن هذه الأفعال المحكمة المتقنة العجيبة محتاجة إلى ذات له الحكمة الفائقة، والقدرة الكاملة والعلم النافذ حتى تثبت وتستقر(٢): ﴿ إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا، ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده، إنه كان حليما غفورا ﴾(٣).

٧٤- قوله: ((بتلك الصفات)) متعلق بقوله: "المتميزة" قيل فيه إشارة إلى مذهبه وهو (أن)(٤) ذاته(٥) تساوي سائر الذوات في كونه ذاتاً؛ إذ المعنى بالذات ما يصح أن يعلم ويخبر عنه، وهو مشترك، ويخالفه الأحوال الأربعة: الحيّة والواجبيّة والعالميّة والقادرية وهذا قول أكثر المعتزلة، وأثبت أبو هاشم(٦) حالة خامسة وهي علة للأحوال الأربعة مميزة للذات(٧)، وأما أهل السنة والجماعة فيقولون: ذاته المقدس تخالف(٨) سائر الذواة في كونه ذاتاً أي: حقيقة لا تماثل(٩) غيره ويمنعون أن يقال: معنى الذات ما يصح أن يعلم ويخبر عنه؛ لجواز أن يكون هذا المفهوم أمراً عارضاً لما صدق عليه، واشتراك العوارض لايستلزم اشتراك المعروضات، وتماثلها، وتحقيق هذه المسئلة في الكتب الكلامية.

٧٥- قوله: ((مفعول بدواعي الحكمة)) الانتصاف: ما أقبح هذا في حق الله تعال فالدواعي والصوارف تستعمل في أفعال المحدثين. وقوله: ولا يجوز عليه فعل القبائح، لقد نسيت وما بالعهد من قدم(١٠) حيث يجعل(١١) مع الله شريكا في خلق الأفعال، وغيرهم

(١) انظر: الكشاف (١٠٦/٣).

(٢) في (أ) و(ح) "يثبت ويستقر".

(٣) سورة الفاطر: ٤١.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٥) في (ح) "إرادته".

(٦) هو عبدالسلام بن الأستاذ أبي علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي المعتزلي. أخذ عن والده، وله كتاب "الجامع الكبير" وكتاب العرض وغيرهما. توفي سنة ٣٢١ هـ. سير أعلام النبلاء (٦٣/١٥).

(٧) انظر: الملل والنحل للشهرستاني (٨٢/١).

(٨) في (أ) "يخالف".

(٩) في (ح) "لايماثل"، وفي (أ) "لايخالف" لقوله تعالى: ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ سورة الشورى: ١١.

(١٠) جزء من البيت لم أعرف قائله.

(١١) في (ح) "يجعل".

أشـركوا الملائكـة، وهـؤلاء أشـركوا نفوسـهم والجـن والحيوانـات نعـوذ باللـه تعـالى مـن ذلك(١).

٧٦- قولـه: ((هـم مملكوكـون مسـتعبدون خطّـاءون)) يشـير إلـى أن قولـه: ﴿ وهـم يسألون ﴾ كناية عن هذا المعنى؛ لأن من يسال عنه: لـم فعلت، لم يكن إلا مقهوراً خطـاّء، وبضده إذا لم يسأل عنه ما فعل.

٧٧- قولـه: ((كـرر ﴿ أم اتخـذوا مـن دونـه آلهـة ﴾ أي قـال: (أم اتخـذوا آلهـة مـن الأرض هـم ينشرون) ثـم عاد إلى هذا القول اسـتفظاعاً لشـأنهم يعنـي خلقنـا السـماء والأرض لداعي المعرفة والعبادة، ثـم الجزاء. وهـم اتخـذوا آلهة ليس من شـأنها ذلك بـل اتخـذوا مـن لـم ينزل فيه سلطاناً، فانظروا إلى هذا الأمر الفظيع، وقلت: وليكون وسيلة إلى الرجوع إلى ما سيق الكلام له وهو قوله تعالى: ﴿ وهـذا ذكـر مـن معي وذكـر مـن قبلـي ﴾ ثـم قولـه: ﴿ ومـا أرسـلنا مـن قبلـك مـن رسـول ﴾ الآية ثم في مجيئ هـذا، والإضـراب بقولـه: ﴿ بـل أكثرهم ﴾ إلـى آخر الآية تتميم لذلك الاستفظاع ومبالغة فيه فقوله: ﴿ هـذا ذكـر مـن معي، وذكـر مـن قبلـي ﴾ نفـى البرهـان مـن جهـة الوحي، وقوله: ﴿ بـل أكـثرهم لا يعلمـون الحـق ﴾ نفـي البرهـان مـن جهـة العقـل. وقولـه: ﴿ فهـم معرضـون ﴾ سـبب لفقـدان دليـل العقـل وإليـه الإشارة بقولـه: "فمـن(٢) ثـمّ جـاء هـذا الإعـراض (٣)".

٧٨- قولـه: ((متوعـد عليه فيه)) الضمير فـي "فيـه" راجـع إلـى قولـه: "كتابـا" مدعـو(٤)، ومنهي ومتوعـد، قـد تنازعت فـي الظرف.

٧٩- قولـه: ((على من الإضافيّة))(٥) قـال ابـن جنـي(٦) رحمـه الله تعـالى: ﴿ هـذا ذكـرٌ مـن معيَ وذكـرٌ مـن قبلـي ﴾: بـالتنوين، وكسـر الميـم مـن ﴿ مـن ﴾ هـي قـراءة يحيـى(٧) بـن

(١) الانتصاف (١١٠/٣)، والنقـل عنـه بـالمعنى.

(٢) في (أ) "ومـن ثـم".

(٣) كـذا في (ح). وفـي (أ) و(خ): "الاعـتراض".

(٤) في (أ) "يدعـو وينهـى".

(٥) في (أ) "الإضافـة".

(٦) هـو عثمـان بـن جنّي، أبـو الفتـح الموصلي، أخـذ العربيـة عـن أبـي علي الفارسـي ولازمـه أربعيـن سـنة، وأخـذ عنـه: أبـو القاسـم الثمـانيني، وعبـد السـلام البصـري صـاحب التصـانيف الجليلـة ومـن أحسـنها: الخصـائص، والمحتسـب. مـات سـنة ٣٩٢ هـ.

انظـر سير أعـلام النبـلاء (١٧/١٧)، وإشـارة التعييـن (ص: ٢٠٠).

(٧) هـو يحيى بـن يَعْمَر أبـو سـليمان العَدْواني البصـري، تـابعي جليـل، سـمع ابـن عبـاس وابـن عمـر وغيرهمـا. وأخـذ القـراءة عـن أبـي الأسـود الدؤلي. قـرأ عليـه: أبـو عمـرو بـن العـلاء، وعبـد اللـه بـن أبـي إسـحاق الحضرمي. ثقـة فصيـح مات قبـل سـنة: ٩٠ هـ.

=

يعمر وطلحة(١) بن مصرف. وهذا أحد ما يدل على أن "مع" اسم(٢) حكى(٣) صاحب الكتاب وأبو زيد(٤) ذلك عنهم يقول: جئت(٥) مِنْ معهم أي من عندهم فكأنه قال: هذا ذكر من عندي ومن قبلي أي جئت أنا به كما جاء به الأنبياء من قبلي(٦).

٨٠ – قوله: ((وقرئ الحق بالرفع)) قال ابن جني: هي قراءة الحسن(٧) وابن(٨) محيصن(٩) قال ابن جني وصاحب المرشد(١٠): يجوز حينئذٍ الوقف على قوله ﴿ لا

انظر معرفة القراء الكبار (٦٧/١-٦٨)، وتقريب التهذيب (ص: ٥٩٨).

(١) هو طلحة بن مصرف بن عمرو أبو محمد الهمداني اليامي الكوفي، تابعي كبير، أخذ القراءة عن: إبراهيم بن يزيد النخعي، والأعمش، ويحيى بن وثاب، وعنه: محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وعيسى بن عمر الهمداني وآخرون. ثقة قارئ فاضل. مات سنة ١١٢ هـ.

انظر غاية النهاية (٣٤٣/١)، وتقريب التهذيب (ص: ٢٨٣).

(٢) لدخول مِنْ عليها. المحتسب (٦١/٢).

(٣) حكى ساقط من (ح). انظر: الكتاب (٤٢٠/١).

(٤) هو الإمام العلامة سعيد بن أوس بن ثابت، أبو زيد الأنصاري البصري صاحب "كتاب النوادر". أخذ عن أبي عمرو بن العلاء، وسليمان التيمي. وعنه: أبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو عثمان المازني وجماعة. توفي سنة ٢١٥ هـ.

انظر إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين (ص: ١٢٨) وبغية الوعاة (٥٨٢/١).

(٥) في (أ) "حيث".

(٦) المحتسب لابن جني (٦١/٢).

(٧) هو الحسن بن محمد بن عبيد الله أبو محمد المكي. قرأ على: شبل بن عباد، ودرباس، وعمرو بن قيس. وروى القراءة عنه: حامد بن يحيى البلخي، وأحمد بن محمد بن أبي بزة. غاية النهاية (٢٣٢/١).

(٨) هو محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي مولاهم المكي، قارئ أهل مكة. قرأ على: سعيد بن جبير، ومجاهد، ودرباس مولى ابن عباس. قرأ عليه: شبل بن عباد، وأبو عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر القارئ. ثقة توفي سنة: ١٢٣ هـ.

انظر معرفة القراء (٩٨/١-٩٩) وغاية النهاية (١٦٧/٢).

(٩) المصدر السابق نفسه.

(١٠) هو محمد بن عيسى العماني أبو عبد الله النحوي. أخذ عن الزجاج كتاب "فعلت وأفعلت" وعنه علي بن محمد الحسن الحربي. انظر: بغية الوعاة (٢٠٦/١)،، وكتابه المرشد في الوقف والابتداء مخطوط يوجد منه نسخة مصورة في مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية برقم: ٤٤-٤٥.

يعلمون ﴾، ويبتدأ الحق بمعنى هو الحق والوقف التام عند قوله: ﴿ معرضون ﴾(١). وقلت: فعلى هذا) ﴿ لايعلمون ﴾ مطلق من قبيل فلان يعطي ويمنع؛ ولذلك عبّر عنه بالجهل. وقوله: "وهو الحق" معترض بين السبب والمسبب لتأكيد هذا الحكم، فإذا وقف على ﴿ معرضون ﴾ كان الوقف تامًا من حيث المعنى؛ لأن السبب والمسبب كالشيء الواحد. وإذا وقف على ﴿ لايعلمون ﴾ كان جائزاً من حيث اللفظ فقول المصنف: "أن إعراضهم بسبب الجهل كلام تام وقوله: "هو الحق" توكيد له فهو وزان قوله: هذا عبد الله الحق لا الباطل، فلا تعلق لقوله: "بسبب الجهل" بقوله: "إعراضهم" ويجعل الخبر هو الحق، وقول من قال: الحكم بأن إعراضهم بسبب الجهل حق يحمل على تلخيص المعنى كما مر آنفا أن قوله: هو الحق معترض لتأكيد الحكم، لا أنه عمد به إلى أن يبيّن تعلق قوله بسبب الجهل بقوله بإعراضهم كما توهم(٢).

٨١- قوله: ((يوحي)) ونوحي بالنون حفص، وحمزة(٣)، والكسائي، والباقون بالياء(٤).

٨٢- قوله: ((وهذه الآية مقررة لما سبقها من أي التوحيد)) وقلت: قد مرّ مراراً أن السورة نازلة في شأن النبوة وما يتعلق بها وكلما فرغ من الكلام كرّ إلى ما سيق [له](٥) الكلام ليتعلق(٦) به نوع آخر فلمّا قيل: ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا يوحي إليه﴾ وعلّق به منشور التوحيد، وتوقيع لا إله إلا أنا جعل ذريعةً وتخلصاً إلى قوله: ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولداً ﴾.

٨٣-قوله : ((من زعم)) مفعول ﴿ غرّ ﴾ و"منهم" بيان من، أو للتبعيض وهو مفعول غر، ومن زعم بدل منه.

---

(١) انظر: المحتسب (٢/٦١)، والمرشد (ق ١/٩٦).

(٢) في (ح) "أربعين".

(٣) هو حمزة بن حبيب بن عمارة الزيّات ابو عمارة الكوفي أحد القراء السبعة، ولد سنة ٨٠ هـ. وأخذ القراءة عن سليمان الأعمش، وأبي إسحاق السبيعي. وقرأ عليه: إبراهيم بن أدهم، وإبراهيم بن إسحاق بن راشد وآخرون. مات سنة ١٥٦ هـ.

انظر معرفة القراء الكبار (١/١١١)، وغاية النهاية (١/٢٦١).

(٤) انظر التيسير في القراءات السبع (ص: ١٥٤).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (خ).

(٦) في (أ) و(ح) "ليعلق به".

٨٤- قوله(١): ((مفضّلون على سائر العباد)) قال في الانتصاف: جعل الزمخشري القرآن تبعاً لرأيه، وليس غرضنا إلاّ بيان ذلك خاصة؛ فإن لفظ ﴿ مكرمون ﴾ لايفيد إلا إكراماً مطلقاً. أما على كونه مفضلون(٢) على سائر العباد، أو على بعضهم فلا(٣).

٨٥- قوله: ((أي لايتقدمون قوله بقولهم)) قيل جعل تقدم متعدياً إلى واحد وعدّاه بالباء إلى اثنين، ولم يوجد ذلك في اللغة، لكن يجعل تركيبه بمنزلة نقله. قلت: لعلّ هذا السائل ما نظر إلى قوله في الحجرات: "قدّمه، وأقْدمه منقولان بتثقيل(٤) الحشو والهمزة، من قدمه إذا تقدمه في قوله تعالى: ﴿ يقدم قومه ﴾(٥) ونظيره معنى ونقلا سلفه وأسلفه(٦)...وأنشد الجوهري للبيد:

فمضى وقدمها(٧) (٨)... البيت(٩) أي: تقدمها.

٨٦- قوله: ((كما تقول سبقت بفرسي فرسه)) قال القاضي: أصله لايسبق قولهم قوله، فنسب السبق إليه تعالى وإليهم وجعل القول محله وقرينته تنبيها على استهجان السبق،

---

(١) "قوله" ساقط من (ح).

(٢) كذا في جميع النسخ ولعلّ الصواب: على كونهم مفضلين.

(٣) انظر: الانتصاف (١١٢/٣)، والنقل عنه بالمعنى. وقد تقدم اختلاف الناس في المفاضلة بين الملائكة وصالحي البشر في ص: ٣٥.

(٤) كذا في (أ) وهو الصواب. وفي (ح) و(خ) "بتقيل".

(٥) سورة هود: ٩٨.

(٦) انظر الكشاف (٣٤٩/٤).

(٧) انظر: الصحاح (٢٠٠٧/٥).

(٨) في (أ) "يقدمها".

(٩) البيت كما في شرح المعلقات التسع للنحاس (٣٩٢/١).

فمضى وقدّمها وكانت عادة * منها إذا هي عرّدت اقدامها

أي فمضى الحمار، وقدم الأتان * وكان ذلك من عادته

عرّدت: أي جبنت، يقال عرّد في الحرب إذا جَبُنَ. المصدر السابق.

والشاهد: قوله: إقدامها بمعنى تقدمها، كما جاء قدم بمعنى تقدم.

وتعريضا بالقائلين على الله ما لم يقله(١). ونحوه قال المصنف في قوله تعالى: ﴿ لاتقدموا بين يدي الله ورسوله ﴾(٢) هو تمثيل. وفيه تصوير الهُجْنَة(٣) والشناعة فيما نهوا عنه من الإقدام على أمر من الأمور دون الاهتداء على الكتاب والسنة(٤).

٨٧- قوله: ((بعين الله أي بمراقبة الله)) وهو حال وقال(٥) في طه: ﴿ على عيني ﴾(٦) أي أنا أراقبك(٧) كما يراقب الرجل الشيء بعينه إذا اعتنى به(٨).

٨٨- قوله: ((للشفاعة في ازدياد الثواب والتعظيم)) مذهبه(٩).

٨٩- قوله: ((فلإحاطتهم(١٠) بذلك)) معناه بسبب إحاطة الملائكة بأن الله تعالى مراقب لأحوالهم كلها، وأنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم يضبطون جميع أحوالهم، وبعض ذلك الضبط أنهم لايشفعون إلا لمن ارتضى فدلّ هذا الكلام على أن قوله تعالى: ﴿ ولا يشفعون ﴾ عطف على محذوف هو مسبب عن جملة قوله: ﴿ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ﴾ وأن ذلك المحذوف عام في جميع ما يجب أن يراعى ويحفظ من الأحوال، وقوله: ﴿ لايشفعون ﴾ بعض منها، وإليه الإشارة بقوله: "يضبطون أنفسهم، ويراعون

(١) انظر: أنوار التنزيل (٦٨/٢).

(٢) سورة الحجرات: ١.

(٣) الهُجْنَة من الكلام: ما يعيبك. لسان العرب (٤٢/١٥).

(٤) انظر: الكشاف (٣٥٠/٤).

(٥) الواو ساقطة من (أ).

(٦) سورة طه: ٣٩.

(٧) في (ح) "راقبك".

(٨) قلت: والحق أن العين صفة من صفاته تعالى فيجب إثباتها على ما يليق به تعالى. والتأويل الذي ذكره الزمخشري، وأقرّه الطيبي في تأويل العين تأويل الأشعرية وغيرها. وهذا تعطيل لمعاني كتاب الله، وإخراجها عن المراد. قال الشيخ الهراس في شرح الواسطية عند ذكر المؤلف لآيات صفة العين لله تبارك وتعالى: "في هذه الآيات الثلاث يثبت الله سبحانه لنفسه عينا يرى بها جميع المرئيات، وهي صفة حقيقية لله عزوجل على ما يليق به، فلا يقتضي إثباتها كونها جارحة مركبة من شحم وعصب وغيرهما.

وتفسير المعطلة لها بالرؤية أو بالحفظ والرعاية نفيٌ وتعطيل.

انظر: المفسرون بين التأويل والإثبات (٤٤٩/١) (بتصرف يسير).

(٩) لأن المعتزلة توافق أهل السنة على هذه الشفاعة (أي الشفاعة لرفع الدرجات، وازدياد الثواب) وتخالفهم فيما عداها من مقامات الشفاعة، مع تواتر الأحاديث فيها، وهي ثمانية أنواع ذكرها شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (١٤٧/٣-١٤٨)، والطحاوي في شرح العقيدة (٢٨٢/١-٢٨٩).

(١٠) في (أ) و(ح) "فلا خاطبهم".

أحوالهم ويعمرون أوقاتهم" فقوله: ﴿ وهم من خشيته مشفقون ﴾ تتميم في غاية الحسن لضبط أنفسهم، ورعاية أحوالهم كلها سابقها ولاحقها؛ ولذلك قال: "من أمارة ضعيفة كائنون على حذر" وعن بعضهم أي يقولون: لعلّنا نقصّر في عبادة الله، والمؤمنون متوقعون من أمارة قوية لكثرة ذنوبهم. وفيه أن الصغيرة جائزة للتعذيب.

٩٠- قوله: ((ورِقْبَة)) الأساس: رَقَبَه وراقبه حاذره؛ لأن الخائف يرقب العقاب(١).

٩١- قوله: ((كالحِلْس))(٢) النهاية: هو الكساء الذي (يلي)(٣) ظهر البعير تحت القتب، شبه به للزومه(٤).

٩٢- قوله: ((فاجأ بالوعيد(٥) الشديد)) يعني أتى بما لم يحتسب وكان من مقتضى الظاهر بعد إجراء كل الصفات الكاملة على الملائكة المقربين أن يعقب بالوعد(٦) العظيم، وبالثواب والتكريم(٧)، لكن لوجيء(٨) بقوله: ﴿ ومن يقل منهم إني إله من دونه ﴾ أي من دون(٩) الله وهو وعيد شديد؛ ليؤذن بأن الشرك أمر فظيع، وأنهم مع جلالتهم إن صدر منهم الشرك ترتب عليه(١٠) ذلك العذاب نحو قوله تعالى: ﴿ لئن أشركت ليحبطن عملك ﴾(١١).

٩٣- قوله: ((﴿ ألم ير ﴾(١٢) بغير واو)) اي بعد الهمزة ابن كثير(١٣)، والباقون

---

(١) أساس البلاغة (ص: ١٧٢).

(٢) بكسر الحاء وسكون اللام.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٤٢٣).

(٥) في (أ) "بالوعد".

(٦) في (ح) "بالوعيد".

(٧) في (ح) "بالتكريم".

(٨) كذا في جميع النسخ ولعل الصواب "فوجيء".

(٩) في (أ) "من بعد الله".

(١٠) في (أ) "عليهم".

(١١) سورة الزمر: ٦٥.

(١٢) في (أ) "ألم نر"، وفي (خ) (ح) "ألم تر". والصواب ما أثبته كما في الكشاف.

(١٣) هو عبد الله بن كثير بن المطلب، أبو معبد الداري المكي أحد الأئمة السبعة. قرأ على: مجاهد، ودرباس مولى ابن عباس وقرأ عليه: أبو عمرو بن العلاء، وشبل بن عباد وآخرون. مات سنة ١٢٠ هـ. انظر معرفة القراء (١/٨٦-٨٨)، وغاية النهاية (١/٤٤٣-٤٤٥).

بـالواو(١).

٩٤- قولـه: ((ورتقـا بفتـح التـاء، وكلاهمـا فـي معنـى المفعـول)) قـال ابـن جنّـي: قرأهـا الحسـن وعيسى(٢) الثقفي، وقـد كـثر عنهـم مجيـئ المصـدر علـى فعـل سـاكن العيـن واسـم المفعول منه على فعل مفتوحهـا فـالرتَقَ بفتـح التـاء هـو المرتـوق كـالنقص والطـرد بمعنـى المنقـوص والمطـرود(٣).

٩٥ – قولـه: ((الرتـق صـالح أن يقـع)) تلخيصـه المصـدر يصـح أن يـراد بـه التثنيـة والجمـع والواحـد كمـا قـال: الرتـق بفتـح التـاء؛ فإنـه اسـم مفعـول اسـتعمل بمعنـى مرتوقتيـن(٤). وأجـاب أن السـموات والأرض يقـع عليهمـا اسـم الشـيء فكأنـه قيـل(٥) شـيئا رتقـاً. (الراغـب: الرتـق الضـم والالتحـام خِلقـةً كـان، أو صنعـة قـال تعـالى: ﴿ كانتـا رتقـاً ﴾)(٦) أي منضمتيـن(٧)، والرتقـاء: مـن الجاريـة المنضمـة الشَـفْرتين، وفـلان راتـق وفـاتق فـي كـذا أي: هـو عـاقد وحـال(٨).

٩٦- قولــه: ((أن الســموات كــانت لاصقــة)) روى محيـــي الســـنة عـــن مجـــاهد(٩) والسُدّي(١٠): كـانت السـموات مرتقـة طبقـة واحـدة ففتقهـا فجعلهـا سـبع سـموات، وكذلـك

(١) انظـر: التيسـير (ص: ١٥٥).

(٢) هـو عيسـى بـن عمـر، أبـو عمـر الثقفي النحوي البصري مؤلف الجامع، والإكمال في النحو. أخـذ القـراءة والنحـو عـن: عبـد الله بـن أبي إسحاق، وابـن كثير، وابـن محيصـن. وعنـه: الأصمعي والخليـل. ولـه اختيـار فـي القـراءات. مات سـنة ١٤٩ هـ.

انظر إشـارة التعييـن (ص: ٢٤٩) وغايـة النهايـة (٦١٢/١).

(٣) المحتسب لابـن جني (٦٢/٢)، والنقـل عنـه بـالمعنى.

(٤) في (أ) "من برقتين".

(٥) في (أ) "قـال".

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) في (أ) "قال شيئا رتقا بضمتين"

(٨) انظـر: المفردات في غريـب القـرآن (ص: ١٨٧).

(٩) هـو مجاهد بـن جبر أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكيّ المقرئ المفسر الحـافظ سـمع سـعداً وعائشـة وأبـي هريـرة وابـن عبـاس. وروى عنـه: قتادة، والأعمـش، وآخـرون. وعـرض القرآن على ابـن عبـاس ثـلاث عرضـات. ثقـة مات سـنة (١٠٤ هـ. وقيـل غير ذلك.

تذكـرة الحفـاظ (٩٢/١)، وتقريـب التهذيـب (ص: ٥٢٠).

(١٠) هـو إسـماعيل بـن عبـد الرحمن بـن أبي كريمـة السُدّي، أبـو محمـد الكوفي الإمام المفسـر. روى عـن: أنـس بـن مـالك، وابـن عبـاس وآخرين. وروى عنـه: شـعبة، وسـفيان الثوري وغيرهمـا. صـدوق يهـم مـات سـنة ١٢٧ هـ.

=

الأرض.

وقال عكرمة(1) وعطية(2): كانت السماء رتقاً لاتمطر، والأرض رتقا لاتنبت، ففتق السماء بالمطر والأرض بالنبات(3). وقال الزجاج رحمة الله تعالى عليه: ويدل على هذا التفسير قوله تعالى: ﴿ وجعلنا من الماء كل شيء حي ﴾(4) وقال القاضي: فعلى هذا [المراد](5) السموات سماء الدنيا، وجمعها باعتبار الآفاق، أو السموات بأسرها على أن لها مدخلا مّا في الأمطار(6).

٩٧- قوله: ((مصمتة)) الأساس: شيء مُصْمتَ لا جوف له، وقفل مُصْمَت قد أبهم إغلاقه(7).

٩٨- قوله: ((لقاحان سوداوان)) الجوهري: اللقاح بالكسر: الإبل بأعيانها، الواحدة لقوح، وهي(8) الحلوب، وقولهم: لقاحان سودوان كما قالوا قطيعان؛ لأنهم يقولون: لقاح واحدة، كما يقولون: قطع واحد، وإبل واحد(9).

٩٩- قوله: ((فعل في المضمر)) أي في كانتا حيث جعل ضمير السموات، وضمير الأرض(10) كل واحد منهما بمنزلة جماعة كما في المظهر (أي)(11): لقاحان.

انظر سير أعلام النبلاء (٥/٢٦٤)، وتقريب التهذيب (ص: ١٠٨).

(1) هو أبو عبد الله عكرمة مولى ابن عباس البربري الحافظ المفسر. حدث عن ابن عباس وأبي هريرة وعائشة وآخرين. وحدث عنه: إبراهيم النخعي، والشعبي، وغيرهما. ثقة ثبت مات سنة ١٠٤ هـ.
انظر سير أعلام النبلاء (٥/١٢)، وتقريب التهذيب (ص: ٢٩٧).

(2) هو عطية بن سعد بن جُنادة العَوفي الكوفي من مشاهير التابعين، وكان ضعيف الحديث. روى عن ابن عباس وأبي سعيد وابن عمر.وعنه: ابنه الحسن، وحجاج بن أرطاة،وقرة بن خالد وجماعة وكان شيعياً. مات سنة ١١١ هـ.
انظر سير أعلام النبلاء (٥/٣٢٥)، وتقريب التهذيب (ص: ٣٩٣).

(3) معالم التنزيل (٥/٣١٦).

(4) معاني القرآن وإعرابه (٣/٣٩٠).

(5) ما بين المعقوفتين ساقط من (خ) و(أ).

(6) كذا في أنوار التنزيل (٢/٦٩) وفي جميع نسخ فتوح الغيب: "الأمصار".

(7) انظر: أساس البلاغة (ص: ٢٥٨).

(8) في (ح) "فهي".

(9) انظر: الصحاح -باب الحاء- فصل اللام (١/٤٠١).

(10) في (ح) "الأرضين" وفي (أ) "الأرضون".

(11) ما بين القوسين ساقط من (ح).

١٠٠- قوله: ((متى رأوهما رتقاً حتى جاء تقريرهم بذلك)) أي: الهمزة في ﴿ أولم يروا ﴾ للتقرير وتحرير السؤال والجواب ما ذكره الإمام قال: لقائل أن يقول: أن المراد بالرؤية إمّا النظر وإمّا العلم والأول مشكل؛ لأن القوم ما رأ وهما قطّ(١) لقوله تعالى: ﴿ ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ﴾(٢) والثاني كذلك؛ لأن الأجسام (قابلة للفتق والرتق (٣)في أنفسها، فالحكم عليها بالرتق أولاً، وبالفتق ثانيا لا سبيل إليه إلا بالسمع، والمناظرة مع المنكرين للرسالة؟ والجواب المراد من الرؤية العلم ودفع السؤال من وجهين: أحدهما إنا نثبت نبوّة محمد صلوات الله وسلامه عليه، ثم نستدل بقوله، ثم نجعله دليلا على حصوله.

وثانيهما أن يحمل الفتق والرتق على إمكانهما، والعقل(٤) يدل عليه، لأن الأجسام)(٥) يصح(٦) عليها الاجتماع والافتراق، فاختصاصها بالاجتماع دون الافتراق أو بالعكس يستدعي مخصصاً...ويجوز أن يقال: إن أهل الكتاب كانوا عالمين بذلك، وكان بين(٧) عبدة الأوثان وبينهم مخالفة(٨)، فاحتجّ الله تعالى عليهم(٩) بهذه الحجة بناءً على أنهم يقبلون قولهم(١٠). وقال صاحب القرائد: أما الجواب الأول لصاحب الكشاف فمنظور فيه؛ لأنهم كفار فكيف يكون لهم اعتقاد بما في القرآن لكونه في القرآن.

فإن قيل: لما كان القرآن معجزة وجب أن يؤمنوا به ثم يروا ذلك. قلنا: المراد من هذا إنكار إشراكهم، وأنهم لم يستدلوا بها على أنه واحد لاشريك له؛ لأنهم مقرّون بأن

(١) كذا في جميع النسخ ولعل الصواب: قطّ.

(٢) سورة الكهف : ٥١.

(٣) في (ح) "للرتق والفتق".

(٤) في الفعل..

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) في (أ) "تصح".

(٧) كذا في (أ) و(ح)، وفي (خ) "من".

(٨) في (أ) "محالة" وهو في مفاتيح الغيب. وكان بين عبدة الأوثان وبين اليهود نوع صداقة بسبب الاشتراك في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم فاحتج الله تعالى عليهم بهذه الحجة.... (١٦٢/٢٢).

(٩) في (ح) "عنهم".

(١٠) انظر: مفاتيح الغيب (١٦٢/٢٢)، والنقل عنه بتصرف.

السموات والأرض وما يتعلق بهما لم يكن إلا مخلوقاً(١) لله تعالى، وأنه(٢) لايمكن مثل ذلك مما جعلوه له شركاء. فكيف يستقيم أن يقال لهم: لم(٣) لاتعلموا أن النبي صلى الله عليه وسلم حق بما(٤) أتى به من الكتاب؛ لتروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما أي: لتعلموا(٥) لأنكم وجدتموه في الكتاب، ثم تعلموا أنه واحد لاشريك له، ولا يتوقف العلم بالتوحيد على العلم بالنبي صلى الله عليه وسلم وكما يدل الرتق مع أن العلم بالفتق ضروري(٦)، وبالرتق استدلالي(٧). والاعتراض على الثاني أن يقال: كما أنه لابد للتباين من مخصص، لابد للتلاصق(٨) من مخصص؛ لأنه يمكن أن يكونا متلاصقين، كما يمكن أن يكونا متباينين ووجوب المخصص(٩) باعتبار الجواز فكان كلا الطرفين مفتقراً إلى المخصص(١٠) بالتباين في جواب السائل: "متى رأوهما رتقا" منظور فيه. وقلت: إذا حمل على فتق السماء بالمطر، والأرض بالنبات فالمعنى ظاهر. وإذا حمل (على)(١١) أن السموات كانت طبقة واحدة ففتقهما الله تعالى وجعلها سبعا، وكذا الأرض فالمراد من قوله: ﴿ أولم ير الذين كفروا ﴾ فليعلموا ذلك، على هذا المعنى حمل في التيسير وقال في هذا الوجه: ﴿ أفلا يؤمنون ﴾ أفلا يصدقون.تم كلام صاحب الفرائد رحمه الله تعالى. وقلت: ولا ارتياب في بُعد ذلك الاستدلال فإنهم إذا استدلوا بأن القرآن حق، فأي حاجة إلى العلم بأن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما؛ فإن علم التوحيد والتنزيه فيه أشد سطوعاً من ذلك، فيجوز إثبات التوحيد بقول الرسول صلى الله عليه وسلم لما تقرر في

(١) في (أ) و(ح) "مخلوق".

(٢) في (ح) "أن".

(٣) "لا" ساقطة من (ح).

(٤) في (ح) "لما أتى به".

(٥) في (أ) "ليعلموا".

(٦) الضروري: ما لايحتاج فيه إلى تقديم مقدمة. كالعلم الحاصل بالحواس الخمسة. التعريفات للجرجاني (ص: ١٥٥).

(٧) العلم الاستدلالي: ما يحتاج إلى تقديم مقدمة. كالعلم الحاصل بحدوث الأعراض. المصدر السابق نفسه.

(٨) كذا في (أ) و(ح). وفي (خ) "من التلاصق".

(٩) كذا في (أ) و(ح). وفي (خ) "التخصيص".

(١٠) كذا في (أ) و(ح). وفي (خ) "التخصيص".

(١١) ما بين القوسين ساقط من (أ) و(ح).

الأصول: أن إثبات الرسالة موقوف على وجود الصانع، لا على وحدته. فنقول(١): إن هذا الإنكار وقع مع الذين نسبوا الولد إلى الله تعالى فهم لاينكرون ألبتة بأنه سبحانه وتعالى خالق السموات والأرض (ومبدعهما ومخترعهما، ألا ترى إلى قوله تعالى في البقرة: ﴿ وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه، بل له ما في السموات والأرض، كلّ له قانتون، بديع السموات والأرض)(٢) وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون ﴾(٣) وفي الأنعام: ﴿ بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ﴾(٤) فكأنه قيل لهم كيف تتفوهون(٥) بهذه العظيمة، وتغفلون عما أنتم مقرّون به، وتعتقدونه من أنا أبدعنا هذه الأجرام العظام، واخترعناها ابتداءً فهلا تتفكرون فتعلمون(٦) أن مبدع السموات والأرض لايستقيم أن يوصف بالولادة كما سبق في الأنعام(٧) فوضع موضع أبدع السموات والأرض قوله تعالى: ﴿ أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما ﴾ مزيداً للتصور، كأنه(٨) تعالى يصورّ لهم تلك الحالة التي وقعت الخلقة والإبداع عليها ليكون أردع وأزجر. وإذا كانوا مقريّن بأصل الإبداع فايّ بعد في إثبات العلم بذكر الفتق والرتق الذي هو بيان حالة الإبداع وتفصيله بل هو آكد. ويؤيد هذا التأويل قوله تعالى: ﴿ أو لم ير الذين كفروا ﴾ بعد قوله: ﴿ وقالوا اتخذا الرحمن ولداً ﴾ حيث وضع ﴿ الذين كفروا ﴾ موضع الضمير للإشعار بأن القائلين ستروا الحق، وغطّوا على عقولهم بهذا القول الفظيع. والله تعالى أعلم.

١٠١- قوله: ((فالمعنى خلقنا من الماء)) يعني إذا جعل ﴿ جعلنا ﴾ متعديا إلى مفعول واحد فهو بمعنى خلقنا فمن إما ابتدائية أو بيانيةن فعلى أن تكون ابتدائية الجار والمجرور متصل بالفعل، وكل شيء مفعول به، وحيّ صفة للشيء فالمعنى أنشأنا كل حيوان من الماء وهو المراد من قوله: ﴿ خقلنا من الماء كل حيوان ﴾ فقدم الجار والمجرور على المنصوب، وعلى الثاني الجار والمجرور حال قدم على صاحبها؛ لكونها نكرة وأنت تعلم

---

(١) في (أ) "فيقول".

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) سورة البقرة: ١١٦-١١٧.

(٤) سورة الأنعام: ١٠١.

(٥) في (ح) "تتفرهون".

(٦) في (أ) "فتعلموا".

(٧) انظر: الكشاف (٥٣/٢).

(٨) في (أ) "كما أنه".

أن من البيانية قد تكون تجريدية(١) نحو: رأيت منك أسداً جرد من الماء الحيى مبالغة كأنه هو: وإليه الإشارة بقوله: "أو كأنما خلقناه من الماء لفرط احتياجه إليه فأخر الظرف، وإذا جعل متعديا إلى مفعولين كان المعنى(٢) صيّرنا فَمِنْ إما(٣) اتصالية، أو صلة فعلى الأول المعنى كل حيى متصل بالماء وملابس(٤) به كقوله تعالى: ﴿ المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض ﴾(٥) أي مشتبك ببعض متصل بالأسباب(٦)، وإليه الإشارة بقوله: بسبب من المآء أي مخالط به غير منفك عنه؛ لأن السبب هو ما توصل(٧) به إلى المقصود ومن علم أو آلة أو قدرة(٨) وعلى الثاني الظرف لغو فيحتاج (جعلنا)(٩) إلى مفعولين، لأن اللغو ما يتم الكلام بدونه وإليه الإشارة بقوله: حياً وهو المفعول الثاني(١٠)، والظرف لغو(١١).

١٠٢- قوله: ((ما أنا من دد، ولا الـدد مني))(١٢) النهاية: (الـدد اللهو واللعب وهي محذوفة اللام، ولا يخلو المحذوف من أن يكون ياء كقوله: يَدٌ في يَدي، أو نوناً كقولهم: لدُفي(١٣) لَدُنْ ومعنى التنكير في الأول الشياع(١٤) والاستغراق، وأن لايبقى شيء منه إلا وهو منزه عنه صلوات الله وسلامه عليه أي: ما أنا في شيء من اللهو واللعب، والتعريف في الثاني للعهد، أي: ولا ذلك النوع مني، وإنما لم يقل و[لا](١٥) هو مني لأن الصريح

---

(١) والتجريد: هو أن ينتزع من أمر موصوف بصفة أمر آخر مثله في تلك الصفة للمبالغة في كمال تلك الصفة في ذلك الأمر المنتزع عنه نحو قوله: لي من فلان صديق حميم. انظر: التعريفات للجرجاني (ص: ٥٢).

(٢) في (أ) و(ح) "بمعنى".

(٣) كذا في (ح) وفي (خ) "الماء".

(٤) في (ح) "له".

(٥) سورة التوبة: ٦٧.

(٦) في (أ) كالأسباب.

(٧) في (ح) "ما يوصل به".

(٨) انظر: التعريفات للجرجاني (ص: ١١٧).

(٩) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(١٠) والمفعول الأول قوله: "كل".

(١١) أي ليس مفعولا ثانيا لجعلنا. البحر المحيط (٢٨٧/٦).

(١٢) أخرجه البزار من حديث عمرو بن أبي عمرو عن أنس. انظر: كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة (علامات النبوة- باب عصمته (١٢٩/٣) وقال الهيثمي: رواه البزار ورجاله ثقات.. مجمع الزوائد (٢٢٦/٨).

(١٣) في (أ) "لدن في لدن".

(١٤) كذا في النهاية، وفي نسخ فتوح الغيب للشياع.

(١٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (خ).

آكد وأبلغ. وقيل: اللام للجنس قال: واختار الزمخشري(١) الأول وقال: ليس يحسن أن تكون(٢) للجنس: لأنه يخرج الكلام عن التيامه، والكلام جملتان وفي الموضعين(٣) المضاف محذوف أي ما أنا من أهل دد، ولا الدد من أشغالي(٤). قال أبو علي(٥) رحمة الله عليه: قد جاء موالي القوم منهم(٦)، والأذنان من الرأس(٧) وقال تعالى: ﴿ المنافقون والمنفقات بعضهم من بعض ﴾(٨) أي بعض يلابس(٩) بعضاً ويوالي بعضا، وليس المعنى على النسل(١٠) والولادة؛ لأنه قد يكون من نسل المنافق مؤمن وبالعكس. وعن بعضهم: أي ما أنا لعبي(١١) ولا الدنيوي(١٢) كقوله تعالى: ﴿ أم اتخذوا آلهة من الأرض ﴾ أي آلهة أرضية. أي جعلنا كل رطب مائيا(١٣).

١٠٣- قوله: ((أي كراهةَ(١٤) أن تميد(١٥) بهم وتضطرب، أو لأن لاتميد بهم)) الانتصاف: وأولى من هذين الوجهين أن يكون مثل قولك: أعددت هذه الخشبة أن تميل

---

(١) انظر: الفائق في غريب الحديث (١/٤٢٠-٤٢١).

(٢) في (أ) و(ح) "يكون".

(٣) في (أ) "الموضع".

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/١٠٩)، والفائق (١/٤٢٠-٤٢١).

(٥) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الفسوى أبو علي الإمام العلامة. قرأ النحو على: أبي إسحاق الزجاج، ومحمد بن السرب السراج، وأخذ عنه النحو: ابن جني وأبي طالب الهدي وجماعة. وله مصنفات جليلة منها: الإغفال، وكتاب "الحجة". توفي سنة ٣٧٧ هـ.

انظر: إشارة التعيين (ص: ٨٣)، وبغية الوعاة (١/٤٩٦).

(٦) جزء من حديث أخرجه البخاري في الأدب المفرد -باب موالي القوم من أنفسهم (ص: ٣٦)، والطبراني في الكبير (٥/٤٥) والدارمي في السنن (٢/٢٤٣).

(٧) جزء من حديث أخرجه أبو داود (الطهارة -باب صفة الوضوء (١/٢٩٢) وأخرجه الترمذي (الطهارة -باب ما جاء أن الأذنين من الرأس (١/٥٣)، وابن ماجه (الطهارة -باب الأذنان من الرأس (١/١٥٢)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن. وصحّحه أحمد شاكر في شرح الترمذي (١/٥٤)، والشيخ الألباني في إرواء الغليل (١/١٢٥).

(٨) سورة التوبة: ٦٧.

(٩) في (أ) و(ح) "ملابس".

(١٠) في (أ) "على التنسل".

(١١) في (أ) "كغبي".

(١٢) في (ح) "ولا الدد سوى".

(١٣) في (ح) "يابساً".

(١٤) في (أ) "أي".

(١٥) في (ح) "تمتدبهم ويضطرب".

الحايط أي أعددتها أن أدعم الحائط بها إذا مال وقدم ذكر الميل عناية بأمره، ولأنه السبب في الإدعام، والإدعام(١) سبب إعداد الخشبة فعامل سبب السبب معاملة السبب فكذا هذا أي: يثبتها(٢) إذا مادت. المعنى: خلقنا في الأرض رواسي لأن تستقر(٣) الأرض بها إذا مادت، قال هذا أقرب من قول الزمخشري، إذ مكروه الله تعالى محال أن يقع، ولأن المشاهد خلافه فكم من زلزلة أمادت الأرض، وعلى تقديرنا معناه أن الله تعالى يثبت الأرض بالجبال إذا مادت، وذلك لاينافي الميد(٤).

١٠٤- قوله: "الفج الطريق الواسع" الراغب: الفج: شُقَّة يكتنفها(٥) جبلان. قال تعالى ﴿ من كل فج عميق ﴾(٦) وقال: ﴿ فجاجا سبلا ﴾ والفَجَج: تباعد الركبتين، وهو أفجُّ(٧). من الفَجَج، ومنه حافر مُفجَّج(٨)، وجرح(٩) (فج)(١٠) لم يَنْضَج(١١).

١٠٥ قوله: ((لِعَزَّة مُوحِشاً طَلَلٌ قديم: تمامه: عفاه كلُ أسحم مستديم(١٢)

مذهب الكوفيين، والأخفش (أن طلل فاعل لعزة (والحال مقدم على ذي الحال(١٣). ومذهب سيبويه أن ذا الحال هو الضمير المستتر في لغرة، وطلل مبتدأ(١٤)، والتقدير:

(١) في (أ) "الإدغام".

(٢) في (أ) "تثبتها".

(٣) في (أ) "يستقر".

(٤) الانتصاف (١١٤/٣)، والنقل عنه بالمعنى والاختصار.

(٥) في (أ) "تكسفها".

(٦) سورة الحج: ٢٧.

(٧) كذا في المفردات. وفي (ح) و(خ) "أفلج"، وفي (أ) "أصلح".

(٨) كذا في المفردات وفي (ح) و(خ) "مُفَجّ" وفي (أ) "يفج".

(٩) كذا في المفردات، وفي نسخ فتوح الغيب "حرج".

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١١) انظر: المفردات في غريب القرآن (ص: ٣٧٣).

(١٢) البيت لكثير انظر: ديوانه ص:

(١٣) انظر: حاشية الصبان (١٧٤/٢).

(١٤) انظر: الكتاب (١٢٣/٢).

طلل قديم حصل العزة)(1) موحشاً، فلا يكون الحال النكرة، والتمثيل إنما يصح على مذهب الكوفيين والأخفش)(2).

١٠٦- قوله: ((ما الفرق بينهما من جهة المعنى)) اي بين قوله: ﴿ سبلا فجاجا ﴾(3) وبين قوله: ﴿ فجاجا سبلا ﴾ وخلاصة الجواب أن سبلاً فجاجاً سبلاً أنها كانت فجاجاً غير نافذة ما نعاً لقاصديها(4) من السلوك، ثم جعلت نافذة مسلوكة امتناناً كقوله تعالى: ﴿ أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما ﴾ وهو المراد من قوله: "فهو بيان لما أبهم ثمة" أي في تلك الآية. وقال محيى السنة رحمة الله تعالى عليه: الفج: الطريق الواسع بين جبلين، وسبلاً تفسير للفجاج(5). معناه ما قال صاحب المطلع: سبلاً تفسير للفجاج، وبيان أن تلك الفجاج نافذة، مسلوكة فقد يكون الفج غير نافذ(6). وقال الزجاج: كل مخترق(7) بين جبلين فهو فج(8). فإن قلت: لم قدم ههنا، وأخر هناك؟ قلت: تلك الآية وادرة للامتنان على سبيل الإجمال، وهذه لبيان الاعتبار، والبعث(9) على إمعان النظر فيه، وذلك يقتضي التفصيل، ومن ثم عقب قوله: ﴿ كانتا رتقا ففتقناهما ﴾ بهذه، وهذا يُقوي ماذهبنا إليه في إيثار الفتق والرتق على الإبداع.

١٠٧- قوله: ((هذه النصبة)) النِصْبة مصدر بمعنى النوع كالرِكبة والجِلسة أي نوع منه عجيب.

١٠٨- قوله: ((وقرئ عن آيتها على التوحيد اكتفاءً بالواحدة في الدلالة على الجنس)) يعني المراد بالآية ما يدل على وجود الصانع القادر العليم الحكيم، وذلك كما يحصل من مجموع ما وضع في السماء من الشمس، والقمر والنجوم ومسايرها وغير ذلك فقد

(1) ما بين القوسين ساقط من (ح).
(2) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(3) سورة نوح: ٢٠.
(4) في (ح) "لقاصدتها".
(5) معالم التنزيل (٥/٣١٦-٣١٧).
(6) روح المعاني (٩/٣٨).
(7) في (ح) "مخرق" وفي معاني القرآن "منخرق".
(8) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٣/٣٩٠).
(9) كذا في جميع النسخ، ولعل الصواب: "والحث على إمعان النظر" كما في روح المعاني (٩/٣٨).

يحصل من واحدة منها(١). والمراد بالإعراض إنكار كونها دالة على المطلوب يعني أنّهم متفطنون(٢) لتلك التفاصيل، ويدركون أوضاعها وينتفعون منها بالمنافع الدنيوية لكنهم معطلة منكرون(٣) المنفعة العظمى وهي دلالتها على وجود منشئها(٤)، وأنه فاعل مختار، ومعبود مستحق أن يعبد فيدخل فيه المنجمون والطبيعون والمعاندون وهؤلاء أسوأ حالاً من الأولين، وأما المعنى(٥) بالآيات على قراءة الجمع فهو ما وضع فيها من الدلائل والعبر المتكاثرة . والمراد بالإعراض الذهول، وعدم إجالة الفكر(٦) فهم كالأنعام ساهون(٧) غافلون كقوله تعالى: ﴿ وكأين من آية في السموت والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون ﴾(٨) أي لايتفكرون فيها، ولا يعتبرون، ومن ثمّ قال: "وأي جهل أعظم من جهل من لم يذهب وهمه إلى مدبرها والاعتبار بها"(٩).

١٠٩- قوله: ((جنس الطوالع كل يوم))(١٠) متعلق بالطوالع.

١١٠- قوله: ((وهو السبب في جمعهما)) بالشموس والأقمار. قال صاحب الفرائد رحمه الله: يمكن أن يقال: لما ذكر الشمس والقمر جعل الضمير لكل ما يسبح وهو الكواكب السيارة. وقوله: "وهو السبب في جمعهما" منظور فيه؛ لأن الجمع (باعتبار)(١١) كل(١٢) واحد منهما اسم جنس، وفي صيرورة اسم الجنس جمعاً لا يفتقر إلى وجود الجمع وهذا ظاهر. قلت: في كلامه غموض وإن قال: هذا ظاهر، لعلّ مراده أن الجمع في الآية ليس كالجمع في المثال؛ لأن الجمع في المثال باعتبار استقلال كل (واحد)(١٣) من

(١) انظر: روح المعاني (٣٩/١٧).
(٢) في (أ) "منقطعون".
(٣) في (ح) "ينكرون".
(٤) انظر: مفاتيح الغيب (١٦٥/٢٢).
(٥) في (أ) "والمعنى".
(٦) انظر: روح المعاني (٣٩/٩).
(٧) في (ح) "ساهلون"، والساهون" بمعنى غافلون. انظر: الصحاح (٢٣٨٦/٦).
(٨) سورة يوسف: ١٠٥.
(٩) انظر: الكشاف (١١٥/٢).
(١٠) كذا في الكشاف، وفي نسخ فتوح الغيب: "كل قوم".
(١١) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(١٢) في (أ) في كلّ.
(١٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

الشمس والقمر في إرادة الجمعية منه؛ لطلوعه كل يوم وليلة من مشرق، ومنه قوله تعالى: ﴿ رب المشارق والمغارب ﴾(١) وهذا لايقتضي الجمعية في ﴿ يسبحون ﴾ باعتبار أن كل واحد من الشمس والقمر اسم جنس ، ولذلك غيّرها صاحب التقريب العبارة حيث قال: الضمير للشمس والقمر والمراد جنس الطوالع، أو الكثرة باعتبار كثرة مطالعها ولذلك جمعا بالشموس والأقمار. والوجه الأول من باب التغليب(٢) غلب القمران على سائر السيارة لشرفهما، والثاني من أسلوب المثال المذكور في الكتاب، وأما قول المصنف رحمه الله تعالى: "المراد بهما جنس الطوالع كل يوم وليلة" فهو أن ذكرهما لإرادة مطالعهما كل يوم وليلة، يدل عليه(٣) قوله: ﴿ جعلوها متكاثرة لتكاثر مطالعها ﴾.

١١١- قوله: ((هذا كقولهم: كساهم الأمير حلة)) قال صاحب القرائد: قولنا: كلهم في دار مثلا يحتمل وجهين: أن يكونوا مجتمعين في دار، وأن يكون كل واحد منهم في دار علاحدة (فلا بدّ ههنا من قرينة، والأول أصدق إلى الفهم، وهو أنه كونه حقيقةً ولما كان كل واحد منهما في فلك علحدة)(٤) ظاهراً علم أن المراد هو الثاني.

١١٢- قوله: ((أو كساهم وقلدهم)) قال بعضهم: فالمجاز في الأول في ﴿ هم ﴾ من كساهم وفي الثاني في ﴿ حلة ﴾، كأنه أطلق فرداً، وأراد به الجنس، وفي الثاني أراد به الجنس كما في قولهم(٥): تمرة خير من جرادة.

١١٣- قوله: ((كانوا يقدرون أنه سيموت فيشمتون بموته)) إشارة إلى الرجوع إلى ما سيق له الكلام في السورة من حديث النبوّة، ليتخلص به إلى تقرير مشرع آخر، وذلك أنه تعالى لما أفحم القائلين باتّخاذ الولد، وبكّتهم بالدليل الإلزامي كما مر، ذكر ما يدل على إفحامهم وهو قوله: ﴿ أفئن مت فهم الخالدون ﴾؛ لأن الخصم إذا لم يبق(٦) له متشبث(٧) في الحجة تمنّى هلاك خصمه قال القاضي: الفاء في ﴿ أفإن مت ﴾ لتعليق(٨)

---

(١) سورة المعارج: ٤٠.

(٢) هو ترجيح أحد المعلومين على الآخر، وإطلاقه عليهما. انظر التعريفات للجرجاني ص: ٦٣.

(٣) في (أ) " يدل قوله".

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٥) في (أ) "قوله".

(٦) في (ح) "لم".

(٧) في (ح) "متبت".

(٨) كذا في نسخ فتوح الغيب، وفي أنوار التنزيل: لتعلّق.

الشرط بما قبله، والهمزة لإنكاره بعد ما تقرر(١).

١١٤- قوله: ((إلا عرضة للموت)) الجوهري: جعلت فلاناً عرضة لكذا أي نصبته له(٢).

١١٥- قوله:((فقل للشامتين)) قبله: إذا ما الدهر جَرَّ على أناس:

كلا كله أناخ بآخرينا : فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا(٣)

الكلا كل(٤): جمع كلكلة وهي الصدر(٥) يقول: إذا الدهر ألقى على أناس كلاكله أي عَصرهم فأهلكهم أناخ بعدهم على آخرين فيفنيهم(٦) فقل للشامتين أن ينتهوا ولايشمتوا فسيلقون من حوادث الزمان أكثرما لقينا؛ لأن الإناخة أصعب من جر الكلاكل.

١١٦- قوله: ((أطلق ولم يقيّد)) وفيه لطيفة يعني أن الذكر من الألفاظ المطلقة كالمشترك(٧) يحتاج في تقييده بمعنين إلى قرينة فإذا حصلت القرينة ينبغي أن لايقيّد أي لايذكر معه الخير أو الشر؛ لتكون(٨) القرينة تكفي في التقييد. فقولهم: ﴿ أهذا الذي يذكر آلهتكم ﴾ متضمن لتحقير شأن الآلهة، فالذكر متعيّن للذم، وقوله: ﴿ وهم بذكر الرحمن هم كافرون ﴾ إنكار عليهم الإعراض عمن هو موصوف بصفة العظمة، وأن جلائل النعم وعظائم الأفضال ليس إلا منه فالذكر لايكون إلا للمدح، وتخصيص ذكر الرحمن كالتتميم لقوله: ﴿ وهم بذكر الرحمن هم كافرون ﴾ لأنه حال مقررة لجهة الإشكال، وإليه الإشارة بقوله: "أنهم عاكفون فهممهم(٩) إلى آخره" إذ المعنى التعجب(١٠) أنهم بمجامع هممهم يذكرون بالتعظيم ما يجب أن لايذكر إلا بالمذمة،

---

(١) أنوار التنزيل (٢/٧٠).

(٢) الصحاح (٣/١٠٩٠).

(٣) البيت لذي الأصبع العدواني. انظر: البحر المحيط (٦/٢٨٩)، وروح المعاني (١٧/٤٤).

(٤) في (ح) "الكلاكل".

(٥) انظر: الصحاح (٥/١٨١٢).

(٦) في (أ) و(ح) "فيفتنهم".

(٧) هو ما وضع لمعنى كثير، بوضع كثير، كالعين لاشتراكه بين المعاني. التعريفات للجرجاني (٢١٥).

(٨) في (أ) و(ح) "لكون".

(٩) كذا في جميع نسخ فتوح الغيب، وفي الكشاف "يهممهم".

(١٠) في (أ) و(ح) "العجب".

والحال أنهم معرضون كافرون عن ذكر ما يجب أن يذكر بكل الفضائل، لكونه رحماناً له الرحمة عامله شأن في الإنكار، وتوبيخ عظيم يقتضي أكثر مما قال لايصدقون به أصلا.

١١٧- قوله: ((ويسوءهم أن يذكرها ذاكر بخلاف ذلك)) الانتصاف: وإنما لم(١) يقولوا: هذا الذي يذكر آلهتكم بكل سوء، استفظاعاً منهم أن يحكوا ما قال من رميها بأنها لاتسمع ولا تبصر ولا تنفع ولاتضر(٢)، حاشوها من نقل ذمّه فرموا إليه بالإشارة، كما يتحاشى المؤمن من حكاية كلمة الكفر فيومض(٣) إليها فسبحان من أضلّهم فتأدبوا مع الأوثان، وأساءو الأدب مع الرحمن(٤) وفي قول المصنف: "أن لايذكر به من كونهم شفعاء وشهداء" إيماء إلى هذا المعنى.

الراغب: الذكر تارة يقال، ويراد به هيئة للنفس بهما(٥) يمكن للإنسان أن يحفظ ما يقتنيه من المعرفة، وهو كالحفظ إلا أن الحفظ يقال اعتباراً بإحرازه، والذكر اعتباراً باستحضاره وتارة يقال لحضور(٦) الشيء بالقلب(٧) والقول، ولذلك قيل: الذكر ذكران: ذكر بالقلب، وذكر باللسان، وكل منهما ضربان: ذكر عن نسيان، وذكر لا عن نسيان بل عن إدامة الحفظ وكل قول يقال له ذكر(٨).

١١٨- قوله: ((بذكر الرحمن قولهم: ما نعرف الرحمن)) يعني يراد بالذكر الاسم أي باسم الرحمن أي ما نعرف من يسمّي به سوى مسيلمة.

١١٩- قوله: ((فإنكم مجبولون على ذلك، وهو طبعكم وسجيّتكم)) قال القاضي: كأنه خلق منه لفرط استعجاله، وقلة تأنيه كقولك: زيد من الكرم، جعل ما طبع عليه منزلة المطبوع عنه مبالغة في لزومه له. ومن عجلته مبادرته إلى الكفر، واستعجاله(٩)

---

(١) كلمة "لم" ساقطة من (أ).

(٢) في (أ) "لايسمع ولا يبصر ولا ينفع ولايضر".

(٣) كذا في نسخ فتوح الغيب، وفي الانتصاف "يومي إليها".

(٤) انظر: الانتصاف (١١٦/٣).

(٥) كذا في (أ) "والمفردات" وفي (خ) "بما".

(٦) في (أ) "بحضور".

(٧) في (أ) و(ح) "القلب".

(٨) انظر: المفردات في غريب القرآن (١٧٩).

(٩) في (أ) و (ح) "استعجال الوعد".

الوعيد(١).

١٢٠- قوله: ((ولم يتبالغ(٢) فيه)) أي لم يتمكن من البلوغ فيه.

١٢١- قوله: ((والظاهر أن المراد(٣) الجنس)) يعني به القول الأول وهو قوله: "فقدم أولاً ذم الإنسان" يدل عليه قوله: "ليس ببدع منكم أن تستعجلوا فإنكم مجبولون(٤) على ذلك". وقوله: "وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه النضر" عطف على قوله: "عن ابن عباس أنه أراد بالإنسان آدم عليه السلام" وعلى هذين القولين التعريف في الإنسان للعهد، وقوله "قيل العجل الطين" متفرع على القول بالجنس، فيكون القصد تحقير شأنه تتميماً(٥) لمعنى التهديد في قوله: ﴿ سأريكم آياتي ﴾ أي لاتستعجلوا أيها المهانون(٦) سأريكم ما تستعجلونه من العذاب(٧) ونظيره في التحقير: ﴿ قتل الإنسان ما أكفره من أي شيء خلقه، من نطفة، خلقه فقدره ﴾(٨).

١٢٢- قوله: ((والنخلُ ينبت بين الماء والعَجَل" أوله في المعالم: والنَّبع في الصخرة الصَمَّاء منبتة(٩) النبع: شجرة يتخذ منها القسي(١٠).

١٢٣- قوله: ((من وراء وقدام)) صح بالرفع على معنى الغاية كبعد وقبل.

١٢٤- قوله: ((لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال)) هذا هو جواب لو المقدر، والمراد بالكفر ما في قوله: ﴿ وإذا رأك الذين كفروا ﴾، وبالاستهزاء قوله: ﴿ أهذا الذي يذكر آلهتكم ﴾؛ لأنه بيان لقوله: ﴿ إن يتخذونك إلا هزواً ﴾ وفي اسم الإشارة معنى التعظيم(١١) كما في قوله: هذا أبو الصقر فرداً في

(١) انظر: أنوار التنزيل، وأسرار التأويل (٧٠/٢).

(٢) كذا في (أ) و(ح) والكشاف. وفي (ح) "ولم يبالغ".

(٣) في (أ) زيادة "به" بعد قوله "المراد".

(٤) في (أ) "مجبورون".

(٥) في (ح) زيادة "قوله" قبل قوله" تتميماً".

(٦) في (ح) "المتهاونون".

(٧) الواو ساقطة من (أ).

(٨) سورة عبس: ١٧-١٩.

(٩) انظر: معالم التنزيل (٣١٩/١٥)، والبحر المحيط (٢٩١/٦) والبيت لبعض الحميريين.

(١٠) انظر: الصحاح (١٢٨٨/٣).

(١١) في (أ) "العظيم".

محاسنه(١) ليستقيم الاستهزاء أي هذا النبي المعظم يذكر آلهتكم أي يعيبها. قال الواحدي رحمة الله عليه: ﴿ إن يتخذونك إلا هزوا ﴾ ما يتخذونك إلاّ هزواً نزلت في أبي جهل مرّ به النبي صلى الله عليه وسلم وقال: هذا نبيّ بني عبد مناف(٢). وبالاستعجال قوله: ﴿ متى هذا الوعد ﴾ وقد أشار بهذا إلى وجه توفيق النظم بين الآيات، وذلك أن قوله: ﴿ الذين كفروا ﴾ في قوله تعالى: ﴿ وإذا رآك الذي كفروا ﴾ تكرير لقوله: (﴿ الذين كفروا ﴾)(٣) في ﴿ أولم ير الذين كفروا أن السموات ﴾ وهو كما سبق(٤) مظهر وضع موضع مضمر، المعنى به القائلون: ﴿ اتخذ الرحمن ولداً ﴾ فالمعنى: أنهم (إنما)(٥) استحقوا أن يسمّوا كفاراً؛ لأنك لمّا عددت عليهم تلك الآيات الدالة على القدرة الباهرة، والحكمة البالغة من(٦) الآثار العلويّة والسفلية، وأدمغت باطلهم وألقمتهم الحجر، أعرضوا عنها وتمنّوا موتك. واستهزءوا بك وصغّروا شأنك. ولما أنذرتهم بالعذاب، وأوعدتهم بنزول الهوان (استعجلوه تكذيباً، وذلك(٧) لجهلهم؛ لأنهم لو علموا ذلك الوقت الصعب لما ارتكبوا هذا الصعب، ولما أريد)(٨) أن ينقل من الكفر والاستهزاء أتى بقوله: ﴿ خلق الإنسان من عجل ﴾ تمهيداً؛ ويتخلص منه إليه، وإليه الإشارة بقوله: "فأراد نهيهم عن الاستعجال فقدم أولاً ذم الإنسان...ثم نهاهم وزجرهم".

١٢٥- قوله: ((ويجوز أن يكون ﴿ يعلم ﴾ متروكا)) عطف على قوله: "وحين مفعول به ليعلم" أي: متروكاً مفعوله نسياً منسياً، ومن ثم قال: لو كان معهم علم فحينئذ لابد لقوله: حين من متعلق فيقدر ما دل عليه يعلم والجملة مستأنفة كأنه لما قيل لو وجد منهم علم لمّا استعجلوا، اتّجه لسائل أن يقول: فحين لم يحصل لهم العلم الآن فمتى يحصل به؟ فقيل يعلمون: حين لا يقدرون أن يدفعوا النار عن أنفسهم.

(١) تمامه: من نسل شيبان بين الضال والسلم. انظر: روح المعاني (٤٨/١٧)، الإيضاح في علوم البلاغة (ص: ٢٥).

(٢) انظر: الوسيط (٢٣٧/٣).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٤) انظر: (ص: ١٠٦).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) في (ح) "في".

(٧) كلمة "ذلك" ساقطة من (ح).

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

١٢٦- قولـه(١): ((تذكـير بانظـاره إيـاهم)) اي: يذكرهـم اللـه تعـالى أنهـم لاينظـرون الآن(٢) هنـاك ليغتنمـوا هـذه الفرصـة.

١٢٧- قولـه: ((أي غلـب إبراهيـم الكـافر))(٣) الراغـب: قـال اللـه تعـالى: ﴿ فبهـت الـذي كفـر ﴾(٤) أي دَهِـش وتحـير(٥) وقـد بَهَتَـه. وقـال اللـه تعـالى: ﴿ هـذا بهتـان عظيـم ﴾(٦) أي: كـذبٌ يُبْهِتُ سـامعه لفظاعتـه(٧). ويقـال: يـا للبهيـة أي: الكـذب وقـال: البغـت: مفاجـأة الشـيء من حيث لايحتسـب، يقـال: بَغَت كـذا فهـو بـاغت قـال الشـاعر:

إذا بغتـتْ أشـياء قـد كـان مثلهـا * قديمـاً فـلا تَعْتَـدَّ(٨) بغَتَـاتِ(٩)

١٢٨- قولـه: ((سلّى رسـول اللـه صلـى اللـه عليـه وسـلم عـن اسـتهزائهم بـه بـأن لـه فـي الأنبيـاء عليهـم السـلام أسـوة" إشـارة إلـى مـا عليـه أسـاس هـذه السـورة الكريمـة مـن الكـرّ إلـى ذكـر النبـوة، ومـا يتصـل بهـا بعـد الشـروع فـي نمـط مـن الكـلام فـأتى ههنـا بقولـه: ﴿ ولقـد استهزئ برسـل مـن قبلـك ﴾ لينصـب الكـلام (منـه)(١٠) إلـى مشـرع ذكـر الأنبيـاء عليهـم السلام مفصلاً إلى آخـر السـورة تسـليا لرسـول اللـه صلـى اللـه عليـه وسـلم..

١٢٩ – قولـه: ((والمـراد أنـه أمـر رسـول اللـه صلـى اللـه عليـه وسـلم)) اعلـم أن فـي هـذا الآيـات إضرابـات يجـب(١١) أن يراعـى فيهـا مـا يوجبـه(١٢) مـن التـدرج، والمصنـف نظـر فـي تقريره إلـى ذلـك المعنـى.

١٣٠- قوله: ((والمـراد أنـه أمـر رسـول اللـه صلـى اللـه عليـه وسـلم)) يريـد أنـه صلـوات اللـه عليـه وسلامه أمـر أولا بقولـه: ﴿ قـل مـن يكلؤكـم بـالليل والنهـار مـن الرحمـن ﴾ أن يسـألهم

(١) في (ح) فقرة ١٢٠ جاءت بعد فقرة: ١٢١.

(٢) في (أ) "الآن" قبل جملة "لاينظـرون".

(٣) في (أ) " الكفـار".

(٤) سـورة البقـرة: ٢٥٨.

(٥) كذا في المفردات، وفي نسخ فتوح الغيب: "حير".

(٦) سورة النـور: ١٦.

(٧) انظر: المفردات في غريب القرآن (ص: ٦٣).

(٨) في (أ) و(ح) "يعتدها".

(٩) المصدر السابق (ص: ٥٥)، ولم أقف على قائل هذا البيت.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(١١) في (ح) "توجب".

(١٢) في (أ) و(ح) "توجبه".

سؤال تقريع وتوبيخ(١)، يعني أنتم تستعلجون العذاب وتقولون: ﴿ متى هذا الوعد ﴾ تكذيباً واستهزاءً بالبعث، وذلك وقت صعب شديد تحيط(٢) بكم النار من كل جانب، ومجيء(٣) ذلك مفروغ عنه(٤) فمن يكلؤكم من بأسه ونقمته(٥) إن قدر إنزاله الآن، ثم أضرب عن هذا السؤال بقوله: ﴿ بل هم عن ذكر ربهم معرضون ﴾ وترقى فيه إلى دعهم الآن عن هذا السؤال؛ لأنهم لايصلحون له لإعراضهم عن ذكر الله فلا يجدي فيهم، واتركهم حتى إذا ورطوا(٦) في الهلاك عرفوا من الكالئ فحينئذ سلهم سؤال تقريع من يكلؤكم كقوله تعالى: ﴿ حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة ﴾ إلى قوله: ﴿ وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين ، لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين، فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق ﴾(٧) وهو المراد من قوله: "حتى إذا رزقوا الكلاءة منه، عرفوا من الكالئ وصلحوا للسؤال" هذا المعنى يعطيه هذا الإضراب تعريضاً، ثم ترقى إلى ما هو أبلغ منه وقيل ﴿ أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا ﴾ أي: دع هذا، وسل متى يتصور أنهم لم يكونوا تحت كلأنا(٨) وحفظنا، وأن أصنامهم متى كانت تحميهم وتمنعهم من الآفات، أفلا يعقلون أن ما ليس بقادر على نصر نفسه ومنعها، كيف يمنع غيره وينصر، وإليه الإشارة بقوله: "ثم أضرب عن(٩) نفس السؤال أي لاتسألهم عن شيء لأنه لايجديهم، ولا ينفع الإنذار فيهم(١٠)؛ لأنه طال عليهم الأمد فقست قلوبهم؛ فإنك قد أبلغت وأدّيت ما عليك بقي أن تعاملهم(١١) بالإهلاك على سبيل التدرج

(١) في (أ) "توبيخ وتقريع". التقريع: التأنيب والتعنيف. انظر: لسان العرب (١٢١/١١). والتوبيخ: التهديد والتأنيب واللوم. انظر: المصدر السابق (١٥/ ١٩٨).

(٢) في (أ) و(ح) "يحيط".

(٣) في (أ) "يجيء".

(٤) في (ح) "منه".

(٥) كذا في (ح)، وفي (أ) و(خ) "نعمته".

(٦) من الورطة بمعنى الوقوع في الهلاك. الصحاح (١١٦٦/٣).

(٧) سورة يونس (٢٢-٢٣).

(٨) في (أ) "كلامنا".

(٩) في (أ) و(ح) "من".

(١٠) في (أ) "إليهم".

(١١) في (ح) "يعاملهم...".

بالاستصال في الدنيا، والنار في العقبى، غفلوا(١) وعموا، فلا يرون(٢) كيف شرعنا في ذلك حيث إننا ننقص دار الكفر، ونحذف(٣) أطرافها بتسليط المسلمين(٤) عليها، وإظهارهم على أهلها فينظروا هل يقدرون على دفعه، فهم الغالبون أم المغلوبون فالفاء في ﴿ أفلا يرون ﴾ لعطف(٥) الجملة على المقدر، وفي ﴿ أفهم ﴾ على المذكور، والهمزة الثانية مكررة مقحمة بين المعطوف(٦) والمعطوف عليه، لتأكيد التقرير على سبيل التعكيس، أي: أفلا ينظرون كيف نغلبهم وننقص من أطراف أرضهم فهم الغالبون أم نحن؟ وإنما خولف في الإضراب الثاني بأن أتي "بأم" المتضمنة للهمزة وبل(٧)؛ ليؤذن بالاهتمام، وأن الجملة مستطردة بين الإضرابين بل(٨). ولمّا أريد أن ينتقل من عذاب الاستئصال إلى عذاب النار، وهو قوله: ﴿ ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ﴾ الآية وسط بينهما ما هو مهم بشأنه من حديث الوحي وهو قوله تعالى: ﴿ قل إنما أنذركم ﴾ توكيداً ليتخلص منه وإليه الإشارة بقوله: "ولئن مستهم من هذا الذي ينذورن(٩) به أدنى شيء لأذعنوا" وفيه أن قوله: ﴿ من عذاب ربك ﴾ وضع موضع المضمر، والذي يدل على أن قوله: ﴿ ولئن مستهم ﴾ متعلق بأحوال القيامة إيقاع قوله تعالى: ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة﴾ حالاً من الضمير في ﴿ ليقولن ﴾ بتقدير نحن(١٠) نضع خاليا عن الضمير، على منوال جئتك والشمس طالعة(١١). نقل بعض الشارحين للكافية عن المصنف رحمة الله تعالى أنه قال في حواشي المفصل: أن مثل قولك(١٢): أتيته وزيد قائم ليست الحال هنا بيان هيئة الفاعل ولا المفعول، ولكنها بيان لازم الفاعل (أو المفعول وقد استمر في كلام

---

(١) في (أ) "أغفلوا".

(٢) في (ح) "أفلا يرون".

(٣) كذا في (أ) و(ح). وفي (خ) "نخرب".

(٤) في (ح) "للمسلمين".

(٥) في (أ) و(ح) "تعطف.

(٦) في (أ) و(ح) "بين العطف".

(٧) لأن أم منقطعة وهي تقدر بل والهمزة. انظر: روح المعاني (١٧/ ٥١).

(٨) في (ح) "بل".

(٩) في (أ) "ينذون".

(١٠) في (ح) "الجن".

(١١) انظر: روح المعاني (٩/٥٤).

(١٢) في (أ) "قوله".

العرب : العبارة عن الملزوم باللازم، فاللازم هنا زمان الإتيان، فكأنه بيان ذاتهما، على أن من الجائز أن يكون(١) الحال هنا لبيان هيئة الفاعل)(٢) صريحا؛ لأن الذي أقيم مقام العائد العموم في قوله: ﴿ فلا تظلم نفس شيئا ﴾ المعنى ليقولن إنا كنا ظالمين، والحال أنهم لايظلمون شيئا.

١٣١- قوله: ((ونحذف(٣) أطرافها)) بفتح(٤) النون وفي أكثر(٥) النسخ نحذف(٦) بالفاء. الجوهري: حدقوا(٧) بالرجل وأحدقوا به أحاطوا(٨). وقال: حذفته بالعصا أي رميته بها، وحذفت رأسه بالسيف إذا ضربته وقطعت منه قطعة(٩).

١٣٢- قوله: ((أيّ فائدة في قوله: ﴿ نأتي الأرض ﴾)) يعني كان ذلك واقعاً فلم جيئ بالمضارع؟.

١٣٣- قوله: ((غالبة عليها)) وفي نسخة بالياء. الأساس. تغالى النبت(١٠): ارتفع(١١).

١٣٤- قوله: ((قرئ ﴿ ولا يسمع الصُمّ ﴾)) ابن(١٢) عامر: ولا تُسمع بالتاء الفوقانية مضمومة، وكسر الميم، والصم بالنصب، والباقون بالياء مفتوحة وفتح الميم والصُم بالرفع(١٣).

١٣٥- قوله: ((أولا يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم)) فيه التفات.

---

(١) في (ح) تكون".

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) في (ح) "يحذف".

(٤) في (ح) "بحذف النون".

(٥) هذا يشير إلى أن في بعض النسخ "نحدق".

(٦) في (أ) "نحذف" بالفاء، وفي (ح) بخلاف الفاء.

(٧) في (أ) "حذف".

(٨) الصحاح (١٤٥٦/٤).

(٩) الصحاح (١٣٤١/٤).

(١٠) كذا في (ح) والأساس، وفي (خ) "يقال البنت"، وفي (أ) "تعالى البيت".

(١١) أساس البلاغة (ص: ٣٢٧).

(١٢) هو عبد الله بن عامر بن يزيد أبو عمران اليَحْصَبي أحد القراء السبعة، وإمام أهل الشام في القراءة. أخذ عن: أبي الدرداء، والمغيرة بن أبي شهاب صاحب عثمان، وعنه: يحيى الذماري، وهشام بن عمار، وابن ذكوان. ثقة مات سنة ١١٨ هـ.

معرفة القراء (٨٢/١)، وغاية النهاية (٤٢٣/١-٤٢٥).

(١٣) انظر: التيسير (ص: ١٥٥).

١٣٦- قوله: ((وفي المس والنفخة ثلاث مبالغات)) (واحدة في المس، وثنتان في النفخة وزاد صاحب المفتاح فيها التحقير بواسطة التنكير[١]، واعترض عليه صاحب[٢] التلخيص وقال: خلاف التعظيم، مستفاد من بناء المرّة ومن نفس الكلمة[٣].

وقلت: لا ارتياب في أن اعتبار التنكير غير اعتبار البناء؛ لأنك إذا أدخلت على هذا البناء حرف التعريف أفاد المرة دون التحقير؛ ولذا أكد البناء في قوله تعالى: ﴿ نفخة واحدة ﴾.

لما كان المقصود منه الوحدة لا التحقير فعلم أن البناء لايستلزم التحقير بل يحتمله باقتضاء المقام لذلك[٤] التنكير، ولما اقتضى المقام المبالغة في التقليل[٥] والتحقير كما قال: "ولئن مستهم نفحة من هذا الذي ينذرون به أدنى شيء لأذعنوا" وجب اعتبار ما يؤذن بالتحقير[٦] من نفس الكلمة، ومن البناء والتنكير على أن قول صاحب الكشاف: "في المس والنفحة ثلاث مبالغات" محتمل لأن يكون إحداهن بالتنكير)[٧]. الراغب: نفح الريح نفحاً يَنْفُح، نفحة طيِّبة أي هبوب من الخير، وقد يستعار ذلك للشر[٨]، قال تعالى: ﴿ ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ﴾ ونَفَحه، بالسيف ضَرَبَه والنفوح من النوق: التي يخرج لبنها من غير حَلْب، وقوس نَفُوْح[٩] بعيدة[١٠] الدفع[١١] للسهم[١٢]، ونقل في المطلع عن المبرد: النفحة الوقعة[١٣] من الشيء التي دون معظمه يقال: نفحة بنابل أي:

(١) انظر: مفتاح العلوم -الفن الثاني اعتبارات المسند إليه (٣٨٧).

(٢)

(٣) انظر: الإيضاح في علوم البلاغة (ص:).

(٤) في (أ) "كذلك".

(٥) في (أ) "التعليل".

(٦) في (أ) "التحقير" بحذف الباء.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٨) في (أ) "للبشر".

(٩) في (أ) "يفوح".

(١٠) في (ح) "لبعده".

(١١) في (أ) "الرفع".

(١٢) المفردات في غريب القرآن (ص: ٥٠٠).

(١٣) في (أ) "الرفعة" (٧).

بشيء يسير منه ويقال: نفحة بالسيف للضربة الخفيفة(١). الأساس: نفحته الدابة ضربته (بحد حافرها(٢))(٣)..

١٣٧- قوله: ((وصفت الموازين بالقسط)) الراغب: القسط: هو النصيب بالعدل كالنَّصَف والنَّصَفة قال تعالى: ﴿ وأقيموا الوزن بالقسط ﴾(٤) والقَسْط (بالفتح) هو أن يأخذ قسط غيره وذلك جور، والإقساط أن يعطي قسط غيره وذلك انصاف؛ ولذلك قيل قَسَط الرجل إذا جار، وأقسط إذا عدل، قال تعالى: ﴿ وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً ﴾(٥) وقال: ﴿ وأقسطوا إن الله يحب المقسطين (٦)﴾(٧).

١٣٨- قوله: ((ترسمت آيات لها)) البيت(٨). ويروي توسّمت(٩) الترسم: التأمل في رسم الشيء(١٠) كالتوسم: التطلب في وسمه(١١) يقول: درس آثار المحبوبة، وتوسمتها فعرفتها بالوسم لشدة تبدلها(١٢) وتغييرها، بعد سبعة أعوام مضت عليها.

١٣٩- قوله: ((وقيل لأهل(١٣) يوم القيامة)) قال صاحب الفرائد رحمة الله عليه: والظاهر أن نحو هذا مفعول له كقولك: جئتك للسمن واللبن ثم توسع(١٤) في الاستعمال، وأجرى ما يغايره في المعنى مجراه للاختصاص المشترك بينهما، والبيت الذي ذكره

(١)
(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٣) انظر: أساس البلاغة (ص: ٤٦٦).
(٤) سورة الرحمن: ٩.
(٥) سورة الجن: ١٥.
(٦) سورة الحجرات: ٩.
(٧) انظر: المفردات في غريب القرآن (ص: ٤٠٣).
(٨) تمامه: ترسمت آيات لها فعرفتها * لستة أعوام وذا العام سابع.
والبيت للنابغة الذبياني. انظر: ديوانه (ص: ٣٠).
(٩) في (أ) و(ح) "ترسمت".
(١٠) انظر" الصحاح (١٩٣٢/٥).
(١١) المصدر السابق (٢٠٥٣/٥).
(١٢) في (أ) "تلعبها".
(١٣) وقيل اللام في قوله: ﴿ ليوم القيامة ﴾ بمعنى في أي في يوم القيامة ونظيره قوله تعالى: ﴿ لا يجليها لوقتها إلا هو ﴾ [الأعراف: ١٨٧] أي في وقتها.. انظر: البحر المحيط (٢٩٤/٦) وروح المعاني (٥٥/٩).
(١٤) في (أ) "يوسع".

[ليس](1) بتنظير(2) للآية، لأنه يصلح أن يقال: لأجل يوم القيامة ولا يصلح لأجل ستة أعوام. وقلت استشهد [به(3)] لأحد الوجهين(4)، وقال غيره: معنى جئته لخمس ليال، جعلت المجيء مختصاً بخلو خمس ليال كقوله تعالى: ﴿ يا ليتني قدمت لحياتي ﴾(5).

١٤٠- قوله: ((أتينا بها)) أي: أحضرنا ها بالمد ينبغي أن يكون فاعلنا لا أفعلنا؛ لأنه لو كانت أفعلنا لما(6) احتيج إلى الباء ولقيل: آتيناها كقوله تعالى: ﴿ وآتينا ثمود الناقة مبصرة ﴾(7) ومضارعها يواتي مواتاةً وأنا مواتٍ وهو مواتيَ(8).

١٤١- قوله: ((وآتينا به ضياءً وذكراً)) أتى بالياء التجريدي نحو: رأيت بك أسداً ليوقفك أن العطف من باب قولك: مررت بالرجل الكريم، والنسمة المباركة، جرد من الفرقان وهو التوراة(9) شيء يسمى ضياء وذكراً، وهما نفس التوارة(10) ثم عطف عليه، وإليه الإشارة بقوله: "أنه في نفسه ضياء وذكر(11)" وسيجيء في أول ص بيانه -إن شاء الله-(12). وقال صاحب الكشف: أدخل الواو على الضياء وإن كان صفة في المعنى دون اللفظ كما يدخل على الصفة التي هي صفة لفظاً كقوله تعالى: ﴿ إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ﴾(13) قال سيبويه رحمة الله عليه: مررت بزيد وصاحبك فإذا

(1) ما بين المعقوفتين ساقط من (خ).

(2) في (أ) و(ح) "بنظير".

(3) ما بين المعقوفتين ساقط من (خ) و(ح).

(4) وهو احتمال كون اللام للاختصاص. انظر: روح المعاني (9/55).

(5) سورة الفجر: 24.

(6) كذا في (أ) و(ح) وفي (خ) "لااحتيج".

(7) سورة الإسراء: 59.

(8) انظر: المحتسب لابن جني (2/63-64).

(9) في (أ) "التورية".

(10) في (أ) "التورية".

(11) في (أ) "ذكرى".

(12) انظر: فتوح الغيب ق (2/416)/ أ، نسخة مكتبة الأسد.

(13) سورة الأحزاب: 12.

قلت مررت بزيد فصاحبك بالفاء لم يجز كما جاز بالواو(١). لأن الفاء تقتضي التعقيب، وتأخير الاسم عن المعطوف عليه، بخلاف الواو.

وأما قول القائل: يالهف زيابة(٢) للحارث(٣) الصا * بح فالغانم(٤) فالآيب(٥)

فإنما(٦) ذكر بالفاء وجاد؛ لأنه ليس بصفة على ذلك الحد؛ لأن الألف واللام بمعنى الذي أي فالذي صح، فالذي غنم فالذي آب، وأبو الحسن يجيز المسئلة بالفاء كما يجوز بالواو.

١٤٢ قوله: ((أو آتينا هما بما فيه من الشرائع والمواعظ)) فعلى هذا لايراد بالفرقان التوراة بل ما يفرق بي الحق والباطل.

١٤٣- قوله: ((وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما ضياء بغير واو))(٧) قال ابن جني رحمة الله عليه: هو حال نحو دفعت إليك زيداً محمَّلاً(٨) لك، ومسدداً من أمورك، وأصحبتك القرآن دافعاً عنك ومؤنساً لك(٩). وأما في قراءة الجماعة فهو عطف على الفرقان على أنه مفعول به على ذلك(١٠).

١٤٤ - قوله (ومعنى إضافته إليه أنه رشد مثله)) يعني الإضافة فيه بمعنى اللام والاختصاص والمعنى: والله لقد آتينا بجلالتنا وعظم شأننا إبراهيم رشداً يليق بمثله وبحال من انتصب للرسالة وخلة الرحمن، ولإرادة هذه الوصفية قال: "رشد مثله" على الكناية،

(١) انظر: الكتاب (١/٣٩٩).

(٢) في (ح) "وما به".

(٣) في (خ) "للحروب".

(٤) في (أ) "فالآيب فالغالب".

(٥) البيت لابن زيابة انظر: الكشاف (١/٤١).

قال الطيبي: اللهف كلمة استغاثة يتحسر بها على مافات. والزيابة: اسم أبي القائل (الشاعر) والحارث: من غزاهم، وصبحهم، وغنم منهم، وآب إلى قومه سالماً. والصابح : من صبحت القوم إذا أتيتهم صباحاً.

انظر: فتوح الغيب في تفسير سورة البقرة (ص: ٢٢٣) بتحقيق صالح الفائز.

(٦) في (أ) "قوله فإنما ذكر...".

(٧) انظر: مختصر في شواذ القرآن (ص: ٩٢).

(٨) في (أ) "محلا".

(٩) كذا في المحتسب وفي نسخ فتوح الغيب "ومن يسألك".

(١٠) انظر: المحتسب (٢/٦٤).

ولو قيل: الرشد أو ترك الكلام خلواً من القسم، وضمير الجماعة لم يفخم هذا التفخيم ثم جاء قوله تعالى: ﴿ وكنابه عالمين ﴾ تذييلاً لهذا المعنى كما قال : "إنه(١) علم منه أحوالا بديعة، وأسراراً عجيبة إلى قوله: "حتى أهلّه لمخالّته ومخالصته. الراغب: الرَّشَد والرُّشْد خلاف الغي، يستعمل استعمال الهداية، يقال: رَشَد يَرْشَد ورَشِد(٢) يَرْشَد، قال تعالى: ﴿ فإن آنستم منهم رشدا ﴾(٣) وبين الرشدين أعني الرُشْد المؤْنَس من اليتيم، والرشد الذي أوتي إبراهيم بون بعيد. وقال بعضهم: الرَشَد (بالفتح) أخص الرُشْد (بالضم) فإن الرَشَد يقال: في الأمور الأخروية، والرُشْد والرشيد يقال فيهما قال تعالى: ﴿ أولئك هم الراشدون ﴾(٤) ﴿ وما أمر فوعون برشيد (٥)﴾(٦).

١٤٥- قوله: ((تجاهل لهم وتغاب)) الجوهري: تغابى(٧) تغافل(٨) وأنشدوا:

ليس الغبي بسيد في قومه(٩) * لكن سيد القوم المتغابي(١٠).

١٤٦- قوله: ((من قبل)) من قبل موسى وهارون)) قال الإمام: هذا قول ابن عباس وابن عمر(١١). وفي معالم التنزيل من قبل البلوغ حين خرج من السرب(١٢). وقال القاضي: من قبل محمد صلوات الله وسلامه عليه(١٣)، قلت: والذي يقتضيه النظم الأول؛ لما سبق أن السورة أسس مبانيها على ذكر النبوّة، وما يتصل بها من ذكر الوحي، وأن ذكر الأنبياء وارد(١٤) لتسلية الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان من حق الظاهر

(١) في (أ) "لأنه".

(٢) في (أ) "برشد".

(٣) سورة النساء: ٦.

(٤) سورة الحجرات: ٧.

(٥) سورة هود: ٩٧.

(٦) انظر: المفردات (ص: ١٩٦)، والنقل عنه بتصرف يسير.

(٧) كذا في (أ) و(ح)، وفي (خ) "تغالى".

(٨) انظر: الصحاح (٢٤٤٣/٦).

(٩) في (ح) و(أ) "قومه".

(١٠) لم أقف على قائله.

(١١) انظر: مفاتيح الغيب (١٨٠/٢٢) وروح المعاني (٥٨/٩).

(١٢) انظر: معالم التنزيل (٣٢٢/٥).

(١٣) انظر: أنوار التنزيل (٧٢/٢).

(١٤) في (أ) "واردة".

تقدم(١) نوح على إبراهيم، وهو على موسى صلوات الله وسلامه عليهم، لكن المناسبة استدعت تقدم (موسى)(٢) عليه السلام؛ لأن حاله أشبه بحال النبي صلى الله عليه وسلم من حيث إيتاء الكتاب، وكثرة الدلائل القاهرة، ومقاساة الشدة، وثقل أعباء(٣) النبوّة والدعوة، وكثرة التوابع والأمة، وأن حال إبراهيم عليه السلام أقرب إليه من حال نوح عليه السلام، فقد روعي في تأخرهما تلك اللّطيفة، وهي أن قيل من قبل(٤)، ويؤيد هذا التأويل قوله تعالى: ﴿ ونوحاً إذ نادى من قبل ﴾(٥) أي: من قبل المذكورين(٦). وفي المعالم من قبل إبراهيم ولوط عليهما السلام(٧). والله أعلم بأسرار كلامه.

١٤٦– قوله: ((إذ إمّا أن يتعلق بآتينا، أو برشده، أو بمحذوف(٨))) والثالث أبلغ من الأول، ولا ستدعاء المقام أوفق، وهو من الثاني؛ لاختصاص الوصف به عند إرشاده الناس وقت هذا القول. قال أبو البقاء رحمة الله عليه: إذْ ظرف للعالمين، أو لرشده، أو لآتينا، ويجوز أن يكون بدلاً من موضع ﴿ من قبل ﴾ أو أن ينتصب بإضمار أعني أو اذكر(٩).

١٤٨– قوله: ((لو قصر التعدية لعدّاه بصلة)) يعني قد ذكرنا أن اسم الفاعل يجري مجرى اللازم، فلا يكون اللام صلته، بل جيء بالجار والمجرور بياناً لمن عكف له كقوله تعالى: ﴿ للرؤيا تعبرون ﴾(١٠) في أحد وجهيه(١١). إنما أورد هذا السؤال والجواب؛ لأنه لما قال "لم ينو للعاكفين مفعولا" وقدر "فاعلون العكوف لها، أو واقفون لها" اتجه لسائل أن يقول: لم قيل: لها وكان الواجب عليها؟ وأجاب أن ذلك ليس للتعدية، بل

(١) في (أ) "يقدم".

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٣) جمع عِبء (بكسر العين) بمعنى الحِمْل والثقل. انظر: القاموس المحيط (ص: ٥٩).

(٤) في (ح) "قبل".

(٥) سورة الأنبياء: ٧٦.

(٦) انظر: روح المعاني (٥٨/١٧).

(٧) معالم التنزيل (٣٣١/٥).

(٨) وهو أعني أو اذكر أي اذكر حين قال: انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٩٦/١١)، وروح المعاني (٥٩/١٧).

(٩) انظر: إملاء ما من به الرحمن (١٣٤/٢).

(١٠) سورة يوسف: ٤٣.

(١١) على أن تكون اللام للبيان. انظر: الكشاف (٤٧٤/٢).

للبيان؛ إذ لو أراد التعدية لعدّاه بما يختص به من الجار به(١). والحاصل أنَّ مقام المبالغة اقتضى أن يترك عاكفون على إطلاقه سواء كان المتعلق مفعولا بواسطة أو بغير واسطة. الجوهري: عكفه: أي: حبسه ووقفه، يَعْكُف عكفاً، ومنه قوله تعالى: ﴿ والهدى معكوفاً ﴾(٢) وعَكَف على الشيء يعكُفُ عكوفاً، أي: أقبل عليه مواظباً(٣).

١٤٩- قوله: ((ومجادلون لأهل الحق)) ضمن مجادلون معنى الدفع ولذلك عدّى بعَنْ.

١٥٠- قوله: ((هذا الذي جئتنا به أهو جدّ وحق، أم لعب وهزل؟)) فإن قلت: ما الفرق بين هذا القول وبين (قول)(٤) صاحب المفتاح: أجددت تعاطى الحق أم أحوال الصبا بعد على الاستمرار(٥)؟ قلت: نظر صاحب المفتاح إلى ما يلي حرف الاستفهام ومعادلتها فأوقع السؤال على (التجدد والاستمرار، ونظر المصنف رحمة الله تعالى إلى متعلقهما وهو الحق واللعب، وإلى ظاهر الجواب قال: ﴿ بل ربكم رب السموات ﴾ فأوقع السؤال على)(٦) ما يطابقه أي: ما جئت إلا بالحق الساطع، وهو الذي لاتنكرونه أنتم ولا آباؤكم الأقدمون. ويمكن أن يوجه قول صاحب المفتاح بأن يقال: ما جددت شيئا بل جئت بما استمر عليه آباؤكم الأولون، وأنتم لاتنكرونه إذا تركتم العناد.وقلت: والذي عليه النظم المعجز حمل "أم" في قوله: ﴿ أم أنت من اللاعبين ﴾ على المنقطعة لا المتصلة، كما عليه ظاهر كلام هذين البحرين؛ لأن هذا الاستفهام وقع في مقام المقاولة بين خليل الله(٧) عليه السلام، وبين أعداء الله، فإنه عليه السلام لما قال لأبيه وقومه: ﴿ ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ﴾ استجهالاً لهم؛ حيث جاء بما الاستفهامية التي تستعمل غالباً بما لامعرفة فيه ولا علم، وضم معه لفظة (هذه) التي تدل على تحقير شأن المشار إليه في مثل هذا المقام، وجعلها(٨) تماثيل صور لايعتد بها من له

(١) في (أ) و(ح) "الجارة".
(٢) سورة الفتح: ٢٥.
(٣) انظر: الصحاح (١٤٠٦/٤).
(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٥) انظر: مفتاح العلوم (ص: ٤٨٧).
(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٧) في (أ) و(ح) "خليل الرحمن".
(٨) في (أ) "وجعل لها".

مُسْكة(١) بالغ في إبطال عبادة تلك التمائيل، وكما نسبها إلى الإفراط في الحقارة، نسبهم إلى الإفراط في العكوف لها حيث قال: ﴿ أنتم لها عاكفون ﴾ بالضمير المرفوع وبناء الخبر عليه المفيد لتقوى الحكم(٢) وتخصيص العكوف بالذكر. ولمّا لم يكن جوابهم إلا أن ﴿ قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين ﴾ ضلّلهم وجعلهم منغمسين في الضلال بالجملة القسمية، وقرن(٣) آباءهم معهم، وأكدّا الضمير المرفوع، ووصف الضلال بالمبين، ولمّا سمعوا منه هذه الغلظة، وشاهدوا هذا الجدّ طلبوا منه البرهان يعني هب، أنا قد قلدنا آباءنا فيما نحن فيه، فهل معك دليل على ما أدّعيت أجنتنا بالحق، ثم أضربوا عن ذلك، وجاءوا بأم المتضمنة لمعنى بل الإضرابية والهمزة للتقرير فأضربوا ببل عما أثبتوا له، وقرروا بالهمزة خلافه على سبيل التوكيد والبت والقطع، وذلك أنهم قطعوا أنه لاعب وليس بمحق البتّة، لأن إدخالهم إياه في زمرة اللاعبين أي أنت غريق في اللعب، (٤)داخل في زمرة الذين قصارى أمرهم في إثبات الدعاوي اللعب واللهو على(٥) سبيل الكناية الإيمائية(٦)، دلّ على إثبات ذلك بالدليل والبرهان. وهذه الكناية توقفك على أنّ (أم) لايجوز أن تكون متصلة قطعاً، وكذا بل في قوله: ﴿ بل ربكم رب السموات والأرض الذي فطرهن ﴾ وهذا الجواب وارد على الأسلوب الحكيم(٧)، وكان من الظاهر أن يجيبهم بقوله: بل أنا من المحقين ولست من اللاعبين فجاء بقوله: ﴿ بل ربكم ﴾ الآية؛ لينبه به على أن إبطال لما أنتم(٨) عاكفون عليه وتضليلي إياكم مما لاحاجة فيه لوضوحه إلى الدليل، ولكن انظروا إلى هذه العظيمة، وهي أنكم تتركون عبادة خالقكم ومالك أمركم، ورازقكم ومالك العالمين،والذي فطر ما أنتم لها عاكفون وتشتغلون بعبادتها

---

(١) المُسْكَة: ما يتمسك به، وما يمسك الأبدان من الغذاء والشراب، والعقل والوافر. القاموس المحيط (ص: ١٢٣٠).

(٢) لأن هذا الأسلوب يفيد تقوى الحكم. انظر: مفتاح العلوم (ص: ٤٢٥).

(٣) في (ح) "قرى".

(٤) كذا في (ح) وفي (أ) و(خ) "أم".

(٥) كذا في (ح) وفي (أ) و(خ) "عن".

(٦) الكناية الإيمائية: هي أن تكون الكناية ذات مسافة قريبة بينها وبين المكنى عنه بدون نوع من الخفاء. انظر: مفتاح العلوم (٦٤٧)، والايضاح (ص: ١٨٨).

(٧) هو عبارة عن ذكر الأهم تعريضا للمتكلم (أو السائل) على تركه الأهم. كذا في التعريفات للجرجاني (٢٣).

(٨) تكرر لفظ "عليه" قبل "عاكفون" وبعده في (ح).

دونه(١)، فأي باطل أظهر من ذلك؟ وأي ضلال أبين من هذا؟ ثم ذيّل الجواب بما هو مقابل لقولهم وهو قوله: ﴿ وأنا على ذلكم من الشاهدين ﴾ من حيث الأسلوب وهي الكناية(٢)، ومن حيث التركيب وهو بناء الخبر على الضمير(٣) أي لست من اللاعبين في الدعاوي، بل أنا من القائمين فيها بالبراهين القاطعة، والحجج الساطعة، كالشاهد الذي تقطع(٤) به الدعاوى، وبه يتقوى قول المصنف: "كون الضمير للمتماثيل أدخل في تضليلهم، وأثبت للاحتجاج عليهم" قال القاضي: ﴿ قال بل ربكم ﴾ إضراب عن كونه لاعباً إقامة البرهان على ما ادّعاه. وقال: معنى ﴿ من الشاهدين ﴾ من المحققين له، والمبرهنين عليه(٥).

١٥١- قوله: ((شهادته على ذلك)) أي: بشهادة إبراهيم على معنى قوله: ﴿ بل ربكم رب السموات والأرض ﴾ ولما كانت الشهادة على خلاف المتعارف كقوله(٦) تعالى: ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو ﴾(٧) الآية قال: "شهادته على ذلك، إدلاؤه بالحجة عليه" أي توصله بها على ما قال. وفي المغرب: أدليت الدلو أرسلتها في البئر، ومنه أدلى بالحجة أحضرها، وفي التنزيل: ﴿ وتدلوا بها إلى الحكام ﴾(٨) أي لاتلقوا أمرها والحكومة فيها. وفلان يدلي إلى الميت بذكر(٩) أي: بفضل(١٠).(١١)

١٥٢- قوله: ((وأبرهن عليه)) الأساس: حكى عن الفراء: أبره فلان جاء بالبرهان، وبَرْهَن مولَّد، والبرهان بيان الحجة وإيضاحها من البَرَهْرَهة وهي البيضاء من الجواري(١٢).

(١) في (ح) "دونها".

(٢) والكناية أبلغ من التصريح. انظر: الإيضاح (ص: ١٨٩).

(٣) وهو يفيد تقوى الحكم كما مر في (ص ٨٠).

(٤) في (أ) "يقطع" وفي (ح) بدون نقطة.

(٥) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٧٣/١).

(٦) كذا في (ح) وفي (أ) و(خ) "كقوله".

(٧) سورة آل عمران: ١٨.

(٨) سورة البقرة: ١٨٨.

(٩) في "يذكر".

(١٠) في (أ) "يفصل".

(١١) انظر: المغرب في ترتيب المعرب (٢٩٤/١).

(١٢) أساس البلاغة (٢١).

١٥٣ قوله: ((قرأ معاذ(١) بن جبل بالله))(٢) قال الزجاج رحمة الله عليه: ولا يصلح(٣) التاء في القسم إلا في الله تقول: وحق الله لأفعلن، ولا يجوز تحق(٤) الله،والتاء بدل من الواو، ويجوز بالله لأكيدن، وقراءة العامة بالتاء الفوقانية(٥).

١٥٤ – (قوله)(٦): ((وإن التاء فيها زيادة معنى)) وهو التعجب، وذلك المقسم عليه بالتآء يجب أن يكون نادر الوقوع، فإن الشيء المعجب لايكثر وقوعه، وإلا لم يكن معجبا. ومن ثم قلّ استعمال التاء إلا مع اسم الله تعالى.

١٥٥– قوله: ((إذ الله سَنّى عِقْد شيءٍ تيسَّرا)) أوله: ولا تيأسا(٧) واستقوا بالله إنه(٨) ويروي: واستعونا الله. وقيل أوله:

واعلم علماً ليس بالظن أنه * إذا الله سنّى عقْد شيءٍ تيسرا(٩)

سنى الأمر سهله، وسنى العقدة حلّها(١٠)، والضمير في أنه للشأن.

١٥٦– قوله: ((وقرئ بالكسر والفتح)) أي: جذاذ. الكسائي بكسر الجيم، والباقون بضمها(١١). روى ابن جني رحمه الله تعالى عن أبي حاتم قال: فيها لغات جذاذ بالضم والفتح والكسر وأجودها الضم كالحُطام والرُفات(١٢). وقال الزجاج: أبنية كل ما كُسِّر

(١) صحابي مشهور مات سنة: ١٧ هـ بالطاعون في الشام.
انظر: والاستيعاب (١٠٤/١٠)، الإصابة (٢١٩/٩).

(٢) انظر: البحر المحيط (٣٠٠/٦)، وهي قراءة أحمد بن حنبل أيضا.

(٣) في (أ) و(ح) "ولا تصلح".

(٤) في (خ) "وحق الله" والتصويب من (ح) ومعاني القرآن.

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٣٩٥/٣) نقل عنه بتصرف واختصار.

(٦) ما بين القوسين مطموس في (أ).

(٧) في (خ) "تناسا".

(٨) انظر: أساس البلاغة (٢٢٣).

(٩) انظر: الصحاح (٢٣٨٤/٦) والبيت لم يعرف قائله.

(١٠) المصدر السابق نفسه.

(١١) انظر: النشر في القراءات العشر (٣٢٤/٢).
وقرأ ابن عباس، وأبي نهيك وأبي السمال بالفتح. انظر: المحتسب (٦٤/٢).

(١٢) المصدر السابق نفسه.

وقطّع وحُطّم على فُعَالٍ ومن قال جِذاذ بالكسر فقال: هو جمع جديد نحو ثقيل(١) وثقال. وخفيف وخِفاف ويجوز جذاذا بالفتح على القَطّاع والحَصّاد. ويجوز جُذُذاً بضم الجيم والذال جمع جديد، وجذذ مثل جديد وجُدُد (٢) (٣)، وقال أبو عبيدة رحمه الله تعالى: فجعلهم جذاذاً: أي: مستأصلين. ولفظ (جذاذ) يقع على الواحد، والاثنين والجمع من الذكر والمؤنث بمنزلة المصدر(٤). الراغب: الجذ: كسر(٥) الشيء وتفتيته ويقال: لحجارة(٦) الذهب المكسورة، ولغتان(٧) الذهب جُذاذ، وما عليه جُذّة: أي: متقّطع من الثياب(٨).

١٥٧ – قوله: ((أي أن من فعل هذا الكسر والحطم لشديد الظلم)) هذا تفسير لقوله: ﴿ من فعل ﴾ إلى آخره أوقع ﴿ إنه لمن الظالمين ﴾ خبراً للموصولة. قال أبو البقاء: مَنْ يجوز أن يكون بمعنى الذي، و(أنه) وما بعده الخبر، وأن يكون استفهاماً، و(أنه) استئناف(٩). فدل إيقاع ﴿ فَعَلَ هذا بآلهتنا ﴾ صلة للموصول على تحقيق الخبر، اي هذا الفعل الشنيع الفظيع لايفعله إلاّ ظالم كما قال: "إنهم رأوا إفراطاً في حطمها، وتمادياً في الاستهانة بها" ودل(١٠) "أن" واللام في الخبر على مزيد التأكيد، وإليه الإشارة بقوله: ﴿ لشديد الظلم ﴾ ودل اللام الاستغراقي في الظالمين على أنه غريق فيه، وإليه الإشارة بقوله: "معدود في الظلمة" وهذه المبالغات إنما ذهبوا إليها؛ لاعتقادهم أنها آلهة حقيقة يجب توقيرهم وإعظامهم، وإليه الإشارة بقوله: "إما لجرأته على الآلهة الحقيقة عندهم".

---

(١) في (أ) "يقبل ويقال".

(٢) في (أ) "جد".

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٣/٣٩٥).

(٤) مجاز القرآن (٢/٤٠).

(٥) في (ح) "بكسر".

(٦) في (أ) "الحجارة".

(٧) في (خ) "لغات".

(٨) المفردات في غريب القرآن (٩٠).

(٩) الإملاء (٢/١٣٤).

(١٠) في (أ) زيادة لفظ "على" قبل "إن".

١٥٧ – (قوله)(١): ((لابد منه لسمع)) قال أبو البقاء: يذكرهم مفعول ثان(٢) لسمعنا، ولايكون ذلك إلا مسموعاً كقولك: سمعت زيداً يقول كذا أي سمعت قول زيد(٣). وعند المصنف رحمه الله تعالى يقول كذا حال(٤) عن المفعول.

١٥٩ – قوله: ((هو خبر مبتدأ محذوف أو منادى)) والصحيح أنه فاعل يقال؛ لأن المراد الاسم لا المسمى" أي يقال له هذا اللفظ. هذا التعليل يؤذن أن في الوجهين الأولين ليس المراد منه الاسم، قال صاحب الفرائد رحمة الله عليه: قوله (له) إما أن يكون بالخطاب كقولك: قلت لزيد إذا خاطبته فكان منادى كأنه قيل: يقال له يا إبراهيم (إذا نودي، أو بالغيبة كقولك: قلت لزيد إذا قلت في بابه من غير أن يكون مخاطبا فكأنه قيل إذا أخبر عنه يقال: هو إبراهيم)(٥) وإذا كان المراد من إبراهيم اللفظ فلا بد من اعتبار التسمية في قوله: يقال له كأنه قيل يسمّى إبراهيم، ويمكن أن يكون على أعين الناس حالا من الفاعل أي فأتوا به عارضين على أعين الناس، أو ناوين العرض، أو مريدين العرض.

١٦٠ – قوله: ((إن(٦) قصد إبراهيم عليه السلام لم يكن(٧) أن ينسب الفعل الصادر عنه إلى الضم، وإنما قصده تقريره لنفسه، وإثباته لها على اسلوب تعريضي)) قال صاحب الفرائد: هذا بعيد؛ لأن ذلك إنما يستقيم إذا كان الفعل دائراً بين الاثنين، فإذا انتفى من أحدهما ثبت بالآخر(٨) بالضرورة، وههنا ليس كذلك؛ لأن الكسر لم يكن دائراً بين إبراهيم عليه السلام وبين الصنم الكبير؛ لاحتمال أن يكون كسرها غير إبراهيم. والنظير الذي ذكره لذلك، ليس الفعل دائراً بين الاثنين أيضاً؛ لأنه يمكن أن يكون الفعل للثالث، فإن اتفق أن يكون دائراً بينهما كان صحيحاً إلاّ أنه لم يطابق لما نحن فيه(٩). والوجه الثاني وهو أن يقال "غاظته تلك الأصنام إلى قوله: "كما يسند الفعل إلى مباشرة، يسند إلى

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٢) في (ح) و(خ) "بان".
(٣) انظر: الإملاء (١٣٤/٢).
(٤) في (أ) "من".
(٥) ما بين القوسين ساقط من (ح).
(٦) في (ح) "اي قصد".
(٧) في (خ) "لم يكن".
(٨) في (أ) "للآخر".
(٩) في (أ) و(ح) "له".

الحامل عليه، أيضا" ضعيف؛ لأن غيظه من عبادة غير الله تعالى فاستوى فيه الكبير والصغير.

والجواب أنه دل تقديم الفاعل المعنوي في قوله: ﴿ أأنت فعلت ﴾ على أن الكلام ليس في الفعل؛ لأنه معلوم بل في الفاعل كما مرّ في قوله تعالى: ﴿ وما أنت علينا بعزيز ﴾(١) ودل قولهم: ﴿ سمعنا فتًى يذكرهم يقال له إبراهيم ﴾ وقولهم: ﴿ قالوا فأتوا به على أعين الناس ﴾. على أنهم لم يشكّوا أن الفاعل هو، فإذن لايكون قصدهم في قولهم: ﴿ أأنت فعلت هذا ﴾ إلا بأن يقرّ بأنه هو فلما ردّ بقوله: ﴿ بل فعله كبيرهم ﴾ تعريضا، دار الأمر بين الفاعلين. وقال صاحب الفرائد رحمة الله عليه: ويمكن أن يقال: القضية كما كانت فعلية كانت إمكانية، تقول: زيد كاتب بالإمكان تريد أنه يمكن(٢) الكتابة منه، ولذلك قيل في قوله تعالى: ﴿ كل شيء هالك إلا وجهه ﴾(٣) (أي)(٤) كان قابلا للهلاك إذا عرفت هذا فنقول: قوله: ﴿ فعله كبيرهم ﴾ هذا مرتبط بقوله: ﴿ إن كانوا ينطقون ﴾ المعنى: بل فعله كبيرهم هذا إن كانوا ينطقون(٥)، فاسألوهم إن أمكن هذا الفعل من كبيرهم إن كان هو وغيره مما تعبدون من الأصنام من أهل النطق؛ لأنها إذا كانت من أهل النطق كانت علماً قدراً(٦).

١٦١- قوله: ((خرمشه))(٧) الجوهري: المخرش خشبة يخط(٨) بها الخراز(٩).(١٠)

١٦٢- قوله: ((﴿ فعله كبيرهم ﴾)) في المطلع: قال أبو العباس رحمه الله تعالى: أصل لعلّ علّ(١١) زيدت اللام للتوكيد(١٢). وأنشد: يا أبتاعلّك أو عساكا.

---

(١) سورة هود: ٩١، وانظر: الكشاف (٢/٤٢٤).

(٢) في (ح) "تمكن".

(٣) سورة القصص: ٨٨.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) فيكون كون الكبير فاعلا مشروطا بكونهم ناطقين ومعلقا به. روح المعاني (٩/ ٦٥).

(٦) أنوار التنزيل (٢/٧٣)، وروح المعاني (٩/٦٥).

(٧) في الصحاح (٣/١٠٠٣) والخرش: مثل الخدش، والخِرّاش: سِمَة ولم يوجد فيه "خرمشة" بزيادة الميم.

(٨) في (أ) "تخط".

(٩) في (أ) "الجزار" والخراز: من الخَرز: خياطة الأدم، والخرّاز صانع ذلك. لسان العرب (٤/٥٨).

(١٠) انظر: الصحاح (٣/١٠٠٤).

(١١) في (أ) "على".

(١٢) في (ح) "للتأكيد" انظر: المقتضب (٣/٧٣).

١٦٣- قوله: ((ألقمهم الحجر)) كناية عن الإفحام والإسكات.

١٦٤- قوله: ((بمخانقهم))(١) الجوهري: المِخْنَقَة(٢) بالكسر: القِلادة(٣).

١٦٥- قوله: ((مضارة منهم)) مفعول له لقوله في المجادلة، وقيل مفعول مطلق أو حال من فاعل أخذوا(٤).

١٦٦- قوله: ((أو قلبوا على رؤسهم حقيقة)) عطف على قوله: "وانقلبوا عن تلك الحالة، فأخذوا في المجادلة وكذلك "أو انتكسوا عن كونهم مجادلين لإبراهيم" فهذه وجوه ثلاثة: الوجهان الأوّلان واردان على التمثيل، قال القاضي رحمة الله تعالى: شبه عودهم إلى الباطل بصيروة أسفل الشيئ مستعلياً على أعلاه(٥). تم كلامه.

أما على الأول فقوله: ﴿ ثم نكسوا على رؤسهم ﴾ عبارة عن انقلابهم من الفكرة الصالحة إلى الفاسدة، وذلك أنهم لما سمعوا من الخليل كلمة الحق رجعوا إلى أنفسهم، وأصابوا في الفكر، وقال بعضهم لبعض إنكم أنتم الظالمون بعبادة ما لاينطق ولا ينفع ولا يضر، لا من نسبتم إليه الظلم بقولكم: ﴿ من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين ﴾ ثم انقلب رايهم من الاستقامة إلى التسفل قائلين: هؤلاء معبودة لاشك فيها مع كونها غير ناطقة، ومع أنها متضررة بالكسر، وإليه الإشارة بقوله: "وهؤلاء مع تقاصر حالها عن حال الحيوان الناطق معبودة مضارة منهم" وهو معنى قوله: ﴿ لقد علمت ما هؤلاء ينطقون ﴾ أي اشتهر عند كل واحد أن هذه الآلهة لاتتحدث، والتاء في علمت خطاب لكل أحد، ويدل على قولهم: هؤلاء معبودة قوله: ﴿ أفتعبدون من دون الله ﴾ لما ادّعوه من عبادة لها مع كونها (غير)(٦) قادرة(٧). وأما الثاني فهو عبارة عن انقلابهم من الفكرة الفاسدة إلى الصحيحة وإليه الإشارة بقوله: "انتكسوا عن كونهم مجادلين لإبراهيم عليه السلام مجادلين عنه" (أي: أنهم جادلوا إبراهيم عليه السلام أولا في قولهم: ﴿ أأنت فعلت ﴾ ونحوه، ثم

(١) في (أ) "بمخانقهم".

(٢) في (أ) "المخيقة" وفي (ح) "المحقية".

(٣) انظر: الصحاح (١٤٧٢/٤).

(٤) في (خ) "يأخذوا".

(٥) أنوار التنزيل (٧٤/٢).

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٧) انظر: روح المعاني (٦٦/٩).

انقلبوا فصاروا مجادلين عنه)(١) ذابّين بقولهم: ﴿ لقد علمت ماهؤلاء ينطقون ﴾ فهذا يدل على أنها لاينطق، ولا تصلح للإلهية وهذا أوفق لما في الكتاب(٢)، فاللام في قوله: ﴿ مجادلين لإبراهيم ﴾ كاللام في مثل: أنا ضارب لزيد. أو أنهم جادلوا قومهم ذابّين عن إبراهيم مجادلين لأجله حين قالوا: ﴿ إنكم أنتم الظالمون ﴾ لا(٣) إبراهيم، ثم انقلبوا عن هذه المجادلة لأجله بقولهم: ﴿ لقد علمت ماهؤلاء ينطقون ﴾ فكيف يأمرنا بالسؤال عنها(٤) (فهذا إجلال مع إبراهيم فقد انقلبوا عن الدفع عنه إلى المجادلة معه؛ إذ المراد لقد علمت أنهم لاينطقون فكيف تأمرنا بالسؤال عنهم)(٥) وأشار إليه في تفسير اللباب(٦). وأما على الثالث فالمعنى أنهم لما رجعوا إلى أنفسهم، وتفكروا زماناً طويلاً عرفوا الحق فقلبوا على رؤسهم لفرط خجلهم قائلين: والله لقد صدق إبراهيم فيما قال: وعلمت أيها المخاطب ما هؤلاء ينطقون وهو المراد من قوله: "فما أحاروا جواباً إلا ما هو حجة عليهم" لاعترافهم بعدم قدرة آلهتهم على النطق المستلزم لعجزهم. وعلى هذا الوجه، والوجه الذي قبله على تقدير أن يكون(٧) اللام في إبراهيم(٨) صلة ينطبق قوله: ﴿ وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين ﴾؛ لأنه تذييل لهذا المعنى كما سيجيء(٩).

١٦٣- قوله: ((وانخزالاً)) الجوهري: انخزل الشيء انقطع. والاختزال(١٠) الانقطاع(١١).

١٦٨- قوله: ((فما أحاروا جواباً)) الجوهري: المحاورة: المجاوبة يقال: كلمته فما أحار إليّ جواباً، وما رجع إليّ حَوِيراً ولا حِواراً(١٢)، أي: ما ردّ

(١) ما بين القوسين ساقط من (ح).
(٢) انظر: روح المعاني (٩/٦٦).
(٣) في (أ) "لإبراهيم".
(٤) في (أ) "عنهم".
(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٦) مخطوط.
(٧) في (ح) "تكون".
(٨) في قول الزمخشري: "أو انتكسوا عن كونهم مجادلين لإبراهيم..." (٣/١٢٥).
(٩) في (ص: ٨٩).
(١٠) في (خ) "انخزال".
(١١) الصحاح (٤/١٦٨٤).
(١٢) في (خ) "حوراً".

جواباً(١).

١٦٩- قوله: ((إلا ما هو حجة عليهم)) هو من أسلوب قوله: ما معه من العقل شيء ما يلي يوجب الحجة عليه وهو المسمى بالرجوع.

١٧٠- قوله: ((واللام لبيان المتأفق به)) وأنشد صاحب المطلع:

أفاً و(تفاً)(٢) لمن مودته * إن غبت عنه سويعة [زالت].(٣)

١٧١- قوله: ((إلا مناصبته)) الجوهري: نصبت لفلان نصباً، إذا عاديته، وناصبته الحرب مناصبةً(٤).

١٧٢- قوله: ((من أعراب العجم يريد الأكراد)) تشبيهاً بالأعرابي من العرب، وهم الذين يسكنون البادية(٥) ولا يدخلونها إلا لحاجة.

١٧٣- قوله: ((إنما نجا(٦) بقوله: حسبي الله ونعم الوكيل)) [عن البخاري عن ابن عباس قال في قوله تعالى: ﴿ الذين قال لهم الناس إن الناس قدجمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾(٧)] قالها إبراهيم حين ألقي في النار، وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا: ﴿ إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم... ﴾"(٨).

١٧٤- قوله: ((وأطل عليه)) الجوهري: أي أشرف(٩).

(١) انظر: الصحاح (٦٤٠/٢).

(٢) ما بين القوسين مطموسة في (أ).

(٣) لم أعرف قائل البيت.

(٤) الصحاح (٢٢٥/١).

(٥) انظر: الصحاح (١٧٨/١).

(٦) في (أ) "يحيى".

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (ح).

(٨) انظر: صحيح البخاري (التفسير -باب الذين قال لهم الناس ٢٢٩/٨).

(٩) انظر : الصحاح (١٧٥٢/٥).

١٧٥- قوله: ((وأطل عليه نمروذ من الصرح، فإذا هو في روضة ومعه جليس له من الملائكة فقال: إني مقرّب ألفاً فصيحة" يعني بعث نمروذ وأخرج إبراهيم عليه السلام من النار وأحضره عنده فأكرمه(١) وألطف له القول فقال: إني مقرب إلى إلهك(٢).

١٧٦- قوله: ((نصراً(٣) مؤزراً)) النهاية: مؤزراً أي: بالغاً شديداً، يقال: أزّره وآزره إذا أعانه وأسعده(٤) من الأزر و(هي)(٥): القوة والشدة(٦).

١٧٧- قوله: ((ومن ثم قالوا إن كنتم فاعلين)) تعليل لقوله: واختاروا المعاقبة بالنار؛ لأنها أهول، وإنما أفاد هذا المعنى اتحاد الشرط والجزاء؛ لأن قوله: ﴿ إن كنتم فاعلين ﴾ جزاءه مادل عليه قوله تعالى: ﴿ حرّقوه وانصروا ﴾ نحو قوله: من أدرك الضمان فقد أدرك: أي أدرك مرعاً بالغاً في شأنه، وإليه الإشارة بقوله: "إن كنتم ناصرين آلهتكم نصراً مؤزراً فاختاروا له أهول المعاقبات وهي الإحراق بالنار" ألا ترى كيف أتى في الشرط من معاني الجزاء، وفي الجزاء عكس.

١٧٨- قوله: ((ولم يألوا جهداً)) الجوهري: ألا يألو، أي قصر، وفلان لايألوك نصحاً، فهو آلٍ. وحكى الكسائي عن العرب: أقبل يضربه(٧) لا يأل يريد يألو فحذف(٨).

١٧٩- قوله: ((ويدل عليه قوله ﴿ على إبراهيم ﴾)) وذلك من وضع المظهر موضع المضمر؛ أي: كرامةً لهذا المسمى، قيل لأنه على الوجه الأول لم يكن يردها مخصوصاً بإبراهيم، فلا يكون للتخصيص بقوله: ﴿ على إبراهيم ﴾ وجه وفيه بحث.

١٨٠- قوله: ((وأرادوا أن يكيدو ويمكروا به)) تفسير لقوله تعالى: ﴿ وأرادوا به كيداً ﴾ وهو تذييل للكلام السابق وفيه كيدان: الكيد الأول قولهم: ﴿ ءأنت فعلت هذا

---

(١) في (أ) "وأكرمه".

(٢) انظر القصة بطولها في معالم التنزيل (٥/٣٢٨-٣٢٩)، وزاد المسير (٥/٣٦٧-٣٦٨)، والبحر المحيط (٦/٣٠٤) وقال صاحب البحر المحيط: وقد أكثر الناس في حكاية ما جرى لإبراهيم، والذين صحّ هو ما ذكره تعالى من أنه ألقى في النار، فجعلها الله عليه برداً، وسلاماً، وخرجت منها سالماً، فكانت أعظم آية.

(٣) في (خ) "نصيرا".

(٤) في (ح) و(خ) "أسعفه".

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٤٤).

(٧) كذا في (أ) والصحاح. وفي (ح) و(خ) "بضربة".

(٨) انظر: الصحاح (٦/٢٢٧٠).

بآلهتنا يا إبراهيم ﴾ لما سبق أنهم ما سألوا ذلك عنه ليقر(١) بأن كسر الأصنام قد كان، بل ليقرّ بأنه منه فألهمه الله ما يبكتهم به، ويجعلهم خاسرين بقوله: ﴿ بل فعله كبيرهم هذا ﴾ إلى آخره، وهو المراد من قوله: "غالبوه بالجدال فغلبه الله تعالى". والكيد الثاني قولهم بعد ماألقمهم الحجر: ﴿ حرّقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين ﴾. فأوحى الله تعالى إلى النار أن ﴿ كوني برداً وسلاماً على إبراهيم ﴾ فجعلهم خاسرين بأن(٢) افتضحوا حتى نذر نمروذ بأن يقرب إلى الله تعالى القرابين وهو المراد من قوله: "وفزعوا إلى القوة والجبروت فنصره" وقال: فزعوا(٣) إلى القوة والجبروت بناءً على قوله قبل هذا: "أجمعوا رأيهم لما غُلِبوا باهلاكه" وهكذا المبطل إذا قرعت شبهته بالحجة لم يبق له مفزع إلا مناصبته، فالتنكير في (كيداً) للنوع، أي: النوع العظيم من الكيد. والمطلق محمول على المقيد ولهذا قيد بالكيدين المذكورين.

١٨١- قوله: ((وطيب عيش الغنى والفقير)) فإن الغنى فيها شاكر، والفقير قانع صابر.

١٨٢- قوله: ((فيه أن من صلح ليكون قدوةً)) يريد أن هذا الكلام وارد على سبيل المدح لهؤلاء المذكورين، وأدمج فيه معنى مدحهم أولاً بصلاحهم في أنفسهم بقوله: ﴿ وجعلناهم أئمة ﴾ أي قدوة يقتدي بهم في الخير، ثم بإصلاحهم غيرهم بأمر ربهم بقوله: ﴿ يهدون بأمرنا ﴾ أي يرشدون الناس إلى طرق الخير بأمرنا إياهم بذلك فيلزم على هذا أن تكون الهداية محتومة(٤) عليه وهو مأمور به.

١٨٣- قوله: ((لأن الانتفاع بهداه أعم)) أي أشمل؛ لأن داعي الخير إذا لم يكن مهتدياً ربما فعله سبباً لتقاعس(٥) بعض الناس.

١٨٤- قوله: ((أصله أن يفعل الخيرات)) أي الأصل في هذا أن يقال: وأوحينا إليهم أن يُفْعَل(٦) الخيرات(٧) وأن تُقام الصلاةُ، ثم

(١) في (ح) "أنه".

(٢) في (ح) "بل".

(٣) في (أ) "فرعون".

(٤) في (خ) "محتوية".

(٥) التقاعس: التأخر في الأمر وعدم التقدم فيه. انظر: الصحاح (٩٦٤/٣).

(٦) في (أ) و(خ) "يفعلوا".

(٧) ببناء الفعل (يُفْعَل) لما لم يسم فاعله، ورفع الخيرات على النيابة عن الفاعل. روح المعاني (٧١/٩).

فعلاً(١) الخيرات؛ لأنه في معنى الأول لأن [أن](٢) مع الفعل في تأويل المصدر؛ ولذلك رفع الخيرات لأنه مصدر الفعل المجهول كذلك البواقي.

١٨٥- قوله: ((حكماً حكمة)) وهو ما يجب فعله. والحكمة على ما فسره مراراً(٣) عبارة عن العلم والعمل، وحملها ههنا على مجرد العلم لعطف قوله ﴿ وعلماً ﴾ عليه.

١٨٦- قوله: ((هذه رحمتي أرحم بها من أشاء)) روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عزوجل للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من اشاء من عبادي" الحديث(٤).

١٨٧- قوله: ((هو نصر الذي مطاوعه(٥) انتصر)) أي عديّ بمن كما عدى انتصر بها. الأساس: نصره الله على عدوه، ومن عدوّه ﴿ ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا ﴾ وانتصرت منه(٦). في(٧) المطلع: أي منعناه وحميناه منهم بإغراقهم وتخليصه.

١٨٨- قوله: ((جمع الضمير؛ لأنه أرادهما والمتحاكمين إليهما)) قال الإمام: احتج من قال: أقل الجمع اثنان بقوله: ﴿ لحكمهم ﴾ مع أن المراد داود وسليمان عليهما السلام. وجوابه أن الحكم كما يضاف إلى الحاكم [قد](٨)يضاف إلى المحكوم [له](٩) فأضيف إلى المجموع(١٠) تم كلامه. فإن قلت: الحكم مصدر فلا بد(١١) في إضافته إلى

---

(١) بتنوين المصدر، ورفع الخيرات أيضاً على أنه نائب الفاعل لمصدر المجهول، ثم فعل الخيرات بحذف التنوين، وإضافة المصدر لمعموله القائم مقام فاعله. روح المعاني (٧١/٩).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (خ)، وأثبته من (ح). وفي (أ) "أنه".

(٣) في (أ) "أولاً"، انظر: الكشاف (٣١٦/١) في تفسير قوله تعالى: ﴿ ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ﴾ سورة البقرة: ٢٦٩.

(٤) أخرجه البخاري (التفسير- تفسير سورة ق (٥٩٥/٨)، وأخرجه مسلم في (كتاب الجنة والنار- باب جهنم (١٨١/١٧) والترمذي (صفة الجنة - باب في احتجاج الجنة والنار (٥٩٩/٤).

(٥) هي حصول الأثر عن تعلق الفعل المتعدي بمفعوله: نحو كسرت الإناء فتكسّر. التعريفات للجرجاني (ص: ٢١٨).

(٦) انظر: أساس البلاغة (ص: ٤٥٩).

(٧) في (أ) "إلى".

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (خ).

(٩) ما بين المعقوفتين من مفاتيح الغيب.

(١٠) انظر: مفاتيح الغيب (١٩٥//٢) نقل عنه بتصرف واختصار.

(١١) في (أ) "ولابد".

الضمير من العمل فلا يجوز الجمع؟(١) قلت: يؤل الحكم بالقضية فلا يكون من إضافة العامل إلى المعمول، كأنه قيل: كُنّاشاهدين لتلك الحالة العجيبة، ولما جرى بين أولئك الأقوام من إصابة أحد الحاكمين، وخطأ الآخر، واستيفاء المحكوم له من المحكوم عليه حقه على النهج المستقيم، وهذا المعنى لايحصل من تلك الإضافة، والحاصل أنه من باب عموم المجاز(٢).

١٨٩- قوله: ((فسلمت بجنايتها إلى المجنى عليه)) قيل هذا مقدم على قوله: "فلأن الضرر وقع بالغنم؛ لأن تسليم الغنم حكم، وكون الضرر واقعاً بسبب الغنم علة والعلة(٣) متأخرة عن الحكم لفظاً.

١٩٠- قوله: ((والشافعي رحمة الله تعالى عليه يوجب الضمان بالليل)) ودليله أنه صلوات الله وسلامه عليه قضى على أهل الماشية حفظها(٤) بالليل. روينا عن مالك وأبي داود وابن ماجه عن حرام(٥) بن سعد بن مُحَيِّصَة أن ناقة للبراء دخلت حائطاً لرجل من الأنصار(٦)، فأفسدت فيه فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن على أهل الأموال حفظها بالنهار، وعلى أهل المواشي حفظها بالليل(٧).

---

(١) لأن إضافة حكم إلى الفاعل على سبيل القيام، وإلى المفعول على سبيل الوقوع، وهما في المعنى معمولان له، فكيف يصح سلكهما في قرن. روح المعاني (٧٤/٩).

(٢) هو المجاز المقترن بدليل من أدلة العموم كاللام ونحوها يعم جميع الأفراد. انظر: الميسر في أصول الفقه الإسلامي للدكتور/ إبراهيم محمد سلقيني ص: .

(٣) العلة: هي الوصف الظاهر المنضبط المعرِّف للحكم، انظر: الوجيز في أصول التشريع الإسلامي (ص: ٤٢٠).
والحكم: هو الخطاب المتعلّق بأفعال المكلفين بالاقتضاء أو التخيير أو الوضع..
انظر: إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول للشوكاني (ص: ٢٣).

(٤) في (خ) "عففها".

(٥) بالراء المهملة ضد (حلال) ووقع في الأصل: "حزام" بالزاي المعجمة وهو تصحيف. وهو حرام بن سعد بن مُحَيِّصة الأنصاري أبو سعيد. روى عن جدّه مُحيِّصة، والبراء بن عازب، وعنه الزهري على اختلاف عنه فيه. ثقة. توفي: ١١٣ هـ.
انظر: تقريب التهذيب (ص: ١٥٥)، وتهذيب التهذيب (٢٢٣/٢).

(٦) وهو البراء بن عازب كما جاء مصرحاً في رواية أبي داود ومالك.

(٧) أخرجه مالك (الأقضية -باب القضاء في الضواري والحريسة ١٢٣/٢)، وأبو داود في السنن (البيوع والإجارات -باب المواشي تفسد زرع قوم ٨٢٨/٣)، وأخرجه ابن ماجه (كتاب الأحكام -باب الحكم فيما أفسدت المواشي (٧٨١/٢)، وصححه الشيخ ناصر الدين في الصحيحة (٤٢٣/١) برقم: ٢٣٨، وإرواء الغليل (٣٦٢/٥) برقم: ١٥٢٧.

١٩١- قوله: ((وفي قوله ﴿ ففهمناها سليمان ﴾ دليل على أن الأصوب كان مع سليمان)) قال الراغب: الفهم هيئة للنفس بها تتحقق معاني ما يحسن يقال فهمت كذا، وقوله تعالى: ﴿ ففهمناها سليمان ﴾، وذلك بأن جعل الله تعالى له من فضل قوة الفهم ما أدرك به ذلك، وإما(١) بأن ألقي في روعه، أو بأن أوحي إليه وخص به(٢). وقال القاضي رحمة الله تعالى عليه: في الآية دليل على أن خطأ المجتهد لايقدح فيه. وقيل فيه دليل على أن كل مجتهد مصيب(٣). وهذه مخالفة لقوله: ﴿ ففهمناها سليمان ﴾ عليه السلام ولولا النقل لاحتمل توافقهما على أن قوله: ففهمناها لإظهار ما تفضل عليه في صِغَره(٤). تم كلامه. يريد أن الأصل ففهمناهما(٥) ولما اختص سليمان عليه السلام بصِغر السن، والفهم منه أغرب خص بالذكر.

١٩٢- قوله: ((والطير حيوان ناطق)) يعني أن الجبل صامت والطير ناطق. النهاية: في الحديث: "على رقبته صامت"(٦) يعني الذهب والفضة، خلاف الناطق وهو الحيوان(٧). الراغب: لايكاد يقال: النطق إلا للإنسان، ولا يقال لغيره إلا على سبيل التبع نحو: الناطق والصامت فيراد بالناطق ماله صوت، وبالصامت مالا صوت له(٨).

١٩٣- قوله: ((كما خلقه(٩) في الشجرة)) مذهبه(١٠).

---

(١) في (أ) "وإلا".

(٢) انظر: المفردات في غريب القرآن (٣٨٦).

(٣) قلت: وقد اختلف العلماء في هذه المسئلة على قولين: القول الأول وهو قول جمهور العلماء بأن المصيب من بين المجتهدين واحد؛ لأن الحق واحد لا يتعدد، ولأن لله في كل واقعة حكماً من لم يصبه فهو مخطئ.
والقول الثاني وهو قول القاضي أبي بكر، وأبي هذيل والجبائي وابنه بأن كل مجتهدمصيب.
والراجح هو القول الأول. وقد استدلوا بالكتاب والسنة والاجماع. وللتفصيل انظر:
المستصفى للغزالي (١٠٨/٢-١٢١)، والميسر في أصول الفقه الإسلامي (ص: ٣٨٥-٣٩٢).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (٧٦/٢).

(٥) في (أ) و(ح) "ففهمناها".

(٦) جزء من حديث طويل أخرجه البخاري في الصحيح (الجهاد - باب الغلول ١٨٥/٦)، ومسلم (الإمارة -باب غلظ تحريم الغلول ١١٧/١٢).

(٧) انظر: النهاية في غريب الحديث (٥٢/٣).

(٨) انظر المفردات في غريب القرآن (٤٩٦).

(٩) في جميع نسخ فتوح الغيب: خلقها. والتصويب من الكشاف (١٢٩/٣) والضمير في خلقه عائد إلى الكلام.

(١٠) لأن كلام الله عند المعتزلة مخلوق محدث، وأما أهل السنة فإنهم متفقون على أن كلام الله غير مخلوق، انظر: الملل والنحل (٤٥/١)، وشرح العقيدة الطحاوية (١٨٥/١)، وقال ابن أبي العز الحنفي: وما أفسد

=

١٩٤- [قوله](١): ((وهو أن يسبح من رآها تسير بتسيير الله تعالى)) يريد أنه من الإسناد المجازي. قال صاحب الفرائد رحمه الله تعالى: هذا الجواب يشكل لقوله: ﴿ يا جبال أوبي معه والطير ﴾(٢) وتسيير الجبال معه ليس في القرآن، ولا ضرورة في حمل التسبيح على السير.

١٩٥- قوله: ((وكنا نفعل مثل ذلك بالأنبياء عليهم السلام)) يريد أن قوله تعالى: ﴿ إنا كنا فاعلين ﴾ تذييل للكلام السابق نحو قوله: ﴿ إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها ﴾ إلى قوله: ﴿ وكذلك يفعلون ﴾(٣) ثم متعلق ﴿ فاعلين ﴾ إما خاص فيقدر على أن يفعل هذا أي ما فعلت(٤) بداوود عليه السلام. أو عام فيقدر كما يفعل مثل ذلك بالأنبياء عليهم السلام أي ما نسبة هذه المعجزة (التي)(٥) أتينا الأنبياء الماضية.

١٩٦- قوله: ((أليس لكل حالة لبوسها)) تمامه في المطلع: إما نعيمها وإما بؤسها(٦) أي ليس لكل حالة ما يصلح لها، يعني اعدد لكل زمان ما يشاكله ويلائمه.

١٩٧- قوله: ((لنحصنكم))(٧) قرئ بالنون والتاء والياء: بالنون ابن عامر(٨)

استدلالهم بقوله تعالى: ﴿ نودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة ﴾ [القصص: ٣٠] على أن الكلام خلقه الله تعالى في الشجرة، فسمعه موسى منها! وعموا عما قبل هذه الكلمة وما بعدها؛ فإن الله تعالى قال: ﴿ فلما أتاها نودي من شاطئ الواد الأيمن ﴾ والنداء: هو الكلام من بُعْد]، فسمع موسى عليه السلام النداء من حافة الوادي، ثم قال: ﴿ في البقعة المباركة من الشجرة ﴾ أي: أن النداء كان في البقعة المباركة من عند الشجرة، كما تقول: سمعت كلام زيد من البيت، يكون "من البيت" لابتداء الغاية، لا أن البيت هو المتكلم، ولو كان الكلان مخلوقاً في الشجرة، لكانت الشجرة هي القائلة: ﴿ يموسى إني أنا الله رب العالمين ﴾ [القصص: ٣٠]، وهل قال: ﴿ إني أنا الله رب العالمين ﴾ غير رب العالمين؟.

شرح العقيدة الطحاوية (١/١٨٢-١٨٣).

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (خ) و(أ).

(٢) سورة السبأ: ١٠.

(٣) الآية من سورة النمل: ٣٤.

(٤) في (ح) "مافعلنا".

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) و(ح).

(٦) البيت لِبَيْهَس الفزاري. انظر: لسان العرب (١٢/٢٢٤).

(٧) في (أ) و(ح) "ليحصنكم".

(٨) والصواب: أن ابن عامر قرأ بالتاء. انظر: التيسير (١٥٥)، والنشر (٢/٣٢٤).

وأبو بكر(١) وبالتاء حفص، والباقون بالياء التحتاني(٢) والتشديد شاذ(٣).

١٩٨- قوله: ((قرئ الريح والرياح)) بالإفراد والنصب سبعة(٤)، والبواقي شواذ(٥).

١٩٩- قوله: ((ويحتكم آية إلى آية)) أي: يحتكم سليمان، الأساس: وحكّمه في ماله فاحتكم فيه ولا تَحكّم(٦) عليّ(٧). وآية نصبٌ خبر كان، وأن تكون رخاء" بدل من "الأمرين". ويروى "آية" وهو بها" مرفوعين على الابتداء والخبر فعلى هذا خبر كان أن تكون، والوجه الأول.

٢٠٠- قوله: ((وقيل كانت في وقت رخاءً، وفي وقت عاصفاً)) كما وصفت عصا موسى تارة بأنها جان(٨)، وتارة بأنها(٩) ثعبان(١٠) فإنها في بدأ الإلقاء جان(١١)، وفي الانتهاء ثعبان(١٢)، أو أنها جان في خفتها وثعبان في عظم خلقها(١٣).

٢٠١- قوله: ((والمهن)) الجوهري: المَهْنَة بالفتح: الخدمة، وحكى أبو زيد والكسائي

---

(١) هو شعبة بن عيّاش بن سالم أبو بكر الحناط الأسدي الكوفي. راوي عاصم. أخذ القراءة عن: عاصم، وعطاء ابن السائب، وأسلم المنقري. وعنه: أبو الحسن الكسائي ويحيى العُليمي، وأبو يوسف يعقوب الأعشى. ثقة. مات سنة ١٩٣ هـ.

انظر معرفة القراء (١/١٣٤-١٣٨)، وغاية النهاية (١/٣٢٥-٣٢٧).

(٢) انظر: النشر (٢/٣٢٤)، والتيسير (ص: ١٥٥).

(٣) وهو رواية عن أبي عمرو. انظر مختصر في شواذ القرآن (٩٢).

(٤) انظر: البحر المحيط (٦/٣٠٨).

(٥) قرأ ابن هرمز وأبو بكر في رواية بالرفع مفرداً، وقرأ الحسن وأبو رجاء (الرياح) بالجمع والنصب، وقرأ أبو حيوة بالجمع والرفع. المصدر السابق، ومختصر في شواذ القرآن ص ٩٢.

(٦) في (أ) "يحتكم".

(٧) أساس البلاغة (٩١).

(٨) في قوله تعالى: ﴿ فلما رءها تهتز كأنها جان ولّى مدبراً ولم يعقب ﴾ سورة النمل: ١٠.

(٩) في (ح) "أنها".

(١٠) كما في قوله تعالى: ﴿ فألقى موسى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ﴾ سورة الأعراف: ١٠٧.

(١١) والجان: الحية التي تكون في البيت: وهو الدقيق الخفيف. لسان العرب (٢/٣٨٩).

(١٢) هي الحية الضخمة الطويل. المصدر السابق (٢/٩٨).

(١٣) انظر: الانتصاف (٣/١٣٠)، وروح المعاني (٥/١٩).

بالكسر وأنكره الأصمعي(١) والماهن الخادم(٢).

٢٠٢- قوله: ((والله حافظهم أن يزيغوا عن أمره)) إلى قوله: "أو يوجد منهم فساد في الجملة فيما هم مسخرون فيه" إيذان بأن قوله: ﴿ وكنا لهم حافظين ﴾ تذييل لقوله: ﴿ ومن الشياطين ﴾ كما كان قوله: ﴿ وكنا فاعلين ﴾ تذييلا لقوله: ﴿ وسخرنا مع داود الجبال ﴾ وقوله: ﴿ وكنا بكل شيء عالمين ﴾ لقوله:﴿ وعلمناه صنعة لبوس ﴾ ﴿ ولسليمان الريح عاصفة ﴾ وكان إثبات العلم مناسباً لقوله: ﴿ فهل أنتم شاكرون ﴾ للجزاء، وإن قدّر(٣) المصنف: "فنجري الأشياء كلها على ما يقتضيه علمنا".

٢٠٣- قوله: ((ولم يصرح بالمطلوب)) أي قال: ﴿ وأنت أرحم الراحمين ﴾ ولم يقل: أرحم ضُرّى ليعم ويشمل ويشعر بالتعليل، ولذلك استجيب له ونكّر الضُر في قوله: ﴿ فكشفنا ما به من ضر ﴾ أي ضرّ عظيم متميز من بين الضر، فلو عرّف لكان عين(٤) الضر السابق(٥) ولم يعلم تهويله(٦).

٢٠٤- قوله: ((جرذان بيتي))(٧) الجوهري: الجَرذ: ضرب من الفأر والجمع الجِرْذان بكسر الجيم والذال المعجمة(٨). "على العص" حال أي مشت(٩) منكبة على العصي، وذكر صاحب(١٠) المثل السائر: أن امرأة اشتكت بعض ولد سعد بن عبادة قلة الفأر في بيتها فقال: املئوا بيتها خبزاً وسمناً ولحماً(١١).

---

(١) هو عبد الملك بن قُريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع أبو سعيد الأصمعي البصري. ولد سنة بضع وعشرين ومائة. حدث عن: ابن عون، وسليمان التيمي وآخرين، وأخذ عنه: ابن أخيه عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو حاتم الرازي. مات سنة ٢١٥ هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء (١٠/١٧٥)، وبغية الوعاة (٢/١١٢).

(٢) انظر: الصحاح (٦/٢٢٠٩).

(٣) في (ح) "وإن قصد".

(٤) في (ح) "غير".

(٥) لأن المعرفة إذا أعيدت معرفة كانت الثانية عين الأولى. انظر: كشف الأسرار شرح المنار (١/١٩٣-١٩٤).

(٦) التهويل المفهوم من تنكير الضر.

(٧) في (أ) "يشتى".

(٨) الصحاح (٢/٥٦١).

(٩) في (أ) "مشيب".

(١٠)

(١١) لم أهتد إلى موضعه في المثل السائر.

٢٠٥- قوله ((لأردنها تشب))(١) مشاكلة(٢) على نحو قول شريح(٣) فيمن شهد عنده: إنك لسبط الشهادة، فقال: لأنها لم(٤) تجعد(٥) علي.

٢٠٦- قوله: ((فدّان)) الجوهري: هو آلة الثورين للحرث وهو فعّال (بالتشديد) وقال أبو(٦) عمرو(٧): هي البقر التي تحرث، والجمع الفدادين مخفف(٨).

٢٠٧- قوله: ((لو دعوت)) لو يحتمل أن يكون بمعنى التمني، وأن يكون(٩) للشرط.

٢٠٨- قوله: ((أو رحمةً مِنّا)) عطف على قوله: "لرحمتنا" أتى باللام أولاً، ثم نزعها ثانيا، والرحمة مفعول له؛ ليؤذن بأن الكلام على الأول تذييل عام في العابدين فيدخل فيه أيوب دخولا أولياً فلابد من تقدير اللام لحصولها قبل وبعد وعلى الثاني تتميم فتخص الرحمة بأيوب عليه السلام فلم يحتج إلى اللام لحصول المقارنة والرحمة والذكرى في الأول متنازعان في العابدين.

٢٠٩- قوله: ((ذو الحظ من الله)) لأن الكِفْل بالكسر: الحظ والنصيب(١٠). روى

(١) كذا في الكشاف، وفي (أ) "يشب" وفي (خ) "ثبت" وفي (ح) "تيب".

(٢) وهي: ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته كقوله تعالى: ﴿ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ﴾ البقرة: ١٩٤، انظر: الإيضاح (ص: ١٩٨).

(٣) هو شريح بن الحارث بن قيس الكوفي القاضي أبو أمية مخضرم، حدث عن عمر، وعلي، وعبد الرحمن بن أبي بكر. حدث عنه: قيس بن أبي حازم، والشعبي، وابن سيرين وغيرهم. ثقة مات سنة ٨٠ هـ. وقيل: ٧٨ هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء (٤/١٠٠)، وتقريب التهذيب (ص: ٢٦٥).

(٤) في (ح) "لم تحقد".

(٥) انظر: الإيضاح (ص: ١٩٩) وفيه لم تجعد عني والجعد من الشعر خلاف السبط. قال في الإيضاح: ولولا سبوطة الشهادة لامتنع تجعيدها. الإيضاح (ص: ١٩٩).

(٦) في (خ) "ابن عمرو".

(٧) هو إسحاق بن مرار أبو عمرو الشيباني الكوفي، روى عن ذكن الشامي، ومكحول. وعنه: ابنه عمرو بن أبي عمرو، وأحمد بن حنبل، وأبو عبيد القاسم بن سلام. صنف كتاب "الجيم" والنوادر"، وغريب الحديث. مات سنة ٢١٠ هـ.
انظر: تاريخ بغداد للخطيب (٦/٣٢٩)، وبغية الوعاة (١/٤٣٩).

(٨) الصحاح (٢/٥١٨) نقل عنه بتصرف.

(٩) في (ح) "تكون".

(١٠) انظر: لسان العرب (١٢/١٢٨).

محيى السنة عن عطاء(١): أن نبياً من الأنبياء أوحى الله تعالى إليه: إني أريد قبض روحك فاعرض ملكك على بني إسرائيل فمن تكفل لك أنه يصلي بالليل لايفتر، ويصوم بالنهار لايفطر ويقضي بين الناس ولا يغضب، فادفع ملكك إليه، ففعل ذلك شابّ فقال: أنا أتكفل ذلك (فتكفل)(٢) ووفى به، فشكر الله تعالى له ونبأه(٣) فسمّى ذا الكفل(٤).

٢١٠- قوله: ((برم(٥) بقومه)) الجوهري: البَرَم بالتحريك: مصدر بَرِم به بالكسر إذا سَئِمه وتبرم به مثله، وأبرمه، أي: أملّه وأضجره(٦).

٢١١- قوله: ((وراغمهم)) الأساس: وراغم أباه فارقه على رَغْم منه وكراهة(٧).

٢١٢- قوله: ((وأَنَفَةً لدينه)) الجوهري: أَنِف من الشيء يأْنَفُ أَنَفاً وأَنَفَةً استنكف(٨).

٢١٣- قوله: ((قرئ فقدر بالنون)) مخففا الجماعة والبواقي شواذ.

٢١٤- قوله: ((وفسرت بالتضيق عليه)) قال محيى السنة: قال عطاء وكثير من العلماء: لن يضيق عليه بالحبس من قوله تعالى: ﴿ الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ﴾(٩) أي يضيق، وقال أيضا: لن يقدر عليه لن يقضي عليه بالعقوبة قاله مجاهد والضحاك(١٠) والكلبي(١١)، وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما يقال: قدر

(١) هو: عطاء بن أبي رباح أسلم القرشي المكي. ولد في خلافة عمر، سمع عائشة وأبا هريرة وابن عباس. وروى عنه: ابن جريج، والأوزاعي وأبو حنيفة وآخرون. ثقة مات سنة ١١٤ هـ.
تذكرة الحفاظ (٩٨/١) وتقريب التهذيب (٣٩١).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٣) في (خ) "ثناه".

(٤) انظر: معالم التنزيل (٣٤٨/٥).

(٥) في (ح) "يرم".

(٦) الصحاح (١٨٦٩/٥).

(٧) أساس البلاغة (ص: ١٦٩).

(٨) الصحاح (١٣٣٣/٤).

(٩) سورة الرعد: ٢٦.

(١٠) هو ابن مُزاحم البلخي المفسر أبو القاسم. روى عن سعيد بن جبير، وعطاء، وطاوس. حدث عنه: عُمارة بن أبي حفصة، وأبو سعيد البقّال، وجُوَيبر بن سعيد، وآخرون. صدوق كثير الإرسال.
انظر: سير أعلام النبلاء (٥٩٨/٤) وتقريب التهذيب (ص: ٢٨٠).

(١١) هو محمد بن السائب الكلبي أبو النضر الكوفي المفسر النسّابة الأخباري. روى عن الشعبي وجماعة. وعنه: ابنه هشام، وأبو معاوية، متهم بالكذب، ورُمي بالرّفض. مات سنة ١٤٦ هـ.
ميزان الاعتدال (٥٥٦/٣) وتقريب التهذيب (ص: ٤٧٩).

الله الشيء(١) تقديراً وقدر يقدر قَدْراً بمعنى واحد، قال تعالى: ﴿ نحن قدرنا بينكم الموت ﴾(٢) وفي قراءة من خفّفها دليل على هذا، وعليه قراءة(٣) عمر(٤) بن عبد العزيز والزهري(٥). لن نقْدر(٦) بالتشديد(٧). قال الزجاج أي ظن أن لن نقدّر(٨) عليه ما قدرنا من كونه في بطن الحوت، ونقدر(٩) بمعنى نقدّر(١٠). جاء في التفسير(١١). وروى عن المصنف رحمة الله تعالى عليه أنه قال: تفسير ابن عباس بمعنى القدرة معناه أن لانورد(١٢) عليه تقديراً يضره لكونه مبتلى به، يقول: قدر الله عليه الضراء، وقدر له السراء كقولك: قضى القاضي على فلان وحكم عليه، وإذا جعل من القدرة فسبيله سبيل الاستعارة أي فعل فعل من ظن أن لن نقدر(١٣) عليه، والاستعارة تكون في الأسماء والأفعال والحروف ونظيره سبع الرجل: إذا ذمه وحقيقته فعل به فعل السبع بالمسبوع من قولهم: شاة مسبوعة، وقلت: مرجع كلامه أنه من الاستعارة التبعيّة التي وقعت على سبيل(١٤)

---

(١) كذا في معالم التنزيل، وفي نسخ فتوح الغيب: "قدر الله للشي".

(٢) سورة الواقعة: ٦٠.

(٣) في (خ) "قول".

(٤) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان، أمير المؤمنين أبو حفص الأموي القرشي. حدث عن عبد الله بن جعفر، وأنس بن مالك، وسعيد بن المسيب، وطائفة. وعنه: ابناه عبد الله، وعبد العزيز، والزهري، وجماعة. حجة حافظ. مات سنة ١٠١ هـ.

انظر: تذكرة الحفاظ (١/١١٨-١٢١)، وتقريب التهذيب (ص: ٤١٥).

(٥) هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري، ولد سنة ٥٠ هـ. أخذ عن: ابن عمرو سعيد بن المسيب، وأبي أمامة بن سهل، وآخرين. وعنه: الليث ومالك والأوزاعي وجماعة. حافظ متقن مات سنة: ١٢٤ هـ.

انظر: تذكرة الحفاظ (١/١٠٨) وتقريب التهذيب (ص: ٥٠٦).

(٦) في (أ) "يقدر".

(٧) انظر: معالم التنزيل (٥/٣٥١).

(٨) في (أ) "يقدر".

(٩) في (أ) يقدر".

(١٠) في (أ) "يقدر".

(١١) معاني القرآن وإعرابه (٣/٤٠٢).

(١٢) في (أ) يورد".

(١٣) انظر: الكشاف (٣/١٣٢)، والنقل عنه بالمعنى.

(١٤) في (أ) و(ح) "طريقة".

الاستعارة التمثيلية يدل عليه قوله: "فكانت حاله ممثلة بحال من يظن أن لن نقدر(١) عليه" فاستعير الفعل ههنا كما استعير (لعلّ) في قوله تعالى: ﴿ لعلكم تتقون ﴾(٢) كما قرره صاحب المفتاح(٣) رحمه الله وقال صاحب الفرائد: لما أمكن حمله على الحقيقة وهو أنه من القَدَر لقوله تعالى: ﴿ فقدر عليه رزقه ﴾(٤) أي ضيّق فأي ضرورة في أن يحمل على ما ذكر من المجاز، وأما الوهم الذي ذكر فمردود من أوجه: أحدها(٥) أن مثل هذا الخاطر والظن من المؤمن بعيد(٦)، فكيف من النبي المعصوم، لأن ذلك كفر و(٧)قوله تعالى: ﴿ وتظنون بالله الظنونا ﴾(٨) ليس من الظن الذي يكون كفراً. وثانيها: أن ما هجس بالخاطر ولم يستقر ولم يلتفت إليه لم يكن من باب الظن. وثالثها: مثل هذا الخاطر لم يكن أحد معاتباً به. ورابعها: لما كان هذا الظن حاملاً له على الخروج من بين القوم من الغضب علم أنه لم يكن مما ظهر بالوسوسة ولم يلتفت إليه، ولم يكن مخلاً بالاعتقاد(٩). والجواب أن قوله: "والمخفف يصح أن يفسر بالقدرة" بعد ما ذكرها(١٠)، بين القوم من الوجوه تنبيه على التوسع في الكلام، وأن هذا وجه يصار إليه لمن له يد في البيان، لا أنه واجب، وأما بقية السؤال فجوابه سبق في خاتمة سورة يوسف عليه السلام.

٢١٥- قوله: ((أي في الظلمة الشديدة المتكاثفة)) وذلك أنه حبس في بطن حوت واحد والجمع يدل على التكاثف وأنشد السيرافي:

وليل يقول الناس في ظلماته * سواء صحيحات العيون وعورها

والدليل عليه الوجه الثاني: "وقيل: ظلمات بطن الحوت والبحر والليل" إلى آخره.

---

(١) في (أ) "يقدر".

(٢) البقرة: ٢١.

(٣) انظر: مفتاح العلوم (ص: ٦١٢).

(٤) سورة الفجر: ١٦.

(٥) في (ح) "أحدهما".

(٦) في (ح) "مفيد".

(٧) في (أ) "هو" بعد الواو.

(٨) سورة الأحزاب: ١٠.

(٩) انظر: روح المعاني (٨٤/١٧).

(١٠) في (أ) و(ح) "من".

٢١٦- قوله: ((ما من مكروب يدعو)) روينا عن أحمد بن حنبل والترمذي عن سعد(١) رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "دعوة ذي النون إذ دعا في بطن الحوت قال: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، ما دعابها أحد قط إلا استجيب له"(٢) وفي رواية أحمد رضي الله تعالى عنه: فإنه لم يدع بها مسلم ربه في شيء إلا استجاب له(٣).

٢١٧- قوله: ((ننجي، وننجّي ونجّي)) في المعالم قرأ عاصم(٤) برواية أبي بكر(٥) "نُجِّي" بنون واحدة وتشديد الجيم ، وتسكين الياء؛ لأنها مكتوبة في المصحف بنون واحدة...وقراءة العامة نُنْجي بنونين من الإنجاء، وإنما كتب بواحدة(٦)؛ (لأن الثانية كانت ساكنة، والساكن غير ظاهر على اللسان، فحذفت كما فعلوا في "إلاّ" حذفوا النون لخفائها(٧). قال الزجاج رحمة الله تعالى عليه: كتبت بنون واحدة)(٨) لأن النون الثانية تخفي مع الجيم، (فأما ما روى عن عاصم بنون واحدة فلا وجه(٩) له؛ لأن مالم يسم فاعله لايكون بغير فاعل، وقد قال بعضهم المعنى نجّى النجاءُ المؤمنين، وهذا خطأ بإجماع النحويين لايجوز ضُرِبَ زيداً تريد ضرب الضرب زيداً؛ لأنك إذا قلت: ضرب زيدٌ فقد علم

---

(١) هو ابن وقاص. أحد العشرة المبشرين بالجنة.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١/١٧٠)، وأخرجه الترمذي في السنن (الدعوات -باب ٨٢ (٥/٤٩٥) وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد ٩٨/٧): رجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن محمد بن سعد بن أبي وقاص وهو ثقة. وأخرجه الحاكم في المستدرك (التفسير -تفسير سورة الأنبياء (٢/٣٨٣)، وصححه، ووفقه الذهبي.

(٣) في (أ) و(خ) "ربه"، انظر المسند (١/١٧٠).

(٤) هو عاصم بن بهدلة أبي النجود أبو بكر الأسدي مولاهم الكوفي أحد السبعة. قرأ القرآن على: أبي عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش الأسدي وغيرهما. وروى القراءة عنه: حفص بن سليمان، وأبان بن تغلب، وأبان بن يزيد العطار، صدوق له أوهام. حجة في القراءة. توفي سنة ١٢٧ هـ. وقيل: ١٢٨ هـ.
انظر معرفة القراء (١/٨٨-٩٦)، وغاية النهاية (١/٣٤٦-٣٤٩).

(٥) وقرأ أيضا ابن عامر. انظر: النشر: ٣٢٤/٢.

(٦) في (ح) "كتبت" بنون واحدة.

(٧) انظر: معالم التنزيل (٥/٣٥٢).

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٩) قلت: هذه القراءة متواترة، ولا التفات إلى من طعن على قارئها، وقد ذكر العلماء لها أوجهاً، كما ذكر بعضها الطيبي، وللمزيد من التفصيل انظر: البحر المحيط (٦/٣١١) والدر المصون (٥/١٠٦)، والمغني في توجيه القراءات العشر (٣/٤٢).

أن الذي ضُرِبه ضربٌ، ولا فائدة في إضماره، وإقامته مقام الفاعل(١)، قيل لأنه لو كان على مالم يسم فاعله لم يسكن الياء، ورفع المؤمنون. وقال أبو علي: راوي هذه القراءة عن عاصم غالط، وأنه قرأ ننجي بنونين كما روى حفص عنه، لكن النون الثانية تخفى مع الجيم)(٢) ولا يجوز تبيينها(٣)، فالتبس على(٤) السامع الإخفاء بالإدغام ويدل على هذا إسكانه الياء في نجي؛ لأن الفعل إذا كان مبنياً للمفعول وكان ماضيا لم يسكن آخره، وإسكان آخر الماضي إنما يكون في قول من قال: رضي رضا، وليس هذا(٥) منه. وأيضا الفعل المبني للمفعول ينبغي أن يسند إلى المفعول كما يسند المبني للفاعل إلى الفاعل، وإنما يسند إلى غيره إذا لم يذكر المفعول به(٦). وقال الجعبري(٧) رحمه الله تعالى: وجه تشديد نجّى أن أصله ننجي مضارع أنجى ادغمت النون في الجيم لتجانسها(٨) في الانفتاح والاستفال والجهر والترقيق على حد إجّاص(٩) وإجّانه. وقال أبو عبيد(١٠): أصله ننجي مضارع نجى ثم أدغم(١١)، أو ماض مبني للمفعول سكنت ياءه(١٢) (للتخفيف)(١٣) وأقيم المصدر المقدر مقام الفاعل، أي نجى النجاء فبقي المؤمنين منصوباً

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٠٢/٣).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) في (أ) "تثبتها".

(٤) في (أ) "في".

(٥) في (ح) "أيضا منه".

(٦) انظر: الحجة للقراء السبعة (٢٥٩/٥ و٢٦٠).

(٧) هو إبراهيم بن عمر بن إبراهيم أبو محمد الربعي الجعبري السّلفي. ولد بسنة ٦٤٠ هـ. قرأ على أبي الحسن علي الوجوهي. وروى الشاطبية بالإجازة عن عبد الله بن إبراهيم بن محمود الجزري. قرأ عليه: أبو بكر بن الجندي، وأحمد بن نخلة. شرح الشاطبية والرائية. توفي سنة ٧٣٢ هـ.
انظر: غاية النهاية (٥٠/١) والدر الكامنة (٥٠/١).

(٨) في (أ) "لنجاستها".

(٩) كذا في نسخ فتوح الغيب والصواب إجاصة وهي واحدة الإجّاص وهي من الفاكهة معروف، والإجانة: واحدة الاجاجين وهي إناء يغسل ويعجن فيه، والأصل فيهما: إنجاصة وإنجانة، فادغمت النون في الجيم.
انظر: ضياء السالك (٤٢٤/٤) ولسان العرب (٧٩/١، ٨٢).

(١٠) كذا في نسخ فتوح الغيب والصواب: أبو عبيدة كما في البحر المحيط، وروح المعاني.

(١١) انظر: البحر المحيط (٣١١/٦) وروح المعاني (٨٦/١٧).

(١٢) في (أ) "تاءه".

(١٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

على[1] المفعولية[2]. وردّ بمنع الإدغام في المشدد، وبأن المصدر[3] لووجد لقدم المفعول به (عليه)[4] في النيابة، والمفتوحة لاتخفف. وأجيب على ضعف لجواز الإدغام في المشدد على لغة تخفيف المضاعف وهي رواية أبي زيد عن أبي عمرو. وتجوز[5] إقامة المصدر مطلقاً مرجوحاً على الكوفية[6]، ومنه قراءة يزيد[7] ليجزي قوماً[8] أي ليُجْزَى الجزاء قوماً[9]. وقوله:

ولو ولدت فقيرة جرو كلب * لسب بذلك الكلب الكلابا[10]

ولجواز حمل الفتحة على اختها، ومنه قراءة الحسن: ﴿ وذروا ما بقي ﴾ وقوله

هو الخليفة فارضوا مارضي لكم * ماضي العزيمة ما في حكمه جنف[11]

ووجه تخفيفه أنه مضارع (أنجى) والإخفاء أغنى عن الإدغام ، وهو المختار عملاً بالأفصح السالم من التأويل خلافاً لأبي عبيدة إذ لاتمسك له برسمها واحدة[12]، وإذا صح نقلها وظهر وجهها فلا نلتفت[13] إلى قول جاهل به ومعاند فيه ومن ثم احتاج قارئه إلى ذكاء يبيّن له الحق من الباطل. وقال الشيخ موفق[14] الدين الكواشي رحمة الله تعالى

---

(١) في (أ) و(ح) " بالمفعولية".

(٢) انظر: البحر المحيط (٣١١/٦).

(٣) في (أ) "بأن المصدر عليه".

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) في (أ) و(ح) "يجوز".

(٦) انظر: شرح الأشموني (٦٧/٢).

(٧) هو يزيد بن القعقاع أبو جعفر المخزومي المدني أحد العشرة. قرأ القرآن على مولاه عبد الله بن عياش المخزومي، وأبي هريرة، وابن عباس، وقرأ عليه: نافع بن أبي نعيم، وسليمان بن مسلم بن جماز، وعيسى بن وردان وآخرون. ثقة قليل الحديث. توفي سنة ١٢٧ هـ وقيل بعد ذلك.

انظر: معرفة القراء (٧٢/٢-٧٦) وغاية النهاية (٣٨٢/٢-٣٨٤).

(٨) سورة الجاثية: ١٤.

(٩) انظر: البحر المحيط (٤٥/٨).

(١٠) البيت لجرير يهجو الفرزدق. انظر: الخزانة (١٦٣/١)، ولم يوجد في ديوان جرير.

(١١) في (ح) "حيف" انظر: روح المعاني (٨٦/١٧) البيت لجرير. انظر: ديوان (ص: ٣٠٨).

(١٢) أي بنون واحدة.

(١٣) في (أ) "فلا يلتفت".

(١٤) هو أحمد بن يوسف بن الحسن موفق الدين الكواشي صاحب تفسير "تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر". قرأ القرآن على والده، وسمع الحديث من أبي الحسن السخاوي. توفي سنة ٦٨٠ هـ.

=

عليه: لاشك أن هذه أقوال من غفل عن أثبت أصل أخذت عنه العربية، وركن إلى أقوال وأشعار نقلت عمن(١) لايعتمد عليه لجهله وعدم عدالته. وأيضا قولهم: لم يأت عن(٢) العرب مثلها، يشير إلى أنه أحاط بجميع كلام العرب، وهذا تحجر(٣) للواسع، وسهو ظاهر، ومن زعم أنه(٤) غلط من الراوي، زعم أنه ليس بثقة ولا ضابط فكانت(٥) غير مقطوع بصحتها، وقول من(٦) زعم أنه: متعسف(٧) بارد. أبشع(٨) وأشنع تعسفاً.

٢١٨- قوله: ((والضمير)) في أنهم للمذكورين من الأنبياء عليهم السلام أعلم أنه تعالى عقب استجابة دعاء زكريا بما يشتمل على تعليل استجابة دعوة الأنبياء السالفة، أما أولاً فقوله تعالى في حق إبراهيم عليه السلام: ﴿ ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين ووهبنا له إسحاق ويعقوب ﴾ فإنه مسبوق بالدعاء من أبيه نوح عليه السلام لقوله تعالى: ﴿ ونوحاً إذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه وأهله ﴾ وأما ثانيا فقوله(٩) تعالى: ﴿ وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر ﴾ إلى قوله ﴿ فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر ﴾ وأما ثالثا فقوله تعالى: ﴿ وذا النون إذ ذهب مغاضبا ﴾ إلى قوله: ﴿ فاستجبنا له ونجيناه من الغم ﴾ وشرط في التعليل ثلاث شرائط: أحدهما المسارعة في الخيرات؛ لأن الوسيلة مقدمة على الطلب. وثانيها أن يكون الداعي بين الخوف والرجاء يخاف تقصيره كقوله تعالى: ﴿ يحذر الآخرة ﴾ أي لايعتمد على عمله؛ لأن العمل بالخواتيم، ويرجو مع ذلك رحمة ربه(١٠) الواسعة، وثالثها أن يكون مخلصاً

=انظر: طبقات الشافعية (٤٢/٨) برقم: ١٠٦٣، وبغية الوعاة (٤٠١/١).

(١) في (أ) و(ح) "ممن".

(٢) في (أ) "من".

(٣) في (ح) "تحجر واسع".

(٤) وهو قول أبي عليّ الفارسي. تقدم في (ص: ١٠٢).

(٥) في (أ) و(ح) "وكانت".

(٦) وهو الزمخشري. انظر: الكشاف (١٣٢/٣).

(٧) في (ح) "نادر".

(٨) في (خ) "بشع".

(٩) في (خ) "بقوله".

(١٠) في (أ) و(ح) "رحمة الله".

لامرائيا كما قال إبراهيم(١) (٢): أن يرى الله من العبد الإخلاص والخشوع إذا تخلى معه، إذ ليس الخشوع أن تراه يأكل الخشن، ويلبس ويرائي(٣).

٢١٩- قوله: ((فلير الله فيه خيراً)) أي يكون على حالة يرى الله منه بها خيراً على نحو: لا أرينك ههنا.

٢٢٠- قوله: ((لعلنك ترى)) أي: لعلّك تظن أن الخشوع أكل الخشن، وليس المسوح، وتطاطؤا(٤) الرأس عند الملأ من الناس لا، بل الخشوع بأن يعامل مع الله في الخلوة بالإخلاص.

٢٢١- قوله: ((جشبا)) بالجيم والباء الموحدة)) الجوهري: طعام جَشِب ومَجْشُوب أي غليظ خشن ويقال: هو الذي لا أُدْم معه(٥).

٢٢٢- قوله: ((التي أحصنت)) أي: اذكر التي "أحصنت فرجها إحصانا كليًّا من الحلال والحرام جميعاً" هذه المبالغة يعطيها معنى عطف هذا المذكور على ما قبله من أسماء الأنبياء عليهم السلام، ثم التعبير عن اسمها بهذه الصفة المختصة بها على الكناية. قال صاحب المفتاح رحمه الله تعالى: إذا اتفق في صفة من الصفات اختصاص بموصوف حين لعارض فيذكرها متوصلاً بها إلى ذلك الموصوف مثل أن تقول(٦): جاء المضياف وتريد (زيداً)(٧) لعارض اختصاص للمضياف بزيد(٨). ثم في الإتيان بالموصولة (مع الصلة)(٩) الدلالة على (مزيد تقرير الإحصان على نحو قوله: ﴿ وراودته التي هو في بيتها عن نفسه ﴾(١٠) والإيذان بأنها إنما انتظمت في سلك الأنبياء بسبب هذه الخصلة.

(١) في (خ) " إبراهيم عليه السلام" وهو خطأ.

(٢) هو إبراهيم بن إبراهيم بن يزيدأبو عمران الكوفي النخعي فقيه العراق. روى عن علقمة، ومسروق، والأسود، وطائفة. وعنه: حماد بن أبي سليمان، وسماك بن صرف والأعمش وغيرهم. توفي سنة ٩٥ هـ.
انظر: تذكرة الحفاظ (٧٣/١) وتقريب التهذيب (ص: ٩٥).

(٣) في (ح) "برأ" انظر: الكشاف (١٣٢/٣).

(٤) أي خفضه. انظر: لسان العرب (١١٣/٨).

(٥) انظر: الصحاح (٩٩/١).

(٦) في (أ) و(خ) "يقول".

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٨) انظر: مفتاح العلوم (ص: ٦٣٩).

(٩) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(١٠) سورة يوسف: ٢٣.

(قوله)(١): "من جهة روحنا وهو جبريل". فمن على هذا ابتدائية، والإسناد مجازي نحو: بنى الأمير المدينة، والنفخ حقيقة، وعلى أن يراد بنفخ الروح الإحياء بيانية أي: نفخت فيه ما يحيى(٢) فيه من الروح. وإليه الإشارة: ونفخت فيه من روحي(٣) [أي أحييته](٤) والأسلوب تمثيل نحو قوله تعالى: (كن فيكون)(٥).

٢٢٣- قوله: ((الأمة الملة)) قال صاحب المطلع رحمه الله تعالى: الأمة: أصلها القوم يجتمعون على دين واحد ثم اتسع فيها حتى قيل للدين: أمة، واشتقاقها من أمّ (إذا)(٦) قصد، وهي الملة المقصودة قال تعالى: ﴿ إنا وجدنا آباءنا على أمة ﴾(٧) أي دين وملة.

٢٢٤- قوله: ((وهذه إشارة إلى ملة الإسلام)) أي المشار إليه ما في الذهن كما مضى(٨) في قوله تعالى: ﴿ هذا فراق بيني وبينك ﴾(٩) ولما كان معنى الإشارة ههنا لأجل أكمل التميز والتعيين والمشار إليه غير محسوس ومعرف تعريف إضافة للاختصاص(١٠) قال: "التي يجب أن تكونوا(١١) عليها" أي هذه (الملة)(١٢) متعينة لكم، فلا مجال للانحراف عنها.

٢٢٥ قوله: ((يشار إليها ملة واحدة)) إشارة إلى أن قوله: ﴿ أمة واحدة ﴾ حال، والعامل اسم الإشارة نحو قوله تعالى: ﴿ هذا بعلي شيخا ﴾(١٣) وفيه إيماءٌ إلى أن عامل الحال غير عامل فيها. قال المالكي رحمه الله تعالى في شرح التسهيل: والأكثر أن يكون العامل في الحال هو العامل في صاحبها؛لأنها وإياه كالصفة والموصوف ولكنهما كالمميز

(١) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٢) في (أ) و(ح) "يحيى به".

(٣) جزء من الآية من سورة ص: ٧٢.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (خ) و(ح).

(٥) سورة البقرة: ١١٧.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) و(ح).

(٧) سورة الزخرف: ٢٣.

(٨) انظر: الكشاف (٢/٧٤٠).

(٩) سورة الكهف: ٧٨.

(١٠) في (ح) "الاختصاص".

(١١) في (أ) "يكونوا".

(١٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١٣) سورة هود: ٧٢.

والميز عنه، وكالخبر والمخبر عنه، ومعلوم أن ما يعمل في المميز، والمميز قد يكون واحداً وغير واحد وكذا ما يعمل في الخبر والمخبر عنه، فكذا الحال وصاحبها ومثال اتحاد العامل في الأبواب الثلاثة طاب زيد نفساً، وإنّ زيداً قائم، وجاء زيد راكباً ومثال لعدم الاتحاد في الثلاثة لي عشرون درهماً، وزيد منطلق على مذهب سيبويه، وإن هذه أمتكم أمة واحدة فأمة حال، والعامل فيها اسم الإشارة، وأمتكم صاحب الحال والعامل فيها "إنّ". وقال(١) ابن جني رحمه الله تعالى في قوله تعالى: ﴿ والذين معه أشداء ﴾:نصب أشداء على الحال أي: هم معه على هذه الحالة فتجعله(٢) حالاً من الضمير في (معه)، ولو جعلته حالاً من ﴿ الذين ﴾ كان العامل في الحال غير العامل في صاحبها، كان ذلك جائزاً كقوله تعالى: ﴿ هو الحق مصدقا ﴾(٣) وقوله: "يشار إليها" في الكتاب حال من الضمير المجرور في "عنها" وكذا ملة(٤) واحدة حال من الضمير المجرور في "يشار إليها".

٢٢٦ قوله: ((غير مختلفة)) يريد قوله: ﴿ واحدة ﴾ صفة مؤكدة لمعنى الوحدة في ملة فيوافقه.

٢٢٧- قوله: ((وأنا ربكم)) ولهذا فسره بقوله: ﴿ وأنا إلهكم إله واحد ﴾ لأن التركيب مثل قولك: أنا أخوك لمن يعرف أخاً له، ويعرفك (لكن)(٥) لا يعرف أنك أخوه.

٢٢٨- قوله: ((وأنا إلهكم إله واحد)) تفسير لقوله: ﴿ أنا ربكم ﴾ وتخصيصه بالتوحيد لاقتضاء المقام، وعطفه على قوله: ﴿ وإن هذه أمتكم أمة واحدة ﴾ والفاء في ﴿ فاعبدون ﴾ لترتب الحكم على الوصف. وأما قضية ترتيب النظم فإن هذه السورة كما مر نازلة في بيان النبوة وما يتعلق بها، والمخاطبون المعاندون من أمة محمد صلوات وسلامه عليه ولما فرغ من بيان النبوة، وتكريره تقريراً، ومن ذكر الأنبياء مسلياً عاد إلى خطابهم بقوله: ﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة ﴾ أي: هذه الملة التي كررتها عليكم ملة واحدة أختارها لكم فتمسكوا بها وبعبادة الله تعالى والقول بالتوحيد وهي التي أدعوكم إليها، لتعضوا عليها بالنواجذ؛ لأن سائر الكتب نازلة في شأنها، والأنبياء كلهم مبعوثون

---

(١) انظر: المحتسب (٢/٢٧٦).

(٢) في (أ) و(خ) "فيجعله".

(٣) سورة البقرة: ٩١.

(٤) في (ح) "علة".

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

للدعوة إليهـا، ومتفقـة عليهـا، ثـم لمـا علـم إصرارهـم وعنـادهم قيـل: ﴿ وتقطعـوا أمرهـم بينهـم ﴾ المعنـى: الملـة واحـدة، والـرب واحـد، والأنبيـاء متفقـون عليهـا، وهـؤلاء البعـداء جعلوا أمـر الدين الواحدفيمـا بينهـم قطعاً كمـا تتوزع(١) الجماعـة الشيء الواحـد.

٢٢٩–قولـه: ونصب الحسن أمتكـم))(٢) قـال ابـن جنـي: ورويـت عـن أبـي عمـر وأمتكـم أمـة واحـدة بـالرفع، فتكـون أمـة واحـدة بـدلا مـن أمتكـم كقولـك(٣): زيـد أخـوك رجـل صـالحٌ ولو قـرئ أمتكـم بـالنصب بـدلاً وتوضيحـاً لـ(هـذه) ورفـع ﴿ أمـة واحـدة ﴾ لأنـه خـبر (إن) لكـان وجهـاً جميـلا حسـناً(٤).

٢٣٠– قولـه:((والمعنـى جعلـوا أمـر دينهـم فيمـا بينهـم قطعـاً)) ضمـن تقطـع معنـى جعـل. وقـال أبـو البقـاء رحمـه الله عليـه: أمرهـم أي: فـي أمرهـم. أي تفرقـوا. وقيـل: عـدّى تقطعـوا بنفسـه؛ لأنـه بمعنـى قطعـوا أي: فرقـوا(٥).

٢٣١– قولـه: فتطير لهـذا نصيـب))(٦) يقـال" طـار لـه سـهم أي: أسـرع وخـف))(٧) وأصلـه مـن التطير بالسـانح(٨) والبـارح(٩): للحـظ والنصيـب والخيبـة والحرمـان.

٢٣٢– قولـه: ((تمثيـلا لاختلافهـم)) مفعـول لـه لقولـه: ينعي عليهـم.

٢٣٣– قولـه: ((الكفـران)) مثـل فـي حرمـان الثـواب يـدل عليـه قولـه تعـالى: ﴿ ومـا تفعلـوا مـن خير فلـن تكفـروه ﴾(١٠) أي لـن تحرمـوا ثوابـه ولـن تمنعـوه. وإنمـا قـال هـو مثـل: لأن حقيقـة الشـكر الثنـاء علـى المحسـن بمـا أولاكـه مـن المعـروف، وهـذا فـي حـق الله تعـالى محـال

---

(١) في(أ) "يتـوزع".

(٢) انظـر: مختصـر في شـواذ القـرآن (ص: ٩٣).

(٣) في (أ) "لقولـه".

(٤) انظـر: المحتسـب (٢/٦٥).

(٥) انظـر: إمـلاء مـا مـن بـه الرحمـن (٢/١٣٦–١٣٧).

(٦) في (أ) "نصبـت".

(٧) انظر: لسـان العـرب (٨/٢٤٠).

(٨) في (أ) "السـابح".

والسـانح: مـا أتاك عـن يمينـك مـن ظبي أو طائر أو غير ذلك. والبارح ما أتـاك مـن ذلـك عـن يسـارك...والعـرب تختلف فمنهـم مـن يتيمـن بالسـانح، ويتشـائم بالبارح... ومنهم يخالف ذلك. لسـان العـرب (٦/٣٨٥).

(٩) في (ح) "النـازح".

(١٠) سـورة آل عمـران: ١١٥.

فشبه معاملته مع من أطاعه، وعمل صالحاً لوجهه بثناء من قد أحسن إليه غيره وأولاه(١) من معروفه، ثم استعمل لجانب المشبه ماكان مستعملا في المشبه به من لفظ الشكور وفي عكسه الكفران. النهاية: وفي اسماء الله تعالى الشكور وهو الذي يزكُو عنده القليلُ من أعمال العباد، فيضاعف(٢) لهم الجزاء وهو من أبنية المبالغة(٣).

٢٣٤- قوله: ((فهو غير ضائع)) إشارة إلى ملزوم قوله: ﴿ وإنا له كاتبون ﴾؛ (لأنه)(٤) كناية عنه.

٢٣٥- قوله: ((استعير الحرام للممتنع وجوده)) أنشد صاحب المطلع للخنساء:

وإنّ حراماً لا أرى الدهَر باكيا * على شَجْوِهِ إلا بكيتُ على عمرو(٥)

وإنما جعله استعارة؛ لأن الحرام اسم لما امتنع تناوله قطعاً بسبب شرعي فما حكم الله بامتناعه يكون كالشيء المحرم على الناس، ومنه الحديث: "حرمت الظلم على نفسي(٦)" أي: تقدست عنه وتعاليت(٧).

٢٣٦- قوله: (وقرئ وحرم وحرم بالفتح والكسر)) أبو بكر وحمزة، والكسائي، بالكسر وإسكان الراء(٨). والباقون بفتحها (وألف بعد الراء(٩). الجوهري: الحرام ضد الحلال، وكذلك الحِرْم بالكسر)(١٠) قال الكسائي: ومعناه الواجب(١١). وقال ابن جني: قرأ ابن عباس حَرْم بفتح الحاء، وسكون الراء، والتنوين وهو مخفف من حَرِم على لغة بني تميم كَبْطْر(١٢)

---

(١) في (أ) "وأولى".

(٢) في (خ) "له".

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (٤٩٣/٢).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) البيت نسب إلى الخنساء، ولم أقف عليه في ديوانها.

انظر: البحر المحيط (٣٢٤/٦) والقرطبي (٢٢٥/١١) وروح المعاني (٩١/١٧).

(٦) جزء من حديث طويل أخرجه مسلم (الصحيح - البحر والصلة- باب تحريم الظلم (١٣٢/١٦).

(٧) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٣٢/١٦).

(٨) من غير ألف.

(٩) انظر: التيسير (ص: ١٥٥) والنشر في القراءات العشر (٣٢٤/٢).

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١١) انظر: الصحاح (١٨٩٥/٥).

(١٢) في (أ) "كنظر".

من بَطَر(١). وفَخِذٌ من فخذ . وقرأ ابن عباس (أيضا)(٢) حَرُم بضم الراء(٣).

٢٣٧ قوله: ((ومجاز الآية)) الذي(٤) ينبغي(٥) جواز الآية: وطريقتها عليه وبيان تقرير الاستعارة واستعمال الحرام في الممتنع وجوده، وذلك أن ما عزم الله تعالى عليه غير متصور أن يكون خلافه فيمتنع وجود إنابة هؤلاء؛ لأن الله تعالى عزم على إهلاكهم فلا يرجعون ولا ينيبون.

٢٣٨- قوله: ((فكيف لايمتنع ذلك)) أي فكيف يحصل منهم العمل الصالح والسعي المشكور لأن الإنكار إذا دخل على المنفي أفاد الثبوت.

٢٣٩- قوله: ((ولا صلة على الوجه الأول)) على أن يكون أنهم لايرجعون مبتدأ أو الخبر حرام، لا أن يكون تعليلاً ولهذا قدّر في الأول لا زائدةً وقال: إن قوماً عزم الله على إهلاكهم غير متصور أن يرجعوا وجعل في التعليل غير زائدة وقال: ثم علل فقيل لأنهم لايرجعون. قال ابن الحاجب في الأمالي: إذا جعلت (أنهم) مبتدأ، و(حرام) خبر مقدم، وجب تقديمه لما تقرر في النحو من أن الخبر عن (أن) لابد أن يكون مقدماً، فعلى هذا لو جعلت (لا) نافية يفسد المعنى، إذ يصير التقدير انتفاء رجوعهم ممتنع، فيؤدي إلى معنى الإثبات، إذ نفي النفي إثبات قطعاً.

وإن جعلت (لا) زائدة استقام، وإذا جعلت (أنهم) تعليلا لاتكون (لا)(٦) زائدة وحرام خبر مبتدأ مقدر وهو ذاك يعني ما تقدم من العمل الصالح المدلول عليه بقوله: ﴿ فمن يعمل من الصالحات ﴾ ويكون ﴿ أنهم لايرجعون ﴾ تعليلا لقوله وذاك(٧) حرام، كأنه قيل لم كان ممتنعاً؛ فقيل: لأنهم لايرجعون وقد يضعّف هذا الوجه بأنه معلوم امتناع العمل على الهالك فهو إخبار بما قد تحقق وعلم. ويجاب عنه بأن المراد امتناع دخولهم الجنة؛ وكنّى عنه بامتناع العمل (الصالح)(٨) وهو السبب، فترك ذكر المسبب (وذكر

(١) في (أ) "من نظر".

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) انظر: المحتسب (٢/٦٥-٦٦).

(٤) في (أ) "أي الذي".

(٥) في (ح) "ينبي".

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) و (ح).

(٧) في (ح) و(خ) "ذلك".

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

السبب)(١) فكأنه قيل يمتنع(٢) دخولهم الجنة؛ لامتناع عملهم(٣). وقال القاضي: معنى أهلكناها حكمنا بإهلاكها(٤). وقلت: الذي يقتضيه النظم أن يكون قوله تعالى: ﴿ كل إلينا راجعون ﴾ مجملا كما قال: "ثم توعدهم بأن هذه الفرق المختلفة إليه يرجعون(٥) فهو محاسبهم ومجازيهم"(٦) وقوله: ﴿ فمن يعمل من الصالحات ﴾ الآية تفصيلا له على أن يقدر ما يقابله لمن يضادهم في العمل فحذف وأقيم مقامه ﴿ وحرام على قرية أهلكناها أنهم لايرجعون ﴾ على(٧) أن المعنى وحرام على قرية أهلكناها العمل الصالح والسعي المشكور غير المكفور؛ لأنهم لايرجعون عن الكفر، كما قال نعياً(٨) على أولئك الذين تقطعوا أمر دينهم، وتسجيلا على تصميمهم وعدم ارعوائهم(٩).

٢٤٠- قوله: ((واقعة غاية له)) واقعة حال، والضمير في له يرجع إلى ما التي في قوله: "ثم"(١٠).

٢٤١- قوله: ((وأيّة الثلث هي)) المعنى أن حتى ثلاثة أقسام(١١): حرف جر، وحرف عطف، وحرف يبتدأ بما(١٢) بعدها فهذه من أيّة هذه الأقسام؟.

٢٤٢- قوله: ((وقيل فتحت كما قيل أهلكناها)) أي أنث باعتبار المذكور أي القرية.

٢٤٣- قوله: ((هما قبيلتان من جنس الإنس)) روى محيي السنة عن الضحاك رضي الله عنهما هم جيل من الترك. وقال أهل التاريخ أولاد نوح عليه السلام ثلاثة: سام، وحام، ويافث. سام أبو العرب والعجم والروم، وحام أبو الحبشة والزنج، والنوبة، ويافث أبو

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٢) في (أ) و(ح) "ممتنع".
(٣) انظر: الأمالي النحوية لابن الحاجب (٥٤/١) الأملية رقم: ٢٤.
(٤) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٧٨/٢).
(٥) في (أ) "ترجعون".
(٦) الكشاف (١٣٤/٣).
(٧) تكررت لفظة "مقامه" قبل "على" في (ح) و(خ).
(٨) في (أ) "نعتا" والنعي: خبر الموت، يقال: فلان ينعي على فلان ذنوبه، أي: يظهرها ويشهرها. الصحاح (٢٥١٣/٦).
(٩) أي عدم انكفافهم. الصحاح (٢٣٥٩/٦).
(١٠) في (أ) "ثم".
(١١) انظر" مغني اللبيب (١٢٣/١-١٢٨).
(١٢) في (أ) و(ح) "يبتدأ بعدها".

الترك والخـزر(١) والصقالبـة، ويـأجوج ومـأجوج. وروى عـن حذيفـة(٢) مرفوعـا: أن يـاجوج أمـة، ومـأجوج أمـة(٣).

٢٤٤- قولـه: ((وقرأ ابن عباس(٤): من كـل جـدث)) قـال ابـن جنـي: قـالوا: أجدثـت لـه حدثاً، ولـم يقولـوا أجدفـت. فهـذا يريـك(٥) أن الفـاء فـي (جـدف) بـدل مـن الثـاء فـي جـدث ألاترى الثـاء أذهـب في التصرف من الفاء؟ ويجـوز أن يكونـا أصليين، إلاّ أن أحدهمـا أوسـع تصرفاً من صاحبـه كمـا قـالوا: وكّـدت عهـده وأكّدتـه، إلا أن الـواو أوسـع تصرفـاً وعليـه قـالوا: مودة وكيده ولـم يقولـوا: أكيـده(٦) فهـو مذهـب مقيـاس فـي أمثالـه(٧).

٢٤٥- قولـه: ((فـإذا جـاءت الفـاء معهـا تعاونتـا))(٨) قـال صـاحب الفرائـد: إذا المفاجـأة بـدل من الفـاء في الجـواب فكـان هـذا جمعاً بين البـدل والمبـدل منه يمكـن أن يكـون جـواب (إذا فتحـت) ياويلنـا أي قـالوا يـا ويلنـا، وقيـل: محـذوف أي: ندمـوا وعلمـوا فـإذا أبصـارهم شـاخصة(٩). وأمـا على الوجـه الأول فـالتقدير إذا فتحـت يـأجوج ومـأجوج وكـان كيـت وكيـت ففاجـأوا وقـت شـخوص أبصـارهم قـالوا ياويلنـا. وقـال الزجـاج رحمـة اللـه عليـه: الجـواب عنـد البصريين قولـه: ﴿ يـا ويلنـا ﴾ والقـول محـذوف(١٠). وعنـد بعضهـم: واقـترب [و](١١)الـواو مطـرح وهـو لايجـوز عنـد البصريين(١٢).

(١) في (أ) "الجـزر" وفي (ح) "الحـزر" وفي (خ) "الغـزو" والـذي أثبتـه من معـالم التـنزيل.

(٢) هو حذيفـة بـن اليمـان العبسـي مـن كبـار الصحابة. انظـر: الاسـتيعاب (٣١٨/٢) ، والإصابـة (٢٢٢/٢).

(٣) انظـر: معـالم التنزيل (٢٠٢/٥)، وانظـر أيضـا الـدر المنثـور (٤٥٠/٤).

(٤) انظـر: مختصـر شـواذ القـرآن (ص: ٩٣).

(٥) في (خ) "يدلـك".

(٦) في (أ) "مكيـدة"، وفي (ح) "كيـدة".

(٧) انظـر: المحتسـب (٦٦/٢)، والنقـل عنـه بتصـرف.

(٨) في (ح) "تقاوسـا" وفي (خ) "تفاوتـا".

(٩) في (أ) "فإذا هي شاخصة أبصـارهم".

(١٠) في معاني القـرآن (٤٠٥/٣). وههنـا قـول محـذوف، المعنى: حتـى إذا فتحـت يـأجوج ومـأجوج واقـترب الوعـد الحق قـالوا: يـا ويلنـا....

(١١) الـواو سـاقطة مـن (خ).

(١٢) انظـر: معـاني القـرآن وإعرابـه للزجـاج (٤٠٥/٣)، والنقـل عنـه بتقديـم وتـأخير.

٢٤٦- قوله: ((هي ضمير مبهم يوضحه الأبصار)) يعني ضمير هي عند بعضهم أي: صورته صورة ضمير لا أنه الضمير المصطلح عليه (لأن الضمير المصطلح عليه)(١) معرفة ولا بد له من شيء قبله يعود إليه ولا شيء هنا فيكون على وزان قوله: ﴿ وأسروا النجوى الذين ظلموا ﴾ قال القاضي رحمه الله تعالى: يجوز أن يكون الضمير للقصة(٢). وقال أبو البقاء رحمة الله تعالى عليه: فإذا هي إذا للمفاجأة وهي مكان والعامل(٣) فيها شاخصة وهي ضمير القصة وأبصار الذين مبتدأ وشاخصة خبره(٤).

٢٤٧- قوله: ((ما تعبدون من دون [الله](٥) يحتمل الأصنام)) قال في البقرة: ما عام في كل شيء فإذا علم فرق بما ومن(٦). وقد علم هنا بقرينة الخطاب في قوله: ﴿ إنكم وما تعبدون ﴾ وفيما سبق ﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾ والالتفات في قوله: ﴿ وتقطعوا أمرهم ﴾(٧) أن المخاطبين المشركون فإن ما محمولة على الأصنام، ومن ثم قدر محيي السنة رحمة الله تعالى عليه: إنكم أيها المشركون وما تعبدون من دون الله يعني الأصنام حصب جهنم(٨). وقال محيي السنة: وزعم جماعة أن المراد من الآية الأصنام لقوله: ﴿ وما تعبدون ﴾ ولو أريد الملائكة والناس لقيل: ومن تعبدون(٩). وهو ضعيف؛ لأن ما عامة.

٢٤٨- قوله: ((للتغليب)) قال صاحب الفرائد رحمة الله تعالى عليه: لاتغليب ههنا، والمراد من ضمير ﴿ هم ﴾ المخاطبون في قوله: ﴿ إنكم ﴾ فالالتفات من الخطاب إلى الغيبة، وقلت: لما حكم على جميعهم وأنهم مع أصنامهم حصب جهنم ثم حقّق ذلك بأن هذه وعد لابد منه بقوله: ﴿ أنتم لها واردون ﴾ وعطف عليه قوله: ﴿ كل فيها خالدون ﴾ توكيداً لشمول الأشخاص والأزمان على سبيل الالتفات، ثم أوقع بين

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ح).
(٢) انظر: أنوار التنزيل (٧٩/٢).
(٣) في (ح) و(خ) "الفاعل".
(٤) انظر: إملاء ما من به الرحمن (١٣٧/٢).
(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (خ).
(٦) ولم أهتد إلى موضعه في الكشاف.
(٧) في (أ) "فتقطعوا".
(٨) معالم التنزيل (٣٥٦/٥).
(٩) المصدر السابق (٣٥٧/٥).

المعطوف والمعطوف عليه قوله تعالى: ﴿ لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها ﴾ اعتراضاً تجهيلاً للكفرة، واحتجاجاً عليهم، عقبه ببيان أحوال كلهم في جهنم بقوله: ﴿ لهم فيها زفير ﴾ وكان مقتضى السياق الشركة أيضا، لكن امتنع وصفها بالزفير، فوجب المصير إلى التأويل بالتغليب ويجوز وصفها به كما وصف جهنم بالتغيّظ والزفير(١) على الحقيقة.

٢٤٩- قوله: ((والحصب المحصوب به)) (والمحصوب)(٢) النار، والمحصوب به الحطب كما أن المرمى الهدف، والمرمى به السهم.

٢٥٠- قوله: ((وقرئ بسكون الصاد)) قال ابن جني: وهي قراءة ابن السَّميفع(٣).وقرأ ابن عباس: حصب بالضاد مفتوحة، وبسكونها كُثَيِّر عَـزَّة(٤)، وبالطاء علي بن أبي طالب وعائشة وابن الزبير رضي الله عنهم. والحصب بالضاد والصاد [و](٥) الحطب وفيه ثلاث لغات: حطب، وحضب، وحصب، إنما يقال [حصب](٦) إذا ألقي في التنور(٧) والموقد، فأما مالم يستعمل فلا يقال: حصب. قال أحمد بن يحيى(٨): أصل(٩) الحصب(١٠): الرمي

(١) كما في قوله تعالى: ﴿ إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيراً ﴾ سورة الفرقان: ١٢.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) هو محمد بن عبد الرحمن بن السَّميفع (بفتح السين) أبو عبد الله اليماني.

قرأ على: أبي حيوة شريح بن يزيد ونافع، وطاوس بن كيسان. وقرأ عليه: إسماعيل بن مسلم المكي.

غاية النهاية: ١٦١/٢-١٦٢).

(٤)

(٥) الواو ساقطة من (خ).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (خ).

(٧) في (ح) و(خ) "في التنور الموقد".

(٨) هو أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني أبو العباس ثعلب، إمام الكوفيين في النحو واللغة.. أخذ عن إبراهيم بن المنذر، وابن الأعرابي وآخرين. وعنه: نفطوية، والأخفش الصغير وغيرهما. وله التصانيف المفيدة منها "الفصيح والتصانيف". مات سنة ٢٩١ هـ.

انظر إشارة التعيين (ص: ٥١)، وبغية الوعاة (٣٩٦/١-٣٩٨).

(٩) في (أ) "أصله".

(١٠) في (خ) "الخطب".

حطباً كان أو غيره فهذا يؤكد ما ذكرنا، فأما الحضْب ساكنا بالضاد المعجمة وغير المعجمة فالطرح فهو هنا على إيقاع المصدر موقع اسم المفعول(١).

٢٥١- قوله: ((إما السعادة، وإما البشرى بالثواب وإما التوفيق للطاعة)) أما السعادة فما روينا عن الترمذي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم "ما(٢) من أحد أو من نفس منفوسة إلا قد كتبت شقية أو سعيدة" الحديث(٣) وعن البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه إلى قوله: يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح. الحديث(٤). وأما البشرى فلقوله تعالى: ﴿ للذين أحسنوا الحسنى ﴾(٥) وقوله تعالى: ﴿ تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة ﴾(٦) وأما التوفيق فلقوله صلوات الله عليه: وأما من كان من أهل السعادة فسيصير لعمل (أهل)(٧) السعادة: الحديث(٨). أخرجه البخاري ومسلم عن علي رضي الله عنه.

٢٥٢- قوله: ((يروى أن عليا رضي الله تعالى عنه)) يشير إلى (معنى)(٩) ما روينا عن سعيد بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: وإني لغني أن أقول عليه مالم يقل، فيسألني عنه(١٠) غداً إذا لقيته، أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة وعثمان في

---

(١) انظر: المحتسب لابن جني (٦٦/٢-٦٧).

(٢) في (أ) و(ح) "ما منكم من أحد".

(٣) أخرجه الترمذي (التفسير -تفسير سورة الليل ٤١١/٥) من حديث علي رضي الله عنه بلفظ: "ما من نفس منفوسة إلا قد كتب مد خلها..." والحديث باللفظ الذي أورده المؤلف مخرج في صحيح البخاري (الجنائز - باب موعظة المحدث ٢٢٥/٣) وفي صحيح مسلم (القدر باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه ١٩٦/١٦).

(٤) أخرجه البخاري (بدء الخلق -باب ذكر الملائكة ٣٠٣/٦)، وأخرجه مسلم (القدر - باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه (٩٠/١٦)، وأخرجه أبو داود (السنة ٨٢/٥)، وأخرجه الترمذي (القدر - باب أن الأعمال بالخواتيم ٣٨٨/٤).

(٥) سورة يونس: ٢٦.

(٦) سورة فصلت: ٣٠.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٨) وهو حديث عليّ المخرج في حاشية رقم: ٣.

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١٠) في (أ) "عليه".

الجنة (وطلحة في الجنة)(1) و(علي في الجنة)(2) والزبير في الجنة، وسعد(3) بن مالك في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة، وسكت عن العاشر فقالوا: ومن العاشر قال سعيد بن زيد يعني نفسه" أخرجه أبو داود(4). والترمذي(5) أيضا عن عبد الرحمن بن عوف مثله.

٢٥٣- قوله: ((يذبح الموت على صورة كبش أملح)) الحديث من رواية(6) البخاري ومسلم والترمذي عن أبي سعيد(7) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يؤتى بالموت(8) كهيئة كبش أملح فينادي منادياً يا أهل الجنة فَيَشْرِئبّونَ(9) وينظرون فيقول(10): هل تعرفون هذا؟ فيقولون نعم، هذا الموت إلى قوله: فيذبح بين الجنة والنار ثم يقول: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت الحديث(11). النهاية: الأملح الذي بياضه أكثر من سواده، وقيل هو النقي البياض(12). قوله: "أو الفزع" أي العامل في ﴿ يوم نطوى ﴾(13) الفزع. فإن قيل الفزع الأكبر مصدر موصوف وهو لايعمل. وأجيب أنه اتسع في الظرف مالم يتسع في غيره.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) في (أ) "سعيد".

(٤) في السنن (السنة – باب في الخلفاء ٣٩/٥).

(٥) في السنن (المناقب- باب مناقب عبد الرحمن بن عوف ٦٠٥/٥)، وأخرجه من حديث سعيد بن زيد (المناقب- باب مناقب سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ٦٠٩/٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٦) في (خ) "ورواه".

(٧) هو أبو سعيد الخدري كما جاء مصرحاً في الرواية واسمه سعد بن مالك بن سنان صحابي مشهور. توفي سنة ثلاث أو أربع أو خمس وستين.

انظر: الإصابة (١٦٥/٤)، وتقريب التهذيب (ص: ٢٣٢.

(٨) في (أ) "الموت".

(٩) في (ح) و(خ) "فيشرفون".

ويشرئبون بالهمزة: أي يرفعون رؤسهم إلى المنادي. شرح النووي (١٨٥/١٧).

(١٠) في (أ) و(ح) "فيقولون".

(١١) أخرجه البخاري (التفسير -باب وأنذرهم يوم الحسرة ٤٢٨/٨) وأخرجه مسلم (جهنم ١٨٥/١٧) والترمذي (التفسير -تفسير سورة مريم ٢٩٦/٥).

(١٢) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣٥٤/٤).

(١٣) في (خ) "يقوي".

٢٥٤- قوله: ((السجل بوزن العتل))(١) قال ابن جني رحمه الله تعالى: بضم السين والجيم مشددة قراءة أبي زرعة(٢). وقرأ الحسن بكسر السين وسكون الجيم (واختاره أبو عمرو، وقرأ أبو السمّال(٣) بفتح السين وسكون الجيم)(٤) وتخفيف اللام(٥). قال ابن جني: السجل: الكتاب وهو كتاب العهدة ونحوها. وقال قوم: هو فارسي معرب وأنكر أصحابنا كلهم ذلك. وقيل هو ملك وقيل (هو)(٦) كاتب للنبي صلى الله عليه وسلم وذلك مدفوع؛ لأن كتّابه معروفون، وما وقف على مثل هذا الاسم في ذكر أسامي الصحابة. ويشبه عند من قال بهذين القولين أن السجل فاعل في المعنى. وإنما هو مفعول، وهو كطي الكتاب للكتابة أي كطي الكتاب لأن يكتب فيه(٧).

٢٥٥- قوله: ((أو لما يكتب فيه)) قيل اللام متعلق بالطي، إلا أنه إذا كان السجل فاعلا كانت للاختصاص، وإذا كان مفعولا كان بمعنى لأجل. وقال أبو البقاء: اللام زائدة كقولك: لا أبا لك. وقيل هي بمعنى على وقيل تتعلق بطي(٨). معنى كلامه. فقوله : ليكتب فيه على أن (المصدر)(٩) بمعناه، أو لما يكتب فيه، على أنّ المصدر بمعنى المفعول.

٢٥٦- قوله: ((كقولك هو أول رجل جاءني)) يريد أول الرجال، اعلم أن (أول) إذا كان مفعولا به لـ﴿ لنعيد ﴾ المفسِّر كما ذكر فالظاهر أن يضاف إلى الجمع، لأن الخلق على هذا التأويل عام في السماء وغيرها، فإذا نكر أريد به تفصيل الجنس واحداً واحداً و(كما) على هذا منصوب على المصدر بنعيد المقدر ومفعول بدأنا ضمير أول الخلق وإليه الإشارة بقوله: "نعيد أول الخلق كما بدأناه ولا كذلك إذا جعل (أول) ظرفاً أو حالاً؛ لأنّ

---

(١) في (أ) و(ح) "العسل".. والعُتُلّ: الغليظ الجافي وقال تعالى: ﴿ عتل بعد ذلك زنيم ﴾ [سورة القلم: ١٣] والعتل أيضا: الرمح الغليظ. الصحاح (١٧٥٨/٥).

(٢) هو أحمد بن محمد النوشجاني أبو زرعة الخطيب بكازرون. قرأ على أبي الحسن علي بن جعفر السعيدي. قرأ عليه: أبو القاسم الهذلي. غاية النهاية (١٣٧/١).

(٣) هو قعنب بن أبي قعنب أبو السَّمّال، له اختيار في القراءة شاذ عن العامة. روى عن هشام البربري. روى عنه: أبو زيد سعيد بن أوس. غاية النهاية (٢٧/٢).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) المحتسب (٦٧/٢).

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) انظر: المحتسب (٦٧/٢-٦٨).

(٨) إملاء ما من به الرحمن (١٣٨/٢).

(٩) ما بين القوسين ممسوح في (أ).

مفعول ﴿ بدأنا ﴾ على هذا ضمير يرجع إلى (ما) في (كما) وهي موصولة وأريد به السماء فيختص الإبداء والإعادة به؛ ولهذا قال: أول ما خلق فلا يحتاج إذاً إلى التعميم. وقال ابن الحاجب: كما بدأنا يجوز أن يكون في موضع نصب على المصدر بنعيده كأن الأصل: نعيد أول خلق إعادة مثل ما بدأناه، وتكون(١) ما مصدرية(٢)، وأن تكون في موضع الحال، كأنه قال: نعيده(٣) أول(٤) خلق مماثلاً للذي بدأناه، وصح الحال؛ لأنه من الضمير في (نعيده)(٥). معنى نعيده المفسر الساقط من اللفظ، الثابت في المعنى.

٢٥٧- قوله: ((زبور داود)) خبر مبتدأ محذوف أي الزبور المذكور في الآية زبور داود عليه السلام.

٢٥٨- قوله: (((وقيل)(٦) اسم الجنس(٧) ما أنزل)) كقوله تعالى: ﴿ وإنه لفي زبر الأولين ﴾. نقل محيي السنة عن سعيد(٨) بن جبير ومجاهد رضي الله عنهم أن الزبور جميع الكتب المنزلة، والذكر أم الكتاب أي بعد ماكتب ذكره في اللوح المحفوظ(٩) [ويؤيدها] (١٠)ما رويناه في صحيح البخاري عن عمران(١١) بن حصين في حديث (وفد)(١٢) اليمن جئناك لنتفقّه في الدين ولنسألك عن أول هذا الأمر ماكان قال صلى الله

(١) في (أ) و(خ) "يكون".

(٢) في (ح) و(خ) "يكون".

(٣) ولعلّ الصواب: نعيد كما في الأمالي.

(٤) في (أ) و(خ) "أول ما خلق".

(٥) انظر: الأمالي النحوية لابن الحاجب (٣٦/١) أملية رقم: ٧.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) في (أ) "اسم الجنس".

(٨) هو سعيد بن جبير الأسدي مولاهم الكوفي. سمع ابن عباس، وعدي بن حاتم وابن عمر. وعنه: الأعمش، وعطاء بن السائب، وآخرون. ثقة، ثبت، فقيه. مات سنة ٩٥ هـ. تذكرة الحفاظ (٧٦/١)، وتقريب (ص: ٢٣٤).

(٩) معالم التنزيل (٣٥٨/٥).

(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من (خ).

(١١) هو عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي أبو نُجَيد، أسلم عام خيبر. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث. مات سنة ٥٢ هـ. بالبصرة.
الاستيعاب (١٩/٩)، والإصابة (١٥٥/٧).

(١٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

عليه وسلم: "كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على المآء، ثم خلق (الله)(١) تعالى السموات والأرض وكتب في الذكر كل شيء(٢).

٢٥٩- قوله: ((أي يرثها المؤمنون بعد إجلاء الكفار))(٣) روينا عن مسلم وأبي داود والترمذي عن ثوبان(٤) قال قال رسو الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله زَوِي(٥) لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها(٦)، وأن أمتي سيبْلُغ مُلْكَها ما زُوِي لي منها"(٧) رواه الإمام أحمد(٨) بن حنبل عن شداد بن أوس(٩). قال الإمام(١٠) رحمة الله تعالى عليه: دليل هذا القول قوله تعالى: ﴿ ليستخلفنهم في الأرض ﴾(١١).

٢٦٠- قوله: ((وعن ابن عباس: هي أرض الجنة))(١٢) وقال الإمام يؤيده قوله تعالى: ﴿ وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء ﴾(١٣) ولأنها الأرض التي يختص بها الصالحون لأنها لهم خلقت، وغيرهم إذا حصلوا فيها فعلى وجه التبع، ولأنها ذكرت عقيب ذكر الإعادة(١٤) فلا تكون(١٥) غير

---

(١) لفظ الجلالة ساقط من (أ).

(٢) أخرجه البخاري (التوحيد -باب وكان عرشه على الماء ٤٠٣/١٣).

(٣) في (ح) و(خ) "الكافرين".

(٤) هو ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاء مصرحاً في رواية (ابن ماجه ١٣٠٤/٢ برقم ٣٩٥٢)، صحابي مشهور، مات بحمص سنة ٥٤ هـ. انظر: الإصابة (٢٩/٢)، وتقريب (ص: ١٣٤).

(٥) أي: جمع. شرح النووي (١٣/١٨).

(٦) في (ح) "مغاربكم".

(٧) صحيح مسلم (فتن ١٣/١٨)، وأخرجه الترمذي (فتن- باب ماجاء في سؤال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثا في أمته ٤٠١٠/٤)، وأخرجه أبو داود (فتن -باب ذكر الفتن ودلائلها ٤٥٠/٤-٤٥١).

(٨) في المسند (١٢٣/٤).

(٩) هو شداد بن أوس بن ثابت الخزرجي أبو يعلى. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن كعب الأحبار. روى عنه: ابناه: يعلى، ومحمد، ومحمود بن الربيع وآخرون. مات سنة ٥٨ هـ. الاستيعاب (٥٢/٥)، والإصابة (٥٢/٥).

(١٠) انظر: مفاتيح الغيب (٢٣٠/٢٢).

(١١) سورة النور: ٥٥.

(١٢) انظر: تفسير الطبري (٩٨/٩).

(١٣) سورة الزمر: ٧٤.

(١٤) في (أ) "العبادة".

(١٥) في (ح) "يكون".

الجنـة(١).

٢٦١- قولـه: ((ومـن خـالف ولـم يتبـع)) جـواب سـئوال أي كيـف قـال: ﴿ رحمـةً للعـالمين ﴾ والعـالمين كمـا تقـرر عـام فـي جميـع المخلوقـات، ونـرى كثيراً ممـن خالفـه محرومين من تلك الرحمة فقـال: ومـن خـالف ولـم يتبـع فإنمـا أتـى مـن عنـد نفسـه.

٢٦٢- قولـه: ((ومثالـه أن يفجـر اللـه تعـالى عينـا غديقـة))(٢) وقلـت: ومثالـه في مذهبنـا مـا رويناه عن أبي موسى(٣) رضـي اللـه عنـه عـن النبي صلـى اللـه عليـه وسـلم "أن مثـل مـا بعثني اللـه بـه مـن الهـدى والعلـم، كمثـل غَيْـثٍ أصـاب أرضـاً فكـانت منهـا طائفـةٌ طيبـة قبلـت المـاء فـأنبتت(٤) الكـلأ والعشـب الكثير(٥)، وكـان منهـا أجـادِب(٦) أمسـكت المـاء فنفـع اللـه بهـا النـاس فشـربها منهـا وسـقوا وزرعـوا، وأصـاب طائفـة منهـا أخـرى إنمـا هـي قيعـان(٧) لاتمسـك مـاء ولا تنبـت كـلأً فذلـك مثـل مـن فقـه فـي ديـن اللـه عزوجـل ونفعـه مـا بعثنـي اللـه بـه فعلـم وعلّم، ومثل من لـم يرفـع بذلـك رأسـاً، ولـم يقبـل هـدى اللـه الـذي أرسـلت بـه. أخرجـه البخـاري ومسـلم(٨).

الأجـادب بـالجيم والـدال المهملـة قـال الخطـابي(٩) رحمـه اللـه تعـالى: هـي الأرض التـي

(١) انظر: مفـاتيح الغيـب (٢٢/٢٣٠).

(٢) يقـال: المـاء الغَـدَق: الكثير، وقـد غَدِقَـت عيـن المـاء أي: غَـزُرَت الصحـاح (٤/١٥٣٦).

(٣) صحـابي مشـهور اسـمه: عبـد اللـه بـن قيـس بـن سـليم بـن حَضّار. مـات سـنة ٥٠ هـ. وقيـل بعدهـا. انظـر: الإصابـة (٦/١٩٤)، وتقريـب التهذيـب (ص: ٣١٨).

(٤) في (ح) "وأنبتـت".

(٥) الكـلأ، والعشـب، والحشـيش كلهـا أسـماء للنبـات، لكـن الحشـيش مخـص باليـابس، والعشـب والكـلأ مقصـوراً مختصـان بـالرطب. شـرح النـووي (١٥/٤٦).

(٦) أي الأرض التي لاتنبت كـلأ. المصـدر السـابق.

(٧) القيعـان بكسـر القـاف. جمـع القـاع وهـو الأرض المستوية، وقيـل الملسـاء. وقيـل التي لانبـات فيهـا وهـذا هـو المـراد في هـذا الحديـث. المصدر السـابق نفسـه.

(٨) صحيـح البخـاري (العلـم -بـاب فضـل مـن علـم وعلّـم ١/١٧٥) وصحيـح مسـلم (الفضـائل -بـاب بيـان مـا بعـث بـه النبي مـن الهـدى والعلـم ١٥/٤٦) واللفـظ لمسـلم.

(٩) هـو الإمـام الحـافظ اللغـوي أبـو سـليمان محمـد بـن إبراهيـم بـن خطـاب البُسـتي الخطـابي.ولدسنة بضـع عشـرة وثـلاث مـأة. سـمع: مـن أبـي سـعيد بـن الأعرابي، وإسـماعيل بـن محمـد الصفّـار. وحـدث عنـه: أبـو عبـد اللـه الحـاكم، وابـو حـامد الإسـفراييني وآخـرون. ولـه تصـانيف مفيـدة ومـن أهمهـا: معـالم السـنن شـرح سـنن أبـي داود. مـات سـنة ٣٨٨هـ.

انظـر: سير أعـلام النبـلاء (١٧/٢٣-٢٨، وتذكـرة الحفـاظ (٣/١٠١٨).

تمسك الماء فلا يسرع(١) فيه النضوب(٢). روى الشيخ الإمام محيى الدين النواوي رحمة الله تعالى عليه في شرح صحيح مسلم: عن بعضهم إنما هي أخاذات بالخاء والذال المعجمتين جمع أخاذة وهي الغدير(٣).

شبّه العلم والهدى بسبب الرحمة المهداة صلوات الله وسلامه عليه بالغيث كما شبه الغيث بالرحمة في قوله: ﴿ هو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته ﴾(٤) وكما أن الغيث يحيي البلد الميت (وأصناف العشب والكلأ)(٥) وغيره كذلك الهدى والعلم يحييان القلب الميت، وإنما أوثر الغيث على سائر أسماء المطر ليؤذن لشدة اضطرار الخلق إليه حينئذ قال الله تعالى: ﴿ وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته ﴾(٦) وفي حديث الاستسقاء: "اللّهمَ اسقنا غيثاً مغيثاً" أخرجه أبو داود(٧) وقال التوربشتي(٨) رحمه الله تعالى: وقد كان الناس قبل المبعث وهم على فترة من الرسل قد امتحنوا بموت القلب، ونضوب العلم حتى أصابهم الله تعالى برحمة من عنده، فأفاض عليهم سجال(٩) الوحي السماوي، فأشبهت حالهم (حال)(١٠) من توالت عليهم السنون، وأخلفتهم المخايل حتى تداركهم الله بلطفه وأرخت عليهم السماء عزاليها(١١)، ثم كان حظ كل فريق من تلك الرحمة على ماذكره من الأمثلة والنظائر(١٢). وقلت: وقد يتوهم أن الشطر الأول من

---

(١) في (أ) "يسراع".

(٢) لم أجده في غريب الحديث للخطّابي.

(٣) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٤٧/١٥).

(٤) سورة الأعراف: ٥٧.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) سورة الشورى: ٢٨.

(٧) سنن أبي داود (الصلاة -باب رفع اليدين في الاستسقاء ٦٩١/١) وصححه الشيخ ناصر الدين الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢١٦/١) برقم ١٠٣٦).

(٨) هو شهاب الدين فضل الله بن حسين التوربشتي الحنفي. محدث من أهل شيراز. توفي في سنة ٦٦٠ هـ. وقيل: ٦٠٠ هـ. ومن تصانيفه الميسر شرح مصابيح السنة انظر: طبقات الشافعية للسبكي (٣٤٩/٨)، وكشف الظنون (١٦٩٨/٢).

(٩) جمع سَجْل: وهو الدلو الضخمة المملوءة ماءً. انظر: لسان العرب (١٨٠/٦).

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١١) أي: كثر مطرها. انظر: لسان العرب (١٩٢/٩).

(١٢) مخطوط.

التمثيل مشتمل على تمثيلين مستقيلن وليس بذلك ولكنه تمثيل واحد مركب من أمرين: (وذلك أن "أصاب طائفة منها"(١) عطف على "أصاب أرضا"(٢) ثم قسمت الأرض الأولى بحرف التعقيب في قوله: "فكانت" وعطف كان على كانت قسمين فيلزم اشتمال الأرض الأولى على الطائفة الطيبة وعلى الأجادب. ولأن أصل التمثيل مركب من أمرين)(٣) من الهدى والعلم لتغائرهما في الاعتبار كما ورد (من ازدا علماً ولم يزد هدىً لم يزدد من الله إلا بعداً)(٤) ويعضده مراعاة (معنى)(٥) التقابل بين القرينتين من إثبات إنبات الكلأ وإمساك الماء في إحداهما، ونفيهما في الأخرى على سبيل الحصر، ثم تعقبهما بالفذلكة(٦) المقررة للتفصيل (المذكور)(٧) المنصوص فيها(٨) المثلان المشيران إلى الأرضين لرفع ما عسى أن يتوهم متوهم أزيد منهما وذلك قوله: (فذلك (مثل)(٩) من فقه في دين الله تعالى) إلى آخره. وكذا يؤيده ما ذكره شارح الصحيح وهو: أما قوله: ورعوا فهو بالرائي من الرعي، هكذا هو في جميع نسخ مسلم، ووقع في البخاري: "وزرعوا" وكلاهما صحيح(١٠). انتهى كلامه. لأنه على الأول في الكلام لف ونشر(١١) فإن (رعوا) مناسب لقوله: (أنبتت الكلأ والعشب الكثير) وقوله: (وشربوا وسقوا) مناسب لقوله: (أجادب) فيكون الضمير في نفع الله تعالى بها لقوله: أرضاً ومعنى قوله: كلاهما صحيح أن (زرعوا) متعلق بالأول بالأجادب فإنها لاتكفي الشرب والسقي فضلاً عن الزرع فعلى هذا(١٢) قد ذكر في الحديث الطرفان العالي في الاهتداء، والغالي في الضلال فعبر عمن قبل هدى الله والعلم

---

(١) في (خ) أصاب منها طائفة.

(٢) في (ح) أيضا.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) قال في كشف الخفاء (٢/٢٣٢)، ورواه الديلمي عن علي رفعه، وسنده ضعيف.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٦) الفَذْلَكَة: مجمل ما فصل وخلاصته. انظر: المعجم الوسيط (٢/٦٧٨).

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) و(ح).

(٨) في (أ) "المخصوص فيهما".

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١٠) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (١٥/٤٧).

(١١) وهو ذكر متعدد على جهة التفصيل أو الإجمال ثم ذكر مالكل واحد من غير تعيين ثقة بأن السامع يردّه إليه. الإيضاح (ص: ٢٠٢). وههنا النشر ليس على ترتيب اللف.

(١٢) في (أ) "فقد".

بقوله: (من)(١) فقه في دين الله إلى آخره، وكنّى عمن أبى قبولهما(٢) بقوله: (لم يرفع بذلك رأساً) وبقوله: (لم يقبل هدى الله) وترك الوسط وهما قسمان: أحدهما: العامل الذي انتفع بالعلم في نفسه فحسب. والثاني: الذي لم ينتفع هو بنفسه ولكن نفع الغير.

ثم تأمل أيها الناظر في الفاءات الست تعجب من حسن مواقعها، فالأولى تفصيلية، قسمت إحدى الأرضين قسمين، والثانية سببية(٣)؛ لأن القبول سبب النتيجة والثالثة جمعت القسمين في معنى النفع، والرابعة اتبعت كل واحد منهما بما يناسبه، والخامسة عكس الأولى(٤) حيث عقّبت(٥) التفصيل بالإجمال؛ لأنها ردّت الأقسام الثلاثة إلى التمثيلين. والسادسة سببية أي فعلم الحق وعلّم آذنت بأن الفقيه هو الوارث يجب عليه تكميل الناقصين بعد كماله(٦)، كما قال تعالى:﴿ ليتفقهوا في الدين، ولينذروا قومهم ﴾(٧) وفي الحديث إشعار بأن الاستعدادات ليست مكتسبة(٨)، لا كما عليه ظاهر (كلام)(٩) المصنف رحمه الله تعالى، بل هي مواهب ربانية، يختص بها من يشاء، وكمالها أن يفيض الله عزوجل عليها من المشكاة النبوية فإذا وجد من يشتغل بغير الكتاب والسنة وما والاهما علم أن الله تعالى لم يردبه خيراً فلا يعبأ بإستعداده الظاهر، وأن الفقيه هو الذي علم وعمل ثم علّم، وفاقد أحدهما فاقد هذا الاسم، وأن العالم العامل ينبغي أن يفيد [الناس](١٠) بعمله كما يفيدهم بعلمه. ولو أفاد بالعمل فحسب لم يحظ منه بطائل كأرض معشّبة لا ماء فيه، فلا يمرؤ مرعاها، ولو اقتصر على القول لأشبه السقي، مجرداً عن الرعي، فيشبه الآخذ بالمستسقي، ولو منعهما معاً كان كأرض ذات ماء وكلأ وعشب، وحماها بعض الظلمة من مستحقها. قال: ومن منح الجهال علماً أضاعه، ومن منع

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٢) في (ح) "قولهما".

(٣) في (ح) "مسببة".

(٤) في (ح) "الأول".

(٥) في (ح) "عقب التفصيل".

(٦) في (ح) "كلامه".

(٧) سورة التوبة: ١٢٢.

(٨) في (ح) "بمكتسبة".

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من (خ).

المستوجبين فقد ظلم. وفي الاختصاص(١) الأخاذات: إيماء إلى أن القلب الخالي من الكتاب والسنة كالمصنع(٢) الفارغ (من الماء)(٣)، وأن آخذ الحديث ينبغي أن يكون واعياً كالأخاذ، حافظاً للألفاظ الجامعة بين(٤) التعريفات المغيرة، ليتمكن من الاستنباطات المتنوعة إذ لو انخرم حرف أو انحرفت كلمة لفاتت الفوائد المتكاثرة. وعن مسروق(٥) رضي الله تعالى عنه قال: صحبت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدتهم كأخاذات؛ لأن قلوبهم كانت واعية فصارت أوعية للعلوم بما رزقوا من صفاء الفهوم. وأن يكون واقياً لها من الشوائب النفسانية متفادياً من الأعراض الدنيوية كالمصنع الذي يقي الماء عن الكدورات الداخلة والخارجة، ولهذه الأسرار الغامضة ورد فيهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد" أخرجه الترمذي(٦) وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما. وروى الدارمي(٧) عن عمران(٨) عن الحسن(٩): "إنما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير بأمر دينه، المداوم على

---

(١) في (خ) "وفي اختصاص".

(٢) والمصنعة: كالحوض يجمع فيه ماء المطر. الصحاح (١٢٤٦/٣).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٤) في (ح) "من".

(٥) هو مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي أبو عائشة الكوفي. أخذ عن: عمر وعلي وابن مسعود. وعنه: إبراهيم والشعبي، وأبو الضحى وآخرون. ثقة فقيه، عابد مخضرم. مات سنة ٦٢ هـ وقيل ٦٣ هـ. تقريب التهذيب (ص: ٥٢٨)، وتذكرة الحفاظ (٤٩/١).

(٦) أخرجه الترمذي (العلم – باب فضل الفقه على العبادة ٤٧/٥)، وأخرجه ابن ماجه (المقدمة –باب فضل الفقهاء ٨٠/١) وقال الترمذي: هذا حديث غريب، ولا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث الوليد بن مسلم.

(٧) هو عبد الله بن عبدالرحمن بن الفضل بَهْرام السمرقندي أبو محمد الدارمي صاحب المسند. ولد سنة ١٨١ هـ.
سمع: النضر بن شميل، ويزيد بن هارون، وسعيد بن عامر الضبعي، وعنه: الإمام مسلم، والترمذي، وأبو داود. ثقة مات سنة ٢٥٥ هـ.
تذكرة الحفاظ (٥٣٤/٢)، وتقريب التهذيب (ص ٣١١):

(٨) هو عمران بن مسلم المِنْقري أبو بكر القصير البصري الصوفي. روى عن أبي رجاء العُطاردي، وإبراهيم التيمي والحسن. وعنه: بشر بن المفضل، ويحيى القطان، وعثمان بن زائدة، وجماعة. صدوق ربما وهم.
انظر: سير أعلام النبلاء (٢٢٥/٦)، وتقريب التهذيب (ص: ٤٣٠).

(٩) هو الحسن بن أبي الحسن يسار أبو سعيد البصري. حدث عن عثمان، وعمران بن حصين، والمغيرة بن شعبة. وعنه: قتادة، وأيوب، وابن عون، وآخرون. فقيه فاضل. مات سنة ١١٠ هـ.

=

عبادة ربه"(١) هذه خاتمة شريفة حيث ختمت سورة الأنبياء عليهم السلام بختام خاتمهم صلوات الله عليه وعليهم أجمعين. والحمد لله رب العالمين. ونحن نختم أيضا بما روي عن أبي صالح(٢) قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم ينادي يا أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة. أخرجه الدارمي(٣) هكذا مرسلاً، وروى موصولاً(٤) بذكر أبي هريرة رضي الله عنه، وقيل في معناه قوله تعالى: ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾.

٢٦٣- قوله: ((عينا غديقة)) الجوهري: غدقت العين بالكسر أي غزرت، والغدق بالفتح الماء الكثير(٥)، وإنما قال: "محنة" ليطابق قوله تعالى: ﴿ رحمة ﴾.

٢٦٤- قوله: ((وإنما لقصر الحكم على شيء)) مثاله: إنما زيد قائم وهو فرع لقولك ما زيد إلا قائم، وهو من تخصيص الموصوف بالصفة أي ليس له صفة سوى القيام.

٢٦٥- قوله: ((أو لقصر الشيء على حكم)) مثاله إنما يقوم زيد وهو فرع قولك ما يقوم إلا زيد وهو من تخصيص الصفة بالموصوف أي صفة القيام لاتتعدى عن زيد.

٢٦٦- قوله: ((وفائدة اجتماعهما أن الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم مقصور على استئثار الله بالوحدانية)) قال صاحب التقريب رحمه الله تعالى: وفيه نظر؛ لأداء الحصر إلى مشكل، وهو أنه لايوحي إليه إلا الوحدانية دون غيرها من التكاليف؛ ولأنه لم يذكر الحصر إلا في إنما المكسورة ولعل(٦) المراد أن المقصود الأعظم من الوحي هو الوحدانية وإنما ألحق بها المفتوحة، إما لأنها بمعنى المكسورة لأن (يوحي) بمعنى القول، أولا طراد(٧) دليل حصر المكسورة على ما قيل فيها أيضاً. وقلت: أما مزيد

=تذكرة الحفاظ (٧١/١)، وتقريب التهذيب (ص: ٧١).

(١) أخرجه الدارمي في السنن (المقدمة -باب من قال: العلم الخشية وتقوى الله (٨٩/١).

(٢) هو أبو صالح السمان ذكوان المدني، سمع أبا هريرة وعائشة وابن عباس وعنه: ابنه سهيل، والأعمش وطائفة. ثقة ثبت مات سنة ١٠١ هـ.

تذكرة الحفاظ (٨٩/١)، وتقريب التهذيب (ص: ٢٠٣).

(٣) سنن الدارمي (المقدمة -باب كيف كان أول شأن النبي صلى الله عليه وسلم (٩/١).

(٤) رواه موصولا الحاكم في المستدرك (٣٥/١)، وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي: وصححه الشيخ ناصر الدين الألباني بمجموع طرقه. انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٨٠٣/١-٨٠٥).

(٥) انظر: الصحاح (١٥٣٦/٤).

(٦) في (أ) "فلعل".

(٧) يقال: اطّرد الشيء: تبع بعضه بعضاً وجرى. انظر: لسان العرب (١٣٩/٨).

تقرير الجواب فهو أن الكلام الذي يفيد الحصر لا يؤتى لإفادة العموم غالباً، بل قد يؤتى لرد المنكر(١) فيما وقع النزاع فيه. وهنا الكلام السابق في الرد على المشركين كما قال تعالى: ﴿ إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ﴾ وكذا(٢) اللاحق ﴿ وإن تولوا فقل آذنتكم على سواء ﴾ على أن سائر التكاليف متفرع على أصل التوحيد، مقرر(٣) له، لقوله تعالى: ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين ﴾(٤) ألا ترى كيف ذم في قوله تعالى: ﴿ تبت يدا أبي لهب ﴾ شانئ(٥) سيد الموحدين وشتم من يشيك الشوكة في طريقه؛ ولهذا عقبت بهذه السورة التوحيد والسورتان، على وزان ﴿ إنا أعطيناك الكوثر، إن شانئك هو الأبتر ﴾ وقوله: ﴿ فصل لربك وانحر ﴾ تعليل لهما، وأمر بالقيام بشكرهما قدم قبل تمام الكلام لشدة الاهتمام.

٢٦٧- قوله: ((وأن الوحي الوارد على هذا السنن يوجب أن يخلصوا التوحيد لله تعالى)) وذلك أن قوله تعالى: ﴿ فهل أنتم مسلمون ﴾ ونحوه إنما يذكر إذا تقدم أمر أو شأن قرن معه ما يوجب الائتمار به أو الترغيب فيه، فيؤتى به للتحريض عليه، والتنبيه على إزاحة الموانع والصوارف عنه، وههنا لما بولغ في أمر التوحيد بالحصرين عقبه به إيجاباً(٦) للامتثال بإخلاص التوحيد، وإن شئت فانظر إلى قول(٧) المصنف رحمة الله تعالى عليه في تفسير قوله تعالى: ﴿ إنما الخمر والميسر ﴾ إلى قوله: ﴿ فهل أنتم منتهون ﴾(٨) ليتحقق لك ما أوردنا إيراده ههنا.

٢٦٨- قوله: ((وفيه أن صفة الوحدانية يصح أن يكون طريقها السمع)) يريد أن قوله تعالى: ﴿ إنما يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد ﴾ مع كونه مسبوقا لإثبات إخلاص التوحيد

---

(١) في (أ) و(ح) "منكر".

(٢) في (أ) "وكذلك".

(٣) في (ح) و(خ) "مقررة".

(٤) سورة البينة: ٥.

(٥) أي: مبغضة، والشناءة: البغض. الصحاح (٥٧/١).

(٦) في (ح) "إيجازاً".

(٧) حيث قال المصنف: وقوله ﴿ فهل أنتم منتهون ﴾ من أبلغ ما ينهى به، كأنه قيل: قد تلي عليكم ما فيها من أنواع الصوارف والموانع، فهل أنتم مع هذه الصوارف منتهون، أم أنتم على ما كنتم عليه، كأن لم توعظوا ولم تزجروا. الكشاف (٦٧٥/١).

(٨) سورة المائدة: ٩١.

قد أدمج فيه هذا المعنى. قال الإمام رحمة الله تعالى عليه: العلم بصحة النبوة لايتوقف على العلم لكون الإله واحداً، فلا جرم أمكن إثبات الوحدانية بالدلائل السمعية.

٢٦٩- قوله: ((آذَنَتْنا بَيْنِها أسماء)) تمامه: رب ثاوٍ يمل منه الثواء(١). الإيذان: الإعلام، والثُوِيّ: الإقامة(٢). يقول(٣): أعلمتنا بمفارقتها إيانا أسماء ورب مقيم يملّ إقامته، ولم يكن أسماء منهم.

٢٧٠- قوله: ((كرجل بينه وبين أعدائه)) بيان(٤) لتقرير(٥) الشبه به، وطريق مجاز ﴿ آذنتكم على سواء ﴾ في الكلام، وأنه استعارة تبعية واقعة على التمثيل.

٢٧١- قوله: ((هُدْنه)) الجوهري: هادنه أي: صالحه، والاسم منها الهُدنة(٦).

٢٧٢- قوله: ((على سواء)) أي: مستوين "يعني أنه حال، قال أبو البقاء: هو حال من الفاعل والمفعول أي: مستوين في العلم بما أعلمتكم به(٧).

٢٧٣- قوله: ((وقشرا لعصا عن لحائها)) قال الميداني رحمة الله عليه: قشرت له العصا يضرب في خلوص الود(٨) أظهرت له ما كان في نفسي ويقال له: أقشر له العصا أي كاشفة وأظهر له العداوة(٩).

٢٧٤- قوله: ((وما توعدونه من غلبة المسلمين عليكم كائن لامحالة)) قال صاحب الفرائد رحمة الله تعالى عليه: يمكن أن يقال: ما توعدون يشمل غلبة المسلمين، وعذاب الآخرة فيكون المراد ما يعمهما؛ إذ لاامتناع في إرادته، وقلت: يأبأه قوله تعالى: ﴿ فقل آذنتكم غلى سواء ﴾ (لأنه)(١٠) بمعنى قشر العصا عن لحائها.

---

(١) للحارث بن حِلِّزة: اليشكري مطلع معلقته. انظر: شرح القصائد التسع المشهورات للنحاس (٢/٥٤١).

(٢) انظر: الصحاح (٥/٢٦٩، ٦/٢٢٩٦).

(٣) في (أ) "تقول".

(٤) في (خ) "تبيان".

(٥) في (أ) و(خ) "لتقدير".

(٦) الصحاح (٦/٢٢١٧).

(٧) انظر: إملاء ما من به الرحمن (٢/١٣٨).

(٨) كذا في مجمع الأمثال (٢/١٠٢) برقم: ٢٨٧٣، وفي نسخ فتوح الغيب: الوادي.

(٩) انظر: مجمع الأمثال (٢/١٠٢).

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ).

٢٧٥- قوله: ((علمه)) نصب على المصدر وأصله: لم يعلمنيه علماً ثم قدم المصدر وأضيف على نحو(١): ﴿ فضرب الرقاب ﴾(٢).

٢٧٦- قوله: ((من الإجن)) الجوهري: يقال في صدره عليّ إجْنَة(٣) أي: حقد والجمع أجِن(٤) (٥).

٢٧٧- قوله: ((قرئ قل)) وقال حفص قال بالألف والباقون بغير ألف.

٢٧٨- قوله: ((ورب احكم على(٦) الضم)) قال ابن جني: قرأ أبو جعفر(٧) بضم الباء، والألف ساقطة على أنه نداء مفرد وهذا ضعيف أعني حذف حرف النداء مع الاسم الذي يجوز أن يكون وصفاً لأيّ. ألا تراك لاتقول: رجل أَقْبِلْ؛ لأنه يمكنك أن تجعل الرجل وصفاً لأيّ، فتقول: يا أيها الرجل، ولهذا(٨) ضعف عندنا قول من قال في قوله تعالى: ﴿ هؤلاء بناتي ﴾(٩) إنه أراد ياهؤلاء. حذف حرف النداء من حيث أن هؤلاء من أسماء الإشارة، وهو جائز أن يكون وصفاً لأيّ، نحو قوله: يا أيهذا المنزلُ الدارسُ(١٠). وربّ يجوز أن يكون وصفاً لأي فتقول(١١): يا أيها الرب، وأما ماجاء في الأمثال نحو: أصبح

(١) أي حذف الفعل، وقدم المصدر فأنيب منابه مضافاً إلى المفعول. انظر: الكشاف (٣١٦/٤).

(٢) جزء من الآية من سورة محمد: ٤.

(٣) في (خ) "غلّ أجنة".

(٤) في (خ) "أجن".

(٥) انظر: الصحاح (٢٠٦٨/٥).

(٦) في (خ) "احكم بالحق على الضم".

(٧) هو محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو، وروى عن ابن الأعرابي، وأبي عبيدة. أكثر الأخذ عنه: أبو سعيد السكري. وكان أحفظ للأنساب والأخبار. وله من التصانيف: النسب وغريب الحديث وطبقات الشعراء. مات في ٢٤٥ هـ.

انظر: معجم الأدباء (١١٢/١٨-١١٧)، وبغية الوعاة (٧٣/١-٧٤).

(٨) في (أ) و(خ) "هذا ضعيف".

(٩) سورة الحجر: ٧١.

(١٠) البيت لذي الرمة تمامه:

ألا أيّهذا المنزل الدارس الذي * كأنك لم يَعْهَدبك الحيُّ عاهد

انظر: ديوانه (ص: ١٢٢).

(١١) في (ح) و(خ) "فتقول".

ليل(١)، وأطرق كرى(٢) فإن الأمثال تجري في محمل الضرورة، لها مجرى المنظوم(٣). وروى أن هذه القراءة مبنية على جواز ياغلام (في)(٤) ياغلامي وهي لغة حكاها سيبويه(٥)، كما قرأ ابن أبي عبلة: يا قوم إنكم ظلمتم. ولو لم يقدر (رب) مضافاً لزم حذف حرف النداء عما يقع صفة لأيّ وهو غير جائز.

٢٧٩- قوله: ((ومعنى بالحق لاتحابهم(٦) وشدد عليهم)) قال القاضي رحمة الله تعالى عليه: اقض بيننا وبين أهل مكة بالعدل المقتضى استعجال العذاب والتشديد عليهم(٧). قال محيى السنة(٨): كأنه استعجل العذاب لقومه فعذبوا يوم بدر، نظيره(٩) قوله تعالى: ﴿ ربنا افتح بيننا وبين قومنا ﴾(١٠).

قوله: اشدد وطأتك على مضر))(١١) النهاية: معناه خذهم أخذاً شديداً(١٢). والوطئ في الأصل الدوس(١٣) بالقدم فسمى به الغزو والقتل؛ لأن من يطأ على الشيء برجله فقد استقصى في هلاكه وأهانه.

تمت السورة والله أعلم(١٤).

---

(١) مثل يقال ذلك في الليلة الشديدة التي يطول فيها الشر. مجمع الأمثال (٤١٦/١).

(٢) مثل يضرب للذي ليس عنده غناء، ويتكلم فيقال له: اسكت وتوقّ انتشار ما تلفظ به كراهة ما يتعقبه. مجمع الأمثال (٤٣١/١) برقم: ٢٢٧٣.

(٣) انظر: المحتسب (٦٩/٢-٧٠).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٥) انظر: كتاب سيبويه (٢٠٩/٢) باب إضافة المنادى إلى نفسك.

(٦) في (أ) "لايحابهم".

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٨١/٢).

(٨) انظر: معالم التنزيل (٣٦٠/٥).

(٩) في (أ) "ونظيره".

(١٠) سورة الأعراف: ٨٩.

(١١) جزء من حديث طويل أخرجه البخاري (الأذان -باب يهوي بالتكبير حين يسجد ٢٩٠/١) وأخرجه مسلم (المساجد -باب استحباب القنوت في جميع الصلوات ١٧٧/٥).

(١٢) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢٠٠/٥).

(١٣) في (ح) "الدرس".

(١٤) في (أ) "تمت السورة بعون الله وحسن توفيقه. وفي (ح) "تمت السورة بعون الله".

سورة الحج

مكية غير ست[1] آيات وهي ﴿ هذان خصمان ﴾ (إلى قوله)[2] ﴿ إلى صراط الحميد ﴾ وهي ثمان وسبعون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٨١- قوله: ((وأن يضاعف[3] زليل الأشياء)) يقال: صلَّ[4] إذا تحرك مرة، وصلك إذا تكررت.

٢٨٢- قوله: ((عن مقارها)) متعلق بزليل، والزليل مصدر كالصرير.

٢٨٣- قوله: ((أبقى على نفسه))[5] أي حفظها النهاية: يقال: أبقيت عليه إبقاءً إذا رحمته، وأشفقت عليه. والاسم البُقْيا[6].

٢٨٤- قوله: ((وفي غزوة بني المصطلق)) وهم قوم من خزاعة[7]. قال الإمام محمد بن إسماعيل البخاري. هي غزوة مريسيع[8]. وقال

---

(١) ويؤيده ما رواه البخاري (التفسير -باب ﴿ هذان خصمان اختصموا ﴾ ٨/٤٤٣)، ومسلم (التفسير ١٨/١٦٦).

"أن قوله تعالى: ﴿ هذان خصمان ﴾ نزلت في حمزة وصاحبيه علي وعبيدة بن الحارث وشيبة بن ربيعة ، وعتبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة" أي في وقعة بدر وكانت في السنة الثانية من الهجرة.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) و(ح).

(٣) في (خ) "فأن تضاعف دليل"، وفي (أ) و(ح) "وأن تضاعف دليل" والذي أثبته من الكشاف ومعنى هذه الجملة: يكرر انحراف الأشياء وتزحزحها عن مواضعها. انظر: حاشية الشيخ محمد عليان على الكشاف (٣/١٤١).

(٤) كذا في جميع نسخ فتوح الغيب، ولعل الصواب: زل، وزلزل.

(٥) كذا في جميع نسخ فتوح الغيب، وفي الكشاف: يبقوا على أنفسهم (٣/١٤١).

(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/١٤٧).

(٧) قال في معجم قبائل العرب (٣/١١٠٤) بنو المصطلق: بطن من خزاعة من القحطانية وقال في (١/٣٣٨): خزاعة: قبيلة من الأزد، من القحطانية، وهم: بنو عمرو بن ربيعة وهو لُحَيّ بن جارثة.

(٨) انظر: صحيح الخاري (٧/٤٢٨). والمريسيع: ماء لبني خزاعة في ناحية قديد. انظر: معجم البلدان (٥/١١٨)، وهدي الساري (ص: ١٨٧).

ابن(١) إسحاق: وذلك في سنة ست(٢). روى البخاري ومسلم وأبو داود(٣) عن عبد الله(٤) ابن عون (أغار رسول الله صلى الله عليه وسلم على بني المُصْطَلِق وهم غارّون(٥)، وأنعامُهم تُسْقَى على الماء، فَقَتَل مُقاتلتَم ، وسَبى ذراريهم وأصاب يومئذٍ جويرية)(٦).

٢٨٥- قوله: ((فعن الحسن إنها تكون يوم القيامة)) [و](٧)يعضده ما روينا عن البخاري ومسلم عن أبي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يقول الله عزوجل يوم القيامة: يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك فينادي(٨) بصوت: إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً(٩) إلى النار؟ فقال: يا رب وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمأة وتسعة وتسعين فحينئذ تضع الحامل حملها، ويشيب الوليد، وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد"(١٠). فإن قلت: كيف يستقيم على هذا قوله: ﴿ تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها ﴾؟ قلت: والعلم

---

(١) هو محمد بن إسحاق بن يسار أبو بكر المطلبي المدني مصنف المغازي.
حدث عن عطاء، والأعرج، ومحمد بن إبراهيم التيمي، وعنه: جرير بن حازم، والحمادان، وإبراهيم بن سعد وغيرهم. صدوق مات سنة ١٥١ هـ.
تذكرة الحفاظ (١٧٢/١)، وتقريب التهذيب (ص: ٤٦٧).

(٢) انظر: سيرة ابن هشام (٢٨٩/٣).

(٣) انظر: صحيح البخاري (العتق -باب من ملك من العرب رقيقاً... ١٧٠/٥)، وصحيح مسلم (الجهاد باب جواز الإغارة على الكفار... ٣٦/١٢)، وسنن أبي داود (الجهاد -باب في دعاء المشركين ٩٧/٣).

(٤) هو عبد الله بن عون بن أرْطبان أبو عون البصري. حدث عن سعيد بن جبير، وأبي وائل وإبراهيم النخعي، وآخرين. وعنه: حماد بن زيد، وإسماعيل بن علية وإسحاق الأزرق وخلق كثير. ثقة ثبت فاضل مات سنة ١٥١ هـ.
انظر تذكرة الحفاظ (١٥٦/١)، وتقريب التهذيب (ص: ٣١٧).

(٥) بالغين المعجمة وتشديد الراء أي: "غافلون" شرح النووي على صحيح مسلم (٣٦/١٢).

(٦) هي جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية، من بني المصطلق، أم المؤمنين. كان اسمها برّة، فغيرها النبي صلى الله عليه وسلم وسَبَاها في غزوة المريسيع، ثم تزوجها وماتت سنة ٥٠ هـ.
انظر: الاستيعاب (٢٤٣/١٢-٢٤٦)، والإصابة (١٨٢/١٢-١٨٤).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) و(خ).

(٨) قلت: هذا الحديث دليل واضح لأهل السنة على أن الله تعالى يتكلم بصوت.

(٩) البعث هنا بمعنى المبعوث الموجه إليها. شرح النووي (٩٧/٣).

(١٠) انظر: صحيح البخاري (التفسير -باب ﴿ وترى الناس سكارى ﴾ ٤٤١/٨)، وصحيح مسلم (الإيمان -باب بيان كون هذه الأمة نصف أهل الجنة ٩٧/٣).

عند الله -لعلّ ذلك تمثيل لبيان شدة الأمر وتفاقمه كما قال: ﴿ وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ﴾. نحوه(١) قوله: ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾(٢). أو أن يكون ذلك عند النفخة الثانية فإنهم يقولون على ما صعقوا في النفخة الأولى لقوله تعالى: ﴿ ثم نفخ فيه أخرى فإذاهم قيام ينظرون ﴾(٣) وينطبق على هذا قوله صلى الله عليه وسلم: (يشيب(٤) الوليد) مع قوله تعالى: ﴿ يوماً يجعل الولدان شيباً ﴾(٥) أي: الوليد والولدان الذين ماتوا على هذه الحالة، وعلى هذا لايخالف قول(٦) علقمة(٧) والشعبي: عند طلوع الشمس من مغربها مخالفة ظاهرة.

٢٨٦- قوله: ((المرضعة التي هي في حال الإرضاع)) قال الزجاج: ومرضعة جار على المُفْعِل(٨) أي: أرضعت ويقال: امرأة مرضع أي ذات رضاع أرضعت ولدها أو أرضعت غيره(٩). الانتصاف: والفرق أن النسب(١٠) لايلاحظ فيها حدوث الصفة المشتق منها، بل مقتضاها أنها موصوف بها، [و](١١) في غير النسب يلاحظ حدوث الفعل، وخروج الصفة

---

(١) قلت: حمل قوله تعالى: ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ على شدة الأمر وتفاقمه، تأويل مذموم مخالف للحديث ومنهج السلف، أما الحديث فهو ما رواه البخاري عن أبي سعيد: قال: (سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "يَكْشِف رَبُّنا عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياءً وسُمعةً، فيذهب ليسجد، فيعود ظهره طبقا واحداً" صحيح البخاري (التفسير -باب يوم يكشف عن ساق ٦٦٤/٨)، وأما منهج السلف فهو: وجوب الإيمان بالصفات الواردة في القرآن والسنة من غير تأويل ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تكييف.

انظر: معارج القبول (٢٥٩/١-٢٦٨).

(٢) سورة القلم: ٤٢.

(٣) سورة الزمر: ٦٨.

(٤) في (خ) "فيشيب".

(٥) سورة المزمل: ١٧.

(٦) انظر: قول علقمة والشعبي في تفسير ابن جرير الطبري (١٠٤/٩)، وتفسير ابن كثير (٢١٣/٣).

(٧) هو علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي الكوفي فقيه العراق. سمع من عمرو وعثمان وابن مسعود. أخذ عنه: إبراهيم النخعي والشعبي، وآخرون. ثقة ثبت. مات سنة ٦٢ هـ.

تذكرة الحفاظ (٤٨/١)، وتقريب (ص: ٣٩٧).

(٨) في نسخ فتوح الغيب "الفعل" والتصويب من معاني القرآن.

(٩) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤١٠/٣).

(١٠) في (أ) "السبب".

(١١) ما بين المعقوفتين ساقط من (خ).

عليه(١). فإذا قلت: مررت بامرأة حاملة يكون معناه مررت بها في حال كونها حاملة، وإذا قلت: حامل بغير تاء كان معناه مررت بامرأة من شأنها أن تحمل، ولايلزم أن يكون في وقت مرورك بها حاملة.

٢٨٧- قوله: ((أو عن الذي أرضعته)) فعبر عن العقلاء بما إرادةً للوصفية أي عن مولودها وقرة عينها، وفلذة كبدها ونحوها تصويراً لشدة الأمر.

٢٨٨- قوله: ((لغير فطام ... ولغير تمام)) يجوز أن يكون(٢) اللام للتعليل أي: لايكون الذهول لأجل الفطام، والرضع لأجل التمام، بل لأمر غيرهما، وهو ما يلحقها من الدهشة والحيرة وما يصيبها من تفاقم(٣) الأمر، وأن يكون للوقت نحو(٤) قولك: جئتك لثلاث خلون من الشهر.

٢٨٩- قوله: ((قرئ وتُرى بالضم(٥) من أُرِيتُك قائماً)) النهاية: رُئِيَ: فعل مالم(٦) يسم فاعله، من رَأَيْتُ بمعنى ظننت(٧). انقضى(٨) كلامه، إن كان ترى من أُرِيْتُك قائما فمعناه: تظن أنت الناس سكارى، أقيم الضمير مقام الفاعل، ونصب الناس وسكارى على أنهما مفعولان؛ لأن أريت متعدٍ إلى ثلاثة، وإن كان من رأيتك قائماً فالمعنى تظن الناس سكارى، أقيم الناس مقام الفاعل، ونصب [سكارى](٩) على المفعولية؛ لأن رأيت متعدإلى اثنين. وفي نسخ البخاريين "رؤيتك" وهو مشكل فإنا [ما](١٠) وجدنا رأيت متعدياً إلى ثلاثة. وقوله: أورؤيتك قائماً مشكل، ولعل المراد من أريتك قائماً من رأيتك قائماً. أو نقول(١١) منصوب.ومرفوع على الثاني مع أن المرفوع الذي قرره في الأول أيضا جائز. وقوله: "اسم

(١) انظر: الانتصاف (١٤٢/٣).

(٢) في (ح) "تكون".

(٣) يقال: تفاقم الأمر: أي عظم انظر: الصحاح (٢٠٠٣/٥).

(٤) في (أ) "كقولك".

(٥) أي: بضم التاء وهي قراءة أبي هريرة وأبي زرعة. انظر: مختصر شواذ القرآن (ص: ٩٤).

(٦) في (ح) "لما لم يسم".

(٧) انظر: النهاية في غريب الحديث (١٧٧/٢).

(٨) في (أ) "انقض".

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (خ).

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(١١) في (أ) "يقول".

ترى"(١) لعله ذكره كذلك ذهاباً إلى أن ﴿ ترى ﴾ من دواخل المبتدأ والخبر قاله الفاضل نور الدين الحكيم.

٢٩٠- قوله: ((وقرئ سَكْرى، وبَسكْرَى)) وفي التيسير: قرأ حمزة والكسائي ﴿ سَكْرى، وما هم بسكرى ﴾ بغير ألف فيهما على وزن فَعْلى، والباقون بالألف على فُعَالى(٢). قال ابن جني رحمه الله تعالى: وأما سكارى بضم السين فظاهره أن يكون اسماً مفرداً غير مكسر كجُمادى وسُماني وسُلامى. ويجوز أن يكون مكسراً مما جاء على فُعَال كالظؤار(٣) والعُراق والرُخال(٤) والثُناء والقُوام(٥) إلا أنث فعال في نحو حِجارة وعِيارة. وأما سكرى كصرعى وجرحى؛ لأن السكر علة لحقت عقولهم كما أن الصَرْع والجُرْح علة لحقت أجسامهم. وفَعْلى في التكسير مما يختفي به المبتلون. وقال ابن جني: روينا عن أبي زرعة أنه قرأها بضم السين والكاف ساكنة، وهو اسم مفرد على فُعْلى كالحُبْلى والبُشرى وبهذا أفتاني أبوعلي، وقد سألته عن هذا(٦).

٢٩١- قوله: ((وما هم بسكارى من الشراب)) بعد قوله: "وما هم بسكارى على التحقيق" مؤذن أن قوله تعالى: ﴿ وما هم بسكارى ﴾ بيان لإرادة معنى السكر من قوله تعالى: ﴿ وترى الناس سكارى ﴾ فإنه(٧) إما أن يراد منه التشبيه كما تقول: وترى الناس كالسكارى (شبهوا بسكارى)(٨) بسبب ماغشيهم من الخوف فبقوا مسلوبي العقول

---

(١) في (أ) و(خ) "يرى".

(٢) انظر: التيسير في القراءات السبع (ص: ١٥٦).

(٣) الظُؤار: جمع ظئر، وهي العاطفة على غير ولدها. الصحاح (٧٢٩/٢).

والعُراق: جمع عَرْق. العظم الذي أخذ عنه اللحم. المصدر السابق (١٥٢٣/٣).

والرُخال: جمع رخل بكسر الخاء: الأنثى من أولاد الضأن. المصدر السابق (١٧٠٩/٣).

والثُناء جمع ثِني: وهي ناقة وضعت بطنين. المصدر السابق (٢٢٩٤/٦).

والتُوام جمع تَوأم: ومن أتأمت المرأة إذا وضعت اثنين. المصدر السابق.(١٨٧٦/٥).

عيارة: لعلها جمع عير.

(٤) في (خ) "والرجال".

(٥) في المحتسب: إلا أنه أنث بالألف كما أنث بالهاء في قولهم: النُقاوة...وأنث كما أنث فِعَال في نحو: حجارة وذكارة وعيارة.

(٦) انظر: المحتسب (٧٢/٢، ٧٤).

(٧) في (أ) "فإما".

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ح).

كالسكران، أو أن يراد الاستعارة كأنه قيل ترى الناس خائفين فوضع موضعه سكارى؛ ولهذا بينه بقوله "من الخوف" وصرح ﴿ وما هم بسكارى من الشراب ﴾.

الانتصاف: ومن علامات المجاز صحة سلبه كما إذا قلت للبليد: حمار يصح نفيه، وكذا ههنا نفي السكر الحقيقي بقوله: وما هم بسكارى مؤكداً بالباء؛ لأن هذا السكر أمر لم يعهد مثله(١)، ولكن الاستدراك بقوله: ﴿ ولكن عذاب الله شديد ﴾ تعليل لإثبات السكر المجازي لما نفى عنهم السكر(٢).

٢٩٢- قوله: ((لأن الرؤية علقت أولاً بالزلزلة)) تلخيص الجواب: أن المرئي على الأول حالة الزلزلة والجمع كلهم يشاهدونها. وفي الثاني المرئي حالة تحير الناس فكل واحد لايشاهد حالة نفسه، بل يشاهد سائر الناس دون نفسه، ولهذا أتى بلفظ السائر؛ لأنه من السور (وهو)(٣) البقية، أو يكون عاماً قصداً إلى تفظيع حال الناس، وأن تلك بلغت من الظهور حتى يمتنع خفاءها ألبتة فلا يختص برؤية راءٍ دون راءٍ. قال صاحب الفرائد: يمكن أن يكون ترى خطاب للنبي(٤) صلى الله عليه وسلم، أو يمكن أن يراد بها(٥) المخاطب، وإنما المراد من الأول التهديد بالوقوع، ومن الثاني التعجب من حالهم.

٢٩٣- قوله: ((ولا يعض فيه بضرس قاطع)) النهاية: وفي الحديث: "ولا يعض في العلم بضرس قاطع"(٦) أي لم يتقنه، ولم يحكم الأمور، وفي الحديث أيضا: "كان ما نشاء(٧) من ضرس قاطع"(٨) أي ماض في الأمور نافذ العزيمة يقال: فلان ضرس من الأضراس أي: داهية(٩).

---

(١) في (أ) و(ح) "بمثله".

(٢) انظر: الانتصاف (١٤٢/٣)، والنقل عنه باختصار.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) و(ح).

(٤) في (أ) و(خ) "النبي".

(٥) في (خ) "أيها".

(٦) لم أجد الحديث في غير النهاية.

(٧) في (أ) "يشاء".

(٨) لم أجد الحديث.

(٩) انظر: النهاية في غريب الحديث (٨٤/٣).

٢٩٤- قوله: ((يخبط خبط عشواء)) النهاية: أي: يخبط في الظلام، وهو الذي يمشي في الليل بلا مصباح فيتحير ويضل، وربما تردّي في بئر، أو سقط على سبُع، وهو كقولهم: يخبط في عمياء، إذا ركب أمراً لجهالة(١).

٢٩٥- قوله: ((علم من حاله وظهر وتبين)) إلى آخره تفسير لقوله: (كتب عليه أنه من تولاه فإنه يضلّه) فالضمير في عليه للشيطان، وكذا المنصوب في تولاه والمرفوع لمن، وإنما قال: "علم من حاله وظهر وتبين" لما أن قوله: ﴿ كتب عليه ﴾ وصف آخر لشيطان، وتمثيل كأنه قيل وجب على الشيطان ولزم عليه إضلال من يتولاه، ألا ترى كيف يجتهد في ذلك ويبذل وسعه فيه، ولايترك من الحيل والنصب (شيئا)(٢) إلا يفعله. وهذا بين ظاهر جليّ، وإليه الإشارة بقوله: "والكتبة عليه مثل أي: كأنما كتب إضلال من يتولاه عليه، ورقم به لظهور ذلك في حاله".

٢٩٦- قوله: ((ساطوه(٣) بلحومهم)) الجوهري: السوط خلط الشيء بعضه ببعض(٤). النهاية: ومنه حديث علي مع فاطمة رضي الله عنهما (مسوط لحمها بدمي، ولحمي (بدمها)(٥) أي: ممزوج مخلطوط(٦).

٢٩٧- قوله(٧): ((وَيَارُبَّ مَقْفُوَ الخُطا(٨)...)) البيت مقفو: من قفوت الرجل إذا تبعته. النهج(٩): الطريق الواضح. عجّوا: ضاجوا(١٠)، نحاه بالحاء المهملة: عن

---

(١) انظر: النهاية (٨/٢).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) و(ح).

(٣) في (أ) "ساطره".

(٤) انظر: الصحاح (١١٣٥/٣).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) و(ح).

(٦) انظر: النهاية (٤٢١/٢).

(٧) في (أ) "ويارب...".

(٨) البيت كما في الكشاف: ويارُبّ مَقْفُوّ الخُطا بين قومه * طريق نجاة عندهم مُسْتَوٍ نهج
ولم أهتد إلى قائل البيت

(٩) في (خ) "المنهج".

(١٠) في (أ) "صاحوا".

الصغاني(١): أي قصد يقول: رب رجل مفيد في قومه، متبوع في حزبه عندهم أنه على صراط مستقيم، ولو قرأوا ما في اللوح المحفوظ من ضلالته وغوايته ضجوا متضرعين إلى الله تعالى، من أن يكونوا مثله.

٢٩٨- قوله: ((إنه فإنه بالفتح والكسر)) بالفتح سبعة، بالكسر شاذ(٢).

٢٩٩- قوله: ((ومن فتح فلأن الأول فاعل كتب، والثاني عطف عليه)) قلت: هذا موضع صعب من حيث الإعراب. وقد اختلفت آراء الأدباء فيه فالواجب أن نبسط الكلام فيه فضل بسط، قال الزجاج رحمه الله تعالى: إنه في موضع رفع، وفاءه عطف عليه وموضعها رفع أيضا والفاء: الأجود فيها أن تكون في معنى الجزاء (وجائز كسر إنّ مع الفاء، ويكون جزاءً)(٣) لاغير. والتأويل: كتب عليه أي: على الشيطان إضلال متوليّة، وهدايته إلى عذاب السعير. وحقيقة "أن" الثانية أنها مكررّة على جهة التأكيد؛ لأن المعنى كتب عليه أنه من تولاّه أضله(٤).

وقال أبو علي رحمه الله تعالى في الإغفال: إعراب هذه الاية مشكل، وأنا أشرحه وأبيّن السهو فيه، قوله: (كتب عليه أنه من تولاّه) (أنه) في موضع رفع، وهي ما توصل بالجملة فمنْ ههنا إما أن تكون شرطية أو موصولة، فإن جعلتها شرطية فالفاء للجزاء، وإن جعلتها موصولة فالفاء هي الداخلة في خبر المبتدأ المتضمن للشرط فعلى التقديرين لاتكون عاطفة ثم (إنه) في قوله: ﴿ فإنه يضله ﴾ ليس بكلام تام؛ لأنك تقول: أنك منطلق بفتح (أن) فلا يكون ما بعده جملة، فينبغي أن يقدّر فشأنه أنه يضله أو أمره، فثبت أن قول أبي إسحاق الزجاج رحمه الله تعالى: فإنه عطف(٥) على "أنه" خطأ، وقلت: والذي ذهب إليه المصنف رحمة الله تعالى عليه: في العطف فغريب(٦)؛ لأنه جعله معطوفاً على (أنه) مع مافي حيزها

(١) هو الحسن بن محمد بن الحسن القرشي الصغاني- ويقال: الصاغاني-، ولد سنة ٥٧٧ هـ. سمع من النظام المرغيناني، وعنه: الشرف الدمياطي. له كتاب "مجمع البحرين في اللغة" وكتاب "العُباب الزاخر" مات سنة ٦٥٠ هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء (٢٨٢/٢٣)، وبغية الوعاة (٥١٩/١).

(٢) وهي رواية النخعي عن أبي عمرو والأعمش. انظر: مختصر شواذ القرآن (ص: ٩٤).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤١١/٣).

(٥) في (أ) "معطوف".

(٦) في (أ) و(ح) "في غريب".

وما يتصل بها على تقدير حذف الجزاء. المعنى كتب على الشيطان أنه من تولاّه يهلكه فإنه يضله عن طريق الجنة وثوابها، ويهديه إلى طريق السعير وعذابها فالفاء مثلها(١) في.

قوله: ((﴿ فتوبوا إلى بارئكم ، فاقتلوا أنفسكم ﴾(٢) والكلام متضمن لأمور مترتبة بعضها على بعض، وهذا أقضى لحق البلاغة مما ذهب إليه أبو علي، وأشرح. ويدل على هذا التقدير قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿ ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم ﴾(٣) قال: ويجوز أن يكون (فأنّ له) معطوفاً على (أنه) على أن جواب (مَن) محذوف تقديره: ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله يهلك فإن له نار جهنم"(٤). فاندفع بهذا قول صاحب التقريب: وفي عطف (فإنه) على (أنه) نظر؛ لأنه إما أن يعطف عليه مع الخبر، أو بدونه، ويلزم على الأول فقد الجزاء، والعطف على (أنه) قبل تمام صلته وعلى الثاني تخلل العطف بين أجزاء الشرطية والعطف قبل التمام. والأولى أن يقدر بعد الفاء وهي الجزائية(٥) مبتدأ أو خبر أي: فالأمر أنه، أو فحق أنه، على أنه وافق المصنف في قوله: ﴿ أنه من يحادد الله ﴾ الآية. وقال: جواب الشرط محذوف وهو يهلك(٦)، وفإن له عطف على أنه(٧)، أي ألم يعلموا هذا فهذا فلا يلتفت إلى مخالفته ههنا وأما قوله: يلزم تخلل العطف بين أجزاء(٨) الشرطية فهو وارد على تقدير(٩) الزجاج إذا جعل (فإنه) مكرراً وهو أيضا ضعيف؛ لأنهم عدّوا مثل هذا التخلل من المحسنات البديعية. وعن بعض الفضلاء أن الضمير في "أنه" للمجادل أي: كتب على الشيطان أن المجادل من تولاّه فإنه يضله عطف عليه(١٠): فلا يلزم المحذوران اللذان ذكرهما صاحب التقريب. ويدفعه إرادة

(١) يعني أن الفاء لتفصيل الإهلاك، انظر: روح المعاني (١١٤/١٧).

(٢) سورة البقرة: ٥٤.

(٣) سورة التوبة: ٦٣.

(٤) انظر: الكشاف (٢٨٥/٢).

(٥) في (ح) "للجزائية".

(٦) في (ح) "هلك".

(٧) انظر: الكشاف (٢٨٥/٢).

(٨) في (ح) "جزاء الشرطية".

(٩) في (ح) "على تقرير".

(١٠) انظر: روح المعاني (١١٥/١٧).

العموم من الآية وتعسف هذا المعنى(١). ويقال أيضا دل تقدير المصنف رحمة الله تعالى عليه كأنما كتب إضلال من يتولاه" على أن(٢) ما بعد الفاء إما جواب الشرك، أو خبر للمبتدأ المتضمن معنى الشرط، ويأباه قوله: والثاني عطف عليه" لكن تقدير ذاك تحرير المعنى وتلخيصه.

٣٠٠- قوله: ((أو على تقدير قيل)) عطف على قوله: "فعلى حكاية المكتوب)) أي: ومن كسر فعلى تقدير وكتب عليه قيل: إنه من تولاّه أي: كتب عليه هذا القول،وقيل ههنا كما في قوله: (وقيله يا رب) على تقدير وأقسم بـ﴿ قيله يارب إن هاءلاء قوم لايؤمنون ﴾(٣) والضمير في (وقيله) لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وإقسام الله بقيله رفع منه، وتعظيم لدعائه. النهاية: وفي الحديث "نهى عن قيل وقال"(٤) هو في حكاية أقوال الناس. قال القاضي رحمه الله تعالى: وقرئ إنه بالكسر في الموضعين على حكاية المكتوب، أو إضمار القول، أو تضمين(٥) الكتب معناه(٦).

٣٠١- قوله: ((ومن البعث بالتحريك)) في المطلع: وهو قياس عند الكوفيين فيما جاء من هذا المثال وعينه من حروف الحلق كالشعر والنهر، وعند البصريين ليس بقياس بل هما لغتان كالحلْب والحلَب والطَرْد والطَرَدَ فيتوقف على السماع.

٣٠٢- قوله: ((فمزيل ريبكم أي: ينظروا في بدو خلقكم)) يريد أن قوله: ﴿ فإنا خلقناكم من تراب ﴾ جزاء لقوله: ﴿ إن كنتم في ريب ﴾ وشرط الجزاء أن يكون مسببا عن الشرْط، فلا بد ههنا من التأويل فيقال: كونكم في ريب من البعث سبب(٧) حامل للتنبيه على النظر المؤدي إلى مزيل الريب، والإشارد إلى طريق الحق والصواب وهو ﴿ إنا خلقناكم من تراب ﴾ الآية ولأن الكلام مع المرتابين؛ لأن التعريف في الناس للعهد،

(١) وجه التعسف أن مقتضى المقام هو اتصاف الشيطان بتولي المجادل إياه لا العكس. روح المعاني (١١٥/١٧).

(٢) في (ح) "على أن من يتولاه" قبل قوله" على أن ما بعد الفاء ...".

(٣) سورة الزخرف: ٨٨.

(٤) جزء من حديث أخرجه البخاري (الرقاق -باب ما يكره من قيل وقال (٣٠٦/١١)، ومسلم (الأقضية -باب النهي عن كثرة السؤال (١٠/٢).

(٥) في (خ) "بضمتين أو" وفي (ح) "بضمتين".

(٦) أنوار التنزيل (٨٣/٢).

(٧) في (أ) و(ح) "سبب وحامل".

والمعهود ﴿ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ﴾ وكان من حق الظاهر إذا كنتم (في)(١) ريب ففرض ريبهم فيه كما تفرض(٢) المحالات بعثاً لهم على النظر، وإرشاداً إلى أن المقام ليس موقعاً للريب ومظنة [له](٣) لوضوح دلائله، وسطوع براهينه فهو كقوله تعالى: ﴿ إن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله ﴾(٤).

٣٠٢- قوله: وأهون في القياس)) أي: عند الناس وتقديرهم، وإلا فإن إرادة الله إذا تعلقت بشيء كان كما قال: ﴿ إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ﴾(٥).فالإبداء والإعادة سواء.

٣٠٤- قوله: ((وورود الفعل غير معدي إلى المبين)) يعني قوله: (ليبين) لم يذكر له مفعول ليعم التقدير، أو أنه يجري(٦) مجرى اللازم.

٣٠٥- قوله: ((ونقر ونخرجكم بالنون والنصب)) وهي شاذة(٧). وقرأ الجماعة نقر ونخرجكم بالنون والرفع.

٣٠٦- قوله: ((مجّته(٨) (الأرحام(٩))) أي: إذا كان نطفة "أو أسقطته" أي إذا كان مضغةً أو علقةً أو غيرهما.

٣٠٧- قوله: ((تعليل معطوف على تعليل)) اي: لنبين ولنقر. قال الزجاج رحمة الله تعالى عليه: "ونقر في الأرحام" لايجوز فيها إلا الرفع، ولا يجوز أن يكون معناه فعلنا ذلك لنقر في الأرحام، لأن الله تعالى لم يخلق الأنام ليُقَر في الأرحام، وإنما ليدلّهم على رشدهم وصلاحهم(١٠). والمصنف فراراً(١١) من هذا السؤال قال: "حتى يولدوا وينشأوا ويبلغوا

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) في (أ) "يفرض".

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (خ).

(٤) سورة البقرة: ٢٣.

(٥) سورة يس: ٨٢.

(٦) في (ح) "فجرى".

(٧) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٩/١٢)، وهي رواية أبي حاتم عن أبي زيد، عن المفضل عن عاصم. انظر: البحر المحيط (٣٢٧/٦).

(٨) أي رمته من مجّ الشراب والشيء من فيه يمجّه مجاً ومجّ به: رماه. انظر: لسان العرب (٢٦/١٣).

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١٠) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤١٢/٣).

(١١) في (خ) "فرّ".

حد التكاليف فأكلفهم" فعلى هذا ﴿ لتبلغوا ﴾ عطف على ﴿ نخرجكم ﴾ وإنما أتى باللام، ليؤذن بأن البلوغ هو المقصود الأولى؛ لأنه آوان التكليف. وعلى قراءة الرفع ﴿ لتبلغوا ﴾ عطف على لنبين لكم. قال المصنف: فإن قلت: كيف صح عطف ﴿ لتبلغوا ﴾ على ﴿ لنبيّن لكم ﴾ ولا طباق(١)؟ قلت: بل الطباق حاصل؛ لأن

قوله ((ونقر)) قرين للتعليل، ومقارنته، (له(٢) والتباسه به، ينزلانه منزلة (نفسه فهو راجع من هذه الجهة إلى متانة(٣) القراءة بالنصب. هذا السؤال والجواب في بعض النسخ مثبت في المتن)(٤).

٣٠٨- قوله: ((ويعضد(٥) هذه القراءة قوله: ﴿ ثم لتبلغوا أشدكم ﴾)) يدل على التدرج والبلوغ إلى الغاية فجيء من قوله: (ونقر) ﴿ ثم نخرجكم ﴾، ﴿ ثم لتبلغوا أشدكم ﴾ منسوقاً على نسق التدرج، بخلاف القراءة بالرفع، وقلت: القراءة بالرفع وهي التي اجتمع عليها الأئمة أمتن معنى، وأمكن ترصيفاً(٦)؛ لأن قوله: ﴿ ونقر في الأرحام ﴾ إلى آخره عطف على ﴿ خلقناكم ﴾ فاجتمع مع ذكر تلك الأطوار ذكر الزمانين زمان لبث الجنين في رحم الأم، وزمان المكث في الدنيا من ابتداء الطفولة إلى البلوغ، وإلى انتهاء الشيوخة، والرد إلى أرذل العمر، فلا يكون ﴿ لتبلغوا ﴾ عطفاً على ﴿ لنبين ﴾ كما ذكر، بل على ﴿ نخرجكم ﴾ كما عليه القراءة بالنصب، ويكون قوله: ﴿ لنبين لكم ﴾ واقعاً في البنين اعتراضاً؛ لأن الكلام إلى آخر الآية سيق في الرد على منكري البعث، والاحتجاج عليهم ولبيان إثبات قدرته الكاملة، وعلمه الشامل، فلا يختص البيان ببعضه دون بعض، لكن لما اشتمل تلك الأطوار السابقة على احتقار المنكر من كونه نطفة وعلقة ومضغة أبرز ﴿ لنبين لكم ﴾ تنبيهاً على اختصامه مع احتقاره كما قال: ﴿ أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين ﴾(٧) وقال: ﴿ إنا خلقناهم مما يعلمون ﴾(٨) أي: من نطفة مهين ويعضده

(١) وهو الجمع بين المتضادين، أي: معنيين متقابلين في الجملة. الإيضاح (ص: ١٩٢).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) في (ح) "مثابة".

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) في (أ) "يعضده".

(٦) من الرّصْف بمعنى: ضم الشيء بعضه إلى بعضه ونظمه. لسان العرب (٥/٢٢٧).

(٧) سورة يس: ٧٧.

(٨) سورة المعارج: ٣٩.

ما روى الواحدي عن صاحب النظم رحمة الله تعالى عليهما: ﴿ لنبين لكم ﴾ أن البعث حق، لأن الآية نزلت دلالة على البعث(١). وقال الإمام رحمه الله تعالى: لنبين لكم أن تغير النطفة إلى العلقة، ثم إلى المضغة المخلقة وغير المخلقة إنما هو من الفاعل المختار، أو المعنى: إن كنتم في ريب من البعث فإنا نخبركم أنا خلقناكم من كذا وكذا لنبين لكم ما يزيل عنكم ذلك الريب، فإن القادر على هذه الأشياء كيف يكون عاجزاً عن الإعادة(٢)، وقال أيضا: ثم نخرجكم ثم نسهل في تربيتكم وأغذيتكم أموراً لتبلغوا أشدكم فنبّه بذلك على الأحوال التي بين خروج الطفل من بطن أمه، وبين بلوغ الأشد ويكون بين الحالتين(٣) وسائط(٤). أراد أن معلل ﴿ لتبلغوا ﴾ محذوف وهو عطف على ﴿ تخرجكم ﴾.

وقلت: ويمكن أن يقال: إن التقدير ثم لتبلغوا أشدكم فعل مافعل إرادةً للتخصيص، إيذاناً بأن بلوغ الأشد أفضل الأحوال، والإخراج أبدعها، والرد إلى أرزل العمر أسوأها فتغيير العبارة لذلك، ومن ثم نسب الإخراج إلى ذاته الأقدس، وحذف المعلل في الثاني ولم ينسب الثالث إلى ذاته عزوجل وسلب فيه، ماأثبت للإنسان في تلك الحالة من اتصافه بالعلم، والقدرة المؤمى إليه بالأشد، كأنه قيل: ثم نخرجكم من تلك الأطوار الخسيسة طفلاً أي أنشأ بديعاً غريباً كما قال: ﴿ فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾(٥) ثم لتبلغوا أشدكم دبّر ذلك التدبير العجيب. والإنشاء الغريب؛ لأنه آوان رسوخ العلم والمعرفة، والتمكن من العمل والطاعة، وهو المقصود من الإنشاء ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾(٦) ثم يميتكم، أو يردكم إلى أرزل العمر الذي يسلب به العلم(٧) والقدرة على العمل، ونظير هذا تقديراً ومعنىً ما في سورة يوسف عليه السلام، أما تقديراً فقوله تعالى: ﴿ وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث ﴾(٨) أي: ولنعلمه من تأويل الأحاديث كان ذلك الإيحاء والتمكين. وأما معنىً فقوله تعالى: ﴿ ولما

(١) انظر: الوسيط (٣/٢٥٩).

(٢) انظر: مفاتيح الغيب (٢٣/٨-٩).

(٣) في (أ) "الحالين".

(٤) المصدر السابق نفسه.

(٥) سورة المؤمنون: ١٤.

(٦) سورة الذاريات: ٥٦.

(٧) في (أ) "العمر".

(٨) سورة يوسف: ٢١.

بلغ أشده آتيناه حكماً وعلماً ﴾(١) فعلى هذا لايرد السؤال كيف صحّ عطف لتبلغوا على نبيّن لكم ولا طباق ولم يحتج إلى ذلك الجواب الواهي على أن عطف (نقر) بالنصب على بنين غير ظاهر كما قال الزجاج(٢) رحمة الله تعالى عليه: وقال أبو البقاء: ﴿ ونقر ﴾ الجمهور: على الضم على الاستئناف؛ إذ ليس المعنى خلقناكم لنقر، وقرئ بالنصب على أن يكون معطوفاً في اللفظ، والمعنى مختلف؛ لأن اللام في ﴿ لنبين ﴾ للتعليل، واللام المقدرة مع (نقر) للصيرورة(٣). وقلت: ودل العطف بثم على التراخي بحسب الأزمنة، وبحسب المرتبة كناية. ولما كانت الدلائل الآفاقية مرتبطة بالأنفسية كما قال تعالى: ﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم ﴾(٤) ومشتبكة بعضها مع بعض خصوصاً دلالة إحياء الأرض بعد موتها، وكانت أنموذجا للبعث والنشر عطف ﴿ وترى الأرض هامدة ﴾ على قوله: ﴿ إنا خلقناكم من تراب ﴾ وإليه أشار بقوله: هذه دلالة ثانية(٥) على البعث. وقوله: ذلك بأن الله هو الحق كالفذلكة للدليلين وهو بمنزلة قوله: ﴿ حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾ في تلك الآية وإليه أشار بقوله: "ذلك الذي ذكرنا من خلق بني آدم وإحياء الأرض حاصل بهذا" والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

٣١٠- قوله: ((وحده)) أي ﴿ طفلاً ﴾(٦) قال القاضي رحمه الله: طفلاً حال أجريت على تأويل كل واحد(٧)، أو للدلالة على الجنس أو لأنه في الأصل مصدر(٨).

٣١١- قوله: ((كالأسِدة)) وهو جمع سَدّ بمعنى العيب كالحاجز(٩) (الجوهري)(١٠):

(١) سورة يوسف: ٢٢.

(٢) تقدم في ص: ١٤٠.

(٣) انظر: الإملاء (١٤٠/٢).

(٤) سورة فصلت: ٥٣.

(٥) في (ح) "ثابتة".

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) في (أ) "و".

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٨٣/٢).

(٩) في (ح) "لا".

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (ح).

والسد بالفتح واحد الأسِدَّة، وهي العيوب مثل العَمْي والصَمَم والبَكَم، جمع على غير قياس، وكان قياسه سدوداً. ومنه قولهم: لاتجعلن بجنبك الأسِدَّة: أي: لاتضيّقن صدرك، فتسكت عن الجواب كمن به صم وبكم(١).

٣١٢- قوله: والقتود جمع قتد)) وهي على غير قياس، وجمعه القياسي في القلة أقتاد ونظيره في السدُد: أسود، جمع أسد في الكثرة، وقال صاحب التقريب: وفيه نظر: لأنه جمع على غير قياس(٢). قال الجوهري رحمة الله تعالى عليه: القتد خشب الرحْل، وجمعه أقتاد وقتود(٣).

٣١٣- قوله: ((لم ينشب)) ويروي لم يلبث وهو مثل قولهم: ما لبث أن فعل كذا لقوله تعالى: ﴿ فما لبث أن جاء بعجل حنيذ ﴾(٤).

٣١٤- قوله: ((وقرأ أبو عمرو: والعُمْر بسكون الميم))(٥) في الشاذة(٦).

٣١٥- قوله: ((وقرئ ربأت)) قال ابن جني رحمة الله تعالى عليه: وربأت بالهمز رويت عن أبي عمرو بن العلاء، والمشهور ربت من ربا يربو، إذا ذهب في جهاته زائدة، وأما الهمز فمن رَبَأْتُ القوم إذا أشرفتَ مكاناً علياً لتحفظهم. وهذا النماء فيه الشخوص والانتصاب لكن إذا وصف علوها دل على أن الزيادة قد شاعت في جميع جهانها، وهذا مما يذكر أحد أوصاف الشيء فيدل على بقيته(٧).

٣١٦- قوله: ((أي: ذلك)) إلى قوله "حاصل بهذا" (و)(٨) هذا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ إن الله هو الحق ﴾ الآية والضمير [في](٩) "وهو أن الله" راجع إلى لفظ باعتبار معناه المشار إليه.

(١) انظر: الصحاح (٤٨٦/٢).
(٢) في (أ) و(ح) "على قياس".
(٣) انظر: الصحاح (٥٢١/٢).
(٤) سورة هود: ٦٩.
(٥) في (ح) "أي في الشاذة".
(٦) وهي رواية عن أبي عمرو ونافع" انظر: البحر المحيط (٣٢٨/٦).
(٧) انظر: المحتسب (٧٤/٢-٧٥)، والنقل عنه باختصار وتصرف.
(٨) الواو ساقطة من (أ) و(ح).
(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (خ).

قال أبو علي: موضع (ذلك) رفع على الابتداء، والجار مع المجرور في موضع خبره، ولا يجوز غيره. وقلت: فيه تلويح من حكاية قوله تعالى: "كنت كنزاً مخفياً فخلقت الخلق لأعرف"(١) يعني خلق الإنسان من التراب، وتقليبها في الأطوار المختلفة والحالات المتنافية، وإنشاء النبات من الأرض الهامدة، وتصييره كل صنف بهيج رائق مختلفا ألوانه، إنما كان ليظهر أن الله هو الموجود الحيّ الأزلي الدائم، والحكيم العالم بدقائق الأشياء، وعظائمها، وأنه القادر على مايرتابون فيه من البعث، وعلى كل ما يدخل تحت القدرة من الممكنات، وإنما كان ذلك لئلا يخلف وعده من جزاء المحسن والمسيئ لإتيان الساعة، وبعث من في القبور فسبيل ﴿ وأن الساعة آتية ﴾ من قوله ﴿ إن الله يبعث من في القبور ﴾ سبيل قوله تعالى: ﴿ إن الله على كل شيء قدير ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وأنه يحيي الموتى ﴾ لكن قدم وأخر لرعاية الفواصل.

٣١٧- قوله: ((وقيل كرر كما كررت سائر الأقاصيص)) عطف على قوله: عن ابن عباس (أنه أبو جهل يعني أن قوله تعالى: ﴿ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ﴾ إما نازل في أبي جهل كما قال ابن عباس)(٢)، أو نازل في النضر(٣) بن الحارث كما ذكر أن قوله: ﴿ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد ﴾ [نازل فيه فكرّرت قصته كما كررت أقاصيص سائر المعاندين، أو كرّر ليناط به مالم ينط به أولاً(٤) ويتبع كل شيطان مريد نازل فيه](٥) ليكون ذماً للمقلّدين، وثانياً قوله: ﴿ ليضل عن سبيل الله ﴾ ليكون ذماً للمقلّدين بفتح اللام.

---

(١) حديث موضوع ذكره العجلوني في كشف الخفاء (١٣٢/٢) وقال: قال ابن تيمية: ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرف له سند صحيح ولا ضعيف. وتبعه الزركشي والحافظ ابن حجر في اللآلئ والسيوطي وغيرهم. وحكم عليه الكناني أيضا بالوضع .

انظر: تنزيه الشريعة: (١٤٨/١)، وقال الشيخ ناصر الدين الألباني: لا أصل له. انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة (١٦٦/١).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) وهو قول ابن جريج. انظر: تفسير الطبري (١٠٩/٩).

(٤) في (ح) و(خ) "علق به أولاً" بعد قوله: "مالم ينط به أولاً".

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (خ).

٣١٨- قوله: ((والمراد بالعلم العلم الضروري)) قال الإمام: المعنى أنه يجادل من غير مقدمة ضرورية ولا نظرية ولا سمعية والآية دالة على أن الجدال مع العلم والهدى والكتاب المنير حق حسن(١).

٣١٩- قوله: ((وثنى العطف عبارة عن الكبر))(٢) قال صاحب المطلع: الثني اللي، والعطف الجانب وهو ما يعطفه الإنسان ويلويه، ويميله عند الإعراض عن الشيء وهو عبارة عن الكبر والخيلاء. قال ابن عباس: متكبراً في نفسه(٣). وقال ابن زيد(٤): معرضاً عما يدعي إليه كبراً(٥). وهو حال من فاعل يجادل.

٣٢٠- قوله: ((وكتصعير الخد)) الجوهري: الصَعَر: الميل في الخد خاصةً، وقد صَعَّر خدَّه وصاعر، إذا أماله(٦) من الكبر(٧). الراغب: الصعر ميل في العنق، والتصعير إمالته عن النظر(٨) كبراً، قال تعالى: ﴿ ولا تصعر خدك للناس ﴾(٩) وكل صَعْبٍ يقال له مُصْعَر والظليم أصعر خِلْقَةً(١٠).

٣٢١- قوله: ((ثاني عطفه بفتح العين)) أي مانع تعطفه(١١)، فهو أيضا كناية عن الكبرياء(١٢) والجبروت، لأن ذا الجبروت لا تعطف له، ولا رحمة كأنه قيل: من الناس من يجادل في الله متجبراً في نفسه، ولا يعطف على أحد.

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب (١١/٢٣)، باختصار وتقديم وتأخير.

(٢) في (خ) "التكبر".

(٣) انظر: تفسيرالطبري (١١٤/٩).

(٤) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولاهم المدني، روى عن أبيه: وابن المنكدر، وعنه أصبغ، وقتيبة وهاشم. له ":التفسير" و"الناسخ والمنسوخ" مات سنة ١٨٢ هـ. ضعيف.
انظر: تقريب التهذيب (ص: ٣٤٠) وطبقات المفسرين (٢٧١/٢).

(٥) انظر: معالم التنزيل (٣٦٨/٥).

(٦) في (خ) "عن".

(٧) انظر: الصحاح (٧١٢/٢).

(٨) في (ح) "النظير".

(٩) سورة لقمان: ١٨.

(١٠) انظر: المفردات (ص: ٢٨١).

(١١) في (ح) "يعطفه".

(١٢) في (أ) و(ح) "الجبروت والكبرياء".

٣٢٢- قوله: ((وما كان غرضه في جداله الضلال)) تلخيص السؤال أن قوله: (ليضل) إما أن يتعلق بـ﴿ يجادل ﴾ تعليلاً أو ﴿ بثاني عطفه ﴾؛ وعلى الأول كيف يستقيم لأن أحداً لايجادل ليضل. وعلى الثاني أنى يتسنى(١)؛ لأن الثنى للضلال مسبوق بوجود(٢) الاهتداء؟ وأجاب عن الأول أن اللام مثلها(٣) في قوله: ﴿ فالتقطه آل فرعون ﴾(٤) وعن الثاني أنه من قبيل ﴿ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ﴾(٥) في جعل التمكن على الهدى كالحصول عليه.

٣٢٣- قوله: ((قرئ بضم الياء وفتحها)) ليضل بالفتح ابن كثير وأبو عمرو(٦)، والباقون بالضم(٧).

٣٢٤- قوله: ((معرضاً له)) من أعرض بمعنى مكّن(٨)، أي ممكنا(٩) من العُرْض وهو الجانب(١٠). والعرضة: المتعرض المقرض(١١) للأمر قال: فلا تجعلوني عرضةً للوائم.

٣٢٥- قوله: ((فيما مُنِيَ به)) الأساس: مُنِيَ بكذا بُلي به وهو ممنوّ به(١٢).

٣٢٦- قوله: ((طار على وجهه)) أي أسرع مستعلياً على وجهه هائما لا يدري أين يتوجه [وهو كناية عن الهزيمة، فإن المنهزم مولي ظهره العدو، ويقبل بوجهه الجهة التي يقصدها، لكن ههنا عبارة عن القلق والاضطرار لوقوعه مقابلاً لقوله: (اطمأن) فعدل للمبالغة](١٣).

---

(١) في (أ) "يثنى".
(٢) في (خ) "لوجود".
(٣) يعني أن اللام للصيرورة والعاقبة.
(٤) سورة القصص: ٨.
(٥) سورة البقرة: ١٦.
(٦) في رواية، وهي قراءة مجاهد وأهل مكة. انظر: البحر المحيط (٣٢٩/٦).
(٧) انظر: التيسير (ص: ١٣٤).
(٨) في (خ) "تكبر" وفي (أ) "ممكن"..
(٩) في (خ) "قوله أي ممكنا..".
(١٠) انظر: الصحاح (١٠٨٩/٣).
(١١) في (أ) "المعرض".
(١٢) أساس البلاغة: (ص: ٤٣٨).
(١٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) و(خ).

٣٢٧- قوله: قالوا نزلت في أعاريب)) روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ كان الرجل يقدم على المدينة فإن ولدت امرأته غلاماً ونتجت خيله قال هذا دين صالح وإن لم تلد امرأته، ولم تُنْتَجْ خيلُه، قال: هذا دين سوء"(١).

٣٢٨- قوله: ((ونتجت فرسه)) الجوهري: نُتِجَت الناقة على مالم يسم فاعله، تُنْتِجُ(٢) نَتاجًا، وقد نَتَجَها أهْلُها نَتْجاً، وانْتَجَتِ الفرسُ، إذا حان نَتاجها(٣). الأساس: نُتِجَت الناقة، وهي منتوجة وأنْتجت فهي مُنْتِجَة إذا وضعت، وقد نَتَجتْ إذا حملت(٤).

٣٢٩- قوله: ((مهراً سريا)) أي خطيراً كريماً.

٣٣٠- قوله: ((وقرئ خاسر الدنيا والآخرة)) قال ابن جني رحمة الله تعالى عليه: هي قراءة مجاهد، وحميد(٥) بن قيس على معنى انقلب على وجهه خاسراً؛ لأنه على تقدير الانفصال. وقراءة الجماعة: خسر الدنيا والآخرة الجملة بدل من قوله: انقلب على وجهه فكأنه قال: إن أصابته فتنة خسر الدنيا والآخرة(٦).

٣٣١- قوله: ((ووضع الظاهر موضع المضمر)) لأن في انقلب الضمير المرفوع الراجع إلى الناس فإذا جعل خاسر الدنيا فاعلاً له، وانقلب المستتر بارزاً ظاهراً فقد آذن بأن من يعبد الله على حرف هو الخاسر الدامر ففيه تعليل(٧)، وإليه الإشارة بقوله: "وهو وجه حسن" وعلى المشهورة خسر الدنيا والآخرة كالتوضيح والبيان للجملة السابقة وتكرير معنى الخسران والتصوير؛ لأن فائدة(٨) البدل التفسير والتوكيد(٩)، وعلى أن

---

(١) أخرجه البخاري (التفسير -تفسير سورة الحج ٨/٤٤٢).

(٢) في (أ) "ينتج".

(٣) الصحاح (١/٣٤٣).

(٤) أساس البلاغة (ص: ٤٤٥).

(٥) هو حميد بن قيس الأعرج أبو صفوان المكي القارئ. أخذ القراءة عن مجاهد وروى عن عطاء، والزهري وغيرهم . وأخذ عنه : أبو عمرو بن العلاء، وسفيان بن عيينة. توفي سنة ١٣٠ هـ.
انظر: معرفة القراء (١/٩٧)، وغاية النهاية (١/٢٦٥).

(٦) انظر: المحتسب (٢/٧٥).

(٧) أي: تعليل انقلابه بخسرانه. روح المعاني (١٧/١٢٤).

(٨) في (ح) "لإفادة".

(٩) بناء على أنها بدل من (انقلب) انظر: روح المعاني (١٧/١٢٤).

يكون (خاسر) خبر مبتدأ محذوف(١)، تكون الجملة واردة على الذم والشتم، وعلى الحال تكون مؤكدة نحو قوله: (﴿ ثم وليتم مدبرين ﴾(٢)).

٣٣٢- قوله: ((يوم القيامة يقول هذا الكافر بدعاء وصراخ)) يوم القيامة [ظرف](٣) ليقول لا لقال)(٤) يريد أن يدعو الثاني بمعنى يقول وأنشد الزجاج لعنترة قوله:

يدعون عنتر والرماح كأنها * أشطان بئر في لَبان الأدهم(٥)

أي: يقولون: ياعنترة والشطن، الحبل(٦). والأدهم فرسه. فقوله تعالى: ﴿ لمن ضره أقرب من نفعه ﴾ مستأنف مرفوع بالابتداء، وخبره ﴿ لبئس المولى ولبئس العشير ﴾ والهاء في (ضرّه) و(نفعه) ضمير الصنم. والجملة مقول يدعو؛ لأنه بمعنى القول. والمعنى يقول الكافر في القيامة حين لايرى للشفاعة أثراً للصنم الذي حاله هذا: لبئس الناصر والشفيع هو ولبئس المعاشر والمخالط. قال السجاوندي(٧) رحمه الله تعالى: اللام في (لمن) للابتداء ولبئس خبره، واللام فيه جواب قسم محذوف وقال أبو البقاء: يدعو بمعنى يقول، ومن مبتدأ وضرّه مبتدأ وأقرب خبره، والجملة صلة مَنْ وخبر مَنْ محذوف تقديره: إله وإلهي وموضع الجملة نصب بالقول. ولبئس مستأنفة؛ لأنه لايصح دخوله في الحكاية؛ لأن الكفار لايقولون عن أصنامهم: لبئس المولى(٨). وقال صاحب الكشف: قال البصريون: الوجه في الآية أن يكون في ﴿ يدعو ﴾ ضمير عائد إلى ذلك أي ذلك هو

---

(١) أي: هو خاسر. المصدر السابق نفسه.

(٢) سورة التوبة: ٢٥.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من جميع النسخ.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤١٦/٣)، والبيت في شرح القصائد التسع للنحاس (٥٢٩/٢).

(٦) انظر: لسان العرب (١٢٠/٧).

واللّبان: الصدر. انظر: شرح القصائد التسع للنحاس (٥٢٩/٢).

(٧) هو محمد بن طيفور أبو عبد الله السجاوندي الغزنوي. مقرئ نحوي مفسر. وله تفسير "عين المعاني في تفسير السبع المثاني" "وعلل القراءات" وكتاب الوقف والابتداء. كان في وسط المأة السادسة.

انظر: غاية النهاية (١٥٧/٢)، وطبقات المفسرين (١٦٠/٢).

(٨) انظر: الإملاء (١٤١/٢).

الضلال البعيد يدعوه والجملة في موضع النصب على الحال أي ذلك هو الضلال البعيد مدعواً(١).

٣٢٤- قوله: ((أو كرر يدعو)) قال أبو البقاء ﴿ يدعو ﴾ إذا قدّر مكرراً لايكون له معمول(٢) لا لفظاً ولا تقديراً(٣). وقلت: فعلى هذا يدعو في الموضعين بمعنى يعبد، ولهذا قدر في الجملة الثانية معنى العبودية. وقال: "لمن ضره بكونه معبوداً، فالجملة الثانية استئناف على بيان الموجب فإنه تعالى لما قبح فعلهم وشنع عليهم عبادتهم لما لاينفع ولا يضر اتجه لسائل لماذا هذه النقيصة لهم في معبودلهم فقيل: لمن ضره إلى آخره. المعنى من ضره أقرب من نفعه لبئس المولى، ولبئس العشير فكيف بما كله ضر، ولا يوجد فيه نفع ألبتة.

٣٣٥- قوله: ((وفي حرف(٤) عبد الله من ضره بغير لام)) وهي مؤذنة بأن اللام في لمن زائدة. قال ابن الحاجب رحمه الله تعالى: قيل: إنّ اللام في ﴿ لمن ضره ﴾ زائدة، و﴿ من ضره ﴾ في موضع نصب مفعول يدعو، وليس بشيء؛ لأن اللام المفتوحة لاتزاد بين الفعل ومفعوله(٥). وقال الفراء رحمه الله تعالى: إن اللام مقدمة عن موضعها، والتقدير يدعو من لضره أقرب من نفعه(٦). وليس بجيد أيضا؛ لأن لام الابتداء لاتتقدم عن موضعها، وأيضا ما في صلة الذي لا(٧)يتقدم عليها.

٣٣٦- قوله: ((هذا كلام قد دخله الاختصار)) يعني قوله: ﴿ من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة ﴾ يستدعي كلاماً يذكر فيه أن الله تعالى ينصر رسوله في الدنيا والآخرة، ومنكراً ينكره، لأن الضمير في ﴿ ينصره ﴾ يطلب مرجوعاً إليه، ﴿ ولن

(١) قال الألوسي: وفيه مع بعده أن ﴿ يدعو ﴾ لايقدر بمدعواً، وإنما يقدر بداعياً، والذي يقدر بمدعوا إنما يدعى المبني للمفعول. روح المعاني (١٧/١٢٦).

(٢) انظر: الإملاء (٢/١٤٠).

(٣) في (أ) "إذ قلت".

(٤) أي قراءة عبد الله بن مسعود. انظر: تفسير الطبري (٩/١١٧)، ومعالم التنزيل (٥/٣٦٩)، زالبحر المحيط (٦/٣٣٢).

(٥) انظر: الأمالي النحوية (١/٣٦) الأملية رقم ٨.

(٦) انظر: معاني القرآن (٢/٢١٧).

(٧) في (ح) "لاتتقدم".

ينصره ﴾ يوجب كلاماً أنكر فيه ما يصلح(١) أن يكون هذا رده كما سبق أنك تقول لصاحبك: لا أقيم غداً، وإن أنكر عليك قلت: لن أقيم غداً. وأما بيان النظم فإنه تعالى لما قسم المعاندين والمخالفين إلى المجادلين ومن لا يثبت على الإسلام وبالغ في هدم قواعدهم وأساس دينهم، وبيّن أنهم خسروا الدنيا والآخرة، وأن معبوديهم غير قادرين على دفع خسرانهم ذلك، بل يتضررون بسبب عبادتهم ويعبدون من ضره أقرب من نفعه، ومن يقال في حقه: لبئس المولى والعشير عقبه بذكر أضدادهم ومن أعمالهم على خلاف أعمالهم، ومن موليهم وناصرهم يقال في حقه نعم المولى ونعم النصير، حيث يدخلهم لأعمالهم(٢) الصالحة جنات تجري من تحتها الأنهار، وينصرهم في الدنيا والآخرة، وأبرز ذلك إبرازاً يزيد في حسرة أضدادهم، فإن الإحسان إلى الأضداد مما يزيد في غم الضد، وداخل في جملة التنكيل بهم.

٣٣٧- قوله: ((ويغيظه أنه ليظفر بمطلوبه)) والضمير في أنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويروي أنه لايظفر بمطلوبه، فالضمير حينئذ للحاسد.

٣٣٨- قوله: ((وسمى الاختناق قطعاً)) يعني كنى عن الاختناق بالقطع فإنه لازمه، تقول(٣) العرب: قطع فلان إذا اختنق(٤).

٣٣٩- قوله: ((قيل للبُهر: القطع)) البهر بالضم العلة التي تمنع التنفس(٥).

٣٤٠- (قوله)(٦): ((وسمى فعله كيداً)) وهو قوله تعالى: ﴿ فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فلينظر ﴾ الآية.

٣٤١- قوله: "لأنه وضعه موضع الكيد" لأن المراد بالمد والقطع الكيد فكأنه قيل: من كان يظن حاسديه أن الله تعالى لاينصر رسوله في الدينا والآخرة فليستقص وسعه في إزالة ما يغيظه وهو الكيد نفسه، ادعاء فوضع موضعه ﴿ فليمدد ﴾ إلى آخر. وعن بعضهم لم يقدر على غيره أي المناسبة بين ما فعل، وبين الكيد هي أن الكائد كيده منتهى فعله

---

(١) في (أ) و(ح) "يصح".
(٢) في (ح) "لأعمال".
(٣) في (ح) "يقول".
(٤) انظر: الصحاح (١٢٦٦/٣).
(٥) انظر: لسان العرب (٥١٦/١).
(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

وقدرته، كما أن هنا كذلك.

٣٤٢- قوله: ((والذي يغيظه)) يريد أن (ما) في ﴿ ما(١) يغيظه ﴾ موصولة، وجعل الزجاج مصدرية أي هل يذهبن كيده غيظه(٢)، أي على سبيل الاستهزاء، أي سمى خنق نفسه كيداً تهكماً به؟ لأن وبال الكيد راجع إليهم.

٣٤٣- قوله: ((والمراد ليس في يده إلا ما ليس بمذهب لما يغيظ)) يعني حاصل الوجهين يعود إلى هذا المعنى وهو من أسلوب(٣) قوله تعالى: ﴿ لايذوقون فيها الموت إلاّ الموتة الأولى ﴾(٤) (أي)(٥) لو قدروا(٦) على كيد لكان هذا الفعل، وهذا ليس بكيد، فلا يكون كيد قط.

٣٤٤- قوله: ((وقيل فليمدد بحبل إلى السماء)) عطف على قوله: "حتى مدّ حبلاً إلى سماء بيته فاختنق" فعلى هذا الكلام فيه استعارة تمثيلية، والأمر للتعجيز، وعلى الأول كناية عن شدة الغيظ، والأمر للإهانة. قال محيي السنة رحمة الله تعالى عليه: ليس هذا الأمر على سبيل الحتم، لأنه لايمكنه القطع والنظر بعد الاختناق والموت، وهو مثل قولك للحاسد: إن لم تَرْضَ هذا فاختنق ومُت غيظا(٧).

٣٤٥- قوله: ((كان قوم من المسلمين)) والمعنى من استبطأ نصر الله، وطلب الموعود عاجلاً فليهلك نفسه بالخنق أو خرور من السماء، فإن لذلك وقتاً لايجوز إيقاعه إلاّ فيه.

٣٤٦- قوله: ((وقد فسر النصر بالرزق)) فعلى هذا الكلام تام، فلم يدخله الاختصار، وكذا على الوجه الأخير، والضمير في ﴿ ينصره ﴾ لكل أحد وهو راجع إلى (مَنْ)؛ ولهذا (قال)(٨): "لابدّ للعبد من الرضا بقسمته، فمن ظن أن الله غير رازقه فليبلغ

(١) كلمة (ما) ساقط من (أ) و(ح).

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤١٧/٣).

(٣) أي من باب التعليق بالمحال. انظر: الكشاف (٢٨٣/٤).

(٤) سورة الدخان: ٥٦.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٦) في (أ) "قدوا".

(٧) انظر: معالم التنزيل (٣٧٠/٥).

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ح).

غاية الجزع" روى محيي السنة عن مجاهد رضي الله عنه: النصر(١): الرزق(٢). وقال أبو عبيدة: تقول العرب: أرض منصورة أي ممطورة(٣) وحينئذ تكون الآية متصلةً بقوله: ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ فإنها نازلة في أعاريب(٤) وكان أحدهم إذا صحّ بدنه، ونتجت فرسه مهراً إلى آخره(٥) ويكون قوله: يدعوا إلى آخر الآيات معترضة مؤكدة لمعنى تجهيلهم، وأن الله هو القابض الباسط وهو الضارّ النافع وحده.

٣٤٧ قوله: ((ومثل ذلك الإنزال)) يعني مثل ما تقدم من آيات القرآن المشتملة على البيان التام، أنزلنا القرآن كلّه يعني كل آيات القرآن مبنات وقوله: ﴿ وأن الله يهدي ﴾ تعليل (لكون)(٦) القرآن بياناً، ومعلله(٧) محذوف يدل عليه المذكور، والجملة من التعليل والمعلل معطوفة على ما قبلها على طريقة أعجبني زيد وكرمه. ونظيره قوله تعالى: ﴿ وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين ﴾(٨) وأما بيان النظم فإنه تعالى لما ذكر المجادلين من المخالفين، وأراد أن يعمّ المخالفين كلّهم بقوله: ﴿ إن الذين آمنوا... ﴾ الآية أوقع هذه الآية كالتخلص من وصفهم إلى وصفهم.

٣٤٨- قوله: ((يحتمل الفصل بينهم في الأحوال والأماكن)) هذا إعمال للفظ الواحد في معنيين متوافقين إعمال القدر المشترك.

٣٤٩- قوله: ((وأدخلت (إن) على كل واحد من جزئي الجملة. قال الزجاج رحمه الله تعالى: خبر إن الأولى في الآية جملة الكلام مع إن الثانية. وقد زعم قوم أن قولك: إن زيداً إنه قائم ردئ، وأن هذه الآية إنما صلحت في الذي، ولا فرق بين الذي وغيره في باب إن. إن قلت: إنّ زيداً إنه قائم كان جيداً، ومثله قول جرير:

إن الخليفة إن الله سربله * سربال ملك به ترجى الخواتيم(٩)

---

(١) في (ح) "لنصر".

(٢) انظر: معالم التنزيل (٢٧١/٥).

(٣) انظر: مجاز القرآن (٤٦/٢).

(٤) في (أ) "أعارب".

(٥) تقدم في (ص: ١٤٨) من هذه السورة.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٧) في (أ) "معللة".

(٨) سورة الأنعام: ٥٥.

(٩) انظر: ديوان جرير (ص: ٣٩٨).

وليس بين البصريين خلاف في (إن) تدخل على كل ابتداء وخبر، تقول: إن زيداً هو قائم، وإن زيداً أنه قائم(١). الإزجاء: السَوْق. والمراد(٢) بالخواتيم: الملك.

٣٥٠- قوله: ((تشبيهاً لمطاوعتها بإدخال(٣) أفعال المكلف في باب الطاعة)) هذا بيان لتمهيد الاستعارة؛ لأنها نوع من المجاز الذي العلاقة فيه التشبيه، يعني استعار السجود المتعارف وهو وضع الجبهة على الأرض خاضعاً(٤) للباري لمطاوعة الأشياء له فيما يحدث فيها من أفعاله. العلاقة(٥) الحصول على وفق إرادته، وجريان مشيئة من غير امتناع منها كقوله تعالى: ﴿ إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ﴾(٦) كل نوع من أنواعه المختلفة سواء كانت حقيقة أو مجازاً مراداً من هذا العام دفعة واحدة.

٣٥١ قوله:((فإن قلت: فما تصنع بقوله: ﴿ وكثير من الناس ﴾)) يعني هذا يردّ تأويلك(٧) السجود من وجهين: أحدهما: أن هذا المعنى شامل للجماد والحيوان والمطيع والعاصي فأي فائدة في ذكر (وكثير من الناس)؟. (وثانيهما)(٨) أن إسناد السجود إلى المذكورات يوجب أن شيئاً منها لايخرج عن(٩) هذا الحكم، ومفهوم قوله تعالى: ﴿ وكثير من الناس ﴾ يخرج البعض منه فيلزم التناقض.

وأما جوابه: "لا أنظم كثيراً من المفردات)) يعني(١٠) لا أجعل العطف من باب عطف المفرد على المفرد، بل أجعله من (باب)(١١) عطف الجملة على الجملة، وأضمر عاملاً آخر، وأفسر السجود الأول بالمطاوعة والانقياد، والثاني بالمتعارف وهو الطاعة والعبادة، ليكون(١٢) من باب عطف الخاص على العام من حيث الفعل والفاعل تشريفا لعباده

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٣/٤١٧-٤١٨).

(٢) في (خ) "فالمراد".

(٣) في (خ) "أدخل".

(٤) في (أ) و(خ) "خضعانا".

(٥) في (ح) "لعلاقة".

(٦) سورة يس: ٨٢.

(٧) في (أ) "تلك" وفي (خ) "تاو ذلك".

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٩) في (أ) و(ح) "من".

(١٠) في (أ) و(ح) "بمعنى".

(١١) ما بين القوسين ساقط من (أ) و(ح).

(١٢) في (أ) "لتكون".

الصاليحن فليدفع(١) هذا السؤال، لا أن عموم المجاز يقتضي ذلك. فلا يرد أيضاً ما أورده صاحب القرائد رحمه الله: وقال: إن اللفظ الواحد لايصلح استعماله على معنيين مختلفين (منظور فيه، ولا شك أن قوله تعالى: ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي ﴾(٢) إن الصلاة مستعملة على معنيين مختلفين في حالة واحدة)(٣) لما قررنا أن المانع عطف ﴿ وكثير ﴾ على ﴿ مَنْ ﴾ فيجوز أن تحمل الصلاة عليه صلوات الله وسلامه عليه للاعتناء بشأنه، وإظهار شرفه ونبوته" أمره صلوات الله وسلامه عليه على عموم المجاز، فتكون مستعمله على حقيقتين مختلقتين في حالة واحدة لأنه لاصارف.

٣٥٢- قوله: ((ولم أقل أفسر يسجد))(٤) أفسر بدل من أقل أو عطف بيان أي لم أرفع "كثير" بالفعل المذكور، ولم أفسر الفعل المذكور بمعنى المطاوعة والعبادة معاً.

٣٥٣- قوله: ((ويجوز أن يجعل من الناس خبراً له)) أي لكثير وهو نكرة صرفة. قال صاحب التقريب: مصححه التنوين نحو: شر(٥) أهر ذاناب(٦). وقلت: المعنى كثير له فضل واعتداد لايخفى على كل أحد وهم المؤمنون الكاملون لكونه مقابلا لقوله: ﴿ وكثير حق عليه العذاب ﴾ ويجوز أن يكون المصححَ وقوعه مقابلا لمن يضاده فيكون(٧) كتعريف غير إذا وقع بين الضدين(٨)، أو يكون على منوال(٩) قول الشاعر:

فيوم علينا ويوم لنا * ويوم نساء ويوم نسر(١٠)

---

(١) في (أ) و(خ) "فلدفع".

(٢) سورة الأحزاب: ٥٦.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٤) في (أ) "تسجد".

(٥) يقدر له وصف أي شر عظيم. انظر: شرح الأشموني (٢٠٥/١). يقال: أهرّة: إذا حمله على الهرير وهو صوت الكلب. انظر: لسان العرب (٧٢/١٥).

(٦) مثل يضرب في ظهور أمارات الشر ومخايله، مجمع الأمثال (٣٧٠/١) برقم: ١٩٩٤.

(٧) في (خ) "فلا يكون" وفي (أ) "فكيف".

(٨) لأن (غيراً) إذا وقعت بين ضدين ضعف إبهامها، حتى زعم ابن السراج أنها حينئذ تتعرف. مغني اللبيب (١٥٨/١).

(٩) في إرادة الحيقية والجنس.

(١٠) لم أقف على قائل البيت.

أي من الناس الذي هم الناس على الحقيقة يعني يحمل التعريف في الناس على الحقيقة والجنس، فإن الجنس إذا أطلق على بعضه اعتبر الكمال فيه؛ ولهذا قال: "وهم الصالحون المتقون".

٣٥٤- قوله: ((ومن أهانه الله)) والتلاوة ﴿ يهن الله ﴾ مؤذن بأن إيثار المضارع في(١) الآية للاستمرار لا لمطلق الإخبار.

٣٥٥- قوله: ((ولا يشاء(٢) من ذلك إلا ما يقتضيه عمل العاملين)) يعني إن كان العامل مؤمنا يشاء(٣) الثواب، وإن كان بخلافه فالعقاب بناءً على أن المشيئة تابعة لأعمال العباد كما هو معتقده(٤)، لكن النظم يقتضي خلافه؛ لأن قوله: ﴿ ومن يهن الله فماله من مكرم ﴾ تذييل لقوله: ﴿ ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ﴾ الآية يعني ألا تتعجب من حال المنافقين(٥) فإن الكائنات مطواعة لله خاضعة لجلاله، وكثير من عباده الصالحين ساجدون له مطيعون أوامره منتهون عن نواهيه،وهؤلاء الكفرة الذين حق عليهم العذاب كيف خرجوا من هذه الكرامة ﴿ من يهن الله فماله من مكرم ﴾ وما ذلك إلا أن المشيئة تعلقت بإهانتهم.

٣٥٦- قوله: ((الخصم صفة وصف بها الفوج)) الجوهري: الخصم يستوي فيه الجمع والمؤنث؛ لأنه في الأصل مصدر، ومن العرب من يثنيه ويجمعه(٦). وقال المصنف رحمه الله تعالى: الخصم الخصماء يقع على الجمع والواحد(٧) فثناه على تأويل فريقان خصمان(٨)، وقيل الخصم اسم جمع كالركب فثناه على تأويل الفرقتين أو الجماعتين.

---

(١) في (ح) "وفي الآية".

(٢) في (ح) "نشاء".

(٣) في (ح) "نشاء".

(٤) لأن المعتزلة زعموا أن الله شاء الإيمان من الكافر، ولكن الكافر شاء الكفر. والذي عليه أهل السنة هو أن كل شيء بقضاء الله وقدره، وأن الله تعالى يريد الكفر من الكافر ويشاءه، ولا يرضاه، ولا يحبه فيشاءه كونا، ولا يرضاه دينا. شرح العقيدة الطحاوية (١/١٣٤).

(٥) في (أ) و(ح) "المخالفين".

(٦) انظر: الصحاح (٥/١٩١٢).

(٧) في (أ) "على الواحد والجمع".

(٨) انظر: الكشاف (٣/١٤٩)، والنقل عنه بالمعنى.

٣٥٧- قوله: فالذين كفروا هو فصل الخصومة المعني بقوله تعالى: ﴿ إن الله يفصل بينهم يوم القيامة ﴾ هذا الكلام مبني على تفسير ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هذان خصمان رجع إلى أهل الأديان الستة(١) يعني ﴿ إن الذين آمنوا، والذين هادوا، والصابئين، والنصارى، والمجوس، والذين أشركوا ﴾ فعلى هذا في الكلام تقسيم(٢) وجمع(٣) وتفريق(٤): فالتقسيم ﴿ إن الذين آمنوا ﴾ إلى قوله: ﴿ الذين أشركوا ﴾ والجمع ﴿ إن الله يفصل بينهم ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ﴾ والتفريق قوله: ﴿ فالذين كفروا ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ وروعي فيه معنى قوله تعالى: ﴿ أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم﴾ لأنه حين ذكر فريق الكفار وما أسند جزاءهم إلى الله تعالى، وحين ذكر جزاء المؤمنين أتى باسمه الجامع وصدر الجملة بإن وفصلها للاستئناف؛ ليكون أدلّ على التفخيم والتعظيم وذيّل الكلام بقوله: ﴿ وهدوا إلى الطيب من القول ﴾. وأما توسيط قوله تعالى: ﴿ ألم تر أن الله يسجد ﴾ الآية فللتفريع على اختلاف الكفرة، واستبعاده مع وجود هذه الآيات الصارفة والخطاب بقوله: ﴿ ألم تر ﴾ لكل أحد لعظمه يعني أن الرب واحد، وكل شيء مطيع (له)(٥) ومنقاد، وليست الخصومة والاختلاف إلا بمحض مشيئة الله وإرادته، ويؤيد ما ذكرنا قول الزجاج: إن الله يدخل الذين آمنوا أحد الخصمين(٦) ومن التقسيم مع الجمع قول حسان رضي الله عنه:

قوم إذا حاربوا ضرّوا عدوّهم * أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا(٧)

سجيّة تلك منهم غير محدثة * إن الخلائق فاعلم شرها البدع(٨)

٣٥٨- (قوله)(٩): ((ويجوز أن يظاهر على كل واحد)) النهاية: وفي الحديث: "إنه

---

(١) انظر: الكشاف (٣/١٥٠).

(٢) هو ذكر متعدد، ثم إضافة ما لكل إليه على التعيين. الإيضاح (ص: ٢١٣).

(٣) وهو أن يجمع بين شيئين أو أشياء في حكم واحد كقوله تعالى: ﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا ﴾ سورة الكهف: ٤٦. انظر: الإيضاح (٢٠٣).

(٤) هو إيقاع تباين بين أمرين من نوع واحدة (المدح أو غيره) الإيضاح (ص: ٢٠٣).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) و(ح).

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه

(٧) في (أ) "فعلوا".

(٨) انظر: ديوان حسان بن ثابت (ص: ١٥٢).

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).

صلى الله عليه وسلم ظاهر بين درعين يوم أحد"(١) أي جمع ولبس إحداهما فوق الأخرى، وكأنه من التظاهر والتعاون والتساعد. ومنه حديث عليّ "أنه بارز يوم بدر وظاهر"(٢) أي نصر وأعان(٣).

٣٥٩- قوله: ((ما أقلّوها)) النهاية: وفي حديث العباس(٤) رضي الله تعالى عنه: "فحثا في ثوبه، ثم ذهب يُقِلُّه، فلم يستطع"(٥). يقال: أقلّ الشيءَ يقلّه، واستقلّه يستقلّه إذا رفعه وحمله(٦)، وإنما قال المصنف رحمة الله تعالى عليه:

ما أقلّوها، ولم يقل مارفعوها ليؤذن بأنهم استقلوا قواهم لرفعها.

٣٦٠- قوله: ((أن يخرجوا منها من غم فخرجوا)) قال أبو البقاء رحمه الله تعالى: و﴿ من غم ﴾ بدل بإعادة الخافض بدل الاشتمال، وقيل: الأولى(٧) لابتداء الغاية، والثانية بمعنى من أجل(٨). وقيل الغم هنا تغطية العذاب لهم، والأخذ بكظمهم؛ لأن ماهم فيه أعظم من الحزن.

وقال صاحب الكشف: من غم(٩) بدل من (منها) والغم ههنا مصدر غممت الشيء أي غطيته أي كلما أراد أن يخرجوا مما يغمهم من العذاب أعيدوا فيها ويقال لهم: ذوقوا.

٣٦١- قوله: ((سبعين خريفاً)) قال التوربشتي رحمة الله تعالى عليه: كان العرب يؤرخون أعوامهم بالخريف؛ لأنه كان آوان جذاذهم وقطافهم، وإدراك غلاتهم(١٠)، (وكان الأمر على ذلك)(١١) حتى أرّخ عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة الهجرة.

---

(١) أخرجه ابن ماجه من حديث السائب بن يزيد (الجهاد- باب السلاح ٩٣٨/٢)، وصحّحه الشيخ الألباني في صحيح ابن ماجه ١٣١/٢ برقم ٢٢٦٣.

(٢) انظر: صحيح البخاري (المغازي -باب قتل أبي جهل ٢٩٧/٧) وفي (أ) "تظاهر".

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (١٦٧/٣).

(٤) وهو العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٥) أخرجه البخاري (الصلاة -باب القسمة وتعليق القِنْو في المسجد ٥١٦/١).

(٦) انظر: النهاية (١٠٤/٤).

(٧) في (أ) و(ح) "الأول".

(٨) انظر: الإملاء (١٤٢/٢).

(٩) في (ح) و(خ) "من الغم".

(١٠) في (أ) "أعلابهم".

(١١) ما بين القوسين ساقط من (ح).

٣٦٢- قوله: ((ولؤلؤاً)) بالنصب عاصم ونافع(١) (٢) والباقون بالجر. وأبو بكر يقلب الهمزة الثانية واواً(٣) والقراءتان شاذتان.

٣٦٣- قوله: وينعش المضطهدين)) الجوهري: نَعَشَه الله يَنْعَشُه نعشاً، رفعه، وضهدته(٤) فهو مَضْهود ومُضْطَهَدَ، أي مقهور مضطر(٥).

٣٦٤- قوله: ((أي الصدود منهم مستمر دائم)) وهو من عطف المستقبل على الماضي، يعني أن صدودهم كان دائماً مستمراً لامترقباً وكذلك قولك: فلان يحسن إلى االفقراء وفي مقام المدح، لأنك لاتريد به الإخبار بأنه سيفعله في الزمان الآتي، بل تريد أن ذلك دأبه وعادته التي نشأ عليها.

٣٦٥- قوله: ((وتانئ وطارئ)) أي بالهمزة الجوهري: تنأت(٦) بالبلد تنوءاً إذا قطنته، والتانئ من ذلك وهم تناءا البلد. والاسم: التّناءة(٧). وطرأت على القوم أطرأ وطروءاً، إذا طلعت عليهم من بلد آخر(٨).

٣٦٦- قوله: ((وآفاقي)) قال المصنف رحمة الله تعالى عليه: المسموع من العرب أفقيّ وأفقى وهو القياس والاستعمال لأن النسة إلى الواحد، واستعمال الفقهاء آفاقي، وهو صحيح؛ لأنه أريد به الخارجي أي: الخارج من المواقيت فكان بمنزلة الأنصاري حيث أريدت القبيلة(٩).

---

(١) انظر: التيسير في القراءات السبع (ص: ١٥٦).

(٢) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم القارئ المدني. قرأ على: الأعرج، وأبي جعفر القارئ، وقرأ عليه: مالك، وإسماعيل بن جعفر، وعيسى بن وردان الحذاء، صدوق، ثبت في القراءة. توفي سنة ١٦٩ هـ.
انظر معرفة القراء (١/١٠٧)، وغاية النهاية (٢/٣٣٠).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٢/٢٠-٢١)، والبحر المحيط (٦/٣٣٥).

(٤) انظر: الصحاح (٣/١٠٢١).

(٥) انظر: الصحاح (١/٥٠١).

(٦) في (ح) "تانت".

(٧) انظر: الصحاح (١/٣٨).

(٨) انظر: الصحاح (١/٦٠).

(٩) لم أهتد إلى موضعه في كتب الزمخشري.

٣٦٧- قوله: ((وقد استشهد به أصحاب أبي حنيفة رحمهم الله على امتناع جواز بيع دور مكة)). قال الإمام رحمة الله تعالى عليه: وفي المسئلة قولان: أحدهما أن أرض مكة لا تُملك. وأنها لو ملكت لم يستوفيه العاكف والباد، فلما استويا علم أن سبيله سبيل المساجد فعلى هذا المراد بالمسجد الحرام (الحرم)(١) كله كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ﴾(٢) وقوله: ﴿ العاكف فيه ﴾ لأنه المقيم، وإقامته لاتكون في المسجد بل في المنازل وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما في بعض الروايات وابن عمر، وسعيد بن جبير، وعمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنهم، ومذهب أبي حنيفة في إحدى الروايتين ومذهب هؤلاء أن كراء دور مكة وبيعها حرام(٣). وثانيهما أنها تملك والمراد بقوله تعالى: ﴿ سواء العاكف فيه والباد ﴾ الاستواء في العبادة أي: ليس للمقيم أن يمنع البادي من العبادة فيه وبالعكس. وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنه قال)(٤) "يا بني عبد مناف من ولي منكم من أمور الناس شيئاً فلا يمنعن أحداً طاف بهذا البيت أو صلىّ أيّة ساعة من ليل أو نهار"(٥) وهذا قول الحسن ومجاهد والشافعي(٦) ورواية الحسن(٧) عن أبي حنيفة(٨) رضي الله تعالى عنهم. وقال

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٢) سورة الإسراء: ١.

(٣) انظر: أحكام القرآن للجصاص (٦٢/٥).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) و(ح).

(٥) أخرجه الترمذي في السنن (الحج -باب رقم ٤٢ ٢٢٠/٣)، وأخرجه النسائي (المناسك- باب إباحة الطواف في كل الأوقات ١٧٦/٥) وابن ماجه (الإقامة -باب ماجاء في الرخصة في الصلاة بمكة في كل وقت ٣٩٨/١) كلهم من حديث جبير بن مطعم. وقال الترمذي: "حديث جبير حديث حسن صحيح".

(٦) انظر: مفاتيح الغيب (٢٤/٢٣).

(٧) وهو الحسن بن زياد اللؤلئي الكوفي صاحب أبي حنيفة.

أخذ عنه: محمد بن سماعة، ومحمد بن شجاع الثلجي، وعلي الرازي. وله كتاب "المجرد:" والأمالي" ليّنه ابن المديني. توفي سنة ٢٠٤ هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء (٥٤٣/٩-٥٤٥)، والفوائد البهية (ص: ٦٠).

(٨) انظر: أحكام القرآن للجصاص (٦٢/٥).

الزجاج: سواء في تفضيله وإقامة المناسك العاكف بالحرم والنازع إليه(١). وقال محي السنة رضي الله تعالى عنه: ومعنى التسوية في تعظيم الكعبة، وفي فضل الصلاة في المسجد الحرام والطواف فيه(٢). وقلت: -والله أعلم- والمقام لايقتضي غير ذلك، وبيانه أنه تعالى لما ذم المشركين، وبيّن سوء صنيعهم بقوله: ﴿ إن الذين كفروا ﴾ أتى بقوله: ﴿ ويصدون عن سبيل الله ﴾ عاطفاً عليه وهو مضارع، ونوع من أنواع الكفر فدلّ الاستقبال على أن الصد عادتهم ودأبهم كما مر آنفاً، ودل عطف النوع على الجنس على تمادي هذا الكفر وهو الصد الغاية حتى خرج من ذلك الجنس على منوال(٣) قوله: ﴿ وملائكته وجبريل ﴾(٤) ثم عقب بقوله تعالى: ﴿ والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ﴾ عاطفاً على ﴿ سبيل الله ﴾ على منوال العطف السابق تتميماً ومبالغة يعني ماكفاهم إعراضهم عن العبادة، حتى بلغ أن منعوا الغير عنها، وتمادى ذلك المنع إلى أن بلغ إلى الموضع الذي عظمناه وحرمناه لغير عبادتنا ولا يختص به أحد دون أحد، سواء(٥) في ذلك قُطّانه وقصّاده، ويعضده تذييل الكلام بقوله: ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد بظلم ﴾ لأن الصادّ مائل من الحق، ملحد واضع للشيء في غير موضعه، وإليه الإشارة بقوله: "وكل(٦) من ارتكب فيه ذنباً فهو كذلك" فأين في الكلام مجال بيع الدور وتمليكها اللهم (إلاّ)(٧) أن يقال أن دلالة الآية على ذلك بالإدماج وإشارة النص ومن ثم لما حاور الإمام الشافعي إسحاق(٨) عارض دليله بمثله وهو قوله تعالى: ﴿ الذين أخرجوا

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٢١/٣).

(٢) معالم التنزيل (٣٧٦/٥).

(٣) أي عطف الخاص على العام.

(٤) سورة البقرة: ٩٨.

(٥) في (أ) "سوا".

(٦) في (ح) "فكل".

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٨) وهو إسحاق بن إبراهيم أبو يعقوب المعروف بابن راهويه. توفي سنة ١٣٨ هـ. انظر: تذكرة الحفاظ (٤٣٣/١)، وتقريب التهذيب (ص: ٩٩)، وسيأتي ترجمته في قول الطيبي (ص:١٦٣).

من ديارهم ﴾(١) وأتى بحديث(٢) عمر رضي الله عنه سكت إسحاق، والمصنف أيضا لم يزد على ذلك، وما اشتغل بالجواب لما عرف المقام. وأما استدلالهم بقوله تعالى: ﴿ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ﴾(٣) بأن المراد بالمسجد الحرام (الحرم)(٤) فضعيف، لما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن مالك(٥) بن صعصعة رضي الله عنهم أن نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة أسرى به قال: "بينما أنا في الحطيم وربما قال: في الحِجْر مضطجعاً، ومنهم من قال: بين النائم واليقظان إذ أتاني(٦) آت الحدث(٧). وفي حديث آخر عن البخاري ومسلم والنسائي عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: "ليلة أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من (مسجد)(٨) الكعبة" الحديث(٩).

وقولهم: الإقامة لاتكون إلا خارج المسجد فضعيف أيضاً؛ لأن الظاهر من لفظ العاكف أنه الملازم للمسجد، والمعتكف (فيه)(١٠).

---

(١) سورة الحج: ٤٠.

(٢) سيأتي في (ص: ١٦٣).

(٣) سورة الإسراء: ١.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) هو مالك بن صعصعة بن وحب البخاري الأنصاري صحابي روى عنه حديثان. مات قديما. الاستيعاب (٣١٣/٩)، والإصابة (٥١/٩).

(٦) في (ح) "إذ أنا بآت".

(٧) أخرجه البخاري (كتاب مناقب الأنصار -باب المعراج ٢٠١/٧)، ومسلم (الإيمان -باب الإسراء ٢٢٣/٢)، وأخرجه الترمذي (التفسير- تفسير سورة الانشراح ٤١٢/٥)، والنسائي (الصلاة -باب فرض الصلاة ١٧٨/١).

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٩) أخرجه البخاري (التوحيد- باب ٣٧، ٧٤٨/١٣)، ومسلم (الإيمان -باب الإسراء ٢١٧/٢)، وما وجدت الحديث بهذا اللفظ في سنن النسائي عن أنس.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ).

٣٦٨- قوله: ((وقد حاور(١) إسحاق بن راهويه في جامع الأصول)) هو أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم التميم الحنظلي المروزي المعروف بابن رَاهَوَيْه رحمة الله تعالى عليه بالراء وفتح الهاء والواو وسكون الياء وكسر الهاء، أحد أركان المسلمين، وعلم من أعلام الدين وممن جمع بين الحديث والفقه، والإتقان والحفظ والورع(٢). وقال الإمام: وقد جرت مناظرة بين الشافعي وإسحاق [الحنظلي (بمكة)(٣) وكان إسحاق](٤) لايرخص في كراء دور مكة فاحتج الشافعي رضي الله عنه بقوله تعالى: ﴿ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق ﴾(٥) فأضيف الديار إلى مالكيها، وهو المراد من قول المصنف رحمه الله تعالى: "أنسب الديار إلى مالكيها أو غير مالكيها" وقال الشافعي: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ﴿ من أغلق بابه فهو آمن ﴾(٦) . وقال صلى الله عليه وسلم: "هل ترك لنا عقيل(٧) من ربع"(٨) وقد اشترى عمر رضي الله عنه دار السجن(٩) أترى أنه اشترى من مالكيها أو غير مالكيها، قال إسحاق رحمه الله تعالى: فلما علمت أن الحجة قد لزمتني تركت قولي(١٠).

٣٦٩- قوله: ((إلحاد الحافر)) أي حافر القبر الجوهري: اللَّحْد بالتسكين: الشَق في جانب القبر(١١).

---

(١) في (أ) "جاز".

(٢) انظر: تتمة جامع الأصول -حرف الهمزة- الفصل الأول- الفرع الثاني ١/١٧٣).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (خ).

(٥) سورة الحج: ٤٠.

(٦) أخرجه مسلم (الجهاد -باب فتح مكة ١٢/١٣٢).

(٧) هو عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي يكنى أبا زيد. تأخّر إسلامه إلى عام الفتح. وقيل أسلم بعد عام الحديبية، وهاجر في أول سنة ثمان. شهد غزوة مؤتة. أخرج له النسائي وابن ماجه حديثاً. مات في خلافة معاوية رضي الله عنه.

انظر: الاستيعاب (١٠٨/٨)، والإصابة (٣١/٧).

(٨) أخرجه البخاري (الحج -باب توريث دور مكة وبيعها وشرائعها ٥٢٦/٣)، ومسلم (الحج -باب النزول بمكة للحاج، وتوريث دورها ١٢٠/٩).

(٩) كما في صحيح البخاري (الخصومات -باب الربط والحبس في الحرم ٧٥/٥).

(١٠) انظر: مفاتيح الغيب (٢٤/٢٣).

(١١) الصحاح (٥٣٥/٢).

٣٧٠- قوله: ((فسطاطان)) (الفسطاط السرادق)(١) وقيل: الفسطاط ضرب من الأبنية(٢).

٣٧١- قوله: ((يقال له الخجوج)) بفتح الخاء المعجمة، وبالجيمين الجوهري: ريح خجوج: تلتوي في هبوبها. [الأصمعي](٣): الخجوج من الرياح: الشديدة المرّة(٤).

٣٧٢- قوله: ((تعبد إبراهيم)) الأساس/ تعبدني فلان واعتبدني صيّرني كالعبدله(٥) أي في التكليف بالأمر والنهي.

٣٧٣- قوله:(([رجالي](٦))) وهو جمعَ رَجلان، كسكران وسُكارى وهو بمعنى الراجل قال كثير (عزة)(٧):

على إذا لاقيتها في سلامة * زيارة بيت الله رجلان حافيا(٨).

٣٧٤- قوله: ((نكّر(٩) النافع)) يعني دل التنكير فيها على تفخيم المنافع وتكثيرها بحيث لاتوجد(١٠) في غيرها. وعن بعض العارفين: هي سبحات البادية، وزلفاتها الليلية والنهارية.

٣٧٥- قوله: ((لأن أهل الإسلام لاينفكون(١١) عن ذكر اسمه إذا نحروا)) تعليل لصحة الكناية ، والانتقال من اللازم إلى الملزوم، فإن الشرط فيها أن تكون الملازمة مساوية إما في نفس الأمر أو بالادعاء والعرف. وليست الكناية في مجرد قوله تعالى: ﴿ ويذكروا اسم الله ﴾ بل مع قوله: ﴿ على مارزقهم من بهيمة الأنعام ﴾؛ لأن (على) متعلق بالفعل، كأنه قيل: وانحروا بهيمة الأنعام مسمين الله تعالى.

---

(١) ما بين القوسين مطموس في (أ).

(٢) انظر: القاموس المحيط (ص: ٨٧٩).

(٣) في (خ) "الجوهري".

(٤) انظر: الصحاح (٣٠٨/١).

(٥) انظر: أساس البلاغة (ص: ٢٩١).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (خ) وفي (أ) "ورجالي".

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) و(ح).

(٨) لكثير عزة انظر: ديوانه.

(٩) في (ح) و(خ) "تكثير".

(١٠) في (أ) "لايوجد".

(١١) في (أ) "يكفون".

٣٧٦- قوله: ((وفيه تنبيه)) أي في العدول من النحر والذبح إلى ذكر اسم الله إدماج وإشارة إلى أن الغرض الأصلي في العبادات(١) ذكر اسم الله.

٣٧٧- قوله: ((وقد حسن الكلام تحسيناً بيناً أن(٢) جمع)) يعني جمع بين ذكر الرازق والمرزوق على طريقة التعليل. وذلك أن رتب ذكر اسم الله)(٣) على الوصف المناسب وهو كونه رزقاً(٤) منه، ويؤيده قوله تعالى: ﴿ ولكل أمة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام ﴾ (فإنه)(٥) تصريح في المقصود، ومع هذه النكتة الجليلة روعي فيه معنى الإجمال والتفصيل.

٣٧٨- قوله: ((الحسن والروعة)) الأساس: رُعته وروّعته، وارتعت منه وأصابته روعةُ الفراق، ووقع ذلك في رُوعي (أي)(٦) في خَلَدِي(٧) ومن المجاز فرس رائع، يروع الرائي بجماله، وكلام رائع(٨).

(٣٧٩- قوله: ((أيام العشر)) أي أيام الليالي العشر)(٩).

٣٨٠- قوله: ((الأيام المعلومات)) المطلع: قيل لها معلومات للحرص على (علمها)(١٠) بحسابها(١١)؛ لأن وقت الحج في آخرها، وكثرة ذكر الله تعالى فيها بالتلبية والتكبير وقيل لأيام النحر معلومات؛ لأن الذكر على بهيمة الأنعام يدل على التسمية على نحرها، ونحر الهدايا يكون في هذه الأيام. قاله الزجاج رحمة الله تعالى عليه(١٢).

٣٨١- قوله: ((ومن ثم استحب الفقهاء أن يأكل الموسع من أضحيته)) قال محي السنة رحمه الله تعالى: اتفق العلماء رحمهم الله تعالى على أن الهدي إذا كان تطوعاً يجوز

(١) في (ح) "العادات".
(٢) في (ح) "إذ".
(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٤) في (أ) "ورزقا".
(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) و(ح).
(٧) في (أ) "وخلدي".
(٨) أساس البلاغة (ص: ١٨٤).
(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(١٠) ما بين القوسين ساقط من (ح).
(١١) في (أ) "وحسابها".
(١٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٢٣/٣).

للمهدي أن يأكل منه، وكذلك أضحية التطوع، واختلفوا في الهدي الواجب مثل دم التمتع، والقرآن والواجب بإفساد الحج وفواته وجزاء الصيد، وكذلك ما أوجبه على نفسه بالنذر فذهب قوم إلى أنه لايجوز، وبه قال الشافعي(١) رضي الله عنه. وقال ابن عمر رضي الله عنه: لايأكل من جزاء الصيد والنذور، ويأكل مما سوى ذلك (وبه)(٢) قال أحمد وإسحاق(٣) رحمهما الله تعالى. وقال مالك رحمه الله تعالى: يأكل من هدى التمتع ومن كل هدي وجب عليه إلاّ من فدية الأذى وجزاء الصيد والمنذور(٤). وعند أصحاب الرأي: يأكل من دم التمتع والقران(٥) ولايأكل(٦) من واجب سواهما(٧).

٣٨٢- قوله: وادخروا وانتجروا))(٨) (وروي واتجروا النهاية: وفي حديث الأضاحي: "كلوا وادخروا وانتجروا)(٩) أي تصدقوا طالبين الأجر بذلك ولا يجوز فيه اتّجروا)(١٠) بالإدغام لأن الهمزة لا تدغم في التاء، وإنما هو من الأجر لا من التجارة، وقد أجاز الهروي في كتابه، واستشهد عليه بقوله في الحديث: "إن رجلاً دخل المسجد وقد قضى النبي صلاته فقال: من يتجر فيقوم ويصلي معه"(١١) والرواية إنما هي يأتجر(١٢) وإن صح فيها

(١) انظر: روضة الطالبين (٢٢١/٣)، وأحكام القرآن للكيا الهراسي (٢٨١/٤).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) وهو قول عطاء والحسن أيضا؛ لأن جزاء الصيد بدل، والنذر جعله لله تعالى بخلاف غيرهما. انظر: المغني (٥٨٣/٣).

(٤) انظر: مواهب جليل من أدلة خليل (١٧٧/٢).

(٥) لأنه دم نسك فيجوز الأكل منها بمنزلة الأضحية. انظر: الهداية مع شرحه البناية (٤٤٥/٤).

(٦) لأن غيرهما دماء كفارات.المصدر السابق نفسه.

(٧) انظر: معالم التنزيل (٣٨٠/٥).

(٨) في (أ) "واتجروا".

(٩) أخرجه مسلم (الأضاحي -باب النهي عن أكل لحوم الأضاحي ثلاث ونسخه ١٣١/١٣)، وأبي داود (الأضاحي باب جبس لحوم الأضاحي ٢٤٣/٣)، واللفظ لأبي داود وليس عند مسلم (وانتجروا).

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١١) انظر: سنن الترمذي (الصلاة- باب ماجاء في الجماعة في مسجد قد صلى فيه ٤٢٧/١-٤٢٩). من حديث أبي سعيد الخدري وقال: حديث حسن. وأخرجه أبو داود (الصلاة - باب في الجمع في المسجد مرتين ٣٨٦/١)، وأخرجه الحاكم في المستدرك (الصلاة -الإمامة وصلاة الجماعة ٣٢٨/١) وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافق عليه الذهبي. وقال الألباني: صحيح . صحيح سنن الترمذي (٧٠/١ برقم: ١٨٢.

(١٢) في (خ) "اتجر".

يتَّجر(١) فيكون من التجارة لا من الأجر، كأنه(٢) بصلاته معه قد حصل لنفسه تجارة أي مكسباً(٣) (٤).

٣٨٣- (قوله): ((والفقير الذي أضعفه الإعسار)) الأساس: فلان فقير أصابته النواقر(٥)، وعلمت(٦) فيه الفواقر(٧) (٨). أي: الدواهي التي تكسر فقار ظهره.

٣٨٤- قوله: ((أو ما عسى ينذرونه(٩) من أعمال البر)) فالنذر على هذا حقيقة، وعلى الأول مجاز. (الأساس: ومن المجاز)(١٠) أعطيت الرجل (نذر جرحه أي إرشه؛ لأنه عما نذر رسول الله صلى الله عليه وسلم أي: أوجبه كما يوجب الرجل) على نفسه(١١) ولذلك قال: "مواجب حججهم".

٣٨٥- قوله: ((بيت كريم)) أي العتيق بمعنى الكريم، الراغب: كل شيء شرف(١٢) في بابه؛ فإنه يوصف بالكرم. وقال بعضهم: الكرم بالحرية (إلا(١٣) أن الحرية)(١٤) قد تقال(١٥) في المحاسن الصغيرة، والكريم لايقال إلا في المحاسن الكبيرة، قال الله تعالى: ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم(١٦) ﴾(١٧) فعلم أن الكرم أبلغ من العتاقة(١٨).

---

(١) في (خ) "اتجر".

(٢) في (خ) "لأنه".

(٣) في (خ) "مكتسباً".

(٤) انظر: النهاية (٢٥/١).

(٥) في (أ) "البواقر".

(٦) في (أ) "عملت".

(٧) في (أ) "الفواقي".

(٨) انظر: أساس البلاغة (ص: ٣٤٥).

(٩) في (ح) "ينذونه".

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ) و(ح).

(١١) انظر: أساس البلاغة (ص: ٤٥٢).

(١٢) في (أ) و(ح) "يشرف".

(١٣) في (ح) "لأن".

(١٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١٥) في (أ) و(ح) "يقال".

(١٦) سورة الحجرات: ١٣.

(١٧) انظر: المفردات في غريب القرآن (ص: ٤٢٩).

(١٨) في (خ) "من اتصالة".

الجوهري: العتق الكرم، والعتق الجمال، والعتق الحرية وكذلك العَتَاق بالفتح والعَتَاقة(١).

٣٨٦- قوله: (وإنما (تحض)(٢) به ابن الزبير)) قال أبو حنيفة الدينوري رضي الله عنه في الأخبار الطوال سار(٣) الحجاج (٤)من الطائف حتى دخل مكة، ونصب المنجنيق على أبي قبيس(٥)، وتحصن منه ابن الزبير في المسجد فجعلوا يرمون أهل المسجد، واشتد على ابن الزبير وأصحابه الحصار(٦)، وجعل (أهل)(٧) الشام يدخلون المسجد، فيشد(٨) عليهم ابن الزبير، فيخرجهم، فأخذ قوابه من كل جانب، فضربوه بأسيافهم حتى قتلوه رحمه الله. فأَمَر به الحجاجُ فصلب وأقام الحجاج بمكة حتى قضى(٩) الناس الحج، وأمر بالكعبة فنقضت، وأعاد بناءها، وهو هذا البناء القائم اليوم(١٠)، وقصة(١١) إبراهيم ستجيء(١٢) -إن شاء الله تعالى-.

٣٨٧- قوله: قال هذا، وقد كان كذا)) يريد ان ذلك ههنا نحو هذا في قوله تعالى: ﴿ هذا، وإن للطاغين لشر مآب ﴾(١٣) وإنه من فصل الخطاب، وها هنا لما ذكر نبذاً من مناسك الحج وكان حديثاً في بيان التوصية في حرمات الحج، وتعظيم شعائر الله، ناسب أن يذكر سائر المحرمات استطراداً فقدم من أمهات الخبائث ما يستتبع سائرها من الشرك،

(١) انظر: الصحاح (١٥٢٠/٤).

(٢) ما بين القوسين من مطموس في (أ).

(٣) في (ح) "ساير".

(٤) هو الحجاج بن يوسف بن أبي عقيل الثقفي الأمير الشهير، الظالم المبير، روى عن أنس وسمرة بن جندب، وعبد الملك بن مروان، وليس بأهل أن يروى عنه. توفي سنة ٩٥ هـ.

انظر: البداية والنهاية (١٣١/٩)، وتقريب التهذيب (ص: ١٥٣).

(٥) جبل مشرف على مكة. انظر: لسان العرب (١١/١١).

(٦) في (ح) "الحصا".

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) في (أ) "فيشتد".

(٩) في (أ) و(ح) "أقام".

(١٠) انظر: الأخبار الطوال (ص: ٣١٤).

(١١) في (أ) "قضية".

(١٢) انظر (ص:).

(١٣) سورة ص: ٥٥.

وقول الزور، وجعل التخلص إلى ذكرهما ماكانوا يعظمونها من النسائك والقرابين تشبيهاً لها بالمعبود(١) بالحق فقال: ﴿ أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم ﴾ ثم قصد إلى تحقير شأنها بأن جرد من الأصنام مثل الرجس، وأدخل عبادتها في جنس قول الزور، ومثّل لعبادتها تمثيلا عجيباً وتصويراً غريباً حيث قال: ﴿ كأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق ﴾ ولما أراد أن يكرّ(٢) إلى ما بديءُ به من حديث المناسك أعاد بفصل الخطاب فقال: (ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب).

٣٨٨- قوله: ((المتلو لايستثنى من الأنعام))(٣) يعني ظاهر قوله: ﴿ إلا ما يتلى عليكم ﴾ (مستثنى من قوله: ﴿ أحلت لكم الأنعام ﴾ وليس المتلو من جنس الأنعام، فلا يصح الاستثناء، لكن التقدير (إلا ما يتلى عليكم))(٤) آية تحريمه، والمتلو في تحريم الأشياء المحرمة في سورة المائدة هو قوله: ﴿ حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به ﴾(٥) الآية.

٣٨٩- قوله: ((لما حث على تعظيم(٦) حرماته، وأحمد من يعظمها، أتبعه الأمر باجتناب الأوثان)) إشارة إلى أن قوله ﴿ ذلك ومن يعظّم حرمات الله ﴾ محمول على أحد الوجهين السابقين وهو العموم المشار إليه بقوله: "فيختمل أن يكون عاماً في جميع تكاليفه"ليدخل فيه المحرمات التي تتعلق بالحج دخولاً أولياً، وأن قوله تعالى: ﴿ أحلت لكم الأنعام ﴾ وقوله: ﴿ فاجتنبوا الرجس ﴾ تعريض وإيماء إلى بيان النوعين من قبائح المشركين: أحدهما: تحريمهم السوائب والحام والوصيلة. وتحليل الميتة والدم وغيرهما. وثانيهما: عكوفهم على عبادة الأوثان فأتى بهما تخصيصاً بعد تعميم ليؤذن بأنهما (٧)من أعظم أنواع المحرمات، ثم ضم مع عبادة الأوثان قول الزور، ولم يعطف عليه، بل أعاد الفعل، ليكون مستقلا في الاجتناب عنه، وما اكتفى بذلك بل جعل التعريف للجنس؛

(١) في (أ) "بالعبودية".
(٢) في (أ) "يكن".
(٣) في (خ) "الأصنام".
(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٥) سورة المائدة: ٣.
(٦) في (أ) "تحريم".
(٧) في (أ) "بأنها".

ليكون من باب عطف العام على الخاص.

٣٩٠- قوله: ((في قران واحد)) أي: أدخلهما في حكم الأمر بالاجتناب عنهما وروعي فيه تأخير العام عن الخاص على عكس قوله تعالى: ﴿ وملائكته وجبريل ﴾(١) ومن ثم قال في الأول: "عبادة الأوثان رأس الزور" وفي الثاني "قول الزور كله".

٣٩١- قوله: ((وسمى الأوثان رجساً، وكذلك الخمر والميسر والأزلام على طريق التشبيه)) وذلك أنه تعالى حين قال: ﴿ فاجتنبوا الرجس ﴾ تناول بظاهره كل ما تنفر عنه النفس والطبيعة (من القازورات)(٢) وحين بيّنه بقوله: ﴿ من الأوثان ﴾ علم منه تشبيه الأوثان به كقوله تعالى: ﴿ حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ﴾(٣) ولما قال: ﴿ إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس ﴾(٤) فهم منه التشبيه لعدم صحة الحمل فكأنه قيل هي كالرجس(٥) كقولك: زيد أسد، لكن الأول من التشبيه الواقع على طريق التجريد فجرد(٦) من الرجس شيء يسمى وثناً، وهو هو، والجهة الجامعة تنفير النفس وإليه الإشارة بقوله: "كما تنفرون بطباعكم عن الرجس وتجتنبونه فعليكم أن تنفروا عن هذه الأشياء".

قوله: ((جعل العلة في اجتنابه أنه رجس)) يعني جمع(٧) الأشياء في معنى الرجس، ثم رتب(٨) على ذلك بالفاء قوله: ﴿ فاجتنبوه ﴾ ترتباً للحكم على الوصف المناسب.

٣٩٢- قوله: ((عن النبي صلى الله عليه وسلم (أنه صلّى الصبح فلما سلم)" الحديث من رواية الإمام أحمد والترمذي وأبي داود وابن ماجه)(٩) عن أيمن(١٠) بن خريم أن النبي

---

(١) سورة البقرة: ٩٨.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٣) سورة البقرة: ١٨٧.

(٤) سورة المائدة: ٩٠.

(٥) في (أ) "الرجس" (كا) ساقط منه.

(٦) في (أ) : "فخرج".

(٧) في (أ) "جميع".

(٨) في (أ) ثم رتب بالفاء على ذلك.

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١٠) في (أ) أنس بن جديم وهو أيمن بن خريم بن الأخرم الأسدي أبو عطية. مختلف في صحبته. قال ابن عبد البر : أسلم يوم الفتح. وقال العجلي: تابعي ثقة.
انظر: الاستيعاب (١/٢٤٠)، وتقريب التهذيب (ص: ١١٧).

صلى الله عليه وسلم قام خطيبا فقال: يا أيها الناس عَدَلَتْ شهادة (الزور)(١) إشراكاً بالله ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (فاجتنبوا الرجس من الأوثان، واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به)(٢).

٣٩٣- قوله: ((يجوز في هذا التشبيه أن يكون من المركب والمفرق)) فالمركب يجوز (أن يكون)(٣) عقلياً(٤) بأخذ الزبدة والخلاصة من المجموع، وأن يكون تمثيلياً(٥) بأن تشبه الحالة المنتزعة بمثلها المقدرة. الانتصاف: تقدير كونه مفرقاً تشبيه للمشرك بالهاوي من السماء إن كان من ردة، كمثل من علا السماء ذاهباً(٦) ثم أهبط بارتداده. وإن كان مشركاً أصلياً، فقد عدّ تمكنه من الإيمان وعدوله عنه بمنزلة الصاعد ثم الهابط كقوله تعالى: ﴿ ويخرجونهم من النور إلى الظلمات ﴾(٧) ولم يدخلوا في النور بل كانوا متمكنين منه، وفي قول الزمخشري: "الأهواء التي تتوزع أفكاره بالطير المختطفة، والشيطان الذين يطّوح(٨) به في وادي الضلالة بالريح التي تهوي بما عصفت (به)(٩) في بعض المهاوي المتلفة" نظر: لأنه رجع بهما(١٠) إلى أمر واحد؛ إذ الأفكار من نتائج وسوسة الشيطان، والآية سيقت لجعلها(١١) شيئين، والذي يتضح في التشبيهين(١٢) غير ذلك. فالكافرون(١٣) قسمان: أحدهما مذبذب شاك ليس بمصمم، وهذا مشبه بمن

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) أخرجه الترمذي (الشهادات -باب شهادة الزور ٤/٤٧٤) وأخرجه أبو داود (الشهادات باب شهادة الزور ٤/٢٤) وابن ماجه (الأحكام -باب شهادة الزور ٢/٧٩٤) وأحمد في المسند ٤/١٧٨).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) في (أ) "فعليا".

(٥) في (أ) "تشبيهاً".

(٦) في (خ) و(ح) "فاهين".

(٧) سورة البقرة: ٢٥٧.

(٨) يقال: طوّح به أي: ألقاه في الهواء. القاموس المحيط (ص: ٢٩٧).

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١٠) في (أ) و(ح) "يرجع بهما".

(١١) في (أ) "يجعلهما".

(١٢) في (أ) "في المشتبهين".

(١٣) في (أ) "والكافرين لعنهم الله".

اختلطه الطير فلا يتولى طائر منه على مزعة إلا انتهبها منه (آخر)(١) كذا المذبذب حتى لاح له خيال اتبعه، وترك ماكان عليه.

والآخر مصمم لايرجع وهو فرح بضلاله فهو مشبه باستقرار من(٢) ألقته الريح في وادٍ فاستقر فيه(٣) وقال القاضي رحمة الله تعالى عليه: أو للتخيير كما في قوله: ﴿ أو كصيب أو للتنويع، فإن من المشركين من لاخلاص له (أصلاً)(٤) ومنهم من يمكن خلاصه بالتوبة ولكن على بُعد(٥). وقلت: الذي عليه ظاهر كلام الله المجيد أن (أو) للتخيير وهو المختار عند المصنف رحمه الله تعالى؛ لأن المشبه هو المشرك، والمشبه به من خرّ من السماء، ثم هذا الشخص المخرور منها بين حالين: إما أن تخطفه الطير، أو تهوي به الريح فإن ﴿ أو تهوي (به) (٦) ﴾ عطف على ﴿ تخطفه ﴾، وهو عطف على (خرّ). قال أبو البقاء رحمه الله تعالى: خرّ(٧) بمعنى يخر ولذلك عطف عليه(٨) فتخطفه(٩). وقلت: في إيثار المضارع إشعار(١٠) باستحضار تلك الحالة العجيبة(١١) في مشاهد المخاطب تعجيباً له واعلم أن تشبيه(١٢) الأفكار المتوزعة بخطف(١٣) الطير مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ﴾(١٤) قال المصنف رحمه الله تعالى: فهو متحير في أمره، قد تشعبت الهموم قلبه، وتوزعت أفكاره لايدري أيهم يرضي؟(١٥)

(١) ما بين القوسين ساقط من (ح).
(٢) في (أ) "كمن".
(٣) انظر: الانتصاف (٣/١٥٥-١٥٦)، والنقل عنه بتصرف واختصار.
(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/٨٨).
(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٧) في (أ) "وخريعني".
(٨) انظر: الإملاء (٢/١٤٣).
(٩) في (أ) "فتخطفه الطير".
(١٠) في (أ) "إشعار إما".
(١١) في (أ) "من".
(١٢) في (أ) "نسيته".
(١٣) في (أ) "بتخطف".
(١٤) سورة الزمر: ٢٩.
(١٥) انظر: الكشاف (٤/١٢٦).

وأن تشبيه الشيطان المضل(١) بالريح المهوية إلى مكان به سحيق مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ ألم ترى أنّا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزّهم أزّاً ﴾ قال: تغريهم على المعاصي، وتهيجهم لها، فتؤدّيهم إلى التمادي في الغي، والإفراط في العناد، والتصميم على(٢) الكفر، وإلى الضلال البعيد(٣)، وإلى هذا الإشارة بقوله تعالى: ﴿ في مكان سحيق ﴾. وإذا حمل (أو) على التخيير يمكن أن يحمل على المعنيين (كما قال)(٤) في قوله تعالى: ﴿ أو كصيب من السماء ﴾ معناه: أن كيفية قصة المنافقين مشبهة بكيفيتي هاتين القصتين، وأن القصتين) سواء في استقلال كل واحدة(٥) منهما بوجه التمثيل فبأيتهما مثلث فأنت مصيب، وإن مثلتها بهما جميعاً فكذلك(٦). ولهذا عطف في المفرق قوله: "والشيطان الذي يطوح بالواو على الأهواء التي تتوزع(٧) ليؤذن به أنّ (أو تهوي)(٨) عطف على (فتخطفه) والمجوع تشبيه واحد، وعطف في المركب قوله: ("أو عصفت به الريح على قوله: (خرّ من السماء فاختطفه الطير بأو ليشير به إلى أن قوله)(٩) ﴿ أو تهوي ﴾ عطف على قوله: ﴿ خر من السماء ﴾ والمجموع تشبيهان(١٠) لأن المركب يكفي في أخذ الزبدة من كل واحد من المعطوف والمعطوف عليه بخلاف المفرق فإنه كلما كانت المفردات أكثر كان التشبيه أحسن، وفي القبول أدخل.

٣٩٤- قوله: ((فيفرق(١١) مزعا)) الجوهري: التمزيع(١٢) والتفريق، والمُزْعَة بالضم والسكون: قطعة لحم(١٣).

---

(١) في (ح) "المقتل".

(٢) في (أ) و(ح) "في الكفر".

(٣) انظر: الكشاف (٤٢/٣)، والنقل عنه بتصرف يسير.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٥) في (أ) "واحد".

(٦) انظر: الكشاف (٨١/١).

(٧) في (أ) "تتوز".

(٨) في (أ) "أو تهوي به".

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١٠) في (ح) "تشبيها".

(١١) في (أ) "فتفرق شرعاً".

(١٢) في (أ) "التمزيق التفريق".

(١٣) انظر: الصحاح (١٢٨٤/٣).

٣٩٥- قوله: ((يطوح)) الجوهري(١): طاح يطوح: هلك(٢).

٣٩٦- قوله: ((وقرئ فتخطفه الطير)) يعني بالفتحات أصله: فتختطفه نقلت حركة التاء إلى الخاء وأدغمت في الطاء.

٣٩٧- (قوله)(٣): "وبكسر الخاء والكاء)) أصله: تختطفه أيضاً حذفت حركة التاء(٤): ثم أدغمت في الطاء وحركت الخاء والتاء بالكسر لالتقاء الساكنين، واتبعت الطاء الخاء.

٣٩٨- (قوله)(٥): "وبكسر التاء مع كسرهما)) أي مع كسر الخاء والطاء وجه هذا مثل الوجه الثاني إلا أنه كسر التاء أيضا فلذلك(٦) جعل المصنف رحمه الله الثاني والثالث كالوجه الواحد(٧) وقال: "أصلهما" يريد أصل الأول، وأصل الثاني والثالث.

٣٩٩- قوله: ((تعظيم الشعائر)) هو مبتدأ والخبر، "أن يختارها عظام(٨) الأجرام" وقوله: "وهي الهدايا (تفسير للشعائر، وقوله: "لأنها من معالم الحج" تعليل لتسمية الهدايا بالشعائر ويؤيد تفسير الشعائر بالهدايا)(٩) في هذا المقام قوله تعالى في آخر الآية التالية(١٠): ﴿ ثم محلها إلى البيت العتيق ﴾: ولهذا نقل قول من فسر الشعائر: بالمناسك كلها، ورده بهذه العلة حيث قال: "﴿ ومحلها إلى البيت العتيق ﴾: يأباه".

٤٠٠- قوله: (((برة)(١١) " البرة: حلقة من صفر تجعل في أنف البعير(١٢).

---

(١) في (خ) "الحريري".
(٢) انظر: الصحاح (٣٨٩/١).
(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٤) في (أ) "الطاء".
(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٦) في (أ) "كذلك".
(٧) في (أ) "الثالث".
(٨) في (ح) و(خ) "عظالم".
(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(١٠) في (ح) الثانية".
(١١) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(١٢)

٤٠١- قوله: "مجللة بالقباطي)) النهاية: القُبطية: الثوب من ثياب مصر رقيقة بيضاء، كأنه منسوب إلى قِبْط، وهم أهل مصر، وضم القاف من تغيير النّسب، وهذا في الثياب وأما في الناس فقبطي بالكسر(١).

٤٠٢- قوله: ((ويعتقد)) بالنصب عطف على أن يختارها.

٤٠٣- (قوله)(٢): ((ولا يستقيم المعنى إلا(٣) بتقديرها؛ لأنه لابد من راجع إلى مَن)) أي: لابد من رابطة يربط الجزاء مع الشرط. قال صاحب التقريب: وفيه نظر؛ لأنه إنما يحتاج إلى المضمرات إذا جعل من للتبعيض، فإن جعلت للابتداء (لم يحتج)(٤) إلى إضمار أفعال، ولا ذوي إذ المعنى فإن تعظيمها ناشيء من تقوي القلب. وقلت: فعلى هذا لابد من جعل اللام بدلاً من المضاف إليه، للربط كما أن الراجع من تقدير المصنف مادل عليه عموم ذوي القلوب، قال أبو البقاء رحمه الله تعالى: والعائد على مَنْ محذوف أي فإن تعظيمها منه، أو من تقوى القلوب منهم، ويخرج على قول الكوفيين أن يكون التقدير: من تقوى قلوبهم والألف واللام بدل من الضمير(٥).

٤٠٤- قوله: ((وإنما ذكرت القلوب؛ لأنها مراكز للتقوى)) يعني أطلقت القلوب على الجملة كلها إطلاقاً للبعض على الكل، لأن التقوى لاتختص(٦) بالقلب فإن لكل عضو تقوى ولكونه رئيس الأعضاء وأشرفها صح هذا المجاز لقوله تعالى: ﴿ فإنه آثم قلبه ﴾(٧).

٤٠٥- قوله: ((وقرئ منسكاً بفتح السين وكسرها)) حمزة والكسائي بالكسر، والباقون بالفتح(٨).

٤٠٦- قوله: ((أي أخلصوا له الذكر خاصةً) فأخلصوا تفسير لقوله: (﴿ أسلموا ﴾ وقوله: "خاصة" تأكيدٌ له وتأويل لتقديم الجار والمجرور على عامله، وإنما قيد اسلموا

---

(١) انظر: النهاية (٦/٤).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) في (أ) "لأنه".

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) انظر: الإملاء (١٤٣/٢).

(٦) في (ح) "تختص".

(٧) سورة البقرة : ٢٨٣.

(٨) انظر: التيسير (ص: ١٥٧).

وهو مطلق بأخلصوا الذكر، لأن قوله(١) أسلموا مترتب على قوله: ﴿ ولكل أمة جعلنا منسكاً ليذكروا اسم الله ﴾ فالفاء(٢) (في ﴿ فله أسلموا ﴾ كالفاء في فاستبقوا في قوله تعالى: ﴿ لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ﴾ إلى قوله: ﴿ فاستبقوا الخيرات ﴾(٣) وفي)(٤) قوله تعالى: ﴿ ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات ﴾ (٥)قال المصنف رحمة الله تعالى عليه: لكل أمة قبله تتوجه إليها منكم(٦) ومن غيركم فاستبقوا أنتم الخيرات، واستبقوا إليها غيركم من أمر القبلة وغيرها(٧). وههنا لما كانت الجملة الأولى أعني قوله: ﴿ لكل أمة جعلنا منسكاً ليذكروا اسم الله ﴾ متضمنةً لمعنى(٨) الإخلاص؛ لأن المقصود الأولى من الذبح ذكر اسم الله، ولا ارتياب أن الذكر لايكون معتداً به (إذا كان)(٩) مشوباً بشيء من الرياء، ولذلك قال: "أي: يذبحوا(١٠) لوجهه على وجه التقرب" جعل قوله: (فله أسلموا المفيد للاخلاص منطوقاً ومفهوماً مسبباً عنها ولما أريد مزيد الحض، والبعث على الأمر أوقع قوله: ﴿ فإلهكم إله واحد ﴾ في البين تمهيداً للثاني، وجعله مسبباً عن السابق، وسبباً للآحق والمصنف ما ذكر هذا التمهيد واكتفى بذكر اللاحق والسابق(١١) فكأنه قيل شرع لكل أمة من الأمم السابقة والحاضرة منكم ومن غيركم أن تنحروا(١٢) النسيكة خالصاً لوجه الله تعالى، وتخلصوا له الذكر، وإذا كان كذلك فأنتم أيتها العصابة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم أحرى بذلك؛ لأن إلهكم إله واحد فأخلصوا له الذكر خاصة، واجعلوه لوجهه سالماً خالصاً لاتشوبوه(١٣) بإشراك كما

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) أي لترتيب ما بعده على ما قبله. انظر: روح المعاني (١٧/١٥٤).

(٣) سورة المائدة: ٤٨.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) سورة البقرة: ١٤٨.

(٦) في (أ) "لكم".

(٧) انظر: الكشاف (١/٢٠٥).

(٨) في (أ) "بمعنى".

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١٠) في (خ) "تذبحوا" وفي (ح) "ليذبحوا".

(١١) في (أ) و(ح) "السابق واللاحق".

(١٢) في (أ) "ينحروا".

(١٣) في (أ) "يشوبوه".

قال: (فاستبقوا أنتم الخيرات، واستبقوا إليها غيركم من أمر القبلة وغيرها"(١) وفيه تعريض بالمشركين.

٤٠٧- قوله: ((وقرأ الحسن والمقيمي الصلاة بالنصب على تقدير النون)) قال ابن جني رحمه الله تعالى وهي قراءة إسحاق(٢) ورويت عن أبي عمرو. أراد المقيمين فحذف(٣) النون تخفيفاً لا لتعاقبها الإضافة، وشبه ذلك بالّذين في قوله:

فإن الذي حانت بفلج(٤) دماؤهم * هم القوم كلّ القوم يا أم خالد(٥)

حذف النون تخفيفاً لطول الاسم، وأما الإضافة فساقطة هنا وعليه قول الأخطل:

أبَنَي كُليب إنّ عَمّيَ اللّذا * قتلا الملوك وفككا الأغلالا(٦)

ونحوه بيت الكتاب(٧): الحافظوا عورة العشيرة لا يأتيهم من ورائهم نَطَف(٨)

بنصب(٩) العورة.(١٠) النطف: التلطخ بالعيب، ونَطَفان الماء سيلانه(١١) وقال الزجاج: ﴿المقيمي الصلاة﴾ القراءة بالخفض، وإسقاط النون على الإضافة، ويجوز (المقيمين الصلاة) إلا أنه خلاف المصحف(١٢)، قيل هو مثل قوله:

هم الآمرون الخير والفاعلونه * إذا ما خشوا من مفظع الأمر جانباً(١٣).

٤٠٨- قوله: ولأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألحق البقر بالإبل)) تعليل لما يرد عقيبه والجملة معطوفة على قوله: "سمّت لعظم بدنها وهي الإبل" المعنى البدنة في اللغة موضوعة للإبل خاصة، ولأجل أن الشارع صلى الله عليه وسلم ألحق البقرة بالإبل صارت

(١) تقدم في ص ١٧٦.
(٢) كذا في نسخ فتوح الغيب، والصواب ابن أبي إسحاق كما في المحتسب.
(٣) في (ح) "بحذف".
(٤) فلج اسم بلد بأرض اليمامة. انظر: معجم البلدان (٢٧١/٤).
(٥) البيت للأشهب بن رُميلة. انظر: الكتاب (٩٦/١).
(٦) انظر: ديوانه (ص: ٣٨٧).
(٧) انظر: الكتاب (٩٥/١).
(٨) البيت لقيس بن الخطيم. انظر: ديوانه (ص: ١٧٢).
(٩) في (أ) "نصب".
(١٠) انظر: المحتسب (٨٠/٢).
(١١) انظر: لسان العرب (١٨٨/١٤).
(١٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٢٧/٣).
(١٣) البيت لم يعرف قائله. انظر: الكتاب (١٨٨/١)، ابن يعيش (١٢٥/٢).

البدنة جنساً متناولاً للنوعين الإبل والبقر. روينا عن مسلم ومالك والترمذي وأبي داود والنسائي عن جابر(١) رضي الله عنهم قال: "كنا نتمتع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنذبح البقرة(٢) عن سبعة"(٣) وفي رواية "قد خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلين بالحج فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نشترك في الإبل والبقر كل سبعة -منّا في بدنة"(٤) وفي أخرى لأبي داود(٥) قال: قال صلى الله عليه وسلم: "البقرة عن سبعة ، والجزور عن سبعة".

قال القاضي رحمة الله تعالى عليه: "ولا يلزم من مشاركة البقر لها في إجزائها عن سبعة تناول اسم البدنة لها شرعاً(٦).

٤٠٩- قوله: ((وعليه تدل الآية)) أي على أن المراد بالبدن الإبل، لأن قوله تعالى: ﴿ من شعائر الله ﴾ وقوله تعالى: ﴿ واذكروا اسم الله عليها صواف ﴾ وقوله: ﴿ فإذا وجبت جنوبها ﴾ من خصائص نحر الإبل لا البقر.

٤١٠- قوله: ((وقرئ صوافن)) قال ابن جني رحمة الله تعالى عليه: وهي قراءة ابن مسعود وابن عمر(٧) وابن عباس رضي الله تعالى عنهم، وقرأ صوافي أبو موسى الأشعري والحسن(٨).

٤١١- قوله: ((اللهم منك وإليك)) الحديث من رواية الترمذي وأبي داود عن جابر رضي الله عنه قال: ذبح النبي صلى الله عليه وسلم يوم الذبح كبْشين أقرنين أملحين موجؤين فلما وجههما قال: ﴿ إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض على

---

(١) هو جابر بن عبد الله الأنصاري السلمي. توفي سنة ٧٨ هـ. صحابي مشهور. انظر: الاستيعاب (١٩٠/٢)، والإصابة (٤٥/٢).

(٢) في (أ) "فيذبح البقرة".

(٣) أخرجه مسلم (الحج -بابُ إجراء البدنة والبقرة عن سبعة ٦٦/٩)، وأخرجه مالك في الموطأ (الأضاحي -باب الشركة في الضحايا ٣٢٣/١)، وأبو داود (الضحايا -باب في البقر والجزور برقم ٢٨٠٧ ٢٣٩/٣)، والترمذي (الحج -باب ماجاء في الاشتراك في البدنة والبقرة ٢٤٨/٣ برقم ٩٠٤) والنسائي (الضحايا- باب ما تجزئ عنه البقرة ٢٩٥/٧) واللفظ له.

(٤) صحيح مسلم (الحج -باب إجزاء البدنة والبقرة عن سبعة ٦٧/٩).

(٥) سنن أبي داود (الضحايا -باب في البقرة والجزور (٢٣٩/٢ برقم: ٢٨٠٨).

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٨٩/٢).

(٧) كذا في المحتسب. وفي جميع نسخ فتوح الغيب: أبي عمرو.

(٨) انظر: المحتسب (٨١/٢).

ملة إبراهيم حنيفاً وما أنا من المشركين إن صلاتي ونسكي ﴾ الآية اللهم منك ولك اللهم عن محمد وأمته، بسم الله(١) والله أكبر، ثم ذبح"(٢).

منك: اي عطاءك، (وصادر منك)(٣) وإليك: أي: تقرباً إليك.

٤١٢- قوله: ((وأعط القوس بارئها)) قال الميداني رحمة الله تعالى عليه: اي استعن على عملك بأهل المعرفة (والحذق فيه)(٤) وينشد:

يا باريء القوس بريا لست تحسنها * لاتفسدنّها وأعط القوس بارئها(٥).

٤١٣- قوله: ((نسائسها)) الجوهري: النسيس: بقية الروح ومنه قول الشاعر:

فقد أَوْدَى إذا بُلِغَ النسيسُ(٦).

٤١٤- قوله: ((واستحمد إليهم)) الأساس: واستحمد الله على خلقه بإحسانه إليهم، وإنعامه(٧) عليهم(٨)، يعني أن الله تعالى منّ على عباده بقوله: ﴿ كذلك سخرها لكم ﴾ وطلب منهم أن يشكروه بسبب تسخيره لهم ذلك(٩) البدن العظيم تسخيراً مثل (ذلك)(١٠) التسخير العجيب الشأن الذي عرفوه وعلموه، ونبّه عليه بقوله: ﴿ واذكروا اسم الله عليها صواف، فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا ﴾ الآية.

قال أبو البقاء رحمه الله عليه: (كذلك) الكاف نعت لمصدر محذوف أي سخرناها تسخيراً مثل ما ذكرنا(١١).

(١) الواو ساقطة من (أ).

(٢) أخرجه الترمذي (الأضاحي -باب رقم ٢٢ ٨٥/٤)، وأخرجه أبو داود (الضحايا -باب ما يستحب من الضحايا ٢٣١/٣)، وفي إسناده إسماعيل بن عباش وهو ضعيف في غير روايته عن الشاميين وهذه منها. انظر: مشكوة المصابيح بتحقيق الشيخ ناصر الدين (٤٥٨/١) برقم: ١٤٦١).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) انظر: مجمع الأمثال (١٩/٢) برقم: ٢٢٤٥.

(٦) انظر: الصحاح (٩٨٣/٣)، والشعر لأبي زبيد. ومعنى أَوْدَى: هلك. الصحاح (٢٥٢٠/٦).

(٧) في (أ) و(ح) "إليهم".

(٨) انظر: أساس البلاغة (ص: ٩٤).

(٩) في (أ) "وذلك".

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١١) انظر: الإملاء (١٤٤/٢).

٤١٥- قوله: ((وقرئ لن تنال(١)، بالتاء والياء)) بالياء التحتاني السبعة، والتاء شاذة(٢).

٤١٦- قوله: ((كرر تذكير(٣) النعمة)) يعني قال: قيل هذا "كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون" ثم كرّ إلى هذا المعنى بقوله: ﴿ كذلك سخرها لكم لتكبروا الله ﴾ بأن ضمن التكبير معنى الشكر. وعداه بعلى، وإنما حسن تسمية الشكر بالتكبير(٤)؛ لأن التكبير على هداية الله تعالى المكلف لأعلام الدين، ومناسك الحج (هو)(٥) النداء على الجميل بسبب إحسانه، وليس معنى الشكر اللساني إلا هذا، فوضع التكبير ههنا موضع الشكر كوضع ﴿ ويذكروا اسم الله ﴾ في قوله تعالى: ﴿ ليشهدوا منافع لهم، ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على مارزقهم من بهيمة الأنعام ﴾ موضع يخروا؛ للإيذان بأن المقصود الأولي من شرعية الأحكام التوحيد، وذكر الله تعالى وحده وتشييده، وأن رأس الشكر هو الذكر باللسان.

٤١٧- قوله: ((جعل العلة في ذلك أنه لايبّ أضدادهم)) يعني أن الله تعالى (إنما)(٦) ينصر المؤمنين؛ لما أنه يبغض أضدادهم، فإن قلت: ألبس هذا كقول القائل: إنما أحبك لبغض فلان، ويؤدي هذا إلى أنه الولا بغض فلان لما أحببتك؟ قلت: لا، لأن المعنى إن الله تعالى ينصر الذين آمنوا بالله ورسوله(٧)؛ لأنهم لم يخونوا الله ورسوله، ولايخونوا(٨) أماناتهم، ويشكرون نعم الله ولا (تجدونهم(٩) يغمطونها؛ ولذلك لايحب من هو على خلاف ماهم عليه من الخيانة والكفران ويدفع شرهم عنهم.

---

(١) في (ح) قرئ لن تنال، ولكن تناله وفي (أ) لن ينال ولكن تناله.

(٢) قرأها يعقوب الحضرمي. انظر: النشر في القراءات العشر (٣٢٦/٢).

(٣) في (ح) و(خ) "بذكر".

(٤) في (أ) "بالشكر".

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) في (أ) "ورسله".

(٨) في (أ) و(ح) "لاتخونوا".

(٩) في (خ) "ولا يخذلهم".

٤١٨- قولـه)(١): ((ويغمطونهــا)) النهايــة: الغمــط الاســتهانة والاســتحقار وهــو مثــل الغمــص(٢).

٤١٩- قولـه: ((ومـن قـرأ يدافـع)) كلهـم سـوى ابـن كثير وأبـي عمـرو(٣).

(٤٢٠- قولـه: ((أذن ويقـاتلون قرئـا علـى لفـظ المبنـي للفـاعل)) نـافع وعـاصم وأبـو عمرو)(٤) وأذن للذين بضـم الهمـزة، والبـاقون بفتحها نـافع وابـن عـامر وحفـص رحمهـم الله تعالى: يقـاتلون بفتـح التـاء والبـاقون بكسـرها(٥).

٤٢١- قولـه: (((وهـم)(٦) أصحـاب رسـول الله صلـى اللـه عليـه وسـلم)) كـان مشـركوا مكة يؤذونهـم أذىً شـديداً فـي هـذا إشـعار بـأن قولـه: ﴿ إن اللـه يدافـع عـن الذيـن آمنـوا ﴾ ومـا بعدهـا متصـل بقولـه تعـالى: ﴿ إن الذيـن كفـروا ويصـدون عـن سـبيل اللـه والمسـجد الحـرام ﴾ والآيـات الـواردة فـي بيـان شـعائر الحـج ومناسـكه تفصيـل وتوضيـح لقولـه: ﴿ الـذي جعلنـاه للنـاس سـواء العـاكف فيـه والبـاد﴾ علـى سـبيل الاسـتطراد مزيـداً لتهجيـن فعلهـم وتصوير قبحهـم؛ لأنـه كلمـا ازداد مـاصد عنـه تعظيمـاً يـزداد قبـح الصـد والمنـع وبـه يتقـوى مذهـب الشـافعي وهـو أن المـراد بالتسوية فـي قولـه: ﴿ سـواء العـاكف فيـه والبـاد ﴾ التسـوية فـي أعمـال الحـج ومناسـكه(٧).

٤٢٢- قولـه: ((عـدة منـه بـالنصر، واردة على سـنن كـلام الجبـابرة))، أي عـدة منـه بـالنصر جازمـة قاطعـة لأنـه مـن ديدنهـم، وأوضـاع أمرهـم أن يقتصـروا فـي مواعيدهـم التـي يوطنـون أنفسـهم علـى انجازهـا أن يقولـوا: عسـى ولعـل، ونحوهمـا مـن الكلمـات، أو يخيلـوا(٨) إخالـة أو يظفـر منهـم بـالرمزة، فـإذا عثر علـى شيء مـن ذلـك لـم يبـق للطـالب مـا عندهـم شـك فـي النجـاح والفـوز بـالمطلوب قالـه فـي أول البقـرة(٩). فعلـى هـذا أصـل الكـلام قـاتلوا الذيـن

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) النهاية في غريب الحديث (٣/٣٨٧).

(٣) انظر: التيسير في القراءات السبع (ص: ١٥٧).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) المصدر السابق (ص: ١٥٧).

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) في (أ) "في مناسك الحج وأعماله".

(٨) في (أ) "وتحيلوا".

(٩) في تفسير قوله تعالى: ﴿ لعلكم تتقون ﴾ الآية: ٢١. الكشاف (١/٩٢).

ظلموكم وإني أنصركم(١) ألبته، فعدل إلى لفظ العظمة والكبرياء بقوله: (أذن) لما علم أن الآذن في مثل هذا الخطاب من هو؟ وقيل في جانب المظلوم ﴿ للذين يقاتلون ﴾ كأنه لايريد المخاطبين يعني لمن هذا شأنه وعادته ثم قيل: ﴿ إن الله على نصرهم لقدير ﴾ إن شاء نصرهم، وعسى أن يفعله، ولا يعدم من كرمه ولطفه ذلك وعلى هذا قوله تعالى: ﴿ إن الله يدافع عن الذين آمنوا، إن الله لايحب كل خوان كفور ﴾؛ لعدم التصريح وإخراج الكلام على التعريض وإليه الإشارة بقوله: "وما مر من دفعه عن الذين آمنوا يؤذن بمثل هذه العدة.

٤٢٣- قوله: ((ومثله هل تنقمو منا إلا أن آمنا)) يريد أنه من باب قوله:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول(٢) من قراع الكتائب(٣)

٤٢٤- قوله: ((أو لغلب(٤) المشركون في أمة محمد، عطف على قوله: "لاستولى المشركون على أهل الملل المختلفة" فعلى الأول المراد بالمشركين العموم (كما أن المراد بالمسلمين)(٥) في قوله: "وتسليطه المسلمين للتعميم.

٤٢٥- قوله: ((وقرئ دفاع)) قرأها نافع (وابن كثير رحمة الله تعالى عليهما(٦))(٧).

٤٢٦- قوله: ((يريد أن الله أثنى عليهم قبل أن يحدثوا من الخبر ما أحدثوا)) وذلك أن قوله تعالى: ﴿ الذين إن مكناهم ﴾ الآية بدل من ﴿ الذين أخرجوا من ديارهم ﴾ وهو من قوله: ﴿ للذين يقاتلون ﴾ وكان ذلك وارداً على سنن الوعد للمهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق بما سيكون من نصرهم على من ظلمهم فيكون تمكنهم في الأرض الذي هو سبب تمدحهم بقوله: ﴿ أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ﴾ ثناءً قبل بلاء، وأما إتيان (إن) الشرطية في قوله: ﴿ إن مكناهم ﴾ فمن قبيل عسى ولعل من أمثال الجبابرة في المواعيد كما مر آنفاً(٨) والله أعلم.

(١) في (ح) "أصركم" وفي (أ) "في نصركم".

(٢) جمع فلّ: أي كسور في حده والقراع: المجالدة والمضاربة. انظر: الصحاح (١٧٩٢/٥)، و(١٢٦١/٣).

(٣) البيت للنابغة الذبياني. انظر: ديوانه (ص:٤٤).

(٤) في (ح) "كغلب".

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) انظر: التيسير (ص: ١٥٧).

(٨) في (فقرة ٤٢١).

٤٢٧- قوله: ((فيه دليل على صحة أمر الخلفاء الراشدين رضي الله تعالى عنهم)) يعني أدمج هذا المعنى في إبدال الذين أخرجوا من ديارهم بقوله: ﴿ الذين إن مكناهم في الأرض ﴾ الآية.

قال الإمام رحمة الله تعالى عليه: إن الله تعالى وصف المهاجرين بآية إن مكناهم في الأرض فإنهم يأتوا بالأمور الأربعة: (وهي إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد ثبت ذلك في الأئمة الأربعة)(١).

فإذا ثبت ذلك، وجب أن يكونوا على الحق، ولا يجوز حمل الآية على أمير المؤنين عليّ رضي الله تعالى عنه وحده. لأن الآية دالة على الجمع(٢).

٤٢٨- قوله: ((والطلقاء)) النهاية: هم الذين خَلّى عنهم يوم فتح مكة وأطلقهم فلم يسترقهم، واحده طليق فعيل بمعنى مفعول، وهو الأسير إذا أطلق سبيله، ومنه الحديث: "الطلقاء من قريش(٣). والعتقاء من ثقيف"(٤) ميّز القرشي حيث هو أكرم من ثقيف(٥) (٦).

٤٢٩- قوله: ((وكذب موسى أيضا مع وضوح آياته)) يريد أنه تعالى(٧) مانظم موسى عليه السلام في سلك ما تقدم من ذكر الأنبياء عليهم السلام وتكذيبهم بل كرّر له الفعل وأتى به مجهولاً؛ ليؤذن باستقلاله وعظم شأنه، والمقصود حصول تكذيب مثله مع جلالته فكيف بمن دونه.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) انظر: مفاتيح الغيب (٤١/٢٣).

(٣) قريش قبيلة عظيمة (معروفة) تنسب إلى ولد مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة إلياس بن حضر بن نزار بن معد بن عدنان. انظر: معجم قبائل العرب (٩٤٧/٣- ٩٤٨).

(٤) أخرجه أحمد في المسند (٣٦٣/٤) من حديث جرير بن عبد الله، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣٥٨/٢)والهيثمي في مجمع الزوائد (١٥/١٠) وقال أحد أسانيد الطبراني رجاله رجال الصحيح. وصحح إسناده الشيخ ناصر الدين في الصحيحة (٣١/٣) برقم: ١٠٣٦.

(٥) ثقيف قبيلة منازلها في جبال الحجاز والطائف، وتنقسم إلى بطون. انظر: معجم قبائل العرب (١٤٧/١).

(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث (١٣٦/٣).

(٧) في (أ) "يريد تعالى أنه".

٤٣٠- قوله: ((النكير بمعنى الإنكار والتغيير)) الأساس: وقد نكر الأمر نَكارة: صار منكراً ونكّرته فتنكر: غيرته وتنكر(١) في فلان: لقيني لقاءً بشيعاً(٢)، وعن أبي سفيان(٣): أن محمداً لم يناكر أحداً إلا كانت معه الأهوال، وأصابهم من الدهر نكراء: شده(٤).

٤٣١- قوله: أو أنها ساقطة أو خالية مع بقاء عروشها وسلامتها)) قال صاحب التقريب رحمة الله تعالى عليه: وفي سلامتها على تفسيرها بساقطة نظر، فلعلّ لفظ الساقطة سهو من الناسخ وتفَسَّر(٥) بخالية لا غير، أو المراد سقوط بعض الجدران عليها. وقلت: لايرد إذا عرف وجه التقسيم؛ لأن بناء التقسيم على أن الخاوي بمعنى الساقط، أو بمعنى الخالي، وعلى عروشها إما ظرف لغو أو مستقر فقوله: "أو خالية مع بقاء عروشها" (عطف على "ساقطة على سقوفها" وقوله: "أو أنها ساقطة" عطف على "أنها ساقطة على سقوفها" أيضا: المعنى لايخلو على عروشها)(٦) من أن يتعلق بخاوية أو يكون (خبراً بعد خبر، وعلى الأول لاتخلو خاوية من أن تكون)(٧) بمعنى ساقطة، أو خالية، (وعلى أن تكون بمعنى ساقطة)(٨) لايخلو إما أن يعتبر فيه معنى الاستعلاء فهو المراد من قوله: "خرت سقوفها على الأرض، ثم تهدمت حيطانها فسقطت(٩) فوق السقوف" أو أن تجعل خالية أي ساقط كناية عن مطلق الخراب(١٠) كما كنى بقوله: سقط في أيديهم عن الندم(١١) مطلقاً، وهو المراد من قوله: "أو أنها ساقطة فعلى هذا عروشها متعلق بها تعلق الخالية كأنه قيل: (وهي ضربة مع عروشها، وعلى الثاني أن يكون خبراً بعد خبر خاوية إما بمعنى ساقطة أو خالية فاعتبر معنى

(١) في (أ) "نكر".
(٢) في (ح) "بشعاً".
(٣) هو صخر بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي أبو سفيان صحابي مشهور، أسلم عام الفتح،وشهد حنيناً والطائف. مات سنة ٣٢ هـ. وقيل بعد ذلك.
انظر: الإصابة (١٢٧/٥)، والاستيعاب (١١٧/٥).
(٤) انظر: أساس البلاغة (ص: ٤٧٢).
(٥) في (أ) و(ح) "وتفسير".
(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٩) في (أ) و(ح) "فسقط".
(١٠) في (أ) "الخيرات".
(١١) في (أ) "الدم".

الثاني بقوله: كأنه قيل)(١) "هي(٢) خالية وهي على عروشها" دون الأول لما علم من قوله: "خرت سقوفها على الأرض" هذا المعنى فاندفع بقولنا " أو خالية مع بقاء عروشها" (عطف على " ساقطة على سقوفها" النظر الذي أورده صاحب التقريب. قال القاضي رحمه الله تعالى والجملة أي ﴿ فهي خاوية على عروشها ﴾(٣) معطوفة على ﴿ أهلكناها ﴾ لا على ﴿ وهي ظالمة ﴾(٤)؛ (فإنها حال، والإهلاك ليس حال خرابها فلا محل لها، أن نصبت ﴿ كأيّن ﴾ بمقدر يفسره ﴿ أهلكناها ﴾ وإن رفعته بالابتداء فمحلها الرفع، وكذا عن أبي البقاء رحمه الله(٥).

٤٣٢- قوله: ((مُطلّة على عروشها)) بالطاء غير المعجمة وهي معدي بعلى أي أوفى عليه بطلله أي شخصه(٦). وأظل بالظاء المعجمة معدي بنفسه. وفي الحديث: "قد أظلكم شهر عظيم"(٧).

٤٣٣- قوله: ((هذا الفعل ليس له محل)) قال بعضهم: لأنه استئناف تقديره أهلكنا كثيراً من القرى أهلكناها)(٨) إضماراً(٩) على شريطة التفسير، هذا إذا كان كأين منصوب المحل، فأما إذا كان مرفوع المحل على الابتداء، فأهلكناها في محل الجر، لأنها(١٠) صفة قرية، وهذه الجملة أيضا؛ (لأنها)(١١) معطوفة على تلك كما ذكر في المتن.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) في (ح) "وهي خالية وهو".

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) في (أ) "خاوية على عروشها".

(٥) انظر: أنوار التنزيل (٩١/٢) والإملاء (١٤٥/٢).

(٦) والطَّلل: الشاخص من آثار الدار، وشخص كل شيء. القاموس المحيط (ص: ١٣٢٦).

(٧) أخرجه أحمد (٣٧٤/٢)، والبيهقي في السنن (الصيام (٣٠٤/٤).

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٩) وهو كل اسم بعده فعل، أو شبهه، مشتغل عنه بضميره أو متعلقه لو سلط عليه هو أو مناسبه لنصبه. نحو: زيداً ضربته. انظر: الكافية لابن الحاجب (١٦٢/١).

(١٠) في (أ) "لأن".

(١١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

٤٣٤- قوله: ((المشيد المجصص أو المرفوع البنيان)) قال الزجاج رحمه الله تعالى: أكثر ماجاء في مشيد في التفسير مجصص، والشِّيد الجَص، والكِلْس[(١)] أيضاً شِيد، (وقيل مُشيد)[(٢)] مُخَصَّن مرتفع في سمكه و(المُشَيَّد إذا قيل مجصص فهو مرتفع في قدره، وإن لم يرتفع في سمكه و)[(٣)] أصل الشيد الجص والنُورة، وكل ما بني بهما أو بأحدهما فهو مُشَيَّد[(٤)]. يعني إذا قيل للبناء المرتفع مشيد، كان كناية.

٤٣٥- قوله: ((وفي هذا دليل على أن ﴿ عرُوشها ﴾ بمعنى "مع" أوجه)) يعني تفسيرنا قوله: ﴿ وهي خاوية على عروشها ﴾ خالية مع بقاء عروشها وسلامتها أولى من تفسيرنا أنها ساقطة؛ ليناسب[(٥)] قوله: ﴿ وبئر معطلة وقصر مشيد ﴾؛ لأن المراد أخليناه عن ساكنيه وأنها باقية.قال أبو البقاء رحمه الله تعالى: ﴿ وبئر ﴾ معطوفة على ﴿ قرية ﴾[(٦)].

٤٣٦- قوله: ((حضر موت المغرب)) هي بلدة صغيرة في شرقي عدن[(٧)].

٤٣٧- قوله: ((وأن يكونوا قد سافروا ورأوا[(٨)] ذلك ولكن لم يعتبروا))[(٩)] يعني[(١٠)] الفاء في أفلم يسيروا يقتضي[(١١)] معطوفا عليه وهو (إما)[(١٢)] الكلام السابق، والهمزة دخلت بين المعطوف والمعطوف عليه لمزيد الإنكار أي كأين من قرية أهلكناها[(١٣)] وهي ظالمة فلم يسيروا في الأرض فيعتبروا. وإليه الإشارة بقوله: "ولكن لم يعتبروا فجعلوا كأن

---

(١) الكِلْس: مثل الصاروج يبنى به، وقيل: الكلس: الصاروج، وقيل: الكلس ما طُلِيَ به حائط أو باطن قصر شبه الجصّ من غير آجُرّ. انظر: لسان العرب (١٤٠/١٢).
(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٣٢/٣).
(٥) في (أ) و(ح) "لتناسب".
(٦) انظر: الإملاء (١٤٥/٢).
(٧) انظر: معجم البلدان (٢٧٠/٢).
(٨) في (أ) "أرادوا".
(٩) في (أ) "لم يعتبر".
(١٠) في (ح) و(خ) "معنى".
(١١) في (أ) "تقتض".
(١٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(١٣) في (ح) "أهلكتها فهي".

لم يسافروا" أو الفاء عطف على مقدر، والهمزة على أصلها في صدر الكلام، أي تقاعدوا في الأرض فلم يسيروا فيها ليعتبروا.

٤٣٨- قوله: ((احتاج هذا التصوير إلى زيادة تعيين(١)، وفضل تعريف)) قال الزجاج رحمه الله: جرى هذا على التوكيد كما في قوله تعالى: ﴿ يقولون بأفواههم ﴾(٢) وقوله تعالى: ﴿ ولا طائر يطير بجناحيه ﴾(٣) (٤) وقلت: التوكيد في ﴿ يطير بجناحيه ﴾ لتقرير معنى الحقيقة، وأن المراد بالطير المتعارف، وفي ﴿ تعمى القلوب التي في الصدور ﴾ لتقرير معنى المجاز، وأن العمي مكانه القلب ألبتة وإليه اشارة بقوله: "فلما أريد إثبات ما هو خلاف المعتقد، احتاج هذا التصوير إلى زيادة تعيين".

٤٣٩- قوله: ((وإنما يجوز ذلك على(٥) ميعاد من يجوز عليه الخلف)) أي إنما يجوز الفوت على من يكون في ميعاده الخلف ومنه قولهم: إنما يعجل من يخشى الفوت.

٤٤٠- قوله: ((ومن حلمه ووقاره)) الانتصاف: الوقار يفهم منه لغة سكون الأعضاء، وطمانينتها عند المزعجات، ولا يجوز إطلاقه على الله كالأناة والتُؤدة(٦) وأما قوله تعالى: ﴿ ما لكم لاترجون لله وقاراً ﴾(٧) فهو مفسر بالعظمة فليس من هذا(٨). وقلت: وهذا مبني على أن أسماء الله توقيفية، وأنه لايجوز أن يستعمل الوقار إلا في العظمة؛ لما ورد والإ فلا يجوز ذلك أيضاً(٩).

٤٤١- قوله: ((وإن يوماً واحداً عنده كألف سنة مما عندكم)) (يعني قوله تعالى: ﴿ وإن يوماً عند ربك كألف سنةٍ ﴾ إما محمول على القصر، وهو إنما يكون بالنسبة إلى الله تعالى، وهو المراد من قوله: "إن يوماً واحداً عنده كألف سنة عندكم)(١٠) فالمدة

(١) في (أ) "تصوير".

(٢) سورة آل عمران (١٦٧).

(٣) سورة الأنعام: ٣٨.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٣٢/٣).

(٥) في (أ) "في".

(٦) الأناة والتؤدة تفسران بمعنى الحلم والوقار. انظر: القاموس المحيط (ص: ١٦٢٨).

(٧) سورة نوح: ١٣.

(٨) قلت: لما ثبت (وقار) في صفة الله تعالى بنص تنزيله، فلا يجوز إنكاره ولا تأويله، بل اللازم إثباته -كما مر- من غير تأويل ولا تشبيه، ولا تعطيل ولا تكييف.

(٩) انظر: الانتصاف (١٦٣/٣).

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ).

الطويلة عنده(١) قصيرة؛ لأنه لايعجل كما تعجلون أو على الطول؛ وإنما يعجل من يخشى الفوت وهو بالنسبة إلى العبد، فإن أيام الشدائد مستطالة فاليوم القصير عنده طويل، وهو المراد من قوله: "يوم واحد من أيام عذابه كألف سنة عندكم".

٤٤٢- قوله: ((وقرئ يعدون بالياء والتاء))(٢) بالياء التحتاني ابن كثير وحمزة والكسائي والباقون بالتاء(٣).

٤٤٣- قوله: ((الأولى وقعت بدلاً عن قوله: ﴿ فكيف كان نكير ﴾ (وأما هذه فحكمها حكم ما تقدّمها من(٤) الجملتين" قال صاحب الفرائد رحمه الله تعالى: أراد أن مجموع قوله: ﴿ فكأين ﴾ إلى آخره حكمه حكم فكيف كان نكير)(٥) في أنه كان متعقباً لما تقدمه(٦) حتى لو لم يكن قوله: ﴿ فكيف كان نكير ﴾ صلح أن يكون هذا في مكانه، وقلت: الفرق بينهما أن قوله: فكأين(٧) إلى آخره متعقب بجملة ما تقدمه؛ لأن إهلاك الجماعة المذكورين من قوله: ﴿ نوح وعاد ﴾ إلى قوله: ﴿(٨) وكذب موسى ﴾ إهلاك كثير فمعنى كأين إلى آخره من لوازم ما تقدم فكأين متعقباً له فوجب أن يكون بالفاء بخلاف قوله: ﴿ وكأين من قرية أمليت (لها)(٩) ﴾ إلى آخره؛ لأن ما قبله لم يستلزمه فيجب أن يكون بالواو وليفيد اجتماعهما في الحصول، تم كلام صاحب الفرائد.

وقلت: (ثم) في قوله: ﴿ ثم أخذتهم ﴾ في الآية السابقة لعطف ﴿ أخذتهم ﴾ على ﴿ أمليت ﴾ وكلاهما مسببان عن تكذيب القوم الرسل، والفاء في ﴿ فكيف كان نكير ﴾ للتعقيب لاغير، فإنه عقب قوله: ﴿ أخذتهم ﴾ بما يستحضر للسامع مما يتعجب له من الاستفهام عن حال تلك الأخذة، وهو أيضا منهم فعقب بقوله: ﴿ فكاين من قرية ﴾ الآية

(١) في (أ) "عند".
(٢) في (ح) "بالتاء والياء التحتاني ابن كثير".
(٣) انظر: التيسير (ص: ١٥٨).
(٤) في (ح) "بين".
(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٦) في (أ) "يقدمه".
(٧) في (ح) "فكان".
(٨) في (أ) و(ح) "ولدت"، وفي)خ* "فكذب" والصواب ما أثبته.
(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ) و(ح).

ليكشفه كشفاً تاماً أو بدل(١) منه إيضاحاً كما قال. وأما قوله: ﴿ وكأين من قرية ﴾ بالواو فمنسوقة على قوله: ﴿ لن يخلف الله وعده ﴾ وقوله تعالى: ﴿ وإن يوماً عند ربك كألف سنة ﴾ والمعنى كيف يستعجلونك بالعذاب والحال أنه لابد أن يصيبهم ما وعد ربك، وإن ذلك عن قريب، أو أن الموعود شديد مرّ(٢) المذاق، وإن سنة الله في الأنظار ثم الاستئصال جارية في الأمم الخالية فماذا يستعجل منها المجرمون هذا، وأن المصنف رحمه الله تعالى ما ذهب إلى الحال بل إلى العطف على إنكار العلم بوجود الجمل الأربع وحصولها أي أخبر عن استعجالهم العذاب، وعن أن الله تعالى لايخلف وعده، وعن أنه حليم لايعجل، وعن أن لهم أسوة بالأمم السالفة الظالمة إذا لم يعتبروا بها ثم استدعى الإنكار من السامع على من يجمع في علمه ذلك كله، وإليه الإشارة بقوله: "كأنهم يجوّزون الفوت" إلى آخره ويجوز أن يكون ﴿ ولن يخلف الله وعده ﴾ معترضاً بين الحال وعاملها.

٤٤٤- قوله: ((وعاجزة سابقة)) الأساس : طلبته فأعجز وعاجز: إذا سبق فلم يُدْرَك(٣) الراغب: عَجُزُ الإنسان مؤخّره، وبه شبه مؤخر غيره، قال تعالى: ﴿ كأنهم أعجاز نخل ﴾(٤) والعجز: أصله التأخر عن الشيء ، وحصوله عند عجز الأمر أي: مؤخره(٥) كما ذكر في الدبر، وصار في التعارف اسماً للقصور عن فعل الشيء، وهو ضد القدرة، قال تعالى: ﴿ أعجزت أن أكون مثل هذا العذاب ﴾(٦) وأعجزتُ فلاناً وعجّزته، وعاجزته قال تعالى: ﴿ وما أنتم بمعاجزين في الأرض ﴾(٧) ﴿ والذين سعوا في آياتنا معاجزين ﴾(٨) وقرئ معجِّزين، ومعاجزين(٩). قيل: معناه ظاهرين(١٠) ومقدرين أنهم

(١) في (ح) "يبدل".

(٢) في (أ) "من".

(٣) انظر: أساس البلاغة (ص: ٢٩٤).

(٤) سورة القمر: ٢٠.

(٥) كذا في المفردات، وفي نسخ فتوح الغيب مؤخر بحذف الهاء.

(٦) سورة المائدة: ٣١.

(٧) سورة العنكبوت: ٢٢.

(٨) سورة سبأ: ٥.

(٩) في (خ) و(أ) "فمعاجزين".

(١٠) في (أ) و(م) "ظاهر" ولعل الصواب: ظانين كما في المفردات.

يعجزوننا؛ لأنهم حسبوا أن لا بعث ولا نشور، فيكون ثواب(١) وعقاب وهذا(٢) في قوله: ﴿ أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ﴾(٣) ومعجزِّين ينسبون من تبع النبي صلى الله عليه وسلم إلى العجز، وذلك نحو جهّلته، وقيل: يعني مثبِّطين أي مثبِّطين الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى: ﴿ الذين يصدون عن سبيل الله ﴾(٤) والعجوز سميت لعَجْزها عن كثير من الأمور(٥).

٤٤٥- قوله: ((سابقين)) وهو حال من فاعل ﴿ سعوا ﴾ في معناها على أن ﴿ معاجزين ﴾ مغالبين معاندين لأن المغالبة حينئذ للمبالغة ولهذا قال: "سموها سحراً وشعراً وأساطير، وثبّطوا الناس عنها" وقوله: "أو مسابقين" على معناه ظانين مقدرين أنهم يعجزوننا بزعمهم فالمغالبة على حقيقتها. قال محي السنة: قرأ ابن كثير وأبو عمرو معجِّزين بالتشديد أي: مثبِّطين الناس عن الإيمان، والباقون معاجزين بالألف أي: معاندين مشاقين.وقال قتادة: ظانين مقدرين أنهم يعجزوننا بزعمهم أن لابعث ولا نشور ولا جنة ولا نار. وقيل معاجزين يريد كل واحد أن يظهر عجز صاحبه(٦).

٤٤٦- قوله: ((كان القياس أن يقال)) إنما أنا لكم بشير ونذير)) لأن قوله: يا أيها الناس شامل للمشركين والمؤمنين على أنه فصل بقوله: ﴿ فالذين آمنوا ﴾ ﴿ والذين سعوا ﴾ ليبشر المؤمنين، وينذر الكافرين.

٤٤٧- قوله: ((الحديث مسوق إلى المشركين)) وذلك أنه تعالى لما(٧) قال: ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ﴾ وبين كيفية ظلمهم بقوله: ﴿ الذين أخرجوا من ديارهم ﴾ وبقوله: ﴿ فإن يكذبوك ﴾ وبقوله: ﴿ ويستعجلونك بالعذاب ﴾ أمر نبيه صلوات الله عليه بأن، ينذرهم العذاب بقوله: ﴿ يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين ﴾

(١) في (أ) "حساب".
(٢) في المفردات: وهذا في المعنى كقوله...
(٣) سورة العنكبوت: ٤.
(٤) سورة الأعراف: ٤٥.
(٥) انظر: المفردات في غريب القرآن (ص: ٣٢٢-٣٢٣).
(٦) انظر: معالم التنزيل (٥/٣٩٢).
(٧) في (خ) "ماقال".

إلزاماً للحجة، وإزاحةً(1) للعلة ثم شرع(2) في مقاتلتهم ولما كان الإحسان إلى المؤمنين مما يغمهم ويغيظهم كان داخلاً بهذا الاعتبار في معنى التخويف والإنذار.

وقلت: ويمكن أن يقال -والله أعلم- إن الآية واردة لبيان ما يترتب على الإنذار من انتفاع من قَبِله، وهلاك من ردّه فكأنه قيل: أنذر يا محمد هؤلاء الكفرة وبالغ فيه فمن قبل. منك وآمن فله الثواب، ومن دام على ماكان في إبطال جئت (به)(3) وسعى فيه فقد أديت حقك فقاتلهم ليعذبهم الله تعالى في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالجحيم فلا يكون ذكر المؤمنين لاغتمامهم ويعضد هذا التأويل ما روينا عن البخاري ومسلم عن أبي موسى رضي الله تعالى عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أن مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قومه فقال: يا قوم إني رأيت الجيش بِعَيْنَيَّ وأنا النذير العريان فالنجاء النجاء(4)، فأطاعته طائفة من قومه، فأدلجوا(5) وانطلقوا على مهلهم(6) فنجوا وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم فصبّحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم(7) فذلك مثلي ومثل من أطاعني، واتبع ما جئت به، ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق"(8) وقريب من هذا المعنى ما ذكره الإمام وقال: إنه تعالى أمر رسول صلى الله عليه وسلم أن يديم لهم التخويف والإنذار، وأن لايصده ما يكون منهم من استعجال العذاب على سبيل التهكم...وأردف ذلك بأن أمرهم بوعدهم ووعيدهم؛ لأن المنذر إنما يكون منذراً إذا قرن الوعد بالوعيد(9)، وقلت: ويؤيد هذا التقدير قوله تعالى ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ﴾ يعني ينبغي لك أن تعزم على الإنذار وتديمه، ولا يلحقك فتور لامن قبل

(1) يقال: زاحتْ علته، وأزحتها أنا، وزاح الشيء زوحاً، وأزاحه: أزاغه عن موضعه ونحّاه انظر: لسان العرب (109/6).

(2) في (ح) "يسرع".

(3) ما بين القوسين ساقط من (أ) و(ح).

(4) أي: انجوا النجاء، أو اطلبوا النجاء. شرح النووي (49/15).

(5) أي: ساروا من أول الليل. المصدر السابق نفسه.

(6) أي: على رفقهم".

(7) أي استأصلهم. المصدر السابق.

(8) أخرجه البخاري (الاعتصام -باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم 250/13) وأخرجه مسلم الفضائل باب بيان مثل ما بعث به النبي صلى الله عليه وسلم (48/15).

(9) انظر: مفاتيح الغيب (46/23).

شياطين الإنس وهم المشركون من تكذيبهم واستهزائهم ولا من قبل شياطين الجن وإلقائهم الوسوسة إليك، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

النهاية: أنا النذير العريان خص العريان؛ لأنه أغرب وأشنع عند المبصر وذلك أن ربيئة(١) القوم وعينهم يكون على مكان عال، فإذا رأى العدوّ قد أقبل نزع ثوبه وألاح به لينذر قومه، ويبقى عرياناً(٢).

٤٤٨- قوله: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً)) روينا في مسند الإمام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه عن أبي أمامة(٣) قال أبو ذر(٤): قلت: يا رسول الله، كم وفاء عدة الأنبياء عليهم السلام؟ قال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جماً غفيراً(٥).

٤٤١- قوله: ((إن الرسول من الأنبياء عليهم السلام من جمع(٦) إلى المعجزة الكتاب، والنبي من لم ينزل عليه كتاب)) قال الإمام: الأولى أن من جاءه الملك ظاهراً، أو(٧) أمره بدعوة الخلق فهو رسول ومن رأى في النوم أو أخبره رسول بأنه نبي(٨) فإنه نبي، لما يلزم من ذلك القول: أن إسحاق ويعقوب وأيوب ويونس وهارون وسليمان عليهم السلام لم يكونوا رسلاً، وقال القاضي: الرسول من بعثه الله بشريعة مجددة، يدعو الناس إليها، والنبيّ يعمّه و(هو)(٩) من بعثه الله لتقرير شرع سابق كأنبياء بني إسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهما السلام فهو نبي(١٠).

---

(١) في (خ) "روية" والربيئة: هو العين, الطليعة الذي ينظر للقوم لئلا يدهمهم عدوّ. لسان العرب (٥/٩٤).

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣/٢٢٥).

(٣) في (أ) "أسامة" وهو صُدَيّ بن عجلان الباهلي صحابي مشهور بكنيته روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعمر وعثمان وعلي، وعنه: أبو سلام الأسود وشرحبيل بن مسلم وآخرون. مات سنة ٨٦ هـ.
انظر: الاستيعاب (١١/١٣١) والإصابة (٥/١٣٣).

(٤) وهو جندب بن جنادة أبو ذر الغفاري صحابي مشهور. توفي سنة ٣١ هـ.
انظر: الاستيعاب (١١/٢٤١)، والإصابة (١١/١١٨).

(٥) انظر: مسند أحمد (٥/٢٦١).

(٦) في (خ) "الجمع".

(٧) في (ح) "وأمره".

(٨) انظر: مفاتيح الغيب (٢٣/٤٩).

(٩) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(١٠) انظر: أنوار التنزيل (٢/٩٢).

٤٥٠- قوله: ((والسبب في نزول هذه الآية إلى آخره)) قال القاضي: هو مردود عند المحققين، وإن صح فابتلاءه ليتميز به الثابت على الإيمان عن المتزلزل فيه(١).وقال الإمام رحمه الله تعالى الداعي إلى الله: هذه الرواية باطلة موضوعة ويدل عليه الكتاب والسنة والمعقول. أما الكتاب فقوله تعالى: ﴿ ولو تقول علينا بعض الأقاويل، لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين ﴾(٢) وقوله: ﴿ وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى ﴾(٣) فلو أنه صلى الله عليه وسلم قرأ عقيبها: تلك الغرانيق العلى، لكان قد ظهر الخلف في الحال، وهذا لايقوله مسلم وقوله تعالى: ﴿ كذلك لنثبت به فؤادك ﴾(٤) وقوله: ﴿ سنقرئك فلا تنسى ﴾(٥). وأما السنة فما روى عن محمد(٦) بن إسحاق بن خزيمة رضي الله تعالى عنه أنه سئل عن هذه القصة قال: إنها من وضع الزنادقة وصنف فيه كتاباً. وقال الإمام أبو بكر(٧) البيهقي رحمة الله تعالى عليه: هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل، ثم أخذ يتكلم في أن رواة هذه القصة مطعونون، وقد روى البخاري في صحيحه: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ سورة والنجم وسجد فيها المسلمون والمشركون والجن والإنس"(٨) وليس فيه حديث الغرانيق. وروى هذا الحديث من طرق كثيرة وليس فيها حديث الغرانيق(٩). وقلت: روينا عن البخاري ومسلم وأبي داود والدارمي والنسائي

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٩٣/٢).

(٢) سورة الحاقة: ٤٤-٤٦.

(٣) سورة النجم: ٣، ٤.

(٤) سورة الفرقان: ٣٢.

(٥) سورة الأعلى: ٦.

(٦) هو محمد بن إسحاق بن خُزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري. ولد سنة ٢٢٣ هـ. سمع من إسحاق بن راهويه، ومحمد بن حميد ومحمود بن غيلان وغيرهم. وعنه: الشيخان خارج صحيحيهما وأحمد ابن المبارك المستملي وآخرون. وله كتاب "الصحيح" وكتاب "التوحيد" مات سنة ٣١١ هـ.
انظر: تذكرة الحفاظ (٧٢٠/٢-٧٣١)، والبداية والنهاية (١٤٩/١١).

(٧) هو الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن عليّ الخراساني البيهقي صاحب التصانيف. ولد سنة ٣٨٤ هـ. سمع من أبي الحسن محمد بن الحسين العلوي، وأبا عبدالله الحاكم وآخرين. وعنه: أبو إسماعيل الأنصاري، وأبو الحسن عبد الله بن محمد بن أحمد. وولده إسماعيل بن أحمد وجماعة. وله كتاب "السنن الكبرى" و"شعب الإيمان" و"دلائل النبوة" وغيرها من المؤلفات. مات سنة ٤٥٨ هـ.
انظر: تذكرة الحفاظ (١١٣٢/٣-١١٣٥) وطبقات الشافعية للسبكي (٨/٤-١٦).

(٨) صحيح البخاري (التفسير -تفسير سورة النجم ٦١٤/٨).

(٩) انظر: مفاتيح الغيب (٥٠/٢٣).

عن ابن عباس وابن مسعود "أن رسول(١) الله صلى الله عليه وسلم قرأ والنجم فسجد فيها وسجد من كان معه غير أن شيخاً(٢) من قريش أخذ كفاً من حصى أو تراب فرفعه إلى جبهته وقال: يكفيني هذا(٣). وروى البخاري أيضا والترمذي عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد في النجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس(٤). وتتبعت جامع الأصول أجمع، وأكثر مسند الإمام أحمد رضي الله عنه، وما عثرت على هذه الرواية من شيء. وأما محيى السنة فقد رواه في المعالم(٥) من غير طريق المحدثين والله تعالى أعلم. وأما المعقول فكثيرة: منها إنا لوجوزنا ذلك ارتفع الأمان ولبطل(٦) قوله: ﴿ بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ﴾(٧) فإن الزيادة في الوحي كالنقصان فيه(٨)، وقول من قال: إنه صلى الله عليه وسلم لشدة حرصه على إيمان قومه أدخل هذه الكلمة من نفسه ثم رجع عنها مردود، لا يرغب فيه مسلم لما يلزم منه الخيانة في الوحي، والعياذ بالله تعالى منها. ومن قال: إنه سهو وسبق للسان أيضاً كذلك لزوال الوثوق، ولأن لساهي لايقع منه مثل هذه الألفاظ المسموعة المطابقة لألفاظ السورة. وقول القائل: إنه تكلم الشيطان بذلك أيضا مرود؛ لاحتمال أمثاله في سائر كلامه. ولقوله تعالى: ﴿ إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ﴾(٩) وإذا

---

(١) في (ح) "النبي".

(٢) هذا الشيخ هو أمية بن خلف، وقد قتل يوم بدر كافراً. شرح النووي على صحيح مسلم (٥/٧٥).

(٣) أخرجه البخاري (سجود القرآن –باب سجدة النجم ٢/٥٥٣) برقم ١٠٧٠)، وأخرجه مسلم (المساجد – باب سجود القرآن (٥/١٧٥)،وأبو داود (الصلاة –باب من رأى في المفصل سجدة ٢/١٢٢ برقم ١٤٠٦)، والدارمي (الصلاة –باب السجود في النجم (١/٣٤٢)، والنسائي (الصلاة –باب السجود في النجم (٢/١٢٣).

(٤) صحيح البخاري (سجود القرآن ٢/٥٥٣ برقم ١٠٧١) ورواه الترمذي (الصلاة –باب ماجاء في السجدة في النجم ٢/٤٦٤ برقم ٥٧٥).

(٥) انظر: معالم التنزيل (٥/٣٩٣).

(٦) في (ح) "أبطل".

(٧) الآية من سورة المائدة: ٦٧.

(٨) انظر: مفاتيح الغيب (٢٣/٥١).

(٩) سورة النحل: ٩٩.

بطل هذا فنقول: التمني جاء على وجهين: أحدهما تمني القلب قال أبو مسلم(١): (التمني)(٢) التقدير وتمنّى تفعّل ومنت ومنى الله لك قدر لك. وثانيهما: القراءة قال تعالى: ﴿ ومنهم أميون لايعلمون الكتاب إلا أماني ﴾(٣) ولأن الأمي لايعلم القرآن من المصحف، وإنما يعلمه قراءةً قال حسان(٤):

تمنى كتاب الله أول ليلة * وآخرها لاقى حمام المقادر(٥)

وهذا أيضا فيه معنى التقدير فإن التالي مقادر للحروف يذكرها شيئاً فشيئا. وإذا قلنا: إن التمني بمعنى القراءة فمعنى الآية: قرأ ما يجوز أن يسهو الرسول صلى الله عليه وسلم فيه، ويشتبه القارئ، دون ما رواه، وهذا هو الظاهر، لقوله: ﴿ ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض ﴾ وإذا قلنا: إنه بمعنى تمنى القلب فالمراد إذا أراد فعلاً تقرباً إلى الله تعالى ألقى الشيطان في فكره ما يخالفه فيرجع إلى الله تعالى في ذلك فيرفع الله تعالى ذلك الغلط، وتلك الوسوسة عن القلب قال الله تعالى: ﴿ إن الذين اتّقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون ﴾(٦) (٧) وقال تعالى: ﴿ وإمّا ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله ﴾(٨) وقال تعالى: ﴿ وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين معه متى نصر الله ﴾(٩) وقال تعالى: ﴿ حتى إذا استيأس الرسل ﴾(١٠) وروى صاحب

---

(١) هو محمد بن عليّ بن محمد الأصبهاني أبو مسلم صاحب "التفسير الكبير" ولد سنة ٣٦٦ هـ. روى عن ابن المقري، وعنه: المعمّر إسماعيل بن علي الحمامي وسعيد بن أبي رجاء الصيرفي وآخرون. توفي سنة ٤٥٩ هـ. وكان غاليا في ملهب الاعتزال.

انظر: سير أعلام النبلاء (١٨/١٤٦)، وطبقات المفسرين (٢/٢١٣).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٣) سورة البقرة: ٧٨.

(٤) هو حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري الخزرجي أبو عبد الرحمن شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم مات سنة ٥٤ هـ.

انظر: تقريب التهذيب (ص: ١٥٧) والإصابة (٢/٢٣٧).

(٥) البيت نسب إلى حسان بن ثابت رضي الله عنه، ولم أجده في ديوانه. انظر: البيت في البحر المحيط (٦/٣٥٣) وروح المعاني (١٧/١٧٣).

(٦) سورة الأعراف: ٢٠١.

(٧) الواو ساقطة من (ح).

(٨) سورة الأعراف: ٢٠٠.

(٩) سورة البقرة: ٢١٥.

(١٠) سورة يوسف: ١١٠.

المطلع عن جمهور مشائخه ما يقرب من هذه الكلمات كلها إلى آخرها(١) وقال السجاوندي رحمه الله تعالى: كل نبي يتمنى إيمان قومه فيلقى الشيطان في أمنيته بما يوسوس إلى النبي بالخطرات المزعجة عند تباطئ القوم عن الإيمان، أو تأخر نصر الله، وإن ثبت تلك الغرانيق العلى، منها الشفاعة ترتجى على أنه خرج مخرج الكلام على زعمهم، أو على الإنكار.

٤٥١- قوله: ((بما شيقها به)) (أي بالذي شيع الشيطان الأمنية به أي: اتبعها به)(٢). يقال: حيّاكم الله وأشاعكم(٣) السلام، أي جعله صاحباً وتابعاً والباء بالآلة. الراغب: التمني تقدير شيء في النفس ، وتصويره(٤) فيها وذلك قد يكون عن(٥) تخمين وظن لا عن رؤية، وبناء على أصل، لكن لما كان أكثره عن تخمين وظن صار الكذب له أملك، فأكثر التمنيّ تصور مالا حقيقة له، قال تعالى: ﴿ أم للإنسان ما تمنى ﴾(٦) والأمنية: الصورة الحاصلة(٧) في النفس من تمنى الشيء. ولما كان الكذب تصورما لاحقيقة له وإيراده باللفظ صار التمني كالمبدأ للكذب فصحّ أن يعبر عن الكذب بالتمني، وعلى ذلك ما روى عن عثمان رضي الله عنه أنه قال: "ما تغنيت ولا تمنيت منذ أسلمت"(٨) وقوله تعالى: ﴿ ومنهم أميون لايعلمون الكتاب إلا أماني ﴾(٩) قال مجاهد رضي الله عنه: معناه: إلا كذبا. وقال غيره: إلا تلاوة مجردة عن (المعرفة من حيث إن التلاوة)(١٠) بلا معرفة معنى تجري عند صاحبها مجرى أمنية تمنتها(١١) النفس على التخمين وقوله تعالى:

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب (٢٣/٥٠-٥٤).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) في (خ) "ابتاعكم".

(٤) في (ح) "تصويرها".

(٥) في (ح) "من".

(٦) سورة النجم: ٢٤.

(٧) كذا في المفردات، وفي نسخ فتوح الغيب" الحالة".

(٨) أخرجه ابن ماجه (الطهارة -باب كراهة مس الذكر باليمين (١١٣/١) برقم ٣١٠).

قال الشيخ الالباني: ضعيف جداً (ضعيف سنن ابن ماجه (ص: ٢٦ برقم: ٦٥).

(٩) سورة البقرة: ٧٨.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١١) في (أ) "تمنيها".

﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته ﴾ أي: في تلاوته.

وقدتقدم(١) أن التمني كما يكون عن تخمين وظن، فقد يكون عن رؤية وبناء على أصل، ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً ماكان يبادر إلى ما نزله به الروح الأمين على قلبه حتى قيل له: ﴿ ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه ﴾(٢). سمي تلاوته على ذلك تمنياً، ونبه أن للشيطان على مثله تسلطاً(٣) في أمنيته، وذلك من حيث بيّن أن العجلة من الشيطان(٤).

٤٥٢- قوله: ((تلك الغرانيق)) النهاية: الغرانيق ههنا الأصنام، وهي في الأصل: المذكر من طير الماء، واحدها (غُرنُوق و)(٥) غُرْنَيق، وسمي به لبياضه، وكانوا يزعمون أن الأصنام تُقَرّبهم إلى الله تعالى، وتشفع لهم، فشبهت بالطيور التي تعلو في السماء وترتفع(٦).

٤٥٣- قوله: ((على رسل)) النهاية: كان في كلامه ترسيل أي: ترتيل يقال: ترسل الرجل في كلامه ومشيه، إذا لم يعجل، ومنه حديث عمر: "إذا أذنت فترسل"(٧) أي: تأن ولا تعجل(٨).

(١) في (أ) "إلى".

(٢) سورة طه: ١١٤.

(٣) في (أ) و(ح) "تسلطاً على مثله".

(٤) انظر: المفردات في غريب القرآن (ص: ٤٧٦).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣٦٤/٣)..

(٧) أخرجه موقوفا على عمر الدار قطني في السنن (الصلاة- باب ذكر الإقامة والاختلاف فيها (٢٣٨/١).، وأخرجه البيهقي في السنن (الصلاة -باب ترسيل الأذان (٤٢٨/٢). قال الحافظ في (تلخيص الحبير (٢١١/١): ليس في إسناده إلا أبو الزبير مؤذن بيت المقدس، وهو تابعي قديم مشهور.

(٨) النهاية في غريب الحديث (٢٢٣/٢).

٤٥٤- قوله: ((وأصله: وإنهم فوضع الظاهر موضع الضمير قضاء عليهم بالظلم" أي: إن المنافقين بتلك الفتنة واضعون الشيء في غير موضعه، وهم فيه في شقاق بعيد [وكذلك ﴿ إن الله لهادي الذين آمنوا إلى صراط مستقيم ﴾. وأصله: وإن الله لهاديهم فقوبل ﴿ الظالمين ﴾ بالذين آمنوا، وقوله: ﴿ في شقاق بعيد] (١)﴾ بقوله: ﴿ إلى صراط مستقيم ﴾.

٤٥٥- قوله: ((الضمير في ﴿ مرية منه ﴾ للقرآن، أو للرسول)) وتجوز(٢) أن يكون لما يلقى، وقوله: ﴿ الذين كفروا ﴾ وضع موضع المضمر أي: لايزالون في مرية وهم الشاكون الذين في قلوبهم مرض، بدليل قوله تعالى: ﴿ والذين في قلوبهم مرض ﴾ المنافقون والشاكون.

٤٥٦- قوله: ((وإنما وصف يوم الحرب بالعقيم)) إلى آخره، علل تفسير وصف اليوم بالعقيم على وجوه:

أحدها: أنه على الإسناد المجازي، أسند العقيم إلى اليوم، لكونه(٣) صفته على نحو قوله تعالى: ﴿ يوما يجعل الولدان شيباً ﴾(٤).

أصله: يجعل الله الولدان (في ذلك)(٥) اليوم شيباً، فالمعنى يوم يعقم الله النسآء فيه، أي: يصرن ثكلى، فأسند العقم إلى اليوم مبالغة، كقولك: نهاره صائم، وليله قائم ولما أن العقيم بمعنى ثكلى في هذا الوجه قيل: كأنهن عقم.

وثانيها: أنه من باب الاستعارة المكنية(٦)، فالمستعار له اليوم، والمستعار منه المرأة، والجامع فقدان النتيجة،وكما أن المرأة إذا فقدت الولد وصفت بالعقم، أي الثكل كذلك اليوم إذا فقد فيه المحاربون [يوصف بالعقم](٧) كأنه أمهم في اليوم، ومثله قولهم: ابن اليوم، وأبناء الزمان، وأبناء الحرب، والاستعارة واقعة في اليوم بأن شبه اليوم بالمرأة في

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (خ).

(٢) في (أ) "يجوز" وفي (ح) بغير نقطة.

(٣) في (أ) "إلى كونه".

(٤) سورة المزمل: ١٧.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) هي أن يثبت للمشبّه أمر مختص بالمشبه به من غير أن يكون هناك أمر ثابت حساً أو عقلاً أجرى عليه اسم ذلك الأمر. الإيضاح (ص: ١٧٦).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (خ).

فقدان، مشتملة تشبيها بليغاً، ثم توهم أن اليوم هي المرأة على سبيل التخييل(١)، ثم أطلق اليوم الذي اسم المشبه، وأريد به اليوم المتخيل والقرينة نسبة العقم إليه(٢).

وثالثها: أنه من التبعية، فالمستعار منه ما في المرأة من الصفة التي تمنع من الحمل، والمستعار له ما في اليوم من عدم الخير، فشبه عدم الخير بمنع الحمل، ثم سرى من المصدر إلى الصفة المشبه كقول قوم شعيب عليه السلام: ﴿ إنك لأنت الحليم الرشيد ﴾(٣) فالاستعارة واقعة في العقيم ورابعها: أن يكنى بمجموع قوله: ﴿ يوم عقيم ﴾ عن شدته وفظاعته كما يقال: إن النساء بمثله عقيم.

قال الحماسي: عقم النساء أن يلدن بمثله * إن النساء بمثله لعقيم(٤).

والضمير في "لا مثل له" و"أمره" للعذاب، وفي "فيه" لليوم.

٤٥٧- قوله: ((لقوله تعالى: ﴿ ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة ﴾" يعني: دل على تقدير "يؤمنون" تارة، وأخرى "تزول مريتهم" هذه الآية؛ لأن الصلة مشتملة على الكفر، وعلى المرية، فإذا جعل المغيّا(٥) مادل عليه الأول(٦)، قدّر يؤمنون وإذا جعل مادل عليه الثاني قدّر: تزول مريتهم(٧).

قال(٨) القاضي رحمة الله تعالى عليه: التنوين في ﴿ يومئذٍ ﴾ ينوب عن الجملة التي دلت عليه الغاية، والضمير في ﴿ يحكم بينهم ﴾ يعم المؤمنين والكافرين؛ لتفصيله بقوله تعالى: ﴿ فالذين آمنوا ﴾ الآية وإدخال(٩) الفاء في خبر الثاني، دون الأول تنبيه على أن إثابة المؤمنين بالجنات تفضل(١٠) من الله تعالى،

---

(١) هي إضافة لازم المشبه به إلى المشبه على سبيل التخييل مبالغة. التعريفات للجرجاني (ص: ٢١) والإيضاح (ص: ١٧٧).

(٢) في (ح) " إليهم".

(٣) سورة هود: ٨٧.

(٤) انظر: ديوان الحماسة بشرح المرزوقي (١٦٠٥/٤).، والبيت لأبي دَهْبَل الجُمَحي يمدح النبي صلى الله عليه وسلم.

(٥) أي ما بعد (حتى).

(٦) وهو الكفر.

(٧) وهو المرية.

(٨) في (أ) "فان".

(٩) في (أ) "ادخا".

(١٠) في (أ) "يفصل".

(وأن)(١) عقاب الكافرين مسبب من أعمالهم، ولذلك قال: ﴿ لهم عذاب ﴾ ولم يقل: فأولئك في عذاب كما قال: ﴿ في جنات النعيم ﴾(٢).

٤٥٨- قوله: (تسمية الابتداء بالجزاء)) المراد بالابتداء قوله: وعوقب به، وبالتسمية تسميته عقاباً، لأن ابتداء الفعل لايسمى عقاباً؛ لأن العقاب من العقب وهو أن يعقّب الفعل الأول ونحوه قولهم: كما تَدِيْنُ تُدان، كما تجازِي تجازى، أي: كما تفعل تجازى.

قال الزجاج رحمه الله تعالى: الأول لم يكن عقوبة، وإنما العقوبة الجزاء، ولكنه سمي عقوبة؛ لأن الفعل الذين هو عقوبة كان جزاءً، فسمي الأول الذي جوزي به عقوبة؛ لاستواء الفعلين في جنس المكروه كقوله تعالى: ﴿ وجزاء سيئة سيئة مثلها ﴾(٣) فالأول سيئة، والمجازاة عليها حسنة، إلا(٤) أنها سميت سيئة بأنها وقعت إساءة(٥) بالمفعول به، لأنه فعل به ما يسوءه(٦).

٤٥٩- قوله: ((المعاقب مبعوث بكسر القاف)) أي: موصي بالعفو. الأساس: بعثه على الأمر، وتواصوا بالخير، وتباعثوا عليه(٧) يعني: حمله الله تعالى على العفو، وندبه إليه، فحين ترك المندوب إليه كأنه مذنب، لكنه تعالى لا يأخذه به، لأنه عفو غفور.

٤٦٠- قوله: ((فإن الله لعفو غفور)) جواب لقوله: "فحين لم يؤثر ذلك" وهذه يؤذن أن قوله: ﴿ إن الله لعفو غفور ﴾ خبر من عاقب، وفي الكلام تقديم وتأخير أي (٨)من عاقب بمثل ما عوقب به إن الله لعفو غفور) أي: لايلومه على ترك الأفضل، ثم إذا بغي عليه أي: على المظلوم المعاقب في الكرة الثانية لينصرنه الله على الظالم.

٤٦١- قوله: ((من إخلاله))(٩) قيل هو بيان ما بعثه، وقيل هو متعلق بالثانية أي: إنه

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٢) انظر: أنوار التنزيل (٩٤/٢) والنقل بتصرف.
(٣) سورة الشورى: ٤٠.
(٤) في (أ) "لا".
(٥) في (أ) "إشارة".
(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٣٥/٣).
(٧) أساس البلاغة (ص: ٢٥).
(٨) في (أ) "ومن".
(٩) في جميع النسخ إجلاله والصواب ما أثبته كذا في الكشاف.

أخلّ بالعفو كرتين، فهذه الكرة هي الكرة الثانية من إخلاله(١) بالعفو، وليس بشيء، وقيل هو متعلق بقوله: لعفو أي: لعفو من إخلاله(٢)، ويجوز أن يكون بياناً لقوله: "ترك ما بعثه عليه" أي: لايلومه على إخلاله(٣) بالعفو.

٤٦٢- (قوله)(٤): ((ويجوز أن يضمن له النصر على [الباغي](٥) ويعرّض مع ذلك بما كان أولى به من العفو)) أي: يكون إن الله لعفو متصلاً بقوله: (لينصرنه الله) على بيان الموجب، وعلى هذا لينصرنه خبر (مَنْ) كما قاله أبو البقاء(٦) رحمه الله تعالى: وصاحب الكشف؛ فإنه تعالى لما قال: (لينصرنه الله اتجه لسائل أن يسأل لماذا ينصره؟ قال: لأن الله لعفو غفور، وكان من الظاهر أن يقال: إن الله ينصر المظلومين فعرض بهاتين الصفتين على سبيل الكناية التلويحية؛ لأنه أشار إلى المطلوب من بُعد يعني أنه تعالى مع كمال قدرته وغلبة سلطانه لما كان متصفاً بهذين الوصفين كان من الواجب على المعاقب مع عجزه التخلق بأخلاق الله تعالى من العفو عن الجاني، وإليه الإشارة بقوله: "يلّوح به بذكر هاتين الصفتين".

٤٦٣- قوله: ((أو دلّ بذكر العفو والمغفرة على أنه قادر)) هذا أيضا، على أن يكون (إن الله لعفو) تعليلاً للموعد بالنصرة، كأنه قيل: لينصرنه الله(٧)؛ لأنه قادر على النصرة فيعاقب الظالم. قال الإمام رحمة الله تعالى عليه: نزلت في قوم من المشركين لقوا قوماً من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم فقالوا: إن إصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يكرهون القتال (في الشهر الحرام فاحملوا عليهم فناشدهم المسلمون بأن يكفوا عن قتالهم، لحرمة الشهر، فأبوا فقاتلوهم فثبت المسلمون فنصروا، فوقع في أنفسهم من القتال)(٨) في الشهر الحرام فأنزل الله الآية(٩). فعلى هذا لايرد سئوال كيفية المطابقة، ويكون أوفق لتأليف

(١) في جميع النسخ إجلاله والصواب ما أثبته كذا في الكشاف.

(٢) في جميع النسخ إجلاله والصواب ما أثبته كذا في الكشاف.

(٣) في جميع النسخ بالجيم، والصواب بالخاء.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من جميع النسخ، وأثبته من الكشاف.

(٦) انظر: الإملاء (١٤٦/٢).

(٧) في (أ) "لننصرنه".

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٩) انظر: مفاتيح الغيب (٥٩/٢٣)، وانظر: أيضا تفسير الطبري (١٨٢/٩)، ومعالم التنزيل (٣٩٧/٥) ولم يذكرا السند.

النظم وذلك أن لفظة ذلك فصل للخطاب. وقوله: (ومن عاقب) شروع في قصة أخرى لأولئك السادة بعد قوله: ﴿ والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا ﴾.

٤٦٤- قوله: ((أو بسبب أنه خالق الليل والنهار مصرفها)) فعلى الأول (الآية عبارة عن القدرة الكاملة، فحين عقب معنى النصرة صلحت أن تكون علة لحصرلها وعلى الثاني)(١) عبارة عن العلم الشامل، ولما عقب معنى البغي(٢) أوقعت علة للانتصار من الظالم للمظلوم، ألا ترى كيف جمع(٣) الخلق مع التصريف ليستلزم العلم فيراد به إثبات الانتصار، وإليه الإشارة بقوله: "لايخفى عليه من البغي(٤) والإنصاف". وقوله(٥): ﴿ وأن الله سميع بصير ﴾ على الأول من باب التكميل ، وعلى الثاني من التتميم.

٤٦٥- قوله: ((المَلَوين)) الجوهري: المَلَوان الليل والنهار. والواحد ملاً مقصور(٦). والسَرَب بيت في الأرض(٧).

٤٦٦- قوله: ((قرئ يدعون بالياء (والتاء)(٨))) بالتاء الخوقاني نافع وابن كثير وابن عامر(٩)، والباقون بالياء(١٠).

٤٦٧- قوله: ((لو نصب لأعطى ماهو عكس الغرض)) قال صاحب التقريب: هو مثل قولك: ألم أكرمك فتشكر رفعه يثبت الشكر، ونصبه ينفعه(١١)؛ لأن النصب بتقدير (أن) وهو علم الاستقبال فيجعله(١٢) مترقباً، والرفع جزم باخباره تلخيصه أن الرفع جزم باثباته،

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) في (خ) "النفي".

(٣) في (ح) "سمع".

(٤) في (ح) "النفي".

(٥) في (ح) "فقوله".

(٦) انظر: الصحاح (٢٤٩٧/٦).

(٧) انظر: المصدر السابق (١٤٧/١).

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) و(ح).

(٩) وأبو بكر أيضا. انظر: التيسير (ص: ١٥٨).

(١٠) انظر: التيسير (ص: ١٥٨).

(١١) في (أ) "نفسه".

(١٢) في (ح) "فجعله".

والنصب ليس جزما ((١)بإثباته)(٢) لا أنه جزم بنفيه(٣). وفيه نظر: لأن نفي الشكر من كونه جواباً للاستفهام؛ لأن المعنى إن رأيت إنعامي شكرته.

وقال صاحب الفرائد: لا وجه لما ذكره صاحب الكشاف، ولا يلزم المعنى الذي ذكر، بل يلزم من نصبه أن يكون مشاركاً لقوله: ﴿ ألم تر ﴾ تابعاً له، ولم يكن تابعاً ﴿ لأنزل ﴾ ويكون مع ناصبه مصدراً معطوفاً على المصدر الذي تضمنه(٤) ﴿ ألم تر ﴾ وهو الرؤية، والتقدير: ألم يكن لك رؤية إنزال الماء من السماء فإصباح الأرض مخضرة، وهذا غير مراد من الآية، بل المراد أن يكون إصباح الأرض مخضرة بإنزال الماء فيكون حصول اخضرار الأرض تابعاً للإنزال.

وقلت: وينصره قول أبي البقاء رحمة الله تعالى عليه: إنما رفع أي (فتصبح) وإن كان قبله لفظ الاستفهام لأمرين: أحدهما أنه استفهام بمعنى الخبر، أي: قد رأيت فلا يكون له جواب والثاني أن ما بعد الفاء ينتصب إذا كان المستفهم عنه سبباً له، ورؤيته لإنزال الماء لاتوجب(٥) اخضرار الأرض، إنما يجب(٦) عن الماء(٧).

وروى الزجاج عن سيبويه القراءة بالرفع لاغير، قال: سألت الخليل(٨) عن هذا فقال: هذا واجب، ومعناه التنبيه كأنه قال: ألم تسمع إنزال الماء من السماء(٩) فكان كذا وكذا(١٠).

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٢) في (خ) "باشاته".

(٣) في (خ) "بنفسه".

(٤) في (أ) "يضمنه".

(٥) في (أ) و(ح) "لايوجب".

(٦) في (خ) "بخبر".

(٧) انظر: الإملاء (١٤٦/٢).

(٨) هو الخليل بن أحمد، أبو عبدالرحمن البصري الفراهيدي منشئ علم العروض. روى عن أيوب وعاصم الأحول.

أخذ عنه: سيبويه النحو، والنضر بن شميل، وهارون بن موسى النحوي. له المصنفات الباهرة منها: كتاب "العين" ولم يكمله. توفي سنة ١٧٠ وقيل: ١٧٥ هـ.

انظر: إشارة التعيين (ص: ١١٤) بغية الوعاة (٥٥٧/١).

(٩) في (أ) "من السماء ماءً".

(١٠) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٣٦/٣).

وقلت: فعلى هذا يمكن توجيه النصب بأن يقال: إن إيثار المستقبل في (فتصبح) لاستحضار تلك الحالة البديعة وهي حياة الأرض الدالة(١) على القدرة الباهرة قال الله تعالى: ﴿ فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت ﴾(٢) وقال تعالى: ﴿ وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ﴾(٣) كأنه قيل تنبّه لإنزالنا الماء لتتعجب منه على هذه الحالة البديعة والقدرة الباهرة، فيكون لك تبصرة وذكرى للإنابة والخضوع، وأن الله يبعث من في القبور، ومن ثم ذيل بقوله تعالى: ﴿ إن الله لطيف خبير، له ما في السموات وما في الأرض ﴾ وجيئ بقوله تعالى: ﴿ وإن الله لغني حميد ﴾ تتميماً لإرادة الإنابة فيكون (فتصبح) بمعنى تتعجب من إصباحها.

٤٦٨- قوله: _هو نهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم)) هو من باب قولك: لأرينك(٤) ههنا قال ابن جني رحمه الله تعالى: معناه لايكن هناك فأراك فالنهي في اللفظ لنفسه، أي: فاثبت على نفسك، وصحة دينك ولا تلتفت(٥) إلى فساد أقوالهم حتى إذا رأوك كذلك أمسكوا عنك (ولا ينازعنك)(٦) فلفظ النهي لهم ومعناه له صلوات الله عليه(٧).

هذا إذا أجريت المفاعلة على واحد مبالغة.

٤٦٩- قوله: ((وقال الزجاج: والمذكور في كتابه: المعنى. أنه نهي له صلوات الله عليه عن منازعتهم كما تقول: لا يخاصمنك فلان في هذا أبداً، وهذا جائز في الفعل الذي لايكون إلا بين اثنين؛ لأن المجادلة والمخاصمة لاتتم إلا باثنين، فإذا قلت: لايجادلنك فلان وهو بمنزلة لاتجادلنه(٨) ولا يجوز هذا في قولك: لايضربنك فلان وأنت تريد لاتضربه(٩) ولكن لو قلت: لايضاربنك فلان لكان كقولك: لا تضاربنّ

(١) في (أ) "بالدالة".

(٢) سورة الحج: ٥.

(٣) سورة ق: ٧، ٨.

(٤) في (ح) و(خ) "لاريتك".

(٥) في (أ) "لايلتفت".

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٧) انظر: المحتسب (٨٦/٢).

(٨) في (أ) "لايجادليه".

(٩) في (أ) "لايضربه".

فلاناً(١) وقلت: الفرق بين التفسيرين هو أن الأول وهي عن الكينونة على وصف يكون سبباً لمنازعتهم، وهذا نهي عن المنازعة نفسها، وكلاهما كنايتان.

٤٧٠- قوله: ((وقرئ فلا يَنْزِعُنَّكَ)) قال ابن جني رحمة الله تعالى عليه: وهي قراءة لاحق(٢) بن حميد ظاهره فلا يستخفنَّك عن دينك إلى أديانهم، فيكون بصورة المنزوع عن شيء إلى غيره نحو قوله تعالى: ﴿ ولا يستخفنك الذين لا يوقنون ﴾(٣) فاثبت على دينك ولا يمل بك هواك إلى دين غيرك(٤).

٤٧١- قوله: ((انزعه)) قال رحمه الله في فاعله ففعلته يقال: أفعله إنما يضم إذا لم يكن عينه أولامه حرف حلق، فإنه يترك على ما عليه الاستعمال(٥). قيل فيه نظر؛ لأن المختار الضم عند الأكثرين وهذا المذكور منقول عن الكسائي وقد ردّه(٦) العلماء رحمهم الله تعالى.

قال سيبويه: وليس في كل شيء يكون هذا أي باب المغالبة، ألا ترى أنك لاتقول: نازعني فنزعته، استغنى عنه بغلبته في المفصل(٧).

٤٧٢- قوله: ((هذه الآية)) وهي قوله تعالى: ﴿ لكل أمة جعلنا منسكاً هم ناسكوه ﴾ ونظيرتها ﴿ ولكل أمة جعلنا منسكاً ليذكروا اسم الله على مارزقهم من بهيمة الأنعام ﴾ وهو معطوف على قوله تعالى: ﴿ ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب ﴾ ومن تتمة الكلام مع المؤمنين أي الأمر ذلك، والمطلوب تعظيم شعائر الله وتقوى القلوب، وليس هذا مما يختص بكم، إذ كل أمة مخصوص بنسك وعبادة وهذه الآية تقدمة نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن ما يوجب منازعة القوم وتسلية له، وتعظيم لأمره حيث جعل

---

(١) انظر: معاني القرآ، وإعرابه (٤٣٧/٢).

(٢) هو لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي البصري أبو مجلز.

روى عن أبي موسى الأشعري، والحسن بن علي، ومعاوية وغيرهم. وعنه: قتادة، وأنس بن سيرين . ثقة مات في خلافة عمر بن عبد العزيز.

انظر: طبقات ابن سعد (٢١٦/٧) وتقريب التهذيب (ص: ٥٨٦).

(٣) سورة الروم: ٦٠.

(٤) انظر: المحتسب (٨٥/٢-٨٦).

(٥) انظر: المفصل مع شرحه الإيضاح (١١٨/٢).

(٦) انظر: الإيضاح لابن الحاجب (١١٨/٢-١١٩).

(٧) انظر: كتاب سيبويه (٦٨/٤).

أمره نسكاً وديناً، يعني شأنك وشأن أمثالك من الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ترك المنازعة مع الجهال، وتمكينهم من المناظرة المؤدية إلى النزاع، وملازمة الدعوة إلى التوحيد أو لكل أمة من الأمم الخالية المعاندة جعلنا طريقاً وديناً هم ناسكوه فلا ينازعنك هؤلاء المجادلة سمّى دأبهم نسكاً لإيجابهم ذلك على أنفسهم واستمرارهم عليه تهكماً بهم، وتسلياً(١) لرسول الله صلى الله عليه وسلم بما كان يلقى منهم، وأما اتصاله بما سبق من الآيات فإن قوله تعالى: ﴿ ولا يزال الذين كفروا في مرية منه ﴾ يوجب(٢) القلع عن إنذار القوم، والإياس منهم ومتاركتهم، والآيات المتخللة كالتأكيد لمعنى التسلية فجئ بقوله تعالى: ﴿ لكل أمة جعلنا منسكاً هم ناسكوه فلا ينازعنك ﴾ تحريضاً له صلوات الله عليه على التأسي بالأنبياء السابقة في متاركة القوم، والإمساك عن مجادلتهم بعد اليأس من إيمانهم وينصره قوله تعالى: ﴿ الله يحكم بينكم يوم القيامة ﴾ فالربط على طريقة الاستئناف، وهو أقوى من الربط اللفظي، والذي يدور عليه قطب هذه السورة الكريمة الكلام في مجادلة القوم ومعاندتهم، والنعي(٣) عليهم بشدة شكيمتهم(٤). ألا ترى كيف افتتحها بقوله: ﴿ ومن الناس من يجادل في الله ﴾ وكررها وجعلها أصلاً للمعنى المهتم به، وكلما شرع في أمر كرّر إليه تثبيتاً لقلب الرسول صلوات الله عليه، ومسلاةً لصدره فلا يقال إذن: "وأما هذه فواقعة مع أبا عد عن معناها".

٤٧٣- قوله: ((ومسلاة)) هي مفعلة من سلوت عنه وسليت عنه. الجوهري: هو في سلوة مِنْ العيش أي رغد(٥).

٤٧٤- قوله: ((ومعلوم عند العلماء بالله أنه يعلم كل ما يحدث في السموات والأرض واللام في العلماء للجنس(٦)، أي: العلماء الكاملون رضي الله عنهم تعريضاً بالفلسفي لكن قوله: ((عالم الذات)) اعتزال(٧).

(١) في (أ) و(ح) "مصلاةً".

(٢) في (أ) "توجب".

(٣) في (أ) "البغي" والنعي: الإخبار بالموت. القاموس المحيط (ص: ١٧٢٦).

(٤) الشكيمة: الأَنَفَة، والانتصار من الظلم. القاموس المحيط (ص: ١٤٥٥).

(٥) انظر: الصحاح (٢٣٨١/٦).

(٦) في (أ) "الجنس".

(٧) وقد تقدم مراراً أن غرض الزمخشري من قوله: "عالم الذات" نفي صفة العلم، بناءاً على اعتقادهم أن الله عالم ليس له علم، وقادر بذاته ليس له قدرة. انظر: الملل والنحل للشهرستاني (٤٤/١).

٤٧٦- قوله: ((ولا ألجأهم إليها علم ضروري ولا حملهم عليها دليل عقلي)) هذا معنى قوله: ﴿ ما ليس لهم به علم ﴾ لأن العلم بعد الدليل السمعي إما ضروري أو استدلالي، وفي اختصاص الدليل السمعي بالسلطان والتنزيل، والنوعين الأخيرين بالعلم دليل واضح على ذي بصيرة نافذة أن الدليل السمعي هو الحجة القاطعة، وله القهر والغلبة وعند ظهوره تضمحل(١) الآراء وتتلاشى الأقيسة، ومن عكس ضل الطريق، وحرم التوفيق، وبقي متزلزلاً في ورطات الشبه، وإن شئت فجرب التنكير في (سلطانا) وفي (علم) وقسمها على قول الشاعر:

له حاجب في كل أمر يشينه * وليس له عن طالب العرف حاجب(٢)

لتعلم الفرق ثم انظر إلى(٣) معنى التتميم والتنزل في قوله: ﴿ وما للظالمين من أنصار ﴾ إذا المعنى ليس لهم دليل قاطع على صحة ماهم فيه، ولالهم أيضا ما يصح عند الضرورة أن يتمسك به، ولالهم ذو شوكة يقهر الناس بالتعدي، والظلم الصرف على عبادة ما يدعون، ألا ترى إلى إقامة الظاهر في قوله: ﴿ للظالمين ﴾ كيف طابق المفصل لترى الدقائق التي تتحير(٤) فيها العقول والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

٤٧٧- قوله: ((من التجهم))(٥) الجوهري: رجل جَهْم الوجه (أي)(٦): كالحه تقول منه: جهمت الرجل وتجهمته(٧)، إذا كَلَحْتَ في وجهه(٨)، وبسر(٩) الرجل في وجهه بسوراً(١٠) أي: كلح. يقال: عبس وبسر(١١).

---

(١) في (أ) "يضمحل الأدلة".

(٢) البيت لابن أبي السمط. انظر: الإيضاح في علوم البلاغة (ص: ٢٩). والتوين في (حاجب) الأول للتعظيم والتهويل، وفي الثاني للتحقير، أي: له حاجب أيّ حاجب، وليس لهاجب مّا له حاجب مّا.

(٣) في (أ) "أي".

(٤) في (أ) "يتحير".

(٥) في (ح) "التهجم".

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) في (ح) "تهجمته".

(٨) انظر: الصحاح (١٨٩١/٥).

(٩) في (أ) "بشر".

(١٠) في (أ) "بشوراً".

(١١) في(أ) "بشر".

٤٧٨- قوله: ((وقرئ يُعْرَفُ والمنكر أي: مبنياً للمفعول(١) وهو ظاهر.

٤٧٩- قوله: ((وقرئ: النار بالرفع)) أي: في المشهورة(٢)، والنصب والجر شاذتان(٣).

٤٨٠- قوله: ((بإضمار قد)) متعلق بقوله: ((وأن تكون(٤) حالاً عنها)). وقوله: "إذا نصبتها وجررتها" اعترض بين المتعلق والمتعلق فالنصب(٥) على الاختصاص، والجر على البدل من ﴿ بشر من ذلكم ﴾.

٤٨١- قوله: ((تشبيهاً لها ببعض الأمثال المسيرة))(٦) قال المصنف: المثل بمعنى المِثْل تقول: زيد مَثَل عمر ومِثْله ومَثِيله كما تقول: شِبْهُه وشَبَهُه وشَبِيْهُه ثم قالوا على سبيل الاستعارة لجملة من الكلام مستغربة(٧) مستفصحة متلقاة بالرضا والقبول أهل التسير والإرسال مثل؛ لأنهم جعلوا مضربها مثلاً لموردها، ثم استعاروا هذا المستعار للقصة أو الحالة المستغربة لتماثلهما في الغرابة(٨).

وقال القاضي رحمه الله تعالى: أو جعل(٩) لله مثل أي: مثل في استحقاق العبادة فاستمعوا له استماع تدبر وتفكر(١٠). وقال صاحب التيسير رحمة الله تعالى عليه: جعل لي مثل أي: شبه، أي (جعل)(١١) الكفار فاستمعوا حال ما شبهوه لي، ليقفوا على جهلهم.

---

(١) وهي قراءة عيسى بن عمر. انظر: البحر المحيط (٣٥٨/٦).

(٢) في (أ) "المشهور".

(٣) قرأ ابن أبي عبلة، وإبراهيم بن يوسف عن الأعشى وزيد بن علي ﴿ النارَ ﴾ بالنصب على الاختصاص...وقرأ ابن أبي إسحاق، وإبراهيم بن نوح، عن قتيبة ﴿ النارِ ﴾ بالجر على البدل من ﴿ شر ﴾. انظر: البحر المحيط (٣٥٩/٦).

(٤) في (أ) "يكون".

(٥) في (ح) "والنصب".

(٦) في (أ) و(خ) "السائرة".

(٧) في (ح) "مستعربة".

(٨) انظر: الكشاف (٧٢/١)، والنقل عنه بالمعنى.

(٩) في (أ) :وجعل".

(١٠) انظر: أنوار التنزيل (٩٦/٢).

(١١) ما بين القوسين ساقط من (خ).

وقال صاحب الفرائد رحمة الله تعالى: المثل في الاصطلاح: شبيه سائر اي: كثير استعماله والمراد من ذكره أن(١) ما نحن له بمنزلة ما قيل فيه هذا القول، فإن صح ما ذكره صاحب التيسير وجب حمل المثل على الحقيقة لا على المجاز.

وقلت: في جعل (ضرب) بمعنى جعل هذا، وله عدول عن الظاهر، وخرم(٢) للنظم الفائق؛ فإن قوله تعالى: ﴿ ضرب مثل ﴾ مجمل بين قوله تعالى: ﴿ إن الذين تدعون من دون الله ﴾ وقوله: ﴿ فاستمعوا له ﴾ تقرير لما يراد من الإبهام، والتبيين، من توخي الفطن(٣) لما يتلى بعد المجمل، وتطلب إلقاء الذهن، ويؤيده تصدر الآية بقوله: ﴿ يا ايها الناس ﴾ فتذييل المثل بقوله تعالى: ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ وتعليله بقوله تعالى: ﴿ إن الله لقوي عزيز ﴾، ولعمري إن هذا التذييل يباري(٤) على من يدعي معرفة الله تعالى بمقياس عقله بالضلال البعيد، ويتلو عليه (فكأنما خرّ من السمآء فتخطفه الطير، أو تهوي به الريح في مكان سحيق).

٤٨٢- قوله: ((قرئ يدعون(٥) بالياء(٦) والتاء)) بالتاء الفوقاني السبعة.

٤٨٣- قوله: (("لن أخت لا")) في نفي المستقبل، إلا أن (لن) تنفيه(٧) نفياً مؤكداً وتأكيده ههنا الدلالة على أن خلق الذباب منهم مستحيل مناف لأحوالهم" قال صاحب الفرائد رحمة الله تعالى عليه: النفي المؤكد لايدل على الامتناع، ولأنه لايستلزم فيكون لازما، واللازم لايدل على الملزوم، ولكن يحتمله، ولما كان محتملاً له حمل عليه لقرينة سوق الكلام؛ لأنه إن أمكن ذلك منهم لايحصل الاستبعاد(٨) المطلوب والمبالغة في تجهيلهم، واستركاك(٩) عقولهم؛ لأنهم مع اجتماعهم وتعاونهم لايقدرون على أقل ما

---

(١) في (أ) "أي".

(٢) في (خ) "جرم"، وفي (أ) "حرم".

(٣) في (أ) و(ح) "التفطن" وهو بمعنى الفهم، وضد الغباوة، يقال: فَطَن لهذا الأمر، يَفْطُن فِطْنَة، وفَطُنَ فَطْناً وفَطَناً وفَطُناً. لسان العرب (٢٨٩/١٠).

(٤) في (أ) "ينادي" وفي (خ) "ساري" والمباراة: المعارضة. القاموس (ص: ١٦٣٠).

(٥) في (ح) "تدعون" بالتاء والياء.

(٦) قرأ ﴿ يُدْعَوْن ﴾ بالياء مالم يسم فاعله اليماني وموسى الأسواري. انظر: مختصر شواذ القرآن (ص: ٩٦). وقرأ أيضا يعقوب بالغيب.انظر: النشر في القراءات العشر (٣٢٧/٢).

(٧) في (أ) "ينفيه".

(٨) في (خ) "الاستنقاذ".

(٩) أي: استضعاف عقولهم" انظر: القاموس المحيط (ص: ١٢١٥).

خلقه الله تعالى وأذلّه وأحقره، وأدل من ذلك على عجزهم، وانتفاء قدرتهم أن هذا الحقير الذليل لو اختطف منهم(١) شيئاً لم يقدروا على استخلاصه ولو اجتمعوا له وقلت: هذا هو الحق، إلا أن مقصود المصنف رحمة الله تعالى عليه من إثبات الاستحالة تقرير مذهبه ومدعاه في قوله تعالى: ﴿ لن تراني ﴾(٢) وقد استشهد بهذه الآية على مطلوبه(٣) في ذلك المقام(٤).

٤٨٤- قوله: ((وجدت (الطالب)(٥) أضعف)) أي التماثيل أضعف من الذباب وإنما قيل لها الطالب؛ لأنها طالبة لما اختطفه الذباب منهم، فاللام في الطالب والمطلوب للعهد التقديري وهو معنى السين في لايستنقذوه.

٤٨٥- قوله: ((هذا ردّ ما أنكروه من أن يكون الرسول من البشر)) يعني لما أبطل القول بالاشتراك ليثبت التوحيد عقبه بإثبات الرسالة فردّ طعنهم في أن يكون الرسول من البشر، ويمكن أن يقال: إن الآيات نظير قوله تعالى: ﴿ يولج الليل في النهار، ويولج النهار في الليل، وسخر الشمس والقمر، كل يجري لأجل مسمى، ذلكم الله ربكم له الملك، والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير، إن تدعوهم لايسمعوا دعاءكم ﴾(٦).

بولغ(٧) في وصف آلهتهم بالضعف وسلب عنهم دفع المضرة مدى غاياته، ثم وصف إله الحق بالقوة والعز، وإيصال النفع إلى عايديه أقصى نهاياته لأن منتهى كمال المخلوقين أن(٨) يخصهم الله بكرامة الرسالة، فالآية الثانية مبنية أو مقررة بقوله تعالى: ﴿ وما قدروا الله حق قدره، إن الله لقوي عزيز ﴾ فوضع اسمه الأعظم الجامع لأسمائه الحسنى موضع الضمير تقريراً للقوة(٩) الكاملة والعزة القاهرة أو هو بمنزلة اسم الإشارة المؤذن

---

(١) في (أ) و(ح) "عنهم".
(٢) سورة الأعراف: ١٤٣.
(٣) وهو امتناع رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة.
(٤) انظر: الكشاف (٢/١٥٤).
(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٦) سورة الفاطر: ١٣-١٤.
(٧) في (ح) "يولج".
(٨) في (أ) "أي".
(٩) في (أ) "لقوة الكاملة".

بأن ما بعده جدير بمن قبله لاتصافه بتلك الصفات الفائقة، وفي قوله: "والذي هو بهذه الصفات لايسأل عما يفعل، وليس لأحد أن يعترض عليه في حكمه وتدبيره"(١) إيماء إلى هذا المعنى، وبعد ما عمّ الخطاب بقوله تعالى: ﴿ يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ﴾ ونبّههم(٢) في ذلك المثل على أن تلك الآلهة لاتضر ولا تنفع وإنما النافع والضار هو الله تعالى، وهو الذي يستحق أن يعبد ويستعان به خص الخطاب بقوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا ﴾ الآية تحقيقاً للعبودية.

٤٨٦- قوله: ((ثم ذكر أنه تعالى درّاك(٣) للمدركات)) يعني لما ذكر أنه تعالى ﴿ اصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ﴾ علل ذلك بقوله تعالى: ﴿ إن الله سميع بصير يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ﴾.

٤٨٧- قوله: ((ما مضى منها وما غبر)) الجوهري: غبر الشيء يغبر: بقي والغابر: الباقي والغابر: الماضي وهو من الأضداد(٤).

٤٨٨- قوله: ((في الذكر)) شأن ليس لغيره من الطاعات)) والمراد بالذكر ما يحتاج إليه في الدين من(٥) الشرائع وغيرها كالأقاصيص و(الوعد)(٦) والوعيد كذا فسر في (ص)(٧). ولما كان إطلاق الذكر على الصلاة أبين من سائر الطاعات قال "الصلوة اللّتي هي ذكر خالص" وهو المراد من قوله تعالى: ﴿ اركعوا واسجدوا ﴾ والصوم والحج والغزو دونها في معنى الذكر ثنى بذكرها وهو المراد من قوله: ﴿ اعبدوا ﴾ ثم أتى بما يشتمل على جميع ما يحتاج إليه في الدين من فعل الخيرات آخراً وهو المراد من قوله تعالى: ﴿ وافعلوا الخير ﴾ فهو كالترقي والتدرج من الأخص إلى الأعم.

٤٨٩-قوله: ((وقيل معنى ﴿ واعبدوا ربّكم ﴾ اقصدوا بركوعكم وسجودكم وجه الله تعالى هو كقوله تعالى: ﴿ يا يها الذين آمنوا آمِنوا ﴾(٨).

---

(١) في (ح) "تدابيره".

(٢) في (خ) "تنبيههم".

(٣) في (خ) "دارك".

(٤) انظر: الصحاح (٧٦٥/٢).

(٥) في (ح) "في الدين والشرائع".

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) انظر: الكشاف (٧١/٤).

(٨) سورة النساء: ١٣٦.

٤٩٠- قوله: ((وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه الحديث. رواه أحمد بن حنبل في مسنده(١) وكذا الترمذي(٢) وروى أبو داود(٣) وابن ماجه عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس(٤) عشرة سجدة في القرآن، منها ثلاث في المفصّل، وفي سورة الحج سجدتان، وعن مالك عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قرء سورة الحج فسجد فيها سجدتين ثم قال إن هذه السورة فضلت بسجدتين(٥).

٤٩١ قوله: ((قرن السجود بالركوع فدل ذلك على أنها سجدة صلاة لاسجدة تلاوة)) وقلت: لاشك أن الركوع الذي هو وضع الكفين على الركبتين مع الانحناء لايوجد إلا في الصلوة ولا يراد به ههنا الركوع الفذ، فيحمل على الصلوة مجازاً، وأما السجود الذي هو وضع الجبهة على الأرض لله تعالى على سبيل التعظيم فهو غير مختص بالصلوة، فحمل الأول على الصلاة، والثاني على الحقيقة؛ لعموم الفائدة أولى، ولأن العدول إلى المجاز من غير صارف أو اعتبار نكتة غير جائز والمقارنة غير موجبة لذلك، والأحاديث اللّتي رويناها عن الأئمة موافقة لمذهب(٦) الشافعي رضي الله تعالى عنه فوجب المصير إليه.

٤٩٢- قوله: ((ومنه حق جهاده)) قال القاضي رحمة الله تعالى عليه: معنى ﴿ حق جهاده ﴾ جهاداً فيه حقاً خالصاً لوجهه، فعكس وأضيف الحق إلى الجهاد مبالغة(٧) يعني أصل المعنى: وجاهدوا في الله جهاداً، حقاً فهو يفيد أن هناك جهاداً واجباً، والمطلوب

---

(١) مسند أحمد (١٥١/٤، ١٥٥).

(٢) في السنن (الصلاة -باب ماجاء في السجدة في الحج (٤٧١٩/٢)وقال: هذا حديث ليس إسناده بذاك القوي، وقال المنذري: هذا حديث إسناده ليس بالقوي. وفي إسناده ابن لهيعة، ومِشْرَح ولا يحتج بحديثهما. انظر: مختصر سنن أبي داود للمنذري (١١٧/٢). وضعفه الشيخ الألباني: ضعيف سنن الترمذي (ص: ٦٥ برقم ٨٩].

(٣) سنن أبي داود (الصلاة - باب كم سجدة في القرآن (١٢٠/٢) برقم ١٤٠١). وأخرجه ابن ماجه (إقامة الصلاة- باب عدد سجدات القرآن (٣٣٦/١ برقم ١٠٥٧)، قال النووي في المجموع (٦٣/٤) إسناد حسن.

(٤) في (خ) و(أ) "خمسة عشر". وفي (ح) "خمسة عشرة". والتصويب من سنن أبي داود وابن ماجه.

(٥) أخرجه مالك في الموطأ (الصلاة -باب ماجاء في سجود القرآن (١٦٢/١)، وأخرجه الترمذي (الصلاة - باب ماجاء في السجدة في الحج ٤٧٢/٢)، ورواه البيهقي في السنن ٣١٧/٢) وعبد الرزاق في المصنف (فضائل القرآن- باب كم في القرآن من سجدة ٣٤١/٣).

(٦) في (خ) "المذهب".

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٩٨/٢).

منهم الإتيان به، فإذا عكس وأضيف الصفة إلى الموصوف بعد الإضافة إلى الله تعالى أفاد(١) إثبات جهاد مختص بالله تعالى، والمطلوب القيام بمواجبه، وشرائطه على وجه التمام، والكمال بقدر الوسع والطاقة.قال المصنف في قوله تعالى: ﴿ اتقوا الله حق تقاته ﴾(٢) واجب تقواه ما يحق منها، وهو القيام بالواجب، واجتناب المحارم...يريد بالغوا في التقوى حتى لاتتركوا(٣) من المستطاع منها شيئاً(٤). وفي قوله: " عالم جداً" إنما إلى هذا (المعنى)(٥) أي: هو عالم مبالغ في العلم جداً، ولا يترك من(٦) الجهد المستطاع منه شيئا.

فقوله أي عالم حقا واجداً تأويل باعتبار المبالغة والتوكيد.

٤٦٣- قوله: ((ويوم شهدناه سليماً وعامرا تمامه قليل سوى الطعن النهال نوافله(٧) النهال. الرماح الأصل(٨): الناهل أي: تروي منه الرماح العطاش نهل شرب وهو الشرب الأول(٩)، ونوافل فاعل قليل.

٤٩٤- قوله: ((ونسخ(١٠) بأنواع الرخص)) قال القاضي رحمة الله تعالى عليه: ﴿ ما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ أي: ضيق بتكليف ما يشد القيام به عليكم، إشارة إلى أنه لامانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه، أو إلى الرخصة في إغفال بعض ما أمرهم به حيث شقّ عليهم لقوله: (إذا أمرتكم بشيء فأتوا منه(١١) ما استطعتم))(١٢) وقيل ذلك بأن لهم

---

(١) في (أ) "فاذ".

(٢) سورة آل عمران: ١٠٢.

(٣) في (أ) "لايتركوا".

(٤) انظر: الكشاف (٣٩٤/١).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٦) في (أ) "في".

(٧) البيت ينسب لرجل من بني عامر. انظر: كتاب سيبويه (١٧٨/١).

(٨) الأسل.

(٩) ومعنى البيت أنهم يتشفون من غِيظ قلوبهم بذلك الطعن. انظر: شواهد الكشاف للشيخ عليان المرزوقي المطبوع مع الكشاف (٤٠٨/٢).

(١٠) في (أ) "فسخ".

(١١) في (ح) "به".

(١٢) أخرجه البخاري (الاعتصام -باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٥١/١٣)، وأخرجه مسلم (الفضائل -باب وجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم ١٠٩/١٥).

من كل ذنب مخرجا، بأن رخص لهم في المضائق، وفتح عليهم باب التوبة، وشرع لهم الكفارات في حقوقه، والأروش والديات في حقوق العباد(١)، وقلت: والله أعلم قد أسلفنا أن في قوله تعالى: ﴿ يأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير ﴾ ترقياً من الأخص إلى الأعم، والآية جامعة لأنواع العبادات، فيكون عطف قوله ﴿ وجاهدوا في الله حق جهاده ﴾ عليها إرشاداً إلى السلوك والعروج إلى مقامات العارفين(٢)، والتحري للتخلص من الركون إلى الغير، وفي تعقيب قوله: ﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ إزاحة للموانع من طلب الكمال، كما قال القاضي رحمة الله تعالى عليه: لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه(٣) يؤيده قوله تعالى: ﴿ هو اجتباكم ﴾ وقوله ﴿ هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ﴾ يعني أن الله تعالى اصطفاكم، وهو مدحكم قديماً وحديثا، وجعلكم في العقبى شهداء على الناس وإليه ينتهي توليكم فلا تحبوا سَفْسَاف(٤) الأمور وقد هيّألكم معاليها، وخصكم لنفسه تعالى وهو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير. فقوله: ﴿ هو اجتباكم ﴾ استئناف لبيان علة الأمر بالإجتهاد. روى السلمي(٥) عن ابن عطاء(٦): الاجتبائية أورثت المجاهدة، والمجاهدة

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (٩٨/٢).

(٢) قلت: هذه مصطلحات صوفية ليس لها أصل من الكتاب ولاسنة، ولا من أقوال السلف، والواجب ترك هذه الاصطلاحات البدعية، والآية لاتدل على هذا المعنى لا عن قريب ولا عن بعيد.

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٩٨/٢).

(٤) هو الردئ من كل شيء، والأمر الحقير. القاموس المحيط (ص: ١٠٥٩).

(٥) هو محمد بن الحسين بن محمد الأزدي السلمي، شيخ خراسان، وكبير الصوفية. سمع من أبي العباس الأصمّ، وأحمد بن علي بن حسنويه المقرئ، وعنه: الحاكم أبو عبد الله، وأبو القاسم القشيري، وأبو بكر البيهقي. وله كتاب "حقائق التفسير" قال الذهبي عن تفسيره: له كتاب سماه حقائق التفسير ليته لم يصنفه فإنه تحريف وقرمطة. توفي سنة ٤١٢ هـ.

انظر سير أعلام النبلاء (٢٤٧/١٧-٢٥٦)، وطبقات المفسرين (١٤٢/٢).

(٦) هو أبو العباس، أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمي البغدادي، أحد أئمة الصوفية. حدث عنه يوسف بن موسى القطان، والمفضل بن زياد وغيرهما. عنه: محمد بن عليّ بن حبيش. وكان موافقاً للحلاج -عليه لعائن الله- في بعض اعتقاده على ضلاله. توفي سنة ٣٠٩ هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء (٢٥٥/١٤)، والبداية النهاية (١٤٤/١١).

أورثت الاجتبائية، وكذا قوله تعالى: ﴿ هو سماكم المسلمين ﴾ علة لرفع(1) الحرج عن هذه الأمة المرحومة كما ورد (بعثت بالحنيفية السهلة السمحة)(2) وقال ابن عطاء رحمة الله تعالى عليه: زيّنكم بزينة الخواص قبل أن أوجد (كم)(3) فقد سبق لكم من الله تعالى الخصوصية في الأزل.

٤٩٥- قوله: ((وقيل إلى إبراهيم عليه السلام يدل قوله تعالى: ﴿ ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ﴾(4).

٤٩٦- قوله: ((وإذ خصكم بهذه الكرامة والأَثَرَة(5) فاعبدوه)) يريد أن في تعقب(6) قوله تعالى ﴿ وأقيموا الصلاة واتوا الزكاة ﴾ بالفاء على قوله وهو (اجتباكم) وقوله هو سماكم المسلمين سالفا وآنفا لتختص(7)، شهادة الرسول عليكم، وتكونوا(8) شهداء على الناس، إشعاراً بالعليّة(9) لأن الأوصاف مناسبة للحكم. هذا يدل على ترجيح القول بأن الضمير رجع إلى الله تعالى. قال الإمام رحمة الله تعالى عليه: إنه تعالى سماهم بهذا الاسم لهذا الغرض. المعنى أنه تعالى بيّن في سائر الكتب المتقدمة وفي القرآن أيضا فضلكم وسماكم بهذا الاسم(10) لأجل الشهادة المذكورة. وقلت: ثم العلّة والمعلول علة للحكم بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والاعتصام بالله كما مرّ وقوله: ﴿ هو مولاكم ﴾ كالتتميم لقرينته وهما: ﴿ هو اجتباكم ﴾ و﴿ هو سماكم ﴾ أو يقال في جعل الموجب ﴿ نعم

(1) في (أ) "توقع".

(2) أخرجه أحمد في المسند (٢٦٦/٦).

(3) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(4) سورة البقرة: ١٢٨.

(5) وهو أن يختار لنفسه أشياء حسنة. القاموس المحيط (ص: ٤٣٦).

(6) في (أ) "تعقيب".

(7) في (أ) "ليختص".

(8) في (أ) "يكون".

(9) في (أ) "بالغلبة".

(10) انظر: مفاتيح الغيب (٧٤/٢٣).

المولى ونعم النصير ﴾ الدلالة(١) على أن كونه تعالى مولى لنا يقتضي أمراً وراء ما ذكر من الاجتباء والتسمية بالمسلمين وهو تحقيق أمر العبودية، وصلاحية مقام الزلفي من الله تعالى، ومن ثم شرف الله تعالى حبيبه ليلة المعراج بتشريف العبودية وتحقيقها.

وهذه خاتمة شريفة ختمت بها السورة.

(والله تعالى أعلم)(٢) (بالصواب ،

وإليه المرجع المآب.

والحمد لله وحده،

وصلى الله على

سيدنا محمد

وآله

وسلم)(٣).

---

(١) في (خ) "الدالة".

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) و(ح).

سورة المؤمنين
مكية، وهي مأة وتسع عشرة
آية، وثماني عشرة عند الكوفين.

بسم الله الرحمن الرحيم

روى عن المصنف رحمه الله: أنه قال: يجوز أن يكون قد أفلح جواب قسم محذوف كقوله تعالى: ﴿ قد أفلح من زكّاها ﴾(١) في وقوعه جواب قسم. وفي بعض النسخ مكتوب في المتن، وكذا عن صاحب التقريب رحمه الله. وقيل: فيه نظر؛ لأنه قال هناك جواب القسم محذوف تقديره: ليدمد من الله عليهم . وأما ﴿ قد أفلح من زكّاها ﴾ فكلام تابع لقوله: ﴿ فألهمها فجورها وتقواها ﴾(٢) على سبيل الاستطراد، وليس من جواب القسم في شيء(٣)، وقلت: قد ذكرنا هناك أن الزجاج ذهب إلى أنه جواب القسم على تقدير اللام(٤). والنظم يساعد عليه، وهو أبعد تعسفاً(٥).

٤٩٧– قوله: ((وهي الإخبار بثبات الفلاح لهم)) قال في قوله: ﴿ ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم ﴾ (٦) من يعتصم بالله فقد حصل له الهدى لامحالة، كما تقول(٧): إذا جئت فلانا، فقد أفلحت، كأن الهدى قد حصل، فهو يخبر عنه حاصلاً(٨)، وإليه أشار بقوله: "فخوطبوا بما دل على ثبات ما توقعوه". فإن قلت: إن (قد)(٩) لتوقع مدخوله، فيفيد أن حصول الفلاح كان متوقعاً، وأماّ البشارة كانت متوقعة فلا. قلت:

(١) سورة الشمس: ٩.

(٢) سورة الشمس: ٨.

(٣) انظر: الكشاف (٧٦٠/٤).

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٣٣١/٥).

(٥) انظر: فتوح الغيب (٦٦٥/٢) نسخة مكتبة الأسد –دمشق.

(٦) سورة آل عمران: ١٠١.

(٧) في (أ) "يقول".

(٨) انظر: الكشاف (٣٩٣/١).

(٩) في (أ) "ليوقع".

الملفح هو الفائز بالبغية(١)، والمؤمنون وإن(٢) فازوا بالهدى عاجلاً بالأعمال الصالحة، والظفر على أعداء الدّين لكن الفوز الحقيقي الذي هو الفلاح لايثبت إلاّ في الآخرة، كما قال تعالى: ﴿ أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ﴾(٣) فكانوا متوقعين البشارة من جانب الله بذلك. فقيل لهم: ﴿ قد أفلح المؤمنون ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ﴾.

٤٩٨- قوله: ((والفلاح الظفر. الراغب: قولهم: في الأذان حيّ على الفلاح أي: على الظفر الذي جعله الله تعالى لنا بالصلوة(٤).

٤٩٩- قوله: وقيل: "البقاء في الخير)) قال الفراء: رحمة الله تعالى عليه: قد هنا يجوز أن تكون تأكيداً لفلاح المؤمنين، ويجوز أن تكون تقريباً للماضي من(٥) الحال، ويكون المعنى في الآية: أن(٦) الفلاح قد حصل، وأنهم عليه(٧) في الحال(٨).

٥٠٠- قوله: ((وعليه قراءة طلحة بن مصرف: (أفلح) على البناء للمفعول(٩). قال الزجاج: معناه قد أصيروا إلى الفلاح(١٠).

٥٠١- قوله: ((فلو أن الأطبا كان حولي تمامه في المطلع: وكان مع الأطباء الأساة(١١) الأطبا: على القصر للضرورة. أراد كانوا حولي. فاكتفى بالضمة عن الواو. والآسي: الطبيب، والجمع أساة مثل: رام ورماة(١٢).

(١) في (أ) "بالبعثة".

(٢) في (أ) "فإن".

(٣) البقرة: ٥.

(٤) انظر: المفردات في غريب القرآن (ص: ٣٨٥).

(٥) في (خ) "في".

(٦) في (أ) "لأن".

(٧) في(ح) "وأنه عليه".

(٨) لم أجد في معاني القرآن للفراء.

(٩) انظر: مختصر شواذ القرآن (ص: ٩٧).

(١٠) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٥/٤).

(١١) البيت نسب إلى الأعشى، ولم أجده في ديوانه.

(١٢) انظر: الصحاح (٦/٢٢٦٩).

٥٠٢- قوله: ((ما المؤمن)) قيل: إنما لم يقل مَن المؤمن؛ لأن السؤال وقع عن الصفة فإذا قلت ما زيد؟ فجوابه فقيه أو متكلم. والظاهر أن ما عامة والسؤال عن مفهوم المؤمن، وموقع استعماله يدل عليه.

٥٠٣- قوله: ((إنه في اللغة كذا، وفي الشريعة كذا، وإنه صفة مدح يستحقها البر، ولا يستحقها الفاسق".

الانتصاف: الأول مذهب الأشعرية والثاني للمعتزلة ولو لم يبنوا عليه، أن الفاسق يخلد(١) في النار لكان البحث لفظياً ونقل عن عمرو(٢) بن عبيد وطبقته(٣): أن الإيمان التصديق بالقلب وجميع فرائض الدين فعلاً وتركاً عن أبي الهذيل(٤) أنه: جميع فرائض الدين ونوافله. وحجتنا أن الإيمان في اللغة مجرد(٥) التصديق. والأصل تقدم(٦) النقل قوله تعالى: ﴿ لساناً عربياً (٧)﴾(٨) وقلت: قد روينا عن محيى السنة في شرح السنة: أن الأعمال داخلة في مسمّى الإيمان، وأنه مذهب السلف الصالح رحمهم الله وعليه التعويل(٩).

٥٠٤- قوله: ((وإلباد البصر)) يقال ألبد بالمكان إذا أقام به)) النهاية: إلباد البصر: إلزامه موضع السجود من الأرض(١٠).

(١) في (أ) "مخلد".

(٢) هو عمرو بن عبيد كبير المعتزلة. روى عن أبي العالية، والحسن البصري، وأبي قلابة. وعنه: الحمادان وابن عيينة وآخرون. وله: كتاب العدل، والتوحيد. توفي سنة ١٤٣ هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء (١٠٤/٦)، وتقريب التهذيب (ص: ٤٢٤).

(٣) في (أ) "وظيفته".

(٤) هو محمد بن الهذيل أبو الهذيل العلاف. شيخ المعتزلة ومصنف الكتب الكثيرة في مذاهبهم. أخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل تلميذ واصل بن عطاء، وعنه: علي بن ياسين وغيره من المعتزلة. توفي سنة ٢٣٥ هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء (٥٤٣/١٠)، ولسان الميزان (٤١٣/٥).

(٥) في (خ) "لمجرد".

(٦) في (أ) "عدم".

(٧) الأحقاف: ١٢.

(٨) انظر: الانتصاف (١٧٥/٣).

(٩) انظر: شرح السنة (٣٨/١) -باب بيان أن الأعمال من الإيمان.

(١٠) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢٢٥/٤).

٥٠٥- قوله: ((فيتوقى كف الثوب)) النهاية: في الحديث: "أمرتُ أن لاأكف شعراً ولا ثوباً"(١) يعني: في الصلوة. هو يحتمل أن يكون بمعنى المنع، أي: لا أمنعها من الاسترسال حال السجود ليقعا على الأرض، وأن يكون بمعنى (الجمع)(٢) أي: لا أجمعها ولا أضمها(٣).

٥٠٦- قوله: ((والتمطي)) النهاية: في الحديث: إذا مشت أمتي المَطَيْطاء(٤). بالمد والقصر: مِشْيَة فيها تبختر ومدّ اليدين يقال: مَطَوت ومَطَطْتُ بمعنى: مددت(٥). وهنا المراد مدّ اليدين مع الظهر. والسدل: أن يلتحفّ ثوبه، ويدخل يديه من داخل فيركع، ويسجد، وهو كذلك. وكانت اليهود تفعله، وهذا مطرد في القميص وغيره من الثياب. وقيل: أن يضع وسط الإزار على رأسه، ويرسل طرفيه عن يمينه وشماله، من غير أن يجعله على كتفيه(٦).

وفرقعة الأصابع: غمزها حتى يسمع لمفاصلها صوت. وفي حديث مجاهد. "كره(٧) أن يفرقع الرجل أصابعه في الصلوة(٨). والاختصار: قيل هو من المِخْصَرة، وهو: أن يأخذ بيده عصاً يتكئ عليها، وقيل: أن يقرء من آخر السورة آية، أو آيتين، ولا يقرء السورة بتمامها. كلها في النهاية(٩) الفائق الاختصار وضع اليد على الخاصرة. وفي الحديث: الاختصار في الصلاة راحة أهل النار(١٠) لا(١١) أن لأهل النار راحة لقوله تعالى: ﴿ لايفتر عنهم وهم

(١) أخرجه مسلم (الصلاة -باب أعضاء السجود والنهي عن كف الشعر ٤/٢٠٧).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) انظر: النهاية (٤/١٩٠).

(٤) جزء من حديث أخرجه الترمذي (الفتن باب رقم ٧٤ ٤/٤٥٦)، وأروده الشيخ الألباني في الصحيحة (٢/٦٨٠) وصححه.

(٥) انظر: النهاية (٤/٣٤٠).

(٦) انظر: النهاية (٢/٣٥٥).

(٧) في (ح) "كره الله تفرقع الرجل".

(٨) النهاية (٣/٤٤٠).

(٩) انظر: النهاية (٢/٣٦).

(١٠) انظر: مجمع الزوائد (٢/٨٥). وقال: وفيه عبد الله بن الأزور ضعفه الأزدي، وذكر له هذا الحديث، وضعّفه به.

(١١) في (أ) "لأن".

فيه مبلسون (١)﴾(٢).

٥٠٧- قوله: ((ليجمع لهم الفعل والترك)) قال القاضي رحمة الله عليه: أقام الإعراض مقام الترك؛ ليدلّ على بعدهم عنه رأساً مباشرة، وتسبباً وميلا، فإن أصله أن يكون في عرض غير عرضه(٣)، وهو أبلغ أيضا من ﴿ الذين لايلهون ﴾ لجعل الجملة اسمية(٤)، وبناء الحكم على الضمير(٥) والتعبير عنه بالاسم، وتقديم الصلة(٦).

٥٠٨- قوله: ((الزكوة اسم مشترك بين عين ومعنى)) الراغب: أصل الزكاة النمو الحاصل من بركة الله تعالى،ويعتبر ذلك بالأمور الدنيوية والأخروية، يقال: زكا الزرع يزكوا، إذا حصل منه نمو وبركة، ومنه الزكاة يخرجها الإنسان إلى الفقراء، لما فيها من رجاء البركة، أو لتزكية النفس أي: تنميتها بالخيرات والبركات، أو لهما جميعاً، فإن الخيرين(٧) موجودان فيها، وقرن الله تعالى الزكاة بالصلوة وقال: ﴿ أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾(٨) وبزكاء النفس وطهارتها(٩) يصير(١٠) الإنسان بحيث يستحق في الدينا الأوصاف المحمودة، وفي الآخرة الأجر والمثوبة. وهو أن يتحرّى الإنسان ما فيه تطهيره وذلك ينسب تارة إلى العبد؛ لإكتسابه كقوله تعالى ﴿ قد أفلح المؤمنون ﴾ إلى قوله تعالى للزكاة فاعلون.

٥٠٩- وقوله تعالى: ((﴿ قد أفلح من زكّاها ﴾(١١) وتارة إلى الله تعالى؛ لكونه فاعلاً لذلك في الحقيقة نحو: ﴿ بل الله يزكي من يشاء ﴾(١٢) وتارة إلى النبي صلى الله

---

(١) الآية من سورة الزخرف: ٧٥.

(٢) انظر: الفائق (٣٧٤/١).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٩٩/٢).

(٤) دالة على الثبات والدوام روح المعاني (٤/١٨).

(٥) وتقديمه المفيد لتقوى الحكم بتكريره . روح المعاني (٤/١٨).

(٦) أي الظرف المفيد للحصر. روح المعاني (٤/١٨).

(٧) في (ح) "فإن الخير" (بالإفراد).

(٨) سورة البقرة: ١٠٩.

(٩) في (أ) "فطهارتها".

(١٠) في (أ) "يصير".

(١١) سورة الشمس: ٩.

(١٢) سورة النساء: ٤٩.

عليه وسلم؛ لكونه واسطة نحو: ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهّرهم وتزكّيهم بها ﴾(١) وتارةً إلى العبادة اللّتي هي آلة نحو: ﴿ حناناً من(٢) لدنا وزكاة ﴾(٣).

٥١٠- قوله: ((فيقال لك فاعله الله أو بعض الخلق)) الانتصاف:يقول السنّي: الفاعل هو الله وحده، وإذا سئل بصفة مشتقة من الفعل على طريقة اسم الفاعل من القائم أو القاعد، أجاب بأنه: الذي خلق الله الفعل على يده كزيد وعمرو(٤).

٥١١- قوله: ((ولم يمتنع(٥) الزكاة الدالة على العين [أن](٦) يتعلق بها فاعلون))(٧) أي: اللفظ غير مانع تعليق الزكاة الذي هو العين بفاعلون؛ لأن الواضع إنما وضع صيغ الأفعال لنسبة صدورها عن الفاعل وأما أن ذلك الفاعل موجد(٨) بالحقيقة أو غير موجد، فليس بداخل في مفهوم الفعل، وإنما يعرف بدليل خارجي، وإليه الإشارة بقوله: "ولكن لأن الخلق ليسوا بفاعليها". فقوله(٩): لخروجها تعليل لقوله: "لم يمتنع" أي: لم تمتنع الزكاة الدالة على العين عند أهل اللغة بأن يتعلق بها الفاعلون لأجل هذا الصارف وهو خروجها من صحة أن الخلق غير قادرين على إيجاد العين، بل القادر هو الله تعالى، فإن ذلك من الدلائل العقلية كما تقول: أنبت الربيع البقل فإن(١٠) الفاعل عند اللغوي هو الربيع إذ هو مرتفع به؛ لأنه لاينظر إلى أن الربيع لايصح منه هذا الفعل حقيقة؛ لأن ذلك من وظيفة الموحّد المعتقد.

٥١٢- قوله: ((المطعمون الطعام)) البيت(١١).

---

(١) سورة التوبة: ١٠٣.

(٢) سورة مريم: ١٣.

(٣) انظر: المفردات في غريب القرآن (ص: ٢١٣-٢١٤).

(٤) انظر: الانتصاف (١٧٦/٣) بتصرف يسير.

(٥) في (أ) "ولم يمتنع"، وفي (ح) "ولم تمتنع".

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (ح).

(٧) في (خ) "الفاعلون".

(٨) في (خ) "يوجد".

(٩) في (ح) "قوله" بدون الفاء.

(١٠) في (ح) "وأن".

(١١) والبيت لأمية بن أبي الصلت، انظر: ديوانه (ص: ٣٤٥) والبيت بتمامه:

الأزمة: السنة(١) والقحط، يقال: أَزَم علينا الدهر، أي: اشتد(٢).

٥٦٣- قوله: ((لأنها فيه مجموعة)) أي: لفظ الزكاة في البيت مجموعة والمصدر لايجمع في الأغلب، وقد جمع في قوله تعالى: ﴿ وتظنون بالله الظنونا ﴾(٣) وقلت: يعلم من مفهوم قوله: "وحمل البيت على هذا أصح" أن(٤) حمل الآية على الفعل أصح. قال السجاوندي: لما كانت الزكاة توجب(٥) زكاء المال كان لفظ(٦) الفعل أليق به من لفظ الأداء، كأنه قيل: لأجل(٧) زكاء المال يفعلون ما يفعلون فالمؤدّى يصير زكاة بفعل المزكى. وفي ﴿ فاعلون ﴾ إشارة إلى المداومة ما ليس في الأدى، تقول: هذا فعله أي: شأنه ودأبه وعادته وهذا يشعر(٨) بأن حمل الزكاة على المعنى أولى من غيره. الراغب: قوله تعالى: ﴿ والذين هم للزكاة فاعلون ﴾ أي: يفعلون ما يفعلون من العبادة ليزكيهم الله، أو ليزكوا أنفسهم. المعنيان واحد، وليس قوله: ﴿ للزكاة ﴾ مفعولا له لقوله: ﴿ فاعلون ﴾ بل اللام للقصد والعلة(٩). وقال صاحب الكشف: معنى الآية: الذين هم لأجل الطهارة وتزكية النفس عاملون الخير، فليس(١٠) المراد من هذا الكلام: أنهم يؤدون الزكاة؛ لأنه لايقال: فعلت الزكاة(١١) وأنت تريد: أديت زكاة المال، وإنما الزكاة الطهارة كما قال تعالى (في كتابه)(١٢) ﴿ قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلّى ﴾(١٣) و﴿ قد أفلح من زكّاها ﴾(١٤) أي: من طهّرها.وأبداً ينبغي لك أن تفسّر

(١) في (ح) "الأسف".
(٢) انظر: لسان العرب (١/١٣٥).
(٣) سورة الأحزاب: ١٠.
(٤) في (ح) "أي".
(٥) في (أ) "يوجب زكا المال".
(٦) في (أ) "اللفظ".
(٧) في (خ) "أجل".
(٨) في (خ) "الشعر".
(٩) انظر: المفردات في غريب القرآن (ص: ٢١٤).
(١٠) في (ح) "وليس".
(١١) في (أ) "للزكاة".
(١٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(١٣) سورة الأعلى: ١٤.
(١٤) سورة الشمس: ٩.

القرآن بعضه ببعض ما أمكنك. فوجب أخذ التفسير من آية نظيرة تلك الآية اللّتي تفسرها، ألا ترى أنهم قالوا في قوله تعالى: ﴿ له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ﴾(١) أن المعنى للرسول صلى الله عليه وسلم معقبات: أي: الملائكة من أمر(٢) الله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه كذا فسّره النخعي(٣) قالوا في هذا: إنه فصل بين الصفة(٤) والموصوف، وقدم ظرف(٥) الصفة على الصفة فنظرنا في ذلك فإذا إبراهيم النخعي أخذ هذا التفسير من قوله تعالى: ﴿ إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً ﴾(٦) والرصد: الملائكة وهو المعقبات(٧) يحفظون النبي عليه الصلوة والسلام. فإن قيل: فهب إنكم قلتم فما وجه قوله عزوجل: ﴿ ودع أذاهم ﴾(٨) وهل يقال: في معنى لاتؤذه، دع أذاه؟ قلنا(٩): ليس معنى ﴿ دع أذاهم ﴾ لاتؤذهم، وإنما المعنى دع الخوف من أذاهم وتوكّل على الله أي: لاتخلف منهم، ولا من أذاهم فحذف المفعول والخوف الجار اللتي في صلة المصدر، كما حذف الجار من قوله: ﴿ يخوف أولياءه ﴾(١٠) أي: يخوفكم بأوليائه وقال تعالى ﴿ لينذر بأساً شديداً ﴾(١١) أي لينذركم ببأس شديد.

وقلت: قوله: ينبغي لك أن تفسر القرآن بعضه ببعض كلام حسن، لكن مع مراعاة المقام، وترتيب النظام؛ فإنه تعالى لما ذكر الصلاة عقبها بذكر شقيقتها وقد بينتها،وهي الزكاة كما قال تعالى: ﴿ أقيموا الصلوة وأتوا الزكاة ﴾ ونحوها. والوجه ما ذكره المصنفْ رحمة الله تعالى عليه أولاً. وأما قوله: لايقال فعلت الزكاة وأنت تريد: أديت

(١) سورة الرعد: ١١.
(٢) يعني تلك الملائكة المعقبات من أمر الله، وفيه تقديم وتأخير. انظر: معالم التنزيل (٣٠٢/٤).
(٣) انظر: تفسير الطبري (٢٧٦/١٢) في تفسير سورة الجن.
(٤) الصفة ﴿ يحفظونه ﴾ والموصوف: ﴿ معقبات ﴾ والفاصل: ﴿ من بين يديه ... ﴾.
(٥) هو: ﴿ من بين يديه .. ﴾ لأنه متعلق بقوله ﴿ يحفظونه ﴾ وقدم على الصفة التي هي ﴿ يحفظونه ﴾.
(٦) سورة الجن: ٢٧.
(٧) كذا فسرها ابن عباس رضي الله عنهما. انظر: تفسيرالطبري (٢٧٦/١٢).
(٨) سورة الأحزاب: ٤٨.
(٩) في (ح) "قلت".
(١٠) سورة آل عمران: ١٧٥.
(١١) سورة الكهف: ٢.

زكاة المال. فتحكم(١) لم لايجوز أن يراد المبالغة فيه ألا ترى إلى قول الحماسي(٢) (حيث قال)(٣):

وإن هي أعطيتك الليان(٤) فإنها * لغيرك من خلانها ستلين(٥)

وقول المرزوقي(٦) فيه: وإن هي غرتك باللين ومنحتك المحبة منحاًبالغاً.

مع أن تنظيره بالآيتين(٧) بعيد، لأنهما ليسا من هذا القبيل في شيء، وقوله تعالى: ﴿ ودع أذاهم ﴾ معناه غير ماذكره(٨) فانظر إلى مقامه لتعرفه.

٥١٤- قوله: ((على تضمينه معنى النفي)) روى أنه قول المبرد: أي: تضمين ﴿ حافظون ﴾ فإن معنى احفظ عليّ عنان فرسي: ارقبني، ولا تغفل عنّي(٩). وجاء في بعض التفاسير: الحفظ في الأصل: ضبط الشيء في النفس. وهو ضد النسيان ولما (كان)(١٠) في ضبط الشيء المنع من الذهاب قيل لمن لايضيع الشيء ضبطاً: الحافظ والحافظ(١١) المانع. المغرب(١٢): الحفظ. خلاف النسيان وقد يجعل عبارة عن الصون، وترك الابتذال يقال: فلان يحفظ نفسه ولسانه أي: لايبتذله فيما لايعنيه(١٣). والظاهر أن المجموع من العامل ومعموله في معنى المانعون أو غير مبتذلين، ألا ترى كيف جعل (نشدتك الله) في

---

(١) في (أ) "فيحكم".

(٢) هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي أبو تمام الشاعر. وله كتاب "فحول الشعراء" و"الحماسة". توفي سنة ٢٣٢ هـ. وقيل: ٢٢٨ هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء (٦٣/١١)، والبداية والنهاية (٢٩٩/١٠).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) و(ح).

(٤) في (أ) و(خ) "اللسان".

(٥) انظر: ديوان الحماسة بشرح المرزوقي (١٣٠٩/٣).

(٦) هو أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصبهاني، أحد أئمة اللسان. أخذ عن عبد الله بن جعفر بن فارس. وعنه: سعيد بن محمد البقال وغيره. وله شرح الحماسة. توفي ٤٢١ هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء (٤٧٥/١٧)، وإنباه الرواة (١٠٦/١).

(٧) في (ح) "بالاثنتين" وفي (أ) "بالثنتين".

(٨) قال مجاهد: اعرض عن أذاهم. وقال قتادة: اصبر على أذاهم. انظر تفسير الطبري (٢٠٨/١٠).

(٩) معنى الآية على هذا: حافظون فروجهم لايرسلونها على أحد إلا على أزواجهم. روح المعاني (٦/١٨)

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (ح) و(خ).

(١١) في (أ) "فالحافظ"

(١٢) في (ح) "الأساس" وهو حفيظ عليه، المغرب...

(١٣) انظر: المغرب (٢١٣/١، ٢١٤).

معنى: ما طلبت، وكذلك معنى احفظ عليّ عنان فرسي: لا تغفل عني ومنه قول الراغب: الحافظون فروجهم إلا على أزواجهم كناية عن العقد، أي مع قوله: ﴿ إلا على أزواجهم ﴾ وفيه تنبيه على خِسّة(١) الشهوة، ولو لابقاء النسل لما أبيحت. ونحوه في الاعتبار قوله تعالى: ﴿ فشربوا منه إلا قليل منهم ﴾(٢) (أي: فلم يطيعوه إلا قليل منهم)(٣). وقال أبو البقاء رحمة الله تعالى عليه ﴿ إلا على أزواجهم ﴾: في موضع نصب يحافظون على المعنى أي: صانوها عن كل فرج إلا على فروج(٤) أزواجهم. وقال صاحب الفرائد رحمة الله تعالى عليه: الذي ألجأه إلى التطويل استعمال على(٥) قوله أزواجهم ويمكن أن يقال: تقديره: لفروجهم حافظون في كل حال (إلاّ في حال) وقوعهم على أزواجهم. الراغب: الحفظ تارةً يقال لهيئة النفس اللّتي بها يثبت ما يؤدي إليه الفهم، وتارة لضبط الشيء في النفس ويضاده النسيان، وتارة استعمال(٦) تلك القوة، يقال: حفظت كذا حفظا، ثم يستعمل في كل تفقد وتعهد ورعاية قال تعالى: ﴿ وإنا له لحافظون ﴾(٧) ﴿ والحافظين فروجهم ﴾(٨) كناية عن العفّة ﴿ حافظات للغيب بما حفظ الله ﴾(٩) أي: يحفظن عهد الأزواج عند غيبتهم بسبب (أن)(١٠) الله يحفظهن(١١) أن يطّلع عليهن، (وعندنا كتاب حفيظ)(١٢) أي: حافظ لأعمالهم، ومعناه محفوظ لايضيع(١٣).

٥١٥- قوله: ((ما يجري مجرى غير العقلاء وهم الإناث)) المطلع: أجرى مجرى غير العقلاء لنقصان عقلهن وعلمهن وأمهاتهن في خساس الأمور وأنها تباع وتشترى كسائر

(١) بكسر الخاء من خَسّ يَخَسّ بمعنى الحقير والدني. لسان العرب (٤/٩٠).

(٢) سورة البقرة: ٢٥٠.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٤) في (أ) و(ح) "عن".

(٥) كذا في جميع النسخ ولعل الصواب: استعمال على في قوله ﴿ على أزواجهم ﴾.

(٦) في (أ) "الاستعمال".

(٧) سورة الحجر: ٩.

(٨) سورة الأحزاب: ٣٥.

(٩) سورة النساء: ٣٤.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١١) في (أ) "يحفظن".

(١٢) سورة ق: ٤.

(١٣) انظر: المفردات في غريب القرآن (ص: ١٢٤).

الحيوانات. وقال القاضي رحمة الله تعالى عليه: وإفراد(١) قوله: ﴿ والذين هم لفروجهم حافظون ﴾ بعد تعميم قوله: ﴿ والذين هم عن اللغو معرضون ﴾ لأن المباشرة أشهى الملاهي إلى النفس وأعظمها خطراً(٢).

٥١٦- (قوله)(٣): ((جعل المستثنى حداً أوجب الوقوف عنده)) أي: بالغ في الفسحة والاتساع حيث أضاف الأزواج إليهم، وهي ما عهد من قوله: ﴿ فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ﴾ الآية(٤) وإليه الإشارة بقوله: "وهو إباحة أربع من الحرائر ومن الإماء ما شئت" كأنه قيل ومن طلب الفسحة أو سع(٥) من هذا الذي انتهى غايته فهو المتناهي في العدوان والكامل فيه. دل على الكمال التعريف في ﴿ العادون ﴾ فإنه للجنس، وعلى التسجيل دلالة ﴿ أولئك ﴾ فإنه دل على أن ما قبله جدير بما بعده لما بيّن من الفسحة والاتساع.

٥١٧- قوله: ((على تحريم المتعة)) النهاية: هو النكاح إلى أجل معين وهو من التمتع بالشيء: الانتفاع(٦) به يقال تمتعت به أتمتّع تمتعاً، والاسم: المُتْعة ينتفع بها إلى أمد معلوم. وقد كان مباحاً في أول الإسلام ثم حرم، وهو الآن جائز عند الشيعة(٧).

وأما قول المصنف رحمة الله تعالى عليه: "إذا صح النكاح" فالمراد إذا صح النكاح المؤجل فلا يحرم، وحين لم يصح بالدلائل الدالة لم يصح بجزم. قال الإمام روى عن القاسم(٨) بن محمد أن الآية تدل على تحريم المتعة(٩). وتقريره أنها ليست زوجة له

---

(١) في (ح) "أفرد" بإسقاط الواو.

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٢/١٠٠).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) سورة النساء: ٣.

(٥) في (أ) و(ح) "أو ينتفع به".

(٦) في (ح) "وهو الانتفاع به".

(٧) انظر: النهاية في غريب الحديث (٤/٢٩٢).

(٨) هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق القرشي التيمي:
أحد الفقهاء بالمدينة. روى عن عائشة، وابن عباس وابن عمر وغيرهم. وعنه: ابنه عبد الرحمن، والزهري، وابن المنذر وآخرون. ثقة مات سنة ١٠٦ هـ.
انظر تذكرة الحفاظ (١/٩٦)، وتقريب التهذيب (ص: ٤٥١) برقم: ٥٤٨٩.

(٩) روى عنه عبدالرزاق في مصنفه (٧/٥٠٢) قال: "إني لأرى تحريمها في القرآن قال (الزهري) فقلت: أين؟ قال: فقرأ عليّ هذه الآية: ﴿ والذين هم لفروجهم حافظون، إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم ﴾.

(فوجب أن لاتحل له، إنما قلنا إنها ليست زوجة)(١) لأنهما لايتوارثان بالإجماع ولو كانت زوجة له لحصل(٢) التوارث، لقوله تعالى ﴿ ولكم نصف ماترك أزواجكم ﴾(٣) فوجب أن لاتحلّ(٤) له لقوله تعالى ﴿ إلا على أزواجهم ﴾ وقلت(٥): ولا ارتياب أن هذه الصفات جارية في معرض المدح، وتعظيم أمر المؤمنين، وعلوّ شأنهم عن أن يتعرضوا اللغو المباح، فضلاً عمّا يذري(٦) بمروتهم، فإن أحداً من ذوي المروات لا يرضى أن يفعل ذلك بمحارمه، فكيف يرضى بمحارم غيره من المؤمنين.

٥١٨- قوله: ((لأمانتهم)) ابن كثير. والباقون على الجمع(٧). قال القاضي: الإفراد إما لأنها في الأصل مصدرٌ أولاً من الإلباس(٨).

٥١٩- قوله: ((سمّي الشيء المؤتمن عليه والمعاهد عليه أمانة)) يعني حكم الله تعالى بقوله: ﴿ لأمانتهم وعهدهم ﴾ بالرعاية فينبغي أن يراد بالأمانة (والعهد)(٩) عينان لامصدران؛ لأن الراعي هو القائم على الشيء بحفظ وإصلاح، لا على المعنى ومنه قوله تعالى: في ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ﴾(١٠) وإنما تؤدى(١١) العيون لا المعاني. وقوله تعالى: ﴿ وتخونوا أماناتكم ﴾(١٢) وإنما يخان المؤتمن عليه، لا المصدر.

٥٢٠- قوله: ((ويحتمل العموم في كل ما ائتمنوا عليه (وعوهدوا)) وهو عطف على قوله: "سمي الشيء الموتمن عليه)(١٣) والمعاهد عليه أمانةً" فإذا المراد من الأمانة والعهد

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٢) في (أ) "يحصل".
(٣) سورة النساء: ١٢.
(٤) في (أ) "يحل".
(٥) انظر: مفاتيح الغيب (٨٠/٢٣).
(٦) من أزرى به بمعنى: أدخل عليه عيباً، وحقّره. لسان العرب (٤١/٦).
(٧) انظر: التيسير في القراءات السبع (ص: ١٥٨).
(٨) انظر: أنوار التنزيل (١٠٠/٢)، والنقل عنه بتقديم وتأخير.
(٩) ما بين القوسين ساقط من (ح).
(١٠) سورة النساء: ٥٨.
(١١) في (أ) "يردي".
(١٢) سورة الأنفال: ٢٧.
(١٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

المصدر، وهو جنس يتناول كل مايطلق عليه الأمانة، أو العهد. ولهذا قال: "من جهة الله عزوجل، ومن جهة الخلق" ويؤيد هذا التفسير قراءة الأكثر: ﴿ أماناتهم ﴾ قال مكي(١) بن أبي طالب: أماناتهم مصدر وحقه أن لايجمع؛ لدلالته على القليل والكثير من جنسه، لكن لما اختلفت أنواع الأمانة لوقوعها على الصلاة والزكاة والصوم والحج وغير ذلك من العبادات، وكذلك حق العباد جاز جمعها؛ لأنها لاختلاف أنواعها شابهت المفعول به، فجمعت كما يجمع المفعول به، وقد أجمعوا على الجمع في قوله تعالى: ﴿ أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها(٢) ﴾(٣) وقد قرء ابن كثير بالتوحيد في ﴿ قد أفلح ﴾ ودليله إجماعهم على التوحيد في ﴿ وعهدهم ﴾ وهو مصدر مثلها. فعلى هذا يجعل قوله: ﴿ راعون ﴾ استعارة للاهتمام بشأنها، والمحافظة عليها من أن يخان وينكث قال الشاعر:

أخ ظاهر الأخلاق حلو كأنه * جنى النحل ممزوج بماء غمام
يزيد على الأيام صفو مودة * وشدة إخلاص ورعي ذمام(٤)

٥٢١- قوله: ((وقرئ على ﴿ صلاتهم ﴾ حمزة والكسائي، والباقون بالجمع(٥) قال القاضي: ولفظ الفعل فيه لما في الصلاة من التجدد والتكرير(٦) ولذلك جمعه أكثر القراء(٧).

٥٢٢- قوله: ((وصفوا أولاً بالخشوع في صلاتهم وآخراً بالمحافظة عليها)) ومن ثم أتى بالموصولة ليدل على الذات، وجعلت الأوصاف صلة ليدلّ (على) (٨) عليّة استئهال(٩)

---

(١) هو أبو محمد، مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد القيسي القَيرواني.
ولد سنة ٣٥٥ هـ. أخذ عن: ابن أبي زيد، وأبي الطيب بن غلبون، وولده طاهر. وعنه: عبد الله بن سهل، ومحمد بن أحمد بن مطرف وآخرون. وله تصانيف كثيرة منها: "الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها" مات سنة ٤٣٧ هـ.
انظر: معرفة القراء الكبار (٣١٦/١) ,غاية النهاية (٣٠٩/٢).
(٢) سورة النساء: ٥٨.
(٣) انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع (١٢٥/٢-١٢٦). والنقل عنه بتصرف.
(٤) لم أهتد إلى قائل البيت.
(٥) انظر: التيسير في القراءات السبع (ص: ١٥٨).
(٦) كذا في جميع النسخ، والصحيح: التكرر كما في أنوار التنزيل.
(٧) انظر: أنوار التنزيل (١٠٠/٢).
(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٩) أي الاستحقاق. انظر: لسان العرب (٢٥٤/١).

بشارة الفلاح عاجلا، وإيراث الفردوس آجلا، نعم فيه تعظيم شأنها على سبيل الإدماج، وإشارة(١) النص حيث ابتدئ بذكرها، وانتهى إليها، على أن التكرير غير لازم؛ لأن إرادة الجنس غير إرادة الاستغراق، وإليه الإشارة بقوله: "وأيضا فقد وحدت أولا، وجمعت آخراً" وخلاصته أن التكرير لإرادة تعليق كل مرّة مالم تعلق(٢) به أخرى والفاء في "فقد وحدت" كالفاء في قوله: "هما ذكران مختلفان فليس بتكرير"(٣).

٥٢٣- قوله: ((أي أولئك الجامعون لهذه الأوصاف ﴿ هم الوارثون ﴾ الأحقاء بأن يسمّوا وراثاً دون من عداهم" أما معنى الجمع فمن توسيط العاطف بين الصفات المتوالية. وأما استحقاق تسميتهم بالورّاث فلما سبق(٤) أن أولئك يوجب أن ما بعده جدير بما قبله لاكتسابهم تلك الصفات الجارية عليهم. قال القاضي: الوراثة مستعارة لاستحقاقهم الفردوس من أعمالهم وإن كان بمقتضى(٥) وعده مبالغة فيه(٦). وأما معنى الحصر فمن تعريف الخبر، وتوسيط ضمير الفصل. وفي تتميم ذلك بتعقيب التفصيل للإجمال بإبدال ﴿ الذين يرثون الفردوس ﴾ من ﴿ الوارثون ﴾ شأن لايكتنه كنهه، كما في قوله تعالى: ﴿ اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم ﴾.

٥٢٤- قوله: ((مامرّ في سورة مريم)) يعني في قوله تعالى: ﴿ يرثني ويرث من آل يعقوب ﴾(٧) بل في قوله تعالى: ﴿ إنا نحن نرث الأرض ومن عليها ﴾(٨) أي: هم الذين ورثوا أرض الجنة أي: ملكوها كما يملك الوراث حقوقهم. قال الزجاج رحمة الله تعالى عليه خوطب الناس بما يتعارفون؛ لأنهم يجعلون مارجع إلى الإنسان ميراثا ملكا له(٩).

(١) سيأتي تعريف إشارة النص في تفسير سورة النور ص: .

(٢) في (أ) "يعلق".

(٣) أثبته من الكشاف، وفي جميع نسخ فتوح الغيب "تكرير " بحذف الباء.

(٤) انظر: فتوح الغيب (ص: ٢٣١) تفسير سورة البقرة فقرة: ٥٠٨ بتحقيق صالح الفائز.

(٥) في (أ) "يقتضي". وفي (ح) "مقتضى".

(٦) انظر: أنوار التنزيل (٢/١٠٠).

(٧) سورة مريم: ٦.

(٨) سورة مريم: ٤٠، بل فسر المصنف الوراثة ما يناسب هذا المقام في تفسير قوله تعالى: ﴿ تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا ﴾ سورة مريم: ٦٣. انظر: الكشاف (٣/٢٨).

(٩) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١/٤٩٣).

٥٢٥- قوله: ((وهو البستان الواسع الجامع لأصناف الثمر)) قال الزجاج: الفردوس أصله رومي، وهو البستان،وكذلك جاء في التفسير، وقد قيل: إن الفردوس تعرفها العرب، ويسمّى الموضع الذي فيه كرم فردوساً(١).

٥٢٦- قوله: ((لبنة من ذهب ولبنه من فضة)) قال الزجاج: روينا عن أحمد بن حنبل في كتابه كتاب التفسير أن الله تعالى بنى جنة الفردوس لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، وجعل جبالها المسك الأذفر(٢).

٥٢٧- قوله: ((مذرّي)) الجوهري: ذَرَرْتُ الحبَّ والمِلْحَ والدواءَ أَذُرُّه ذَرًا فرقّته ومنه الذريرة(٣).

٥٢٨- قوله: لأنها تسلّ من بين الكَدَر))(٤) في المطلع: السلالة ما يسلّ من الشيء ويستخرج. قال صاحب الديوان: فُعالة اسم لما بقي بعد المصدر، فالسلالة ما بقي بعد السل، كالنخالة(٥) والبُراية لما بقي بعد النخل والبري، وفيها دلالة على القلّة فإذا قبضت على الطين بكفك فخرج(٦) من بين أصابعك حرّه(٧)، وخالصه فهو سلالة، وقال أبو البقاء رحمة الله تعالى عليه ﴿ من طين ﴾ صفته سلالة، ويجوز أن يتعلق (من) بسلالة بمعنى مسلولة(٨)، ويمكن أن يحمل قول الحسن رضي الله تعالى عنه: "ماء بين ظهراني الطين)) على هذا.

٥٢٩- قوله: ((ما معنى جعلنا الإنسان نطفة)) يعني كيف قال أولاً ﴿ خلقنا الإنسان من سلالة ﴾ ثم قال ﴿ جعلناه نطفةً ﴾ وأجاب أن التعريف في الإنسان للجنس، فكأنه

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٨/٤).

(٢) انظر: المصدر السابق نفسه. والحديث أخرجه الترمذي في السنن (صفة الجنة -باب ماجاء في صفة الجنة ٤/٤٨٠ ٥) وأخرجه الدارمي (الرقائق -باب في بناء الجنة ٣٣٣/٢) وأحمد في المسند ٣٠٥/٢) وقال الترمذي: هذا حديث ليس إسناده بذاك القوي، وليس هو عندي بمتصل.
والأذفر: بمعنى جيد إلى الغاية. انظر: القاموسى المحيط (ص: ٥٠٧).

(٣) انظر: الصحاح (٦٦٣/٢).

(٤) وهو الطين، انظر: القاموسي المحيط (ص: ٦٠٣).

(٥) النُخالة من نَخَله بمعنى صفّاه واختاره، والبَراية من بري يبري بمعنى نحته. القاموس (ص: ١٣٧١، ١٦٣٠).

(٦) في (ح) "يخرج".

(٧) في (أ) "مرة".

(٨) انظر: الإملاء (١٤٧/٢).

قيل: خلقنا جوهر ما يقال له: الإنسان (ابتداءً) من طين ثم صيّرنا بعد ذلك جوهرة من نطفة قال القاضي: يجوز (١) أن يكون على حذف المضاف، أي: ثم جعلنا نسله أي: خلقنا أصل الإنسان من سلالة، وهو آدم، ثم جعلنا نسله أي: أولاده من نطفة(٢).

٥٣٠ قوله: ((وصفت بالمكانة الّتي هي صفة المستقر)) يريد أن قوله: (مكين) صفة للنطفة في الأصل، وقد أجري على مكانها ومستقرها وهو الرحم، إما على الإسناد المجازي نحو: طريق سائر للمبالغة أو وصف الرحم بالمكين، ليؤذن بأن النطفة مكنت بحيث هي في رحم مكين غير منفصل(٣) مع ثقل الحمل، أو مكنت في مكين غير ماجة(٤) لها، كأنها أحرزت في حوز حصين، وعلى هذا هو كناية أي جعلناه نطفة محروزة.

٥٣١- قوله: ((قرئ عظماً)) أبو بكر وابن عامر، وكذا فكسونا العظم والباقون عظاماً(٥). قال ابن جني: قرأ ﴿ عظماً ﴾ واحداً ﴿ فكسونا العظام ﴾ جماعة: السلمي(٦)، وقتادة(٧)، والأعرج(٨). وقرأ ﴿ عظاما ﴾ جماعة ﴿ فكسونا العظم ﴾ واحداً مجاهد رضي الله تعالى عنه. أما من وحّد فإنه ذهب إلى لفظ إفراد الإنسان، والنطفة

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (١٠٠/٢) والنقل عنه بالمعنى.

قلت: يشهد لهذا التفسير قوله تعالى في السجدة: ٧، ٨. ﴿ وبدأ خلق الإنسان من طين، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ﴾.

(٣) في (ح) "منفصل بل مع ...".

(٤) من مجّ الشراب من فيه بمعنى رماه. انظر: القاموس المحيط (ص: ٢٦٢).

(٥) انظر: التيسير (ص: ١٥٨).

(٦) هو عبد الله بن حبيب بن رُبَيِّعة أبو عبد الرحمن السلمي، الكوفي المقرئ.

قرأ على: عثمان، وعلي، وابن مسعود. وعنه: إبراهيم النخعي، وسعيد بن جبير، وآخرون. ثقة مات سنة ١٧٣ هـ. أو بعدها.

انظر: تذكرة الحفاظ (٥٨/١)، وتقريب التهذيب (ص: ٢٩٩).

(٧) هو قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي، أبو الخطاب البصري.

روى عن أنس بن مالك، وأبي الطفيل الكناني وآخرين. وعنه: أيوب السختياني، والأوزاعي، وابن أبي عروبة وغيرهم. ثقة ثبت. مات سنة ١١٨ هـ.

انظر سير أعلام النبلاء (٢٦٩/٥) ،وتقريب التهذيب (٤٥٣).

(٨) هو عبد الرحمن بن هُرْمُز الأعرج أبو داود المدني الهاشمي المقرئ. كاتب المصاحف. سمع أبا هريرة، وأبا سعيد الخدري وجماعة. وعنه الزهري، وأبو الزناد، وآخرون. ثقة ثبت. توفي سنة ١١٧ هـ.

انظر: تذكرة الحفاظ (٩٧/١)، وتقريب التهذيب (ص: ٣٥٢).

والعلقة، ومن جمع فإنه أراد بأن هذا أمر عام في جميع الناس. وقد شاع عنهم إيقاع المفرد في موضع الجماعة قال: كلوا في بعض بطنكم تعفّوا(١)

وقول الطفيل: في حلقكم عَظْمٌ وقد شَجينا(٢)

ومن قدم الإفراد(٣) نظر إلى اللفظ الذي هو إنسان، وسلالة، ونطفه ثم عقب بالجماعة(٤) لأنها هي الغرض ، ومن عكس بادر إليها؛ إذ كانت هي المقصودة ثم عاد فعامل المفرد(٥) بمثله والأول أجرى على قوانينهم ألا ترى(٦) أنك تقول: من قام وقعدوا(٧) إخوانك، لانصرافه عن اللفظ إلى المعنى وضعف من قاموا وقعد إخوتك لأنك قد انتحيت(٨) بالجمع على المعنى، وانصرفت عن اللفظ، فمعاودة اللفظ بعد الانصراف عنه تراجع وانتكاث(٩) فاعرفه وابن عليه فإنه كثير جداً(١٠).

٥٣٢- قوله: "وقد احتج به أبو حنيفة رضي الله عنه فيمن غصب بيضة فافرخت عنده قال: يضمن البيضة، ولا يرد الفرخ؛ (لأنه خلق آخر" قال صاحب التقريب: وفيه نظر؛ لأن تضمينه الفرخ)(١١)؛ لكونه جزءاً من المغصوب لا لكونه عينه أو مسمّى باسمه. وقال الإمام: قالوا في الآية دلالة على بطلان قول النظام: إن الإنسان هو الروح، لا البدن، فإنه تعالى بيّن أن الإنسان هو المركب من هذه الصفات. وعلى بطلان قول الفلاسفة: إن الإنسان شيء لاينقسم، وإنه ليس بجسم(١٢).

---

(١) تمامه: فإن زمانك زمن خميص.
انظر كتاب سيبويه (١/٢١٠).

(٢) البيت للمسيب بن زيد بن مناة وصدره:
لاتنكروا والقتل وقد سُبينا. انظر: المحتسب (١/٢٤٦).

(٣) في (خ) "الإفراط".

(٤) في (أ) "بالجماعة التي هي الغرض".

(٥) في (أ) "بمسألة".

(٦) في (أ) ألا تراك بقوله "من قام".

(٧) في (أ) "فقعدوا".

(٨) في (أ) "انحيت". وهو من الانتحاء بمعنى الاعتماد. لسان العرب (١٤/٧٧).

(٩) في (أ) "نكاث".

(١٠) انظر: المحتسب (٢/٨٧، ٨٨).

(١١) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(١٢) انظر: مفاتيح الغيب (٢٣/٨٥).

٥٣٢- قوله: ((أحسن المقدرين تقديراً)) يريد أن الخلق ههنا بمعنى التقدير، كقوله تعالى: ﴿ وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير ﴾(١) أي: تقدر لما سبق من الأطوار المتباينة، قيل: وقوله: "تقديرا" تميز وليس بتأكيد؛ لأن أفعل التفضيل إنما ينصب النكرات على التمييز خاصة، لقولهم: هذا أكثر منه شيئا.

٥٣٤- قوله: ((فترك ذكر المميز)) كأنه قيل أحسن الخالقين خالقاً قال في الحاشية: نظيره(٢): قوله: "إن الله جميل يحب الجمال"(٣) المعنى جميل فعله محذوف(٤) (المضاف وأقيم)(٥) المضاف إليه مقامه فانقلب مرفوعاً فاستكن.

٥٣٥- قوله: ((إن كان محمد نبيًّا يوحي إليه فأنا نبي يوحي إليّ)) القياس فاسد من وجهين: أحدهما: اتفاق ذلك المقدار سيما إذا تكلم بديها يكون من قبيل: رمية من غير رام. فلا يلتفت إليه. وثانيهما أن التحدي إنما وقع بأقصر سورة.

٥٣٦- قوله: ((جعل الإماتة والبعث دليلين أيضا على اقتدار عظيم)) أما الإشارة إلى كون الإماتة دالةً على اقتدار عظيم فما في (ثم) من معنى التراخي في الرتبة، وتأكيدها بقوله: ﴿ بعد ذلك ﴾ يعني من أنشأ إنشاءً لطيفاً، وأبدع تركيباً عجيباً لا يتسهل عليه إعدامه، وتكفيك اجزائه، لكن الله سبحانه وتعالى لعظم قدرته، وأن الموجودات لا يتوقف حصولها على شيء إذا تعلقت إرادته بها كما قال: ﴿ إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ﴾(٦) يفكّك ذلك التركيب العجيب الدائر بين تلك(٧) الأطوار المتباينة اللّتي تخرق العقول، ويعدم ذلك الإنشاء الغريب الذي من شاهده اضطر إلى قوله: ﴿ فتبارك الله أحس الخالقين ﴾ ثم ينشئه(٨) النشأة الأخرى أبدع ما يكون للاتصال إلى أقصى

---

(١) سورة المائدة: ١١٠.

(٢) في (ح) "نظير".

(٣) أخرجه مسلم (الإيمان -باب تحريم الكبر (٨٩/٢) من حديث عبد الله بن مسعود مرفوعاً.

(٤) في (ح) "فحذف" قلت: الجميل اسم من أسماء الله تعالى الثابت بالسنة الصحيحة، فالواجب إثباته كما جاء من غير تأويل. وقول صاحب الحاشية: جميل فعله تأويل مذموم.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) سورة يس: ٨٢.

(٧) في (أ) "ذلك".

(٨) في (أ) "ينشأ".

نهايات المطالب. وأما دلالة البعث على الاقتدار العظيم فظاهرة. فإن قلت: أمر الإعادة مما وقع عليه الإنكار من الجم الغفير، فكان قميناً بالتوكيدات، بخلاف الموت، فإن وقوعه من الضروريات، فلم جيء بأنّ، واللام، وبالاسم لاسيما بالصفة المشبهة فيما ليس فيه الإنكار(من)(١) وجه، وأتى(٢) فيما فيه الخلاف(٣) بأنّ وحدها؟ قلت: قد مرّ أن الكلام في بيان إبداع تلك الخلقة العجيبة الشأن وتقلّبها في تلك الأطوار اللّتي تَخْرَق(٤) الأوهام والإكار (منها) وفي الإيذان بأن له طوراً آخر هو غاية كماله، ولذلك خلق وكلف تلك التكاليف اللّتي ذكرت في الآيات السابقة، ومن ثم عقّبها بها وبينهما برزخ الموت ولابد من قطعه للوصول إليه، وكان ذلك التوكيد راجعاً إلى هذا المعنى، ومن ثم كرّر ﴿ إنكم ﴾ ونقل من الغيبة إلى الخطاب، يعني أن ماهيتك وحقيقتك أيها المخلوق العجيب الشأن، تفني(٥) وتعدم ثم إنها بعينها(٦) من الأجزاء المتفرقة، والعظام البالية، والجلود الممزّقة المتلاشية في أقطار الشرق والغرب تبعث وتنشر ليوم الجزاء؛ لإثابة المحسن وعقاب المسيء، فالقرينة الثانية لم تحتج إلى التوكيد افتقار الأولى؛ لأنها كالمقدمة لها وتوكيدها راجع إليها، وقالوا إنما بولغ في القرينة الأولى لتمادي المخاطبين في الغفلة، فكأنهم نزّلوا منزلة المنكرين لذلك، وأخلى الثانية لوضوح أدلتها وسطوع براهينها.وقلت: هذا كلام حسن لو ساعد عليه النظم الفائق وتكرير حرف التراخي(٧) المؤذن بتفاوت المراتب والأطوار من لدن قوله: ﴿ ثم خلقنا النطفة ﴾ إلى قوله ﴿ ثم إنكم بعد ذلك لميتون ﴾ وأما دلالة معنى التوكيد الذي يعطيه (إن) في القرينتين، فكدلالته في قول المؤمن الموحد: ﴿ ربنا إننا آمنا ﴾(٨) ﴿ ربنا إننا سمعنا ﴾(٩) وفي قول المنافق: ﴿ إنا معكم إنما نحن

(١) ما بين القوسين ساقط من (ح).
(٢) في (أ) "أي".
(٣) وهو قوله: ﴿ ثم إنكم يوم القيامة تبعثون ﴾ حيث لم يذكر فيه اللام، وأتى بالفعل.
(٤) في (خ) "بالأوهام" وتَخْرَق بمعنى تتحير من خَرِق الرجل، إذا بقي متحيِّراً. لسان العرب (٧٤/٤).
(٥) في (أ) "يفني".
(٦) في (أ) "تعنها".
(٧) في (أ) "السترجي".
(٨) سورة آل عمران: ٥٣.
(٩) سورة آل عمران: ١٩٣.

مستهزؤون ﴾(١) وقد استقصينا القول فيه في أول البقرة(٢)، ومحال تصور التمادي في الغفلة من قوله تعالى: ﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ﴾(٣) والمخاطب حبيب الله صلوات الله وسلامه عليه بل هو بشارة ووعد له، وتهديد ووعيد لمخالفيه وروينا عن مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أحب لقاء الله، أحبّ الله لقاءه، ومن كَرِه لقاء الله كره الله لقاءه، والموتُ قبل لقاءه(٤) وفي رواية للبخاري من طريق همام(٥) عن قتادة فقالت عائشة أو بعضُ أزواجه: إنّا لنكره الموت قال: ليس ذلك، ولكن المؤمن إذا حضره الموتُ، بُشّر برضوان الله وكرامته، فليس شيء أحبَّ إليه ممّا أمامه، فأحبَّ لقاء الله وأحبّ الله لقاءه، وإن الكافر إذا حضره الموت بُشّر بعذاب الله تعالى وعقوبته، فليس شيء أكره إليه مما أمامه(٦)، الحديث. فإذا كانت محبة الله منوطة به، ولقاء الله متوقفا عليه فهو إذن مطلوب ضروري. وروى الإمام رحمة الله تعالى عليه في تفسيره: أن إبراهيم الخليل عليه السلام قال لملك الموت وقدجاءه(٧) لقبض روحه: هل رأيت خليلاً يميت خليله فأوحى الله إليه هل رأيت خليلاً يكره لقاء خليله فقال: يا ملك الموت الآن فاقبض(٨). الراغب: الموت: (أحد)(٩) الأسباب الموصلة إلى النعم الأبدي، والكمال السرمدي، وهو وإن كان في الظاهر فناءً واضمحلالاً، فهو في الحقيقة انتقال من منزل أدنى إلى منزل أعلى. ولم يكرهه إلاّ أحد رجلين: رجل لايؤمن بالآخرة، وآخر يؤمن، ولكن يخاف ذنبه، وأما المؤمن الصالح فالموت ذريعة له إلى السعادة الكبرى؛ لأنه باب من أبوابْ الجنة منه يتوصل إليها، ولو لم يكن لم تكن الجنة، فإذن لايكون شيء أحب إليه من تمنّيه قال الله تعالى: ﴿ قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون

(١) سورة البقرة: ١٤.

(٢) انظر: فتوح الغيب (ص: ٣١٢) فقرة: ٧٠٤ بتحقيق صالح الفائز.

(٣) سورة الزمر: ٣٠.

(٤) أخرجه مسلم (الذكر -باب من أحب لقاء الله (١٧/١٠).

(٥) هو همّام بن يحيى بن دينار العَوْزي مولاهم البصري. روى عن قتادة والحسن وعطاء وغيرهم. وعنه: حجاج ابن منهال، وموسى بن إسماعيل، وشيبان بن فروخ. ثقة مات سنة ١٦٤ هـ.

انظر: تذكرة الحفاظ (٢٠١/١)، وتقريب التهذيب (ص: ٥٧٤).

(٦) أخرجه البخاري (الرقاق -باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ٣٥٧/١١).

(٧) في (أ) "جاء".

(٨) لم أهتد إلى موضعه في مفاتيح الغيب.

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).

الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ﴾(١) ولهذا منّ الله تعالى على عباده بقوله تعالى: ﴿ تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ﴾(٢) وقدم(٣) الموت على الحياة. وإنما منّ به؛ لأنه نعمة لأن السبب الذي يتوصل به إلى النعمة نعمة. وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿ ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين، ثم إنكم بعد ذلك لميتون ثم إنكم يوم القيامة تبعثون ﴾(٤) فنبّه تعالى وتقدس أن هذه التغيرات حسن(٥)، ثم نقض هذه البنية لإعادتها على وجه أشرف وأحسن وعلى هذا روي (سجن المؤمن)(٦) وجنة الكافر)(٧) ولمّا مات داود(٨) الطائي رحمة الله تعالى عليه سُمع هاتف يهتف: أُطلِقَ داود من السجن. هذا خلاصة كلامه من تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين(٩) والله تعالى أعلم.

٥٣٧- قوله: ((والمطوي ذكرها من جنس الإعارة وقلت: قد مرّ أن الكلام وارد في الإنشاء والإعارة وذكر الموت تابع لذكرها وليس في بيان إثبات حياة القبر.

٥٣٨- قوله: ((لأنه طورق بعضها فوق بعض كمطارقة النحل))(١٠) النهاية: طارق النعل إذا صيّرها طاقاً (١١)فوق طاق، وركّب بعضها فوقَ بعض(١٢). والتشبيه ههنا واقع في مجرد تصييرها طاقاً فوق طاق، دون اللصوق. روينا عن الإمام أحمد بن حنبل والترمذي عن أبي هريرة قال: "بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس وأصحابه قال: هل تدرون ما

---

(١) سورة البقرة: ٩٤.

(٢) سورة الملك: ١،٢.

(٣) في (أ) و(ح) "وقدمه".

(٤) سورة المؤمنون: ١٥، ١٦.

(٥) في تفصيل النشأتين: فنبّه على أن هذه التغيرات هي تغيرات لخَلْقٍ أحسن.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة الزهد (٩٣/١٨).

(٨) هو داود بن نُصير الطائي، أبو سليمان الكوفي فقيه زاهد. ثقة. روى عن: حميد الطويل، وهشام بن عروة، وسليمان الأعمش، وعنه: ابن عُليّة، وأبو نعيم وآخرون. مات سنة ١٦٢ هـ. وقيل: ١٦٥ هـ.
انظر: سير أعلام النبلاء (٤٢٢/٧) وتقريب التهذيب (ص: ٢٠٠).

(٩) انظر: تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين (ص: ٢٠٠-٢٠٢).

(١٠) في (أ) "النقل".

(١١) في (أ) "طارقاً".

(١٢) انظر: النهاية (١٢٢/٣).

فوقكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: فإنها الرفيع(١)، سقف محفوظ وموج مكفوف(٢). قال: هل تدرون ما بينكم وبينها؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: سماءان بعد ما بينهما خمس مأة سنة. ثم قال: كذلك حتّى عدّ سبع سموات، وما بين كل سمآين ما بين السماء والأرض ثم قال: هل تدرون ما فوق ذلك: قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: وإن فوق ذلك العرش، وبينه وبين السماء بُعْدَ ما بين السمائين. الحديث(٣).

٥٣٩- قوله: ((وقيل: الأفلاك)) أي: وقيل: الطرائق: الأفلاك والفرق أن المظلة إذا اعتبرت فيها الأطباق، أو طرق الملائكة سميت سموات، وإذا نظر إلى الكواكب ومسائرها، سميت أفلاكاً، لقوله تعالى: ﴿ كل في فلك يسبحون ﴾(٤).

٥٤٠- قوله: ((أوأراد به الناس)) عطف على قوله: "أراد بالخلق (السموات" يعني: الخلق: إما مظهر أقيم مقام الضمير؛ للإشعار بأنه تعالىخلق السموات عن حكمة، وأنها محفوظة بحفظه(٥)، وإمساكه. وإما مصدر بمعنى مخلوق؛ للإشعار بفضيلة الإنسان، وأن هذه المخلوقات العظام أوجدت لمنافعه ديناً ودنيا امتناناً عليهم. وعلى التقديرين يلزم تعظيم ما يراد منه.

٥٤١- قوله: ((على وجه من وجوه الذهاب به)) وذلك أن التنكير فيه يدلّ على تفخيم شأن الذهاب، أي: ذهاب لايكتنه كنهه ولا يقادر قدره، بحيث أن تصور أن ينقلب الماء إلى ضده، لجاز ذلك كقوله تعالى: ﴿ يوم تأتي السماء بدخان مبين ﴾(٦).

قال المصنف رحمة الله تعالى عليه: إن قريشاً لما استعصت(٧) على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بالجدب، فأصابهم الجهد(٨) فكان(٩) يرى الرجل بين السماء

---

(١) الرقيع بالقاف: اسم لسماء الدنيا، أو لكل سماء. انظر: شرح أحمد شاكر على سنن الترمذي (٥/ ٣٧٦).

(٢) أي: ماء محبوس وممنوع من الاسترسال. المرجع السابق نفسه.

(٣) أخرجه أحمد (٢/٣٧٠) ورواه الترمذي (التفسير -تفسير سورة الحديد (٥/٣٧٦). وقال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه. وقال الشيخ ناصر الدين الألباني: ضعيف. انظر: ضعيف سنن الترمذي (ص: ٤٢٣) برقم: ٦٥١.

(٤) سورة الأنبياء: ٣٣.

(٥) في (أ) "تحفظه".

(٦) سورة الدخان: ١٠.

(٧) في (أ) و(ح) "استصعب".

(٨) أي المشقة والقحط. القاموس المحيط (ص: ٣٥١).

(٩) في (أ) "وكان".

والأرض الدخان(١).ومنه قول المعري:(٢)

القاتل المحل(٣) إذ تبدوا السماء لنا * كأنها من نخيع الجدب(٤) في أزر(٥)

وهو(٦) المراد من قوله: "فهو قادر على رفعه وإزالته" وهذه المبالغة يقتضيها مقام الإيعاد العظيم؛ لأن الآية مسوقة بعد تعداد نعمتي(٧) الأنفس والآفاق، واستجلاب الشكر لها، والتحذير من كفرانها، ولذلك أكد الجملة بأنواع من المؤكدات حيث جيئ بها اسمية مصدرة بأن مؤكدة باللام وقدم المعمول على العامل(٨)، وأتى بصيغة الكبرياء والعظمة وهي ضمير الجماعة، وبالجارة الدالة على الاستصحاب، أي: يأخذه الله معه ويمسكه عنده، وما يمسك فلا مرسل له من بعده(٩)، ولما تضمنت الآية هذه الاعتبارات قال: "هو أبلغ في(١٠) الإيعاد من قوله تعالى: ﴿إن أصبح ماءكم غوراً﴾(١١) لأن غور الماء بنفسه ليس كإذهاب الله تعالى إياه وأنها خلية(١٢) عن المؤكدات، وأنها مسند فيها الغور إلى الماء المضاف(١٣) إليهم(١٤)، ومقيد بأصبح، وهو للانتقال هنا، وليس تنكير غوراً كتنكير ذهاب؛ لأنه للجنس، وهو ما يعلمه كل أحد أن الغور ما هو، وهذا للنوع كما مرّ.

---

(١) انظر: الكشاف (٢٧٣/٤) وهو مخرج في صحيح البخاري (التفسير ٥٧١/٨).

(٢) هو أبو البلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعَرِّي اللغوي الشاعر ولد في سنة ٣٦٣ هـ. أخذ عن بني كوثر، وأصحاب ابن خالويه،وعنه: أبو القاسم عليّ بن المحسِّن التنوخي، وغالب بن عيسى الأنصاري وغيرهما.(ولد ديوان "سقط الزند" و"لزوم مالا يلزم". مات سنة ٤٤٩ هـ.

انظر: معجم الأدباء (١٠٧/٣)، وسير أعلام النبلاء (٢٣/١٨-٣٩).

(٣) في (خ) "القايل".

(٤) في (أ) "الأرض".

(٥) انظر: سقط الزند (ص: ٥٨).

(٦) في (أ) "قوله وهو ...".

(٧) في (خ) "نعمتي في الأنفس.. ".

(٨) وهو تقديم "على ذهاب" على "لقادرون".

(٩) وقدذكر العلماء وجوها أخرى للبلغيّة. انظر: روح المعاني (١٩/١٨-٢٠).

(١٠) في (ح) "من".

(١١) سورة الملك: ٣٠.

(١٢) في (أ) و(ح) "خلوة".

(١٣) في (أ) و(ح) "إلى الماء" والماء مضاف إليهم.

(١٤) يعني: أن هذه في مطلق الماء المنزل من السماء، وتلك في ماء مضاف إليهم. روح المعاني (١٩/١٨).

ولم أقل: أن الشرط فيها يدل على الفرض والتقدير، وليس في هذه؛ لأن كلتا الجملتين واردة للإيعاد، فلا وقوع إذن، نعم دلالة هذه على تقدير وقوعها أبلغ.

٥٤٢- قوله: ((لا يتعايا عليه شيء)) الجوهري: أعيا عليه الأمر، وتَعَيَّا وتَعَايا بمعنى، ووعيت بأمري، إذا لم يهتد لوجهه، وأعياني(١).

٥٤٣- قوله: ((فلان يأكل من حرفة يحترفها)) فمن على هذا ابتدائية، والمفعول محذوف ولهذا قال: إنها جهته اللّتي منها يحصل رزقه" وعلى الأول تبعيضية، وهو المفعول به، وإليه الإشارة بقوله: "إنه فاكهة يتفكه بها، وطعام يؤكل وذالك بحسب المتغمين والمتنعمين بالقوت. في المطلع: من هذه للتبعيض، لأن ما يسقط منها غير يانع(٢) يفسد غير ماكول، ولأن بعض أجزاء الفواكه يصلح لبني آدم، وبعضها للدواب.

٥٤٤- قوله: ((طُعمته)) الجوهري: الطُعمة بالضم: المأكلة يقال جعلت هذه الضيعة طعمة لفلان والطعمة (أيضا)(٣) وجه المكسب يقال: فلان عفيف الطعمة وخبيث الطعمة، إذا كان رديء الكسب. أبو عبيدة(٤): فلان حسن الطعمة بالكسر(٥). المغرب: الطعمة بالضم الرزق يقال: جعل السلطان ناحية كذا طُعمة لفلان(٦).

٥٤٥- قوله: ((فمن كسر سين سيناء)) ابن عامر، وحمزة، وعاصم، والكسائي. والباقون فتحوها(٧).

٥٤٦- قوله: ((كِعلباء)) الجوهري: هو عَصَب العنق(٨). والحِرباء: أكبر من العظاءة شيئا، يستقبل الشمس ويدور معها(٩) كيف ما دارت ويتلوّن ألواناً نحو الشمس، وهو ذكر أم حُبَيْن(١٠)، والجمع الحرابي، والأنثى حرباه.

(١) انظر: الصحاح (٦/٢٤٤٣).
(٢) في (أ) "مانع" وفي (ح) "بالغ".
(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٤) كذا في جميع النسخ والصواب " أبو عبيد كما في الصحاح.
(٥) انظر: الصحاح (٥/١٩٧٥).
(٦) انظر: المغرب: ٢/٢١.
(٧) انظر: التيسير (ص: ١٥٩).
(٨) انظر: الصحاح (١/١٨٨).
(٩) انظر: الصحاح (١/١٠٩).
(١٠) انظر: لسان العرب (٣/١٠٣).

٥٤٧- قوله: ((وقرئ تنبت)) ابن كثير، وأبو عمرو(١).

٥٤٨(أ) - قوله: "رأيت ذوي الحاجات" البيت(٢) رأيت على الخطاب تصحيح الصغاني. ذووا الحاجات: الفقراء والمساكين قطينا أي: مقيماً جمع قاطن والقطين الخدم والأتباع(٣) تقول: رأيت ذوي الحاجات مقيمين حول بيوتهم؛ لقضاء حوائجهم حتى إذا نبت البقل وظهر الخصب، فينتجعون(٤) وينفضون من حولها.

وقال الحريري(٥) رحمة الله تعالى عليه قيل: في جواز الجمع بين حرفي التعدّية في قراءة ضم التاء عدة أقوال، والأحسن إنما زيدت الباء؛ لأن إنباتها الدهن بعد إنبات الثمر الذي يخرج الدهن منه، فلما كان الفعل في المعنى قد تعلق بمفعولين يكونان في حال بعدحال وهما الثمرة والدهن احتيج إلى تقوية في التعدّي(٦) بالباء(٧).

٥٤٨ (ب)- قوله: ((بضم التاء وفتح الباء)) قال ابن جني: وهي قراءة الزهري والحسن والأعرج. أي: تنبت الماء شجرة، ونحن نعلم أن الدهن لاينبت الشجرة وإنما ينبتها الماء، وكذلك أيضا قراءة عبد الله: تخرج(٨) الدهن(٩) أي: تخرج(١٠) من الأرض، ودهنها فيها(١١).

---

(١) بضم التاء، وكسر الباء. والباقون: بفتح التاء، وضم الباء. انظر: التيسير (ص: ١٥٩).

(٢) والبيت كما في الكشاف (١٨٠/٣).

رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم * قطيناً لهم حتى إذا أنبت البقل

والشعر لزهير بن أبي سلمى يمدح سنان بن أبي حارثة. انظر: ديوان زهير (ص: ٦٢).

(٣) انظر: القاموس المحيط (ص/ ١٥٨١).

(٤) الانتجاع: الإتيان إلى أحد لطلب المعروف. انظر: لسان العرب (٥٥/١٤).

(٥) هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري الحريري. ولد عام ٤٤٦ هـ. وأخذ عن: أبي تمام محمد بن الحسن بن موسى، وأبي القاسم الفضل القصباني، وتخرج به في الأدب. وعنه: ابنه أبو القاسم عبد الله، والوزير علي بن طراد وآخرون. وله كتاب "درة الغواص في وهم الخواص" و"الملحة" في الإعراب. توفي سنة ٥١٥ هـ.

انظر: إشارة التعيين (ص: ٢٦٣، وبغية الوعاة (٢٥٧/٢).

(٦) في (ح) "التعدية".

(٧) انظر: درة الغواص في أوهام الخواص (ص: ٢٢).

(٨) في (أ) "يخرج".

(٩) كذا في جميع النسخ. والصواب بالدهن كما في المحتسب.

(١٠) في (أ) "يخرج".

(١١) انظر: المحتسب: ٢(٨٨-٨٩).

٥٤٩- قولـه: ((تنبـت بالدهـان)) الجوهـري: الدهـان: جمـع دُهْـن، يقـال: دهنتـهُ بالدهـان(١).

٥٥٠- قولـه: ((وفيها منفعة زائدة، وهي الأكل الذي هـو انتفـاع بذواتهـا)) يعني عطف قولـه: ﴿ ومنها تـأكلون ﴾ على قولـه: ﴿ ولكـم فيهـا منـافع كثيرة ﴾ وقـدم الظـرف على عامله، ليشعر بـالأول(٢) الاشتراك بسائر الحيوانات اللّتـي تناسـبها(٣) فـي المنـافع، وبالثـاني اختصاصها بمنفعة زائدة وكذا عطف قولـه: ﴿ وعليهـا وعلـى الفلـك تحملـون ﴾؛ ليـؤذن بـأن المـراد مـن قولـه: ﴿ وإن لكـم فـي الأنعـام لعـبرة ﴾ الإبـل لاغـير، فحينئـذ نظـم الآيـات قريـب من نظم قوله تعالى: ﴿ أفلا ينظـرون إلى الإبل كيف خلقت ﴾(٤) الآية. فـإن قولـه تعالى: ﴿ ولقـد خلقنا فوقكم سبع طرائق، وما كنا عـن الخلـق غـافلين ﴾ تفصيـل لقولـه تعالى: ﴿ وإلى السماء كيف رفعت ﴾(٥) (وقوله: ﴿ وأنزلنا مـن الســماء بقـدر فأسـكناه في الأرض ﴾ إلـى قولـه تعـالى: ﴿ وصبـغ للآكليـن ﴾ تفصيـل لقولـه تعـالى:)(٦) ﴿ وإلـى الأرض كيـف سـطحت، وإلى الجبال كيـف نصبـت ﴾(٧)

وقولـه: ﴿ وإن لكـم فـي الأنعـام لعـبرة ﴾ إلـى قولـه تعـالى: ﴿ وعليهـا وعلـى الفلـك تحملـون ﴾ تفصيل لقوله تعالى: ﴿ وإلى الإبـل كيـف خلقـت ﴾(٨) وإنمـا دخـل الجبـال، وإن لـم ينـص عليهـا فـي التـنزيل، لأن قولـه تعـالى: ﴿ وأسـكناه فـي الأرض ﴾ يـدل عليهـا، وإليه الإشارة بقولـه: ﴿ فاستودعها الجبال وأجراها فـي الأرض ﴾.

٥٥١- قولـه: ((سفينة بـر)) في المطلـع:

ألا خَيَّلتْ مَيٌّ وقد نام صحبتي * فما نفَّر(٩) التهويمَ إلا سلامها

(١) انظـر: الصحـاح (٥/٢١١٥).

(٢) في (خ) "الأول" بإسـقاط البـاء.

(٣) في (أ) "يناسـبها".

(٤) سـورة الغاشـية: ١٧.

(٥) الغاشـية: ١٨.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٧) الآيتان من سورة الغاشـية: ١٩، ٢٠.

(٨) سورة الغاشـية: ١٧.

(٩) في (أ) "يقـر".

طروقاً وجِلب الرحل مشدودةٌ به(١) * سفينة برّ تحت خديّ زمامها(٢)

صيدح: علم ناقة ذي الرمة خبلت: أي: أرت خيالها، وصحبتي: فاعل نام. نفره وأنفره بمعنى. والتهويم: أول النوم. طروقا: يقال: ناقة طروقه الفحل الّتي قد بلغت أن يضر بها الفحل، وهو مفعول خيّلت جلب الرحل بالجيم المكسورة عيدانه.

٥٥٢- قوله: ((وبالجر على اللفظ)) أي: قرئ ﴿ غيره ﴾ بالجر حملا على اللفظ.قرأها الكسائي وحده(٣).

٥٥٣- قوله: ((والجملة استئناف)) أي: ﴿ مالكم من إله غيره ﴾ وذلك أنه لما قال: ﴿ يا قوم اعبدوا الله ﴾ أي: خصوه بالعبادة قالوا: لم تأمر(٤) بعبادته وحده، قال: لأنه ﴿ مالكم من إله غيره ﴾ فدلّ اختصاص الجواب على اختصاص ما بنى له الكلام. وأن مقام الخطاب مع المشركين استدعى الاختصاص. قال القاضي: ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً ﴾ إلى آخر القصص: مسوق لبيان كفران الناس ما عدد عليهم من النعم المتلاحقة(٥)، وما حاقهم من زوالها(٦). وقد يجئ الكلام في بيان النظم عند قوله تعالى: ﴿ إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون ﴾(٧) إن شاء الله تعالى.

٥٥٤- قوله: ((ألا تراهم كيف جننوه))(٨) بيان لقوله: "أو تكذّبوا في ذلك" يعني قوله: ﴿ ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين ﴾ تكذب وعناد(٩)؛ لانهماكهم في الغيّ ألا ترى كيف عقبوه بقولهم(١٠): ﴿ إن هو إلا رجل به جنة ﴾ والحال أنهم قد علموا أنه أعقل الناس.

---

(١) في (خ) "فيه".

(٢) البيت لذي الرمة. انظر: ديوانه (ص: ٧١٥-٧١٦).

(٣) انظر: التيسير (ص: ١١١).

(٤) في (ح) "يأمر".

(٥) في (خ) "الملاحقة".

(٦) انظر: أنوار التنزيل (١٠٢/٢).

(٧) سورة المؤمنون: ٥٧.

(٨) في (أ) "جنبوه".

(٩) في (أ) "عباد".

(١٠) في (أ) "بقوله".

٥٥٥- قوله: ((يخبلونه)) الجوهري: الخبل بالتسكين الفساد، والخَبل بالتحريك الجنّ يقال: به خبل، أي شيء من أهل الأرض(١).

٥٥٦- قوله: ((في نصرته إهلاكهم)) يعني انصرني مجاز عن إهلاكهم؛ لأن في نصرته إهلاكهم إطلاقاً لاسم السبب على المسبب.

٥٥٧- قوله: ((أبدلني من غم تكذيبهم، سلوة النصرة)) أي: انصرني متضمن لمعنى أبدلني باستعانة الباء، ولهذا أوقع النصرة مفعولاً به مع حذف المضاف.

٥٥٨- قوله: ((أو انصرني بانجاز ما وعدتهم)) فعلى هذا متعلق أنصرني محذوف والباء سببية، كما في الوجه الأول. قال صاحب الفرائد رحمة الله تعالى عليه: يكفي أن يقال: انصرني بنزول العذاب عليهم بسبب تكذيبهم إيايّ.

٥٥٩- قوله: ((وهو ماكذبوه فيه)) يعني: دلّ(٢) إضافة ﴿ كذّبون ﴾ على تكذيب معهود كذبوه، وهو ماعلم في سورة الأعراف من قوله: ﴿ فكذبوه فأنجيناه والذين معه في الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآيتنا ﴾(٣) عندما قال عليد السلام: ﴿ يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم ﴾(٤) إلى آخرها، وعلم من هذا البيان أن الفاء (في قوله تعالى: ﴿ فأنجيناه والذين معه ﴾ فاء فصيحة أي: فكذبوه فقال: ﴿ رب انصرني بما كذبون ﴾ فأوحينا إليه: ﴿ أن اصنع الفلك بأعيننا ﴾ إلى)(٥) قوله تعالى: ﴿ وقل رب أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين ﴾ فامتثل مقتضى ما أوحيناه فأنجيناه والذين معه.

٥٦٠- قوله: ((بأعيننا بحفظنا وكلائنا(٦))) يعني: استعير لهذه الكلمة تلك الكلمة؛

(١) انظر: الصحاح (٤/١٦٨٢).

(٢) في (خ) "دال".

(٣) سورة الأعراف: ٦٤.

(٤) سورة الأعراف: ٥٩.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٦) قلت: لايصح تأويل العين بالحفظ والكلأ، وقد دل الكتاب والسنة على أن الله تعالى موصوف بأن له عينين، حقيقة على ما يليق بجلاله وعظمته، وهو ملهب السلف في جميع الأسماء والصفات قال الشيخ محمد خليل هراس في شرح الواسطية (ص: ١١٨)، في هذه الآيات الثلاث يثبت الله سبحانه لنفسه عينا يرى بها، جميع المرئيات، وهي صفة حقيقية لله عزوجل على ما يليق به، فلا يقتضي إثباتها كونها جارحة مركبة من شحم وعصب وغيرهما. وتفسير المعطلة لها بالرؤية أو بالحفظ والرعاية نفي وتعطيل.

ليؤذن بأنه عليه السلام كان بحفظ من الله وكلاءة، بحيث(١) يقدر منه أنه تعالى جرد(٢) من نفسه المقدسة المبّرأة: عن(٣) كل(٤) مالا يليق بجلالته جماعة حفاظاً يكلؤونه بعيونهم، كما تقول(٥): كان معك من زيد أسدا.

٥٦١- قوله: ((جؤجؤ الطائر)) الجوهري: جؤجؤ الطائر والسفينة: صدورهما(٦) والجمع الجآجئ(٧).

٥٦٢- قوله: ((وفار التنّور: طلع الفجر)) كأنه قيل فار التنّور من الأرض، وطلع الفجر من السماء، فيكون قوله: "وقيل: معناه" تفسيراً لقول علي رضي الله عنه. المغرب: التنور: مصدر نوّر بالفجر إذا صلاّها في التنوير(٨).(٩) وقيل: أصله: ونور، قلبت الواو(١٠) تاءً كما في تراث وتخمة(١١). الأساس أنار السراج ونوّره، وتنوّر النار: تبصرها، وقصدها(١٢).

٥٦٣- قوله: ((هو مثل كقولهم: حمي الوطيس)) النهاية: الوطيس: التنور(١٣). وهو كناية عن شدة الأمر، واضطرام الحرب. ويقال: أول من قالها النبي(١٤) صلى الله عليه وسلم لما اشتد البأس يوم حنين.

---

(١) في (ح) "بحسب تقدر".
(٢) في (خ) "أجرد".
(٣) في (ح) "من".
(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٥) في (أ) "يقول".
(٦) كذا في جميع النسخ، والصواب: صدرهما كما في الصحاح.
(٧) انظر: الصحاح (٣٩/١).
(٨) في (أ) "التنور".
(٩) انظر: المغرب (٣٣٢/٢).
(١٠) في (ح) "ياء".
(١١) التُخَمَة كهمزة: الداء يصيبك منه. القاموس المحيط (ص: ١٥٠٥).
(١٢) انظر: أساس البلاغة (ص: ٤٧٦).
(١٣) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢١٤/٥).
(١٤) انظر: صحيح مسلم (الجهاد والسير -باب غزوة حنين ١١٦/١٢).

٥٦٤- قوله: ((حتى إذا أسلكوهم في قُتَائدة)) تمامه: شَلاًّ كما تَطْرُدُ الجَمَّالةُ الشُرُدا(١). قيل: البيت لعبد مناف الهذلي: قُتائدة: بضم القاف، والتاء المثناة من فوق. ثنيّة معروفة(٢). والشل: الطرد أي: يشلون شلاً، والجَمّال: صاحب الجمل والجَمَّالة. وناقة شَرودة: (سائرة)(٣) في البلاد. يصف جيشاً هزموهم، وطردوهم حتى أسلكوهم في هذه الثنية، كما تطرد الجمَّالةُ النوقَ الشُرُدَ النافرةَ. قيل: هذا البيت آخر القصيدة، فلا جواب لقوله: إذا أسلكوهم. وقيل: قوله: شلاًّ، جواب. أي: حتى إذا أسلكوهم شلوهم شلاً، فاكتفى بالمصدر عن الفعل.

٥٦٥- قوله: ((والرماك))(٤) الجوهري: الرَمَكَة: الأنثى من البراذين، والجمع رِمَاك(٥).

٥٦٦- قوله: ((ليتها كانت كفافاً،لا عليَّ ولا ليا)) النهاية: وفي حديث عمر رضي الله عنه: "ودِدْت أني سلمت من الخلافة كفافا، لا عليَّ ولا لي"(٦) الكفَافَ: هو الذي لا لايفضل عن الشيء، ويكون بقدر الحاجة. والنصب على أنه حال، وقيل: أراد به مكفوفاً عَني شرّها(٧).

٥٦٧- قوله: ((وأن رتبة تلك المخاطبة)) عطف على سبيل البيان على قوله: "بفضل النبوة".

٥٦٨- قوله: ((وقرئ مَنْزِلاً)) أبو بكر مَنْزِلاً بفتح الميم، وكسر الزاي. والباقون بضم الميم وفتح الزاي(٨).

٥٦٩- قوله: ((ببلاء(٩) عظيم)) وعقاب شديد)) دل على ذلك صيغة التعظيم في قوله:

(١) انظر: ديوان الهذليين ٤٢/٢، ولسان العرب ٣٠/١١.
(٢) انظر: معجم البلدان (٣١٠/٤).
(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٤) هكذا في جميع النسخ. وفي الكشاف: والرمكة.
(٥) انظر: الصحاح (١٥٨٨/٤).
(٦) جزء من حديث طويل أخرجه البخاري (الرقاق -باب قصة البيعة ٦٠/٧) وأخرجه مسلم (الإمارة -باب الاستخلاف وتركه ٢٠٤/١٢).
(٧) انظر: النهاية في غريب الحديث (١٩١/٤).
(٨) انظر: التيسير (ص: ١٥٩).
(٩) في (ح) و(خ) "بلاء".

﴿ وإن كنا ﴾ ودلّ أن المخففة واللام على إيجاب إيقاع البلاء.

٥٧٠ قوله: ((كقوله ﴿ ولقد تركناها آية فهل من مدّكر ﴾(١) فإن(٢) الضمير في ﴿ تركناها ﴾ للسفينة، أو للفعلة، أي: جعلناها آية يعتبر بها.

٥٧١- قوله: ((هم عاد(٣) قوم هود)) أي: ضمير (هم) في قوله: ﴿ من بعدهم ﴾ لعاد قوم هود. قال القاضي رحمة الله تعالى عليه: هم عاد، أو ثمود والرسول هو هود أو صالح عليهما السلام(٤).

٥٧٢- قوله: ((ولم يجعل صلة مثله، ولكن الأمة، أو القرية جعلت موضعاً للإرسال)) يعني: ليست (في) للتعدية مثل (إلى) لكن ظرف له اقتطع أرسلنا من صلته، وجعل مطلقاً، ثم عدّى بفي مبالغة كقوله: ﴿ وأصلح لي في ذريتي ﴾(٥) (اقتطع ﴿ ذريتي ﴾(٦)) من كونه مفعولا به، وذهب به إلى(٧) كونه ظرفا لأصلح، أي: اجعل ذريتي موضعاً للصلاح.

قوله: "أرسلت فيها مصعباً ذا إقحام" تمامه من المطلع: طَباً فقيها بذوات الإبلام(٨) أصعب الجمل: إذا لم يركب ولم يُذلّل، فهو مُصْعَب، وهو الفحل(٩)، وبه سمى الرجل مصعباً لسودده(١٠) ذو إقحام أي: يقحم في الأمور، ويدخل فيها بغير تلبث ولا رؤية والطبّ: الحاذق(١١) يقال" اعمل فيها عمل من طب لمن حبّ. والإبلام: مصدر أبلمت الناقة: إذا ورم حياءها(١٢) من شدة شهوة(١٣) الفحل(١٤).

---

(١) سورة القمر: ١٥.

(٢) في (أ) "قال".

(٣) في (ح) "هم قوم عاد وهود".

(٤) انظر: أنوار التنزيل (١٠٣/٢).

(٥) جزء من الآية من سورة الأحقاف: ١٥.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٧) في (أ) "في".

(٨) البيت لعطاء السندي. انظر: مشاهد الإنصاف (١٨٥/٣).

(٩) انظر: القاموس المحيط (ص: ١٣٥).

(١٠) المصدر السابق (ص: ١٤٨٠).

(١١) المصدر السابق (ص: ١٣٩).

(١٢) وهو فرج ذوات الخُف والظّلْف والسِّباع. القاموس (ص: ١٦٤٩).

(١٣) في (أ) "شهو".

(١٤) انظر: لسان العرب (٤٩٥/١).

٥٧٣- قوله:((﴿ قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك ﴾)) هو في سورة الأعراف(١). وقوله: ﴿ قالوا يا هود ما جئتنا ببينة ﴾ في سورة هود(٢) (و)(٣) في نسخة(٤) ﴿ قالوا مانراك إلا بشراً مثلنا ﴾ وخلاصة الجواب: أن المقصود بيان الفرق بين القولين(٥)، ولا يتفاوت ذلك أيّة آية سلكت، وذلك بأن القطع لبعث السامع على موضع السئوال، فإذا أجيب بما أجابوه يحصل عنده الفرق بين الكلامين من الحق والباطل وعليه العطف، ولهذا قال: "وشتان ما هما" وذلك أن السامع البليغ إذا سمع الكلامين المتلصين بالواو، لابدّ أن يتحرّى للجهة الجامعة. فههنا يعلم أن الجهة هي التضاد قالوا: جواب المصنف رحمه الله تعالى لا طائل تحته؛ لأن بين كلام هود عليه السلام وأجوبة القوم في هذه المواضع اختلافاً كثيراً، وكان الجواب أن يسأل عن كل ذلك فما بال الواو. وأيضا عليه أن يجيب عن سؤاله بموقع الواو هنا وإخلائه هناك، لا عن الخاصية، فإنها معلومة عند علماء البيان.قلت: يمكن أن يقال: إن هوداً مكث بين القوم أزمنة متطاولة، وله معهم مقالات، ومجادلات في مقامات شتى، وذلك يوجب اختلاف العبارات، فإن لكل قوم مقالا، فكان كلامه في سورة هود أبسط من هذين الموضعين؛ لأنه قد أظهر فيه النصيحة التامة، وضم مع الأمر بالعبادة الأمر بالاستغفار والتوبة (و)(٦) ووعدهم بذلك البركات والخيرات(٧)، وكان ذلك مظنة لبعث(٨) السامع وتحركه على السؤال، فما كان جواب القوم عنه بعد تلك النصيحة البالغة. وأما في الأعراف وإن لم يبسط ذلك البسط، لكن ذكر فيه اسم هود بعد التوطئة بقوله: ﴿ أخاهم ﴾ فدل على إضمار النصح بل أهم وأبلغ من ذلك؛ فإن الأخوة منه(٩) لكل حُدْب(١٠) ومرحمة، ألا ترى كيف من الله تعالى

---

(١) الآية: ٦٤.

(٢) الآية: ٥٣.

(٣)ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) والصحيح هو الأول، والثاني من مقالات قوم نوح كما في سورة هود: ٢٧.

(٥) لا حكاية المقاولة.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٧) انظر: سورة هود: ٥٢.

(٨) في (أ) "لتعقب".

(٩) في (ح) "بينه".

(١٠) في (أ) "حرب" وحدب الأمور: شواقها. القاموس المحيط (ص: ٩٣).

(على)(١) قريش(٢) بقوله: ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم ﴾(٣) بخلافه هاهنا بل طوى اسمه أيضاً، والقوم ما التفتوا إليه، وإلى كلامه، وما(٤) أجابوا، بل كانت تلك المقالة دمدمة(٥) فيما بينهم. والله تعالى أعلم بأسرار كلامه. وقال القاضي رحمة الله تعالى عليه: لعله ذكره بالواو؛ لأن كلامهم لم يتصل بكلام الرسول، بخلاف قول قوم نوح(٦). وحيث استؤنف به فعلى تقدير سؤال(٧).

٥٧٤- قوله: ((وشتان ما هما)) الجوهري: شتّان ما هما، وشتّان ما عمرو وأخوة أي: بَعُدَما بينهما. الأصمعي: لايقال شتان ما بينهما. وشتان مصروف عن شَتُتَ، والفتحة اللّتي في النون هي الفتحة اللّتي كانت في التاء، لتدل على أنه مصروف عن الفعل الماضي، وكذلك سِرعان(٨) به، (و)(٩) ووشكان: مصروف عن سَرُعَ ووشك(١٠). وقال ابن جني: شتّان: اسم افترق، كما أن هيهات: اسم بَعد، وأفّ: اسم أتضجر(١١).

٥٧٥- قوله: ((جوار مكة: أي جوار الله في مكة)) وهذا أيضا مجاز؛ لأن الحوار يستدعي من يكون في جواره، لكنه تعالى لما أضاف البيت إلى نفسه فمن أقام فيه مكانه في جوار الله فقيل: جار الله. النهاية: وفي الحديث: "أنه كان يجاور في العشر الأواخر من رمضان(١٢)" أي: يعتكف. وهي مفاعلة من الجوار. فأما المجاور بمكة والمدينة: فيراد بها المُقام مطلقاً غير ملتزم بشرائط الاعتكاف الشرعي(١٣).

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ح).
(٢) في (أ) "على قوله بقوله".
(٣) سورة التوبة: ١٢٨.
(٤) في (أ) "بل أجابوا".
(٥) الدَّمْدَمَة: الغضب. القاموس المحيط (ص: ١٤٣٢).
(٦) فلذا أتى بالواو هنا، والفاء في قصة نوح في قوله: ﴿ فقال الملأ ...﴾ انظر: روح المعاني (١٨/٢٩).
(٧) انظر: أنوار التنزيل (٢/١٠٣).
(٨) في (أ) "شرعان".
(٩) الواو ساقطة من (ح).
(١٠) انظر: الصحاح (١/٢٥٥).
(١١) انظر: المحتسب (٢/٩١).
(١٢) جزء من حديث أخرجه البخاري (ليلة القدر -باب تحري ليلة القدر ٤/٢٥٩).
(١٣) انظر: النهاية في غريب الحديث: (١/٣١٤).

٥٧٦- قوله: ((أو حذف منه، لدلالة ما قبله)) يريد أن (ما) في ﴿ مما يشربون ﴾ موصولة، ولابدّ من الراجع، فحذف؛ لأن المراد مما يشربونه، أو يشربون منه؛ لدلالة قوله: ﴿ مما تأكلون منه ﴾.

٥٧٧- قوله: ((ثنّى (أنكم) للتوكيد)) قال الزجاج: أما (أنكم) الأولى فموضعها نصب على معنى "أبعدكم بأنكم إذا متم، والثانية كالأولى ذكرت توكيداً، والمعنى: أيعدكم أنكم مخرجون إذا متم، فلما بعد ما بين (أن) الأولى والثانية بالظرف أعيد (أنكم) كقوله تعالى: ﴿ ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأنّ له نار جهنم ﴾(١) المعنى: فله نار جهنم هذا مذهب سيبويه(٢).

٥٧٨- قوله: ((ثم أخبر بالجملة عن أنكم)) يعني: أنكم الثانية يجعل(٣) مبتدأ، وخبره ﴿ إذا متم ﴾ والجملة خبر المبتدأ الأول.

٥٧٩- قوله: ((قرئ هيهات بالفتح والكسر والضم)) قال ابن جني رحمة الله تعالى عليه: بكسر الفاء(٤) غير منونة قراءة أبي جعفر [و](٥)الثقفي. وبالتنوين عيسى بن عمر. وبالضم منونة أبو حيوة(٦) وغير منون. عيسى الهمداني(٧)، أو(٨) رويت عن أبي عمرو. أما الفتح وهو قراءة العامة. فعلى أنه واحد، وهو اسم سمّى به الفعل في الخبر، وهو (بعد) كما أن (شتتا) سمّى به (افترق). ومن كسر التاء منوناً وغير منون فهو جمع

(١) سورة التوبة: ٦٣.

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١١/٤).

(٣) في (أ) "يجعله".

(٤) كذا في جميع النسخ. والصواب. التاء كما في الأصل.

(٥) الواو ساقطة من جميع النسخ والصواب إثباتها كما في المحتسب. والثقفي هو عيسى بن عمر.

(٦) هو شريح بن يزيد أبو حيوة الحضرمي الحمصي المؤذن. صاحب القراءة الشاذة، ومقرئ الشام. روى القراءة عن: أبي إبراهيم عمران بن عثمان، والكسائي. وعنه: ابنه حيوة، وعيسى بن المنذر، ومحمد بن المصطفى، وآخرون. ثقة مات سنة ٢٠٣ هـ.

انظر: غاية النهاية (٣٢٥/١)، وتقريب التهذيب (ص: ٢٦٦).

(٧) هو عيسى بن عمر الهمداني الكوفي القارئ، مولى بني أسد.

قرأ على: عاصم بن أبي النجود، وطلحة بن مصرف، والأعمش. قرأ عليه: الكسائي، وعبيد الله بن موسى، وعبد الرحمن بن أبي حماد وآخرون. وكان مقرئ أهل الكوفة بعد حمزة. ثقة. توفي سنة ١٥٦ هـ.

انظر معرفة القراء الكبار (١١٩/١)، وغاية النهاية (٦١٢/١).

(٨) والصواب "ورويت" كما في المحتسب.

هيهات(١).وقال الزجاج رحمة الله تعالى: هو جمع هَيْهَة وإن لم ينطق به، مثل عرقة(٢) جمعه عَرْقات، وإنما كسر في الجمع؛ لأن بناء الفتح(٣) في الجمع كسر، نحو: رأيت الهندات(٤). وقال ابن جني: ومن نوّن ذهب إلى التنكير، أي: بعداً بعداً. ومن لم ينون ذهب إلى التعريف، أي: البعد البعد. ومن فتح وقف بالهاء؛ كهاء أرطاة(٥). ومن قال: "هيهاة" يكتبها بالهاء؛ لأن أكثر القراء رحمهم الله تعالى قالوا هيهات بالفتح، والفتح يدل على الإفراد ، والإفراد بالهاء كعلقاة(٦). ومن(٧) رفع وقال هيهاة فقد أخلصها اسماً للفعل(٨). وقال الزجاج رحمه الله تعالى: أما التنوين والفتح فلا أعلم أحداً قرأ بها(٩).

٥٨٠ (أ) قوله: فَهَيْهَاتَ هيهاتَ العقيقُ وأهله وهيهات خلّ بالعقيق نواصله تمامه في المطلع وهيهات خلّ (بالعقيق)(١٠) نواصله(١١).

٥٨٠ (ب) – قوله: قال الزجاج في تفسيره)) قال فيه: ومن فتحها وموضعها الرفع، وتأويلها البعد لما توعدون فلأنها منزلة الأصوات وليست مشتقة من فعل فبنيت(١٢). فأما من نوّن جعلها نكرة، ويكون المعنى: بعد لما توعدون وهو مثل سلام عليكم. قال صاحب التقريب: وفي بناء هيهات ولم يقع موقع بعد نظر. وقال أبو البقاء رحمه الله تعالى: قول من قال: هيهات بمعنى البعد، يكون موضعه مبتدأ، و﴿ لما توعدون ﴾ الخبر وهو

(١) انظر: المحتسب (٢/٩٠-٩١).

(٢) وهو أصل المال، أو أرومة الشجر التي تتشعب منها العروق. القاموس المحيط (ص: ١١٧٣).

(٣) في (أ) "الفغل".

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١٣/٤).

(٥) واحدة الأرطى: شجر نَوْره كنَوْر الخلاف، وثمره كالعُنّاب، مُرّة، تأكلها الأبل غَضّة، وعروقه حُمْر. القاموس المحيط : ص: ٨٤٩).

(٦) واحدة علقى كسكرى نبت قضبانه دقاق، عَسِير رضّها، يتّخذ منه المكانس. القاموس المحيط (ص: ١١٧٦).

(٧) في (أ) ومن فتح وقف بالهاء، فقد أخلفها...

(٨) في (أ) للبعد".

(٩) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١٢/٤).

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (خ).

(١١) البيت لجرير انظر: ديوانه (ص: ٣٦٠).

(١٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٦٢/٤).

ضعيف(١).

٥٨١- قوله: ((اللام لبيان المتبعد ما هو)) قال القاضي: كأنهم لما صوتوا بكلمة الاستبعاد قيل: فماله هذا الاستبعاد؟ قالوا: لما توعدون(٢). قال صاحب التقريب: فعلى هذا في فاعل هيهات نظر. وقال ابن جنيّ: ولا يجوز أن يكون ﴿ لما توعدون ﴾ فاعل هيهات؛ لأن حرف الجرّ لايكون فاعلاً، ولم يجز اعتقاد زيادة الكلام أيضاً، وإنما يزاد في (ما)(٣) الغرض بزيادتها فيه يمكن الإضافة قال: يابؤس للحرب،ويابؤس للجهل. وإذا لم يكن بدّ(٤) من فاعل، ولم يكن الظاهر فاعلاً، ففيها ضمير لامحالة(٥) هذا جواب عن النظر.

٥٨٢- قوله: ((هي النفس ما حملتها تتحمل)) تمامه: وللدهر أيام تجور وتعدل(٦). قال صاحب الفرائد: ما ذكر ليس لما نحن له؛ لأنه يصح أن يقال: الحياة حياتنا الدنيا، ولا يصح: النفس النفس ما حملتها تتحمل، والنفس الثانية خبَر للنفس الأولى، وكذا القول في: هي العرب فلا يصح أن تكون الثانية مبنية للأولى فيهما، فلا بدّ من اعتبار شيء يرجع إليه الضمير، والذي تقدم لفظ الحياة في قوله: ﴿ وأترفناهم في الحياة الدنيا ﴾ وقلت: استشهاده لمجرد البيان؛ لأن الضمير في قوله: هي النفس ما حملتها تتحمل، وكذلك في قوله: وهي العرب. تقول: ضمير القصة والجملة مفسرة نحو: ﴿ هو الله أحد ﴾ أي: القصة هذه، وهي أن النفس ما حملتها تتحمل، وأن العرب تقول ما شاءت على أن من الفصيح أن يقال: النفس النفس ما حملتها تتحمل، والعرب العرب تقول: ما شاءت على طريقة: أنا أبو النجم وشعري شعري(٧) وتكون الجملة الثانية مبنية للأولى كما

---

(١) انظر: الإملاء (٢/١٤٩).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (٢/١٠٤).

(٣) في (أ) "ها".

(٤) في (ح) "لابد".

(٥) انظر: المحتسب (٢/٩٢-٩٣) والنقل عنه بالاختصار.

قال الآلوسي: وفاعله مستتر فيه يرجع للتصديق، أوالصحة أو الوقوع أو نحو ذلك مما يفهمه السياق فكأنه قيل: بعد التصديق أو الصحة أو الوقوع. انظر: روح المعاني (١٨/ ٣١).

(٦) في (ح) "يعدل". لم أقف على قائل البيت. وذكره في الهمع (١/٦٦)، والمغني شواهد العيني (٢/ ٨٤٩).

(٧) البيت لأبي النجم الفضل بن قدامة. انظر: ديوانه (ص: ٩٩) وخزانة الأدب (١/٤٣٩).

لله درّي ما يجيش صدري

والشاهد: مغايرة الخبر للمبتدأ إنما هو للدلالة على الشهرة.

سبق في قوله تعالى: ﴿ إنك أنت علّام الغيوب ﴾(١) إذا انتصب (علام) على المدح(٢)، وأما قوله: الضمير راجع إلى لفظ الحياة في قوله تعالى: ﴿ وأترفناهم في الحياة الدنيا ﴾ فبعيد جداً؛ لأن تلك الحياة واقعة في كلام الله تعالى، وهذه في أثناء كلام القوم؛ لأنه تعالى يحكي كلامهم من قوله: ﴿ ما هذا إلاّ بشر مثلكم ﴾ إلى قوله: ﴿ وما نحن له بمؤمنين ﴾.

٥٨٣- قوله: ((﴿ قليل ﴾ صفة للزمان)) أي: عن زمان قليل. المطلع: أي عن(٣) قريب من الزمان يعني: عند الموت أو عند نزول العذاب. وقال أبو البقاء رحمة الله تعالى عليه: و(عن) يتعلق بليصبحن ولم يمنع اللام ذلك، كما منعتها لام الابتداء. وأجازوا زيداً لأضربن(٤) اللام للتوكيد ومثله قوله تعالى: ﴿ بلقاء ربهم لكافرون ﴾(٥) وقيل: اللام تمنع(٦) من التقديم، إلاّ في الظرف؛ فإنه يتسع فيها(٧).

٥٨٤- قوله: ((فجعله غثاءً أحوى))(٨) قال: درينا أسود(٩)، والدرِّين: ما اسودّ من المرعى(١٠).

٥٨٥- قوله: ((من السَّيْل والغثاءَ(١١) فَلْكَة مِغْزَل)) أوله: كأن ذرى رأس المجيمر غدوة(١٢). المجيمِر(١٣): جبل في بلاد بني تميم(١٤) بكسر الميم الثاني. شبه استدارة

(١) سورة المائدة: ١٠٩.
(٢) انظر: الكشاف (٦٩٠/٢).
(٣) في (أ) "من".
(٤) في (أ) "الآخرين".
(٥) سورة الروم: ٨.
(٦) في (أ) و(خ) "يمنع".
(٧) انظر: الإملاء (١٤٩/٢).
(٨) سورة الأعلى: ٥.
(٩) انظر: الكشاف (٧٣٨/٤).
(١٠) انظر: لسان العرب (٣٣٩/٤).
(١١) الغثاء: حطام الشجر والدري: الأعالي، والواحد ذروة. انظر: شرح المعلقات التسع (١٩٨/١).
(١٢) البيت لامرئ القيس. انظر: شرح المعلقات التسع المشهورات (٩٨/١).
(١٣) في (أ) (المجيم".
(١٤) انظر: معجم البلدان (٤٢٢/٤)، والقاموس المحيط (ص: ١٣٤١).

هذه الأكمه كما ؛ أحاط بها من غثاء السيل باستدارة فلكة مغـزل(١)، وإحاطتها بالمغزل. وروى فلكة: بضم الفاء وكسرها وفتحها.

٥٨٦- قوله: ((ودفراً)) الجوهري: الدفر: النَّتْن خاصة. يقال: دفراً له، أي: نتناً، ومنه قيل للدنيا: أمّ دفر(٢).

٥٨٧- قوله: ((وقرئ تَتْرى بالتنوين)) ابن كثير وأبو عمرو(٣).

٥٨٨- قوله: ((تَوْلَج وتيقور)) الجوهري: التَوْلَج: كِنَاس الوحش الذي يلج فيه. قال سيبويه: التاء مُبْدَلة من الواو، وهو فَوْعَل؛ لأنك لاتكاد تجد في الكلام تَفْعَل اسماً، وفوعل كثير(٤)، والتيقور: الوقار وأصله: وَيْقور قلبت الواو تاءً(٥).

٥٨٩- قوله: ((أَفَكَتْهُ(٦) السحرة)) الأساس: أَفَكَه عن رأيه(٧): صرفه(٨). النهاية: وفي الحديث لقد أفك قوم كذّبوك(٩) أي: صُرفوا عن الحق ومنعوا منه يقال: أفكه يأفكه: إذا صرفه عن الشيء فقلبه(١٠).

٥٩٠- قوله: ويجوز أن يراد الآيات أنفسها)) أي: يراد بالسلطان نفس الآيات، فالعطف من باب قولك" مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة، جرد من نفس الآيات سلطان مبين، وعطف عليها مبالغةً وهو هي.

قوله: ((ومثل، وغير يوصف بهما: الاثنان والجمع)) قال أبو البقاء: إنما لم يثن (مثلنا) ، وإن كان موصوفه مثنى؛ لأنه في حكم المصدر، وقد جاءت تثنيته، وجمعه، في قوله: ﴿ يرونهم مثليهم ﴾(١١).

---

(١) في (أ) "مغزلي" والمغزل مثلثة الميم: ما يغزل به.

(٢) انظر: الصحاح (٢/٦٥٨).

(٣) انظر: التيسير في القراءات السبع (ص: ١٥٩).

(٤) انظر: الصحاح (١/٣٤٨).

(٥) المصدر السابق (٢/٨٤٩).

(٦) في (أ) "أفيكه السحرة" وفي (ح) "أفكه".

(٧) في (أ) و(ح) "رامه".

(٨) انظر: أساس البلاغة (ص: ٨).

(٩) لم أجد الحديث في غير النهاية.

(١٠) انظر: النهاية في غريب الحديث (١/٥٦).

(١١) سورة آل عمران: ١٣.

وقوله: ﴿ ثم لايكونوا أمثالكم ﴾(١) وقيل: إنما وحّد؛ لأن المراد المماثلة في الشر(٢) وليس المراد الكميّة(٣). قال القاضي: هذه القصص كما ترى تشهد بأن قصارى شبه المنكرين للنبوة، قياس حال الأنبياء على أحوالهم؛ لما بينهم من المماثلة في الحقيقة وفساده يظهر للمستبصر بأدنى تأمل؛ فإن النفوس البشرية وإن شاركت في أصل القوى، والإدراكات، لكنها متباينة الأقدام فيهما، وكما ترى في جانب النقصان أغبياء لايعود عليهم التفكر برادة، يمكن أن يكون في طرف الزيادة أغنياء عن التعلم والتفكر في أكثر الأشياء، وأغلب الأحوال، فيدركون مالايدرك غيرهم، ويعلمون مالا ينتهي إليه علمهم، وإليه أشار بقوله تعالى: ﴿ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ (٤)﴾(٥).

٥٩١- قوله: ((موسى الكتاب أي: قوم موسى)) فلذا جمع الضمير في ﴿ لعلّهم ﴾ وأعيد ذكر موسى عليه السلام؛ ليناط به ذكر الكتاب، وكونه مبعوثاً إلى بني إسرائيل كما ذكر في الآية السابقة، وقرن به الآيات والسلطان وكونه مبعوثا إلى فرعون ومَلإه.

٥٩٢- قوله: ((يريد آل فرعون)) بدليل جمع الضمير في ﴿ ومَلَئِهم ﴾(٦) وإلاّ فالظاهر وملأه، وكذلك ههنا: قال: موسى، وأريد قوم موسى.

٥٩٣- قوله: ((ولو قيل آيتين(٧) هل (كان)(٨) يكون له وجه)) يجوز أن يكون(٩) مزيدة، وأن يكون(١٠) خبر كان والاسم مادل عليه قيل. هذا السؤال مؤذن بأن الوجه ما ذكر(١١) في الأنبياء. فإن قلت: هلاّ قيل آيتين(١٢) كما قال: ﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين ﴾(١٣)؟ قلت: لأن حالهما بمجموعهما(١٤) آية واحدة، وهي ولادتها إياه من غير فحل(١٥).

(١) سورة محمد: ٣٨.
(٢) كذا في جميع النسخ والصواب: في البشرية كما في الأصل.
(٣) انظر: الإملاء (٢/١٥٠).
(٤) سورة الكهف: ١١٠.
(٥) انظر: أنوار التنزيل (٢/١٠٥).
(٦) جزء من الآية: ٨٣ من سورة يونس.
(٧) في (أ) "اثنين".
(٨) ما بين القوسين ساقط من (خ).
(٩) في (ح) و(خ) "أن تكون".
(١٠) في (ح) و(خ) "أن تكون".
(١١) في (أ) و(ح) "ماذكره".
(١٢) في (أ) "اثنين".
(١٣) سورة الاسراء: ١٢.
(١٤) في (خ) "مجموعة" وفي (ح) "مجموعهما.
(١٥) انظر: الكشاف (٣/١٣٣).

٥٩٤- قوله: ((الربوة والرباوة(١) في رأهما الحركات)) بفتح الراء، وسكون الباء، وفتح الواو: ابن عامر، وعاصم، والباقون: هكذا إلاّ بضم الراء(٢). والرباوة(٣) بالضم والكسر شاذة(٤).

٥٩٥- قوله: ((وإنها كَبِد الأرض)) الأساس: ومن المجاز: وداره(٥) كبِد نجد: وسطه، وكذلك وسط كل شيء، وبلغ كبد السماء، وتكبّدت الشمس، توسطت السماء(٦).

٥٩٦- قوله: ((دمشق وغُوْطتها)) الجوهري: الغُوْطَة بالضم: موضع بالشام كثير الماء والشجر(٧).

٥٩٧- قوله: ((ووجه من جعله فعيلاً: أنه نفاع)) قال الزجاج: يجوز أن يكون فعيلاً من المعن(٨) مشتقاً من الماعون، وهذا بعيد؛ لأن المعن في اللغة: الشيء القليل، والماعون هو الزكاة، وهو فاعول من المعن، وإنما سميت الزكاة بالشيء القليل؛ لأنه يؤخذ من المال ربع عشرة(٩)، فهو قليل من كثير(١٠)، والمصنف جعله من الماعون الذي يتعاوره(١١) الناس في العادة من الفاس والقدر ونحوهما. الجوهري: والماعون اسم جامع لمنافع البيت، ويسمّى الماء أيضا ماعوناً، وعن أبي عبيدة: الماعون في الجاهلية كل منفعة وعطية، وفي الإسلام الطاعة والزكاة(١٢).

٥٥٨- قوله: ((هذا النداء والخطاب ليسا على ظاهرهما، وكيف والرسل إنما أرسلوا متفرقين في أزمنة مختلفة)) الانتصاف: هذه نفحة اعتزالية، فمذهبنا أن الله تعالى في الأزل

---

(١) في (أ) "الزيادة".

(٢) انظر: المستنير في القراءات المتواترة _٢/١٠٦).

(٣) في (أ) "الزيادة".

(٤) رباوة (بالكسر) ابن أبي إسحاق رباوة (بالفتح) الفرزدق. مختصر شواذ القرآن (ص:٩٨).

(٥) في (أ) "دان".

(٦) انظر: أساس البلاغة (ص: ٣٨٥).

(٧) انظر: الصحاح (٣/١١٤٨).

(٨) في (أ) و(ح) "المعنى".

(٩) في (أ) "أربع عشرة".

(١٠) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤/١٥).

(١١) في (أ) "يتعادوه" وفي (ح) "يتعاووه".

(١٢) انظر: الصحاح (٦/٢٢٠٥).

متكلم آمر(١) ناهٍ، ولايشترط في الأمر(٢) وجود المأمورين، بل الخطاب أزلاً على تقدير وجود المخطابين. والمعتزلة أنكروا قدم الكلام(٣)، فحملوا الآية على خلاف ظاهرها، وما ذكروه جارٍ في جميع الأوامر العامة للأمة(٤)، وقال القاضي رحمه الله تعالى: الخطاب لجميع الأنبياء عليهم السلام على معنى(٥) أن كلاً منهم خوطب في(٦) زمانه، فيدخل تحته عيسى عليه السلام دخولاً أولياً(٧)، أو يكون ابتداء كلام ذكر تنبيهاً على أن تهيئة أسباب التنعيم لم تكن(٨) له خاصة، وأن إباحة الطيبات للأنبياء عليهم السلام شرع قديم، واحتجاجاً على الرهبانية في رفض الطيبات(٩)، أو حكاية لما ذكر لعيسى عليه السلام ومريم وإيواهما إلى الربوة، ليقتديا بالرسل في تناول ما رزقا. وقيل: النداء له، ولفظ الجمع للتعظيم(١٠).

٥٩٩- قوله: ((ويعمل عليه)) ضمن يعمل معنى المواظبة أي: يواظب (عليه)(١١) في العمل.

٦٠٠- قوله: ((والمراد بالطيبات ماحل وطاب)) قال القاضي رحمه الله: والطيبات ما يستلذ من المباحات(١٢).

---

(١) قلت: هذا مذهب الأشعرية في صفة الكلام، وأما مذهب أهل السنة فهو: أنه تعالى لم يزل متكلماً، إذا شاء، ومتى شاء، وكيف شاء، وهو يتكلم به بصوت يسمع، وأن نوع الكلام قديم، وإن لم يكن الصوت المعين قديماً. انظر: شرح العقيدة الطحاوية (١/١٧٤).

(٢) في (أ) "الأمن".

(٣) لأنهم يقولون: أن كلام الله مخلوق خلقه الله تعالى منفصلا عنه. انظر: المصدر السابق (١/١٧٣).

(٤) انظر: الانتصاف (٣/١٩٠)، والنقل عنه بالمعنى.

(٥) في (ح) "على أن معنى أن...".

(٦) في (أ) "على".

(٧) كذا في جميع النسخ والصواب: "ويكون" بالواو كما في أنوار التنزيل.

(٨) في (أ) " لم يكن".

(٩) في (ح) و(خ) "وحكاية...".

(١٠) انظر: أنوار التنزيل (٢/١٠٦).

(١١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١٢) انظر: أنوار التنزيل (٢/١٠٦).

٦٠١- قوله: ((ويشهد (له)(١) مجيئه(٢) على عقب قوله تعالى: ﴿ وآويناهما ﴾)) (أي: آويناهما)(٣) إلى ربوة (ذات قرار ومعين)(٤) (أي: ذات)(٥) ثمار ومآكل.

وقلنا: لهما فكلا مما رزقناكما، واعملا صالحاً ففيه أيضا أن هذا الإعلام(٦) لعيسى ومريم عليهما السلام فذكر على سبيل الحكاية، وهو أولى من أن يكون إعلاماً ابتداء وفيه أن قول قتادة رضي الله عنه: إن المراد بذات قرار ومعين: ذات ثمار وماء(٧). أرجح. وكذا قول من قال: إن المراد بالربوة: هي دمشق أظهر لاجتماعهما فيها.

٦٠٢- قوله: ((٨)ويجوز أن يقع هذا الإعلام عند إيواء عيسى ومريم عليهما السلام إلى الربوة)) قال صاحب التقريب رحمة الله تعالى عليه: وفيه نظر؛ إذ (ليس)(٩) المقول لهما: يا أيها الرسل؛ لأنه لإنشاء النداء، فلعله أراد(١٠) أعلمنا هما معناه الخبري. وهو خطاب الرسل عليهم السلام لدلالة الإنشاء عليه. قلت: بل أراد أن هذا الكلام كما أنه في الظاهر خطاب لجميع الرسل قاطبة على معنى أنّ كلاً منهم خوطب به في زمانه، ويدخل فيه عيسى دخولاً أولياً، وفي المعنى إعلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأمته، فكذلك يجوز أن يكون بعينه إعلاماً لعيسى عليه السلام ليقتدي بالرّسل في تناول مارزق، فذكر على سبيل الحكاية.

٦٠٣- قوله: ((قرئ وإن بالكسر)) الكوفيون: ﴿ إن هذه ﴾ بكسر الهمزة، والباقون بفتحها وخفف ابن عامر النون وشددّها الباقون(١١).

٦٠٤- قوله: ((وإن بمعنى ولأن)) قال الزجاج رحمه الله تعالى: المعنى: ولأنّ هذه

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) و(ح).

(٢) في (ح) "تحته".

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) في (أ) "إعلام".

(٧) ذكره المصنف في (٣/١٩٠).

(٨) الواو ساقطة من (ح).

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١٠) في (أ) "علمناهما".

(١١) انظر: التيسير (ص: ١٥٩).

أمتكم أمة واحدة، وأنا ربكم فاتقون أي: فاتقون لهذا(١).

٦٠٥- قوله: ((وأمتكم مرفوعة معها)) المطلع: أي: مع القراءات على خبر إنّ وقيل مرفوعة ومعها أي: مع المخففة، وهذا أولى. قال أبو البقاء ﴿ أمتكم ﴾ الرفع، على أنه خبر إن، والنصب على أنه بدل، أو عطف بيان (وأمة) بالنصب حال، وبالرفع بدل من أمتكم أو خبر مبتدأ(٢). فعلى هذا في المخففة ﴿ أمتكم ﴾ إما خبر(٣)، وإما بدل، وعلى التقديرين لايجوز سوى الرفع بخلافه في المثقلة.

٦٠٦- قوله: ((أو شبهوا باللاّعبين))(٤) يريد أن قوله: في غمرتهم استعارة شبه جهلهم بغمرة الماء إذا وقع فيها الشخص، فلا يدري كيف يتخلص منها، والجامع الوقوع في ورطة الهلاك، ثم كثر استعمالها في هذا المعنى حتى صار كالمثل السائر في الشهرة. أو قوله: ﴿ فذرهم في غمرتهم ﴾ تمثيل شبه حال هؤلاء مع ماهم عليه من محاولة الباطل والانغماس فيه بحال من يدخل في الماء الغامر للعب، والجامع تضييع(٥) السعي بعد الكدح في العمل، وهذا الوجه موافق لما قبله وهو قوله: ﴿ كل حزب بما لديهم فرحون ﴾.

٦٠٧- قوله: كأنني ضاربٌ في غمرةٍ لَعِبُ)) أوله: في المطلع: ليالي اللهو يطبيني(٦) فأتبعه(٧). يطبيني: دعاني وطباه يطبوه ويطبيه: دعاه الضارب: السابح في الماء. وأصل الضرب: الإسراع في الأرض. والغمرة من الماء: ما غطّاك إذا وقفت فيه. يقول(٨): تدعون(٩) ليالي اللهو فأتبعه، كأنني سابح في غمرة من الماء لعب فيه. ورواية المطلع: لغب بالغين المعجمة وهو من(١٠) اللغوب(١١). ويروي اللهو: بالرفع، فالجملة مضاف إليها لقوله: ليالي.

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١٥/٤).
(٢) انظر: الإملاء (١٣٦/٢).
(٣) في (أ) "أو".
(٤) في (خ) و(ح) "باللاّعنين".
(٥) في (أ) "يضيع".
(٦) في (أ) "نظبيني".
(٧) والبيت لذي الرمة. انظر ديوانه (ص: ١١).
(٨) في (أ) "تقول".
(٩) في (أ) "يديمون".
(١٠) في (أ) و(ح) "بين".
(١١) وهو التعب والإعياء. انظر: لسان العرب (٢٩٤/١٢).

٦٠٨- قوله: ((وقرئ: يمدهم، ويسارع، ويسرع بالياء)) قال ابن جني رحمه الله: قرأ الحُرّ النحوي(١): نسرع(٢)، وعبد الرحمن(٣) بن أبي بكرة: ﴿ يسارع لهم ﴾ ويُسارع بضم الياء، وكسر الراء وفتحها. وقراءة الجماعة ﴿ نسارع ﴾ بالنون والألف.وقال: على هذه القراءات إلاّ على قراءة عبد الرحمن ﴿ يسارع ﴾(٤) بكسر الراء فيه ضمير محذوف أي: نسارع(٥) لهم به، أو يسارَع لهم به (أو نسرع لهم به)(٦) فحذف للعلم به كما في قولهم: السمن منوان بدرهم(٧). وأما قراءة يسارع بكسر الراء، فلا حاجة به إلى تقدير حذف الضمير؛ لأنّ في الفعل ضميراً يعود على (ما) في قوله: ﴿ أنما نمدهم به ﴾(٨) ولم يذكر ابن جني رحمه الله تعالى في قراءة ﴿ يُسْرِعُ ﴾(٩) تضمين (الضمير)(١٠). وقال القاضي(١١) رحمه الله تعالى: ﴿ من مال وبنين ﴾ بيان لما، وليس خبراً له، فإنه غير معاب عليه، وإنما المعاب عليه اعتقادهم أن ذلك خير لهم فنجره: ﴿ نسارع لهم ﴾.

٦٠٩- قوله: ((وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة رضي الله تعالى عنها يأتون ما أتوا، روينا في مسند أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه عن عائشة: أن عبيد(١٢) بن عمير سألها عن قوله تعالى ﴿ الذين يؤتون ما أتوا ﴾ أن رسول الله صلى الله

---

(١) هو الحر بن عبد الرحمن النحوي القارئ، سمع أبا الأسود الدؤلي، وعنه طلب إعراب القرآن أربعين سنة. انظر: بغية الوعاة (٤٩٣/١).

(٢) في (ج) و(خ) "يسرع".

(٣) هو عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي، أول مولود بالبصرة. روى عن أبيه وعنه: ابن سيرين وجماعة. ثقة. مات سنة ١٣٦ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٣١٩/٤)، وتهذيب التهذيب (٤١٥/٧).

(٤) في (خ) "نسارع".

(٥) في (ح) "نسارع لهم به أو نسارع لهم به، وفي (أ) "يسارع لهم به أو نسارع لهم به".

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٧) أي: منوان منه.

(٨) انظر: المحتسب (٨٥/٢).

(٩) من أَسْرَعَ، وفي فاعله الاحتمالان: إما الضمير العائد إليه تعالى، أو الضمير العائد إلى الموصول وهو (ما). انظر: روح المعاني (٤٣/١٨)، والنقل بالمعنى.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١١) انظر: أنوار التنزيل (١٠٧/٢).

(١٢) هو عبيد بن عمير بن قتادة الليثي أبو عاصم المكي. روى عن: عمر، وعائشة، وأبي ذر وعدة. وعنه: عطاء، وابن أبي مليكة، وعمرو بن دينار، وطائفة. وكان قاصّ أهل مكة، مجمع على ثقته. مات سنة ٧٤ هـ. انظر: تذكرة الحفاظ (٥٠/١)، وتقريب التهذيب (ص: ٣٧٧).

عليه وسلم كيف كان يقرؤها أيؤتون أو يأتون؟ فقالت: أيهما أحبّ إليك قال ﴿ الذين يأتون ما أتوا ﴾ أحب إليّ من الدنيا وما فيها. قالت: أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك كان يقرؤها وكذلك أنزلت(١). قال الزجاج رحمه الله تعالى: ومن قرأ ﴿ يؤتون ما آتوا ﴾ فإن معناه: يعطون ما أعطوا وهم يخافون أن لايتقبل منهم. ومن قرأ ﴿ يأتون ما أتوا ﴾ أي يعملون من الخيرات (ما عملوا)(٢) وقلوبهم خائفة(٣). وأما حديث عائشة رضي الله تعالى عنها "أهو الذي يسرق ويزني"(٤) إلى آخره فرواه الترمذي وابن ماجه مع تغيير يسير في اللفظ.وهو محمول على التشديد لئلا يتكل الظالم لنفسه، وهو وجه التوافق بين الحديثين.

٦١٠- قوله: ((وهذا الوجه (أحسن)(٥) طباقاً للآية المتقدمة)) وهي ﴿ أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات ﴾ أي: ليس فيما أوتي الكافرون من أموال وبنين مسارعة في الخيرات، فإن ذلك استدراج، بل ما أوتي المؤمنون هو مسارعة في الخيرات، وهم المختصون بأن ينالوا الخيرات قبل الآخرة، حيث عجلت لهم في الدنيا. ولأن ﴿ أولئك ﴾ يستدعي أن من قبله جدير بما بعده، لاكتسابه تلك الفضائل وهذا لايستقيم إلا على هذا الوجه. وأما قضية النظم -والله تعالى أعلم- فإن هذه السورة قطب معناها دائر على وصف أمة الدعوة أجمع، السابقين منهم، والمقتصدين والظالمين لأنفسهم، ثم الغافلين من الكافرين والمعاندين منهم. فهذه خمسة أصناف، فلما صدر السورة بالصنف الأول واستوفى مدحهم، وأراد أن يشرع في وصف سائرهم أتى بدليلي الأنفس والآفاق تنبيهاً وإيقاظاً للساهين(٦)، وبقصص الأنبياء السالفة والأمم الخالية تخويفاً

---

(١) أخرجه أحمد (٩٥/٦) والحاكم في المستدرك (٢٤٦/٢)، وضعفه الحافظ ابن حجر في الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف (١٩٢/٣). وقال: في إسناد رواية الحاكم يحيى بن راشد وهو ضعيف. وله طريق أخرى عند أحمد من طريق أبي خلف الجمحي...وفيه إسماعيل ابن مسلم المكي وهو ضعيف.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) انظر: معاني القرآن (١٧/٤).

(٤) أخرجه الترمذي (التفسير -تفسير سورة المؤمنون ٣٠٦/٥-٣٠٧) وأخرجه ابن ماجه (الزهد -باب التوقي على العمل ١٤٠٤/٢)، والإمام أحمد في المسند (١٥٩/٦، ٢٠٦)، والحاكم (التفسير-تفسير سورة المؤمنون ٤٢٧/٢)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وصححه الألباني. انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٥٥/١-٢٥٦) برقم ١٦٢.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) في (خ) "للسابقين".

و اعتباراً للغافلين، ثم قال: ﴿ وأن هذه أمتكم أمة واحدةً ﴾ إلى قوله: ﴿ فتقطّعوا أمرهم بينهم ﴾ ألا ترى كيف نعى(١) عليهم غفلتهم بقوله تعالى: ﴿ أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين، ونسارع لهم في الخيرات ﴾ وجعله تخلصاً إلى ذكر ما للمؤمنين أجمعين من السبق والمسارعة في الخيرات، فذكر فريقي المؤمنين (المقتصد)(٢) منهم وهو قوله تعالى: ﴿ إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون ﴾ والظالم منهم، وهو قوله تعالى: ﴿ والذين هم بربهم لايشركون والذين يؤتون ماآتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون ﴾ ويجوز الحمل على هذا؛ لأن الظالم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم هو من لايشرك بالله عزوجل، ويخاف الرجوع، وهو مع ذلك يرتكب المناهي، ولأن الأصل أن تكون الخشية لقوم، والوجل لآخرين، ولأن التقسيم حاصل كما سبق فلا بدّ من اعتبار هذا القسم، وعليه قول عبيد بن عمير لعائشة رضي الله عنها: الذين يأتون ما أتوا أحبّ إلى من الدنيا وما فيها وإنما يكون كذلك إذا دلت على الرجاء التام،وأن المراد منهم العاصون ويكون مجئ قوله تعالى: ﴿ أولئك يسارعون في الخيرات ﴾ كالفذلكة لما للفرق الثلاث من الفضل والكرامة والخير على وزان قوله تعالى في فاطر: ﴿ ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها ﴾(٣) بعد ذكر الفرق الثلاث.

وقوله: "ولا نكلف نفساً إلا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق" كالتذيل لاستيعاب الأعمال كلها، واستيفاء جزائها على منوال قوله تعالى: ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يّره ﴾(٤) ولهذا نفى الظلم بقوله: ﴿ وهم لايظلمون ﴾ هذا على تقدير قراءة الرسول صلى الله عليه وسلم. وأما على قراءة العامة فالآيات تنزيل على قسم المقتصد، ويفهم(٥) الظالم لنفسه من مفهوم قوله تعالى: ﴿ لانكلف نفساً إلاّ وسعها، ولدينا كتاب ينطق بالحق ﴾ كما نزّلها المصنف رحمة الله تعالى عليه على السابق ﴿ ولدينا كتاب ﴾ على المقتصد في قوله: "ولدينا كتاب فيه عمل السابق

(١) في (أ) "بقي".

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) سورة الفاطر: ٣٢، ٣٣.

(٤) سورة الزلزال: ٧، ٨.

(٥) في (خ) "تفهم".

والمقتصد، ولا نظلم(١) أحداً من عمله، ولا غطه(٢) دون درجته" وأقول: عمل الظالم لنفسه أيضا؛ لأن الكتاب جامع للأعمال كلها وثوابها وإن كان مثقال ذرة، وإخراج البعض تحكم(٣). وهو أيضا للتخلص من ذكر الفرق الثلاث إلى ذكر المعاندة من هذه الأمة؛ ولهذا قال: ﴿ بل قلوبهم ﴾ أي: قلوب المعاندة ثم أخذ في وصفهم إلى أن ختم السورة، فبدأ بالعالي، وختم بالعالي، وافتتح بقد أفلح المؤمنون، واختتم بلا يفلح الكافرون. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

٦١١- قوله: ((أو إياها سابقون)) فعلى هذا اللام لضعف عمل اسم فاعل(٤)، نحو: ضارب لزيد. وعلى الأول اللام بمعنى: لأجل، والسابقون إما (مجرى)(٥) مجرى اللازم، فلا يقدر مفعوله، وإليه الإشارة(٦) بقوله: "أي: فاعلون السبق لأجلها" أو يقدر له مفعول، وهو المرادمن قوله: "أو سابقون الناس لأجلها".

٦١٢- قوله: ((أنت لها أحمد من بين البشر)) أوله: داهية الدهر، وصماء الغبر. ويروي أنت لها منذر من بين البشر. الشعر للأعشى(٧) الحرمازي يخاطب المنذر بن عمرو الكندي أبا النعمان هكذا رواه الجوهري(٨). ومن روى أحمد كما في المتن، أراد النبي صلى الله عليه وسلم، والضمير في (لها) للنبوة، والحرمازي أدرك النبوة وله صحبة، أي: أنت للنبوة يا أحمد هكذا وجدته في شرح الأبيات وهذا الأعشى ليس له ذكر في الجامع،ولا في الاستيعاب. الصماء: الداهية، وفتنة صماء: شديدة. يقال: صَمِّي صمام، أي اشتدّي يافتنة من الصمم. وهو اسنداد الثلم يقال: هذا حين أبي الفريقان إلا القتال(٩).

---

(١) في (أ) "يظلم".

(٢) في (خ) "ولا يخبطه" وفي (أ) "ولا تخكه".

(٣) في (أ) "بحكم".

(٤) في (أ) "الفاعل".

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) في (أ) "الإشار".

(٧) هو ميمون بن قيس أبو بصير كان جاهلياً، أدرك الإسلام في آخر عمره. ومن تلاميذ عبيد.

انظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة (ص: ٤٤).

(٨) انظر: الصحاح (٧٦٥/٢).

(٩) انظر: الصحاح (١٩٦٧/٥).

وداهية الغَبَر بالتحريك: هي العظيمة. الراغب. الغبر من الغُبار: كأنها تغبّر الإنسان، أو من الغَبْر. البقية أي: داهية باقية، أو من غبره اللون كقولهم: داهية زبّاء(١).

٦١٣- قوله: ((يعني أن هذا الذي وصف به الصالحين)) إلى قوله: ("وكذلك كل ما كلّفه عباده(٢) إشارة إلى أن قوله تعالى)(٣): ﴿ ولا نكلف نفسا إلا وسعها ﴾ الآية كالتذييل للآيات السابقة، والتأكيد لمضمونها، وإنما خصه بالصالحين؛ لأن مذهبه أن العاصين خارجون من المذكور(٤). لكن قوله: ﴿ ولهم أعمال من دون ذلك ﴾ مؤذن بأنهم داخلون فيه؛ فإن(٥) المذكور من قبل الخشية، والإيمان ونفي الشرك والوجل مع العصيان كما مرّ ولا ارتياب أن أعمال المعاندين على عكس ذلك. ودلّ قوله تعالى: ﴿ وهم لها عاملون ﴾ أنهم غير عاملين لغيرها.

٦١٤- قوله: ((أو أراد أن الله تعالى لايكلف)) عطف على قوله "يعني(٦): أن هذا الذي" فعلى هذا لايكون تأكيداً، بل استطراداً وبياناً لحكم غير المذكورين من المقتصدين ولهذا قال: "ولدينا كتاب فيه عمل السابق والمقتصد".

٦١٥- قوله: ((ولهم أعمال متجاوزة متخطية لذلك)) يشير إلى أن معنى (دون) في الآية: التجاوز والتخطي عن حد أعمال المؤمنين.

٦١٦- قوله: ((لا يفطمون)) يقال: فلان غير مفطوم من كذا، أي: هو مجبول عليه وهو معنى قوله تعالى: ﴿ هم لها عاملون ﴾ وفيه التأكيد من جهة بناء ﴿ عاملون ﴾ على ﴿ هم ﴾، وأن اللام بمعنى لأجل على معنى قوله صلى الله عليه وسلم: اعملوا وكل(٧) ميسّر لما خلق له(٨). وقوله صلى الله عليه وسلم والله أعلم بما كانوا

---

(١) انظر: المفردات (ص: ٣٥٧) وداهية زبّاء أي: شديدة. انظر: لسان العرب (٧/٦).

(٢) في (ح) "عبادة".

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) وذلك بناء على أن مرتكب الكبيرة مخلد في النار عند المعتزلة وأنه في منزلة بين منزلتي الإيمان والكفر عندهم.

انظر: الملل والنحل للشهرستاني (٤٥/١)، والفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي (ص: ١٥).

(٥) في (أ) "كان".

(٦) في جميع النسخ "معنى" والصواب "يعني" كما في الكشاف.

(٧) في (أ) "كل" بإسقاط الواو.

(٨) جزء من حديث طويل أخرجه البخاري (القدر -باب وكان أمر الله قدراً مقدوراً ٤٩٤/١١) (التفسير -تفسير سورة الليل ٧٠٧/٨ -٧٠٨)، وأخرجه مسلم (القدر -باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه ١٩٨/١٦).

عـاملين(١).

٦١٧- قولـه: ((والكـلام الجملـة الشـرطية)) قـال القـاضي رحمـة اللـه تعـالى عليـه: جـواب الشـرط: ﴿ إذا هـم يجـأرون ﴾

أي: فـاجئوا الصـراخ بالاستغاثة، ويجوز أن يكـون الجـواب ﴿ لاتجـأروا اليـوم ﴾ فإنـه مقـدر بـالقول أي: قيـل لهـم لاتجـأروا(٢).

٦١٨- قولـه: ((جـأر(٣) سـاعات النيـام لربـه)) أي يصـرخ بدعواتـه(٤) بـالليل والنـاس نيـام. الأساس: جأر الداعـي إلـى اللـه: ضـجّ ورفـع صوتـه وبـات لـه(٥) جؤار. وهـو جـآر(٦) بـالليل(٧).

٦١٩- قولـه: ((ولا تمنعـون منـا أو مـن جهتنـا يعنـي (مِـنْ) إمـا صلـة، و﴿ تنصـرون ﴾ مـن نصـر الـذي مطاوعـه انتصـر(٨). قـال المصنـف: سـمعت قـول بعضهـم: اللهـم انصرهـم منـه(٩) أي اجعلهـم منتصريـن منـه(١٠). وهـو المـراد مـن قولـه: "(و(١١) لايمنعـون منـا" أو ابتدائـي، و﴿ ينصـرون ﴾ مـن نصـر ولهـذا قـال: "أو مـن جهتنـا" قـال القـاضي رحمـة اللـه تعـالى عليـه: ﴿ إنكـم منـا لاتنصـرون ﴾ تعليـل للنهـي أي: لا تجـأروا، فإنـه لاينفعكـم(١٢) إذ لاتمنعـون(١٣) منـا، أو(١٤) لايلحقكـم نصـر ومعونـه مـن جهتنـا(١٥).

---

(١) أخرجه البخاري (القدر -باب الله أعلم بما كانوا عاملين ٤٩٣/١١)، وأخرجه مسلم (القدر- باب كل مولود يولد على الفطرة ٢١١/١٦

(٢) انظر: أنوار التنزيل (١٠٨/٢).

(٣) في (ح) "جابر".

(٤) في (أ) و(ح) "يدعو ربه".

(٥) كذا في الأصل، وفي جميع نسخ فتوح الغيب" ليله".

(٦) في (ح) و(خ) "جائر".

(٧) انظر: أساس البلاغة (ص: ٥٠).

(٨) في (ح) "النصر".

(٩) في(أ) "منا".

(١٠) انظر: الكشاف (١٢٨/٣)، في تفسير (٧٧) من سورة الأنبياء.

(١١) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(١٢) لايمنعكم.

(١٣) في (أ) "لا يمنعون".

(١٤) في (أ) "إذ".

(١٥) انظر: أنوار التنزيل (١٠٨/٢).

٦٢٠- قوله: ((أو بتهجرون(١))) أي: يتعلق(٢) الباء بيهجرون. المطلع: يهجرون القرآن ويرفضونه، فلا يلتفتون إليه ولا ينقادون له، وصفوا بهجرانه كما وصفوا بالنكوص عنه.

٦٢١- قوله: ((والسامر نحو الحاضر)) قال الزجاج رحمة الله تعالى عليه: والسامر الجماعة الذين يتحدثون ليلاً، وإنما سموا سُمّاراً من السَمَر، والسمر ظل القمر، وكذلك السُمْرَة مشتقة من هذا(٣). وفي المطلع: يسمى ظل القمر السمر (لأنه)(٤) يسمر به(٥).

٦٢٢- قوله: ((وقرئ: سمراً وسماراً، وتهجرون، وتُهْجرون)) نافع تُهْجرون: بضم التاء(٦)، وكسر الجيم، والباقون بفتح التاء(٧) وضم الجيم(٨). وقال ابن جني رحمة الله تعالى عليه: قرأ ابن مسعود وابن عباس وعكرمة: سُمَّراً يُهَجِّرون(٩).

٦٢٣- (قوله)(١٠): ((والهجر بالضم الفحش)) الراغب: الهُجْر: الكلام المهجور، لقبحه هَجَرَ فلان: إذا أتى بهجر من الكلام عن قصد. واهجر المريض: إذا أتى بذلك من غير قصد. ورماه بهاجرات فمه أي: بفضائح كلامه. وقولهم: فلان هِجِّيراه(١١) كذا: إذا أولع بذكره، وهُذِيَ به هَذَيان المريض، ولا يكاد يستعمل الهِجيّر(١٢) إلا في العادة الذميمة والهَجِير والهاجر: الساعة اللّتي يُمتنع فيها من السير للحر، كأنها هجرت الناس وهُجرت لذلك(١٣).

٦٢٤- قوله: ((بل أجاءهم)) يعني: أم منقطعة، والهمزة فيه للتقرير.

---

(١) في (ح) "بيهجرون".
(٢) في (ح) "تتعلق".
(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١٨/٤).
(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٥) في (ح) "لسمرته".
(٦) في (أ) "الياء".
(٧) في (أ) "الياء".
(٨) انظر: التيسير في القراءات السبع (ص: ١٥٨).
(٩) انظر: المحتسب (٩٦/٢).
(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(١١) في (أ) "هجراه".
(١٢) كذا في المفردات، وفي (خ) "اهجري"، وفي (أ) و(ح) "الهجري".
(١٣) انظر: المفردات (ص: ٨٣٣) بتحقيق صفوات عدنان . ط: دار القلم: دمشق.

٦٢٥- قوله: ((أو ليخافوا)) عطف على قوله: "ليعلموا" فالتقدير أغفلوا فلم يتدبروا القرآن ليخافوا الإنذارات فيه(١) بل أجاءهم الأمن مالم(٢) يأت آباءهم يعني أن أباهم إنما خافوا وآمنوا به وبكتبه من جهة الوحي أو الإلهام الصادق فآمنوا من العذاب، فحال هؤلاء بخلاف(٣) حال آبائهم الأقدمين. والمراد بالآء حينئذ من ذكر أساميهم إلى آخره. فإن قلت: من أين جاء الخلاف بين(٤) التفسيرين لقوله: ﴿ مالم يأت آباؤهم الأولين ﴾؟ قلت: من حيث التعليل، فإنه لما علّل التدبير بالعلم أضرب عنه بإثبات الجهل الموروث من الآباء الجهلة، ولما علّله بالخوف أضرب عنه بإثبات الأمن الذي خلاف المعهود من أهل الحق مثل آبائهم المهتدين؛ لأن الأمن من العذاب لايحصل (إلا)(٥) للمهتدي قال تعالى: ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون ﴾(٦) وفيه ضرب من التهكم(٧)، والوجه الأول أوفق لتأليف النظم؛ لأن قوله تعالى: ﴿ أم لم يعرفوا رسولهم ﴾ إضراب على سبيل الترقي، وكذلك قوله: ﴿ أم يقولون به جنة ﴾ فإنه لما أثبت لهم الجهل الموروث (أضرب)(٨) عن ذلك بإثبات الجهل المكتسب، وهو عدم جريهم بموجب العلم، وأن(٩) الهمزة في أم للسؤال مجرى للمعلوم في غيره(١٠) تجهيلاً، أو للتوبيخ. قال محيي السنة رحمة الله تعالى عليه: ﴿ أم لم يعرفوا رسولهم ﴾ وارد على سبيل التوبيخ على الإعراض(١١). ثم أضرب عنه بقوله: ﴿ أم يقولون به جنّة ﴾ أي: ههنا ما هو أعظم(١٢) من ذلك كله وهو إثبات الجنون، مع العلم بأنه أرجحهم عقلاً

---

(١) في (خ) "منه".
(٢) في (ح) "ألم".
(٣) في (أ) و(ح) "خلاف".
(٤) في (خ) "من".
(٥) ما بين القوسين ساقط من (ح).
(٦) سورة الأنعام: ٨٢.
(٧) وهو الاستهزاء. انظر: لسان العرب (١١١/١٥).
(٨) ما بين القوسين ساقط من (ح).
(٩) في (أ) و(ح) "فإن".
(١٠) في (خ) "ساق غيره" وفي (أ) "للمعلوم غيره".
(١١) انظر: معالم التنزيل (٤٢٤/٥).
(١٢) في (خ) "اطم" وفي (ح) "أهم".

وأثبتهم(١) ذهنا فإن قلت: ما وجه ما رواه الواحدي عن ابن عباس قوله تعالى: ﴿ مالم يأت آباءهم الأولين ﴾ أليس قد أرسلنا نوحاً وإبراهيم والنبيين إلى قومهم، فكذلك(٢) بعثنا محمداً صلى الله عليه وسلم إلى قومه(٣). قلت: على هذا يقدر مدخول الهمزة في قوله تعالى: ﴿ أفلم يدّبروا ﴾ (ما دل عليه قوله: ﴿ مستكبرين به سامراً تهجرون ﴾ على أن يكون الضمير للقرآن أي: استكبروا أفلم يتدبروا)(٤) القرآن(٥) أم جاءهم ببدع، وبما لم يأت (به)(٦) أنبياؤهم الأقدمون ثم قيل بل ألم يعرفوا رسولهم فلذلك أنكروه، وأنكروا ما أنزل إليه كقوله تعالى: ﴿ لو لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ﴾(٧) والظاهر أن (أم) حينئذ متصلة؛ لأن التقدير استكبروا فلم يتدبروا، أم استبدعوا فلم يتفكروا [بل](٨) في ﴿ أم لم يعرفوا ﴾ إضراب [بلم](٩) عن الجملة لاعن مدخول (لم)(١٠) وحده هذا هو التحقيق فليتدبر.

٦٢٦- قوله:((وكان على شرطة(١١) سليمان)) قيل هي: اسم جمع وجمعها شُرط الجوهري: الشَرَط بالتحريك. العلامة: الأصمعي ومنه سمي الشُرَط؛ لأنهم جعلوا لأنفسهم علامة يعرفون بها، الواحد شُرْطة، وشُرطيّ(١٢).

٦٢٧- قوله: ((في سطة هاشم)) الأساس: ومن المجاز هو [وسط قومه و](١٣)

---

(١) في (أ) "اتقنهم" وفي (خ) ":أنقبهم". وأثقبهم ذهنا: أي: أنفذهم ذهنا. والثقب: اسم لما نفذ. لسان العرب (١١٠/٢).

(٢) في (ح) و(خ) "فكذا".

(٣) انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد (٢٩٤/٣).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٥) في (ح) "القول".

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) سورة الزخرف: ٣١.

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) و(خ).

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) و(خ).

(١٠) في (أ) و(خ) "أم".

(١١) في جميع نسخ فتوح الغيب "شريطة" والذي أثبته من الكشاف.

(١٢) انظر: الصحاح (١١٣٦/٣).

(١٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (خ).

وسط(١) فيهم وَسِطَة(٢)، وقوم وسطك وأوساط(٣): خيار(٤).

٦٢٨- قوله: ((كفى برغائها مناديا)) الجوهري: الرغاء صوت ذوات الخف، ويقال في المثل: كفى برغائها منادياً، أي: إن رغاء بعيره يقوم مقام ندائه في التعرض للضيافة والقرى(٥). وقال الميداني رحمه الله: يضرب لمن يقف بباب الرجل فيقال: أرسل من يستأذن لك، فيقول(٦): كفى بعلمه توقفي ببابه مستأذنا لي أي: قد علم بمكاني فلو أراد أذن لي(٧).

٦٢٩- قوله: ((وسبط بلحومهم)) السوط خلط الشيء بعضه ببعض(٨).

٦٣٠- قوله ((كان فيهم من يترك الإيمان به أنفة واستنكافا من توبيخ قومه)) الانتصاف: قول الزمخشري: من يترك(٩) الإيمان لأجل آبائة لم يكن كارهاً غير صحيح، فمن أحب شيئاً كره ضده، فلمّا أحبّوا البقاء على كفرهم، كرهوا الانتقال عنه واستجرّه الكلام إلى تحقيق موت أبي طالب أي: في حال كونه غير كاره للإيمان(١٠)، وقلت: من امتنع عن الإسلام بمجرد التقليد لايكون إلاّ محباً له في نفسه، غير كاره إياه، ومبغضاً لضده وهو الكفر. وقال صاحب الانتصاف: والأحسن أن يعود الضمير في ﴿ وأكثرهم ﴾ على(١١) الجنس بجملته كقوله(١٢) تعالى: ﴿ وما كان أكثرهم مؤمنين ﴾(١٣) ﴿ وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ﴾(١٤) لقوله: ﴿ بل جاءهم بالحق ﴾ وقد جاءبه

---

(١) في (ح) "وسيط".

(٢) في (ح) "ووسيطة".

(٣) في (أ) "أوتار اخيار".

(٤) انظر: أساس البلاغة (ص: ٤٩٨).

(٥) انظر: الصحاح (٦/٢٣٥٩).

(٦) في (أ) و(خ) "فيقال".

(٧) انظر: مجمع الأمثال (٢/١٤٢) برقم: ٣٠٢٣.

(٨) انظر:

(٩) في (أ) "ترك".

(١٠) انظر: الانتصاف (٣/١٩٥).

(١١) في (ح) و(خ) "إلى".

(١٢) في (أ) "وأما قوله".

(١٣) سورة الشعراء: ٨.

(١٤) سورة يوسف: ١٠٣.

للناس كافة ويحتمل أن يراد بالأكثر الكل، كما حمل القليل على النفي[1]. وقلت: هذا أقرب، والأول مردود[2]؛ لما يلزم منه الاختلاف في الضمائر وأيضا الأسلوب الذي ذهب إليه تذييل، فلا بد من إقامة المظهر فيه مقام[3] المضمر، وهو أن يراد بالأكثر الكل.

٦٣١- قوله[4]: ((يا سبحان الله)) سبحان الله كلمة تنزيه، ثم استعمل في التعجب كأنه قيل يا عجباً.

٦٣٢- قوله: ((ولو كان الله إلهاً)) إلى آخره من الإلحاد الذي يحترز أن ينطق به المسلم.

٦٣٣- قوله: قرئ خراجاً فخراج)) حمزة والكسائي[5] خراجا. والباقون: بغير ألف[6]. ابن عامر: فخرْج ربك بإسكان الراء من غير ألف والباقون بفتحها وبألف[7].

٦٣٤- قوله: وخرج الكردة)) روى عن المصنف: الكردة جمعها: الكرد وهو من وضع الكرد والعرب[8] لاتعرفها، وهي قطعة من الأرض المزروعة[9]، ولا تعرف[10] هذه اللغة في الأصول.

٦٣٥- قوله: ((ولذلك حسنت قرآءة من قرأ خرجاً فخراج ربك)) قال صاحب الفرائد: المفهوم من قوله:أن الخرج يدل على القليل من إعطاء الخلق، وأن الخراج على الكثير من إعطاء الخالق، فكيف يكون الخرج أخص من الخراج، والمعنى أيظنون أنك[11] طامع في أموالهم فيما تدعوهم إليه، فخراج ربك أي[12]: ما يعطيك ربك على طاعتك لهُ في الدعاء إليه، خير لك من عوض الدنيا. وقلت: مراد المصنف رحمه الله تعالى

---

(١) انظر: الانتصاف (٣/١٩٥).

(٢) في (خ) "ولما يلزم".

(٣) في (أ) و(ح) "موضع".

(٤) في (أ) "قلت".

(٥) وخلف بفتح الراء وألف بعدها.

(٦) وبإسكان الراء.

(٧) انظر: التيسير (ص: ١٥٩).

(٨) في (أ) "القرب".

(٩) انظر: لسان العرب (١٢/٦٢).

(١٠) في (أ) "يعرف".

(١١) في (خ) "أني".

(١٢) في (أ) "إلى".

من لفظ (أخص): الأقل تناولا مطلقاً، لا الخالص الذي يقابل العام؛ لقوله: "زيادة اللفظ لزيادة المعنى. قال القاضي رحمه الله: الخرج: بإزاء(١) الدخل، يقال: لكل ما تخرجه(٢) إلى غيرك، والخراج غالب في الضريبة على الأرض، ففيه إشعار بالكثرة(٣) واللزوم، فيكون أبلغ، ولذلك عبر به عن إعطاء الله تعالى إياه، كأنه قال: أم تسألهم أجراً على أداء الرسالة ﴿ فخراج ربك ﴾ أي: رزقه في الدنيا، أو ثوابه في الآخرة ﴿ خير ﴾ لسعته ودوامه(٤).

٦٣٦- قوله: ((قد ألزمهم الحجة في هذه الآيات، وقطع معاذيرهم، وعللّهم بأن الذي أرسل إليهم رجل معروف أمره" إلى آخره. اعلم أن هذه الآيات مطابقة للحديث المشهور المخرج في الصحيحين(٥) للإمام محمد بن إسماعيل ومسلم بن الحجاج رضي الله عنهما عن أبي سفيان قبل إسلامه حين أرسل إليه هرقل(٦) وسأله عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في أنهما اشتملا على أمهات المسائل المعتبرة في أمر النبوة: أولها: الواجب أن يكون الرسول ذا نسب فدل عليه بقوله تعالى: ﴿ أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون ﴾ أي: لم يعرفوا محمد صلى الله عليه وسلم وصحة نسبه وحلوله في سطة(٧) هاشم يوافقه قول هرقل لترجمانه: قل له: إني سألتك عن نسبه فيكم، فذكرت أنه فيكم ذو نسب، وكذلك الرسل تبعث في نسب(٨) قومها(٩)، وثانيها أن يكون صاحب شهامة ورجاحة عقل، بريئاً من الجنون وما ينافي الحق والصدق" وهو الزور، والكذب فدل عليه بقوله: ﴿ أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق ﴾ وقال هرقل: سألتك هل تتهمونه(١٠)

---

(١) في (أ) و(ح) "بالرا".

(٢) في (أ) "يخرج".

(٣) في (خ) "باكثره".

(٤) انظر: أنوار التنزيل (١٠٩/٢)، والنقل عنه بالتقديم والتأخير.

(٥) انظر: صحيح البخاري (بدء الوحي (٣١/١) وأخرجه مسلم (الجهاد -باب كتب النبي صلى الله عليه وسلم ١٠٣/١٢).

(٦) بكسر الهاء، وفتح الراء وإسكان القاف، هو مالك الروم، وهرقل اسمه، ولقبه قيصر، كما يلقب ملك الفرس كسرى.

انظر: فتح الباري (٣٣/١) والمنهاج شرح صحيح مسلم (١٠٣/١٢).

(٧) في (أ) و(ح) "وسطة".

(٨) في (أ) "كل نسب" وفي (خ) "أثر".

(٩) الظاهر أن إخبار هرقل بذلك بالجزم كان عن العلم المقرر عنده في الكتب السابقة. فتح الباري (٣٦/١).

(١٠) في (أ) "يتهمونه".

بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فذكرت (أن)(١) لا، (فقلت)(٢) أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس فيكذب على الله عزوجل. وثالثها: أن لا يسأل فيما يرومه عاجلاً(٣) للأمر فدل عليه بقوله تعالى: ﴿ أم تسألهم خرجاً فخراج ربك خير ﴾ وقال هرقل: سألتك هل كان من آبائه من ملك؟ فذكرت أن لا، فقلت: لو كان من آبائه من ملك، قلت: رجل يطلب ملك أبيه. ورابعها: أن يكون ما يدعو إليه في نفسه حقا هادياً إلى الطريق المستقيم فدل عليه بقوله: ﴿ وإنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم ﴾ وقال هرقل: سألتك بما يأمركم؟ فذكرت أنه يأمركم بأن تعبدوا الله تعالى، ولا تشركوا به شيئا، وينهاكم(٤) عن عبادة الأوثان، ويأمركم بالصلوة والصدق والعفاف. ثم قال هرقل بعد ذلك: فإن كان ما تقول(٥) حقاً فسيملك موضع قدمي هاتين. وقد كنت أعلم أنه خارج لم أكن أظنّ أنه منكم فلو أنني أعلم أنيّ(٦) أخلص إليه(٧) لتجشمت(٨) لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه. ألا ترى كيف أذعن للحق بما سمع من الأمارات.

٦٣٧- قوله: ((وإنه لم يعرض له)) يقول العرب: عرض لفلان، إذا جنّ بمعنى عرضت له الجن. النهاية: في حديث خديجة(٩) رضي الله تعالى عنها: "أخاف أن يكون عُرض له" [أي عرض له](١٠) الجن، أو أصابه منهم(١١).

٦٣٨- قوله: ((ولم يدعهم إلاّ إلى دين الإسلام)) عطف على قوله: "وأنه لم يعرض له" المراد منه قوله تعالى: ﴿ أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق ﴾ وقوله: "ولم يجعل ذلك

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) و(ح).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) في (أ) و(ح) "عاجل الأمر".

(٤) في (أ) و(ح) "نهاكم".

(٥) في (أ) "ما يقول".

(٦) في (خ) "أنه".

(٧) في (أ) "منه".

(٨) أي: تكلفت الوصول إليه. فتح الباري (٣٧/١).

(٩) هي خديجة بنت خُوَيلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية الأسدية. زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأول من صدقت بعثته مطلقا. توفيت قبل الهجرة بثلاث سنين.
انظر: الاستيعاب (٢٨٩/١٢)، والإصابة (٢١٣/١٢).

(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من (خ) و(ح).

(١١) انظر: النهاية (٢١١/٣).

سلما" المقصود من قوله: ﴿ أم تسألهم خرجا ﴾ وترك ما يدل على قوله: ﴿ أم لم يعرفوا رسولهم ﴾ والحاصل أنه تعالى أورد هذه الحجج (على منوال)(١) أبرز معها الداء المكنون في ضمائرهم أي: أن تلك الدعوة كانت على اللين والرفق، وإرخاء العنان مع الخصم، وعدم المواجهة يدل عليه قوله تعالى: ﴿ ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ﴾ حيث جيء بلو على الفرض في موضع القطع على منوال (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم)(٢) ليبعثهم على الفكر(٣) في حال أنفسهم وماهم عليه من ركوب باطلهم وأهوائهم، وتلك الأهواء والأدواء على وجوه: أولها: التقليد وعدم التدبر والفكرة فدل عليه بقوله تعالى: ﴿ أفلم يدبّروا القول أم جاءهم مالم يأت أباءهم الأولين ﴾ وإليه الإشارة بقوله: "وهو إخلالهم بالتدبر واستشهارهم(٤) بدين الآباء الضُلاّل". وثانيها: تعللهم بأنه مجنون بعد ظهور الحق وإليه يشير بقوله: ﴿ أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق ﴾. (وثالثها: كراهتهم للحق)(٥) وهو المراد من قوله تعالى: ﴿ وأكثرهم للحق كارهون ﴾. قال القاضي رحمة الله تعالى عليه: لأنه يخالف شهواتهم وأهواءهم فلذلك(٦) أنكروه(٧). ورابعها إعراضهم عما فيه حظهم وهو المعنى بقوله: ﴿ بل أتيناهم بذكرهم فهو عن ذكرهم معرضون ﴾. واعلم أنه ظهر من هذا البيان أن قوله: ﴿ ولو اتبع الحق أهواءهم ﴾ جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه، وهو ﴿ أم تسألهم ﴾ و﴿ أم يقولون به جنة ﴾ وأن الوجه الثاني في تفسير الحق وهو أن يراد به الحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وهو الإسلام هو الوجه. والوجه الثالث وهو أن يراد به الله منها بعيد ناب عن اقتضاء المقام، وأن(٨) قوله: "لما كان إلهاً ولكان شيطاناً" هفوة فاحشة، وإلحاد في أسمائه عزوجل والعياذ بالله تعالى منها.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) سورة محمد: ٢٢. والشاهد: استعمال (عسى) في موضع القطع.

(٣) في (خ) "الكفر".

(٤) كذا في الكشاف (١٩٦/٣). وفي جمع نسخ فتوح الغيب: "اشتهارهم".

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) في (خ) "فكذلك".

(٧) انظر: أنوار التنزيل (١٠٨/٢).

(٨) في (ح) "أنه".

و(أما)(١) الوجه الأول وهو أن يراد جنس الحق ليدخل الحق الذي السياق عليه فهو أيضا وجه وكان(٢) هذا أوجه، وبالاعتراض(٣) أليق. وحمل(٤) الوجه الثاني على الاستطراد(٥) لقوله ﴿ بل جاءهم بالحق ﴾ أنسب(٦).

٦٣٩- (قوله)(٧): ((واستهتارهم))(٨) الجوهري: فلان مُسْتَهْتَر بالتراب، أي: مولع به لايبالي ما قيل فيه(٩).

٦٤٠- قوله: ((يحتمل أن هؤلاء وصفتهم أنهم لايؤمنون بالآخرة)) يريد أن الآية مقابلة لقوله تعالى: ﴿ وإنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم ﴾ وأن الأصل: وإنهم عن الصراط لناكبون فأقيم المظهر مقام المضمر؛ ليؤذن بأن منكر الحشر ناكب عن الصراط المستقيم الذي هو دين الإسلام، وأن مبنى دين الإسلام على الإيمان باليوم الآخر.

٦٤١- قوله: ((وأن كل من لايؤمن بالآخرة عطف على قوله: أن هؤلاء)) فعلى هذا لايكون من إقامة المظهر مقام المضمر، بل الجملة تذييل فيدخل (فيه)(١٠) هؤلاء دخولاً أولياً في هذا العام.

٦٤٢- قوله: ((العِلْهِز)) النهاية: هو شيء يتخذونه في المجاعة، يخلطون الدم بأوبار الإبل، ثم يَشْوُونه بالنار ويأكلونه. وقيل هو شيء يَنْبُت ببلاد بني سُليم(١١)، له أصل كأصل

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) في (أ) "وكان هذا الوجه".

(٣) أي حمل الكلام على الاعتراض، للإشارة إلى أنهم كرهوا شيئا لايمكن خلافه أصلا، فلا فائدة لهم في هذه الكراهة. روح المعاني (١٨/٥٢).

(٤) في (أ) "وأما الوجه".

(٥) وهو سوق الكلام على وجه يلزم منه كلام آخر، وهو غير مقصود بالذات بل بالعرض. التعريفات للجرجاني (ص: ٢٠).

(٦) قال الآلوسي: والكلام استطراد لتعظيم شأن الحق مطلقاً بأن السموات والأرض ما قامت ولا من فيهن إلا به. روح المعاني (١٨/٥٢).

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) في (أ) "اشتهارهم".

(٩) انظر: الصحاح (٢/٨٥١).

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ) و(ح).

(١١) قبيلة عظيمة من قيس بن عيلان، من العدنانية، تنسب إلى سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس ابن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. انظر: معجم قبائل العرب (٢/٥٤٣).

البردي(١).

٦٤٣- قوله: ((هذا الإبلاس))(٢) نحوه قوله تعالى: ﴿ أخذناهم بغتة فإذاهم مبلسون(٣) ﴾ أي: متحيرون آنسون واحمون(٤). والتملق: قول أبي سفيان: أنشد الله والرحم(٥) إلى آخره.

٦٤٤- قوله: ((يسترحمونه))(٦) جملة مستأنفة بيان، أو حال مؤكدة والعامل اسم الإشارة.

٦٤٥- قوله: ((أو محنّاهم بكل محنة)) عطف على قوله: أخذناهم (أولاً)(٧) بالسيوف يعني: هؤلاء القوم قد اعتادوا اللجاج، وليس هذا الجوع بأول عذاب حتى إذا كشفناه عنهم تضرعوا واستكانوا، ألا ترى كيف أخذناهم بالسيوف يوم بدر، أم محناهم بكل محنة فما استكانوا، وإليه الإشارة بقوله: "واستشهد على ذلك بأنا أخذناهم".

٦٤٦- قوله: ((لين مقادة)) مستعار(٨) لسهولة تأتي الحق من قولهم: هو يقود(٩) الخيل ويقتادها(١٠). الأساس: (١١) الغرس بمقاودها. وهو حبل يشتد في العنق للقياد. ومن المجاز: فلان سَلِسُ القياد: يتابعك على هواك(١٢).

٦٤٧- قوله: ((ويجوز أن يكون افتعل من السكون)) الانتصاف: كونه استفعل من الكون أحسن من هذا، فإنه غير فصيح، و"بمنتزاح"(١٣) للضرورة. وأما تنظيره بقوله:

---

(١) انظر: النهاية (٢٩٣/٣).

(٢) في (ح) "نحو".

(٣) سورة الأنعام: ٤٤.

(٤) الوحم: الشهوة في كل شيء. لسان العرب (٢٣٩/١٥).

(٥) انظر: المستدرك للحاكم (التفسير ٣٩٤/٢) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد. ووافقه الذهبي.

(٦) في جميع النسخ يسترحمونه،والذي أثبته من الكشاف (١٩٦/٣).

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) في (أ) "مستعارة".

(٩) في (ح) "نفود" وفي (خ) "نفوذ".

(١٠) في (خ) "تقتادها".

(١١)في (ح) "فإذا".

(١٢) انظر: أساس البلاغة (ص: ٣٨١).

(١٣) في قول ابن هرمة:

وأنت من الغوائل حين ترمي * وعن ذم الرجال بمنتزاح

=

"كما قيل استحال إذا انتقل" وهم؛ فإن استكان عنده أحد أقسام استفعل اللّتي معناه التحول كاستجمر(١) واستنوق. وأما استحال فثلاثية من حال يحول أفاد معنى الحول من غير نقل إلى استفعل، فاستفعل فيه بمعنى فعل. ومعنى الآية فما انتقلوا من كون التحير إلى كون الخضوع؛ لدلالة المقام عليه. وكان جدّي امتحن ببغداد عند الناصر فسئل عنها فقال: هو مشتق من قول العرب: كنت لك إذا خضعت، وهي لغة هذلية وقد نقلها أبو عبيد في الغريب(٢)، وهو أحسن محامل الآية ويكون(٣) استفعل بمعنى فعل مثل قرّ واستقرّ، وعلى واستعلى، وحال واستحال. وسئلت لم لاتجعله(٤) على هذا من استفعل للمبالغة كاستحسر واستعصم. فقلت: المعنى يأباه؛ لأن المقصود وصفهم بغاية القسوة فلو جعلتها للمبالغة لم يفد ذلك؛ لأن نفي الأدنى أبلغ من نفي الأعلى (فيكون)(٥) ذمًّا بأنهم ما بلغوا في الضراعة نهايتها، وهم لم يتلمظوا(٦) بشيء منها، فكيف ينفي عنهم نهايتها(٧). وقال صاحب(٨) الإنصاف رحمة الله تعالى: له محل صحيح وهو التنبيه على أن ذلك العذاب مقتض لغاية الاستكانة، وقد ورد هذا السؤال في قوله: ﴿ ولا يستحسرون ﴾(٩) وهي للمبالغة وأجاب الزمخشري رحمه الله تعالى بما ذكرته(١٠).

=انظر: الكشاف (٤٦٤/٢).

(١) في (أ) "كما".

(٢) كذا في الانتصاف، وفي (أ) "القرين" وفي (ح) "الغربين" وفي (خ) مطموس ولم أهتد إلى موضعه في غريب الحديث لأبي عبيد.

(٣) في (خ) "كون".

(٤) في (خ) "لايجعله".

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) أي لم يتذوقوا بشيء منها، والتلمظ: التذوق. انظر: القاموس المحيط (ص: ٩٠٢).

(٧) انظر: الانتصاف (١٩٧/٣، ١٩٨).

(٨) هو المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم أبو السعادات الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير، ولد سنة ٥٤٤ هـ. سمع من يحيى بن سعدون القرطبي، وخطيب الموصل وطائفة. وعنه: ولده، والشعاب القوصي وآخرون. وله: كتاب النهاية في غريب الحديث، وجامع الأصول. مات سنة ٦٠٦ هـ وكتابه الانصاف مخطوط.

انظر: سير أعلام النبلاء (٤٨٨/٢١) والبداية والنهاية (٥٤/١٣).

(٩) سورة الأنبياء: ١٩.

(١٠) انظر: الكشاف (١٠٨/٣).

قوله: كما جاء: بمنتزاح)) الجوهري: أنت بمنتزح(١) من كذا، أي: بِبُعْدٍ(٢) منه. قال ابن هَرْمة يرثي ابنه:

فأنت من الغوائل حين ترمى * ومن ذم الرجال(٣) بمنتزاح

إلا أنه أشبع فتحة الزاي، فتولدت الألف(٤).

٦٤٩- قوله: ((هلا قيل: وما تضرعوا أو فما يستكينون؟ أي (لِمَ)(٥) لَمْ تراع الموافقة بين المعطوف والمعطوف عليه في كونهما ماضيين أو مضارعين؟ وأجاب: أن ﴿ استكانوا ﴾ على ظاهره؛ لأنه مرتب على قوله ﴿ أخذناهم ﴾ وأما يتضرعون فعدول عن الظاهر، لتوخي(٦) الاستمرار على عدم التضرع والدوام عليه، وإليه الإشارة بقوله: (وما من عادة هؤلاء أن يستكينوا أي: يتضرعوا. قوله: "جمع أسطار: جمع سطر" كسبب وأسباب. قاله الجوهري(٧).

٦٥٠- قوله: ((وإني وأسطارُ سُطِرْنَ سَطْراً.

تمامه في المطلع: لَقائلٌ: يا نصر نصراً نصراً(٨)

الواو في وأسطار واو القسم أي: وحق كتب مسطورة كقوله: ﴿ وكتاب مسطور ﴾(٩) والتركيب مثل يا زيد زيد زيدا بالرفع على اللفظ، والنصب على المحل، ويجوز أن يكون النصر الأخير منصوباً على المصدر كأنه قال: انصرني نصراً. قال الشارح: نصر الأول ظاهر. والثالث مصدر، وأما الوسط ففيه ثلاثة أوجه: أحدها الضم غير منّون بدل من الأول. وثانيها: مضموم منون، عطف بيان جار مجرى الصفة حملاً على اللفظ

---

(١) في (أ) "تميز".

(٢) في (أ) و(ح) "تبعد".

(٣) في (ح) " الرجا".

(٤) انظر: الصحاح (١/٤١٠).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٦) في (أ) و(خ) "ليرخى".

(٧) انظر: الصحاح (٢/٦٨٤).

(٨) والشعر لرؤبة بن العجاج. انظر: أبيات مفردات منسوبة إليه المطبوعة مع ديوانه (ص: ١٧٤).

(٩) سورة الطور: ٢.

(نحو)(١) يا يزيد الظريف: وثالثها النصب على محل المنادى، كرر للتوكيد، وقيل على الإغراء، وقيل الثاني على العطف، والثالث على الإغراء.

٦٥١- قوله: ((وجمع أسطورة أوفق)) روي عن المصنف رحمه الله تعالى: وذلك أن هذا البناء لما يتلهى به كالأضحوكة، والأحدوثة، والأعجوبة(٢)، فيكون أنسب بهذا المقام وأن الأصل عدم جمع الجمع. الراغب: السَطْر والسَّطَر: الصَفّ من الكتابة، ومن الشجر المغروس، ومن القوم الوقوف(٣)، وسطّر فلان كذا، كتب سطْرا سطْرا. وجمع السطر: أسْطُر، وسطور. وجمع أسطر: أسطار، كقول الشاعر: وأسطار سطرن سطراً(٤). وأما قوله تعالى: ﴿ إن هذا إلاّ أساطير الأولين ﴾ فقد قال المبرد رحمة الله تعالى عليه: هي جمع أسْطُورة نحو: أرجوحة وأراجيح، وأُثْفِيّة وأثافي، وأحْدُوثة(٥) وأحاديث.

وقوله تعالى: ﴿ وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين ﴾(٦) أي: شيء اكتتبوه كذباً ومَيْنا(٧) فيما زعموا نحو قوله تعالى: ﴿ اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا ﴾(٨) وقوله تعالى: ﴿ لست عليهم بمسيطر ﴾(٩) فإنه يقال: سيطر على كذا وتسيطر: إذا قام عليه قيام سطر، يقول: لست عليهم بحافظ وقائم، واستعمال مسيطر هنا كاستعمال القائم في قوله تعالى: ﴿ أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت ﴾(١٠) وقيل معناه: لست عليهم بحفيظ فيكون المسيطر كالكاتب في قوله تعالى: ﴿ ورسلنا(١١) لديهم يكتبون ﴾(١٢).

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٢) انظر: الكشاف (١٨٨/٣).
(٣) في (ح) "الموقوف".
(٤) البيت لرؤبة. انظر: ديوانه (ص: ١٧٤)، وتمامه:
إني وأسطار سطرن سطراً * لقائل يا نصر نصر نصراً.
(٥) في (أ) "احدوبة وأحاديب".
(٦) سورة النحل: ٢٤.
(٧) في (أ) "أو".
(٨) سورة الفرقان: ٥.
(٩) سورة الغاشية: ٢٢.
(١٠) سورة الرعد: ٣٣.
(١١) سورة الزخرف: ٨٠.
(١٢) انظر: المفردات في غريب القرآن (ص: ٢٣٢).

٦٥٢- قوله: ((أفلا تذكرون فتعلموا(١) أن من فطر الأرض ومن فيها اختراعا، كان قادراً على إعادة الخلق، وكان حقيقاً(٢) بأن لايشرك به بعض خلقه في الربوبية". مؤذن باتصال قوله: ﴿ قالوا أئذا متنا وكنا تراباً ﴾ بقوله: ﴿ ما تخذ الله من ولدٍ ﴾ بواسطة قوله تعالى: ﴿ قل لمن الأرض ومن فيها ﴾ والكلام يستدعي مزيد بسط واعلم أن كلاً من المقاولات الثلاث المذيلة بقوله: ﴿ أفلا تذكرون ﴾ ﴿ أفلا تتقون ﴾ ﴿ فأنى تسحرون ﴾ جاء لإثبات ما أنكروه من أن لاحشر ولا بعث ولتصديق ماكذبوه من وعد الرسل بمجيئ الساعة في قوله تعالى حكاية عنهم: ﴿ قالوا أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل إن هذا إلاّ أساطير الأولين ﴾ ولتقدمة دلائل التنزيه، ونفي الشرك، وإثبات العلم الشامل في قوله: ﴿ ما اتخذ الله من ولد، وماكان معه من إله ﴾ وقوله تعالى: ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ وكان قوله: ﴿ بل أتيناهم بالحق وإنهم لكاذبون ﴾ تخلصاً إلى الدلائل؛ لأن معناه: بل أتيناهم بالحق من التوحيد، والوعد بالنشور، وإنهم لكاذبون حيث أنكروا ذلك وفي التذييلات الثلاث من الأدنى إلى الأغلظ في التعريض، وأنها من الأمور المسلّمة، تقول: ﴿ سيقولون الله ﴾ أما قوله ﴿ أفلا تذكرون ﴾ فمعناه: إنكم تعلمون علم يقين أن في الأرض وما فيها ملكه، وهو فطرها اختراعاً أفلا تذكرون أن من كان قادراً على ذلك كان قادراً على إعادة الخلق كما قال تعالى: ﴿ وهو الذي يبدءوا الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه ﴾(٣) أي عندكم وفي تقديركمْ(٤) وكان حقيقاً أن(٥) لاينسبوا إليه الولد، وأن لايشركوا به(٦) بعض خلقه، وتنبهوا على أنه عالم بالأشياء كلّها.

وقوله: ﴿ أفلا تتقون ﴾ أبلغ من الأول وأزجر، يعني: إنكم بعد ما تيقنتم بالدلائل الدالة، ثم ذكرتم بالوحي أن الأمر كذلك لم لا تمتنعون عما أنتم عليه، ولا تمسكون من

(١) في (أ) و(ح) "ليعلموا".
(٢) في (خ) "حفيظاً".
(٣) سورة الروم: ٢٧.
(٤) في (أ) "نفوسكم".
(٥) في (أ) "بأن".
(٦) في (أ) و(ح) "لايشركوه".

الإنكار(١)، أفلا تتقون، فتخافون(٢) عقابه،؛ لأن من غفل(٣) ربما عذر. وقوله تعالى: ﴿ فأنى تسحرون ﴾ أبلغ منها في التعبير والتقريع يعني أنكم مع ذلك كلّه معاندون مكابرون، كأنكم ما عرفتم ذلك ولا نبهتم عليه فلا شك أنكم مسحورون مسلوبوا العقول، متبعوا الهوى والشيطان. الراغب: ﴿ فأنى تسحرون ﴾ أي: من أين يأتيكم ما يغلب على عقولكم فيخيل الباطل إلهاً حقاً، والقبيح عندها حسناً أمن علمكم بأن الله تعالى مالك الأرض ومن فيها، أم من عملكم بأنه رب السموات السبع ورب العرش العظيم، أم من علمكم بأن له الملك الأغلب، والعز الأبلغ(٤)، وأنه يمنع ولا يمنع منه، ويحمي عن عقابه ولا يحمى منه(٥)، وليس في شيء من ذلك ما يرى الفاسد والمعوج قويماً فهذا(٦) الذي ختمت به الثالثة(٧) ما يتمم معناه، نحو أتم ما قبله وكل في مكانه اللائق به. وقلت: وفي الآيات الدلالة(٨) على أن انكار الحشر(٩) والبعث أمر عظيم وخطب جليل، وأن منكره معطل مبطل للذات والصفات؛ لتوقف الملك أعني الأرض والسموات والعرش وملكوت كل شيء على ذلك واستتباعه العلم بالتبرئة ... بالتبرئة والتوحيد والعلم، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

٦٥٣- قوله: (((وقرئ يذكرون))(١٠) بحذف التاء الثانية حفص وحمزة والكسائي)(١١).

٦٥٤- قوله: ((قرئ الأول باللام لا غير، والآخر باللام)) أبو عمرو: "سيقولون الله" الله في الحرفين الأخيرين، وبالألف وضم الهاء والباقون بغير الألف، وكسر اللام وجرّ

---

(١) في (أ) "الإنكار" وفي (خ) "بالإنكار".

(٢) في (أ) "فيخافون".

(٣) في (أ) "عقل".

(٤) في (أ) و(خ) "الأغلب".

(٥) في (أ) "عنه".

(٦) في (أ) "فهذا التأكيد الذين".

(٧) في (أ) "التالية".

(٨) في (خ) "الدالة".

(٩) في (أ) "البعث والحشر".

(١٠) كذا في نسخ فتوح الغيب والصواب "تذكورن" كما في الكشاف.

(١١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

الهاء، ولا خلاف في الحرف الأول(١).

قال الزجاج رحمة الله تعالى عليه: لو قيل من صاحب هذه الدار فأجبت زيد، لكان جواباً على لفظ السؤال. ولو قلت: لزيد لجاز أيضا، لأن من معنى من صاحب هذه الدار لمن هذه الدار(٢). وأنشد صاحب المطلع:

إذا قيل من رب القبان بموقف * ورب الجياد الجرد قيل لخالد(٣)

وقال الزجاج رحمه الله تعالى: ولو قرئ الأول بغير اللام على المعنى لكان جيداً(٤)، ولكن لم يقرأ به، وأنشد:

فقال السائلون لمن حفرتم * فقال المخبرون(٥) لهم وزير(٦)

وكان(٧) من الظاهر أن يقال: لوزيرهم . وأنشد الفراء قبله:

واعلم أنني سأكون رمساً(٨) * إذا سار النواجع لا أسير(٩)

والنواجع: الذين يخرجون إلى البادية لطلب الكلأ يقال: رجل ناجع، وقوم ناجعة ثم نواجع(١٠).

٦٥٥- قوله: ((تسحرون تخدعون)) جعل خداع الشيطان والهوى كالسحر في سلب العقول.

٦٥٦- قوله: ((بالحق بأن نسبة الولد إليه محال)) قال القاضي رحمة الله عليه: بل أتيناهم بالحق من التوحيد والوعد والنشور ﴿ وإنهم لكاذبون ﴾ حيث أنكروا ذلك(١١).

٦٥٧- قوله: ((أخبره الله تعالى أن له (في أمته)(١٢) نقمة، ولم يخبره أفي حياته أم بعد موته؟ فأمره أن يدعو بهذا الدعاء وفي الحديث: "إذا أردت بعبادك فتنةً فاقبضني إليك

---

(١) انظر: التيسير في القراءات السبع (ص: ١٦٠).

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٢٠/٤).

(٣) انظر: روح المعاني (٥٨/١٨).

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٢٠/٤) والنقل عنه بالمعنى.

(٥) في (ا) المحيرون".

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء (٢٤٠/٢).

(٧) في (أ) "قوله وكان ....

(٨) والرمس: القبر: يريد سأكون ملازم قبر.

(٩) انظر: معاني القرآن للفراء (٢:٢٤٠) والبيت لبعض بني عامر.

(١٠) انظر: الصحاح (١٢٨٨/٣).

(١١) انظر: أنوار التنزيل (١١٠/٢).

(١٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

غير مفتون أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده، والترمذي في سننه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم(١).

٦٥٨- قوله: ((وهي ضعيفة)) قال المصنف رحمة الله تعالى عليه: ربما حملتهم فصاحتهم على أن يهمزوا ما ليس بمهموز فقالوا لبأت بالحج. وتحقيقه أن الهمز يواخي حروف اللين في أن بعضها ينقلب إلى بعض(٢).

٦٥٩- قوله: ((وهذه قضية قوله: ﴿ بالتي هي أحسن ﴾)) يعني: كل هذه التقارير من الصفح عن(٣) الإساءة، ومقابلتها بما أمكن من الإحسان، وبذل الاستطاعة فيه، يعطيه خاصية هذا التركيب ما ذكر الزمخشري يقتضي المفاصلة بين الحسنة والسيئة، ولا اشتراك بينهما، والمراد أن الحسنة (في باب الحسنات أزيد من السيئة)(٤) في(٥) باب السيئات فتجيء(٦) الحسنة فيما هو أعم، كقولك: العسل أحلى من الخل، أي: هو في أصناف الحلاوة أجود من الخل في أصناف الحامضة لاشتراك بينهما، ويحكى أن أشعب قال: نشأت أنا والأعمش(٧) في حجر(٨) فلان فمازال يصلو وأستفل حتى استوينا أي: بلغ كل واحد منا الغاية(٩).وقال: وتحتمل (١٠)الآية وجهاً آخر من التفضيل، وهو المفاضلة بين الحسنات(١١)؛ فإنها قد تدفع بصفح وإغضاء، وقد تدفع بإحسان، وقد يبلغ فيه غاية الاستطاعة فهذه أنواع كلها دفع، وبعضها أحسن، فأمر بأخذ الأحسن منها في دفع

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣٦٨/١)، والترمذي (التفسير -تفسير سورة ص ٣٤٢/٥-٣٤٤)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) انظر: الكشاف (١٤/٣) في تفسير ٢٦ من سورة مريم، والنقل عنه بتصرف.

(٣) في (أ) و(ح) "من".

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٥) في (ح) "من".

(٦) في (أ) "فيجيء".

(٧) هو سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي أبو محمد الكوفي الأعمش ثقة. حافظ عارف بالقراءات. روى عن أبي أوفى، وعكرمة، وإبراهيم النخعي وآخرين. وعنه: شعبة،والسفيانان وغيرهم. توفي سنة ١٤٨ هـ.
انظر: تذكرة الحفاظ (١٥٤/١)، وتقريب التهذيب (ص: ٢٥٤) برقم: ٢٦١٥.

(٨) في (أ) "بحر".

(٩) أشعث بلغ الغاية على السفلة، والأعمش: بلغ الغاية على العلية. الانتصاف (٢٠١/٣).

(١٠) في (أ) "ويحتمل".

(١١) في (أ) "الحساب" أي الحسنات التي تدفع بها السيئة. الانتصاف (٢٠١/٣).

السيئة(١). وقلت: المصنف رحمة الله تعالى عليه لم يرد إلاّ هذا؛ لأنه قال في قوله تعالى: ﴿ ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن ﴾(٢) يعني أن الحسنة والسيئة متفاوتان في أنفسهما فخذ بالحسنة الّتي هي أحسن من أختها إذا اعترضتك حسنات فادفع بها السيئة التي ترد عليك من بعض أعدائك وقال(٣): أووضع التي هي أحسن موضع الحسنة ليكون أبلغ في الدفع بالحسنة؛ لأن من دفع بالحسنى هان الدفع بما دونها(٤).

٦٦٠ - قوله: ((وهي شهادة أن لا إله إلا الله والسيئة : الشرك)) أي: فاقلع باطلهم بحقك، واستأصل شركهم بتوحيدك، قال تعالى: ﴿ بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه ﴾(٥) فعلى هذا الآية ثابتة غير منسوخة أصلا.

٦٦١- قوله: ((لأن المداراة)) المداراة: غير مهموز من الدري(٦): وهو الخَتْل(٧) والمهموز من الدرء: وهو الدفع.

٦٦٢- قوله: ((مهماز الرائض)) الجوهري: المهماز: حديدة تكون في مؤخر خُفّ الرائض(٨).

٦٦٣- قوله: ((من أن يحضروه أصلا)) أي أعوذ بك رب أن يحضرون أي: يحوموا حولي فضلاً عن نخالتهم، ووساوسهم؛ لأن الشيطان لايحضر ابن آدم إلاّ للشرّ، فيجب أن يحترز من حضوره بالتعوّذ، وهذا ما ذكره صاحب المطلع، وفيه إيذان بأن يحضرون مقطوع عن متعلقه بمنزلة اللازم، فاستعاذ من حضوره مطلقاً، يدل عليه قوله: "عند تلاوة القرآن أو عند النزاع" فإن هذين الوجهين مقيدان. الراغب: الحضر: خلاف البدو، والحضارة بكسر الخاء وفتحها السكون بالحضر(٩)، ثم جعل ذلك اسماً لشهادة مكان،

(١) انظر: الانصاف (٢٠١/٣) بتصرف واختصار.

(٢) سورة فصلت: ٣٤.

(٣) في (خ) " بعد قوله: وقال" المدارة: المداراة غير مهموز من الدري. وهو الختل. والمهموز من درء: وهو الدفع.

(٤) انظر: الكشاف (٢٠٠/٤).

(٥) سورة الأنبياء: ١٨.

(٦) في (أ) "الردي".

(٧) والخَتْل: تخادع عن غفلة. لسان العرب (٢٤/٤).

(٨) انظر: الصحاح (٩٠٢/٣) من راض المُهر رياضاً، ورياضة: ذلله، فهو رائض. القاموس المحيط (ص: ٨٣١).

(٩) كذا في المفردات: وفي جميع نسخ فتوح الغيب: "الكون الحضر".

أو إنسان أو غيره قال تعالى: ﴿ أعوذ بك رب أن يحضرون ﴾ وذلك من باب الكناية أي تحضرني(١) الجن، وكنى عن المجنون(٢) وعمن حضره الموت بالمختصر(٣).

٦٦٤- قوله: ((على وجه الاعتراض والتأكيد للإغضاء عنهم)) يعني (حتى) مع ما يتصل بها غاية قوله: ﴿ ادفع بالتي هي أحسن ﴾ إلى قوله: ﴿ يصفون ﴾ ومضمونه دارهم ما داموا في قيد الحياة وإما ينزعنك من الشيطان نزغ (ويستزلك من المدارة والحلم)(٤) فاستعذ بالله، واستعن به. هذا ينصر قول من قال: إن قوله تعالى: ﴿ ادفع باللتي هي أحسن ﴾ محكمة كما قال: "لأن المداراة محثوث(٥) عليها".

٦٦٥- قوله: ((أو على قوله تعالى: ﴿ وإنهم لكاذبون ﴾ يريد (حتى) يتعلق بـ(يصفوغ) أو مردود على قوله: ﴿ بل أتيناهم بالحق وإنهم لكاذبون ﴾ وفي نسخة: "أو بقوله" أي لايزالون على تكذيبهم ﴿ حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون ﴾ والوجه هو الأول كما شرحناه.

٦٦٦- قوله: ((خطاب الله بلفظ الجمع)) أي ﴿ ارجعون ﴾ وفي نسخة "خاطب الله كقوله:

فإن شئت حرمت النساء سواكم * وإن شئت لم أطعم نقاخاً ولا برداً(٦)

النقاخ: الماء البارد(٧)، والبرذ: النوم(٨).

٦٦٧- قوله: ((ألا فارحموني يا إله محمد)) تمامه: فإن لم أكن أهلا فأنت له أهل(٩).

٦٦٨- قوله: ((لعلّي آتي بما تركته من الإيمان أعمل صالحا فيه)) هو كقوله تعالى: ﴿ اعبدوا ربكم ﴾ وقولك للمحدث: صَلِّ.

٦٦٩- قوله: ((أو هو قائلها وحده)) عطف على قوله: "هو قائلها لامحالة لا يخليها" [وذلك أن التركيب من باب أنا عارف فإذا اعتبر أن (هو) مبتدأ ابتداء، و(قائلها) الخبر فهو

---

(١) في (أ) و(ح) "يحضرني".

(٢) في (أ) "الجن".

(٣) انظر: المفردات في غريب القرآن (ص: ١٢٢).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) في (أ) "محسوب".

(٦) البيت لعبد الله بن عمرو العرجي. انظر: شرح شواهد الكشاف للمرزوقي (٢/٢٩٤) والصحاح (١/٤٣٤).

(٧) انظر: الصحاح (١/٤٣٤).

(٨) المصدر السابق (٢/٤٤٦)

(٩) لم أهتد إلى قائل البيت.

من باب تقوى الحكم وإليه الإشارة بقوله: هو قائلها لامحالة لايخليها"](1) وإذا اعتبر أنه من باب تقديم الفاعل المعنوي، ويفيد التخصيص قيل: هو قائلها وحده لايجاب إليها، ولا يسمع منه ونحوه: إذا كلمك صاحبك بما لاجدوى تحته فتجيبه وتقول: اشتغل أنت وحدك بهذه الكلمة فتكلم واستمع. يعني إنها ممالا يسمع(2) منك ولا يستحق الجواب.

٦٧٠- قوله: ((وليس المعنى أنهم يرجعون يوم البعثة يريد أن (إلى) لانتهاء الغاية فإذا قيل: من ورائهم حائل بينهم وبين الرجعة إلى يوم البعث يفهم الغاية فيلزم الرجوع بعده. وتحرير المعنى: أن (كلاّ) لردع فيقف عليها ويبتدي من قوله ﴿ إنها كلمة هو قائلها ﴾ أي: ارتدع من هذا الكلام؛ إنها كلمة هو قائلها لايجاب إليها، ولا يسمع منه فلا رجوع؛ لأن ذلك أمر قد حيل بينه وبينه لأن أمامه حائل بينه وبين الرجعة إلى يوم القايمة وإذا كان أمامه هذا الحائل فأين الرجوع، وهو المراد من قوله: "وإنما هو إقناط كلي"(3) ونحوه في التقييد بالمحال للمبالغة.

٦٧١- قوله تعالى: ((﴿ لايذوقون فيها الموت إلاّ الموتة الأولى ﴾(4))) يعني: إن كانت الموتة الأولى يستقيم(5) ذوقها، فإنهم يذوقونها يعني: أنهم لا يموتون ألبتة.

٦٧٢- قوله: ((وهذا دليل لمن فسر الصور بجمع الصورة)) أي: قراءة الحسن(6) وأبي(7) رزين. قال الزجاج: قال كثير من أهل اللغة: الصُور جمع صورة: والذي جاء في التفسير جمع صورة صُوَر وكذا في قوله: ﴿ وصوركم فأحسن صُوَرَكم ﴾(8) ولم يقرء أحد صُوّركم وأيضا لو كان جمع صورة لقال: ثم نفخ فيها أخرى؛ لأنك تقول: هذه صور(9)، ولا تقول: هذا صور إلا على ضعف.

---

(1) ما بين المعقوفتين ساقط من (ح) و(خ).

(2) في (خ) "تسمع".

(3) في (ح) "كل".

(4) سورة الدخان : ٥٦.

(5) في (ح) "تستقيم".

(6) في (أ) "قراءة السورة الحسن...".

(7) هو مسعود بن مالك، ويقال: ابن عبد الله أبو رزين السدي الكوفي. روى عن: ابن مسعود، وعلي بن أبي طالب، وعنه: الأعمش. ثقة فاضل مات سنة ٨٥ هـ.

انظر: غاية النهاية (٢/٢٩٦)، وتقريب التهذيب (ص: ٥٢٨).

(8) سورة الغافر: ٦٤.

(9) في (ح) "صعدي".

٦٧٣- قوله: ((قد ناقض هذا)) الانتصاف: يجب الأدب في إيراد الأسئلة على الكتاب العزيز الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. ولو أورد هذا السؤال رجل على عمر رضي الله عنه كذا لأوجع ظهره بالدرّة(١).

٦٧٤- قوله: ((وهي الموزونات(٢) من الأعمال، هذا أحد وجهي ما ذكره في الأعراف عند قوله: ﴿ والوزن يومئذ الحق ﴾(٣) والوجه الآخر: الموازين ما يؤذن به حسناتهم هذا هو الحق الذي لا محيد(٤) عنه لأهل الحق عنه، وقد حققنا هناك بالأحاديث الصحيحة(٥).

٦٧٥- قوله: ((تلفح(٦) تسفع)(٧)) يقال سفعته النار أي: أحرقته الراغب: يقال: لفتحه(٨) الشمس والسموم، قال تعالى: ﴿ تلفح وجوههم النار ﴾ وعنه استعير لَفَحْتُه(٩) بالسيف(١٠).

٦٧٦- قوله: ((قال تشويه(١١) النار فتقلّص(١٢))) الحديث أخرجه(١٣) أحمد بن حنبل في مسنده والترمذي عن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه(١٤).

(١) انظر: الانتصاف (٢٠٣/٣).
(٢) في (أ) المزويات".
(٣) سورة الأعراف: ٨. وانظر الكشاف (٨٩/٢).
(٤) في (أ) "يتحيد".
(٥) انظر: فتوح الغيب ق/ .
(٦) في (أ) "يلقح يسفح".
(٧) في (ح) "تسفح".
(٨) في (خ) "نفحته".
(٩) في (ح) "نفحته".
(١٠) انظر: المفردات (ص: ٤٥٢).
(١١) في (أ) "يشويه".
(١٢) في (أ) و(خ) "فيتقلص".
(١٣) في (خ) "أدرجه".
(١٤) أخرجه أحمد ي المسند (٨٨/٣) والترمذي (التفسير -تفسير سورة المؤمنون (٣٠٧/٥).وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

٦٧٧- قوله: ((شقوتنا وشقاوتنا)) حمزة والكسائي: شقاوتنا بالألف مع فتح الشين والقاف. والباقون بكسر الشين وإسكان القاف(١) (قال الزجاج رحمه الله تعالى: والمعنى واحد(٢).

٦٧٨- قوله: ((والسخري بالضم والكسر)) نافع وحمزة والكسائي. والباقون بالكسر(٣).

٦٧٩- قوله: ((والأول مذهب الخليل وسيبويه(٤)))) قال الزجاج: بالضم والكسر جيد، وقيل ماكان من الاستهزاء فهو بالكسر، وماكان من جهة التسخير فهو بالضم وكلاهما عند سيبويه والخليل واحد، والكسر لاتباع الكسر أحسن(٥). وقال الواحدي رحمه الله تعالى : يقال: سخر منه وبه سخرية وسخرياً(٦): إذا هزئ به، ومن السخرة. اللّتي بمعنى العبودية سُخريا بالضم لاغير ومن ثم اتفقوا على الضم في الزخرف(٧)؛ لأنه من السخرة وعلى القراءتين جميعاً هو مصدر وصف به ولذلك أفرد(٨).

٦٨٠- قوله: ((حتى أنسوكم بتشاغلكم(٩) بهم على تلك الصفة ذكرى)) يعني حتى [مع](١٠) ما يتصل بها غاية لقوله: ﴿ فاتخذتموهم سخرياً ﴾ فلا بد من تأويله بما يستقيم أن يكون هذا غاية له، فيقال: تشاغلتم بهم ساخرين حتى جعلتموهم بسبب تشاغلكم بهم بصفة السخرية سبباً لنسيانكم ذكر الله، فظهر أن إسناد النسيان إلى الأولياء مجازي والفاء في قوله: "فتركتموه" مؤذنه بأن الترك مسبب عما قبله وقوله: ﴿ وكنتم منيه تضحكون ﴾ تذييل.

---

(١) انظر: التيسير (ص: ١٦٠).
(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤/٢٣).
(٣) انظر: التيسير (ص: ١٦٠).
(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤/٢٤).
(٦) في (أ) "وسخرنا وسخريا" وفي (خ) "سخرية وسخرنا وسخريا".
(٧) في قوله تعالى: ﴿ ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ﴾ الآية: ٣٢.
(٨) انظر: الوسيط (٣/٢٩٧، ٢٩٨).
(٩) في (ح) "نسا عليكم".
(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من (خ).

٦٨١- قولـه: ((وقولـه: فتخـافوني(١) فـي أوليـائي)) مسـبب عـن قولـه: "أن يكـون تذكروني"(٢) والمـراد بالأوليـاء ﴿ عبـادي ﴾ فـي قولـه تعـالى: ﴿ إنـه كـان فريـق مـن عبـادي ﴾(٣) وإنما دعاه إلى تفسير "فـتركتموه" بقولـه: "تركتـم أن تذكرونـي(٤) فتخـافوني" أن قولـه: ﴿ حتـى أنسـوكم ذكـري ﴾ متضمن للتخويـف، لـوروده توبيخـا للقـوم، وأنـه إنمـا جرّهـم إلى السخرية بأولياء الله ترك الذكر المؤدّي إلى عدم الخوف مـن اللـه تعـالى، ومـا يكشـف عـن هـذا المعنـى إلا النظـم وبيانـه أن قولـه (فـاتخذتموهم (سـخريا مـترتب)(٥) علـى قولـه: ﴿ إنـه كـان فريـق مـن عبـادي يقولـون ربنـا آمنـا فـاغفر لنـا وارحمنـا ﴾ وهـو تعليـل لقولـه: ﴿ اخسـئوا فيهـا ولا تكلمـون ﴾ يعنـي: إنمـا خسـأناكم كـالكلب؛ لأن فريقـا مـن أوليـائي، وخلص عبـادي لمـا ذكـروا اللـه تعـالى وسـتغفروا دعـوا اللـه بالرحمـة، اتخذتموهـم سخرياً، وامتـد تلـك السـخرية، ومـا انقطـع خيـط أسـبابها(٦) حتـى نسـيتم ذكـر اللـه بالكليـة، وذكـر خوفـه وعقابـه ومـا تركتـم ذلـك إلا اسـتهزاء بـأولئك السـادة فهـذا جزاءكـم ثـم ذكـر لهـم مـا يريـد فـي خسـأهم(٧) وحسـرتهم مـن جـزاء أعدائهـم بقولـه تعـالى: ﴿ إنـي جزيتهـم اليـوم بمـا صبروا أنهـم هـم الفـائزون ﴾.

٦٨٢- قولـه: ((وأنهـم بـالفتح والكسـر)) حمـزة والكسـائي بالكسـر، والبـاقون بفتحهـا(٨).

٦٨٣- قولـه: ((قـال فـي مصـاحف أهـل الكوفـة. وقـل فـي مصـاحف أهـل الحرميـن)) ابـن كثير وحمـزة والكسـائي (قـل) بغير ألـف. والبـاقون (قـال) بـالألف(٩). وإنمـا كـان فـي (قـل) ضمـير الملـك، أو بعـض الرؤسـاء لأنـه أمـر بإنشـاء القـول، فـلا يصـح أن يكـون الآمـر هـو القـائل. وأمـا(١٠) (قـال) فهـو إخبـار، فيصـح أن يكـون القـائل اللـه عزوجـل، أو الملائكـة عليهـم السـلام

(١) في (أ) "فيخـافوني".
(٢) في (أ) "يذكرونـي".
(٣) في (خ) "ما عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وهو تعليل لقوله....
(٤) في (أ) "يذكرونـي".
(٥) ما بين القوسين ساقط من (ح).
(٦) في (أ) "انتهائهـا".
(٧) في (أ) "حسـابهم".
(٨) انظر: التيسير (ص: ١٦٠).
(٩) انظر: التيسير (ص: ١٦٠).
(١٠) في (أ) و(خ) "إنمـا".

بأن يكونوا مأمورين بأن يسألوا عن الكفرة، ويقولوا(١): كم لبثتم فالباء في "سؤالهم" متعلق بالمأمور و"مِنْ" في "من الملائكة" بيان المأمور بالسؤال.

٦٨٤- قوله: ((وقرئ فسل العادّين)) ابن كثير والكسائي.

٦٨٥- قوله:((وما فينا أن نعدها)) ي ما نطيق عدّها، كقول المريض: ما فيّ أن أقوم أو ما في وسعنا(٢) أن نعدّه، فسل من في وسعه عده.

٦٨٦- قوله: ((وقرئ ترجعون)) بفتح التاء وكسر الجيم: حمزة والكسائي والباقون بضم التاء(٣).

٦٨٧- قوله: ((الحق الذي يحق له الملك)) الحق صفة للملك، واللام(٤) للجنس، والصفة مميِّزة؛ ولهذا علله بقوله: "لأن كل شيء منه وإليه" يعني أنّ مالكاً غيره ما يملكه من الله تعالى بدأ، وإليه يعود في العاقبة، فيكون هو الملك الواجب ملكه قال القاضي: الملك الذي يحق له الملك مطلقاً؛ فإن من عداه مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه دون وجه وفي حال دون حال(٥) تم كلامه. ويرجع معنى هذا التفسير إلى أن الحق بمعنى الواجب؛ ولذلك قال في التفسير الثاني: "أو الثابت الذي لايزول" والتفسير الأول أبلغ وأوفق لتلاوم(٦) الكلام، وأخذ بعضه بحجزة بعض؛ وذلك أن الفاء في قوله: ﴿ فتعالى الله ﴾ مستدعية لما يربط (به)(٧) ما بعده بما قبله؛ وذلك أنه تعالى(٨) لما أنكر حسبان منكري الحشر، وزعمهم أن لاحساب ولا عقاب، ولا رجوع ولا ثواب، وأنه تعالى خلقهم سُدىً، نزّه ذاته الأقدس عما يؤدي إلى ذلك الحسبان العبث(٩) في الخلق، وعظم سلطانه، يعني كيف يليق بمن هو الملك على الإطلاق وأنه متفرد في الإلهية، وأنه رب العرش الكريم أن يكون في فعله عبث، ثم بيّن أن هذا القول لايقوله إلا من يدعو مع الله إلهاً آخر

(١) في (خ) "أو يقولوا".
(٢) في (ح) "ومعنى".
(٣) انظر: التيسير (ص: ١٦٠).
(٤) في (أ) "واللام صفة للجنس".
(٥) انظر: أنوار التنزيل (١١٤/٢).
(٦) في (خ) "ليلايم" وفي (أ) "ليلاوم".
(٧) ما بين القوسين ساقط من (ح).
(٨) في (أ) "أن الله تعالى".
(٩) في (أ) و(خ) "البعث".

لابرهان له فالآيات قريبة من الآيات السابقة وهي قوله: ﴿ أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً ﴾ إلى آخرها. وانظر إلى هذا الخطاب العظيم الذي لو نزل على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله، ثم أفظع(١) على المتسمين بالإسلام من الذين في قلوبهم زيغ بالكفر الصريح حيث يشتغلون بالفصول من العلوم مما يؤديهم إلى تكذيب الله.

روينا عن البخاري والنسائي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: كذّبني ابن آدم، ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك. أما تكذيبه إيّايَ فقوله: لن يعيدني كما بدأني، وليس أول الخلق بأهون عليّ من إعادته(٢).

٦٨٨- قوله: ((أو لنسبته إلى أكرم الأكرمين)) يعني أنه كناية كقوله السنفدي(٣):

يبيت بمنجاة من اللوم بيتها * إذا ما بيوت بالملامة حلت

والوجه(٤) الأول من الاستعارة المكنية، كأن العرش في نفسه كريم، وأن الرحمة والخير والبركة تصدر عنه. ويجوز أن يكون إسناداً مجازياً. قال القاضي: العرش الكريم الذي يحيط بالأجرام، وينزل(٥) منه محكمات الأقضية والأحكام(٦).

٦٨٩- قوله: ((صفة لازمة))(٧) أي مؤكدة نحوه قولك: أمس الدابر لا يعود (٨) لايعور. ومن ثم استشهد بقوله تعالى: ﴿ ولا طائر يطير بجناحية ﴾(٩) وليس بصفة مخصصة ليمتاز بها عن الآلهة التي يجوز أن يقوم عليها برهان.

٦٩٠- قوله: ((اعتراضاً بين الشرط والجزاء)) وذلك أن معنى ﴿ ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه ﴾ ومن يشرك بالله فالله يتولّى عقابه، فإذاً

---

(١) في (أ) و(ح) "اقطع".

(٢) أخرجه البخاري (التفسير -تفسير سورة الإخلاص (٧٣٩/٨)، وأخرجه النسائي (الجنائز -باب أرواح المؤمنين (٦١/٤).

(٣) في (أ) و(ح) "الشنفرى".

(٤) في (أ) "فالوجه".

(٥) في (خ) "تنزل" وفي (أ) "نزل".

(٦) انظر: أنوار التنزيل (١١٤/٢).

(٧) في (أ) "لا ديته".

(٨) في (خ) "الداير".

(٩) سورة الأنعام: ٣٨.

لا أحد أقل حيلة منه فحينئذ يحسن أن يكون قوله: ﴿ لا برهان له به ﴾ توكيداً لمضمون الشرط والجزاء عكسه: من أحسن إلى زيد فالله مثيبه، فإذاً لا أحد أحق بالإحسان منه.

٦٩١- قوله: ((وكذلك حسابه أنه لايفلح)) يعني كما أن ﴿ من يدع ﴾ مفرد اللفظ، مجموع المعنى، فكذلك ﴿ حسابه ﴾ مفرد اللفظ مجموع المعنى (والمشبه)(١) والمشبه به تعليل لوضع(٢) ﴿ الكافرون ﴾ موضع الضمير المفرد، وإنما وجب الجمع؛ لأن الآية تذييل للآيات الواردة في حق المعاندين المصرين. وأما الضمير في أنه فللشأن وتلخيصه أن من أشرك بالله وأصر عليه فإن عاقبته وخيمه، ولانجاح له ألبته. وهو تسلية للرسول عليه السلام ومن ثم قال ابن جني: معناه: أن حسابه يؤخر إلى أن يلقى ربه، فيحاسب(٣) حينئذ. وذلك أنه لاتنفع(٤) فيه الموعظة، ولا التذكير في الدنيا، فيؤخر حسابه إلى أن يحاسب عند ربه، لعدم انتفاعه(٥). وقلت: إنما وضع الكافرون موضع الضمير المفرد بعد الإفراد في حسابه؛ للإشعار بأن عدم الفلاح معلل بالكفرة، أو لرعاية التوافق في الفواصل، وليطابق(٦) أول السورة وآخرها(٧) كما قال: "وافتتح بقد ﴿ أفلح المؤمنون ﴾ وختم(٨) بلا يفلح الكافرون" وكل هذه الرموز يعضده النظم الذي أشرنا إليه في أثناء السورة، ألا ترى كيف أمر حبيبه صلوات الله وسلامه عليه بعدأن سلاّه عن إسلام من لاينجع دعاءه فيه، بأن يطلب الغفران والرحمة في دعاءه لنفسه ولمتبعيه، ورمزفيه إلى متاركة مخالفيه بقوله تعالى: ﴿ وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين ﴾.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) في (ح) "لوضوح".

(٣) في (خ) "فيحاسبه".

(٤) في (أ) "لاينفع".

(٥) انظر: المحتسب (٢/٩٨).

(٦) في (ح) "ليتابق".

(٧) في (أ) "ظأ,ل السورة آخره" وفي (ح) "في آخره".

(٨) في (ح) "واختتم".

٦٩٢- قوله: ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي الحديث" رواه أحمد بن حنبل رضي الله عنه في مسنده، والترمذي في سننه عن عمر رضي الله تعالى عنه(١).

٦٩٣- قوله: ((آثرنا ولا تؤثر(٢) علينا)) النهاية: آثر يؤثر إيثاراً: إذا أعطى يقال: يستأثر عليكم أي: يفضل غيركم في نصيبه. في حديث(٣) عمر رضي الله تعالى عنه: والله(٤) ما أستأثر بها(٥) عليكم، ولا آخذها دونكم"(٦).

(انتهى، وختمت السورة
.و الله تعالى
أعلم)(٧).

(١) أخرجه الترمذي (التفسير -تفسير سورة المؤمنون ٣٠٥/٥)، وأخرجه أحمد في المسند (٣٤/١). وقال الحافظ ابن حجر في الكافي الشاف (٢١٧/٣): قال النسائي: هذا حديث منكر تفرد به يونس بن سليم ولا أعرفه. وقال ابن أبي حاتم عن أبيه: لا أعرفه. ولا أعرف هذا الحديث عن الزهري.

(٢) في (أ) "ولا يؤثر".

(٣) أخرجه البخاري (الاعتصام -باب ما يكره من التعمق ٢٧٧/١٣)، وأخرجه مسلم (الجهاد -باب حكم النفي ٧٥/١٢).

(٤) في (ح) "فو الله".

(٥) في (أ) "ما استشهد عليكم، وفي (خ) "ما استأثر أحداً عليكم".

(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢٢/١).

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) و(ح).

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة النور مدنية

وهي اثنتان وستون (آية)(١) وقيل أربع وستون

بسم الله الرحمن الرحيم

٦٩٤- قوله: ((وقرئ بالنصب)) قال ابن جني هي قراءة أم(٢) الدرداء، وعيسى الثقفي، ورويت عن عمر بن عبد العزيز(٣).

٦٩٥- قوله: ((والتشديد للمبالغة)) أي: من شدّد فرضناها وهو ابن كثير، وأبو عمرو(٤) فللمبالغة في الإيجاب.

٦٩٦- قوله: ((أي: جعلناها واجبة)) الراغب: الفرض: قطع الشيء الصُّلب، والتأثير فيه، كقطع الحديد(٥)... والفرض كالإيجاب، لكن الإيجاب يقال اعتباراً بوقوعه وثباته، والفرض يقطع(٦) الحكم فيه. قال تعالى: ﴿ سورة أنزلناها وفرضناها ﴾ أي: أوجبنا العمل بها. ومنه يقال: لما ألزم الحاكم من النفقة فرض. وكل موضع ورد فيه فرض الله [عليه](٧) ففي الإيجاب الذي أدخله الله فيه. وما ورد من ﴿ فرض الله له ﴾ فهو من(٨) لا يَحْظُره على نفسه نحو قوله: ﴿ ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له ﴾(٩) وقوله تعالى: ﴿ وقد فرضتم لهن فريضة ﴾(١٠) أي: أتممتم(١١) لهن مهراً، وأوجبتم على أنفسكم بذلك، وعلى هذا يقال فرض له، في العطآء، وبهذا النظر، ومن هذا الغرض قيل

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) هي هجيمة بنت حيي الأوصابية الحميرية أم الدرداء الصغرى زوجة أبي الدرداء. أخذت القراءة عن زوجها. وعنها: إبراهيم بن أبي عبلة، وعطية بن قيس، ويونس بن هبيرة. ثقة فقيهة. توفيت بعد الثمانين. انظر: تقريب التهذيب (ص: ٧٥٦)، وغاية النهاية (٢/٣٥٤).

(٣) انظر: المحتسب (٢/٩٩) وهي قراءة عيسى الهمداني أيضا.

(٤) انظر: التيسير في القراءات السبع (ص: ١٦١).

(٥) في (أ) "التحديد".

(٦) في (أ) و(خ) "يقطع".

(٧) ما بين المعقوفين من (ح) و(خ).

(٨) كذا في جميع النسخ والصواب: في أن لايحظره كما في المفردات.

(٩) سورة الأحزاب: ٣٧.

(١٠) سورة البقرة: ٢٣٧.

(١١) كذا في (خ)، وفي (أ) و(ح) "تميتم" والصواب سميتم كما في الأصل.

للعطيّة: فرض وللدين: فرض قال تعالى: ﴿ فمن فرض فيهن الحج ﴾(١) أي: من عيّن على نفسه إقامة الحج، وإضافة [فرض](٢) الحج إلى الإنسان دلالة على أنه غير(٣) معين الوقت(٤)، وقال الإمام: فرضناها ما بين فيها، وإنما قال ذلك؛ لأن أكثر مافي هذه السورة من باب الأحكام والحدود(٥) وقلت: فقوله: ﴿ فرضناها ﴾ بمنزلة براعة الاستهلال(٦)؛ لأن قوله: ﴿ الزانية والزاني فاجلدوا... ﴾ إلى آخر السورة من الأحكام كالتفصيل، ونحوه: قوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ﴾(٧) على ما سبق بيانه(٨).

٦٩٧- قوله: ((تذكرون بتشديد الذال، وتخفيفها)) بالتخفيف حفص، وحمزة، والكسائي. والباقون بالتشديد(٩).

٦٩٨- قوله: ((قرئ بالنصب)) قال ابن جني: وهي قراء عيسى الثقفي وهو منصوب بمضمر أي: اجلدوا الزانية، وتفسير ﴿ فاجلدوا ﴾ وجاز دخول الفاء؛ لأنه في موضع أمر، ومآل معناه إلى الشرط، ولايجوز زيداً فضربته لأنه خبر(١٠).وقال الزجاج: وزعم الخليل وسيبويه أن النصب المختار، وزعم غيرهما من البصريين والكوفين أن المختار الرفع، وكذا عندي؛ لأن الرفع كالإجماع في القراءة، وهو أقوى في العربية، لأن معناه من زنى فاجلدوه على الابتداء ويؤيده قوله تعالى: ﴿ واللّذان يأتيانها منكم فآذوهما ﴾(١١) وإنما

---

(١) سورة البقرة: ١٩٧.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (خ).

(٣) كذا في جميع النسخ، ولعل الصواب: أنه معيّن الوقت كما في المفردات.

(٤) انظر: المفردات (ص: ٣٧٦).

(٥) انظر: مفاتيح الغيب (١٢٩/٢٣).

(٦) وهي أن يشير المصنف في ابتداء تأليفه قبل الشروع في المسائل بعبارة تدل على المرتب عليه إجمالاً. انظر: التعريفات للجرجاني (ص: ٤٥) وقال في الإيضاح (ص: ٢٤٢): وأحسن الابتداءات ماناسب المقصود، ويسمى براعة الاستهلال.

(٧) سورة المائدة: ١.

(٨) انظر: فتوح الغيب ق/

(٩) انظر: التيسير (ص: ١٠٨).

(١٠) انظر: المحتسب (١٠٠/٢)، والنقل عنه: بتصرف واختصار.

(١١) سورة النساء: ١٦.

اختار الخليل وسيبويه النصب؛ لأنه أمر والأمر بالفعل أولى(1). وقد مرّ فيه الكلام مستقصي في قوله تعالى: ﴿ السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما ﴾(2).

٦٩٩- قوله: ((وشرائط الإحصان)) عن بعضهم: أحصن الرجل تزوج(3) فهو مُحْصَن هو أحد ماجآء على أَفْعل فهو مُفْعَل. وأحصنت المرأة عفّت وحصنها زوجها فهي مَحْصِنَة ومُحْصَنَة قال ثعلب: كل امرأة عفيفة محصَنة ومحصِنة وكل امرأة متزوجة (محصَنة)(4) بالفتح لاغير(5).

٧٠٠- قوله: ((رجم يهوديين)) الحديث مشهور مخرج في الصحيحن(6). قال القاضي: لا يعارضه "من أشرك بالله فليس بمحصن"(7) إذ المراد المحصن الذي يقتض له من المسلم(8).

٧٠١- قوله: ((اللفظ يقتضي تعليق الحكم بجميع الزناة والزواني)) أي: اللفظ عام، كيف يذهب على أنه حكم من ليس بمحصن ووجه(9) الجواب: إنا لانسلم أنه عام بل هو مطلق؛ فإن لام الجنس إذا دخلت على مفهوم دلّ دلالة مطلقة شائعة في جنسه، فيصح حمله على البعض وعلى الكل(10) فإذا انتهزت قرينة تعين المراد منها كاللفظ المشترك؛ فإن إرادة أحد مفهوميه إنما تتعين عند قيام القرينة، وقرينة تقييد هذا المطلق آية الرجم، وهي الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما"(11) إلى أخرها [وفيه بحث: لأنه لا مانع عندهم

(1) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٢٨/٤، ٢٩).

(2) سورة المائدة: ٣٨ وانظر: فتوح الغيب (ق ؟).

(3) في (أ) "بزوج".

(4) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(5) انظر: الصحاح (٢١٠١/٥).

(6) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما. البخاري (حدود - باب أحكام أهل الذمة ٦٦/١٢) ومسلم (حدود - حد الزنا ٢٠٩/١١).

(7) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده، والدار قطني في السنن ١٤٧/٣) وقال: ولم يرفعه غير إسحاق، ويقال: إنه رجع عنه والصواب موقوف.

(8) انظر: أنوار التنزيل (١١٥/٢).

(9) في (أ) "يوجبه".

(10) في (أ) "البعض".

(11) أخرجه مالك في الموطأ (حدود -باب ماجاء في الرجم ١٦٨/٢) والدارمي في السنن (حدود -باب في حد المحصنين بالزنا ١٧٩/٢) وأخرجه الحاكم (حدود ٣٠٦/٤) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد. وأقره الذهبي.

أن تجري الآية على العام المخصص على ما سبق في البقرة عند قوله تعالى: ﴿ والمطلقات يتربصن بأنفسهم ثلاثة قروء (١)﴾](٢) وروي عن المصنف أنه قال: الألف واللام في الصفات عند المازني ومن تبعه كالمبرد وغيره بمنزلتهما في الأسماء للتعريف، وعند سيبويه رحمه الله تعالى هما بمعنى الذي والصفة بمعنى الفعل(٣).

٧٠٢- قوله: ((﴿ ورأفة ﴾ بفتح الهمزة)) ابن كثيرة والباقون بإسكانها(٤). ورأفة شاذة(٥). قال الزجاج: ورآفة مثل السآمة والكآبة، وفعالة من أسماء المصادر(٦).

٧٠٣ – قوله: ((والهوادة)) الجوهري: هي الصلح والميل(٧). وقيل: الهوادة أن لا يجد في الأمر.

٧٠٤- قوله: ((لو سرقت فاطمة)) روينا عن البخاري ومسلم والترمذي وأبي داود عن عائشة رضي الله عنهم قالت: إن قريشاً أهمهم شأن المرأة(٨) المخزومية التي سرقت فقالوا: من يكلم [فيها](٩) رسول الله صلى الله عليه وسلم؟(١٠) فقالوا: ومن يجترئ عليها إلا أسامة بن زيد حِبّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكلمه أسامة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتشفع في حد من حدود الله؟" إلى قوله: "وأيم(١١) الله لوأن فاطمة بنت محمد عليهما السلام سرقت لقطعت يدها(١٢).

---

(١) سورة البقرة: ٢٢٨.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (خ).

(٣) انظر: المفصل مع الإيضاح (٤٨١/١).

(٤) انظر: التيسير في القراءات السبع (ص: ١٦١).

(٥) أي بألف بعد الهمزة وهي قراءة ابن جريج، وروى هذا عن عاصم وابن كثير. انظر: البحر المحيط (٣٩٤/٦).

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٢٨/٤).

(٧) انظر: الصحاح (٥٥٨/٢).

(٨) اسم المرأة -على الصحيح- فاطمة بنت الأسود بن عبد الأسد. انظر: فتح الباري (٨٨/١٢).

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) و(خ).

(١٠) في (أ) و(خ) زيادة لفظ "فيها".

(١١) في (ح) "يم الله".

(١٢) أخرجه البخاري (فضائل الصحابة -باب ذكر أسامة بن زيد ٨٧/٧) ومسلم (حدود -باب النهي عن الشفاعة في الحدود ١٨٦/١١)، والترمذي (حدود -باب في كراهة أن يشفع في الحدود ٢٩/٤)، وأبو داود (حدود -باب في الحد يشفع فيه ٥٣٧/٤).

٧٠٥- قوله: ((وقيل: "لا تسترحموا(١) عليها" هذا تفسير آخر لقوله تعالى: ﴿ ولا تأخذكم بهما رأفة ﴾ والفرق أن على الأول تحريض على إقامة الحد نفسه، والثاني على إقامته مع الإيجاع فيه يدل على الأول. قوله: "ولا يأخذكم اللين في استيفآء حدود الله تعالى" وعلى الثاني: قوله: "أو حتى لا توجعوهما(٢) ضرباً".

٧٠٦- قوله: ((إقامة حد بأرض " عن ابن(٣) ماجة عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إقامة حد من حدود الله خير من مطر أربعين ليلة، في بلاد الله عزوجل(٤). وعن ابن ماجه والنسائي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنهم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: حد يعمل به في الأرض خير لأهل الأرض من أن يمطروا أربعين صباحاً، وفي رواية النسائي ثلاثين صباحاً(٥).

٧٠٧- قوله: ((على مجرده)) أي: ظاهر لبشرته(٦) عارياً الجوهري: يقال: فلان حسن الجُرْدَة والمجرَّد، كقولك: حسن العُرْيَة والمُعَرَّى وهما بمعنى واحد(٧).

٧٠٨- قوله: ((لا مبُرحاً)) النهاية: ضرب غير مبرِّح غير شاق(٨).

٧٠٩- قوله: ((وفي لفظ الجلد: إشارة إلى أنه لا ينبغي أن يتجاوز الألم إلى اللحم)) وهو المعنى بالإدماج عند علماء البيان، وإشارة النص في الأصول.

٧١٠- قوله: ((البكر بالبكر جلد مائة)) عن مسلم والترمذي وأبي داود عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنهم: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: خذوا عني (خذوا عني)(٩) قد جعل الله لهن سبيلا: البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة، والثيِّب بالثيِّب جلد

---

(١) في (أ) و(ح) "لايسترحموا".

(٢) في (أ) "يوجعوهما".

(٣) في (ح) "عن أبي ماجة".

(٤) رواه ابن ماجه (حدود –باب إقامة الحدود٢/٨٤٨) إسناده ضعيف جداً، فيه سعيد بن سنان الحمصي وهو متروك. لكن الحديث بمجموع شواهده حسن لغيره. انظر: الصحيحة (١/٤١١ رقم ٢٣١).

(٥) رواه النسائي (قطع السارق –باب الترغيب في إقامة الحد ٨/٦٨)،.وابن ماجه (حدود –باب إقامة الحدود ٢/٨٤٨) وحسنه الشيخ الألباني في صحيح ابن ماجه (٢/٧٨).

(٦) في (أ) "شربه".

(٧) الصحاح (٢/٤٥٥).

(٨) انظر: النهاية (١/١١٣).

(٩) ما بين القوسين ساقط من (ح).

مائة ورجم(1). هذه رواية مسلم، والمعنى زنا البكر بالبكر حده جلد مائة أوحد زنا البكر بالبكر جلد مائة.

وفي قوله: "وما يروي(2) عن الصحابة أنهم جلدوا ونفوا منسوخ" بحث؛ لأن إجماع الصحابة رضي الله تعالى عنهم متأخر عن نزول الآية فكيف يكون منسوخاً بها(3). وفي هذا الإجماع دلالة على أن الآية غير ناسخة للسنة، وهذه الزيادة ليست بناسخة للآية عند الشافعية خلافاً للحنفية(4). وروينا عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم ضرب وغرّب، وإن أبا بكر ضرب وغرب (وإن عمر ضرب وغرّب)(5). أخرجه الترمذي(6) رضي الله عنه.

٧١١- قوله: ((أو محمول على وجه التعزير والتأديب لا على الوجوب)) بناءً على أن الزيادة على النص نسخ، وأنه لا يسنخ الكتاب بخبر الواحد. قال القاضي رحمة الله تعالى عليه: ليس في الآية مايدفع حديث التغريب لينسخ أحدهما بالآخر(7).

٧١٢- قوله: ((أن يسمى عذابا؛ لأنه يمنع من المعاودة)) الأساس: يقال: أعذب عن الشيء واستعذب إذا امتنع ويقال: أعذبوا عن الآمال أشد الإعذاب، فإن الآمال تورث الغفلة، وتعقب الحسرة(8).

٧١٣- قوله: ((الجماعة الحافة)) الراغب: الطائفة من الناس جماعة منهم، ومن الشيء: القِطْعَة منه... قال بعضهم: قد يقع على واحد فصاعداً، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴾(9) والطائفة: إذا أريد بها الجمع فجمع طائف،

---

(1) أخرجه مسلم (حدود -باب حد الزنا ١١/١٨٨)، وأخرجه الترمذي (حدود -باب ماجاء في الرجم على الثيب ٤/٣٢) ، وأبو داود (حدود -باب في الرجم ٤/٥٧١).

(2) في (خ) "روي".

(3) في (أ) "عنهما".

(4) بناءً على أن الزيادة على النص ينسخ، ولا يسنخ الكتاب بخبر الواحد. انظر: أصول السرخسي (٢/٧٧).

(5) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(6) انظر: سنن الترمذي (حدود -باب ماجاء في النفي ٤/٣٥).

(7) انظر: أنوار التنزيل (٢/١١٥).

(8) انظر: أساس البلاغة (ص: ٢٩٥).

(9) سورة الحجرات: ٩.

وإذا أريد بها الواحد فيصح أن يكون جمعاً، وكنى به عن الواحد، ويصح أن يجعل كراوية وعلاّمة(١). والخلود(٢) بالنار يؤذن بوضع الحديث(٣).

٧١٤- قوله: ((الهولة)) عن بعضهم إدخال التاء في الهولة على تأويل الوصفية(٤)، كقولهم: الجبة الحتفة، والمرأة الكلبة على تأويل الهائلة والقائلة والسليطة.

٧١٥- قوله: ((الزنا والتقحب))(٥) الراغب: الزنا: وطء المرأة من غير عقد شرعي. ويُقَصَّر، وإذا مُدّ يصح أن يكون مصدر المفاعلة(٦). وقيل الزنا: سفح المآء في محل محرم يمد ويقصر، والقصر لغة الحجاز، والمد لغة نجد(٧). الأساس: يسمى أهل اليمن المرأة القحبة ويقولون: لاتشق(٨) بقول القحبة، ولا تغتر(٩) بطول الصحبة. وقاحبت المرأة، وقحّبت وتقّحبت(١٠).

٧١٦- قوله: ((ونكاح المؤمن)) إلى آخره هو معنى قوله: ﴿ وحرم ذلك على المؤمنين ﴾ وهو عطف على قوله: "الفاسق النجيث" إلى آخره اعلم أن قوله تعالى ﴿ الزاني لاينكح إلا زانية ﴾ يصح أن يحمل على الخبر المحض، وعلى معنى النهي كما نص عليه في آخر كلامه فإذا حمل على الخبر يكون معنى الحرمة في قوله تعالى: ﴿ وحرّم ذلك على المؤمنين ﴾ (التنزيه، ويسمى حراماً للتغليظ والتشديد وإليه الإشارة. بقوله: "لما فيه من التشبيه بالفساق" والمعنى أن من شأن الفاسق الخبيث وعادته ذلك، فعلى المؤمن أن لايدخل نفسه تحت هذه العادة، ويتصون عنها كما ذكره، فعلى هذا الظاهر أن قوله: "وقد أجازه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما" وقوله: "أنه سئل عن ذلك؛ فقال: أوله

---

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن (ص: ٢١١-٢١٢).

(٢) في (أ) "الجلود".

(٣) يشير إلى الحديث الذي ذكره الزمخشري في (٢١١/٣) : "يا معشر الناس اتقوا الزنا فإن فيه ست خصال...". وقد بسط الحافظ ابن حجر الكلام على هذا الحديث في الكافي الشافي ٢١١/٣) فراجعه إن شئت.

(٤) في (ح) "الصنعة".

(٥) في (أ) و(خ) "التعجب".

(٦) انظر: المفردات (ص: ٢١٥).

(٧) انظر: الصحاح (٢٣٦٨/٦).

(٨) في (أ) و(ح) "لاتشق".

(٩) في (أ) و(ح) "لاتغترر".

(١٠) انظر: أساس البلاغة (ص: ٣٥٥).

سفاح وآخره نكاح" مبني على هذا الوجه، والآية غير منسوخة. وإذا حمل على النهي فيكون قوله تعالى: ﴿ وحرّم ذلك على المؤمنين ﴾(١) على ظاهره مؤكداً لمعنى النهي ويكون قوله: "وقيل: كان بالمدينة موسرات من بغايا المشركين" إلى آخره، وقول عائشة رضي الله تعالى عنها: "إن الرجل إذا زنى بامرأة، ليس له أن يتزوجها" مبنيان(٢) على هذا، والآية منسوخة. قال القاضي رحمه الله تعالى: وإنما حرّم ذلك على المؤمنين؛ لأنه تشبيه بالفساق ولذلك عَبّر عن(٣) التنزيه بالتحريم مبالغةً، وقيل: النفي(٤) بمعنى النهي، وقد قرئ به، والحرمة على ظاهرها والحاكم مخصوص بالسبب الذي ورد فيه(٥)، وهو نكاح الموسرات من بغايا المشركين، أو منسوخ بقوله تعالى: ﴿ وأنكحوا الأيامى منكم ﴾ فإنه يتناول المسافحات.

٧١٧- قوله: ((لسوء القالة فيه)) الراغب: القالة كل قول فيه طعن وعيرة وقال: بعضهم: القال والقالة ما ينتشر(٦) من القول، قال الخليل رحمة الله تعالى عليه: يوضع القال موضع القائل، فيقال أنا قال كذا أي: قائله(٧).

٧١٨- قوله: ((وقد نبه على ذلك بقوله تعالى: ﴿ وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين ﴾" يعني: إذا كان الصالحون من الأرقاء والمماليك موصى في حقهم التزوج بسبب الصلاح، فالحرائر أولى بالتوصية أن يحترزن عن نكاح الفاسقين، والأصرار عن الفواسق؛ لأن السبب في شرعية النكاح التحصين في الدين، وحفظ الصلاح والتكاثر من الصلحاء، فعلى هذا قوله تعالى: ﴿ والصالحين من عبادكم وإمائكم ﴾ تأكيد للآية وموافقة لها، ولهذا كانت الآية على هذا الوجه غير منسوخة.

٧١٩- قوله: ((سفاح)) النهاية: السفاح: الزنا، مأخوذ من سفحت المآء، إذا سببته وأراد به أن المرأة تسافح رجلاً مدةً ثم يتزوجها، وهو مكروه عند بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم(٨) وعن بعضهم: المرأة مسافح(٩) بها ومسفوح فيها، فتسميتها مسافحة

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) في (أ) "مثبتان".

(٣) في (ح) "بالتنزيه".

(٤) في (أ) "البغي".

(٥) انظر: أنوار التنزيل (١١٦/٢).

(٦) في (أ) "ما يتيسر".

(٧) انظر: المفردات (ص: ٤١٦).

(٨) انظر: النهاية في غريب الحديث (٣٧١/٢).

(٩) في (خ) "يسافح".

مجاز(١) كاالزانية من زنات الجبل علوت. الانتصاف: كره مالك رضي الله عنه نكاح المشهورين بالفاحشة، ونقل بعض أصحابه إجماع المذاهب أن للمرأة، أو لو ليها فسخ نكاح الفاسق(٢).

٧٢٠- قوله: ((إن هذه الكلمة أينما وردت في القرآن لم ترد(٣) إلا في معنى العقد)) قال الزجاج رحمه الله تعالى: لايعرف شيء من ذكر النكاح في كتاب الله إلا على معنى التزويج، قال الله تعالى: ﴿ وأنكحوا الأيامى منكم والصاليحن ﴾(٤) ﴿ إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن ﴾(٥) (٦).

قوله: "وأداؤه إلى قولك: الزاني لايزني إلاّ بزانية" قال صاحب التقريب: وليس فساده، لأنه بيان المواضحات، بل لأنه غير مسلم، إذ قد يزني الزاني بغير الزانية يعلم أحدهما بالزنا، والآخر جاهل به، يظن الحل وقال القاضي رحمة الله تعالى عليه: لأنه يؤل المعنى إلى نهي الزاني عن الزنا إلا بزانية، والزانية أن يزني بها إلا زان وهو فاسد(٧).

٧٢١- قوله: ((وقيل: الإجماع)) اي: الناسخ الإجماع، وعن بعضهم: فيه نظر؛ لأن النسخ لايجوز إلا زمان ورود النص، وإذا وافق النبي صلى الله عليه وسلم أهل الاجتهاد في حكم كان ذلك نصاً لا إجماعاً(٨).

٧٢٢- قوله: ((أيّ فرق بين معنى الجملة الأولى ومعنى الثانية؟" يعني: معنى قوله: ﴿ والزانية لا ينكحها إلاّ زان ﴾ يعود إلى قوله: ﴿ الزاني لاينكح إلا زانية ﴾؛ لأن إسناد النكاح في الجملتين إلى الزاني. وأجاب بأن المسند إليه هو الذي يستدعي أن يحكم عليه، فهو في الحقيقة الموصوف، والخبر كالصفة تابع له، ومن ثم سمى ابن جني المبتدأ بالجملة فيرجع معنى الجملة الأولى إلى أن الزاني هو الذي يجتهد في تحصيل الفاجرة، ويرغب عن نكاح العفائف، ومعنى الثانية إلى أن الزانية حكمها أن لايرغب فيها إلا

(١) لأن السفح في الأصل: عُرْض الجبل حيث يسفح فيه الماء. انظر: لسان العرب (٢٧٥/٦).

(٢) انظر: الانتصاف (٢١٢/٣).

(٣) في (أ) "لم يرد".

(٤) سورة النور: ٣٢.

(٥) سورة الأحزاب: ٤٩.

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٢٩/٤).

(٧) انظر: أنوار التنزيل (٢٤/٢).

(٨) انظر: روضة الناظر، وجنة المناظر (٢٢٩/١).

عقابل(١) الزناة، فيكون الذم راجعاً إليها بالأصالة، كما رجع إلى الزاني في الأولى بالأصالة، وإن استتبع كل منهما ذم الآخر ولو لم يذكر الثانية لم يعلم ذلك. الانتصاف: ليس ما ذكره الزمخشري موضحاً ليطابق(٢) الجملتين، وإيضاحه: أن الاقسام أربعة: الزاني لايرغب إلاّ في زانية والزانية لاترغب إلاّ في زانٍ. والعفيف لا يرغب إلا في عفيفة، والعفيفة لاترغب إلا في عفيف، فذكر منها قسمان دالان على القسمين المسكوت عنهما فالقسم الأول دال على قرينة وهو انحصار(٣) رغبة العفيف في العفيفة(٤). (والقسم الثاني: يفهم منه الرابع وهو انحصار رغبة العفيفة في العفيف)(٥) وعبّر عن الزناة بمالا ينفك عن الزنا، فذكر الأعفاء سلب(٦) نقائصهم(٧)، وأسند النكاح في القسمين المذكورين إلى الذكور بخلاف قوله تعالى: ﴿ الزانية والزاني ﴾ جعل كل واحد (منهما)(٨) زانيا، وقدم الزانية في الكلام الأول؛ لأن الأصل في الزنا المرأة بما تبدو(٩) من أطماعها، والثاني في النكاح؛ إذ المعبّر فيه الرجل وهم البادون(١٠) بالخطبة. ولما كان الغرض تنفير(١١) الأعفآء عن الزنا قرنه بالشرك. تم كلامه(١٢) وليس بطائل لأن قوله تعالى: ﴿ وحرم ذلك على المؤمنين ﴾ متضمن لمعنى القسمين المقدرين.

٧٢٧- قوله: ((ولم تومض له)) الجوهري: أو مضت المرأة: إذا سارقت النظر. ومض البرق وميضاً: إذا لمع لَمْعاً خفيفاً(١٣).

---

(١) جمع عُقْبول، وعُقْبولة بمعنى: بقايا العلة والعداوة والعشق. انظر: لسان العرب (٩/٣٠٨).

(٢) في (أ) "لتطابق".

(٣) في (أ) "الخصال".

(٤) في (أ) " العفيف".

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) في (أ) "يسبب".

(٧) في (أ) "نقايضهم".

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) و(ح).

(٩) في (ح) "يبدو".

(١٠) في (أ) الباقون بالخطيئة".

(١١) في (أ) "سفير".

(١٢) انظر: الانتصاف (٣/٢١٢) والنقل عنه بتصرف.

(١٣) انظر: الصحاح (٢/١١١٢).

٧٢٨- قوله: كما أن رحمك الله تعالى أبلغ)) وهم يسلكون هذه الطريقة للتفاؤل، كأنهم أسعفوا(١) بمطلوبهم، فهم يخبرون عنه.

٧٢٩- قوله: ((ويجوز أن يكون خبراً محضاً)) عطف علىقوله: "والمرفوع أيضاً فيه معنى النهي".

٧٣٠- قوله: ((لست(٢) لِرِشْدة)) النهاية: يقال: هذا ولد رِشْدة إذا كان لنكاح(٣) صحيح، كما يقال في ضده: ولد زِنْيَة بالكسر(٤).

٧٣١- قوله: ((يا يهودي يا مجوسي)) فيه أن هذا ليس موجبا للتكفير؛ لأنه قال: فعليه التعزير. وفي الروضة: قال المتولي: ولو قال المسلم: يا كافر، بلا تأويل كفر؛ لأنه سمي الإسلام كفراً(٥). وفيها: ولو قيل للمسلم: يا يهودي أو يا مجوسي، فقال: لبيك كفر(٦).

٧٣٢- قوله: ((يا ماص بظرأمه)) النهاية: في الحديث: امصص ببظر [اللات(٧). البظر: بفتح الباء: الهَنة التي تقطعها الخافضة من فرج المرأة عند](٨) الختان. والعرب تطلق هذا اللفظ في معرض الذم(٩). وعن بعضهم: مَصِصْتُ الماء شربت منه رشفاً، وفي الحديث: مصوا الماء، ولا تعبوا عبا فإن النكاد من العب(١٠). وقولهم للرجل: يا مصان، وللمرأة يا مصانة شتم(١١).

٧٣٣- قوله: ((وقرئ بأربعة شهدآء بالتنوين)) قال ابن جني: هي قراءة عبد الله بن مسلم بن يسار، وأبي زرعة وهذا حسن في معناه، وذلك أن أسماء العدد من الثلاثة إلى

(١) في (أ) "اتفقوا".
(٢) في (ح) "ليست".
(٣) في (أ) و(ح) "كنكاح".
(٤) انظر: النهاية (٢٢٥/٢).
(٥) انظر: روضة الطالبين للنووي (٦٥/٥).
(٦) انظر: المصدر السابق (٦٨/٥).
(٧) جزء من حديث أخرجه البخاري (الشروط -باب الشروط في الجهاد ٣٣٠/٥).
(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (خ).
(٩) انظر: النهاية (١٣٨/١).
(١٠) انظر: الطب النبوي للذهبي (ص: ١٣)، مسند الربيع بن حبيب (٧٤/١).
(١١) انظر: الصحاح (١٠٥٦/١٣).

العشرة لاتضاف(١) إلى الأوصاف، لايقال: عندي ثلاثة طريقين(٢) إلا إذا أقيمت الصفة مقام الموصوف، وهذا هو الوجه في قراءة الجماعة ﴿ بأربعة شهداء ﴾ بالإضافة، فإنهم استعملوا الشهدآء استعمال الأسماء(٣).

٧٣٤- قوله: ((وأشد الضرب ضرب التعزير)) النهاية: وأصل التعزير المنع والرد، ولهذا قيل للتأديب الذي هو دون الحد: تعزير؛ لأنه يمنع الجاني أن يعاود الذنب(٤). وقيل في كتاب(٥) سلالة التعزير: أشد(٦) العرب الضرب التعزير، ثم حد الزنا، ثم حد الشرب، ثم حد القذف، فإن التعزير نقص من العدد، وزيد في وصفه. وحد الزنا منصوص في تغليظه قال تعالى: ﴿ ولا تأخذكم بهما رأفة ﴾ وحد الشرب متيقن، بخلاف القذف، فيكون أبلغ؛ ولذلك لايجرد في حد القذف؛ لأن سببه غير متيقن وقال الإمام رحمة الله تعالى عليه: قيل أشد الضرب في الحدود ضرب الزنا، ثم ضرب شرب الخمر، ثم ضرب القاذف(٧). وقال القاضي رحمة الله تعالى عليه: إنما كان ضرب القاذف أخف؛ لضعف سببه، واحتمال صدق ماقال؛ ولذلك نقص عدده(٨).

٧٣٥- قوله: ((صيانة للأعراض)) العرض النفس، صُنت عِرْضي أي: نفسي وفلان(٩) نقيّ العرض، إذا كان بريئاً عما(١٠) يعرف ويعاب به. وقيل العرض الحسب(١١) من مكارم [أخلاق](١٢) الرجل.

٧٣٦- قوله: ((أبد الأيد)) اسم لزمان طويل انتهى أو لم ينته، يقال: أبد أبيد(١٣)،

---

(١) في جميع النسخ: "لايضاف" والصواب ما أثبته كما في المحتسب.

(٢) جمع طِرِّيق كسِكِّيت: الكثير الإطراق. القاموس المحيط (ص: ١١٦٧).

(٣) انظر: المحتسب (١٠١/٢).

(٤) انظر: النهاية (٢٢٨/٣).

(٥) في (أ) " كتابة".

(٦) في (أ) "ابتدا".

(٧) انظر: مفاتيح الغيب (١٦٠/٢٣)، المسألة الثالثة.

(٨) انظر: أنوار التنزيل (١١٦/٢).

(٩) الواو ساقطة من (أ).

(١٠) في (أ) "مما".

(١١) انظر: الصحاح (١٠٩١/٣).

(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من (خ) و(أ).

(١٣) في (أ) "ابيد ابيد".

كقولهم(١): دهر داهر وساعة سوعة(٢)، أي: طويلة.

٧٣٧- قوله: ((كلاماً مستأنفاً)) أي: مبتدأ كما قال ابن الحاجب رحمه الله في شرح المفصل في(٣) قوله تعالى: ﴿ تقاتلونهم أو يسلمون ﴾(٤): والرفع على الاشتراك(٥) بين ﴿ يسلمون ﴾ و﴿ تقاتلونهم ﴾ على معنى التشريك بينهما في عامل واحد، كأنك عطفت خبراً على خبر، أو على(٦) الابتداء بجملة معربة إعراب نفسها غير مشترك بينها وبين ما قبلها في عامل واحد(٧) فعلى هذا قوله تعالى: ﴿ وأولئك هم الفاسقون ﴾ إلى آخره عطف على الجملة الشرطية بتمامها، للإعلام بأن الجملة (الأولى) مشتملة على حكم الرامين عند الناس في ظاهر الشرع، والثانية على حكمهم عند الله تعالى،ويدل على أن الثانية كذلك قوله تعالى: ﴿ فإن الله غفور رحيم ﴾ لأن هذه الفاصلة لا تليق بحال قبول الشهادة وردها، ويمكن أن يجاب بأن الفاصلة متعلقة بمجموع الكلام وأن قوله تعالى: ﴿ وأولئك هم الفاسقون ﴾ جملة معترضة دخلت بين المستثنى والمستثنى منه مؤكدة(٨) لمعنى ما اعترض فيه، والمناسبة حاصلة على أن التعذيب نوعان: تعذيب إيلام، وتعذيب تشوير(٩)، فإذا قبلت(١٠) توبة القاذف وسمعت شهادته، كأنه غفر له ورحم عليه وأنقذ من عذاب التشوير.

٧٣٨- قوله: ((والذي يقتضيه ظاهر الآية ونظمها أن تكون الجمل الثلاث بمجموعهن جزآء للشرط" وبيانه ما قررّه الإمام وتلخيصه على وجهين: أحدهما أن قوله تعالى: ﴿ إلا الذين تابوا ﴾ استثناء مذكور عقيب جمل منسوقة بحرف النسق وهي: ﴿ فاجلدوهم ﴾ ﴿ ولا تقبلوا لهم شهداة أبداً ، وأولئك هم الفاسقون ﴾ فهي(١١) في

---

(١) في (أ) "كما يقال".

(٢) في (أ) "سوعا".

(٣) في (أ) "وكذلك في قوله تعالى".

(٤) سورة الفتح: ١٦.

(٥) في (ح) "الاشتراك".

(٦) في (أ) "وعلى".

(٧) انظر: الإيضاح شرح المفصل (٢/ ٢٣).

(٨) في (أ) "مولدة".

(٩) والتشوير: هو من شوّرت الرجل وبه إذا خجّلته. لسان العرب (٧/٢٣٥).

(١٠) في (أ) "قلت".

(١١) في (أ) "وهي".

حكم واحد فلم يكن رجوع الاستثنآء إلى بعض أولى من بعض، فوجب عوده إليها بأسرها. ونظيره قول أبي حنيفة رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم ﴾(١) الآية فإن فاء التعقيب ما دخلت على غسل الوجه فقط (بل)(٢) على المجموع من حيث إن الواو للجمع المطلق لا للترتيب(٣) فإن قيل: إن الواو كما تكون للجمع فقد(٤) تكون للاستئناف فقوله تعالى: ﴿ وأولئك هم الفاسقون ﴾ جملة خبرية، والجملتان السابقتان طلبية، ولا يجوز عطف الخبرية على الطلبية فالواو(٥) للاستئناف بخلافه في آية الوضوء؟ الجواب: إذا انتهض الجامع القوي لا يمنع الاختلاف من العطف، أي: من قذف المحصنات(٦) فاجلدوهم، وردوا شهادتهم، وفسّقوهم، أي: اجمعوا لهم هذه الثلاث إلا الذين تابوا عن القذف، وأصلحوا فإن الله تعالى يغفر لهم فينقلبون غير مجلودين ولا مردودين ولا مُفَسَّقين. وإنما خولف في الثالثة(٧) بالخبرية؛ فإنه أبلغ وألزم؛ ولذلك جيئ بها معرفة الخبر متوسطة بضمير الفصل وثانيهما أن مجيئ: ﴿ وأولئك هم الفاسقون ﴾ عقيب قوله تعالى: ﴿ ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً ﴾ يدل على أن العلة في عدم قبول الشهادة كونهم فاسقين؛ لأن ترتيب(٨) الحكم على الوصف المناسب مشعر بالعلية، وإذا ثبت أن العلة لرد الشهادة كونهم فاسيقين، فعند زوال الفسق زالت العلة، فوجب أن يزول الحكم(٩). فإن قيل إن الاستثناء لو رجع إلى الكل لوجب أنه إذا تاب [أن](١٠) لايجلد، وهذا باطل بالإجماع؟ وأجاب الإمام رحمه الله تعالى: أن(١١) ترك العمل فيه لدليل الإجماع، فلم يترك في الباقي(١٢). وقال القاضي رحمه الله تعالى:

---

(١) سورة المائدة: ٦.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) انظر: أحكام القرآن للجصاص (٣/٣٦٨).

(٤) في (أ) "قد".

(٥) في (خ) "قالوا الاستيناف".

(٦) في (أ) "أي فردوا فاجلدوهم".

(٧) في (أ) "بالثالثة".

(٨) في (أ) و(ح) "ترتب".

(٩) انظر: مفاتيح الغيب (٢٣/١٦١، ١٦٢).

(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) و(خ).

(١١) في (ح) "أنه".

(١٢) انظر: مفاتيح الغيب (٢٣/١٦٢).

الاستثناء راجع إلى أصل الحكم، وهو اقتضاء الشرط لهذه الأمور، ولا يلزمه بسقوط الحد به كما قيل لأن [من](١) تمام التوبة الاستسلام للحد، أو الاستحلال(٢)، وقلت: لأن الغفران إنما يكون في حقوق الله تعالى، وحد(٣) القذف من حقوق العباد، ثم المختار من الوجهين الثاني: لأن قوله: ﴿ وأولئك هم الفاسقون ﴾ جملة معترضة بين المستثنى والمستثنى منه لتوكيد مضمون الجملة (و)(٤) كالتعليل لها. والواو للاستئناف لا محيد عنه؛ لورودها على التأكيد(٥)، وتعريف الخبر بلام الجنس المؤذن بكمال هذا المعنى فيهم، وتوسط ضمير الفصل المقيد للحصر وكل هذا ينافي العطف، مع أن الجملتين السابقتين إنشائيتان(٦)؛ ولذلك جعل الإمام الشافعي رضي الله تعالى الاستثناء متعلقاً بقوله: ﴿ ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً ﴾ كما قال(٧).وقال ابن الحاجب في الأمالي: رجوع الاستثناء إلى الجمل كلها ليس بمستقيم، أما الجلد فلم يرجع إليه بالاتفاق، وأما قوله: ﴿ وأولئك هم الفاسقون﴾ فإنما جيئ؛ لتقرير تعليل منع الشهادة، فلم يبق إلا قوله: ﴿ ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً ﴾(٨) وينصر هذا القول فعل عمر رضي الله تعالى عنه، وإجماع فقهاء التابعين على ما روينا في صحيح البخاري: جلد عمر رضي الله عنه أبا بَكْرة وشِبْلَ ابن معبد ونافعاً بقذف المغيرة، ثم استتابهم وقال: من تاب قبلت شهادته. وأجازه عبد الله بن عتبة، وعمر بن عبد العزيز، وسعيد بن جبير، وطاوس، ومجاهد، والشعبي، وعكرمة، والزهري، ومحارب، وشريح، ومعاوية بن قرة رضي الله تعالى عنهم (و)(٩) قال: بعض الناس: لا تجوز(١٠) شهادة القاذف، وإن تاب ثم قال: لايجوز نكاح بغير شاهدين، وإن

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (خ).

(٢)انظر: أنوار التنزيل (١١٦/٢).

(٣) في (أ) "حق".

(٤) الواو ساقطة من (أ).

(٥) في (ح) "التوكيد".

(٦) في (أ) "انسابتا".

(٧) قاله المصنف في الكشاف (٢١٤/٣).

(٨) انظر: أمالي ابن الحاجب (١٤٤/١)، الأملية رقم: ١٢٢.

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١٠) في (أ) "لايجوز".

تزوّج بشهادة محدودين جاز. وإن تزوج بشهادة عبدين لم يجز. وأجاز شهادة المحدود والعبد والأمة لرؤية هلال رمضان(١).

٧٣٩-قوله: ((السلمون لايعبأون بسبب الكفار)) إلى آخره قال: صاحب الفرائد: أبو حنيفة لايحتاج إلى هذا الجواب الضعيف، والكافر إنما قبلت شهادته بعد الإسلام؛ (لأن هذه الشهادة غير شهادة الكفر، لأنها مستفادة من الإسلام، فلم تدخل تحت الرد، ويدل عليه ا أن شهادته مقبولة)(٢) بعد الإسلام على المسلم والذمي، وتلك الشهادة غير مقبولة على المسلم، ولو كان كما قال وهو عدم لحوق الشين، لوجب أن لايحد، لعدم اعتبار قذفه.

٧٤٠- قوله: والشنار)) النهاية: الشَّنَار: العيب والعار. وقيل: هو العيب الذي فيه عار(٣) من شنر عليه أي عابه وطعن فيه.

٧٤١- قوله: ((لأنه خالص حق الله تعالى)) عن بعضهم: حد القذف مما اجتمع فيه الحقان، وحق الله تعالى غالب(٤) أو حق العبد غالب(٥) على قول بعض أصحابنا ولم يقل أحد بما قاله المصنف عرف في اصول الفقه.

٧٤٢- قوله: ((عند أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه: لايورث، ويورث عند الشافعي رضي الله تعالى عنه)) قال الإمام: قال مالك والشافعي رضي الله تعالى عنهما: حدّ القذف يورث، فإذا مات المقذوف قبل استيفاء الحد والعفو ثبت(٦) لوارثيه(٧) الحد، وكذا لو أنشأ القذف بعد موت المقذوف(٨). وعند أبي حنيفة رضي الله عنه لايورث(٩).حجة الشافعي رضي الله عنه أن حد القذف حق الآدمي؛ لأنه يسقط بعفوه، ولايستوفى إلا بطلبه ويحلف المدعي عليه إذا أنكر. وقال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه: لو كان موروثاً لكان للزوج(١٠) والزوجة نصيب فيه، وليس كذلك لأنه حق ليس من قبيل المال، فلا يورث

(١) انظر: صحيح البخاري (الشهادات -باب شهادة القاذف ٥/٢٥٤).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) انظر: النهاية (٢/٥٠٤).

(٤) هذا عند الحنفية. انظر: بدائع الصنائع (٧/٥٢).

(٥) هذا مذهب الجمهور من الشافعية والمالكية والحنابلة. انظر: روضة الطالبين (١٠/١٧٠) ومغني المحتاج (٤/١٥٥).

(٦) في (أ) "يثبت".

(٧) في (أ) و(خ) "لوراثته".

(٨) انظر: روضة الطالبين (١٠/ ١٧٠).

(٩) انظر: بدائع الصنائع (٧/٥٥) وفتح القدير (٥/٣٢٣).

(١٠) في (أ) "الزوج".

كالمضاربة والوكالة. والجواب: أن الأصح عند الشافعي أنه يرثه جميع الورثة كالمال، وفيه وجه أنه لايرثه الزوج والزوجة؛ لأن المقصود من الحد دفع العار، وذلك لايلحق الزوج والزوجة؛ لأن الزوجيّة تنقطع بالموت(١).

٧٤٣- قوله: ((وعن عثمان(٢) البَتّى)) قيل هو خليفة الحسن البصري رضي الله عنهما وكتب أبو حنيفة كتاب الرسالة من تصنيفه إليه، والبتى(٣) بايع البت وهو الكساء الغليظ(٤).

٧٤٤- قوله: ((روي أن آية القذف لما نزلت قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم)) في هذه الرواية تخليط؛ لأن حديث(٥) عاصم بن عدي رواه البخاري ومسلم والنسائي عن ابن عباس من غير هذا الوجه. وروى مسلم(٦) وأبو داود عن ابن مسعود معنى أول هذا الحديث كما أورده وليس فيه ذكر الأسامي. وأما قصة هلال(٧) بن أمية وشريك(٨) بن سحماء فقد رواها(٩) مسلم(١٠) والنسائي وليس في أوله ذكر عاصم(١١) وغيره. وعلى

(١) انظر: مفاتيح الغيب (٢٣/١٦٠).

(٢)

(٣) في (أ) "السبتي تابع".

(٤) انظر: لسان العرب (١/٣٠٨).

(٥) انظر: صحيح البخاري -التفسير -تفسير سورة النور (٨/٤٤٩)،، وأخرجه مسلم (اللعان ١٠ /١٢١)، والنسائي (الطلاق -باب قول الإمام اللهم بيّن ٦/١٤٢).

(٦) انظر: صحيح مسلم (اللعان ١٠/١٢٧) وسنن أبي داود (الطلاق -باب في اللعان ٢/٦٨٥).

(٧) هو هلال بن أمية الأنصاري الواقفي. شهد بدراً، وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم.
انظر: الاستيعاب (١٠/٤٠٢)، والإصابة (١٠/٢٥٢).

(٨) هو شريك بن سحماء، (وهي أمه) واسم أبيه عبدة بن مُعتّب، يقال: إنه شهد مع أبيه أحداً، وهو أخو البراء بن مالك لأمه، وهو الذي قذفه هلال بن أمية بامرأته. وكان شريك أحد الأمراء بالشام في خلافة أبي بكر.
انظر: الاستيعاب (٥/٧٦)، والإصابة (٥/٧٤).

(٩) في (أ) "رواه".

(١٠) رواها مسلم (اللعان ١٠/١٢٠) والنسائي (الطلاق -باب بدء اللعان ٦/١٣٩). من حديث سهل بن سعد الساعدي.

(١١) هو عاصم بن عدي بن الجدّ بن العجلان العجلاني ثم البلوي. شهد بدراً وأحداً. والخندق والمشاهد كلها. وقيل: لم يشهد بدراً، بل ضرب له بسهمه، وأجره. ومات سنة ٤٥ هـ. وقدبلغ ١٢٠ سنة.
انظر: الاستيعاب (٥/٢٦٩) والإصابة (٥/٢٧٠).

الجملة معنى هذا الحديث مروي بروايات شتّى، وأحادديث متفرقة. ومن أراد تحقيقه فعليه بجامع الأصول(١).

٧٤٥- قوله: ((تحينوا بها)) الحين: الوقت أي: اطلبوا وقتها والأُصَيْهِب: هذا الذي يعلو لونه صُهْبة، وهي تصغير أصْهَب والأُثَيْبج تصغير الأثبج (وهو النائي الثَبَج(٢)) أي ما بين الكتفين والكاهل، وقد جاء رجل أثبج عظيم الجوف والأوْرَق: الأسمر والوُرْقَة: السُمْرة، الجُمَاليّ: الضخم الأعضاء التام الأوصال، يقال ناقة جمالية مشبهة بالجمل عِظَماً وبَدَانَة وخدلج الساقين العظيم الممتلي الساق كلها في النهاية(٣). وقال صاحب الجامع رحمة الله عليه: وإنما جاء بهذه الألفاظ مصغرة لكونها صفة للمولود(٤).

٧٤٦- قوله: ((لولا الأيمان لكان لي ولها شأن)) أي: الإيمان الذي في اللعان، وفي رواية مسلم والنسائي عن أنس رضي الله تعالى عنه: لولا ما سبق فيها من كتاب الله لكان لي ولها شأن(٥) ورواية(٦) البخاري وأبي داود: لو لا ما مضى من كتاب الله.

٧٤٧- قوله: ((وهي مبتدأ)) أي ﴿ شهادة أحدهم ﴾ والخبر المقدر(٧) (واجب) وأربع شهادات في حكم المصدر والتقدير: فواجب شهادة أحدهم أربع شهادات، والجملة خبر ﴿ الذين يرمون ﴾ ودخلت الفاء في الخبر، لتضمن(٨) المبتدأ معنى الشرط. قال صاحب الكشف: من نصب فالتقدير: فالواجب أن يشهد أحدهم أربع شهادات فيكون المصدر مضافاً إلى الفاعل، ومن رفع فقال: فشهادة أحدهم (أربع شهادات)(٩) فقد أخبر بالمرفوع عن المبتدأ، فيتحقق إذاً تعلق البآء من قوله ﴿ بالله ﴾ بما يليه(١٠) وهو ﴿ شهادات ﴾ ولا يجوز حينئذ تعليقها بقوله: ﴿ فشهادة أحدهم ﴾ لأنه أخبر عن المبتدأ،

---

(١) انظر: جامع الأصول (٧١٣/١٠-٧٢٣).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) انظر: النهاية (٦٢/٣ و١٠٦/١ و٢٩٨/١ و١٥/٢ و١٧٥/٥).

(٤) انظر: جامع الأصول (٧٢٤/١٠).

(٥) لم أجد في صحيح مسلم بهذا اللفظ،وأخرجه النسائي (الطلاق -باب كيف اللعان ١٤٣/٦).

(٦) انظر: صحيح البخاري (التفسير -تفسير سورة النور ٤٤٩/٨)، وسنن أبي داود ((الطلاق ٦٨٨/٢).

(٧) في (ح) "المقدور".

(٨) في (أ) "ليضمن".

(٩) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(١٠) في (أ) "سماله".

ولا يجوز بعد الإخبار عنه، أن يعلق به شيء، ومن نصب فالجار يتعلق بالثاني على مذهب سيبويه رحمه الله تعالى عليه، وبالأول على مذهب الفراء رحمه الله.

٧٤٨- قوله: ((وقرئ أنْ لعنةُ اللـه)) قرأ نافع: أنْ لعنةُ الله وأنْ غَضِبَ الله بتخفيف النون فيهما ورفع التاء وكسر الضاد من غَضِبَ ورفع ﴿ الله ﴾. والباقون بتشديد النون، ونصب التاء وفتح الضاد وجرّ الهآء(١).

٧٤٩- قوله: ((وقرئ بنصب الخامستين)) حفص والخامسة أن غضب الله بنصب التآء والباقون برفعها(٢).

٧٥٠- قوله: ((على فعل الغضب)) يريد أنه قرئ غضب على الفعل، ورفع ﴿ الله ﴾؛ لموافقة الرواية صورة خط الإمام، وأمّا لعنة الله (عليه)(٣) فإن كان صورتها صورة الفعل، لكن المتكرر الضمير في (عليه) وعدم مساعدتها الرواية ما قرئ بالفعل، وبهذا ظهر صحة قول الكواشي: السبعة: ما صح سنده، ووافق لفظه خط الإمام(٤).

٧٥١- قوله: بخلابتها)) أي: خداعها. كما قال: "والمرأة هي المادة التي منها نشأت الخيانة؛ لأنها لولم تطمع الرجل ولم تومض له لم يطمع"(٥) النهاية: وفي الحديث: (لا خلابة)(٦) أي: لاخداع، وفيه: أن بيع المحفّلات(٧) خلابة(٨)، وفي أمثالهم: إذا لم تغلب(٩) فاخلُب(١٠).

---

(١) انظر: التيسير في القراءات السبع (ص: ١٦١).

(٢) انظر: المصدر السابق نفسه.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) انظر: مقدمة تبصرة المتذكرة (ق: ٢/١ أ).

(٥) انظر: الكشاف (٢١٢/٣).

(٦) جزء من حديث أخرجه البخاري (البيوع -باب ما يكره من الخداع في البيع ٣٣٧/٤)، وأخرجه مسلم (البيوع -باب من يخدع في البيع١٧٦/١٠)، من حديث عبد الله بن عمر.

(٧) المحفّلة: الشاة، أو البقرة، أو الناقة، لا يحلُبها صاحبها أياماً حتى يجتمع لبنها في ضرعها، فإذا احتلبها المشتري حسبها غزيرة...سميت محفّلة، لأن اللبن حفّل في ضرعها أي جمع. انظر النهاية (٤٠٨/١).

(٨) جزء من حديث أخرجه ابن ماجه (الجارات -باب بيع المصراة ٧٥٣/٢) وأخرجه أحمد في المسند ٤٣٣/١).

(٩) في (خ) "لم يغلب".

(١٠) انظر: النهاية (٥٩/٢) ويراد به الخدعة في الحرب. مجمع الأمثال (٣٤/١).

٧٥٢- قوله: ((ويشهد لذلك قوله صلوات الله وسلامه عليه لخولة))(١) يعني الذي يدل على أن التغليظ متوجه إلى المرأة دون الرجل تخصيصه صلوات الله عليه بهذا القول إيّاها دون الرجل عند الملاعنة.

٧٥٣- قوله: ((وجواب لولا متروك وتركه دال على أمر عظيم)) أي: لفضحكم أو لعاجلكم بالعقوبة، أو لترككم حيارى في أمر الزواني حتى لاتعلموا(٢) كيف الخلاص كما تحير عاصم، وقال: اللهم افتح ﴿ وأن الله تواب حكيم ﴾ عطف على ﴿ فضل الله ﴾ هذه الآية كالتذييل لما سبق بمعنى: من فضله ورحمته أنه بين لكم حكم اللعان، ومن كونه تواباً إذا حصلت التوبة قبل الرفع إلى الإمام، يتوب عليكم، ويستر(٣) (عليكم)(٤) ومن حكمته أنه يلعن على القاذف الكاذب، ويغضب على الزواني بأن يأمر بالرجم والجلد في المحصن وغيره؛ لأنه يعلم عاقبة الأمور كلها، ويضع كل شيء في موضعه.

٧٥٤- قوله: ((هو البهتان)) البَهت: الأخذ بالفجأة بَهَتَه بَهْتا وبهتاناً إذا قال عليه مالم يفعل. والبَهْيَتَة: بمعنى الافتراء ومنه قول المفتري عليه: يا لِلْبَهِيْتَة(٥) بالكسر على حذف المدعو.

٧٥٥- قوله: ((الإفك، وهو القلب)) النهاية: يقال أَفَكه يأفكه إفكاً: إذا صرفه عن الشيء فقلبه. ومنه إئتفكت البلدة بأهلها أي: انقلبت، فهي مؤتفكة(٦).

٧٥٦- قوله: ((وقرئ كُبْره بالضم والكسر)) قال ابن جني رحمة الله تعالى عليه: كبراً(٧) بالضم قراءة أبي رجاء وحميد ويعقوب وغيرهم أي: عُظْمه، ومن كسره أراد وزره

(١) في جميع النسخ "سحولة" والذي أثبته من الكشاف.

(٢) في (ح) "يعلموا".

(٣) في (أ) "يستره".

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) انظر: الصحاح (٢٤٤/١).

(٦) انظر: النهاية (٥٦/١).

(٧) كذا في المحتسب وفي جميع نسخ فتوح الغيب: (كبراً).

وإثمه(١). وقال الزجاج رحمه الله: فمن قرأ كِبْره بالكسر فمعناه من تولى الإثم في ذلك، ومن قرأ كبره بالضم أراد معظمه(٢).

٧٥٧- قوله: ((لإمعانه))(٣) الجوهري: أمعن الفرس: تباعد في عَدْوه وأمعن فلان بحقي: ذهب به. وأمعنت(٤) الأرض: رَوِيَتْ(٥).

٧٥٨- قوله: وانتهازه الفرص)) والفرصة في الأصل: نوبة المآء تفارص(٦) القوم، وتناوبوا في السقى، ثم عمت حتى استعملت في كل نوبة(٧).

٧٥٩- قوله: ((إلى الغمزة)) أي: الطعن الجوهري: ليس في فلان غميزة أي: مطعن(٨). الراغب: أصل الغمزة: الإشارة بالجَفن، أو اليد طلباً إلى ما فيه معابٌ، ومنه قيل مافي فلان غَمِيزَة أي: نقيصة يشار بها إليه، وجمعها غمائر. قال تعالى: ﴿ وإذا مروا بهم يتغامزون ﴾(٩) وأصله من غمزت الكبش، إذا لمسته هل به طِرْق(١٠) نحو غبطُته(١١) (١٢).

٧٦٠- قوله: ((يحكي أن صفوان(١٣) مر بهودجها عليه)) وكان من حديثه على ما روته عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في غزاة

(١) انظر: المحتسب (١٠٣/٢، ١٠٤).

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٣٥/٤).

(٣) في جميع النسخ لا إمعانه، والصواب ما أثبته كما في الأصل.

(٤) في (أ) "امعيت".

(٥) انظر: الصحاح (٢٢٠٥/٦).

(٦) في (أ) "يفارص".

(٧) انظر: الصحاح (١٠٤٨/٣).

(٨) انظر: الصحاح (٨٨٩/٣).

(٩) سورة المطففين: ٣٠.

(١٠) الطِرْق بالكسر: الشحم، والقوة والسِّمَن. القاموس المحيط (ص: ١١٦٦).

(١١) من غَبَطْتُ الكبش أغْبُطُه غَبْطاً إذا أحْسَسْت أليته؛ لتنظر أبه طِرْقٌ أم لا؟
انظر: الصحاح (١١٤٥/٣).

(١٢) انظر: المفردات في غريب القرآن (ص: ٣٦٥).

(١٣) هو صفوان بن المعطل بن رُبَيْعة السلمي ثم الذكواني شهد الخندق والمشاهد. قتل صفوان في خلافة عمر في غزاة أرمينية شهيداً سنة ١٩ هـ.
انظر: الاستيعاب (١٤٣/٥)، والإصابة (١٥٢/٥).

غزاها، وأنا معه أحمل في هودجي، فلما رجعنا ودنونا من المدينة (١)آذن ليلة بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت من شأني، فالتمست عِقْدي(٢) فحبسني ابتغاؤه، فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري،وهم يحسبون أني فيه، وكنت جارية حديثة السنّ، خفيفة اللحم، وساروا، فوجدت عقدي، وجئت منازلهم وليس بها منهم داع فتيممت(٣) منزلي، فغلبت عيناي فنمت، وكان صفوان بن معطل السلمي قد عرّس(٤) (من)(٥) ورآء الجيش الذي كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. فادّلج(٦) وأصبح عند المنزل فرآي سواد(٧) إنسان فعرفني، وكان رآني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه فخمّرت(٨) بجلبابي، والله ما كلمني(٩) بكلمة سوى الاسترجاع(١٠)، وهوى حتى أناخ راحلته فوطئَ على يدها، فركبتها، فانطلق يقودني حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا، فهلك من هلك في شأني، وكان الذي تولى كبر(١١) الإفك عبد الله بن أبي بن سلول. هذا مختصر من حديث الإفك على مارواه البخاري(١٢) ومسلم والترمذي والنسائي.

٧٦١- قوله: ((وخاصة دخل(١٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو كر وعائشة وصفوان رضي الله عنهم)) في هذا الخطاب دخولاً أولياً؛ إذ خوطب بذلك من ساءه(١٤)، وخصوا بذلك خاصة أي: خصوصاً، وخاصة مصدر كالخالية والعافية والخالصة.

---

(١) أي: أعلم. فتح الباري (٤٥٨/٨).

(٢) بكسر العين، قلادة تعلّق في العنق للتزين بها، المصدر السابق نفسه.

(٣) أي: قصدته. شرح النووي (١٠٥/١٧).

(٤) التعريس: النزول آخر الليل في السفر لنوم، أو استراحة. المصدر السابق.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٦) بتشديد الدال وهو سير آخر الليل. المصدر السابق.

(٧) أي: شخصه. المصدر السابق.

(٨) أي: غطّيته. المصدر السابق، والجلباب: الثوب الذي كان عليها. فتح الباري (٤٦٣/٨).

(٩) في (ح) "يكلمني".

(١٠) في (أ) "استرجاج".

(١١) في (أ) "أمر الإفك".

(١٢) أخرجه البخاري (التفسير -تفسير سورة النور ٤٥٢/٨)، وأخرجه مسلم (التوبة -باب حديث الإفك ١٠٢/١٧)، والترمذي (التفسير- تفسير سورة النور ٣١١/٥) وبحثت في سنن النسائي عن هذا الحديث كثيراً، وما وجدت فيه.

(١٣) في (أ) "دخل الإفك".

(١٤) في (أ) "ساة".

٧٦٢- قولـه: ((أي: بـالذين منهـم)) (مـن) فـي (منهـم) اتصاليـة لقولـه(١) تعـالى: ﴿ المنـافقون والمنفاقـات بعضهـم مـن بعـض ﴾(٢).

٧٦٣- قولـه: ((هلاّ قيـل: لـولا إذ سـمعتموه ظننتـم بأنفسـكم خـيراً وقلتـم)) يعنـي: أصـل الكـلام هـذا؛ لأن المخـاطبين مـن بحضـرة الرسـول صلـوات اللـه وسـلامه عليـه. وقلـت: الأصـل أيضاً وظننتم بها: بـأم المؤمنيـن رضـي اللـه عنهـا خـيراً، فلـم عـدل عـن الخطـاب إلـى الغيبـة، وعـن المضمـر إلـى المظهـر ومـن المفـرد إلـى الجماعـة، وخلاصـة الجـواب: أن فـي العـدول مـن الخطـاب إلـى الغيبـة توبيـخ المخطـابين، ومعاتبـة شـديدة وإبعـاداً مـن مقـام الزلفـى، أي: كيـف سـمعوا مـالا ينبغـي الإصغـآء إليـه، فضـلاً عـن أن يتفوهـوا بـه، وفـي العـدول مـن المضمـر إلـى المظهـر، الدلالـة على أن صفـة الإيمـان جامعـة لهـم، فينبغي لمـن اشـترك فيهـا أن لايسـمع فيمـن شاركه فيها قـول عـائب، ولا طعـن طـاعن، لأن عيـب أخيـه عيبـه، والطعـن فيـه طعـن فيـه روينـا عـن البخاري ومسلم عـن أبـي هريـرة عـن رسـول صلـى اللـه عليـه وسـلم أنـه قـال: كونـوا إخوانـاً كمـا أمركـم، المسـلم أخـو المسـلم، لايظلمـه، ولا يخـذ لـه، ولا يحقـره(٣). وعـن البخـاري وأحمـد بـن حنبـل عـن أبـي موسـى رضـي اللـه تعـالى عنهـم قـال: المؤمـن كالبنيـان، يشـد بعضـه بعضـا(٤). ولهـذا فسـر قولـه ﴿ بأنفسـهم ﴾: بـالمؤمنين والمؤمنـات، وفـي العـدول مـن الفـرد إلـى الجماعـة وسـلوك طريـق الكنايـة الإشـعار بتعظيـم شـأنها، ورفعـة منزلتهـا. وفيـه أيضـا "أن النبـي صلـى اللـه عليـه وسـلم أبـو المؤمنيـن، وأزواجـه أمهـاتهم، واسـتعظامه يرجـع إلـى اسـتعظامهم، والقالـة فيـه كالقالة في أنفسهم، ثـم فـي إنضمـام لفـظ الظـن معـه إدمـاج وتنبيـه علـى أنـه إذا سـمع المؤمـن فـي أخيـه المؤمـن مـا يشـينه يتبـادر إلـى بنـاء الأمـر علـى الظـن الراجـح بـأن الأصـل بـرآءة سـاحة المؤمـن عـن كـل شـنار وعيـب، ولا ينبي علـى الشـك فيـه. هـذا مـا يختـص بالبـاطن. وأمـا

---

(١) كـذا فـي جمسـع النسـخ ولعـلّ الصـواب كقولـه.

(٢) سـورة التوبـة: ٦٧.

(٣) أخرجـه البخـاري (الإكـراه –بـاب يميـن الرجـل لصاحبـه أنـه أخـوه (٣٢٣/١٢) وأخرجـه مسـلم (البـر –بـاب تحريـم ظلـم المسـلم ١٢٠/١٦).

(٤) أخرجـه البخـاري (المظـالم –بـاب نصـر المظلـوم ٩٩/٥) وأخرجـه أحمـد فـي المسـند (٤٠٤/٤).

بالظاهر فيصرح بالقول الدال على الشهادة له بالخير، وتنزيهه عن كل سوء، ولا يتلعتم(١) في الكلام، ويقول بملء فيه: هذا إفك مبين، ومن ثم قال: "هذا من الأدب الحسن".

٧٦٤- قوله: ((أي في حكمه وشريعته كاذبين)) قال في حكمه وشريعته دون علمه؛ ليؤذن بأنه تعالى إذا أحاط بوقوع الزنا علماً، ولم يأت القاذف بالشهدآء يحكم بمقتضى الشهود، دون العلم؛ ولهذا قال صلوات الله وسلامه عليه في حديث شريك بن سحماء بعد ما راى الولد مشابها للزاني: لولا كتاب الله عزوجل لكان لي ولها شأن(٢). فإن قلت: إنما اختلف الناس في أن الخبر الكاذب هل هو مالا يطابق الواقع، أو هو ما يطابق اعتقاد المخبر وهو(٣) أمر ثالث؟ قلت: مطابقة الواقع على هذا إما مطابقة نفس الأمر، أو مطابقة حكم الشارع، لأن الشارع يقطع الحكم على الظاهر كما ورد نحن نحكم بالظاهر، والله يتولى السرائر.

٧٦٥- قوله: ((وهذا توبيخ وتعنيف للذين سمعوا الإفك)) لولا ههنا فيها معنى التعنيف؛ لكون مدخولها ماضياً أي: لم ما وجد إتيان الشهدآء وهلا جاءت العُصبة الكاذبة على قذفهم بالشهدآء؛ يعني لم وقع التقصير منكم أيها السامعون في طلب البيّنة في الحال، وحين لم يقيموها(٤) ما أسرعتم في تكذيبهم وتنكيلهم في الحال، وتركتم الشنعاء حتى فشت؟

٧٦٦- قوله: ((من عرض نسآء المؤمنين)) يقال: فلان من عرض العشيرة أي: شقها لامن صميمها وأصل العرض الجانب(٥).

الأساس: واستعرض الخوارج الناس: إذا خرجوا لايبالون من قتلوا.(٦)

٧٦٧- قوله: ((لولا الأولى للتحضيض)) يعني في قوله: ﴿لولا إذ سمعتموه﴾ و﴿لولا جاؤا﴾ وإنما جعلهما واحداً وهما شيئان؛ لأن مفهومهما واحد، ولأن الآية الثانية

---

(١) في (أ) " يتعليم" وفي (ح) "يتعلثم" والتلعثم: من تَلَعْثم الرجل في الأمر، إذا تمكث فيه وتأني. انظر: الصحاح (٥/٢٠٣٠).

(٢) تقدم تخريجه في (ص: ٣١٠).

(٣) في (أ) و(ح) "وهذا".

(٤) في (خ) "لم تقيموها".

(٥) انظر: القاموس المحيط (ص: ٨٣٢).

(٦) انظر: أساس البلاغة (ص: ٢٩٨).

المصدرة بلولا كالتقرير للأولى يدل عليه [قوله](١) في جواب هلا قيل لولا إذ سمعتموه: "ليبالغ في التوبيخ".

وقوله: "وهذا توبيخ وتعنيف للذين سمعوا الإفك فلم يجدّوا في دفعه، وذلك(٢) أن معنى ﴿ لولا جاؤا بأربعة شهدآء ﴾ لم توقفتم في الرد على الرامين وتكذيبهم فهلا جاؤكم حين قذفوا بالبينة وحققوا(٣) قولهم بإقامة الشهدآء الذين ثبت بهم أمثال هذه الدعاوى. فإذا لم يأتوا بهم، قامت عليهم الحجة. فلم توقفتم في تكذيبهم وأبطأتم في القول بأن هذا إفك مبين، وكذلك معنى قوله: ﴿ لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون ﴾ لأن في تقديم الظرف على عامله توبيخاً على التواني في الرد، يعني: كان الواجب عليكم عند سماعكم بالإفك ثم حينئذٍ أن لا تتوقفوا عن ظن الخير، وعن تكذيب الرامين، والقول بأن هذا إفك مبين فلم توانيتم فيه؟.

٧٦٨- قوله: ((وقرئ على الأصل تتلقونه)) قال ابن جني رحمة الله تعالى عليه: (قرآءة عائشة وابن عباس وابن يعمر إذ تَلِقُوْنه، وقرأ ابن السميفع إذ تُلْقُوْنه.وقرأ الجماعة: إذ تَلَقَّونه وروى عن ابن عيينة)(٤) أنه قال: سمعت أمي تقرأ إذْ تَثَقَّفُونه قال: وكان أبوها يقرأ كما يقرأ عبد الله. وقال: معنى إذْ تَلِقُونَه(٥): تسرعون(٦) فيه، وتَخِفُّون إليه. وأصله تَلِقُون فيه، أو إليه فحذف حرف الجر، وأوصل الفعل(٧) وأما تلقونه فمعناه تُلْقُونَه من أفواهكم وأما تثقفونه فمن ثقفت الشيء إذا طلبته وأدركته أي: تتصيدون(٨) الكلام في ذلك من هنا ومن هنا(٩). روى عن المصنف رحمة الله تعالى عليه أنه قال: تألقونه(١٠) أصله من

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) و(خ).
(٢) كذا في (أ). وفي (ح) و(خ) "كذلك".
(٣) في (أ) و(ح) "تحققوا".
(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٥) في (أ) "إذ تلقونه وقرأ الجماعة إذ تلقونه".
(٦) في (أ) "يسرعون".
(٧) إلى المفعول. انظر: المحتسب (١٠٥/٢).
(٨) في جميع النسخ يتصيدون والصواب ما أثبته كما في المحتسب.
(٩) انظر: المحتسب (١٠٤/٢ ، ١٠٥).
(١٠) في (أ) "تتفونه".

الولق(1) (2) . وهو السرعة من قولهم: ناقة ولقي أي: سريعة، ومنه الأولق للمجنون(3) لأن العقل من باب السكون والتماسك، والجنون من باب التسرع والتهافت. وروينا عن البخاري عن عائشة رضي الله عنها، أنها كانت تقرأ: إذ تلقونه بألسنتكم، وتقول(4): الولق الكذب(5)، وقال ابن أبي مليكة: وكانت أعلم بذلك؛ من غيرها لأنه نزل فيها(6) وقال ابن الأنباري(7) رحمه الله: هو من ولق الحديث أي: أنشأه.

٧٦٩- قوله: ((وهذا الإفك ليس إلا قولاً يَجرى على ألسنتكم)) الانتصاف: أو يكون قوله: ﴿ تقولون بأفواهكم ﴾ توبيخاً كقولك: أتقول ذلك بملء فيك فإن القائل ربما رمز أو عرّض وربّما تشدّق(8) جازماً كالعالم وقد قيل هذا في قوله: ﴿ بدت البغضآء من أفواههم (9)﴾(10). وقال صاحب الفرائد رحمة الله تعالى عليه: يمكن أن يقال: فائدة ذكر ﴿ بأفواهكم ﴾ أن يظن أنهم قالوا ذلك بالقلب؛ لأن القول يطلق على غير الصادر من الأفواه ﴿ قالتا أتينا طائعين ﴾(11) وقول الشاعر:

وإن أتاه خليل يوم مسألة * يقول: لا غائب مالي ولا حرم(12)

وقال: إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً(13)

---

(1) في (أ) "الوقف".

(2) انظر: الكشاف (٢١٩/٣).

(3) انظر: أساس البلاغة (ص: ٥٠٩).

(4) في (خ) "تقولون".

(5) في (أ) "بالكذب".

(6) انظر: صحيح البخاري (المغازي -باب حديث الإفك ٤٣٦/٧).

(7) هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسين الأنباري أبو بكر النحوي اللغوي. روى عن ثعلب وخلق. وعنه: الدار قطني وجماعة. ومن تصانيفه: كتاب الوقف والابتداء. مات سنة: ٣٢٨ هـ. انظر: معجم الأدباء (٣٠٦/١٨)، وبغية الوعاة (٢١٢/١).

(8) في (أ) "يشدق" وتشدّق بمعنى :لوى شدقه للتفصح. انظر: القاموس المحيط (ص: ١١٥٨).

(9) سورة آل عمران: ١١٨.

(10) انظر: الانتصاف (٢١٩/٣).

(11) سورة فصلت: ١١.

(12) البيت لزهير. انظر: ديوانه (ص: ٩١).

(13) البيت نسب لأخطل، ولم يوجد في ديوانه.

ولأن الذكر باللسان أشنع وأقبح من الذكر بالقلب، لأن الذكر (باللسان)(١) لايمكن بدون الذكر بالقلب، والذكر بالقلب يمكن بدونه، فيكون الإثم مضاعفا. وقلت: النظم مع المصنف رحمة الله تعالى عليه: "لأنه تعالى يعدّ المؤنين ما جرى منهم في حديث الإفك من تهاونهم فيه، وتغميضهم في ذلك الأمر العظيم كما سبق في قوله ﴿ لولا إذ سمعتموه ﴾ ﴿ لولا جاءوا ﴾ فلما فرغ من ذكر الرامين شرع في ذكر الذين قبلوا منهم ذلك الرّمي(٢)، ما كفاكم تعاونكم في تكذيب الرامين حتى بلغ ذلك إلى أمر أنفسكم إذ كنتم تأخذون تلك العظيمة منهم، وتلقونه بألسنتكم من غير أن تحققوا هل يجوز ذلك أم لا؟ وحتى كنتم تقولونه أيضا بأفواهكم من غير رؤية وفكر، وكنتم تحسبون أنه من قبيل الأراجيف والخرافات لاتبالون فيه وهو عند الله عظيم.

٧٧٠- قوله: ((كبيرة موجبة))أي: للنار وقيل للخلود فيها سواء بين الشرك والكبيرة بناء على مذهبه(٣).

٧٧١- قوله: ((نقير))(٤) نقير النواة: نُقْرتها. وفتيلتها: الخيط الذي في النقرة(٥)، وقطميرها: الجلدة الرقيقة اللاصقة بها(٦).

٧٧٢- قوله: ((كيف جاز الفصل بين لولا وقلتم)) يعني كان من حق الظاهر أن يقال: لولا قلتم إذ سمعتموه أي: هلا قلتم ما ينبغي لنا أن نتكلم بهذا إذ سمعتموه.

٧٧٣- قوله: ((أن يتفادوا) الجوهري: تفادى الرجل من كذا إذا تحاماه وانزوى عنه(٧).

٧٧٤- قوله: ((متلئب))(٨) أي مستقيم. الجوهري: اتلأبّ(٩) الأمر اتلئبابًا(١٠):

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) في (أ) "الأمر".

(٣) لأن مرتكب الكبيرة عند المعتزلة يخلد في النار. انظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/٤٥).

(٤) في (أ) "تفسير".

(٥) في (أ) "البقرة".

(٦) انظر: الصحاح (٢/٨٣٥، ٥/١٧٨٨، ٢/٧٩٧).

(٧) انظر: الصحاح (٦/٢٤٥٣).

(٨) في (أ) "مليت".

(٩) في (أ) "الأب الأمر اتلبيا".

(١٠) في (ح) "ابلبا".

استقام(١).

٧٧٥- قوله: ((وأما الكشخنة فمن أعظم المنفرات)) المغرب: الكشخان بالشين المثلثة والخاء المعجمة: الدّيّوث الذي لاغيرة(٢) له، وكشخه وكشخته شتمته(٣). وفي حاشية الصحاح بخط ابن الحبيب(٤): قال الخليل: الكشخان ليس من كلام العرب، بل معرب ويقال للشاتم(٥): لاتكَشْخْ(٦) فلانا. الانتصاف: لم أعلم كلاما أبرد من هذا، وكيف يخفى مثله على ذي لبّ(٧).

٧٧٦- قوله: ((أوفي أن تعودوا))(٨) يعني ﴿ أن تعودوا(٩) لمثله أبداً ﴾ يقتضي الزجر والمنع، كأنه قيل: يذكر كم الله ويخوّفكم في شأن العود إلى مثله. قال أبو البقاء رحمة الله تعالى عليه: حذف حرف الجر حملاً على معنى يغظكم: أي يزجركم عن العود(١٠) يقال: عاده، وعادله، وعاد إليه، وعاد فيه بمعنى. وعاد له في هذه الآية هو إعادة الحالة الأولى نحو: عاد إليه وفيه. وقد يكون العود ابتدآء الشروع في الشيء قال تعالى: ﴿ وما يكون لنا أن نعود فيها ﴾(١١) أي: نشرع(١٢) فيه ابتدآءً.

٧٧٧- قوله: ((أو تذكير بما يوجب ترك العود)) يريد أن قوله تعالى: ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ تتميم لقوله تعالى: ﴿ يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً ﴾ إمّا للزجر تهييجاً، وإما للتحريض على الاتعاظ(١٣) تعليلاً(١٤) نحوه

(١) انظر: الصحاح (٩١/١).

(٢) في (أ) "لاعبرة".

(٣) انظر: المغرب (٢٢١/٢).

(٤) في (ح) "ابن حبيب" ولم أطلع على ترجمة ابن حبيب، ولا على حاشيته.

(٥) في (أ) و(خ) "للشايم".

(٦) في (أ) "لايكشح".

(٧) انظر: الانتصاف (٢٢٠/٣).

(٨) في (أ) و(ح) "يعودوا".

(٩) في (أ) و(ح) "يعودوا".

(١٠) انظر: الإملاء (١٥٥/٢).

(١١) سورة الأعراف: ٨٩.

(١٢) في (أ) "يشرع".

(١٣) في (ح) "الإيقاظ".

(١٤) في (أ) "تقليلا".

سيجيء(١) في قوله: ﴿ إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي ﴾ في الممتحنة(٢)، وهو من الشرط الذي لايضمر له الجزآء لتحققه.

٧٧٨- قوله: ((وقيل هو المراد بقوله تعالى: ﴿ والذي تولى كبره منهم ﴾ يعني: التعريف في ﴿ الذين يحبون أن تشيع الفاحشة ﴾ للعهد والمعهود قوله تعالى: ﴿ والذي تولى كبره منهم ﴾ قال: "والذي تولاه عبد الله(٣)؛ لإمعانه في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم"(٤) يدل عليه قوله: ﴿ لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة ﴾ وهو الذي مات منافقاً.

٧٧٩- قوله: وكرر المنّة بترك المعاجلة بالعقاب)) إلى قوله: "وكذلك في التواب والرؤف الرحيم" يريد أنه تعالى جعل هذا المعنى أولاً خاتمة لأحكام الزاني والرامي والملاعن، ثم أتى في حديث الإفك؛ للإيذان(٥) بأنها سيأتي في استيجاب سخط الله ونكاله ولعنه، وجعل الفاصلة هنالك ﴿ تواب حكيم ﴾ وههنا ﴿ رؤف رحيم ﴾ تنبيهاً على أن هذا أعظم من ذلك، وأن هذا مما لايرفع بالتوبة، لكن بمحض رحمته ورأفته، ولهذا كرر ﴿ لولا فضل الله ﴾ في حديث الإفك مراراً ثلاثا. وكما جعل ذلك خاتمة لتلك الآيات جعله مفتتحا لهذه العظيمة ويمكن أن يحمل قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما على هذا المعنى. وهو من أذنب ذنباً، ثم تاب منه قبلت توبته، إلاّ من خاض في أمر عائشة رضي الله تعالى عنها(٦).

٧٨٠- قوله: ((ضرائر حِرْميٍّ تَفَاحشَ غارها)) أوله في المطلع:

لهن نشيج بالنشيل كأنها(٧). يصف(٨) قدوراً وصوت غليانها باللحم

نشج نشيجاً، إذا بكى حتى يسمع لذلك صوت ونشج القدر إذا غلى حتى يسمع لذلك

---

(١) في (أ) "سمى". انظر: فتوح الغيب (ق/).

(٢) الآية: ١.

(٣) في (ح) "عند الله".

(٤) انظر: الكشاف (٣/٢١٧).

(٥) في (أ) "للابدان".

(٦) لم أجده.

(٧) في (ح) "كأنما" والبيت لأبي ذؤيب الهذلي. انظر: شرح ديوان الهذليين للسكري (١/٧٩).

(٨) في (خ) "تصف".

صوت(١). ونشل(٢) اللحم من القدر انتزاعه منها(٣)، والنشيل(٤) لحم يطبخ بلا توابل(٥)، والحرمي: المنسوب إلى الحرم وهو من التغييرات(٦) في النسبة كما يقال: بِصري، وبَصري تفاحش غارها. أي: أفرطت غيرتها وإنما خصت بها لأن أهل الحرم دأبهم(٧) الرحيل، والتجارات، فإذا قدموا بالتحف، والطُّرف(٨) يتخاصمن عليها ويتغايرن.

٧٨١- قوله: ((والمنكر ما تنكره النفوس)) أي النفوس الشريفة القدسيّة الظاهرة من أوضاء الذنوب، وأوساخ الآثام، وإلا فالأنفس الأمارة بالسوء مائلة إلى الشهوات، وإلى مايدعوه الشيطان من اللذات.

٧٨٢- قوله: ((الممحصة)) الجوهري: مَحَصْتُ الذهب بالنار، إذا خلصته ممّا يشوبه(٩).

٧٨٣- قوله: ((نزلت في شأن مسطح))(١٠) حديث الإفك أورده بتمامه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن عائشة رضي الله تعالى عنها وفيه قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره: والله لاأنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد ما قال لعائشة فأنزل الله تعالى: ﴿ ولا يأتل أولوا الفضل منكم ﴾ الحديث(١١).

-٧٨٤- قوله: ((وكان ابن خالة أبي بكر رضي الله تعالى عنه وكان فقيراً من فقرآء المهاجرين" أراد أن الواو العاطفة بين الصفات يعني في قوله: ﴿ أولي القربى والمساكين

---

(١) انظر: القاموس المحيط (ص: ٢٦٥).

(٢) في (خ) "نشج".

(٣) انظر: المصدر السابق (١٣٧٢).

(٤) في (خ) والنشيج".

(٥) المصدر السابق نفسه.

(٦) في (أ) البقرات".

(٧) في (ح) "رأيهم".

(٨) في (أ) و(خ) "والظرف" والصواب ما أثبته. وهو المال المستفاد. انظر: لسان العرب (١٤٥/٨).

(٩) انظر: الصحاح (١٠٥٦/٣).

(١٠) هو مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف المطلبي. اسمه: عوف، وأما مسطح فلقبه. وكانت أمه بنت خالة أبي بكر رضي الله عنه. مات سنة ٣٤ هـ.
انظر: الإصابة (١٨٢/٩).

(١١) أخرجه البخاري (التفسير ٤٨٨/٨)،، وأخرجه مسلم (التوبة -باب حديث الإفك ١٠٢/١٧)، وأخرجه الترمذي (التفسير -تفسير سورة النور ٣١٣/٥).

والمهاجرين ﴾ الواردة في شأن مسطح؛ للدلالة على أن هذا الموصوف جامع لها. قال القاضي رحمه الله: يجوز أن تكون الصفات لموصوفات[1] أقيمت مقام الصفات، فيكون أبلغ في تعليل المقصود[2].

٧٨٥- قوله: ((ولقد لهوت بِطَفْلَة)) البيت[3] لهوت: لعبت والطَّفْلَة بفتح الطآء: جارية ناعمة ميّالة[4]. ويقال: غض ميال. البلهاء التي لامكر فيها ولا دهآء.

٧٨٦- قوله: ((وأكثر أهل الجنة البُلْه[5])) النهاية: هو جمع الأبله، وهو الغافل عن الشر، المطبوع على الخير وقيل: هم الذين غلبت عليهم سلامة الصدور، وحسن الظن بالناس؛ لأنهم أغْفَلوا أمر دنياهم، فجهلوا حذق[6] التصرف فيها، وأقبلوا على آخرتهم فشغلوا نفوسهم بها، فاستحقوا أن يكونوا أكثر أهل الجنة. وأماّ الأبله الذي لاعقل له فغير مراد في الحديث[7]. وقلت: لأن المقام مقام مدح، فينبغي أن يأول بما ينبني عن المدح، وكذلك الغافلات، ولذلك أطنب المصنف رحمه الله تعالى فيها. ومنه ما روينا عن أبي داود والترمذي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنهم أن رسول الله صلى قال: المؤمن غِرّ كريم، والفاجر خبّ لئيم[8].

٧٨٧- قوله: ((وقرئ يشهد بالياء)) التحتاني: حمزة والكسائي. والباقون بالتاء[9].

---

(١) في (ح) "الموصوفات".

(٢) انظر: أنوار التنزيل (١١٩/٢).

(٣) تمامه: ولقد لهوت بطفلة ميّالة بَلْهاءَ تُطْلِعُني على أسرارها
لم أعرف قائل البيت.

(٤) انظر: لسان العرب (١٧٦/٨).

(٥) رواه البزار، وفيه سلامة بن روح. وثقه ابن حبان وغيره. وضعفه غير واحد.
انظر: مجمع الزوائد (٤٠٢/١٠).

(٦) في (أ) "حذف

(٧) انظر: النهاية (١٥٥/١).

(٨) أخرجه أبو داود (الأدب -باب في حسن المعاشرة ١٤٤/٥)، والترمذي (البر -باب ماجاء في البخل ٣٠٣/٤) وقال الترمذي: هذا حديث غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه. وحسنه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (٩٠٩/٣)، والصحيحة برقم: ٩٣٥).

(٩) انظر: التيسير في القراءات السبع (ص: ١٦١).

٧٨٨- قوله: ((ولو فليت(١) القرآن)) الجوهري: فليت(٢) الشعر، إذا تدبرته، واستخرجت معانيه وغريبه عن ابن السكيت(٣) (٤).

٧٨٩- قوله: ((فأوجز في ذلك)) أي: في المذكور من معنى قوله: "جعل الله القذفة ملعونين" إلى آخره.

٧٩٠- قوله: ((﴿ فأوجز ﴾ عطف على ﴿ جعل ﴾ على طريقة ﴿ توبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ﴾(٥) يعني أشبع الكلام حيث لم يترك من النكال، والإهانة واللعن في الدارين والعذاب الأليم، وشهادة الجوارح والتهديد والوعيد بتوفية الجزآء الآتي به، وبالغ فيه، وأوجز حيث جاء بالمعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة؛ لأن من أراد أن يقرر المعاني التي تعطيه(٦) هذه الألفاظ، ويستوي في حقها من البيان لأطال وأطنب وفصل وأجمل حيث أوقع ﴿ يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ﴾ إجمالاً لما سبق، وأكد وكرّر من حيث أن البدل وهو قوله: ﴿ يومئذ ﴾ بدل تكرير للمبدل وتوكيد له، وجاء بما لم يقع في وعيد المشركين إلا ما هو دونه في الفظاعة، وهو قوله: ﴿ ويعلمون أن الله هو الحق المبين ﴾ ويجوز أن يراد وجاء بالمذكور قوله: "وهذا منه مبالغة وتعظيم" يعني أن قوله: توبة من خاض في أمر أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها غير مقبولة من باب التغليظ والمبالغة، وعليه مفهوم: ﴿ إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات ﴾ الآيات أي: أنها من باب التغليظ والمبالغة نحو قوله تعالى: ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر... ﴾(٧) وإليه أشار بقوله: "لم تر الله عزوجل (قد)(٨) غلظ في شيء تغليظه في إفك عائشة رضي الله عنها"(٩).

---

(١) في جميع النسخ "قلبت" والصواب ما أثبته كما في الكشاف.

(٢) في جميع النسخ "قلبت" والصواب ما أثبته كما في الصحاح.

(٣) انظر: الصحاح (٢٤٥٧/٦).

(٤) هو يعقوب بن إسحاق أبو يعقوب البغدادي النحوي وأخذ عن الفراء: الفراء، وأبي عمرو الشيباني وآخرين. وعنه: أبو عكرمة الضبي، وأحمد بن فرح المفسر وجماعة. ومن تصانيفه كتابه "إصلاح المنطق". توفي سنة ٢٤٤ هـ.

انظر: طبقات النحويين واللغويين (ص: ٢٠٢)، وبغية الوعاة (٣٤٩/٢).

(٥) سورة البقرة: ٥٣.

(٦) في (أ) "يعطيه".

(٧) سورة آل عمران: ٩٧.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٩) انظر: الكشاف (٢٢٣/٣).

٧٩١- قوله: ((في نفي التهمة عن حجابه)) حجابه أيضاً: كناية تعظيماً لجانب رسول الله صلى الله عليه وسلم لله درّه ما أحسن نظره وما أدق فكره، وما أشدّ حرصه في تعظيم جانب سيّد البشر، وخيرة الأولين والآخرين.

٧٩٢- قوله: ((وأن يخصصن)) عطف على قوله: "أن يراد بالمحصنات" على البيان والتفسير يعني يخصص العام بأزواج الرسول صلى الله عليه وسلم على معنى: من قذفهن فهذا الوعيد لاحق به، دون سائر النساء، لشرفهن، وعلوّ مر تبتهن ولما جعل المخصص الشرف، وكانت عائشة كبراهن منزلةً كانت المرادة أولاً والحاصل أن عائشة رضي الله تعالى عنها هي المرادة بالمحصنات لكن بمزيتين(١).

٧٩٣- قوله: ((قَدْنِي من نَصْرِ الخُبَيْبَيْن(٢) قدي(٣) تمامه: ليس الإمام بالشحيح الملحد(٤) قدني: أي: حسبي. الملحد: أي الذي ألحد في الحرم حيث أقام الحرب فيه.

٧٩٤- قوله: ((مضعوفاً)) الجوهري: الضعف خلاف القوة، وأضعفت الشيء فهو مضعوف على غير قياس(٥)، وقيل مضعوفا مغلوباً بالضعف، ومضروبا به(٦) كما يقال: رجل مركوب أي: مضروب بالركبة.

٧٩٥- قوله: ((أي العادل الظاهر العدل)) قال القاضي رحمة الله تعالى عليه: (أي)(٧) الثابت بذاته، الظاهر ألوهيته، لا يشاركه في ذلك غيره، ولا يقدر على الثواب والعقاب سواه(٨). والمصنف قيد المطلق الذي هو الحق بالعدل؛ لاقتضاء مقام الجزآء إياه بقرينة قوله تعالى: ﴿ يوفيهم الله الحق ﴾ وجعل ﴿ المبين ﴾ وصفا مؤكداً لقوله الحق (الحق)

---

(١) في (أ) "يمرتبتين" وفي (ح) "بمرتبتهن".

(٢) الخبيبين: عبد الله بن الزبير، وابنه خبيب. مشاهد الإنصاف (٢٢٤/٣).

(٣) في (خ) "قدني".

(٤) البيت لحميد الأرقط، وقيل: لأبي بحدلة يخاطب عبد الملك بن مروان. انظر: مشاهد الإنصاف على شواهد الكشاف (٢٢٤/٣).

(٥) انظر: الصحاح (١٣٩٠/٤).

(٦) في (ح) "فيه".

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) انظر: أنوار التنزيل (١٢٠/٢).

فقال: "الظاهر العدل" وجنح إلى مذهبه"(١) والقاضي بنى الكلام على القهاريّة، وأنه فاعل لما يشآء، لا رادّ لحكمه، فتركه على الإطلاق.

٧٩٦- قوله: ((ويجوز أن يكون أولئك إشارة إلى أهل البيت)) عطف على قوله: "أولئك إشارة إلى الطيبين" وما ينبئ عن إرادة أهل البيت قوله: ﴿ المحصنات الغافلات المؤمنات ﴾ والآية على الأول عامة تذييل للكلام السابق، والمراد بالطيبين كل من لم يلوث(٢) جيبه بدنس الآثام، وبالخبيثين أضدادهم وبالطيبات والخبيثات: المقالات الموصوفة(٣) بها. ولما كان الكلام مسوقا لبرآءة ساحة أم المؤمنين دخلت فيها دخولاً أولياً، ومن ثم قال: "وهو كلام جارٍ مجرى المثل لعائشة رضي الله عنها" هكذا ينبغي أن يتصور معنى المثل هنا لا كما توهم(٤)، وأورد على المصنف أن لفظ المثل ههنا ليس بجيد، ولفظ المورد: أن المثل في هذا الكلام مقحم منحي موهم، وحقه أن يُنْفي ولا يكتب. وأجيب بأن المورد غفل عن قول علماء المعاني: مثلك لا يبخل بمعنى: أنت لاتبخل . وليس ثم مثل وعن قوله تعالى: ﴿ ليس كمثله شيء ﴾(٥) بل الحق أن لفظ المثل ليس بزائد، والمراد به ما ذكرناه المثل لعائشة رضي الله تعالى عنها فإن قلت:الخبيثات والطيبات صفات لموصوفات، إما المقالات أو الذوات، فلم خصتا(٦) في الوجه الأول بالمقالات، وفي الثاني بالناساء؟ قلت: إن أولئك لما كان إشارة إلى أهل البيت وفيهم الرجال والنساء أوجب حملها على الذوات، وقد علم مما سبق من الآيات أن التبري ممّ هو؟ وأما أولئك على الوجه الأول لما كان مشاراً إلى الطيبين مطلقاً وقد حمل على أولئك قوله: ﴿ مبترون مماً يقولون ﴾ أوجب حمل الخبيثات والطيبات على المقالات، ليعلم أن قوله: ﴿ مما يقولون لهم ﴾ أي شيء هو؟ إذ الآية(٧) حينئذ مستقلة في الدلالة. الانتصاف: وعلى الوجه الثاني يكون تفصيلاً لما أجمل في قوله تعالى: ﴿ الزانية لاينكحها

---

(١) حيث قال: الظاهر العدل الذي لا ظلم في حكمه، والمحق الذي لايوصف بباطل، ومن هذه صفته لم تسقط عنده إساءة مسيئ ولا إحسان محسن. انظر: الكشاف (٢٢٤/٣).

فقوله: "ولم تسقط عنده إساءة مسيئ..." إشارة إلى الاعتزال لأن عند المعتزلة من خرج من الدنيا من غير توبة عن كبيرة ارتكبها استحق الخلود في النار، ولا يغفر له.

انظر: الملل والنحل للشهرستاني (٤٥/١).

(٢) في (ح) "يولوث".

(٣) في(أ) ":الموصوفات".

(٤) في (أ) و(ح) "يوهم".

(٥) سورة الشورى: ١١.

(٦) في (أ) " حصسنا".

(٧) في (أ) "إذا لأنه".

إلا زانٍ ﴾ فصرحت الآية بالأقسام الأربعة. وزيادة، وهي شهادتها على أن عائشة رضي الله تعالى عنها زوجة أطيب الطيبين، فلا تكون إلا طاهرة طيبة. ويقوي الثاني أيضاً وعدهم بالمغفرة والرزق الكريم وهو الموعود به في قوله تعالى: ﴿ وأعتدنا لها رزقاً(١) كريماً ﴾(٢).

٧٩٧- قوله: ((وذكر الرزق الكريم ههنا مثله في قوله أي: في قوله تعالى: ﴿ ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقا كريما ﴾(٣) يعني كما أريد بالرزق الكريم هنالك البشارة بالجنة؛ لقوله تعالى ﴿ وأعتدنا لها رزقا كريما ﴾ بدليل قوله ﴿ أعدت للمتقين ﴾(٤) كذلك ينبغي أن يكون ههنا؛ لأن الآيتين مثلان وكما أن الرزق الكريم هناك مسبوق بآتينا أجرها مرتين، كذلك ههنا مسبوق بقوله: ﴿ لهم مغفرة ﴾ وكما أن آتينا الأجر هناك مسبب عن قنوتهن(٥)، كذلك هنا ﴿لهم مغفرة ﴾ مسبب عن كونها مبرأة عما قيل فيها، وليس ذلك إلا لقنوتها(٦) وطهارتها، وكما أن تلك الآية في شأن نساء(٧) النبي صلى الله عليه وسلم، كذلك هذه في شأن حبيبته(٨) وصفيته، فالكلام مبني على حمل المطلق على المقيد. وجدت بخط مولاى وشيخي الإمام المغفور بهاء الدين(٩) تغمده الله بغفرانه: أن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما دخل على عائشة ((رضي الله تعالى عنها، في مرضها الذي ماتت فيه فبكت، وقالت: أخاف ما أقدم عليه فقال ابن عباس رضي الله عنهما: لا تخافي، فو الذي أنزل الكتاب على محمد صلوات الله عليه وسلامه لا تقدمين إلا على مغفرة ورزق كريم. فقالت: رحمك الله، أهذا شيء أنبأك به رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ بل(١٠) هو شيء نبأنيه(١١) كتاب الله عزوجل، قالت: فاتل عليّ: فتلا: ﴿ والطيبات للطيبين ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ لهم مغفرة

---

(١) سورة الأحزاب: ٣١.

(٢) انظر: الانتصاف (٢٢٥/٣) والنقل عنه بتصرف.

(٣) سورة الأحزاب: ٣١.

(٤) سورة آل عمران: ١٣٣.

(٥) في (أ) "قوتهن".

(٦) في (أ) "في قوتها".

(٧) في (أ) "النساء".

(٨) في (أ) "حبيبه".

(٩) لم أطلع على ترجمته.

(١٠) في (ح) "فقال".

(١١) في (أ) "بيانية".

ورزق كريم ﴾ فخرج من عندها، فصيح عليها فقال: ومالها؟ قالوا غشي عليها فرحاً بما تلوت ويؤيده ما روينا عن(1) ابن أبي مليكة قال استأذن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما على عائشة رضي الله تعالى عنها، قبيل(2) موتها وهي مغلوبة قالت: أخشى أن يُثْنى(3) عليّ، فقيل: ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن وجوه المسلمين قالت: أئذنوا له، فقال كيف تجدينك(4)؟ قالت: بخير إن اتَّقَيْتُ(5) قال: فأنت بخير إن شاء الله تعالى زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم ينكح بكراً غيرك، ونزل عُذرك من السماء. أخرجه البخاري(6).

٧٩٨- قوله: ((لقد نزل جبريل عليه السلام بصورتي)) روينا في صحيح البخاري عن عروة عن عائشة رضي الله تعالى عنهم، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أريتك في المنام مرتين؛ إذا رجل يحملك في سَرَقَة من حرير، فيقول: هذه امرأتك فاكشفها، فإذا هي أنت فأقول: إن يكن هذا من عند الله يمضه(7). وفي رواية أخرى: رأيت الملك يحملك(8). النهاية: سَرَقَة من حرير: قطعة من جيد الحرير(9).

٧٩٩- قوله: ((ولقد توفي وأن رأسه لفي حجري)) روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن عائشة رضي الله تعالى عنهم: فلما كان يومي قبضه الله تعالى بين سحري ونحري(10) وفي أخرى: ودفن في بيتي(11).

---

(1) في (أ)، "أبي ميلكة بسقوط ابن. وهو عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي مليكة، أدرك ثلاثين من الصحابة. روى عن جده، وعائشة وأم سلمة وابن عباس وغيرهم. وعنه: عمرو بن دينار، وأيوب، وابن جريج وآخرون. ثقة مات سنة: ١١٧ هـ.

انظر: تذكرة الحفاظ (١٠١/١)، وتقريب التهذيب (ص: ٣١٢).

(2) في (ح) "قبل"، وفي (أ) "قيل".

(3) في (ح) "تثنى".

(4) في (أ) "تجديك".

(5) أي: إن كنت من أهل التقوى. فتح الباري (٤٨٣/٨).

(6) (التفسير -باب ٨ ٤٨٣/٨).

(7) أخرجه البخاري (التعبير – باب كشف المرأة في المنام (٣٩٩/١٢).

(8) انظر: صحيح البخاري (التعبير -باب ثياب الحرير في المنام ٣٩٩/١٢).

(9) انظر: النهاية في غريب الحديث ٣٦٢/٢).

(10) أخرجه البخاري (الجنائز -باب ٩٦ ٢٥٥/٣)، وأخرجه مسلم (فضائل الصحابة باب فضائل عائشة ٢٠٨/١٥)، ولم أجد الحديث في سنن الترمذي.

(11) كما في رواية البخاري (٢٥٥/٣).

٨٠٠- قوله: ((ولقد خلقت طيبة عند طيب)) خلقتُ بالقاف أي: طيبها الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم الطيب، أَوْمأتْ إلى قوله: ﴿ الطيبات للطيبين ﴾ ويروى بالفاء بتشديد اللام أي: تركت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته في الحجرة طيّبة.

٨٠١- قوله: ((لينزل عليه وأنا معه في لحافه)) عن البخاري ومسلم والترمذي عن عائشة: أنّ فاطمة رضي الله تعالى عنها كلّمت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها لاتؤذيني في عائشة؛ فإن الوحي لم يأتني، وأنا في ثوب امرأة إلاّ عائشة رضي الله تعالى عنها(١).

٨٩٢- قوله: ((لقد وعدت مغفرة ورزقا كريما ليس هذا (من)(٢) التسعة(٣)، بل هي الكرامة الموعود بها لها رضي الله تعالى عنها، وقولها: "ولقد أعطيت تسعا" هي الكرامة المعجلة في الدنيا.

٨٠٤- قوله: ((على مُستأنِسْ وَحِدِ))(٤) تمامه في المطلع:

كَأَنّ رحلي(٥) وقد زال النهار بنا * بذي الجليل(٦) على مستأنس وَحِدِ(٧)

قال الأصمعي رحمة الله تعالى عليه: زال النهار بنا أي: انتصف وبنا، بمعنى علينا، الجليل: شجر له خوص مثل خوص النخل. وذي الجليل: موضع فيه ذلك الشجر(٨) والمستأنس: الذي يرفع رأسه هل يرى شبحا أو(٩) شخصاً. وحد:. منفرد، يقال: وَحَد ووَحِد مثل فَرَد وفَرِد. وقيل: المستأنس: الذي يخاف الأنيس شبّه جملة بحمار وحش فرّ سريعاً خائفا مما رآه(١٠). الانتصاف: ويجوز على بعد أن يكون معنى الآية: حتى تعلموا أن

---

(١) أخرجه البخاري (فضائل الصحابة -باب فضل عائشة ١٠٧/٧)، والترمذي (المناقب -باب فضل عائشة ٦٦١/٥)،ولم أجده في صحيح مسلم.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) في (أ) "بالتبسة" وفي (ح) و(خ) "النسبة" والصواب ما أثبته.

(٤) في (أ) و(خ) "وجد".

(٥) في جميع النسخ: "رجلي" وهو خطأ.

(٦) في (أ) "ذي الخليل".

(٧) في (ح) "وحده" والشعر في ديوان النابغة الذبياني (ص: ١٧).

(٨) ذو الجليل: واد قرب مكة. انظر"معجم البلدان (١٥٨/٢).

(٩) في (أ) و(ح) "أي".

(١٠) انظر: مشاهد الأنصاف (٢٢٦/٣).

فيها إنسانا. استفعل من الأنس والأول أظهر وعَدَل إلى المجاز تأدياً للمخاطبين ببيان ثمرة الاستئذان من ميل النفوس، والتنفير عن الاستيحاش بتقدير عدم الاستئذان(١).

٨٠٥- قوله: ((وعن أبي أيوب الأنصاري)) الحديث رواه ابن ماجه عنه(٢). وأما حديث أبي موسى فرواه البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود عن أبي سعيد(٣). هذا الذي ذكره المصنف رحمه الله تعالى مختصر منه ومفهوم الحديث يمكن أن ينزل في الوجوه(٤) كلها على البدل.

٨٠٦- قوله: ((ما الاستئناس)) أي: ما المسنون(٥) في باب الاستئناس شرعا؟ لقول جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الإيمان(٦)؟ أي: ما الذي يؤمن به.

٨٠٧- قوله: ((رَعَف عليك الباب بواحد)) الأساس: يقال رَعَف فلان بين يدي القوم، واسترعف: تقدم، ومن المجاز:بينا نحن نذكرك رعف بك الباب. وما(٧) في الكتاب متضمن بمعنى سبق وغلب. أي: غلب الباب تقدّما يقال رعف عليك أي(٨): سبق(٩) مستعار(١٠) من رعاف الدم، ورواعف الخيل سوابقها، ورافع الدمع بوادره(١١).

٨٠٨- قوله: ((من سبقت عينه استئذانه فقد دَمَر))(١٢) النهاية: من أطلع في بيت قوم بغير إذ نهم فقد دَمَر. وفي رواية: من سبق طرفُه استئذانه فقد دمر عليهم. أي هجم ودخل

(١) انظر: الانتصاف (٢٢٦/٣).

(٢) انظر سنن ابن ماجه (الأدب -باب الاستئذان ١٢٢١/٢) وفي إسناده أبو سورة وهو منكر الحديث. وقال الشيخ الألباني: ضعيف. انظر: ضعيف سنن ابن ماجة (ص: ٢٩٩).

(٣) أخرجه البخاري (الاستئذان ٦٧/٨) ومسلم في الأدب (باب الاستئذان حديث رقم ٢١٥٣) والترمذي (الاستئذان- باب ماجاء في الاستئذان ثلاثة ٥١/٥) وأبو داود (الأدب- باب كم مرة يسلّم في الاستئذان ٣٧٠/٥).

(٤) في (أ) و(ح) "على".

(٥) في (أ) "المسول".

(٦) جزء من حديث طويل، أخرجه البخاري (الإيمان -باب ٣٧ ١١٤/١) ومسلم (الإيمان -باب تعريف الإسلام ١٦٢/١).

(٧) انظر: أساس البلاغة (ص: ١٦٧).

(٨) في (ح) "أو".

(٩) في (أ) "رعف".

(١٠) في (أ) "منفاد".

(١١) انظر: أساس البلاغة (ص: ١٦٧).

(١٢)

بغير إذن، وهو الدمار: الهلاك لأنه هجوم بما يكره(١). والمعنى أن إسآءة المطّلع مثل إساءة الدامر(٢).

٨٠٩- قوله: ((أستأذن على أمي)) الحديث أخرجه مالك(٣) عن عطاء بن يسار.

٨١٠- قوله: ((ويحتمل(٤) فإن لم تجدوا فيها أحداً من أهلها)) هذا الوجه أخص من الأول من وجهين: أحدهما قوله: "أحداً من أهلها" وثانيهما: "ولكم فيها حاجة".

٨١١- قوله: ((هل يصح أن يكون المعنى: وإن لم يؤذن لكم وأمرتم بالرجوع فامتثلوا ولا تدخلوا)) السؤال متوجه على تفسيره قوله: ﴿ فارجعوا ﴾ بمعنى "لا تلحّوا(٥) في إطلاق الإذن، ولا تلجوا في تسهيل الحجاب" على أنّ الأمر بمعنى النهي لدلالة قوله: "وإذا نهي عن ذلك" ليطابق(٦) قوله: ﴿ لاتدخلوا ﴾ يعني: قد علم من ذلك التفسير أن الأمر محمول على النهي؛ للمطابقة، فهل يصح إجراءه على ظاهره وأن يقال: وأمرتم بالرجوع فارجعوا أي: فامتثلوا وأجاب: أن نعم؛ لأن قوله: ﴿ ارجعوا ﴾ مذكور بعد قوله: ﴿ لاتدخلوا بيوتاً غير بيوتكم ﴾ ولا يلتبس أن المراد بالرجوع النهي عن الدخول لاسيما قيام القرينة معه، وهو فقد الإذن فيكون الأمر بالرجوع بعد النهي عن الدخول من باب قوله تعالى: ﴿ أوفوا الكيل والميزان بالقسط، ولا تبخسوا الناس أشياءهم ﴾(٧).

٨١٢- قوله: فقد الإذن وحده)) قالوا: وحده منصوب على الظرفيّة عند الكوفيين، وعلى المصدر عند البصرين في كل حال (إذا قلت)(٨): رأيته وحده فكأنك قلت: أوحدته برؤيتي إيحاداً(٩)، فوضعت وحده مكانه، أي لم أر غيره. وقال أبو العباس: يحتمل أيضا أن يكون الرجل منفرداً في نفسه كأنك قلت: رأيته منفرداً(١٠)، ثم وضعت وحده موضعه(١١).

---

(١) في (ح) "كره".

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث (١٣٢/٢).

(٣) في الموطأ (الجامع -باب الاستئذان ٢/ ٢٤٠) رواه مرسلاً.

(٤) في (أ) "وقبل".

(٥) في جميع النسخ "لاتلجوا" والصواب ما أثبته كما في الأصل.

(٦) في (أ) "لتطابق".

(٧) سورة هود: ٨٥.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٩) في (أ) "اتحاداً".

(١٠) في (ح) "رأيته رجلاً منفرداً".

(١١) انظر: الصحاح (٥٤٧/٢).

٨١٣- قوله: ((وجوّز الأخفش أن يكون مزيدة وأباه سيبويه)) لأن (مِنْ) عنده تزاد في النفي خاصة لتأكيده وعمومه، ولذلك جاز ما جاءني من أحد، وما من رجل عندي؛ لإفادة تأكيد التعميم فيما تدخل(١) عليه،ولم يجزما من زيد قائم ولا ما زيد من قائم لتعذر معنى العموم فيهما وعن الأخفش(٢) رحمه الله تعالى: زيادته(٣) تأكيد في الإيجاب، واستشهد بقوله تعالى: ﴿ يغفر لكم من ذنوبكم ﴾(٤) وجهه: أنه جاء: ﴿ إن الله يغفر الذنوب جميعا ﴾(٥) فإن لم يحمل على الزيادة جاء التناقض (٦) (٧)، وليس بمستقيم، لكونه محتملاً أيضاً غير ماذكر كما مضى في موضعه.

٨١٤- قوله: ((فإذا عرض أمر)) إلى آخره جوابه محذوف أي: فما حكمه؟.

٨١٥- قوله: ((مستثنى بالدليل)) وهو الضرورات تبيح المحظورات وفي كلام الفقهاء: مواضع الضرورة مستثناة من قواعد الشرع.

٨١٦- قوله: ((وأنمى خيراً)) أنمى أرفع، نميت الشيء على الشيء رفعته عليه، ونميت الحديث إلى فلان أسندته(٨) ورفعته إليه(٩).

٨١٧- قوله: ((وكفاك فرقاً أن أبيح النظر)) يريد أن الحكم يقع بالأصالة على المستثنى منه، ثم إذا أخرج منه شيء يكون ذلك الأمر ضروري؛ لأنه على خلاف الأصل، فإذاً الأصل حفظ الفرج كيلا(١٠) يشارك البهائم، ورفع اللوم عنه لأمر عارضي، وهو بقاء النسل، قال تعالى: ﴿ والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت

---

(١) في (أ) "يدخل".

(٢) هو علي بن سليمان بن الفضل النحوي أبو الحسن الأخفش الأصغر. قرأ على ثعلب، والمبرد واليزيدي. وعنه: المعافي الجريري، والمُرزباني وغيرهما. وله: شرح كتابه سيبويه.مات سنة ٣١٥ هـ.
انظر: معجم الأدباء (٢٤٦/١٣)، وبغية الوعاة (١٦٨/٢).

(٣) في (أ) و(خ) "زيادة".

(٤) سورة نوح: ٤.

(٥) سورة الزمر: ٥٣.

(٦) في (أ) "الناقص".

(٧) انظر: مغني اللبيب (٣٢٢/١-٣٢٤).

(٨) في (أ) "أسند به".

(٩) انظر: الصحاح (٢٥١٥/٦، ٢٥١٦).

(١٠) في (ح) "لئلا يشارك".

أيمانهم فإنهم غير ملومين ﴾(١) ولا كذلك النظر فإن العيون خلقت للنظر له (وندبت إليه)(٢) قال تعالى: ﴿ أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض ﴾(٣) والمنع منه للضرورة، والوقوع في الفتنة، ولذلك نزلت آية الحجاب بعد الإباحة.

٨١٨- قوله: ((ويجوز أن يراد مع حفظها)) جواب آخر عن السؤال وفاعل ﴿ أن يراد ﴾ قوله: "حفظها على الإبداء" أي: يجوز أن يراد من الآية حفظ الفروج عن الإبداء، مع حفظها عن الإفضاء إلى الزنا، أي: كما يجب أن تحفظ(٤) الفروج عن الإفضاء إلى ما لايحل، يجب أن تحفظ(٥) عن إبدائها للنظر إليها. كأنه قيل: قل للمؤمنين يغضو من أبصارهم ويحفظوا فروجهم عن الإفضاء إلى ما (لا)(٦) يحل من الزنا، والإبداء إلى(٧) مالا يحل من النظر (إليها)(٨) وذلك من إيقاع الحفظ عليها مطلقاً فدلّ على حفظها ما أمكن، والنظم يساعد هذا التأويل؛ لأن الكلام السابق حديث(٩) في الاستئذان، وجلّ الغرض منه المحافظة على إبداء ما يفضي إلى مالا يحل، وكذلك اللاحق وهو قوله تعالى: ﴿ قل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن ﴾ عطف (على)(١٠) النهي عن إبداء مواقع الزين من الجسد على الأمر بإغضاء البصر تأكيداً ولما كان النهي عن إبداء الزين كناية عن إبداء مواقعها المفضي إلى مالايحل كذلك كان النهي عن إبداء الفروج المؤدي إلى مالا يحل كناية عن النهي عن الزنا. فإذاً(١١) النهي وارد على غض البصر عن الفروج لئلا يؤدي إلى مالايحل وهو موافق لما قال الإمام رحمة الله تعالى عليه: الظاهر العموم وفي سائر ماحرم من الزنا والمس(١٢) والنظر، على أنه لو أريد حظر

(١) سورة المؤمنون (٥، ٦).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) سورة الأعراف: ١٨٥.

(٤) في (أ) "يحفظ".

(٥) في (أ) "يحفظ".

(٦) (لا) ساقطة من (ح).

(٧) في (أ) و(خ) "لما لايحل".

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٩) في (ح) "حدث".

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ) و(ح).

(١١) في (أ) "فإذا كان".

(١٢) في (أ) "اللمس".

النظر لكان في مفهوم الخطاب ما يوجب حظر الزنا كقوله[1] تعالى: ﴿ ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما[2] ﴾[3]. وقال صاحب الفرائد رحمه الله تعالى: ويمكن أن يقال: المراد غض البصر عن الأجنبية، والأجنبية يحل النظر إلى بعضها كما ذكر. وأما الفرج فلا طريق إلى الحل أصلاً بالنسبة إلى الأجنبية، فلا وجه لدخول (من) فيه، وقال القاضي رحمة الله تعالى عليه: يحفظوا فروجهم إلاّ على أزواجهم أو ماملكت أيمانهم، ولما كان المستثنى كالشاذ النادر بخلاف الغض أطلقه، وقيد الغض بحرف التبعيض[4].

٨١٩- قوله: ((ومنه حديث ابن أم مكتوم[5] رضي الله تعالى عنه: الحديث رواه الترمذي[6]، وأبو داود مع تغيير يسير فيه[7].

٨٢٠- قوله: ((عن أم سلمة[8] رضي الله تعالى عنها)) بيان لحديث (ابن)[9] أم مكتوم لا أنه[10] يروي (عنها)[11].

٨٢١- قوله: ((لأن النظر بريد الزنا)) ورائد الفجور)) أخذه من قول الحماسي:

وكنت إذا أرسلت طرفك رائداً * لقلبك (يوماً) أتعبتك المناظر

---

(١) أي كما أن النهي عن أف اقتضى حظر ما فوق ذلك من السب والضرب، فكذلك حظر النظر اقتضى حظر ما فوق ذلك من الوطء والمس.

(٢) سورة الإسراء: ٢٣.

(٣) انظر: مفاتيح الغيب (٢٠٥/٢٣).

(٤) انظر: أنوار التنزيل (١٢١/٢).

(٥) هو عمرو بن أم مكتوم القرشي، كان النبي صلى الله عليه وسلم يستخلفه في المدينة عام غزواته، يصلي بالناس. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه: عبدالله بن شداد بن الهاد، وعبد الرحمن بن أبي ليلى وآخرون. خرج إلى القادسية، فشهد القتال، واستشهد هناك. وكان معه اللواء حينئذ، وقيل: بل شهدها ورجع إلى المدينة فمات بها.

انظر: الإصابة (٨٣/٧).

(٦) في (أ) "رواه البخاري والترمذي...".

(٧) أخرجه الترمذي (الأدب -باب احتجاب النساء من الرجال ٩٤/٥) وأبو داود (اللباس -باب ٣٧، ٣٦١/٤). وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٨) اسمها هند من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ماتت سنة ٦٠ هـ.

انظر: الإصابة (٢٢١/١٣)، والاستيعاب (٢٣٠/١٣).

(٩) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(١٠) في (أ) "لأنه".

(١١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

رأيت الذي لاكله أنت قادر * عليه، ولا عن بعضه أنت صابر(١)

٨٢٢- قوله: ((الفتخة)) الفَتَخَة بالتحريك: حَلْقَة من فضة لا فص فيها، فإذا كان فيها فص فهو الخاتم(٢). والدُمْلوج: المِعْضَد وكذلك الدُمْلوج(٣) والأكليل شبه عصابة مزيّن بالجوهر ويسمى(٤) التاج إكليل(٥)ا والوِشاح ينسج(٦) من أديم عريضاً، ويُرصَّع بالجواهر وتشده(٧) المرأة بين عاتقها وكشحيها(٨). القرمل: ما تشده المرأة في شعرها(٩) كلها(١٠) من الصحاح وقيل: الوشاح: قلادة طويلة تضع المرأة وسطها على عنقها، ثم تخالف بين طرفيها(١١) على صدرها حتى تكون كهيئة لام ألف، ثم تديره(١٢) على حقويها.

٨٢٣- قوله: ((بدليل)) تعليل للتعليل(١٣) وهو قوله: "لملابستها أي النظر إنما لايحل إلى الزين؛ لملابستها تلك المواضع(١٤) يدل عليه جواز النظر إليها غير ملابسة لها.

وقوله: "كان النظر إلى المواضع" جواب إذا.

وقوله: "لامقال(١٥) في حله"(١٦) خبر إن، والشرط والجزاء خبر إن الأولى تقريره يشعر بأن هذه العبارة من باب الكناية على نحو قول الشاعر:

---

(١)

(٢) انظر: الصحاح (٤٢٨/١).

(٣) المصدر السابق (٣١٦/١).

(٤) في (أ) "مسميّ".

(٥) المصدر السابق (١٨١٢/٥).

(٦) في (أ) "نسج".

(٧) في (ح) "تشد".

(٨) المصدر السابق ٤١٥/١).

(٩) المصدر السابق (١٨٠١/٦).

(١٠) في (أ) "كلفا".

(١١) في (أ) "ثم تخالف من صدرها علىطرفها".

(١٢) في (أ) "ثم يدير".

(١٣) في (أ) "تعليل التعليل".

(١٤) في (ح) "الموانع".

(١٥) في (خ) و(أ) "لا يقال".

(١٦) في (خ) "حلة".

تبيت بمنجاة من اللوم بيتها * إذا ما بيوت بالملامة حلت(١)

وقولهم: فلان طاهر الجيب(٢) نقي الذيل. وقال صاحب الفرائد:

هو من باب إطلاق اسم الحال على المحل، فالمراد بالزينة مواقعها، فيكون حرمة النظر إلى المواقع بعبارة النص، لا بدلالتها كما ذهب إليه. وعبارة النص أقوى من دلالته. اعلم أن عبارة النص كما حدها البزدوي: هو العمل بظاهر(٣) ما سيق الكلام له، ودلالة النص: هو ما ثبت بمعنى النص لغةً لا اجتهاداً واستنباطاً كقوله تعالى: ﴿ ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما ﴾(٤) (٥) لأنها معلوم بظاهرها وبمعناها، فلا يحتاج إلى إخراج معناه بالاجتهاد ومال صاحب الفرائد رحمه الله تعالى إلى المجاز دون الكناية، وإلى أن اللفظ كلما كان أسهل متناولاً كان أقوى دلالةً كما عليه الأصوليون وذهب عنه إلى أن مآل نفي الحال لإرادة نفي المحل إلى الكناية، وإثبات المقصود بطريق البرهان، ألا ترى كيف بالغ في قوله: "كان النظر إلى المواقع أنفسها(٦) متمكنا في الحظر، ثابت القدم في الحرمة" وأيضا أن الكناية لاتنافي الحقيقة، فيجوز أن يراد النهي عن إبداء ما يتزين به نفسه أيضاً محترزاً عن كسر قلوب الفقرآء، بخلاف المجاز؛ ولهذا قال صاحب الانتصاف: قوله تعالى: ﴿ ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ﴾ يحقق(٧) أن إبدآء الزينة مقصود بالنهي(٨). وأيضا لو أريد المحل دون الحال كما عليه إرادة المجاز للزم أن يحل للأجانب النظر إلى ماظهر من مواقع الزين الظاهر، وهذا باطل؛ لأن كل بدن الحرة عورة لايحل لغير الزوج والمحرم النظر إلى شيء منها إلا لضرورة(٩)، كالمعالجة وتحمل(١٠) الشهادة، وإن كان هذا المعنى لايساعد عليه قوله: "لم سومح مطلقاً في الزينة الظاهرة".

---

(١) لم أهتد إلى قائل البيت.

(٢) في (ح) و(خ) "الحسب".

(٣) في (أ) "فظاهر".

(٤) سورة الإسراء: ٢٢.

(٥) انظر: أصول فخر الإسلام البزدوري (١/٦٧-٧٣).

(٦) في (أ) "لنفسها".

(٧) في (أ) "تحقق".

(٨) انظر: الانتصاف (٣/٢٣٠).

(٩) في (ح) "لضرورة".

(١٠) في (أ) "تحل".

٨٢٤- قوله: ((كما فسرت مواقع الزينة الخفيّة)) وهي الذراع، والساق والعضد إلى آخرها.

٨٢٥- قوله: ((ورد الشعر)) عن بعضهم: ورد الشعر: طال، يقال: فلان وارد الأرنبة(١)، إذا كان فيها طول الأرنبة(٢)، طرف الأنف(٣).

٨٢٦- قوله: ((الوجه)) وهو مبتدأ و "موقع الأجل في عينيه" جملة من مبتدأ وخبر للمبتدأ الأول والضمير في عينيه عائد إلى الوجه "والخِضاب" بالكسر على أن المضاف محذوف تقديره: الوجه موقع الخضاب بالوسمة في حاجبه وشاربيه، والوجه موقع الغمرة في خديه.

٨٢٧- قوله: ((والغُمرة)) بضم الغين وسكون الميم: طلآء(٤) يُتّخذ من الورس. وقد غمّرت المرأة وجهها تغميراً أي: طلت به وجهها ليصفو لونها في الصحاح(٥).

٨٢٨- قوله: ((أولئك المذكورون)) هو مرفوع بقوله: "سومح" و"في الزينة الخفية" ظرف لقوله: "سومح".

٨٢٩- قوله: ((من الحاجة المضطرة)) قالوا: هو اسم فاعل كقولهم: المغتاب فض الله فمه(٦) أكل لحم المغتاب، ويشرب دمه.

٨٣٠- [قوله](٧): (((ناصح الجيب)) النهاية: النصح: لغة: الخلوص يقال نصحته ونصحت له(٨). وعرفاً هي الكلمة المعبّر بها عن جملة إرادة الخبر للمنصوح له فقوله)(٩): "ناصح الجيب" كناية عن نقاوة الصدر. وتخليصه(١٠) مما يكدره من الغل والغش والحقد ونحوها. ومعنى الآية: وليلقين معانقهن العريضات الصفيقات(١١) على

---

(١) في جميع النسخ الأزنبة، والصواب كما أثبته.

(٢) في (أ) و(خ) "الأربنة" وفي (ح) "الأزبنة" والصواب ما أثبته.

(٣) انظر: لسان العرب (١٥/٢٦٩).

(٤) في (أ) "فلا تتخذ".

(٥) انظر: (٢/٧٧٣).

(٦) في (أ) "فاه" ومعنى فض الله فمه: كسر أسنانه. انظر: لسان العرب (١٠/٢٧٨).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من جميع النسخ.

(٨) انظر: النهاية (٥/٦٢).

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١٠) في (ح) "تخليصها".

(١١) يقال: ثوب صفيق: متين بيّن الصفاقة. انظر: لسان العرب (٧/٣٦٧).

صدورهن ليسترن بذلك صدورهن وما حولها من الشعور والأعناق، يدل عليه قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: تغطّي بذلك شعرها وترائبها، وصدورها وسوالفها(١). وهي أعلى العنق. وإنما أمرن به، لأن جيوبهن كانت متسعة ودل على الشمول والإحاطة قوله تعالى: ﴿ وليضربن بخمرهن ﴾ لأنه كقوله تعالى: ﴿ وضربت عليهم الذلة والمسكنة ﴾(٢).

٨٣١- قوله: ((عن عائشة رضي الله تعالى عنها)) الحديث من رواية البخاري وأبي داود عنها: يرحم الله نسآء المهاجرات(٣) الأول، لما أنزل الله ﴿ وليضربن بخمرهن ﴾ الآية شققن أكنف(٤) مروطهن فاخترمن بها(٥). النهاية: المِرْط: الكسآء من صوف وربما كان من خز أو غيره(٦) والمرجّل(٧): الذي قد نقش فيه تصاوير الرجال(٨).

٨٣٢- قوله: ((وقرئ جيوبهن)) قرأ نافع وعاصم وأبو عمرو وهشام: جيوبهن بضم الجيم. والباقون بكسرها(٩).

٨٣٣- قوله: ((وكذلك بيوتاً غير بيوتكم)) قال الزجاج رحمة الله تعالى عليه: من ضم فعلى أصل الجمع، بَيْت وبُيوت مثل قَلْب وقُلُوب، ومن كسر فللياء التي بعدها، وذلك عند البصريين رديء جداً؛ لأنه ليس في الكلام فِعُول بكسر الفاء والقراءة شاذة(١٠).

٨٣٤- قوله: ((وهذا هو الصحيح؛ لأن عبد المرأة بمنزلة الأجنبي)) ذكر محيي السنة في المعالم رحمة الله تعالى عليه: عبد المرأة محرم لها فيجوز له، إذا كان عفيفاً النظر إلى بدن مولاته إلاّ ما بين السرة والركبة، كالمحارم وهو ظاهر القرآن. وروى ذلك عن عائشة

(١) انظر: الوسيط في تفسير القرآن (٣١٦/٣).

(٢) سورة البقرة: ٦١.

(٣) في (خ) "المهاجرين".

(٤) في (أ) "اكتف".

(٥) أخرجه البخاري (التفسير -٤٨٩/٨)، وأخرجه أبو داود (اللباس -باب في قوله: ﴿ وليضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾ ٣٥٧/٤).

(٦) انظر: النهاية (٣١٩/٤).

(٧) في (أ) و(ح) "المرحل" بالحاء المهملة.

(٨) انظر: النهاية (٣١٥/٤).

(٩) انظر: التيسير في القراءات السبع (ص: ١٦١).

(١٠) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٣٨/٤).

وأم سلمة رضي الله تعالى عنهما وروى ثابت(١) عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى فاطمة رضي الله تعالى عنها بعبد قد وهبه لها، وعلى فاطمة رضي الله عنها ثوب إذا قنّعت به رأسها لم يبلغ رجليها، وإذا غطت (به)(٢) رجليها لم يبلغ رأسها، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تَلْقى(٣) قال: إنه ليس عليك بأس؛ إنما هو أبوك وغلامك(٤). ورواه أبو داواد في سننه(٥).

٨٣٥- قوله: ((تعم به البلوى)) الجوهري: البليّة والبلوى والبلاء واحد(٦). الأساس: وقد بُلِيَ بكذا، وَابْتُلِيَ به، وأصابته بَلْوى(٧) والعبارة كناية عن أمر له(٨) حظر؛ لأن الأمر إذا التبس به البلاء(٩) وتحاماه الناس وهابوه فتتوفر(١٠) الدواعي في الاهتمام به؛ للاحتراز عنه أي: لا يقبل في أمر يهتم بشأنه(١١) إلا حديث مشهور.

٨٣٦- قوله: ((أو بهم عنانة)) الجوهري: رجل عنين: لا يريد(١٢) النسآء بيِّن العنينة، وامرأة عنينة: لا تشتهي(١٣) الرجال. وهو فعِّيل بمعنى مفعول، وعُنِّن الرجل عن امرأته إذا حكم القاضي عليه بذلك والاسم منه العُنّة(١٤) ولم يذكر الجوهري عنانة. وفي حاشية الصحاح بخط ابن حبيب(١٥): الصواب العنين: الذي لاينتشر ذكره وفي المغرب: العُنّة

(١) هو ثابت بن أسلم البُناني أبو محمد البصري. روى عن عبدالله بن عمر بن عبد الله بن مغفل وأنس بن مالك وآخرين. وعنه: شعبة، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد، وخلف. ثقة عابد مات سنة بضع وعشرين ومائة. انظر: تذكرة الحفاظ (١/١٢٥) وتقريب التهذيب (ص:١٣٢).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) في (أ) "يلقى".

(٤) انظر: معالم التنزيل (٦/٣٥).

(٥) سنن أبي داود (اللباس -باب العبد ينظر إلى شعر مولاته ٤/٣٥٩)، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (النكاح ٧/٩٥)، وصحّحه الالباني في الإرواء ٦/٢٠٦).

(٦) انظر: الصحاح (٦/٢٢٨٤).

(٧) انظر: أساس البلاغة (ص: ٣٠).

(٨) في (ح) "له عن أمر".

(٩) في (أ) "الأمر".

(١٠) في (أ) "يتوفر".

(١١) في (أ) "به".

(١٢)في (أ) لايجب".

(١٣) في (خ) "لا يشتهي".

(١٤) انظر: الصحاح (٦/٢١٦٦).

(١٥) لم أقف على ترجمته ولا على حاشيته.

على زعمهم اسم من العِنِّين، وهو الذي لايقدر على إتيان النسآء، من عنّ إذا حُبِس في العُنّة، وهي حظرة الإبل، أو من عنّ إذا عرض؛ لأنه يَعُنّ يميناً وشمالاً ولا يقصده، ولم أعثر عليها إلا في الصحاح(١) وفي البصائر لأبي حيان التوحيدي(٢): فلان عنّين بَيّن التعنين، ولا تقل(٣) بيّن العُنّة، كما يقول(٤) الفقهاء؛ فإنه كلام مرذول(٥). ووجدت بخط مولاي بهاء الدين روى عن المصنف رحمة الله تعالى عليهما أنه كتب في الحواشي: ذكر أبو حيان في كتاب البصائر عنين بيّن التعنين. والعِنّينة والعِنّينيّة، والعنانة والعُنّة كذب على العرب، وأولاها بالاستعمال: العنانة. ولا يغرنك(٦) قول الفقهاء: بيُن العُنّة؛ فإنهم إنما يقولون ذلك؛ لقلة عنايتهم بلغة نبيّهم.

٨٣٧- قوله: ((وقرئ غير بالنصب)) أبو بكر وابن عامر والباقون بالجر(٧). قال الزجاج رحمة الله تعالى عليه: أمّا خفض ﴿ غير ﴾ فصفة للتابعين؛ لأن التابعين هنا ليس بمقصود به إلى قوم بأعيانهم، ومعناه لكل تابع [غير](٨) أولي إرْبة. وأما نصبها فعلى الاستثناء أي: لايدين زينتهن(٩) إلاّ للتابعين إلاّ أولي الإربة فلا يدين زينتهم لهم. وإمّا على الحال، أي: أو التابعين غير مريدين(١٠) النسآء، أي في هذه الحال(١١).

٨٣٨- قوله: ((وضع الواحد)) أي قوله: "أو الطفل".

---

(١) ولم أجد في الصحاح ما أشار إليه المطرزي سوى قول الجوهري: رجل عنين لايرد النساء، والعنة: حظيرة من خشب تجعل للإبل. انظر: الصحاح (٢١٦٦/٦).

(٢) هو علي بن محمد بن العباس أبو حيان التوحيدي. أخذ عن: أبي الفضل بن العميد والصاحب بن عباد، وأبي حامد المروزي، وعنه: علي بن يوسف القاض، ومحمد بن منصور بن الخلكان، وآخرون. ومن تصانيفه: المحاضرات والمناظرات وغيرها. قال الذهبي عنه: صاحب زندقة والحلال. بقي إلى سنة ٤٠٠ هـ.

انظر: ميزان الاعتدال (٥١٨/٤)، وبغية الوعاة (١٩٠/٢).

(٣) في (أ) "ولاتقول".

(٤) في (أ) و(ح) "تقول".

(٥) انظر: المغرب (٨٦/٢).

(٦) في (أ) "ولا يعنّ بك".

(٧) انظر: التيسير في القراءات السبع (ص: ١٦١).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من جميع النسخ، وأثبته من معاني القرآن.

(٩) في (أ) "لايدين".

(١٠) في (أ) "يريدين".

(١١) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٢/٤).

٨٣٩- قوله: ((ويبيّن(١) ما بعده)) أي: وصفه بالذين لم يظهروا على عوارت النساء.

٨٤٠- [قوله](٢): ((وقرئ عَوَرات(٣))) في المطلع: عورات بالتحريك؛ لأنه الأصل في جمع فَعْله بالسكون، إذا كان اسما، والسكون في الجمع لمكان حرف العلة.

٨٤١- قوله: ((أن سائر القربات يشترك الأب والابن في المحرمية)) يعني: كل من له قرابة كابنه وأبوه يشترك معه في القرابة كالأخ؛ فإنه لما كان محرماً، فابنه أيضا محرم، وأبوه كذلك (والأب، وابنه وأبوه كذلك)(٤) إلا العم والخال؛ فإنهما لم يشتركا مع ابنيهما في المحرميّة.

٨٤٢- قوله: ((وقرئ أيه المؤمنون)) قرأها ابن عامر وفي الزخرف ﴿ أيه الساحر ﴾(٥) وفي الرحمن ﴿ أيه الثقلان ﴾(٦) بضم الهآء في الوصل في الثلاثة والباقون بفتحها. ووقف أبو عمرو والكسائي عليهنّ أيّها بالألف، ووقف الباقون بغير ألف(٧). قال أبو علي رحمة الله تعالى عليه: وهذا لايتجه؛ لأن آخر الاسم الهاء ههنا؛ لأنه آخر الكلمة، لجاز ضم الميم في اللّهم؛ لأنه آخرها(٨). والعذر ما ذكره المصنف: "أنها كانت مفتوحة" إلى آخره(٩) وعن بعضهم: أنها تكتب في ثلاث مواضع من التنزيل بلا ألف.

٨٤٣- قوله: ((فإن تنكحي أنكح)) البيت(١٠). أفتى: أفعل من الفتى أي: أقرب إلى الشباب(١١)، وأتأيم: جزاء الشرط. "وإن كنت أفتى منكم" جملة معترضة يقول

(١) في (أ) و(خ) "نبين".

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٣) وهي رواية عن ابن عباس، وقرأ بها إسحاق والأعمش. البحر المحيط (٦/٤١٤).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) سورة الزخرف: ٤٩.

(٦) سورة الرحمن: ٣١.

(٧) انظر: التيسير في القراءات السبع (ص: ١٦٢).

(٨) انظر: الحجة (٥/ ٣٢٠-٣٢١).

(٩) انظر: الكشاف (٣/ ٢٣٣).

(١٠) تمامه: فإن تنكحي أنكح وإن تتأيمي * وإن كنت أفتى منكم أتأيم

انظر: الكشاف (٣/٢٣٣) وأنوار التنزيل (٢/١٢٢) ومجاز القرآن (٢/٦٥)، والبيت لم يعرف قائله.

(١١) في (أ) "الباب".

أوافقك(١) في حالتي التزوج(٢) والتأيم، وإن كنت أفتى منك.

٨٤٤- قوله: ((من العَيْمة والغيمة)) النهاية: العيمة بالعين المهملة: شدّة شهوة اللبن وقد عام يَعَام ويَعيْم عيما(٣). والغَيْمة بالغين المعجمة شدّة العطش(٤). والكَزَم بالزاي، والتحريك: شدّة الأكل. والمصدر ساكن. وقيل: هو البخل، من قولهم: هوأكزمُ البنان: أي: قصيرها كما يقال: جعد الكف، وقيل هو أن يريد الرجل المعروف ولا يقدر على الشيء(٥). والقَرَم(٦): شدة شهوة اللحم حتى لايصبر عنه(٧).

٨٤٥- قوله: ((من أحب فطرتي)) أي: ما أنا عليه النهاية: في حديث حذيفة: على غير فطرة محمد صلى الله عليه وسلم(٨) أراد(٩) دين الإسلام الذي هو منسوب(١٠) إليه(١١).

٨٤٦- قوله: ((وهذا الأمر للندب)) قال القاضي رحمة الله تعالى عليه: لما نهي عمّا عسى يفضي إلى السفاح المخل بالنسب المقتضى للألفة، وحسن التربية، ومزيد الشفقة المؤدية إلى بقاء النوع، بعد الزجر عنه مبالغة فيه أمر بالنكاح الحافظ له، والخطاب للأولياء والسادة. وفيه دليل على وجوب تزويج المولية والمملوك وذلك عند طلبهما(١٢)، وإشعار بأن المرأة والعبد لايستبدان به إذ لو استبدّا لما وجب على الوليّ والمولى(١٣). وقلت: ويمكن أن يقرر بأن الأمر ههنا للوجوب؛ فإنه تعالى لما نهى المؤمنين من الرجال والنسآء عما يوقعهم في السفاح من إرسال النظر الذي هو رائد القلب، وأمرهم بغض الأبصار على المبالغة، ولم يترك من تفصيل ذلك إلاّ وأطنب فيه. أقبل على الأولياء والسادة

---

(١) في (ح) "أوقفك".

(٢) في (أ) "الزوج"

(٣) انظر: النهاية (٣/٣٣١).

(٤) انظر: المصدر السابق (٣/ ٤٠٣).

(٥) انظر: النهاية (٤/١٧٠).

(٦) في (أ) "العزم".

(٧) انظر: النهاية (٤/٤٩).

(٨) جزء من حديث أخرجه البخاري (الأذان -باب إذا لم يتم الركوع (٢/٢٧٤).

(٩) في (أ) أرا".

(١٠) في (أ) "مطلوب منا".

(١١) انظر: النهاية (٣/٤٥٧).

(١٢) في (أ) و(ح) " طلبها".

(١٣) انظر: أنوار التنزيل (٢/١٢٢).

بالأمر بالنكاح خوف العَنَت والفساد وأزال المانع وأزاح(١) العلة، وهو خوف الفقر، يعني إن كان المانع ذلك فالله واسع فهو يغنيهم من فضله إن شاء، عليم(٢) يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر، فأنكحوا أنتم ولا تبالوا. ثم وجّه الخطاب إلى الطالبين وأمرهم بالاستعفاف(٣) يعني: لا تلحّوا(٤) أنتم أيضا على الأولياء بالطلب، وأنتم فقراء محاويج، بل اطلبوا من أنفسكم العفة، واحملوها على العفاف حتى يغنيكم (الله)(٥) من فضله. ثم خص إرشاد العبيد والإماء بما هو أصلح لأمورهما، من الاستقلال بأنفسهما(٦)، ثم التزوّج(٧) بقوله: ﴿ والذين يبتغون الكتاب ﴾ الآية وسيجئ عن قريب كلام(٨) لصاحب الانتصاف ما يشد بعضد(٩) هذا البيان، فنعم ماقال المصنف: "وما أحسن ما رتب هذه الأمور"(١٠).

٨٤٧- قوله: ((من كان له ما يتزوج به فلم يتزوج فليس منّا))(١١) الانتصاف: هذا يدل على الوجوب كقوله: من غشنا فليس منا(١٢) ومن شهر السلاح فليس منا(١٣).

٨٤٨- قوله: ((في الأثرة)) الأساس: هو أثيري (أي)(١٤) الذي أوثره وأقدّمه، وله عندي أَثَرَة(١٥).

---

(١) في (أ) و(ح) "أراح الحجة".

(٢) في (أ) "عليهم".

(٣) في (أ) "بالاستغفار".

(٤) في (أ) "لاتنكحوا".

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) في (أ) "نفسهما".

(٧) في (أ) "ثم الزوج".

(٨) في (ح) "من كلام".

(٩) في (أ) "مايعضد".

(١٠) انظر: الكشاف (٢٣٨/٣).

(١١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٦٨/٦) والهيثمي في مجمع الزوائد (٢٥١/٤) وقال: إسناده حسن مرسل.

(١٢) أخرجه مسلم (الإيمان -باب من غشنا فليس منا ١٠٨/٢).

(١٣) أخرجه الترمذي (حدود ٤٩/٤)، وقال: حديث حسن صحيح. وأخرجه ابن ماجه (حدود -باب من شهر السلاح ٨٦٠/٢).

(١٤) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(١٥) انظر: أساس البلاغة (ص: ٢).

٨٤٩- قوله: شريطة الله)) الأساس شرط عليه كذا واشترط، وهذا شريطتي. وقد تشرّط(١) فلان في عمله، تنوّق(٢) وتكلّف شروطاً ما هي عليه(٣).

٨٥٠- قوله: ((فينبغي أن يكون شريطة الله غير منسية(٤) في هذا الموعد)) يعني: في قوله: ﴿ إن يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله ﴾ وفي نظائره نحو قوله تعالى: ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب ﴾(٥) والآيتان وإن كانتا مطلقتين في الظاهر لكنها مقيدتان بالشريطة، أي: بمشيئة الله تعالى عزوجل فلذلك قد يتخلف الغني عن التقوى، وعن النكاح في بعض الصور والحاصل أن الآيتين وإن كانتا مطلقتين في الوعد، لكنهما محمولتان على المقيد وهو إما دليل العقل فكما ذكره: "ولا يشاء(٦) الحكيم إلاّ ما اقتضته الحكمة، وما كان مصلحة" وإما دليل النص فكقوله تعالى: ﴿ وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء ﴾(٧) (ومن نسي)(٨) الشرطية أي: القيد(٩) إذا سمع ظاهر الآيتين انتصب معترضا إذا كان فقيراً وما استغنى؛ (يقول: ما بالي اتقيت، أو ترزوجت فما استغنيت، وإذا كان غنيا وافتقر)(١٠) يقول(١١): ما بالي(١٢) افتقرت؟ هذا تقرير كلام المصنف رحمة الله تعالى عليه لكن الآية ليست بمطلقة بل هي مقيدة بقوله: ﴿ عليم ﴾ كما قال: "ولكنه عليم يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر" قال صاحب الانتصاف: شرط المصلحة على قا عدته، فحجر واسعا من رحمة الله تعالى واحتجاجه عليه لاله؛ فإن الآية شرط فيها المشيئة لا المصلحة(١٣). وههنا نكتة وذلك أنا رأينا من

---

(١) في (ح) "يشرط".

(٢) في (أ) "يتوق ويكلف".

(٣) انظر: أساس البلاغة (ص: ٢٣٣).

(٤) في (أ) "فشيه" وفي (ح) "منسوبة".

(٥) سورة الطلاق: ٣، ٤.

(٦) في (أ) "ولا تشاء".

(٧) سورة التوبة: ٢٨.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٩) في (أ) "العبد".

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(١١) في (ح) بقوله".

(١٢) في (خ) "مالي".

(١٣) انظر: الانتصاف (٣/٢٣٥).

يتزوج(١) فلا يحصل له الغنى، ووعد الله تعالى صدق فلا بد من شرط مضمر فهم يضمرون المصلحة. ونحن نضمر المشيئة، فمن لم يغنه الله تعالى بعد تزوجه فهو ممن لم يشأ غناه. فإن قيل فكذلك العزب؛ فإن غناهم معلّق بالمشيئة، وليس هذا كإضمار المشيئة في الغفران للعاصي(٢)، فإن الغفران شريطة التوحيد، وله ارتباط بالمشيئة فإذا تاب غير الموحد(٣) لايغفر له حتماً، والموحد مقيد بالمشيئة، وههنا لايقال غير الناكح لايغنيه الله. فجوابه: أنه قد تكرر في الطباع المساكنة إلى الأسباب أن العيال(٤) سبب في الفقر(٥)، وعدمه سبب توفر المال، فأريد قطع هذا التوهم التمكن(٦) بأن الله تعالى قد ينمي المال مع كثرة العيال التي هي في الوهم سبب لقلة المال، وقد يحصل الإقلال مع العزوبة. الواقع يشهد له، فدل على أن ذلك الارتباط الوهمي باطل، وأن الغنى والفقر بفعل الله مسبب الأسباب، ولا يقف إلا على المشيئة، فإذا علم الناكح أن النكاح لايؤثر في الإقتار(٧) لم يمنعه من الشروع فيه، ومعنى الآية حينئذ: أن النكاح لايمنعهم الغنى من فضل الله فعبر عن النفي كونه مانعاً من الغنى موجود معه ومنه ﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا ﴾(٨) ظاهره أمر بالإنتشار [عند انقضاء الصلاة، فالمراد تحقيق زوال المانع، وأن الصلاة إذا قضيت فلا مانع من الإنتشار، فعبر عن نفي الإنتشار](٩) بما يقتضي تقاضي الانتشار مبالغة(١٠).

٨٥١- قوله: ((رازح الحال)) الأساس: بعير رازح: ألقى نفسه من الإعياء. وقيل: هو الشديد الهزال وبه حراك، ومن المجاز رزحت حاله(١١) وله حال رازحة(١٢).

---

(١) في (أ) "من تزوج".

(٢) في (أ) "القاضي".

(٣) في (أ) "غير الواحد".

(٤) في (أ) "العال".

(٥) في (أ) "الغفران".

(٦) في (ح) و(خ) "التمكن".

(٧) في (أ) "الافساد". والأقتار جمع قتر (بالسكون والتحريك) وهو القدر. انظر: القاموس المحيط (ص: ٥٩٠).

(٨) سورة الجمعة: ١٠.

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (خ).

(١٠) انظر: الانتصاف (٣/٢٣٥، ٢٣٦).

(١١) في (أ) "خال".

(١٢) انظر: أساس البلاغة (ص: ١٦١).

٨٥٢- قوله: ((بكر ولدي)) أي: أوله ماهذا الأمر منك ببكر ولا بثني، أي: لا بأول ولا ثان. وحاجة بكر هو أول حاجة رُفِعَتْ(١). "تتأموا ثلاثة" مبالغة في التمام رجل تميم، وامرأة تامة الخلق(٢)، وثيقاه واجتمعوا فتتّامّوا عشرة وجعلته لك تِمّا، أي: بتمامه كل ذلك من الأساس(٣).

٨٥٣- قوله: ((لا يرزؤه إغناء الخلائق)) الأساس: ما رَزَأته شيئاً مَرْزِئةً ورُزْأً: ما نقصته وفعل كذا من غير مَرْزِئَة أي: غير نقصان وضرر(٤).

٨٥٤- (قوله)(٥): ((ولكنه عليم يبسط الرزق لمن يشاء)) هذا الاستدارك يؤذنه بأن قوله: "عليم" تكميل لقوله: "واسع" كقوله:

حليم إذا .ما الحلم زيّن أهله * مع الحلم في عين العدوّ مهيب(٦)

٨٥٥- قوله: ((وظلف النفس)) الأساس" ظلف نفسه: كفّها عمّا لايحل(٧).

قال ربيعة(٨) بن مقروم: وظلفت نفسي من لئيم المآكل(٩).

٨٥٦- قوله: ((كأن المستعف طالب من نفسه العفاف، وحاملها عليه" أي: جرد من نفسه شخصاً غيره، وطلب منه العفاف.

٨٥٧- قوله: ((أن يراد بالنكاح ما ينكح به من المال)) ومعنى هذين الوجهين قريب من معنى الوجهين في ﴿ طَوْلاً ﴾ في قوله تعالى: ﴿ ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات ﴾(١٠) فإن الشافعية فسرته بالزيادة في المال، والحنفيّة بعدم ملك فراش الحرة(١١).

---

(١) المصدر السابق (ص: ٢٨).

(٢) كذا في جميع النسخ،وفي الأساس: رجل تميم، وامرأة تميمة: تامّا الخلق وثيقاه...

(٣) انظر: (ص: ٣٩، ٤٠).

(٤) انظر: المصدر السابق (ص: ١٦١).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) لم أهتد إلى قائل البيت.

(٧) في (ح) "لايحمل" وفي (خ) "لاتحمل".

(٨) هو ربيعة بن مقروم الضبي بن قيس شاعر مخضرم. عاش في الجاهلية. وأدرك الإسلام. وشهد القادسية وهو من شعراء مضر المعدودين.

انظر: الشعر والشعراء (ص: ١٩٨)، والمؤتلف والمختلف للآمدي (ص: ١٢٥).

(٩) انظر: أساس البلاغة (ص: ٢٨٩).

(١٠) سورة النساء: ٢٥.

(١١) انظر: أنوار التنزيل (٢١٠/١)، وأحكام القرآن للجصاص (١٠٩/٣).

يؤيد هذا الوجه قوله تعالى: ﴿ حتى يغنيهم الله من فضله ﴾ فالنكاح (على هذا)(١) على بابه(٢) فقال للآلة المطلع:هو مثل القوام والحزام اسم لما يقام ويحزم به.

٨٥٨- قوله: ((ليكون انتظار ذلك لطفاً لهم في استعفافهم)) يعني في إيقاع الغنى غاية للأمر بالاستعفاف فائدتان: إحداهما ليوطن(٣) المستعفف(٤) نفسه على الإمساك عن النكاح ولا يستعجل قبل الاستغناء لئلا يورطه فيما يفضحه من كثرة العيال وقلة المال، فيكون الترجية(٥) لطفاً له. وثانيتهما أنه تعالى لما رتب الأمر بالاستعفاف على قوله: ﴿ يغنيكم الله من فضله ﴾ آذن أن فضله أولى بالإعفاء؛ لأن ترتب الحكم على الوصف المناسب مشعر(٦) بالعليّة، وكأنه قيل استعفوا(٧) إلى (أن)(٨) يغنيكم الله من فضله ففي كلامه لف ونشر؛ لأن قوله: "ليكون انتظار ذلك وتأميله" متعلق بقوله: "ترجية للمستعففين"(٩).

وقوله: وليظهر بذلك" بقوله: "تقدمة وعد بالتفضّل".

٨٥٩- قوله: ((وعزفها عن الطموح)) النهاية: وفي حديث حارثة عَزَفَتْ نفسي عن الدنيا(١٠) أي عَافَتْها وكَرِهَتْها ويروي عَزَفْتُ نفسي بضم التاء: أي: منعتها وصرفتها(١١). وطمع بصره إليه أي: امتدو(١٢) على(١٣) ومنه(١٤) طمحت عيناه إلى السماء.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٢) في (أ) و(خ) "على ربه".
(٣) في (ح) "لتوطن".
(٤) في (خ) "المتعفف".
(٥) في (أ) "الرحمة".
(٦) مستعز.
(٧) في (أ) "استعفوا لي".
(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٩) في (خ) "للمستعففين".
(١٠) لم أجده.
(١١) انظر: النهاية (٣/٢٣٠).
(١٢) في (أ) "اعتد".
(١٣) انظر: النهاية (٣/١٣٨).
(١٤) في (أ) "ومعناه".

٨٦٠- قولـه: ((لأن اللـه تعـالى لـم يذكـر التنجيـم، وقياسـاً علـى سـائر العقـود)) قـال القاضي رحمـة اللـه تعالى عليـه: واحتجـاج الحنفيـة بإطلاقـه على جـواز الكتابـة الحالـة ضعيـف لأن المطلق لايعم، مع أن العجز عن الأداء في الحال يمنـع صحتهـا، كمـا فـي السـلم فيمـا لايوجد عند المعل(١).

٨٦١- قوله: ((على وصيف)) الجوهري: الوصيف: الخادم غلاما كـان أو جاريـة. يقـال: وَصُفَ الغلام، إذا بلغ الخدمة، فهو وصيف بَيِّم الوصافة(٢).

٨٦٢- قوله: ((وهذا الأمر للندب عند عامـة العلمـاء)) قـال القـاضي رحمـة اللـه تعـالى عليه: لأن الكتابة معاوضة تتضمن الإرفاق، فلا تجب كغيرها(٣).

٨٦٣- قوله: ((وهو مذهب داود)) هـو داود بـن علـيّ الأصفهـاني(٤)، وهـو الـذي يرجـح الإستصحاب(٥) على القياس(٦)، وهو من أصحاب الظواهـر.

٨٦٤- قوله: ((﴿ خيراً ﴾ قدوة على أداء مـا يفـارقون عليـه)) وفـي الحاشـية: صادرتـه، وفارقته على مال أي: صـدر هـذا وهـذا(٧) وتفارقـا عليـه.والأظهـر أن التقديـر علـى أداء مـا تقع(٨) الفرقة عليه من مال أو خدمة أو عمـل. الأسـاس: ومـن المجـاز وقفتـه علـى مفـارق الحديث، أي: على وجوهه الواضحـة(٩).

٨٦٥- قولـه: ((قلـت: نعـم وكذلـك إذا لـم تقـف(١٠) الصدقـة)) إلـى آخـره قيـل عنـد الشافعي رضي الله عنه: أنه إذا رق المكـاتب، أو أعتق من غير جهـة الكتابـة عـزم المدفـوع

(١) انظر: أنوار التنزيل (١٢٣/٢).

(٢) انظر: الصحاح (١٤٣٩/٤).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (١٢٣/٢).

(٤) توفي داود سنة ٢٧٠ هـ.

انظر: ترجمته في تاريخ بغداد (٣٦٩/٨)، ولسان الميزان (٤٢٢/٢).

(٥) هو ظن دوام الشيء بناءً على ثبوت وجوده قبل ذلك. انظر: نزهة الخاطر العاطر شرح روضة الناظر (٣٨٩/١).

(٦) هو في اللغة: التقدير. وفي الشرع: حمل فرع على أصل في حكم بجامع بينهما. روضة الناظر (٢٢٧/٢).

(٧) في (أ) و(ح) "فارقا".

(٨) في (ح) "يقع" وفي (أ) "على ما إذا ما يقع".

(٩) انظر: أساس البلاغة (ص: ٣٤٠).

(١٠) في (أ) "يف".

إليه، إلاّ أن يتلف المال قبل العتق(١)، وإنما وجب الرد إذا لم يعتق المكاتب لوعتق من غير جهة الكتابة؛ لأنه علم من طريق التبين أن ما صرف إلى المكاتب لم يقع الموقع حينئذ، إذا لم يترتب عليه الغرض المطلوب وبهذا يظهر أن قياس ذلك على الصدقة التي اشتريت من الفقير غير صحيح. وكذا إلحاقه بحديث بريرة(٢) رضي الله تعالى عنها فإنه لم يحدث هنالك(٣) ما يظهر به بطلان صرف الصدقة إلى من صرفت إليه.

٨٦٦- قوله: ((في حديث بريرة رضي الله تعالى عنها)) وحديثها [على](٤) ما رواه البخاري ومسلم ومالك عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: تُصدِّق على بريرة بلحم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هو لها صدقة ولنا هدية. وفي أخرى لمسلم: أن النبي صلى الله عليه وسلم أتي بلحم بقر فقيل: هذا ما تصدق (به) على بريرة فقال: هو لها صدقة ولنا هدية(٥).

٨٦٧- قوله: ((يساعيهن على مواليهن)) النهاية: المساعاة الزنا، وكان الأصمعي يجعلها في الإماء، دون الحرائر: لأنهن كن يسعين(٦) لمواليهن فيكسبن بضرائب كانت عليهن يقال: ساعت الأمة إذا (فجرت)(٧) وساعاها فلان، إذا فجر بها(٨)، وهو مفاعلة من السعي، فأبطل الإسلام ذلك، ولم يلحق النسب بها، وعفى عما كان منها في الجاهلية ممن(٩) ألحق بها(١٠).

---

(١) انظر: نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج (٣٩٢/٨).

(٢) هي بريرة مولاة عائشة رضي الله عنها صحابية مشهورة عاشت إلى خلافة يزيد بن معاوية.
انظر: الاستيعاب (٢٢٤/١٢)، وتقريب التهذيب (ص: ٧٤٤) برقم: ٨٥٤٣.

(٣) في (ح) "هناك".

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (خ).

(٥) أخرجه البخاري (الهبة -باب قبول الهدية ٢٠٣/٥)،ومسلم (العتق - باب الولاء لمن أعتق ١٤٧/١٠) ومالك في الموطأ (الطلاق -باب ماجاء في الخيار ٢٢/٢).

(٦) في (أ) "سعين".

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٨) في (أ) "فجرها".

(٩) في (ح) "بمن".

(١٠) انظر: النهاية (٣٦٩/٢).

٨٦٨- قوله: ((وكان لعبد الله بن أبي)) الحديث من رواية مسلم(١) وأبي داود عن جابر أن جارية لعبد الله بن أبي يقال لها مسيكة، وأخرى يقال لها أميمة كان يريدهما على الزنا فشكتا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى: ﴿ ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصناً ﴾ [الآية](٢).

٨٦٩- قوله: ((وفي الحديث: ليقل أحدكم فتاي)) روى الإمام أحمد(٣) بن حنبل عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنهما: "لا يقل أحدكم ربي، وليقل سيدي ، ومولاي،

ولا يقل أحدكم: عبدي أمتي وليقل: فتاي فتاتي غلامي

٨٧٠- قوله: ((لم أقحم قوله: ﴿ إن أردن تحصنا ﴾)) يريد أن النهي عن إكراههن مطلق فلم قيده بقوله: ﴿ إن أردن تحصنا ﴾ وذلك يوهم أن النهي عن الإكراه ينتفي إذا لم توجد(٤) إرادة التحصين، وهو ليس بمراد وهذا مبني على أن المعلق بلفظ ﴿ إن ﴾ على الشيء، يعدم عندهم عدم المعلق به بشهادة إجماع أهل اللغة أن كلمة ﴿ إن ﴾ للشرط، والشرط هو ما ينتفي(٥) الحكم عند انتفائه . وأجاب أن الإكراه إنما يتصور إذا أردن التحصن وإذا أردن البغاء، فلا إكراه إذن على أن كلمة ﴿ إن ﴾ الدالة على الشك وخلو الجزم(٦) مؤذنة بأنهن كن راغبات في الزنا. الانتصاف: لم يذكر جواباً شافيا، وعندي أنه للإيقاظ(٧)؛ لأن السامع ينبغي أنه يحترز من هذه الرذيلة وإن لم يكن زاجر شرعي إشعاراً بأن أمته خير منه, ولولا هذا لما قوي الزاجر النفسي(٨). وقلت: ويقوي هذا التأويل التعريض في قراءة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: لهن غفور رحيم(٩). وقال الإمام رحمة الله تعالى عليه: ومن الناس من ذكر فيه جواباً آخر وهو أن في الغالب أن

---

(١) أخرجه في صحيحه (التفسير ١٦٣/١٧) ولم أجده في سنن أبي داود، ولم يذكره في تحفة الإشراف ولا في المعجم المفهرس أنه مما أخرجه أبو داود.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ).

(٣) انظر: مسند أحمد (٣٦٦/٢)، والحديث متفق عليه أخرجه البخاري (عتق -باب كراهية التطاول ١٧٧/٥) وأخرجه مسلم، (الألفاظ -باب حكم إطلاق لفظ العبد والأمة (٥/١٥).

(٤) في (أ) و(ح) "يوجد".

(٥) في (أ) "هو الذي ما ينتفي".

(٦) في (أ) "وخلوا بجزم".

(٧) في (أ) "للالفاظ".

(٨) انظر: الانتصاف (٢٣٩/٣)، والنقل عنه بالمعنى.

(٩) انظر: الكشاف (٢٤٠/٣).

الإكراه لايحصل إلا عند إرادة التحصين، والكلام الوارد على سبيل الغالب لايكون له مفهوم الخطاب، كما أن الخلع يجوز في غير حالة الشقاق، (ولمّا كان الغالب في حال الشقاق)(١) قال: (فإن خفتم أن لايقيما حدود الله، فلا جناح عليهما فيما افتدت به)(٢) وكذا قوله تعالى: ﴿ وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم ﴾(٣) والقصر لايختص بحال الخوف، لكن أجراه على سبيل الغالب(٤).

٨٧١- قوله: ((لهم أولهن، أو لهم ولهن)) يريد أن ﴿ غفور رحيم ﴾ مطلق، والقرينة الدالة على التقييد ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ﴾ فيجوز أن يقيد بالمكرهين، إذا تابوا وبالمكرهات، أو بكليهما جميعا، وقلت: يجوز أن يترك على إطلاقهما فيدخلوا فيه دخولاً أولياً، قال القاضي رحمة الله تعالى عليه: الثاني أوفق للظاهر ولما في مصحف ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ﴿ من بعد إكراههن لهن غفور رحيم ﴾ ولا يرد عليه أن المكرهة غير آثمة فلا حاجة إلى المغفرة؛ لأن الإكراه لاينافي المؤاخذة بالذات، ولذلك حرم على المكره القتل ووجب عليه القصاص(٥). وقلت: فعلى هذا في قوله: ﴿ فإن الله من بعد إكراههن لهن ﴾ وعيد شديد، وتهديد عظيم للمكره، وذلك الغفران والرحمة تعريض، ويؤيد إيراد(٦) الجزاء على سنن الإخبار، والإطناب بذكر من بعد إكراههن يعني (انتبهوا)(٧) أيها المكرهون، إنهن مع كونهن مكرهات بنحو القتل، وإتلاف العضو يؤاخذن على ما إكرهن لولا أن الله غفور رحيم فيتجاوز عنهن فكيف بمن يكرههن(٨)؟ مثله(٩) قوله تعالى: ﴿ فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم ﴾(١٠).

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ح).
(٢) سورة البقرة: ٢٢٩.
(٣) سورة النساء: ١٠١.
(٤) انظر: مفاتيح الغيب (٢٢١/٢٣).
(٥) انظر: أنوار التنزيل (١٢٣/٢).
(٦) في (ح) "أراد".
(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٨) في (ح) "مكروهات نحو".
(٩) في (ح) "مثل".
(١٠) سورة البقرة: ١٧٢.

٨٧٢- قوله: ((وفي قراءة ابن عباس لهن(١) غفور رحيم)) قال ابن جني رحمه الله تعالى: وقرأها سعيد بن جبير وقال: ﴿ لهن ﴾ متعلق بغفور؛ لأنه أدنى(٢) إليها ولأن فعولاً أقعد في التعدي من فعيل. ويجوز أن يتعلق برحيم؛ لأجل حرف الجر إذا قدر خبراً بعد خبر، ولم يقدر صفة لغفور، لإمتناع تقدم الصفة على موصوفها، والمعمول إنما يصح وقوعه حيث يقع عامله، وليس الخبر كذلك وأيضا يُحَسِّن في الخبر؛ لأن رتبة الرحمة أعلى من رتبة المغفرة ولأن المغفرة مسببة عنها، فكأنها مقدمة معنى وإن تأخرت لفظا.هذا تلخيص كلام(٣) ابن جني رحمة الله تعالى عليه.

٨٧٣- قوله: ((فاتسع في الظرف)) أي أجرى مجرى المفعول به كقوله: ويوم شهدناه(٤): أي آيات مبيناً فيها الأحكام والحدود.

٨٧٤- قوله: ((وقرئ بالكسر أي: بيّنات)) ابن عامر(٥) وحمزة، وحفص والكسائي في الموضعين هنا وفي الطلاق(٦). والباقون بالفتح(٧).

٨٧٥- قوله: ((جعل الفعل لها على المجاز)) كقوله: إذا ردعا في القدر من يستعيرها؟.

٨٧٦- قوله: ((قد بيّن الصبح لذي عينين)) قال الميداني رحمة الله تعالى عليه: بيّن ههنا بمعنى تبين يضرب للأمر الذي يظهر كل الظهور(٨).

٨٧٧- قوله: ((ما وعظ به في الآيات والمثل)) يريد أن قصة عائشة رضي الله عنها مثل قصة يوسف عليه السلام ومريم في أنهما فرقا بما فرقا، فكانا بريئين منه وكانت أيضا موعظة للمؤمنين في قوله تعالى: ﴿ لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون ﴾ لما أدمج فيها ذلك

---

(١) في (أ) "لمن".

(٢) في (أ) "أذى".

(٣) انظر: المحتسب (١٠٨/٢، ١٠٩).

(٤) تمامه: ويوم شهدناه سليماً وعامراً * قليل سوى الطعن النهال نوافله

تقدم تخريجه في الأنبياء (ص:).

(٥) في (ح) "ابن عباس".

(٦) سورة الطلاق: ١١.

(٧) أي بفتح الياء في مبيّنات. انظر: التيسير (ص: ١٦٢).

(٨) انظر: مجمع الأمثال (٩٩/٢ برقم: ٢٨٦٣.

الأدب الحسن ، وفيها قوله تعالى: ﴿ يعظكم الله أن تعودوا لمثله ﴾ وأكثرها[1] مواعظ وسائر آيات السور من نحو ﴿ ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ﴾ وقوله تعالى: ﴿ وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ﴾ وقوله: ﴿ ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً ﴾ وقوله: ﴿ ولا تتبعوا خطوات الشيطان ﴾ ﴿ وقل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ﴾ وغير ذلك وهذه الآية عامة لكن يدخل فيها هذه المعاني دخولا أولياً.

٨٧٨- قوله: ((نظير قوله تعالى: ﴿ الله نور السموات والأرض ﴾ مع قوله: ﴿ مثل نوره ﴾ و﴿ يهدي الله (لنوره)[2] ﴾ قولك: زيد كرم وجود، ثم تقول[3]: ينعش الناس بكرمه وجوده" يريد أن نسبة ارتباط هذه الجمل بعضها مع بعض، كنسبة ارتباط الجملتين في المثال، وكذا حمل الخبر على المبتدأ في الآية كحمله في المثال، فإن قلت: المثال ذو جملتين، والآية ذات جمل (ثلاث)[4]؟ قلت: إذا جعل قوله تعالى: ﴿ مثل نوره كمشكاة ﴾ إلى آخرها يتصل به مبيّنا لما سبق؛ فإن البيان والمبين متحدان في الاعتبار، ثم استؤنف بقوله: ﴿ يهدي الله لنوره من يشاء ﴾ لينطبق عليه المثال فإن قوله ينعش الناس يكرمه مثل قوله ﴿ يهدي الله لنوره ﴾وحين لم يفتقر كرم وجود إلى البيان تركه.

٨٧٩- قوله: ((ينعش الناس بكرمه)) أي: يرفعهم، ويصلح حالهم. وأصله: من نعشة العاشر[5] وفي بعض الأدعية المأثورة: ياناعش الضعيف، يا مغيث اللهيف، (و)[6] يا منتهى رغبة الوضيع والشريف.

٨٨٠- قوله: ((ونور السموات والأرض الحق)) أي المراد بالنور الحق يدل عليه قوله: "شبهه بالنور" أي: شبه[7] الحق بالنور، والمراد بالحق كونهما دليلين على وجود فاطرهما،وعظمة مبدعهما وكمال قدرة منشئهما قال الله تعالى: ﴿ ويتفكرون في خلق

(١) في(أ) "اكرها".

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) في (أ) "يقول".

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٥) في (ح) "العاثر" يقال: انتعش العاثر: انتهض من عثرته. انظر: القاموس المحيط (ص: ٧٨٤).

(٦) الواو ساقطة من (ح).

(٧) في (أ) "يشبّه النور بالحق".

السموات والأرض ربنا ماخلقت هذا باطلا ﴾(١) أي: ما خلقته إلاّ حقاً. ويؤيده(٢) قوله "شبهه بالنور في ظهوره وبيانه" أي: جعله مبيّنا ودليلاً على وحدانيته، ومآل المعنى: الله جاعلهما دليلين على وحدانيته. كما نقل عن بعضهم: الله مدلول السموات والأرض ولما احتاج الاستدلال بهما إلى الذهن الثاقب، والفكر الصائب الذي لايلويه الباطل يميناً وشمالا جعل المشبه به في كوة(٣)؛ ليؤذن أن المستضئ به إنما ينتفع إذا انتصب محاذيا له قبلاً إياه، وكذلك المستدل ينبغي أن يكون على الصراط المستقيم كقوله تعالى: ﴿ وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه، ولا تتبعوا السبل فتفرّق بكم عن سبيله ﴾(٤) وإليه الإشارة بقوله: "ولم يذهب عن الجادة الموصلة إليه يمينا وشمالا".

فإن قلت: تفسيره لقوله: ﴿ الله نور السموات والأرض ﴾ بقوله: "للدلالة على سعة إشراقه(٥)، وفشو إضاءته" غير مطابق لقوله: "إن المصباح إذا كان في مكان متضايق كالمشكاة كان أضوأله، وأجمع لنوره" بخلاف المكان الواسع فإن الضوء ينبث فيه وينتشروا لواجب الموافقة بين ما يجتمع فيه المشبه والمشبه به من المعنى؟ قلت: إنما يكون كذلك أن لو كان وجه الشبه سعة الإشراق وفشوه، وإنما الوجه فرط الضياء وقوة الإنار. والحاصل أن شبه نور الله الفاشي في قوة ظهوره بالنور المستفاد من المصباح الذي هو في المشكاة، والمراد بالفشو والإنتشار كثرة الدلائل وظهور (آثار)(٦) وحدانيته في الملكوت.

٨٨١- قوله: ((وإما أن يراد أهل السموات والأرض)) وهو ينظر إلى تأويل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما على ما رواه محيى السنة عنه: الله هادي أهل السموات والأرض، فهم بنوره إلى الحق يهتدون، وبهداه من حيرة الضلالة ينجون(٧). وقال الإمام: الله هادي أهل السموات والأرض قول ابن عباس والأكثرين. وقال أيضا: القول بأن المراد بالنور الهدى هو المختار؛ لأنه مطابق لما قبله وهو قوله: ﴿ ولقد أنزلنا إليكم آيات

(١) سورة آل عمران: ١٩١.

(٢) في (أ) "ويؤيد هذا".

(٣) في (ح) "كوله" والكوة (بالفتح والضم): الخرق في الحائط. القاموس المحيط (ص: ١٧١٣).

(٤) سورة الأنعام: ١٥٣.

(٥) في (أ) "اسرافه".

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) انظر: معالم لتنزيل (٦/٤٥).

مبينات ﴾(١). وأقول والعلم عند الله: أن هذه الآية مما خاض فيها العارفون والنحارير(٢) من العلماء، وبلغت أقوالهم مبلغاً عظيماً، وكل تكلم على مقدار بضاعته، وجاء بما في وسعه وطاقته ﴿ قد علم كل أناس مشربهم ﴾(٣) هذا، وإن من جبلة من أفنى عمره في تحصيل صناعة أن تتحرك(٤) أريحته، إذا مالاحت له من تلك الصناعة لمعة، ومما تصديت له، وأفنيت فيه صالح(٥) عمري معرفة الفصاحتين، ومراعاة الموافقة بين الطلبتين أعني المقام والكلام، وكثيراً ماكانت تصدم القريحة(٦) معاني هذه الآية [إذا حاولت](٧) لاقتداح(٨) زندها، وانتشاق(٩) زبدها مع ما يندبني إليه(١٠) أخص إخواني، وأخلص أخداني في (طلب)(١١) اليقين، ولما اعتقدت أن التجاسر(١٢) على كلام الله المجيد، والتجاسر(١٣) له والتشمّر(١٤) للخوض فيه، مع قلة البضاعة من أعظم ما يلزم المرء من الغرامة، كنت أقدّم رجلا وأوخّر أخرى(١٥) إلى أن وافق لتحريك القلم شدة

(١) انظر: مفاتيح الغيب (٢٢٤/٢٣).

(٢) في (أ) "النحارير".

(٣) جزء من الآية: ٦٠ من سورة البقرة.

(٤) في (أ) "يتحرك".

(٥) في (ح) "مصالح".

(٦) قريحة الإنسان: طبيعته التي جُبل عليها. انظر: لسان العرب (٩٠/١١).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (خ).

(٨) يقال: قدح بالزَّند يقدح قَدْحا واقتدح: رام الإيراء به.
انظر: لسان العرب (٥٠/١١) والزنْد: العود الأعلى الذي يقتدح به النار. المصدر السابق (٩١/٦).

(٩) من انتشاق الماء، واستنشاقه بمعنى: إدخاله في الأنف. انظر: لسان العرب (١٥٠/١٤).
الزَّبد: طفاوة الماء وقذاه. المصدر السابق (١٠/٦).

(١٠) في (أ) و(ح) "ندبني".

(١١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١٢) التجاسر على الشيء: الإقدام عليه. والتجاسر للشيء: التحرك له.
انظر: المصدر السابق (٢٨٢/٢، ٢٨٣).

(١٣) في (أ) :"التحاسر له".

(١٤) من تشمّر للأمر: تهيّأ. المصدر السابق (٧/ ١٩٠).

(١٥) في (أ) "رجلا".

الغرام(١)، فاضطررت إلى إبراز هذه الصُبابة(٢) [من تلك الصبابة](٣) فإن صادفها الحق فهو المرام، وإلا فإني استغفر الله على ما بدأ مني أولا وآخراً أقول: الواجب على معتنى(٤) الصناعة تعيين المقام، وتحرير الكلام لتنقيح المرام وتحرير ما نحن فيه: أن نبين أولا أن النور ما هو؟ وما يقتضيه المقام من التأويل، فإذا تعيّن ذلك تنظر بعد ذلك في حقيقة هذا التشبيه، فإنه من أيّ قبيل هو؟ أمن المركب العقلي أو الوهمي، أو الحسي أم من المفرق الحسي أو العقلي، وعلى تقدير كونه مفرقاً فالمشبهات المقدرة ماهي؟ وما التي يجب تصحيحها حتى تقابل(٥) بالمذكورات وتنصيصها من أعظم الشؤن، والتفصي(٦) من ذلك لا يستتب إلاّ بعون الله تعالى وتوفيقه، وإلا بلطفه وتسديده. فالكلام مرتب على مطلبين:

المطلب الأول في الكشف عن حقيقة هذا النور والقول الجامع فيه: ما أورده القاضي في تفسيره واختصره من كلام الإمامين: حجة(٧) الإسلام ، والإمام فخر الدين رحمة الله تعالى عليهما ولخّصه: النور في الأصل: كيفية تدركها(٨) الباصرة أولا، وبوساطتها تدرك سائر المبصرات ثانياً، كالكيفية الفائضة من النيرين على الأجرام الكثيفة المحاذية لهما ويوافقه تفسير أهل اللغة النور: الضياء(٩). وهو بهذا المعنى لايصح إطلاقه على الله تعالى إلاّ بتقدير مضاف كقولك: زيد كرم (أي: ذو كرم)(١٠)، أو على تجوّز وهو على وجوه:

---

(١) أي شدة الحب، والولوع. انظر: لسان العرب (٥٩/١٠).

(٢) الصُبابة (بالضم): بقية الماء واللبن وغيرها. تبقى في الإناء والسقاء. انظر: المصدر السابق (٢٦٧/٧).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ح).

(٤) في (ح) "مقتسي".

(٥) في (أ) "يقاتل".

(٦) في (خ) "التقصي"(بالخاء) والتفصي: التخلص. انظر: القاموس المحيط (ص: ١٧٠٣).

(٧) هو محمد بن محمد بن أحمد الطوسي أبو حامد الغزالي. سمع من أحمد بن محمد الراذكاني، وأبي نصر الإسماعيلي، ولازم إمام الحرمين ومن تأليفاته كتاب "إحياء علوم الدين" توفي سنة ٦٩٤ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٣٢٢/١٩) وطبقات الشافعية للسبكي (١٩١/٦).

(٨) في (أ) "يدركها".

(٩) انظر: القاموس المحيط (ص: ٦٢٨).

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (ح).

أ- منوِّر السموات والأرض؛ لأن الله تعالى نورهما بالكواكب (و)(1) ما يفيض عنها(2) من الأنوار، وبالملائكة والأنبياء.

ب- مدبرهما من قولهم: للرئيس الفائق في التدبير: نور القوم(3)؛ لأنهم يهتدون به في الأمور.

ج- موجدهما فإن النور ظاهر بذاته، مظهر لغيره وأصل الظهور هو الوجود، كما أن أصل الخفاء(4) هو العدم، والله تعالى موجود بذاته، موجد لما عداها، الذي به يدرك، أو يدرك أهلها ومن ثم أطلق النور على الباصرة لتعلّقها(5) به، أو لمشاركتها له في توقف(6) الإدراك عليه ثم على البصيرة؛ لأنها أقوى إدراكاً فإنها تدرك نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات الموجودات والمعدومات وتغوص(7) في بواطنها وتتصرف(8) فيها بالتركيب والتحليل، ثم إن هذه الإدراكات ليست لذاتها وإلاّ لما فارقتها، وهي إذن(9) من سبب يفيضها عليه وهو الله تعالى أو بتوسطٍ من الملائكة والأنبياء عليهم السلام ويقرب منه قول ابن عباس: هادي من فيهما فهم يهتدون بنوره(10). وقلت: قول ابن عباس من واد وهذا من واد، فإن قول حبر(11) الأمة رضوان الله عليه من وادي طور سيناء، وهذا من واديهم فيه ابن سيناء، فإن معنى قوله:الله هادي العالمين ومبين ما يهتدون به ويتخلصون من ظلمات الكفر والضلالات وورطات الزيغ والجهالات بوحي ينزله(12)، ونبّي يبعثه. وقد تقرر أن التأويل الذي عليه التعويل ما ساعد عليه النظم وروينا عن محيى السنة في المعالم أنه قال: التأويل صرف الآية إلى معنى محتملٍ موافق لما قبلها ولما بعدها غير مخالف

(1) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(2) في جميع النسخ "عليهما". والذي أثبته من أنوار التنزيل.
(3) في (أ) "القوام".
(4) في (أ) "الجفاء".
(5) في (ح) "لتعليقها به".
(6) في (ح) "توقيف".
(7) في (أ) "يغوص".
(8) في (أ) "يتصرف".
(9) في (خ) "أيضا".
(10) انظر: أنوار التنزيل (2/124).
(11) في (أ) و(خ) "خير".
(12) في(ح) "منزله".

للكتاب والسنة من طريق(١) الإستنباط(٢). وعلى مقتضى هذه القضية وجب النظر في هذا الآية إلى السباق والسياق (أما السباق)(٣) فكما قال الإمام: هو قوله تعالى: ﴿ ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين ﴾ وبيانه أنها جاءت رابطة لقصة براءة ساحة حجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أم المؤمنين الصدّيقة بنت الصديق رضي الله عنهما بقوله ﴿ الله نور السموات والأرض ﴾ كما فسره المصنف رحمة الله تعالى عليه وتخلصاً منها إليه، وقد كرر هذا المعنى في هذه السورة الكريمة مراراً ترجيعاً إلى ما هو مهتم به وتخلصاً إلى ما ينبغي أن يشرع فيه.

منها قوله تعالى في فاتحة السورة: ﴿ وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون ﴾ ومن (ثم)(٤) جاء في هذا المقام مفصولاً استئنافاً على بيان الموجب، امتناناً على المنزل عليهم كأنه قيل: إنما أنزل الله إليكم هذه الآيات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين؛ لأنه هادي أهل السموات و(أهل)(٥) الأرض بإنزال الآيات البينات، والكتاب المنير المشتمل على ما تأتون(٦) به وتذرون ففيه مع الامتنان تعظيم شأن الرسول صلى الله عليه وسلم حيث استشهد لبراءة حجابه بمثل هذه الآية الكريمة الجامعة، وفي جعل تلك الآية تخلصاً لهذه، وإنها من الجوامع المحتوية على الأمهات فإن قوله: ﴿ مبينات ﴾ يشتمل على جميع ما يستحق أن يبيّن من أصول الدين وفروعه.

وقوله: ومثلا من الذين خلوا منبئ عن أحوال(٧) سائر الأمم الخالية، والرسل الماضية ﴿ وموعظة ﴾ منبئة عن جميع الآيات المنذرات والمبشرات. واختصاص المتقين؛ لأنهم الجامعون بين ما يجب أن يؤتى به، ويحترز منه دلالة بيّنة على صحة ما ذهبنا إليه. ثم في الانتقال من ضمير التعظيم إلى اسم الذات والحضرة الجامعة خطب(٨) جليل وخطر خطير

---

(١) في (أ) "من طرايق".

(٢) انظر: معالم التنزيل (١/٤٦).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) و(ح).

(٦) في (أ) "يأتون".

(٧) في (أ) "عن سائر أحوال الأمم" وفي (خ) "عن سؤال سائر".

(٨) في (أ) "وخطب".

وإيذان بأن تلك الهداية أيضاً جامعة لما يناط به أمور الدين من بعثة(١) الرسل، وإنزال الكتب وغيرذلك. وأما السياق فإن قوله تعالى: ﴿ يهدي الله لنوره ﴾ جاء مفصولا للاستئناف، وبيان أن الله يختص بتلك الهداية من يشاء من خواص حضرته. وأن قوله تعالى: ﴿ والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة ﴾ ﴿ أو كظلمات في بحر لجي ﴾ جاء مقابلا لهذ الآيات والمعنى أعمالهم الصالحة التي لم تكن مقتبسة من مشكاة(٢) النبوة ضائعة، ألا ترى كيف أوقع.

قوله: ((﴿ ووجد الله عنده ﴾ تنبيهاً على أن الكافر كان فاقد ذلك النور عند عمله. وقال محيي السنة رحمة الله تعالى عليه: أراد بالظلمات: أعمال الكفار، وبالبحر اللجي: قلبه (وبالموج ما يغشى قلبه)(٣)، من الجهل والشك والحيرة، وبالسحاب: الطبع والرين على قلبه(٤). وقلت:

وقلت: قوله: ((﴿ ظلمات بعضها فوق بعض ﴾)) مقابل لقوله: ﴿ نور على نور ﴾ ولهذا ختمها بقوله: ﴿ ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور ﴾. (وعن الإمام رضي الله تعالى عنه : قال الأصحاب إنه تعالى لما وصف هداية المؤمن بأنها في نهاية من الجلاء والظهور عقبها بأن قال: ﴿ يهدي الله لنوره من يشاء ﴾ ولما وصف ضلالة الكافر بأنها في نهاية الظلمة عقبها بقوله: (﴿ ومن لم يجعل الله له نوراً فماله من نور(٥) ﴾)(٦) مظهر أن المراد بالنور: الهداية بإنزال الكتب، وإرسال الرسل شبهها في ظهورها في نفسها والبيان والجلاء وفي كونها مبينا لغيرها(٧) ما يناط به أمر الدين بالنور؛ لأنه ظاهر في نفسه، مظهر لغيره.

---

(١) في (أ) "بغتة".

(٢) في (ح) "مشكاة القلب النوبة".

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٤) انظر: معالم التنزيل (٥٢/٦).

(٥) انظر: مفاتيح الغيب (٩/٢٤).

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) في (أ) "مما".

والمطلب الثاني: (في)(١) الكشف عن حقيقة التمثيل: قال القاضي رحمة الله تعالى عليه: وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه:

أ: تمثيل للهدى الذي دل عليه الآيات البينات في جلاء مدلولها وظهور ما تضمنه(٢) من الهدى بالمشكاة(٣) المنعوتة.

ب: تشبيه الهدى من حيث إنه محفوف بظلمات أوهام الناس وخيالا تهم بالمصباح.

ج: تمثيل لما نوّر الله به قلب المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكاة(٤) المنبث(٥) فيها من مصباحها، ويؤيده قراءة أبيّ: مثل نور المؤمن(٦).

د- تمثيل ما منح الله به عباده من القوى الدرّاكة(٧) الخمس المترتبة التي ينوط بها المعاش والمعاد وهي: الحساسة التي تدرك(٨) بها المحسوسات والخيالية التي تحفظ صور تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية متى شاءت، والعاقلة التي تدرك (بها)(٩) الحقائق الكلية والمفكرة التي تؤلف المعقولات لتنتج(١٠) منها علم مالا يعلم والقوة القدسية التي تنجلي(١١) فيها لوائح الغيب. وأسرار الملكوت المختصة بالأنبياء والأولياء المعنية لقوله ﴿ ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا ﴾ بالأشياء المذكورة في الآية وهي المشكاة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت(١٢)، فإن الحساسة كالمشكاة؛ لأن محلها كالكوى، ووجهها إلى الظاهر ولا تدرك ما وراءها وإضاءتها بالمعقولات لا بالذات والخيالية كالزجاجة في قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) و(ح).

(٢) في (أ) "يضمنه".

(٣) في (ح) "من المشكاة".

(٤) في (خ) "والمنبث".

(٥) في (أ) "المنبت".

(٦) انظر: مختصر شواذ القرآن (ص: ١٠١).

(٧) في (أ) "الداركة".

(٨) في (أ) "يدرك".

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١٠) في (أ) و(خ) "ليستنتج".

(١١) في (أ) "يتجلى".

(١٢) في (أ) "والريب".

للأنوار العقلية، وإنارتها بما يشتمل عليها من المعقولات والعاقلة كالمصباح لإضاءتها بالإدراكات الكلية، والمعارف الإلهية والمفكرة كالشجرة المباركة لتأديها إلى ثمرات لا نهاية لها الزيتونة المثمرة للزيت الذي هو مادة المصابيح التي لاتكون شرقية ولا غربية لوقوعها بين الصور والمعاني متصرفة في القبيلين، منتفعة من الجانبين، والقوة القدسية كالزيت فإنها لضيائها(١) وشدة ذكائها تكاد تضيئ بالمعارف من غير تفكر ولا تعليم(٢).

وقلت: الوجه الأول من التشبيه المركب العقلي لأن الوجه مأخوذ من الزبدة والخلاصة، ولهذا قال في جلاء مدلولها(٣) وإليه ميل المصنف في الوجه الأول حيث قال: "ونور السموات والأرض الحق شبهه بالنور في ظهوره وبيانه" وقال أيضا: "صفة نوره العجيبة الشأن في الإضاءة" فجعل الوجه الإضاءة ألا ترى (كيف)(٤) اعتبر الزبدة بقوله: "هذا الذي شبهت به الحق نور متضاعف"(٥) إلى آخره.

والوجه الثاني من المركب الوهمي حيث تصور في المشبه الحالة المنتزعة من المشبه به وهي قوله: من حيث إنه محفوف بظلمات أوهام الناس، وخيالاتهم(٦).

والوجه الرابع من التشبيه المفرق الذي يتكلف فيه للمشبه أشياء متعددة مناسبة لما في المشبهات بها، لكنه مبني على أصول الحكماء، والمقام ينبو(٧) عنه كما ترى. والوجه الثالث الذي عليه قراءة أبي أقرب (و)(٨) للمقصود أدعى ولكن يفتقر إلى فضل تقرير وذلك أنه لما تقرر في المطلب الأول أن(٩) المراد بالنور: الهداية بوحي ينزله ورسول يبعثه(١٠)، فالواجب أن لايتجاوز عن حديث الوحي والموحي إليه فالمشبهات المناسبة

(١) في (أ) "لضيائها".

(٢) انظر: أنوار التنزيل (١٢٤/٢، ١٢٥).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (١٢٤/٢).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) انظر: الكشاف (٢٤١/٣).

(٦) انظر: أنوار التنزيل (١٢٤/٢).

(٧) في (أ) "ينبي" يقال: نبا فلان عن فلان: لم يَنْقَدْ له... نبا الشيء عني يَنْبو أي: تجافى وتباعد. انظر: لسان العرب (٣٠/١٤).

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٩) في (أ) "بأن".

(١٠) في (أ) "يتبعه".

صدر الرسول صلوات الله عليه وقلبه واللطيفة الربانية فيه والقرآن نفسه وما يتأثر منه القلب عند استمداده، فهذه مراتب خمس مفيضة، ومستفيضة على ترتيب فيض الله على العباد، ومن أراد الوصول فهذه السبيل وإلاّ ﴿فظلمات بعضها فوق بعض، إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فماله من نور﴾.. وأما التفصيل فإنه شبه صدره صلوات الله عليه (بالمشكاة؛ لأنه كالكوى ذو وجهين فمن وجه يقتبس النور من القلب المستنير، ومن آخر يقتبس ذلك النور المقتبس على الخلق، وذلك لاستعداده بالشراحه مرتين: مرة في صبائه، وأخرى عند إسرائه، قال الله تعالى: ﴿ أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه ﴾(١) هذا تشبيه صحيح قد اشتهر عند جماعة من المفسرين. روى الجماعة عن كعب(٢) رضي الله تعالى عنهما: هذا مثل ضربه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم المشكاة صدره، والزجاجة قلبه، والمصباح فيه النبوة، توقد من شجرة مباركة هي شجرة النبوة(٣).

وروى الإمام عن بعضهم: أن المشكاة صدر محمد صلوات الله وسلامه عليه، والزجاجة قلبه، والمصباح ما في قلبه من الدين(٤). وفي حقائق السلمي عن أبي سعيد الخراز: المشكاة جوف محمد صلوات الله عليه، والزجاجة: قلبه، والمصباح النور الذي فيه. ومنه خطبة المصابيح: من مصابيح خرجت عن مشكاة التقوى(٥). وشبه قلبه صلوات الله عليه)(٦) بالزجاجة المنعوتة بالكوكب الدري لصفائه(٧) وإشراقه، وخلوصه من كدورة الهوى، ولوث النفس الأمارة وانعكاس نور اللطيفة إليه وشبهت اللطيفة القدسية

(١) سورة الزمر: ٢٢.

(٢) هو كعب بن ماتع الحميري اليماني المعروف بكعب الأحبار. كان يهوديا، فأسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم. جالس الصحابة فكان يحدثهم عن الكتب الإسرائيلية، ويأخذ السنن عن الصحابة حدث عن عمر وصهيب وغير واحد. وعنه: أبو هريرة، ومعاوية، وابن عباس، وآخرون. توفي بحمص في أواخر خلافة عثمان. انظر: سير أعلام النبلاء (٤٨٩/٣)، وتهذيب التهذيب (٤٣٨/٨).

(٣) انظر: معالم التنزيل (٤٨/٦).

(٤) انظر: مفاتيح الغيب (٢٤/).

(٥) انظر: مصابيح السنة (١٠٩/١).

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) في (ح) "بصفايه".

المزهرة(١) في القلب بالمصباح الثاقب. روينا في مسند الإمام أحمدبن حنبل عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : القلوب أربعة: قلب أجرد(٢) فيه مثل السراج يُزْهَر. وفيه: أما القلب الأجرد فقلب المؤمن سراجه فيه نوره. الحديث(٣) وأورده شيخنا شيخ الإسلام أبو حفص(٤) السهروردي قدس الله تعالى سره في العوارف(٥) مستشهداً لما سنح(٦) له في معنى الروح والقلب والنفس، ولهذا المعنى سماه الله تعالى سراجا في قوله تعالى: ﴿ وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ﴾(٧) أي: سراجاً يستضاء به في ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره أنوار البصائر وشبه نفس القرآن بالشجرة المباركة لثبات أصلها، وتشعب فروعها، وتأديها إلى ثمرات لا نهاية لها. قال الله تعالى ﴿ [ضرب الله مثلا] كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ﴾(٨) الآية. وروى محيى السنة عن الحسن وابن زيد: الشجرة المباركة شجرة الوحي، ﴿ يكاد زيتها يضيء ﴾: تكاد (٩)حجة القرآن تتضح(١٠)، وإن لم يقرأ(١١). وقيل هي: شجرة النبوة. وقال صاحب إنسان(١٢) العين(١٣): الشجرة: القرآن لا كذب ولا هذا، يكاد يطرب السامع نظمه قبل فهمه وشبه ما يستمَده نور قلبه صلوات الله عليه وسلامه من القرآن وابتداء تقويه منه بالزيت الصافي

---

(١) في (أ) و(خ) "المزهوة".

(٢) أي: ليس فيه غل ولا غش، فهو على أصل الفطرة. النهاية (٢٥٦/١).

(٣) أخرجه أحمد في المسند (١٧/٣). ترجمة الحديث

(٤) هو عمر بن محمد أبو حفص الشيخ شهاب الدين السُهْرَوَرْدِيّ، ولد سنة ٥٣٩ هـ. صحب عمه الشيخ نجيب الدين عبد القاهر. وكان شيخا من مشائخ الصوفية. وله: بغية البيان في تفسير القرآن، وعوارف المعارف. توفي سنة ٦٣٢ هـ.

انظر: طبقات المفسرين للداودي (١٢/٢) ،و تذكرة الحفاظ (١٤٥٨/٤).

(٥) في (ح) "المعارف".واسم الكتاب الكامل: عوارف المعارف.

(٦) أي عرض له. القاموس (ص: ٢٨٨).

(٧) سورة الأحزاب: ٤٦.

(٨) سورة إبراهيم: ٢٤، ٢٥ أول الآية. ﴿ ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة... ﴾.

(٩) في (أ) "يكاد".

(١٠) في (ح) "تفصح وإن لم تقرأ".

(١١) انظر: معالم التنزيل (٤٩/٦).

(١٢) في (ح) "البيان العين".

(١٣) لم أطلع عليه.

قال الله تعالى: ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ماكنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشآء من عبادنا ﴾(١) فكما جعله سبب توقده منه في قوله: ﴿ توقد من شجرة مباركة ﴾ جعل ضوءه مستفاداً من انعكاس نور اللطيفة إليه في قوله: ﴿ ولو لم تمسسه نار ﴾ والمعنى ما ذكر في إنسان العين يكاد سر القرآن يظهر للخلق قبل دعوة النبي صلى الله عليه وسلم به وفيه مسحة من معنى قوله:

رق الزجاج ورقت الخمر * فتشابها فتشاكل الأمر

فكأنها(٢) خمر ولا قدح * وكأنها(٣) قدح ولا خمر(٤)

ومنه وصفت بكونها لاشرقية ولا غربية، قال الحسن رضي الله تعالى عنه: ليست هذه من الأشجار الدنيا، ولو كانت في الدنيا لكانت شرقية أو غربية، وإنما هو مثل ضربه الله لنوره. رواه(٥) محيى السنة. أو(٦) نأخذ في مشرع آخر: وهو أن يشبه القرآن بالمصباح على ما سبق، ونفسه الزكية الطاهرة صلوات الله تعالى على صاحبها بالشجرة لكونها نابتة من أرض الدين، متشعبة فروعها إلى سماء الإيمان متدلية أثمارها إلى فضاء الإخلاص والإحسان وذلك لاستقامتها بمقتضى قوله تعالى: ﴿ فاستقم كما أمرت ﴾(٧) غير مائلة إلى طرفي الإفراط والتفريط، ألا ترى إلى قول الحسن رضي الله تعالى عنه: جعل الله الدين بين لابتين ولا تطغوا ولا تركنوا(٨) وذلك معنى قوله تعالى: ﴿ لاشرقية ولا غربية ﴾ ويشبه(٩) ما محض(١٠) من تلك الثمرات بعد التصفية التامة(١١) للتهيئة، وقبول تلك الأنوار بالزيت الصافي لوفور قوة استعدادها للاستضاءة وهي الدهنية القابلة للاشتغال ومن

---

(١) سورة الشورى: ٥٢.

(٢) في (خ) "فكأنما".

(٣) في (خ) "وكأنما".

(٤) لم أهتد إلى قائل البيت والبيت في روح المعاني (١٨/١٧٠).

(٥) انظر: معالم التنزيل (٦/٤٨).

(٦) في (ح) "أو يأخذ".

(٧) سورة هود: ١١٢.

(٨) انظر: الكشاف (٢/٤٣٣).

(٩) في (أ) "شبه".

(١٠) في (أ) "ما يخص".

(١١) في (أ) "الصافية".

ثم خصت شجرة الزيتون لأن لب ثمرتها الزيت الذي تشتعل(١) بها المصابيح، وخص هذا الدهن لمزيد إشراقه مع قلة الدخان يكاد زيت استعداده صلوات الله وسلامه عليه لصفائه وذكائه يضيء، ولو لم يمسه(٢) نور القرآن. روى محسي السنة عن محمد بن كعب القرظي: يكاد محاسن محمد صلوات الله عليه يظهر للناس من قبل أن أوحي إليه(٣). قال ابن رواحة رحمه الله تعالى:

لو لم تكن فيه آيات مبينة * كانت بداهته تنبئك عن خبر(٤)

وفيه أن قلبه المطهر يشرق من نور القرآن ومشكاة صدره تهدي(٥) الناس إلى السبيل السوى بواسطة استقامة نفسه الزكية على الصراط المستقيم وتهيئها(٦) لقبول تلك الأنوار وفيه مسحة من معنى قوله: ﴿ يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ﴾(٧) وفي حقائق السلمي: مثل نوره في عبده المخلص، والمشكاة القلب، والمصباح النور الذي قذف فيه، والمعرفة تضيئ في قلب العارف بنور التوفيق في مصباح النور توقد من شجرة مباركة تضيئ على شخص مبارك تتبين(٨) أنوار باطنة على آداب ظاهره، وحسن معاملته، زيتونة لاشرقية ولا غربية (جوهرة صافية لا لها حظ في الدنيا ولا في الآخرة لاختصاصها بموالاة العزيز الغفار وتفردها بالفرد الجبار(٩). قال الواسطي رحمة الله تعالى عليه: نفس خلقها الله فسمّاها شجرة مباركة وقال تعالى)(١٠): ﴿ لا شرقية ولا غربية ﴾ لا دياويه ولا أخروية جذبها إلى قربه، وأكرمها بضيائها يكاد ضياء روحها يتوقد ولو لم يسمع كتاباً ولم

(١) في (أ) "يشتعل به".
(٢) في (أ) "تمسسه".
(٣) انظر: معالم التنزيل (٤٨/٦).
(٤) انظر: روح المعاني (١٧١/١٨).
(٥) في (أ) "يهدي".
(٦) في (أ) "لهيتها".
(٧) سورة المائدة: ١٦.
(٨) في (أ) "يتبيّن".
(٩) روح المعاني (١٧١/١٨). قلت: هذا تفسير إشاري باطل لايدل عليه الآية لامن قريب ولا من بعيد، فالواجب التجنب عن هذا النوع من التأويلات.
(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ).

يدعه نبي وقال الجنيد(١) رضي الله تعالى عنه: لاشرقية ولا غربية: (لا هي)(٢) مائلة إلى الدنيا ولا راغبة في الآخرة ولكنها فائتة الخط من الأكوان وقلت: وعند هذا تمسك عنان القلم وتنادي بلسان الاضطرار ﴿ سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ﴾(٣) فإن قلت لم زعمت أن التشبيه من المفرق؟ قلت: التكرير فيه يستدعي ذلك، لأنها من باب الترديد، وهو تكرير المعنى لتعليق الزائد عليه تقريراً واعتناءً قال:

صفراء لا تترك الأحزان ساحتها * لو مسّها حجر مسّته سرآء

فقيل: ﴿ الله نور السموات ﴾ ثم قيل: ﴿ مثل نوره ﴾ وقيل: ﴿ كمشكاة ﴾ ثم قيل: ﴿ فيها ﴾ أي: في المشكاة وقيل: ﴿ فيها مصباح ﴾ ثم أعيد المصباح وقيل في زجاجة ثم أعيد الزجاجة وشبهت بالكوكب الدري لينبه به على كمال إشراق اللطيفة يعني: إذا بلغ إشراق الزجاجة المستفيضة إلى هذه الغاية(٤) فما ظنك بالمصباح المفيضة(٥) ونورها، وكذا زيتونة تكرير لمعنى الشجرة لإناطة لاشرقية ولا عربية بها. قال أبو البقاء رحمه الله تعالى: زيتونة بدل من شجرة، ويكاد زيتها تكرير مع البيان لما أجمل من معنى الزيت في قوله تعالى: ﴿ توقد من شجرة مباركة ﴾ وأما النور المتضاعف في قوله تعالى: ﴿ توقد من شجرة مباركة نور على نور ﴾ فنور صدره صلى الله عليه وسلم، ونور قلبه، ونور اللطيفة ونور القرآن وهذا التكرير والتقرير والمتممات توقفك(٦) على استقلال كل مرتبة في معنى الإضاءة والاستضاءه، وأن التشبيه من باب التفريق، لا من باب أخذ الزبدة، ولا التمثيل وإلاّ فالظاهر أن يقال: مثل نوره كمصباح في زجاجة في مشكاة وإنما لم يقل كمشكاة فيها زجاجة فيها مصباح على الترتيب السابق؛ فإن الكوة حاوية(٧) للزجاجة(٨)

(١) هو الجنيد بن محمد بن الجنيد أبو القاسم الخزاز. سمع الحديث من الحسين بن عرفة. وتفقه بأبي ثور إبراهيم ابن خالد الكلبي، واشتهر بصحبته الحارث المحاسبي. وعنه: جعفر الخُلْدي، وأبو محمد الجريري وآخرون. هو من مشائخ الصوفية.

انظر: سير أعلام النبلاء (٦٦/١٤)،والبداية والنهاية (١١٣/١١).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) اقتباس من الآية: ٣٢ من سورة البقرة.

(٤) في (أ) "إلى مدة الغاية".

(٥) في (خ) "المستفيضة".

(٦) في (أ) "يوقفك".

(٧) في (أ) "جارية".

(٨) في (ح) "الزجاجة".

وهي المصباح؛ ليلوح به إلى أن المطلوب المصباح، وأن الزجاجة تابعة، وأن المقصود من القلب ذلك النور المقذوف فيه ولولاه لكان مضغة(١) لا يعبأ بها. ومن ثم جعل فاقده فاقد القلب في قوله تعالى: ﴿ إن في ذلك لذكرى لمن كان قلب ﴾(٢) ولاحتجاب ذلك الهدى بهذه الحجب النورانية، ولكل منها ظهر وبطن، وحد ومطلع قلما يهتدي إليه إلا من اتبع رضوانه سبل السلام ليهديه إلى صراط مستقيم وفي قوله: ﴿ يضرب الله الأمثال للناس ﴾ الإشعار بأن هذه تقريبات(٣) وتلويحات بحسب الاستعدادات ، وأن بيان نوره الحقيقي لايسعه نطاق التحرير(٤)، لكن الله بعلمه الواسع يعلم حقيقته والله بكل شيء عليم. وما أحسن طباق هذا التأويل مع قوله تعالى: ﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من ابتع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾(٥) فقوله: ﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ﴾ كقوله ﴿ ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات ﴾ الآية لكونهما للامتنان على المنزل إليهم(٦)، والتنبيه على عظم شأن هذه النعمة لتتلقى(٧) بالشكر الواجب وقوله: ﴿ يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ﴾ كقوله تعالى: ﴿ يهدي الله لنوره من يشاء ﴾ وأما قوله: ﴿ ويخرجهم من الظلمات إلى النور ﴾ الآية فعطف على سبيل(٨) التفسير على قوله: ﴿ يهدي به الله ﴾ وفي ايقاع ﴿ من اتبع رضوانه ﴾ مفعولا ليهدي، وجعله موصولا صلته ﴿ اتبع رضوانه ﴾ وجعل ﴿ سبل السلام ﴾ مفعولا فيه، وسبل السلام هي المشكاة(٩) والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت أسرار أدناها الإشعار بأن السالك لا ينفعه سلوكه إذا لم يخلص فيه، ولم يتبع رضوان الله تعالى، ولما أن متابعة الرضوان،

(١) في (خ) "بضعة".
(٢) سورة ق: ٣٧.
(٣) في (ح) "تقربات".
(٤) في (أ) "التجويز".
(٥) سورة المائدة: ١٥، ١٦.
(٦) في (أ) "عليهم".
(٧) في (أ) "ليتلقى".
(٨) في (أ) "على تفسير التفسير".
(٩) في (أ) و(خ) "هي سبل المشكاة".

وسلوك(١) سبل السلام سبب لهداية الله إياه أوقعه مفعولاً ليؤذن أن شكر تلك النعمة الخطيرة لايحصل إلا بمتابعة رضوان الله في سلوك سبل(٢) السلام، وأن شكره استزادة لنعمة أخرى أجل منها، ولتقييد(٣) تلك الهداية المطلقة أعني ﴿ يهد الله لنوره من يشاء ﴾ بهذه الهداية المفسرة المعلّلة ويقيد الرضوان، وسبل السلام المطلقتان بتلك الاستقامة المقيدة بالمحازاة المشكاة الأنوار فظهر بهذا التقرير الموافقة بين قوله تعالى: ﴿ أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه ﴾(٤) وقوله: ﴿ يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ﴾(٥) وقوله ﴿ كمشكاة فيها مصباح ﴾ الآية. الله يقول الحق وهو يدي السبيل.

٨٨٢- قوله: ((كالمشتري والزهرة والمريخ وسهيل)) ولم يذكر بقية السيارة وهي زحل وعطارد والشمس والقمر وذكر سهيلا على أنه ليس منها؛ لأنه(٦) أراد الكواكب المشهورة عند العرب وإليه الإشارة بقوله: "وهي المشاهير" وسهيل من الأسماء التي جاءت مصغرةً كالثريّا والكُعيب والكُميت.

٨٨٣- قوله: ((مصحة من الباسور))(٧) النهاية:وفي الحديث : الصوم مَصَحَّة(٨) يروي بكسر الصاد وفتحها وهي مفعلة من الصحة: العافية(٩). الجوهري: الباسور بالسين والصاد جميعا: علة(١٠) تحدث في ماق العين يسقي فلا ينقصع(١١) وقد

---

(١) في (ح) "سلوكه".

(٢) في (ح) "سبيل".

(٣) في (خ) "وليقيد تلك النعمة بالهداية المطلقة".

(٤) سورة الزمر: ٢٢.

(٥) سورة المائدة: ١٦.

(٦) في (أ) "إلا أنه".

(٧) أخرجه الطبراني في الكبير (٧٧٤/١٧) وعنه أبو نعيم في الطب (٨٠/٢) إسناده واه. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠٠/٥) رواه الطبراني وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن. وقال ابن أبي حاتم قال أبي: حديث كذب. انظر: علل ابن أبي حاتم (٢٧٩/٢).

(٨) أخرجه الطبراني في الأوسط (٢٢٥/٢) قال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء (٧٥/٣) ورواه الطبراني في الأوسط، وأبو نعيم في الطب النبوي بسند ضعيف.

(٩) انظر: النهاية (١٢/٣).

(١٠) في (أ) "عليه".

(١١) في (ح) "فلا تنقطع".

تحدث(١) أيضاً في حوالي المقعدة(٢).

٨٨٤- قوله: ((ولا مقنأة)) المقنأة(٣) المكان الذي لا تطلع عليه الشمس. النهاية: وفي حديث شريك: أنه جلس في مقنوءة له أي: موضع لاتطلع عليه الشمس وهي المقنأة(٤) أيضا: وقيل: هما مهموزان(٥).

٨٨٥- قوله: ((وقيل ليست مما تطلع(٦) عليه الشمس في وقت شروقها أو غروبها فقط)) في المطلع: هذا كما يقال: فلان لامقيم ولا مسافر [إذا كان يقيم ويسافر](٧) يريد(٨) أنه(٩) ليس بمنفرد بإقامة ولا سفر قال الفرزدق:

بأيدي رجال لم يشيموا(١٠) سيوفهم * ولم تكثر(١١) القتلى بها حين سُلّت(١٢)

يعني: شاموا سيوفهم، وأكثروا بها القتلى. هذا القول اختيار الزجاج(١٣) رحمة الله تعالى عليه.

٨٨٦- قوله: ((وقرئ زجاجة الزجاجة، بالفتح والكسر)) قال ابن جني: قرأ نصر(١٤) ابن عاصم بفتح الزاي فيهما، وفيها ثلاث لغات بالفتح والضم والكسر(١٥).

---

(١) في (أ) و(ح) "يحدث".

(٢) انظر: الصحاح (٥٨٩/٢) والنقل عنه بالمعنى.

(٣) في (أ) "ابلغناه".

(٤) في (أ) "الفناة".

(٥) انظر: النهاية (١١١/٤).

(٦) في (أ) "يطلع".

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (خ).

(٨) في (ح) "يراد".

(٩) في (خ) "بأنه".

(١٠) في (أ) "لم يقيموا" وهو من شام سيفه يشيمه بمعنى: غمده واستلّه. انظر: القاموس المحيط (ص: ١٤٥٦).

(١١) في(أ) "ولم يكثر".

(١٢) لم أجده في ديوان الفرزدق.

(١٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٥/٤).

(١٤) هو نصر بن عاصم الليثي، ويقال: الدؤلي البصري النحوي. قرأ القرآن على: أبي الأسود الدؤلي، وسمع من مالك بن الحويرث، وأبي بكرة الثقفي. روى عنه القراءة: عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، وأبو عمرو بن العلاء، ومالك بن دينار. ثقة رمي برأي الخوارج. وقد صح رجوعه عنه. مات سنة ٩٠ هـ.

انظر: معرفة القراء (٢٣٦/٢) وغاية النهاية (٣٣٦/٢).

(١٥) انظر: المحتسب (١٠٩/٢).

٨٨٧- قولــه: ((ودرّيٌ))(١) أبــو عمــرو، والكسـائي: بكسـر الـدال (والمـد)(٢) والهمـزة(٣). وأبـو بكـر وحمـزة بضـم الـدال والهمـز. والبـاقون بضـم(٤) الـدال وتشـديد اليـاء مـن غير همـز(٥). قـال ابـن جني: قـرأ قتـادة والضحـاك: دَرِيٌ مخففـة وسعيد بـن مسيب وغـيره دَرِّئ مفتوحـة الـدال مشـددة الـراء مهمـوزة وهـذه الأخيرة قـراءة غريبـة وذلـك أن فعِّيـلا بـالفتح وتشـديد العيـن عزيـز، وإنمـا حكـي منـه السِكِّينة، بفتـح السـين وتشـديد الكـاف حكاهـا أبـو زيـد(٦)، وقـال الزجـاج: والنحويـون أجمعـون لايعرفـون الوجـه فـي دُرِّئ: لأنـه ليـس فـي كـلام العـرب شـيء علـى فُعِّيـل بضـم الفـاء، وتشـد العيـن، ولكـن الكسـر جيـد بـالهمز علـى وزن فِعِّيـل مـن النّجـوم الـدراري التـي تَـدلأ(٧)، أي: يخـط(٨) ويسـير متدافعـاً، وجـاز أن يكـون دري بغـير (همـز)(٩) مخففـاً، ولا يجوز أن(١٠) يضـم الـدال ويُهمـز؛ لأنـه ليـس فـي الكـلام فُعِّيـل(١١). روى عـن أبـي عبيـد رحمـه الله تعـالى أنـه قـال: أنـا أرى لـه وجهـاً، وهـو أنـه درّوٌ علـى فُعّـول مـن درأت كسُـبُّوح(١٢)، اسـتثقل الضمـات، فـرد بعضهـا إلـى الكسـر كعِتِيّـا(١٣) (١٤)، وفـي اللبـاب هـو فعيـل غريـب ليـس لـه نظير إلاّ مُرِّيق(١٥) والعِلّيـة، لأنـه(١٦) مـن عـلا يعلـو وكذلـك السُرِّيه عنـد بعضهـم حكاهـا أبـو علـي(١٧): وقـال الزجـاج: مثـال (دُرِّيّ) فُعْلِـيّ منسـوب إلـى

---

(١) في (أ) "وقـرئ".
(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٣) في (أ) "والهمـز".
(٤) في (أ) "بالضم الـدال".
(٥) انظـر: التيسـير (ص: ١٦٢).
(٦) انظـر: المحتسـب (١١٠/٢).
(٧) في جميع النسخ تـدور.والـذي أثبته من معاني القرآن.
(٨) في (ح) و(خ) "تخـط وتسير".
(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(١٠) في (ح) "أن تضـم".
(١١) انظـر: معاني القـرآن وإعرابـه (٤٤/٤).
(١٢) في (أ) "على مسبوح".
(١٣) في (أ) "كعتـاد".
(١٤) انظـر: جـامع البيـان (٣٢٦/٩).
(١٥) في (أ) "بريبـق".
(١٦) في (أ) "لابـد".
(١٧) انظـر: الحجـة (٣٢٣/٥).

الدُّرّ، من فتح(١) الدال فقال درّي كان له أن يهمز، ولا يهمز، فمن هَمَز أخذه من دَرَأَ الكواكب يدرأ إذا تدافع منقضّا، ومن كسر فإنما أصله الهمز فمخفّف، وبقيت كسرة(٢) الدال على أصلها(٣).

٨٨٨- قوله: ((كمِريق(٤))) وهو حب العصفر والقرطم بالضم والكسر. الأساس: ثوب تمرق مصبوغ بالمريق وهو العصفر(٥). وأنشد في السكينة:

تظنني(٦) أقبل سكّينة * هيهات(٧) لا أقبل غير العتاق(٨)

٨٨٩- قوله: ((و(٩)توقد بمعنى تتوقد(١٠))) ابن كثير. وأبو عمرو: توقد بالتاء الفوقانية(١١)، وفتح الواو والدال مشدداً(١٢). وأبو بكر وحمزة، والكسائي بالتاء مضمومة، وإسكان الواو وضم الدال مخففا. والباقون كذلك إلا أنهم قرأوا بالياء(١٣).

٨٩٠- قوله: ((وَيَوقّد بفتح الياء، وحذف التاء)) قال ابن جني: قرأها السلمي والحسن وقتادة وغيرهم رضي الله تعالى عنهم. وهي مشكلة؛ لأن أصله: يتوقد، فحذف التاء لاجتماع(١٤) حرفين زائدين(١٥) في أول الفعل، والقياس في هذا إذا كان مثلين نحو تفكرون وتذكرون فكُره اجتماع مثلين زائدين فحذف الثاني للخفة وليس في ﴿ يتوقد ﴾ مثلان، لكنه شبّه حرف مضارعة بمثله يعني الياء بالتاء(١٦)

(١) في معاني القرآن: من كسر الدال وهو خطأ؛ لأنه ذكر حالة كسر الدال بقوله: ومن كسر فإنما أصله.

(٢) في (أ) "كسر الدال".

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤/٤٤).

(٤) في (أ) "كمرفق".

(٥) انظر: أساس البلاغة (ص: ٤٢٧).

(٦) في (أ) "تطلبني".

(٧) في (أ) "كهيهات".

(٨) لم أعرف قائل البيت.

(٩) الواو ساقطة من (خ).

(١٠) في (أ) "يتوقد".

(١١) أي بالتاء الفوقانية مفتوحة. انظر: التيسير (ص: ١٦٢).

(١٢) لعل الأصل: والقاف مشددا كما في التيسير (ص: ١٦٢).

(١٣) انظر: المصدر السابق نفسه.

(١٤) في (أ) "الياء".

(١٥) وهما الياء، والتاء المحذوفة.

(١٦) في (أ) "بالياء".

لكونهما(١) زائدتين، كما شبهت التاء والنون في تعد(٢)، ونعد بالياء في يعد فحذفت الواو(٣) معهما كما حذفت في يعد ونحو من(٤) هذا قراءة ﴿ نجي المؤمنين ﴾(٥) وهو يريد: ﴿ ننجي ﴾ فحذفت النون الثانية، وإن كانت أصلية شبهها(٦) لاجتماع المثلين بالزائدة فشبه ههنا(٧) أصل بزائد لاتفاق اللفظين، كما شبه هنا(٨) حرف مضارعة بحرف مضارعة لا للاتفاق، بل لأنهما جميعاً زائدتان(٩).

٨٩١- قوله: ((وتمسه بالياء)) قال ابن جني:وهي قراءة ابن عباس، وإنما حسن(١٠) للفصل، ولأن التأنيث غير حقيقي، وإذا جاز في قوله تعالى: ﴿ وأخذ الذين ظلموا الصيحة ﴾(١١) علامة التأنيث فيها فهو مع النار(١٢) أمثل، وأما قولهم: نعم المرأة هند فإنما جاز وإن كانت التأنيث حقيقياً، ولا فصل من قبل إرداة الجنس(١٣)؛ لأنها فاعل نعم والأجناس على الشياع والتنكير وإذا أضمر الفاعل في فعله وهو مؤنث لم يحسن تذكير فعله حُسْنَه إذا كان مظهرا؛ فإن قولك قام هند أعذر من قولك هند قام، من قِبَل أن الفعل منصبغ(١٤) بالفاعل المضمر فيه أشد من انصباغه به إذا كان مظهراً؛ لأن أصل وضع الفعل على التذكير، فإذا قلت: هند قام فالتذكير الآتي مخالف للتأنيث السابق فالنفس تعافه بأول استماعه وقولك: قام هند، فالنفس تقبل التذكير أول استماعه إلى أن يأتي التأنيث(١٥).

---

(١) في (خ) "ولكونهما".

(٢) في (ح) "يعد".

(٣) في (أ) "الوا".

(٤) في (أ) "ونحو بحرف مضارعة..

(٥) سورة يونس: ١٠٣.

(٦) في (خ) "شبههما".

(٧) أي في ﴿ ننجي ﴾.

(٨) أي: في "يتوقد".

(٩) انظر: المحتسب (١١١/٢).

(١٠) في(أ) "حسن الفصل"، أي الفصل بالهاء.

(١١) سورة هود: ٦٧.

(١٢) في (ح) "مع التاء"، أي مع النار التي لاعلامة تأنيث فيها أمثل. انظر: المحتسب (١١١/٢).

(١٣) أي ليس المقصود المرأة وإنما هي جنس. المحتسب (١١١/٢).

(١٤) في "تصبغ".

(١٥) انظر: المحتسب (١١١/٢، ١١٢).

٨٩٢- قوله: ((في بيوت متعلق(١) بما قبله أي: كمشكاة في بعض بيوت الله)) فإذن زيد في التشبيه تصوير بيوت مخصوصة، فزيد في تفصيله وهو على المفرق يزاد على الصدور الشرحة المشبهة بالمشكاة الأبدان الزكية الطاهرة من أوضار(٢) الذنوب، النقية من الأدناس المنشرحة كأبدان الأنبياء والأولياء المشبهة بالبيوت التي(٣) أذن الله أن ترفع. قال القاضي رحمه الله تعالى: ولا ينافي جمع البيوت وحدة المشكاة، إذ المراد بها ماله هذا الوصف بلا اعتبار وحدة(٤) ولا كثرة.

٨٩٣- قوله: أو تعظيمها)) عطف على "بناؤها".

٨٩٤- قوله: ((ويذكر فيها أوفق له، وهو عام في كل ذكر أي أوفق للتعظيم من رفع البناء قال القاضي: ﴿ ويذكر فيها اسمه ﴾ عام فيما يتضمن ذكره حتى المذاكرة في أفعاله، والمباحثة في أحكامه، ويسبح له فيها أي يصلون(٥).

٨٩٥- قوله: ((وقرئ يسبح على البناء للمفعول)) ابن عامر وأبو بكر. والباقون على البناء للفاعل(٦).

٨٩٦- قوله: ((ويسند إلى أحد الظروف الثلاثة أعني: (له) (فيها) (بالغدوّ) فحينئذ يجيء الكلام فيما يتصل بالفعل جزءً، وما ينفصل عنه فضلة، ويتفرع عليه معنى الاهتمام فيما قدم وأخر ومعنى الإسناد المجازي فالوجوه ثلاثة، والاعتبارات تسعة: أحدها: أن يجعل(٧) الباء في ﴿ بالغدوّ ﴾ مزيدة، ويسند الفعل إلى أوقات الغدوّ والآصال على الإسناد(٨) المجازي لأن الله في الحقيقة(٩) هو المسبح، ولكن المسبحين لاهتمامهم بالتسبيح، وأن أوقاتهم مستغرقة فيه، لايفترون آناء الليل وأطراف النهار كما قال: ﴿ رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة ﴾ كأنها مسبحة ويؤيده

(١) في (أ) "يتعلق".

(٢) أي: أو ساخها. انظر: القاموس المحيط (ص: ٦٢٣).

(٣) في (أ) "الذي".

(٤) في (ح) "عدة".

(٥) أنوار التنزيل (٢/١٢٥).

(٦) انظر: التيسير (ص: ١٦٢).

(٧) في (ح) "تجعل".

(٨) في (أ) "على اسناد".

(٩) في (أ) و(ح) "بالحقيقة".

قوله: "على زيادة الباء، وتجعل الأوقات مسبحة، والمراد ربها" ومنه قولك: زيد نهاره صائم، وليله قائم لكثرة صيامه بالنهار، وقيامه بالليل فالتقديم إذن في الفضلات؛ لأن الأصل تقديم المسند إليه عليها، وتقديم المفعول فيه على المفعول له؛ لأن الغايات سابقة في القصد، لاحقة في الوجود فقدم (له) لإرادة مزيدة الإختصاص، كأنه قيل تسبيح أوقاته لأجله، وكرامة لوجهه الكريم لا لشيء آخر. ويفيد تقديم طرف المكان على الزمان على أن الفعل أشد اتصالا بالزمان لكونه جره شدة العناية بإيثار تلك الأمكنة التي رفعت لذكر الله تعالى وتسبيحه فهذه اعتبارات (أربعة)(١) إعتبار الإسناد وتقديم المفعول له على المفعول (فيه)(٢)، وعلى أقيم مقام الفاعل، وتقديم ظرف المكان على الزمان. وثانيها: أن يجعل(٣) اللام في له مزيدة ويسند الفعل إلى الله تعالى بالحقيقة، فالتقديم حينئذ في الظرفين على ما سبق ففيه اعتبارات: اعتبار الإسناد الحقيقي، وتقديم ظرف المكان على الزمان وثالثها أن يجعل(٤) في (فيها) مزيدةً ويسند الفعل إلى ضمير البيوت على المجازي، وفي ذلك أن المسبّحين لشدة عنايتهم بالعكوف في بيوت الله وملازمتهم لها للذكر فيها، واختصاص الصلاة بها كما قال تعالى: ﴿ في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال ﴾ كأن البيوت مسبّحة، والمراد ربها واللام في (له) بمعنى: لأجل، وتقديمه على ما سبق لمزيد الاختصاص، وأن إكرام الديار لساكنها، فالاعتبارات ثلاثة. والله تعالى أعلم.

٨٩٧- قوله: ((ورجال مرفوع بمادل عليه يسبح)) قال الزجاج رحمه الله تعالى: المعنى على أنه لما قال: ﴿ يسبح له فيها ﴾ قيل: من يسبح؛ فقيل: يسبح له رجال(٥).

٨٩٨- قوله: ((كصيد عليه يومان)) قيل: الضمير للفرس، وقيل للمركوب، واليومان: مُمَيِّدٌ فيهما، والأوقات مسبح فيها فهو من قبيل الإتساع في الظروف كقوله ويوماً شهدنا سليماً وعامراً(٦).

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) في (ح) "تجعل".

(٤) في (أ) "تجعل".

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٦/٤).

(٦) تمامه: قليل سوى الطعن النهال نوافله.

تقدم تخريجه في تفسير سورة الحج (ص: ٢١٣).

٨٩٩- قوله: ((والمعنى بأوقات الغدو)) قال القاضي: والغدو مصدر، أطلق للوقت ولذلك حسن اقترانه بالآصال(١) (٢).

٩٠٠- قوله: ((ثم خصّ البيع)) أي التجارة جنس تحته أنواع من الشرى والبيع وغيرهما، فخص البيع بالذكر، كما خص جبريل في قوله تعالى ﴿ وملائكته ورسله وجبريل ﴾(٣). وقوله: "وهي طلبته الكلية من صناعته" اعتراض بين(٤) إذا وجوابه.

٩٠١- قوله: ((وقيل التجارة لأهل الجلب)) لمن يجلب الأمتعة من بلد إلى بلد للبيع. الأساس: جلب الشيء واجتلبه، والجلب مرزوق، واشتر من الجلب(٥). فعلى هذا لاحاجة إلى ذكر الشرى؛ فإنه إنما يجلب للبيع لا للشرى.

٩٠٢- قوله: ((التاء في إقامة عوض)) قال الزجاج رحمه الله: أصلها أقومت الصلاة إقواماً، ولكن قلبت الواو فاجتمعت ألفان فحذفت إحداهما؛ لالتقاء الساكنين، فبقي أقمت الصلاة إقاماً، وأدخلت الهاء عوضاً من المحذوف، وقامت الإضافة ههنا في التعويض مقام الهاء المحذوفة(٦).

٩٠٣- قوله: ((وأَخْلَفُوكَ عِدَ الأمرِ الذي وعدوا))(٧)

صدره: إنّ الخليط أجدوا البين فانجردوا

أي: مضوا وأسرعوا والخليط بمعنى المخالط(٨)، والمراد به الجمع، وعد الأمر أي: العدة.

٩٠٤- قوله: ((والمعنى يسبحون ويخافون)) يريد أنّ قوله: ﴿ يخافون يوماً ﴾ صفة بعد صفة لرجال والصفة الأولى ﴿ لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ﴾ أي: تسبيح الله، لقوله: ﴿ يسبّح له فيها ﴾ فذكر الله مظهر، وضع موضع المضمر.

---

(١) في (أ) "بالاتصال".

(٢) انظر: أنوار التنزيل (١٢٥/٢).

(٣) سورة البقرة: ٩٨.

(٤) في (أ) "من".

(٥) انظر: أساس البلاغة (ص: ٦١).

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٦/٤).

(٧) البيت لزهير. انظر: ديوانه (ص: ٢٦).

(٨) أي المخالط في العشرة وهو كالعشير. المصدر السابق نفسه.

٩٠٥- قوله: ((وكذلك معنى قوله: الحسنى وزيادة)) (يعني كما أن الزيادة في هذه الآية من الفضل كذا يجب أن تفسر الزيادة في قوله: ﴿ للذين أحسنوا لحسنى وزيادة(١) ﴾)(٢) لأن المطلق محمول على المقيد، إذا كان عن سبب واحد؛ ولأنه إذا لم يذكر المزيد فوجب أن يكون من جنس المزيد عليه، وإن كان من غير جنسه فلابد من الذكر كقولك: أعطاني فلان ديناراً وزيادة، إذا كانت الزيادة من جنس الدينار ولا تقول أردت بالزيادة الثواب فيبطل تفسير الزيادة بالرؤية كما هو مذهب (أهل)(٣) السنة، ولم يعلم أن الكل من فضله: الجزاء، والزيادة، والرؤية، وغير ذلك وتفسير الزيادة بالرؤية وارد(٤) عن الصادق المصدوق كما سبق بيانه(٥).

٩٠٦- قوله: ((وعطاء الله تعالى إما تفضل(٦) وإما ثواب وإما عوض)) فالتفضل على ما سبق في سورة النحل عن بعض العدلية هو إيصال(٧) منفعة خالصة إلى الغير من غير استحقاق يستحق بذلك جهداً وثناءً ومدحاً وتعظيماً، ووصف بأنه محسن مجمل وإن لم يفعله لم يستوجب بذلك مدحاً وذماً والثواب هو الجزاء على أعمال الخير، والعوض هو البدل عن الفائت(٨)، كالسلامة التي هي بدل الألم والنعم التي هي في مقابلة البلايا والمحن والرزايا والفتن(٩).

٩٠٧- قوله: ((والله تعالى يرزق ما يتفضل به بغير حساب)) يعني (يرزق) مطلق، يجب أن يقدر بأحد المذكورين الجزاء، أو التفضل(١٠) والأول ممتنع لأنه بمعنى الثواب،

---

(١) سورة يونس:٢٦.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) و(ح).

(٤) أشار إلى ما رواه مسلم (الإيمان -باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة لربهم (١٧/٣)، والترمذي (التفسير - تفسير سورة يونس (٢٦٧/٥) من حديث صهيب مرفوعاً قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيّض وجوهنا، ألم تدخلنا الجنة، وتنجّنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عزوجل.

(٥) انظر: فتوح الغيب (ق/)..

(٦) في (أ) و(ح) "بفضل".

(٧) في (أ) "اتصال".

(٨) في (أ) "الغابي".

(٩) انظر: فتوح الغيب ق/

(١٠) في (أ) "والفضل".

والثواب لـه حساب فلا يقال فيه بغير حساب، فبقي أن يقيد بالثاني، ويقال والله يرزق ما يتفضل به بغير حساب.

٩٠٨- قوله: ((بقيعات بتاء ممطوطة)) أي: ممدودة قال ابن جني: قيعات بالتاء جمع قِيَعة كديمة ودِيمات وقِيمة وقيمات، ويجوز أن يكون جمع نار(١) ونيرة، وجار وجيرة، ومثله أخٍ وإخوة؛ لأن أخاً عندنا فعل وحكى عبد الله بن إبراهيم قال سمعت [مسلمة](٢) يقرأ كسراب بقيعاة بالألف والهاء بعدها، نحو فعلة(٣) وفعلاة كرجل عزة وعزهاة الذي لايقرب النساء واللهو(٤).

٩٠٩- قوله: ((بسراب يراه الكافر)) متعلق بقوله: "شبه ما يعمله" يعني شبه الأعمال الصالحة ممن لا إيمان له، وهو يحسب أنها تنفعه(٥) ثم يخيب في العاقبة بسراب يراه الكافر إلى آخره إنما قيد المشبه به برؤية الكافر وجعل أحواله ما يلقاه(٦) يوم القيامة، ولم يجعلها مطلقاً لأنه تعالى قيده بقوله: ﴿ ووجد الله عنده فوفّاه حسابه ﴾ لأنه من تتمة أحوال المشبه به، وهذا الأسلوب أبلغ؛ لأن خيبة الكافر أدخل وحصوله على أمر خلاف ما يأمله: أغرق ونحوه في التشبيه قوله تعالى: ﴿ مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صرٌّ أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم ﴾(٧) فإن الكافرين(٨) الظالمين هم الذين يذهب حرثهم بالكلية بخلاف مطلق الحرث كذلك ههنا. وأما(٩) أدلة من قاطع على بطلان مذهب الفلاسفة، ومن يريد الهداية من غير المتابعة؛ فإنه يتوهم أن ما هو عليه من متابعة مجرد الوَهم هو الحق البحت(١٠)، فإذا تبين له في الخاتمة بطلانه، ووجد الله عنده يعرف حينئذ: أفرس تحته أم حمار؟ وقد غلب على معتني(١١) علم العقول الذين أضلهم

(١) في جميع النسخ "كنار ونيرة" والصواب ما أثبته كما في الأصل.

(٢) ما بين المعقوفتين من المحتسب.

(٣) كذا في المحتسب. وفي جميع نسخ فتوح الغيب "فعل".

(٤) انظر: المحتسب (١١٣/٢).

(٥) في (أ) "منتفعة".

(٦) في (ح) "بما".

(٧) سورة آل عمران: ١١٧.

(٨) في(أ) "فإن الظالمين الكافرين".

(٩) في (أ) "وما أدلة".

(١٠) في (أ) "التحت".

(١١) في (ح) و(خ) "مقتني".

الوهم المعلول الانتباه في آخر عهدهم، والتبرئ عنه في خاتمة أمرهم(١) لما عرفوا أنه كسراب بقيعة يحسبه الظمآن (ماءً)(٢). الراغب: الحِسبان أن يحكم لأحد نقيضين من غير أن يَخْطُرَ الآخر بباله فَيَحْسِبه، ويعقد عليه الأصبع، ويكون بمعرض أن يعتريه فيه شك، ويقارب ذلك الظنّ، لكن الظن أن يُخْطر النقيضين بباله فَيُغَلِّب أحدهما على الآخر(٣).

٩١٠- قوله: ((بالساهرة)) الجوهري: يقال: الساهور ظل الساهرة، وهي وجه الأرض ومنه قوله تعالى: ﴿ فإذا هم بالساهرة (٤)﴾(٥) قال: هي الأرض البيضاء المستوية، سميت بذلك لأن السراب يجري فيها، من قولهم عين ساهرة، جارية الماء، وفي ضدها: نائمة(٦).

٩١١- قوله: ((وهم الذين قال الله فيهم)) يعني من لايعتقد الإيمان ولا يتبع الحق، ويعمل الأعمال الصالحة وفسرت الآية(٧) في موضعها بأن قيل: عملت ونصبت في أعمال لايجدي عليها في الآخرة(٨).

٩١٢- قوله: ((فيعتلونه)) الأساس: عتله إذا أخذ بتلبيبه(٩)، فجرّه إلى حبس أو نحوه(١٠) ﴿ خذوه فاعتلوه ﴾(١١).

٩١٣- قوله: ((إذا غيّر النأي المُحبّين(١٢)...البيت. الرسيس: الشيء الثابت الذي

---

(١) كما حصل للإمام فخر الدين الرازي أنه قال في آخر عمره: ياليتني لم أشتغل بعلم الكلام، وبكى. وروى عنه أنه قال: لقد اختبرت الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية فلم أجدها تروي غليلا، ولا تشفي عليلا، وأصح الطرق طريقة القرآن...انظر: طبقات المفسرين (٢١٧/٢).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) انظر: المفردات (ص: ١١٧، ١١٨).

(٤) سورة النازعات: ١٤.

(٥) انظر: الصحاح (٦٩١/٢).

(٦) انظر: الكشاف (٦٩٤/٤).

(٧) أي قوله تعالى: ﴿ عاملة ناصبة ﴾ سورة الغاشية: ٣.

(٨) انظر: الكشاف (٧٤٢/٤).

(٩) في (ح) "بتلبية".

(١٠) انظر: أساس البلاغة (ص: ٢٩٣).

(١١) الاية من سورة الدخان: ٤٧.

(١٢) تمام البيت كما في الكشاف:

إذا غَيّر النأيُ المحبين لم يَكَدْ * رسيس الهوى من حب مَيّة يبرح.

والبيت لذي الرمة. انظر: ديوانه (ص: ١٠٨). والنأي: البعد.

لزم من بقية(١) هوى أو سقم في البدن. يبرح: أي يزول يقال: برح برحاً إذا زال من موضعه، ومنه لاأبرح كذا أي: لا أزال.

٩١٤- قوله: ((ومن لم يوله، أي: لم يعطه نور توفيقه وعصمته ولطفه فهو في ظلمة الباطل)) يريد أن قوله تعالى: ﴿ ومن لم يجعل الله له نوراً فماله من نور ﴾ ظاهره أن من لم يخلق الله تعالى فيه الإيمان والعمل الصالح ليس له إيمان ولا عمل كما هو مذهب [أهل](٢) السنة والجماعة؛ لأنه تذييل لقوله: ﴿ والذين كفروا أعمالهم كسراب ﴾ إلى قوله ﴿ أو كظلمات ﴾ إلى آخره ولما(٣) لم يوافق مذهبه، عدل من التصريح(٤) إلى التلويح وقال: "ومن لم يوله نور توفيقه" فيكون المضاف إليه محذوفا والجملة كما هي مع الحذف كناية عن عدم إيمانهم وعملهم الصالح لأن الإلطاف لازم الإيمان، والعمل الصالح.

٩١٥- قوله: ((أو كونهما مترقبين نصب عطف على "الإيمان والعمل" أي الإلطاف إما أن يكون لازما للإيمان والعمل الصالح))(٥) أولازماً لترقب حصولهما. وقال صاحب التقريب: التقدير: ومن لم يوله نور توفيقه وعصمته فماله من نور لا نور(٦) لطف التوفيق الذي يسبق الإيمان والعمل الصالح المترقبين، ولانور العصمة الذي يردف، ويلحق الإيمان العمل الحاصلين. وقلت: قوله تعالى: ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ﴾(٧) استشهاد لقوله: "إن الألطاف إنما تردق الإيمان والعمل" لأن الهداية هي الدلالة ؛ ولذلك فسره في موضعه: لنزيدنهم(٨) هداية إلى سبيل الخير وتوفيقه كقوله تعالى ﴿ والذين أهتدوا زادهم هدى (٩)﴾(١٠) وكذلك قوله تعالى ﴿ ويضل الله

(١) في (أ) "بيّة هوى".
(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) و(خ).
(٣) "لم" ساقطة من (أ).
(٤) في (أ) و(خ) "الصريح".
(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٦) في (أ) "توفيق اللطف".
(٧) سورة العنكبوت: ٦٥.
(٨) في (ح) "لزيدنهم".
(٩) سورة محمد: ١٠.
(١٠) انظر: الكشاف (٢/٤٦٥).

الظالمين ﴾(١) دلّ على إضلال الله تعالى مسبوق بظلمهم. وقال في تفسيره: إن مشيئة الله تعالى تابعة لحكمته، من إضلال الظالمين وخذلانهم، والتخلية بينهم وبين شأنهم عند زللهم(٢). وكل ذلك تكلّفات وتعسفات عن طريق السوى.

٩١٦- قوله: ((والضمير في (عَلِم) لكل(٣) أو لله تعالى وكذلك في (صلاته وتسبيحه)" قال صاحب التقريب رحمة الله تعالى عليه: إذا عاد ضمير (علم) إلى الله تعالى فليعد الأخيران إلى كلّ؛ لئلا يخلوا المبتدأ عن عائد إليه إلا أن يقدر (منه)(٤). وقلت: الضمير إذا كان لكل كان قوله تعالى: ﴿ والله عليم بما يفعلون ﴾ تكميلا لإرداف العظمة الكاملة والقدرة التامة صفة العلم الشاملة وإذا كان الله تعالى كان تذييلا لقوله تعالى: ﴿ كل قد علم صلاته وتسبيحه ﴾ ثم الآية بجملتها مع ما يتلوها من الآيات المشتملة على دلائل الآفاق والأنفس مستطردة لذكر التسبيح في قوله: ﴿ يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال ﴾ ثم قوله: (﴿ ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات ﴾ جيئ به تكريراً وترجيعاً لقوله)(٥) ﴿ ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلو ﴾ الآية ليتخلص منه إلى نوع آخر من قبائح رأس النفاق وذويه.

٩١٧- قوله: ((والسحاب يكون واحداً كالعماء)) قال أبو زيد: هو شبه الدخان يركب رؤس الجبال(٦) والرباب: السحاب الأبيض الواحد ربابة. القزع(٧): قطع من السحاب رقيقة الواحد قَزَعَة(٨). الراغب: أصل السحب الجرّ كسحب الذيل، ومنه السحاب إمّا لجر الريح له، أولا نجراره في مرّه. والسحاب: الغيم فيه ماء، أو لم يكن ولهذا يقال سحاب جَهَام(٩). قال تعالى: ﴿ ألم تر أن الله يزجي سحاباً ثم يؤلف بينه ﴾ وقد يذكر السحاب، ويراد بها الظلّ والظلمة على طريق التشبيه ﴿ من فوقه سحاب ظلمات بعضها

(١) سورة إبراهيم: ٢٧.
(٢) انظر: الكشاف (٢/٥٥٥).
(٣) في(أ) "ولله".
(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٦)
(٧) انظر: لسان العرب (٥/٩٧).
(٨) انظر: الصحاح (٣/١٢٦٥).
(٩) الجهام: السحاب لاماء فيه، أو قدهراق ماءه. انظر: القاموس (ص: ١٤٠٩).

فوق بعض ﴾ الآية(١). يقال: سحاب مركوم أي: متراكم، والرُكام ما يلقى بعضه على بعض، والركام يوصف به الرمل والجيش، ومُرْتكم الطريق جادّته التي فيها رُكمة، أي: أثر(٢) متراكم(٣).

٩١٨- قوله: ((كما قيل في قوله: بين الدخول فحومل))

أوله: قِفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل(٤)

قال ابن الأنباري رحمة الله تعالى عليه: الدخول، وحومل، والمقراة منازل كلاب(٥). اعلم أن الفاء في فحومل هي المانعة من دخول بين علي حومل. قال الأصمعي: لا يقال رأيتك بين زيد فعمرو بالفاء. وقال الفراء: معناه بين أهل الدخول، فأهل حومل(٦)، وذهب المصنف (إلى)(٧) أن كلاً من الدخول وحومل مكان ذو قطع متجاورات فالبين داخل على كل (واحد)(٨) منهما على التأويل أي: بين أماكن الدخول فأما كن الحومل. وقال الزجاج: جاز مازلت أدور بين الكوفة، ولم يجز أدور بين زيد حتى تقول: وعمرو؛ لأن الكوفة اسم يتضمن أمكنة كثيرة، فكأنك قلت: مازلت أدرو بين طرفي الكوفة(٩).

٩١٨- قوله: ((والودق المطر)) الراغب: الودق قيل: ما يكون خلال المطر، كأنه غُبار. وقد يعبر عن المطر كما في قوله تعالى: ﴿ فترى الودق يخرج من خلاله ﴾ ويقال لما يبدو(١٠) في الهواء عند شدة الحرّ: وديقة(١١).

٩٢٠ قوله: ((وينزّل(١٢) بالتشديد)) قرأ كلهم إلاّ ابن كثير وأبو عمرو ويكادسنا على

(١) انظر: المفردات (ص: ٢٢٥).

(٢) في (ح) "أمر".

(٣) انظر: المفردات (ص: ٢٠٣).

(٤) البيت لأمرئ القيس. انظر: شرح المعلقات السبع للزوزني (ص: ٣).

(٥) انظر: شرح القصائد الطوال (ص: ١٩).

(٦) انظر: المصدر السابق نفسه.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٩) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤/٤٩).

(١٠) في (ح) "يبدوو".

(١١) انظر: المفردات (ص: ٨٦١).

(١٢) في (أ) "ونزل".

الإدغام السوسي(١) عن أبي عمرو.

٩٢١- قوله: ((وسنا برقه)) قال ابن جني: هي قراءة طلحة بن مصرف السنآء ممدوداً: الشرف يقال: رجل ظاهر النُبل، والسنا مقصوراً: الضوء وعليه قراءة الكافة. ويجوز أن يكون الممدود للمبالغة في قوة ضوءه وصفائه كقولك(٢): هذا ضوء كريم أي: هي غاية في قوته وإنارته، فلو كان إنسانا لكان كريماً شريفاً(٣).

٩٢٢- قوله: ((على زيادة الباء، قال الزجاج: لم يقرأ بها غير أبي جعفر المدني، ووجهها في العربية ضعيف؛ لأن العرب تقول: ذهبت (به)(٤) وأذهبته(٥). والمصنف ذهب إلى أنها للتأكيد، وقد نقلنا في سورة المؤمنين عن الحريري: جواز الجمع بين حرفي التعدية(٦)، وعليه قراءة من قرء: تنبت بالدهن بضم التاء.

٩٢٣- قوله: ((وهذا من تعديد الدلائل (على ربوبيته)) هذا إشارة إلى المذكور من ابتداء قوله: ﴿ ألم تر أن الله يسبح له ﴾ وتلك الدلائل)(٧) تسبيح من في السموات وتسبيح الطير، ودعاؤهم، وتسخير السحاب، وقسمة رحمته بين خلقه يصيب به من يشاء، ويسرفه عمن يشاء، واراءته البرق وسناه بحيث يخطف أبصارهم، وتقليبه الليل والنّهار بالطول والقصر.

٩٢٤- قوله: ((وما هذه إلاّ براهين في غاية الوضوح على وجوده، ودلائل منادية على صفاته)) يعني وجود هذه الأشياء يدل على وجود مبدعها وخالقها؛ لأن الممكن لابد له من موجد يوجده، وكونها واقعة على صفات عجيبة غريبة تدل على علم منشئها، وحكمة مفرطها ولذلك(٨) يقال: "لمن نظر وفكر وتبصر" على النشر.

---

(١) هو صالح بن زياد بن عبد الله أبو شعيب السوسي.
قرأ القرآن على اليزيدي، وسمع من عبد الله بن غير، وسفيان بن عيينة وغيرهم. قرأ عليه: ابنه معصوم وموسى ابن جرير النحوي وآخرون. ثقة توفي سنة: ٢٦١ هـ.
انظر: معرفة القراء (١/١٩٣)، وغاية النهاية (١/٣٣٢).

(٢) في (ح) و(خ) "كقوله".

(٣) انظر: المحتسب (٢/١١٤).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤/٥٠).

(٦) انظر: فتوح الغيب (ص: ٣٨٢).

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) في (أ) "وبذلك".

٩٢٥ قوله: ((علمه(١) من جهة إخبار الله تعالى على طريق الوحي)) قال صاحب الفرائد: يمكن أن يقال علمه بالمكاشفة(٢)، وبنور زائدة على نور العقل أو بإراءة الله تعالى إياه كما أرى إبراهيم عليه السلام- (في قوله تعالى: ﴿ وكذلك نري ﴾(٣) ملكوت السموات والأرض)(٤).

٩٢٦ قوله: ((والثالثة(٥) للبيان)) قال القاضي: (من بَرد) بيان للجبال، والمفعول محذوف أي ينزل مبتدئياً من السماء من جبال فيها من برد(٦).

٩٢٧- قوله: ((أن يريد الكثرة بذكر الجبال)) قال القاضي: أي من قطع عظام تشبه(٧) الجبال في عظمها وقيل المراد بالسماء المظلة وفيها جبال من برد كما في الأرض جبال من حجر، وليس في العقل قاطع يمنعه(٨).

٩٢٨- قوله: ((لأن المعنى أنه خلق كل دابة من نوع من الماء تلخيص الجواب: أن التنكير إما للإفراد نوعاً. فإنه تعالى خلق كل نوع من أنواع الدواب من ماء مختص بذلك النوع فخلق نوع الإنسان من ماء مختص به، وخلق الفرس من ماء مختص به، وعلى هذا وإما للإفراد شخصاً فإنه تعالى خلق كل دابة من ماء مخصوص بها وهو نطفه ثم اختلفت هذه النطفة- بحسب إختلاف الدواب. وقال القاضي: هذا على تنزيل الغالب منزلة الكل؛ إذا من الحيوانات ما يتولده لا من نطفة(٩).

٩٢٩- قوله:((قصد ثمة معنى آخر يعني قصد ههنا إلى معنى الإفراد شخصا أو نوعاً كما سبق، فنكر(١٠) الماء وقصد ثمة إلى معنى الجنس وإن حقيقة الماء مبدأ كل شيء حيّ فعرفه وأشار إليه صاحب المفتاح حيث قال: أي: وجعلنا مبدأ كل شيء حيّ هذا الجنس الذي هو جنس الماء(١١). وقال صاحب الإنتصاف: وتحرير الفرق أن الأولى بيّن

---

(١) في (أ) "عليه".

(٢) العلم بالكشف والمكاشفة من عقائد الصوفية الباطلة. وليس لها دليل من الشرع.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٤) سورة الأنعام: ٧٥.

(٥) في (أ) "السالبة".

(٦) انظر: أنوار التنزيل (١٢٧/٢).

(٧) في (أ) "يشبه" وفي (ح) "تشبيه".

(٨) انظر: أنوار التنزيل (١٢٧/٢).

(٩) انظر: أنوار التنزيل (١٢٨/٢).

(١٠) في (أ) "فيكر".

(١١) انظر: مفتاح العلوم ص

أن القدرة خلقت من واحدٍ أشياء مختلفة والثانية القصد فيها خلق الأشياء المتفقة من جنس الماء المختلف فالأولى إخراج مختلف من متفق، والثانية إخراج متفق من مختلف(١).

٩٣٠- قوله: ((على سبيل الاستعارة)) أي: استعير للزحف على البطن المشي جعله المصنف من قبيل الاستعارة حيث قال: "كما قالوا في الأمر المستمر: قد مشى هذا الأمر" لكن قوله: "استعار الشقة مكان الجحفلة ينبئ أنه ليس من قبيل الاستعارة؛ لأنه عند صاحب المفتاح مجاز مرسل خال عن الفائدة. قال: كما استعمل المرسن في أنف إنسان، وأنه موضوع لمعنى الأنف مع قيد أن يكون مرصوناً، وإنما كان خالياً عن الفائدة؛ لأن المرسن والأنف كالمترادفين(٢). والحق أن ما في الآية من المجاز المرسل لا الاستعارة.

٩٣١- قوله: ((الجحفلة)) الجوهري: للحافر كالشفة للإنسان(٣).

٩٣٢- قوله: فمعناه على الأول ((على الأول إعلام)) إذا قدر أولئك إشارة إلى القائلين آمنا يكون ثم للتراخي في الرتبة إيذانا بارتفاع درجة كفر الفريق المتولي منهم، وإنحطاط درجة أولئك وعلى أن يكون إشارة إلى الفريق المتولى منهم يكون ثم للإستبعاد ويؤيده(٤) قوله تعالى: ﴿ من بعد ذلك ﴾ أي (كيف)(٥) يدخلون(٦) في زمرة المؤمنين الذين يقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يعرضون، ويتجاوزون عن الفريق المؤمنين، ويرغبون عن تلك المقالة وهذا بعيد عن العاقل المميز، يؤيد هذا التأويل سؤال الإمام: فإن قيل: كيف حكي عن كلّهم أنهم يقولون: آمنا، ثم حكي عن فريق منهم التولي، وكيف يصح أن يقول في جميعهم: ﴿ وما أولئك بالمؤمنين ﴾ وجوابه المشار إليه بقوله: أولئك(٧) الذين تولوا لا الجملة الأولى ولو رجع إلى الأولى يصح أيضا(٨). وأما معنى تكرير قوله تعالى: ﴿ لقد

(١) انظر: الانتصاف (٢٤٧/٣)، والنقل عنه بتصرف.

(٢) انظر: مفتاح العلوم (ص: ٥٩٤) نقله باختصار وتصرف.

(٣) انظر: الصحاح (١٦٥٢/٤).

(٤) الواو ساقطة من (ح).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) في (خ) :تدخلون".

(٧) نص الجواب كما في مفاتيح الغيب (٢١/٢٤).

قلنا: إن قوله: ﴿ وما أولئك بالمؤمنين ﴾ راجع إلى الذين تولوا لا إلى الجملة الأولى، وأيضا فلو رجع إلى الأول يصح.

(٨) انظر: مفاتيح الغيب (٢١/٢٤).

نزلنا آيات مبينات ﴾ فإنه من باب الترجيع والشروع في مشروع آخر من ذكر المنافقين وأحوالهم.

٩٣٣-قوله: (("معنى إلى الله ورسوله" إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)) أي ذكر الله هنا تمهيد لذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإشعار بإظهار مكانته صلى الله عليه وسلم يؤيده إفراد الضمير في قوله: ﴿ ليحكم ﴾ وقوله: ﴿ يأتوا إليه مذعنين ﴾.

٩٣٤- قوله: ((غَلّسنه[1] قبل القطا وفُرَّطِه أوله في المطلع: ومنهل[2] من الفلا[3] في أوسطه[4] الغلس: ظلمة الليل والتغليس: السير بغَلَس[5]، والفُرط جمع الفارط لا لركع والراكع وهو السابق إلى الماء قبل الواردة ليهئ لهم الدلاء[6].

٩٣٥- قوله: ((الحق المر)) أي: الحكم الذي يلحقهم بسماعه مرارة في أفواههم وهو كناية عن الكراهة. النهاية: قال شريح لجماعة أرادوا أن يحلفوا على شيء: "لتركبن منه مرارة الذقن" أي: ما يُمرّ في أفواهكم وألسنتكم التي بين أذقانكم[7].

٩٣٦- (قوله)[8]: ((البحت))[9] أي الخالص "يزورون" أي يعدلون عنه ويميلون.

٩٣٧- قوله: ((وإن ثبت لهم حق على خصم أسرعوا (إليك)[10] ولم يرضوا إلا بحكومتك)) دلّ على الحصر تقديم صلة ﴿ مذعنين ﴾ عليه.

٩٣٨- قوله: ((ما ذاب لهم)) أي ما وجب. الأساس: ومن المجاز ذاب لي عليه حق: ثبت ووجب ويقال لمن أنضج[11] حاجة إنسان وأتمها: أذاب حاجته[12]. ومنه قول

(١) كذا في الكشاف، وفي نسخ فتوح الغيب غلسته.

(٢) المنهل: الوادي، ومسيل الماء، والموضع الذي فيه المشرب، والمنزل يكون بالمفازة. القاموس المحيط (ص: ١٣٧٦).

(٣) جمع فلاة: القفر، أو المفازة لا ماء فيها. المصدر السابق (١٧٠٤).

(٤) انظر: مجالس ثعلب (٣١٣)، البحر المحيط (٤٢٩).

(٥) انظر: القاموس المحيط (ص: ٧٢٤).

(٦) المصدر السابق (ص: ٨٧٩).

(٧) انظر: النهاية (٣١٦/٤).

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٩) في (خ) "التحت".

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١١) في جميع نسخ فتوح الغيب: أنجح، والذي أثبته من الأساس.

(١٢) انظر: أساس البلاغة (ص: ١٤٦).

المنصور لابن عمران: بلغني أنك لبخيل فقال: ما أحمد في حق، ولا أذوب في باطل.

٩٣٩- قوله: ((ثم أبطل خوفهم حيفة(١))) يريد أنه تعالى أراد أن يبين أن صدودهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان الحق عليهم كان باطلاً فجاء بالتقسيم أي لايخلو إمّا(٢) أن نشأ ذلك الصدود عن نفاقهم وكفرهم؛ فإنهم لايصدقونه في شيء، أو عن عدم ثباتهم في الإيمان ورسوخهم فيه فيرتابون فيه وفي أحكامه، أو عرفوا أنه يحكم بالحق وهم يريدون الباطل فجيئ بقوله تعالى: ﴿ بل أولئك هم الظالمون ﴾ إضراباً عما أثبته بل، أم يخافون في ﴿ أن يحيف ﴾. قال القاضي رحمه الله تعالى: بل إضراب عن القسمين الأخيرين لتحقيق القسم الأول. ووجه التقسيم أن امتناعهم إما أن يكون لخلل فيهم، أو في الحاكم والثاني إما أن يكون محققا عندهم أو متوقعا وكلاهما باطلان أما الأول فظاهر. وأما الثاني فلأن منصب نبوته، وفرط أمانته يمنعه فتعين(٣) الأول، وظلمهم يعمّ خلل عقيدتهم، وميل نفوسهم إلى الحيف(٤). وفسر القاضي: قوله ﴿ أم ارتابوا ﴾ بقوله: بأن رأوا منك تهمة، فزال يقينهم بك(٥). وهذا معنى قوله: "أو مرتابين في أمر نبوته(٦)" وقلت: الحق أن (بل) إضراب عن نفس التقسيم يعني دع التقسيم فإنهم هم الكاملون في الظلم الجامعون لتلك الأوصاف على الكمال، فلذلك صدّوا عن حكومتك، يدل عليه إتيان اسم الإشارة، والخطاب، وتعريف الخبر بلام الجنس، وتوسيط ضمير الفصل. والله تعالى أعلم.

٩٤٠- قوله: ((والنصب أقوى(٧))) قال ابن جني: والرفع قراءة علي رضي الله عنه والحسن. والنصب قراءة الجماعة. وهو أقوى؛ لأن من شرط اسم كان أن يكون أعرف من خبرها، وقوله: ﴿ أن يقولوا سمعنا ﴾ أعرف من ﴿ قول المؤمنين ﴾ لأن (أن) وصلتها تشبه المضمر من حيث إنه لايجوز وصفها، كما لايجوز وصف المضمر، والمضمر أعرف

---

(١) في (خ) و(أ) "خيفة".

(٢) في (خ) "ما أن نشأ".

(٣) في (أ) "فيعين".

(٤) انظر: أنوار التنزيل (١٢٩/٢).

(٥) انظر: أنوار التنزيل (١٢٨/٢).

(٦) انظر: الكشاف (٢٤٩/٣).

(٧) في (أ) "أولى".

ومثله ﴿ وما كان جواب قومه إلاّ أن قالوا (١)﴾(٢). وقال صاحب المطلع: أن يقولوا أوغل لأنه لاسبيل عليه للتنكير بخلاف قول المؤمنين؛ لأنه يحتمل أن يخبرك(٣) عنه الإضافة فبقي منكرا.

٩٤١- قوله: ((وكان هذا من قبيل كان)) أي: لفظة (كان) هنا من قبيل (كان) في قوله: ﴿ ما كان الله أن يتخذ من ولد ﴾(٤) أي بمعنى ما يصح وما ينبغي وما يستقيم قال صاحب المطلع إنما صح واستقام أن يقول المؤمنون: سمعنا وأطعنا ولهذا قال الفراء في معناه: إنما كان ينبغي أن يكون قول المؤمنين إذا دعو إلى الله ورسوله أن يقولوا: سمعنا وأطعنا(٥). والتحقيق في هذا التركيب ما ذكره صاحب الانتصاف. قال: فائدة دخول كان المبالغة في نفي الفعل الداخل هو عليه بتعديد جهة نفيه هموماً باعتبار الكون وخصوصا باعتبار خصوصية الفعل بعد ما كان فهو نفي مرتين. وقال القاضي رحمة الله تعالى عليه: من عادته تعالى اتباع ذكر المبطل ذكر المحق، والفصل لنفي ما أثبت فيهم عن غيرهم، والتنبيه على ما ينبغي بعد إنكاره لما لاينبغي(٦).

٩٤٢- قوله: ((وهذه القراءة مجاوبة لقوله دعوا)) يعني أن المدعو إليه في الآية الله تعالى ورسوله صلوات الله عليه (وليحكم على القراءة المشهورة مسند إلى ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم)(٧) وحده، فاحتيج للتجاوب بين الكلامين إلى أن يقال: أن ذكر الله تمهيد كقولك(٨): أعجبني زيد وكرمه. وإما إذا قرئ ﴿ ليحكم ﴾ مجهولاً(٩)، وأسند إلى المصدر يغم الحاكم فيقع التجاوب بينهما ولم يفتقر إلى ذلك التأويل.

٩٤٣- قوله: ((قرئ ويتقه بكسر القاف والهاء مع الوصل)) قرأها نافع، وابن كثير، وابن ذكوان، والكسائي، وخلف وبغير وصل: قالون عن نافع وعن هشام رواية. وبسكون

(١) سورة الأعراف: ٨٢.
(٢) انظر: المحتسب (١١٥/٢).
(٣) في (أ) "أن يخترك".
(٤) سورة مريم: ٣٥.
(٥) انظر: معاني القرآن للفراء (٢٥٨/٢).
(٦) انظر: أنوار التنزيل (١٢٩/٢).
(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٨) في (أ) "لقولك".
(٩) وهي رواية عن يزيد بن القعقاع. انظر: مختصر شواذ القرآن (ص: ١٠٢).

الهاء: أبو عمرو وأبو بكر وخلاد. وسكون القاف وكسر الهاء حفص(1). قال صاحب المطلع: قراءة(2) العامة: ﴿ يتقه ﴾ بياء ملفوظة بعد الهاء، وهو الأصل فيما إذا تحرك الحرف قبل الهاء كما في يؤده(3) ويؤته(4). وروى عن نافع بكسر الهاء ولا يبلغ بهاء الياء، لأن حركة ما قبل الهاء ليست تلزم، ألا ترى أنه اختير حذف الياء في ﴿ يتقه ﴾ في الرفع(5) مثل عليه، وقرأ أبو عمرو ويتقه ساكنة الهاء وذلك أن ما يلحق هذه الهاء من الواو ومن الياء زائد، فرد إلى الأصل وحذف الزيادة. وقرأ حفص ساكنة القاف مكسورة الهاء. قال ابن الأنباري: وهو على لغة من يقول: لم أر زيداً، ولم أشتر طعاماً ولم يتق زيداً، يسقطون الياء منه للجزم، ثم يسكنون ما قبلها قال:

ومن يتق الله فإن الله معه * ورزق(6) الله مؤتاب وغاد(7)

٩٤٤- قوله: ((قالت سليمي اشترلنا سويقا)) تمامه: وهات خبز البرّ أو دقيقاً(8).

شبه المنفصل بالمتصل فصار نزل فلذا خفف.

٩٤٥- قوله: ((ولقد جمع الله في هذه الاية أسباب الفوز)) يعني الفاء في ﴿ فأولئك هم الفائزون ﴾ جزائية، مؤذنة بأن ما بعدها مسببة عما قبلها، مما تضمنه(9) الشرط من طاعة الله وطاعة رسوله، والخشية والتقوى، وهي جامعة لعموم أحوال المكلّف؛ فإن الواجب عليه في الآن الذي هو فيه طاعة الله وطاعة رسوله، وخشية الله على ما مضى إن فرط منه تقصير فيتداركه، ويقوي(10) الله فيما يستقبل من ترك مايجب عليه أن يذره، والإتيان بما يجب عليه إتيانه، كما أشار إليه خبر الأمة(11) فعم الأوقات بأسرها والأفعال بأجمعها، من فعل ما ينبغي، وترك مالا ينبغي؛ ولذلك قيل: ﴿ فأولئك هم الفائزون ﴾ أي:

---

(1) انظر: التيسير (ص: ١٦٣).

(2) في (ح) "قرأ العامة".

(3) في (خ) "تودة".

(4) انظر: روح المعاني (١٨/١٩٨).

(5) في (أ) "بالرفع".

(6) في (أ) "ويرزق".

(7) انظر: روح المعاني (١٨/١٩٩).

(8) انظر: البحر المحيط (٦/٦٣٠).

(9) في (أ) "يضمنه".

(10) في (ح) "بتقوى".

(11) في (أ) "خبر".

الكاملون في الفوز بمباغيهم ومطالبهم. ثم الآية كما هي تذييل لما سبق، وتعريض بالمؤمنين الذين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا: سمعنا وأطعنا، وبالمنافقين الذين يقولون : آمنا بالله وبالرسول وأطعنا إلى قوله: وإذا دعوا إلى الله ورسوله إلى آخر الآيات بأن الأولين هم الفائزون بمباغيهم، والآخرين هم الدامرون الخاسرون فالآية من الجوامع.

٩٤٦-قوله: ((أقسم يجهد اليمين جهداً)) هو كقولك: فلان جهد نفسه، أي(١): يستفرغ طاقته، وكأن لليمين وسعاً وطاقة وهو يجهد في استفراغه منها وإليه الإشارة بقوله: "جهد يمينه" مستعار من جهد نفسه. النهاية: جهد الرجل في الشيء، إذا جدّ فيه وبالغ ومنه الجهاد وهو استفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل.والاجتهاد بذل الوسع في طلب أمر(٢). الراغب: ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم ﴾ أي: حلفوا واجتهدوا في الحلف أن يأتوا به على أبلغ ما في وسعهم والاجتهاد أخذ النفس ببذل الطاقة وتحمل(٣) المشقة، ويقال جهدر أي وأجهدته(٤) أتعبته بالفكر والجهاد والمجاهدة استفراغ الوسع في مدافعة العدوّ(٥). وأقسم: أي حلف، وأصله من(٦) القسامة وهو أيمان تقسم(٧) على أولياء المقتول ثم صار اسماً لكل(٨) حلف. وقسيم(٩) الوجه أي: صبيحة والقسامة الحسن، وأصله من القسمة كأنما أوتي كل موضع نصيبه من الحسن، ولم يتفاوت وقيل: إنما قيل مقسّم؛ لأنه يَقْسِم بحسنه الطرف، ولا يثبت في موضع دون موضع(١٠).

٩٤٧- قوله:((أي أمركم والذي يطلب منكم)) إلى آخره، هذه الوجوه يجمعها معنيان بحسب تفسير المعروفة (وذلك أن المنافقين كانوا يبالغون في الأقسام بأنك أن تخرج من

---

(١) في (خ) بعد قوله: "جهد نفسه...:النهاية جهد الرجل أي..."

(٢) انظر: النهاية (٣١٩/١).

(٣) في جميع النسخ "يحتمل" والصواب ما أثبته كما في المفردات.

(٤) في (أ) و(خ) "اجتهدته" وفي (ح) "اجتهد به" والذي أثبته من المفردات.

(٥) انظر: المفردات (ص: ١٠١).

(٦) كذا في المفردات، وفي فتوح الغيب "بين".

(٧) كذا في جميع نسخ فتوح الغيب وما أثبته من المفردات.

(٨) في (أ) و(ح) "بكل".

(٩) في جميع نسخ فتوح الغيب قسم الوجه، أي: صبحه وما اثبته من المفردات.

(١٠) انظر: المفردات (ص: ٤٠٣- ٤٠٤).

ديارنا وأموالنا خرجنا، فقيل لهم: طاعة معروفة، أي: معروفة)(١) بالفعل لايشك فيها (أنها طاعة معروفة بأنها بالقول دون الفعل، فإذن فسرت بالفعل احتمل أن يكون خبر مبتدأ محذوف كما قال أولا: أمركم والذي يطلب منكم طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها)(٢) طاعة الخلص من المؤمنين فإنهم إذا استنفروا (إلى الجهاد خرجوا من ديارهم وأموالهم من غير ريب ولا أقسام، أو مبتدأ خبره محذوف، بأن يقال: طاعة معروفة أي بالفعل أمثل وأولى)(٣) بكم من هذه الأيمان الكاذبة، فقوله "بكم" متعلق بالأمثل والأولى على التنازع، وإذا فرست بالقول وبما عرف منهم ومن أمثالهم أنها طاعة بالقول دون الفعل كان خبر مبتدأ محذوف، فيقال: طاعتكم طاعة معروفة بأنها بالقول دون الفعل واختيار الزجاج الوجه الثاني من التقرير الأول حيث قال: طاعة معروفة أمثل(٤) أي أمثل من قسمكم بما لاتصدقون فيه وفي الكلام دليل عليه: لأنه قال: ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن ﴾ والله عزوجل من وراء مافي قلوبهم فقال: ﴿ قل لا تقسموا طاعة معروفة، إنّ الله خبير بما تعملون ﴾ وقال: ويجوز طاعةً معروفةً على معنى أطيعوا طاعةً معروفةً، لأنهم أقسموا إذا أمرو أن يطيعوا فقيل أطيعوا طاعةً معروفةً ولا أعلم أحداً قرأ بها، فإن لم تُرو فلا تُقْرأ(٥).

٩٤٨- قوله: ((صرف الكلام عن الغيبة إلى الخطاب))(٦) قال صاحب التقريب رحمه الله تعالى: عدل عن الغيبة في أقسموا إلى الخطاب في ﴿ تولّوا ﴾ يريد أن قوله: فإن تولوا ليس من تتمة كلام الرسول صلى الله عليه وسلم المأمور به أن يبلغ إليهم من قوله(٧) تعالى: ﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ﴾ بل هو تعقيب لأمر الله ورسوله ومتصل بما قبله.المعنى وأقسموا بالله جهد أيمانهم قل كذا وكذا، فإن تولّوا(٨) أيها المخاطبون فإن عليه ما حمل، وعليكم ما حملتم. والظاهر أنه تعالى أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بأن

(١) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٤) في (ح) "مثل أي مثل".

(٥) في (أ) "فلا يقرأ".

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤/٥١).

(٧) في (ح) "من قولهم".

(٨) في (أ) "فإن يتولوا".

يقول لهم: وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تخاف مضرتهم فكان أصل الكلام: قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليك ما حملت، وعليهم ماحمّلوا بمعنى فما(١) يضرونك شيئاً، وإنما يضرون أنفسهم، على الماضي والغيبة في تولوا فصرف الكلام إلى المضارع والخطاب في تتولوا بحذف إحدى التائين، بمعنى فما ضررتموه، وإنما ضررتم أنفسكم لتكون المواجهة بالخطاب أبلغ في تبكيتهم، ولما لم يكن هذا التفاتاً محضاً لأن الالتفات هو الانتقال من إحدى الصيغ الثلاث إلى الأخرى بل هو عدول من صيغة إلى صيغة قال أولاً :"صرف الكلام" وثانياً "على طريقة الالتفات" ونحو هذا المعنى مرّ(٢) في البقرة عند قوله تعالى: ﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ﴾(٣) وفي كلام الواحدي ما يؤيد هذا التقرير(٤). والله تعالى أعلم.

٩٤٩- قوله: ((من الخروج من الضلالة)) بيان لنصيبكم ولولا البيان لكان ﴿ نصيبكم ﴾(٥) استعارة على الخروج من الضلالة إلى الهدى، وقوله: ﴿ أحرزتم ﴾ حينئذ كالترشيح لهذا التشبيه، شبه هذا المعنى بالنصيب الوافي من أنصباء القداح، وهو المعلى(٦) كأنه قيل: أحرزتم لقدح المعلى.

٩٥٠- قوله: ((ومنكم للبيان كالتي في آخر سورة الفتح)) يعني في قوله: ﴿ وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما ﴾(٧) وقلت: الظاهر أن الخطاب عام و(من) للتبعيض كما (مرّ)(٨) في قوله تعالى: ﴿ ليمسن الذين كفروا منهم ﴾(٩) في أحد وجهيه، نص عليه في موضعه(١٠)؛ وذلك أن قوله ﴿ فإن تولوا فإنما عليه ما حمّل، وعليكم ما حملتم ﴾ إلى آخر قوله: ﴿ فأولئك هم الفاسقون ﴾ وسط

---

(١) في (ح) "فلا يضرونك".

(٢) انظر: فتوح الغيب -تفسير سورة البقرة (ص: ٣٦١) بتحقيق/ علي بن حميد السناني الجهني.

(٣) سورة البقرة: ٢١٤.

(٤) انظر: الوسيط (٣/ ٣٢٦).

(٥) في (خ) "يصيبكم".

(٦) في (ح) "المعنى".

(٧) سورة الفتح : ٢٩.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٩) سورة المائدة: ٧٣.

(١٠) انظر: الكشاف (١/٦٦٤).

بين المعطوف وهو قوله: ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾ والمعطوف عليه وهو قوله: ﴿ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول ﴾ على ما قدره كالاعتراض لما سبق أن أصل الكلام قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تخف معرتهم(١) فينبغي أن يجري(٢) الكل على سنن واحد، وأن يقال: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تعرضوا عن طاعتهما فقد عرضتم نفوسكم لسخط الله تعالى، وإن أطعتموها تهتدوا ثم بين ما للمهتدين منهم بقوله: ﴿ وعد الله ﴾ إلى آخره أي أحرزتم نصيبكم في الدنيا والعقبى، أما في الدنيا فإن الله وعد الذين آمنوا منكم أي الذين اعتصموا بحبل الله والتزموا صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستخلاف في الأرض، وتمكن الدين وإبدال الخوف بالأمن. وأما في العقبى فإن من عمل الصالحات(٣) من إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة وطاعة الرسول فإن الله سوف يرحمه رحمةً مطلقةً لايكتنه(٤) كنهها ولا يقادر قدرها، ولهذه الفائدة أخّر المعطوف عن المعطوف عليه. فإن قلت: هل في توسيط ﴿ منكم ﴾ بين آمنوا وعملوا الصالحات هنا وتأخيره عنهما في الفتح من فائدة؟ قلت: والعلم عند الله التأخير دلّ على أن وعد الله تعالى بالمغفرة والأجر العظيم [مسببان عن إيمانهم المقارن بالأعمال الصالحات معاً؛ لأن الاتصاف بالإيمان والعمل الصالح في الظاهر مناسب لأن يكون علمه(٥) للمغفرة والأجر العظيم](٦) وتوسيطه دلّ على أن الإيمان هو الأصل في الاعتبار، وأن الأعمال كالتابعة له فتأثير العمل الصالح في الاستخلاف دون تأثيره في إثبات المغفرة والأجر العظيم، ونحوه في الاعتبار قوله تعالى: ﴿ وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت واسماعيل ﴾(٧) أخّر إسمعيل عن المفعول؛ ليدل على أن إبراهيم عليه السلام كان الأصل في العمل، وإسماعيل عليه السلام

(١) أي أذاهم. انظر: لسان العرب (١٢٤/٩).
(٢) في (أ) "تجري".
(٣) في (ح) "عمل من الصالحات".
(٤) في (ح) "لا يكنهه".
(٥) في (أ) "بمكنة".
(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (خ).
(٧) سورة البقرة: ١٢٧.

كالتابع له، ولو قدمه لم يكن كذلك.ومن ثم اختلف العلماء رحمهم الله تعالى قال الإمام: جمهور الفقهاء والمتكلمين اتفقوا على أن الفاسق حال فسقه لايجوز عقد الإمامة له، واختلفوا في أن الفسق الطارئ هل يبطل الإمامة أولا(١)؟ قلت: والذي عليه الأحاديث الصحيحة لا، روينا عن مسلم والترمذي عن وائل بن حجر قال سأل سلمة(٢) بن يزيد(٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يا نبي(٤) الله أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألوننا حقهم، ويمنعوننا حقنا فما تأمرنا؟ فعرض عنه ثم سأله في الثالثة، فجذبه الأشعث فقال: اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا، وعليكم ما حملتم"(٥) وعن مسلم والدرامي عن عوف(٦) بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ألا ومن (ولي)(٧) عليه وال، فرآه يأتي شيئاً من معصية الله فيكره (ما يأتي)(٨) من معصية الله ولا ينزعن يداً من الطاعة) (٩) فعلى هذا لايجوز الطعن في الخلفاء بعد الخلفاء الراشدين رضي الله تعالى عنهم.

---

(١) في (أ) "أم لا".

(٢) هو سلمة بن يزيد بن مَشْجعة الكوفي. قد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وحدّث عنه. روى عنه: علقمة ابن قيس، يزيد بن مرة.
انظر: الاستيعاب (٢٣٧/٤)، والإصابة (٢٣٧/٤).

(٣) في (ح) "زيد". في جميع النسخ عن رسول الله وهو خطأ والصواب ما أثبته كما في صحيح مسلم وسنن الترمذي.

(٤) في (أ) "برسول الله".

(٥) أخرجه مسلم (الإمارة -باب وجوب الأمر بالصبر عند ظلم الولاة ٢٣٦/١٢)، وأخرجه الترمذي (الفتن -باب ماجاء ستكون فتن ٤٢٢/٤).

(٦) هو عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي. شهد خيبر. روى عنه: أبو هريرة، ويزيد بن الأصم، وشداد بن عمار وآخرون. عمّر مات في خلافة عبد الملك بن مروان سنة ٧٣ هـ.
انظر: الاستعياب (٥٣/٩)، والإصابة (١٧٩/٧).

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٩) أخرجه مسلم (الإمارة -باب وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع ٢٤٥/١٢)، وأخرجه الدارمي (الرقاق -باب في الطاعة ولزوم الجماعة (٣٢٤/٢).

٩٥١- قوله: ((حين أورثهم مصر)) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وأورثنا الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها ﴾(١) يريد جهات أرض مصر الشرقية والغربية.

٩٥٢- قوله: ((وتوطيده)) الجوهري: وَطَدْتُ الشيء أطِده وطداً، أي: أثبّته وثقلته والتوطيد مثله(٢).

٩٥٣- قوله: ((وأن يؤمن سربهم)) النهاية: يقال فلان آمن في سِرْبه بالكسر: أي نفسه. وفلان واسع السرب: أي رَخِيّ البال، وفي الحديث: من أصبح آمنا في سربه"(٣) ويروي بالفتح وهو المسلك والطريق(٤).

٩٥٤- قوله: ((لايغبرون)) الجوهري: غبر الشيء.يغبر، أي بقي، والغابر: الباقي. والغابر: الماضي وهو من الأضداد(٥).

٩٥٥- قوله: ((محتبياً ليس فيه حديدة)) عبارة عن غاية الأمن ورخي البال الحبو: هو أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب ويجمعها مع ظهره، ويشده عليها(٦) والحديث المشهور عن عدي في هذا المعنى(٧) يشهد له قوله: "بعد" أي بعد فتح جزيرة العرب بلاد المشرق والمغرب.

٩٥٦- قوله: ((ثم تصير بزيري))(٨) النهاية: وفي حديث أبي عبيدة(٩): أنه سيكون نبوة ورحمة كذا وكذا ثم يكون بزيزي(١٠) وأخذ أموال بغير حق،

---

(١) سورة الأعراف: ١٣٧.

(٢) انظر: الصحاح (٢/٥٥١).

(٣) جزء من حديث (أخرجه الترمذي (الزهد -باب ٣٤ /٤٩٦) وأخرجه ابن ماجه (الزهد -باب القناعة ١٣٨٦/٢) وقال الترمذي: حديث حسن غريب.

(٤) انظر: النهاية (٢/٣٥٦).

(٥) انظر: الصحاح (٢/٧٦٥).

(٦) انظر: النهاية (١/٣٣٥).

(٧) يشير إلى ما رواه أحمد في المسند (٤/٢٥٧) والترمذي (التفسير -تفسير سورة الفاتحة ١٨٦/٥) عن عدي ابن حاتم من قوله عليه السلام: "فو الذي نفسي بيده ليتمن الله هذا الأمر حتى تخرج الضعيفة من الحيرة، حتى تطوف بالبيت في غير جوّار أحد، وليفتحن كنوز كسرى وبن هرمز" قلت: كسرى بن هرمز؟ قال: نعم، وليبذلن المال حتى لايقبله أحد".

(٨) في (ح) "بزيزة".

(٩) في (أ) "عبدة".

(١٠) في (ح) "بزيزة".

البزّيز(١) بكسر الباء، وتشديد الزاي الأولى، والقصر: السلب والتغلّب من بزّه ثيابه وابتزّه إذا سلبه إياها(٢) و"قطع سبيل" نصب إما عطف بيان لقوله "بزيزي" أو بدل منه. ونحوه رواه الإمام أحمد بن حنبل عن سفينة(٣)، وليس في روايته بزّيزي.

٩٥٧- قوله: ((هو محذوف تقديره: وعدهم الله وأقسم يستخلفنهم قال الزجاج رحمه الله تعالى: إنما جاءت اللاّم؛ لأن وعدته بكذا أو كذا ووعدته لأكرمنه بمنزلة قلت؛ لأن الوعد لاينعقد(٤) إلاّ بقول(٥).

٩٥٨- قوله: ((وجسروا على غمطها))(٦) أي اجترأوا على تحقيرها وازدرائها.

٩٥٩- قوله: ((لأن المستخلفين الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم هم)) والظاهر أن (هم) الأول فصل، والثاني خبر إن فيفيد تخصيص المسند بالمسند إليه، أي هذه الأوصاف منحصرة فيهم، ومختصة بهم لاتتعدّى(٧) إلى غيرهم ولعمري وهم الذين اقتبسوا الدين والتقوى من مشكاة النبوّة، وكل الناس عيالهم فيه، ومنهم انتشر نور الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، وهم الذين يستحقون أن يقال فيهم:

هم القوم كل القوم للدين والتقى * وناهيك بالقوم الذّين هم هُم

أي هم: الأخيار والأشراف كما عرفت. كقول الحريري:

قد باعت الأسباط قبْلي * يوسفا وهم هم

وقد يجيء للذم قال:

رفوني وقالوا يا خويلد لم ترع * وأنكرت الوجوه وهم هم(٨)

أي: هم الأعداء رفوني: أي سكنوني بعدم الخوف(٩). قال الإمام: وجه الاستدلال أن

---

(١) كذا في جميع النسخ، وفي النهاية: "البزيزي".

(٢) انظر: النهاية (١٢٤/١).

(٣) انظر: مسند أحمد (٢٢٠/٥).

(٤) في (أ) "لايتعدّى".

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٥١/٤).

(٦) في (أ) "عظمها".

(٧) في (أ) و(ح) "لايتعدى".

(٨) البيت لأبي خراش الهذلي . انظر: لسان العرب (٢٧٨/٥).

(٩) يقال" رَفَوْتُه: سكّنته من الرعب. انظر: لسان العرب (٢٧٨/٥).

هذا الخطاب مع جماعة الحاضرين في حضرة الرسالة صلوات الله على صاحبها بإيصال الخلافة إليهم، وأن يمكن لهم دينهم المرضى، وأن يبدلهم بعد الخوف أمناً، ولا يمكن حمل هذا إلا على هؤلاء الأربعة؛ لأن من ادعى الروافض إماته ماكانوا متمكنين من إظهار دينهم (ومازال الخوف عنهم؛ بل كانوا أبداً في التقية والخوف، فوجب حملها على ما ذكرنا لأنهم كانوا عندنا متمكنين من إظهار دينهم)(١) غير خائفين(٢). وقال فيه دليل على صحة النبوة بالإخبار عن الغيب(٣) على ما هوبه(٤). وخلافة الخلفاء الراشدين إذ لم يجتمع الموعود والموعود عليه أي العمل الصالح لغيرهم بالإجماع.

٩٦٠- قوله: ((وليس ببعيد أن يقع بين المعطوف والمعطوف عليه فاصل(٥)؛ لأن حق المعطوف أن يكون غير المعطوف عليه" أي الحق المغايرة، لا أن لايقع بينهما فاصل. وقال صاحب التقريب: لأن طول الفصل(٦) يحقق المغايرة المطلوبة بين المعطوف والمطعوف عليه، يريد أن الواجب أن يكون بين المعطوف والمعطوف عليه المغايرة، وعند القرب(٧) لايتحقق ذلك، فإن المجاورة مظنة الاتصال بخلاف المضاف، والمضاف إليه؛ فإن شدة اتصالهما مانعة من دخول فصل بينهما ولهذا تكلّموا(٨) في قراءة ابن عامر ﴿ قتل أولادهم شركائهم ﴾(٩) بنصب الأولاد وجرّ الشركاء على(١٠) أن للفصل والتأخير فوائد: منها الإشعار بأن الجملة المتخللة وهو ﴿ وعد الله ﴾ الآية مما هو يتهم بشأنه،وإنها متصلة بما يتعلق بالمعطوف عليه وهو ﴿ فإن تولّوا ﴾ كما سبق. قال القاضي:

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) انظر: مفاتيح الغيب (٢٥/٢٤) والنقل عنه بتصرف.

(٣) في (خ) "تغيب".

(٤) انظر: مفاتيح الغيب (٢٤/٢٤).

(٥) في (أ) "بفاصل".

(٦) في (أ) "المفصل".

(٧) في (أ) "العرب".

(٨) فقد اختلف النحاة في جوازها، فجمهور البصريين يمنعونها، ولا يجيزون ذلك إلا في ضرورة الشعر. وبعض النحويين أجازها وهو الصحيح لوجودها في هذه القراءة المتواترة المنسوبة إلى العربي الصريح ابن عامر الآخذ القرآن عن عثمان بن عفان قبل أن يظهر اللحن في لسان العرب، ولوجودها في عدة أبيات.

انظر: البحر المحيط (٢٣١/٤)، في تفسير سورة الأنعام.

(٩) سورة الأنعام: ١٣٧.

(١٠) في (أ) "إلى أن".

ولا يعد عطف(١) ذلك على ﴿ أطيعوا الله ﴾ فإن الفاصل وعدعلى المأمور به (٢) (٣)، ومنها أن في تأخير المعطوف عن قوله: ﴿ وعد الله ﴾ إعلاماً بنوع اتصال به، وبيانه ما مرّ(٤) أيضا وهو إن أطعتم وآمنتم فقد أحرزتم نصيبكم في الدنيا والعقبى، ومنها التوكيد لأنه لو لم يؤخر لم يحتج إلى إناطة(٥) أطيعوا الرسول به؛ فإنه على منوال قوله تعالى: ﴿ ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ﴾(٦) ومنها الإيذان بشرف إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ومحلها عند الله، وإنهما(٧) إما العبادات وبعدهما مرتبة عن سائر (العبادات و)(٨) الطاعات؛ لأن العطف من باب(٩) عطف جبريل على الملاكة(١٠) ومن ثم رتب الأول بقوله: ﴿ فإن تولوا ﴾ وعلى الثاني بقوله ﴿ لعلكم ترحمون ﴾.

٩٦١- قوله: ((وقرئ ((يحسبن بالياء)) ابن عامر وحمزة والباقون بالتاء الفوقانية(١١).

٩٦٢- قوله: ((هما المفعولان)) أحدهما أحداً معجزين. وثانيهما الأرض لتقدير الاستقرار وإنما جاز وصف أحداً بالجمع وإيقاعه موقع المبتدأ؛ لكونه نكرة في سياق النفي كقوله تعالى: ﴿ فما منكم من أحدٍ عنه حاجزين ﴾(١٢) صفة لأحد؛ لأنه عام وعلى الثاني(١٣) والثالث(١٤) ﴿ في الأرض ﴾ لغو(١٥) ﴿ معجزين ﴾.

---

(١) أي عطف ﴿ وأقيموا الصلاة ... ﴾

(٢) في (ح) و(خ) "علىالمأمورية".

(٣) انظر: أنوار التنزيل (١٣٠/٢).

(٤) في (ص:) من هذه السورة.

(٥) أي تعلّقه به. لسان العرب (٣٢٨/١٤).

(٦) سورة النحل: ١١٩.

(٧) في (أ) "إنا".

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) و(ح).

(٩) أي من باب عطف الخاص على العام.

(١٠) في قوله تعالى: ﴿ من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال... ﴾ سورة البقرة: ٩٨.

(١١) انظر: التيسير (ص: ١٦٣).

(١٢) سورة الحاقة: ٤٧.

(١٣) وهو قوله: "وأن يكون فيه ضمير الرسول لتقديم ذكره...".

(١٤) وهو قوله: "وأن يكون الأصل: لايحسبنهم الذين كفروا معاجزين...".

(١٥) أي" ظرف لغو متعلق بمعاجزين.

٩٦٣- قوله: ((وهذا معنى قوي جيد)) وفيه التفاتان؛ لأنه تعالى لما التفت من الغيبة إلى الخطاب في قوله تعالى: ﴿ قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا ﴾ إلى قوله: ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ على ما سبق عاد إلى الغيبة وإقامة المظهر موضع المضمر، أي لا يحسبن البعداء من الذين كفروا بنزع طاعة الله ورسوله عن عنقهم أحداً يحميهم في الأرض من الاستئصال حتى يطيعوا في مثل ذلك فإن الله لايعجزه أحد، فيقهرهم في الدنيا بالاستئصال، ويخزيهم في الآخرة بعذاب النار. وينصر هذا التأويل: "والمراد بهم المقسمون جهد أيمانهم" وأما أن الوجه الأول أحسن من الثاني، وهو أن يكون فاعل (يحسبن) رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لتقدم ذكره في قوله: ﴿ وأطيعوا الرسول ﴾ فلأنه على هذا لايحسبن ذلك الحسن، إذا قيل: إنه التفات من خطابهم بقوله: ﴿ وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون ﴾ إلى الغيبة في قوله: ﴿ لا يحسبن الذين كفروا ﴾ بمعنى أنّ أولئك البعداء إنما يمتنعون عن الطاعة لما حسبوا أن لهم ناصراً ينصرهم، ويمنعهم من عذابنا حين لم يطيعونا، وأمّا كونه أقوى منه؛ فإن نفي الحسبان وإثبات العجز لهم على سبيل الكناية كما قال: " لا يحسبن الذين كفروا أحدا يعجز الله في الأرض حتى يطمعوهم(١) في مثل ذلك " أقوى من نفي الحسبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإثبات العجز لهم تصريحا(٢). وأما كونه أحسن من الثالث؛ فلأن نفي الحسبان، وإثبات العجز لهم تصريحا أحطمن إثبات العجز لهم كناية. وأما كونه أقوى ومنه، فلأنه لايحتاج حينئذ إلى حذف أحد المفعولين من باب حسبت وإلى العذر بجوازه كما قال(٣)، لأنه ضعيف.

٩٦٤- قوله: ((وأن يكون الأصل لايحسبنهم الذين كفروا)) قال الزجاج رحمة الله تعالى عليه: (المعنى)(٤) لايحسبن الذين كفروا إياهم معجزين كما تقول: زيد حسبته قائماً

(١) في (أ) و(ح) "يطيعوا" وفي (خ) "تطيعوا" والصواب ما أثبته كما في الكشاف (٣/٢٥٢).

(٢) وذلك، لأن في الأول نفي العجز عنهم كناية، لأن العجز لم ينسب إليهم صراحة بل نسب إلى (أحداً) في قوله: "لا يحسبن الذين كفروا أحداً... والكناية كما مر أبلغ من التصريح.

(٣) وهو قوله: "وكان الذي سوّغ ذلك أن الفاعل والمفعولين لما كانت لشيء واحد، اقتنع بذكر اثنين عن ذكر الثالث".

الكشاف (٣/٢٥٢).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

تريد(١): حسب زيد نفسه قائماً، وهذا في(٢) باب ظننت تطرح فيه النفس، يقال: ظننتني أفعل، ولا (يقال) ظننت نفسي أفعل، ولا يجوز ضربتني يستغني عنها بضربت بنفسي(٣).

٩٦٥- قوله: ((وعطف قوله ﴿ ومأواهم النار ﴾ على ﴿ ولا تحسبن الذين كفروا ﴾)) والظاهر هو لايصح عطف الإخباري على الإنشائي ولهذا أوّله وقال: "كأنه قيل: الذين كفروا لايفوتون الله ومأواهم النار" (وقال صاحب النظم: الثاني معطوف على مضمر أي يحسبن (٤) الذين كفروا معجزين في الأرض بل مقدور عليهم محاسبون ومأواهم النار)(٥) هذا يقرب إلى ما قدرناه فيه فيقهر لهم في الدنيا بالاستئصال، ويخزيهم في الآخرة بعذاب النار.

٩٦٦- قوله: ((أمربأن يستأذن العبيد)) قال القاضي: يا ايها الذين آمنوا ليستأذن لكم: رجوع إلى تتمة الأحكام السالفة بعد الفراغ من الإلاهيات الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف من الأحكام، وغيرها(٦) والوعد عليها، والوعيد عن الإعراض عنها، والمراد به خطاب الرجال والنساء غلب فيه الرجال... وليس في قوله: ﴿ ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهنّ ﴾ ما ينافي قوله تعالى: ﴿ لاتدخلوا بيوتاً غير بيوتكم ﴾ فينسخه؛ لأنه في الصبيان والمماليك،وذلك في الأحرار البالغين(٧).

٩٦٧- قوله: ((وأعور الفارس)) وهو إذا بدافيه موضع خلل الضرب قال: له الشدة الأولى إذا القِرْن أعْوَرَا(٨)

الراغب: العَوْرة: سوءة الإنسان، وذلك كناية وأصله من العار، لما يلحق في ظهوره من العار أي المذمة، ولذلك سمي النساء عورة ومن ذلك العوراء للكلمة القبيحة، وعَوِرَتْ

(١) في (أ) و(ح) "يريد".
(٢) في (ح) "من".
(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٥٢/٤).
(٤) في (أ) "كناية".
(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٦) كذا في أنوار التنزيل، وفي نسخ فتوح الغيب: "وغيره".
(٧) انظر: أنوار التنزيل (١٣٠/٢-١٣١).
(٨) انظر: الصحاح (٧٦١/٢).

عينُه عَوَراً، وعارتْ عينته عَوَرا وعوّرتها، وعنه استعير عورت البئر، وقيل للغراب أعور الحِدّة انظروا ذلك لعكس المعنى، ولذلك قال الشاعر: وصحاح العيون يُدْعَوْن عُوْراً(١).

والعَوارُ والعَوْرة شق في الشيء كالثوب والبيت ونحوه: (قال تعالى: ﴿ إن بيوتنا عورة، وما هي بعورة ﴾(٢) أي: متخرّقة ممكنة لمن أراد معه، ومنه يقال: فلان يحفظ عورته أي: خلله)(٣) وقوله تعالى: ﴿ ثلاث عورات لكم ﴾ أي نصف النهار، وآخر النهار، وبعد العشاء الآخرة. وقوله: ﴿ والذين لم يظهروا على عورات النساء ﴾ أي لم يبلغوا(٤) الحلم والمعاورة(٥).

٩٦٨- قوله: وبيّن وجه العذر في قوله تعالى: ﴿ طوّافون عليكم ﴾) قال القاضي: أي: هم طوافون، وهو استئناف لبيان العذر المرخص في ترك الإستئذان وهو المخالطة، وكثرة المداخلة، وفيه دليل على تعليل الأحكام(٦).

٩٦٩- قوله: ((نهي آبائنا وأبنائنا وخدمنا أن لا يدخلوا علينا)) قيل: (لا) مزيدة لتأكيد النهي، كقوله تعالى: ﴿ ما منعك ألاّ تسجد ﴾(٧) حملهم على ذلك أن عدم الدخول لايجوز أن يكون منهياً، والمنهي الدخول،ومن ثم طرحها صاحب المطلع وقال: أن يدخلوا علينا، قلت: الوجه أن يقدر مضافاً ويكون مفعولا له لقوله: (نهي)(٨) آبائنا أي: لوددت أن الله عزوجل نهى هؤلاء عماهم عليه (من الفعل)(٩) القبيح إرادة أن لايدخلوا علينا إلا بالإذن ويجوز أن يكون مفعولاً له لقوله: لوددت على تقدير اللام يعني لوددت أن ينهي لئلا يدخلوا علينا إلاّ بإذن، وحذف اللام مع أنه جائز(١٠)، وإن لم يكن فعلاً لفاعل الفعل المعلل بخلافه في غيرها.

---

(١) انظر: لسان العرب (٤٦٨/٩) ولم يعرف قائله.
(٢) سورة الأحزاب: ١٣.
(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٤) في (أ) "لم يبلغون".
(٥) انظر: المفردات (ص: ٣٥٣).
(٦) انظر: أنوار التنزيل (١٣١/٢).
(٧) سورة الأعراف: ١٢.
(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(١٠) عند بعض النحاة وهو ابن خروف. انظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك مع حاشية الصبان (١٢٣/٢).

٩٧٠- قولـه: ((نزلـت فـي أسـماء بنـت مرثـد(١)) بالثـاء المثلثـة ويـروي: أبـي مرشـد بالشـين المعجمـة وفـي الاسـتيعاب(٢) بالشـين المعجمـة.

٩٧١- قولـه: وقـرئ ثـلاث عـورات بـالنصب)) حمـزة والكسـائي وأبـو بكـر. والبـاقون: بـالرفع(٣).

٩٧٢- (قولـه)(٤): ((أي أوقـات ثـلاث عـورات))روى صـاحب المطلـع عـن صـاحب النظـم: ثـلاث مـرات بمعنـى ثـلاث أوقـات؛ لأنهـا لـو كـانت علـى ظاهرهـا لوجـب أن يكـون الأمـر واقعاً علـى ثـلاث دفعـات، فـإذا جاوزهـا ارتفـع الأمـر فيجـوز الدخـول بعدهـا ويـدل علـى أن المـراد الأوقـات قولـه تعـالى: ﴿ مـن قبـل صـلاة الفجـر وحيـن تضعـون ثيـابكم مـن الظهـيرة ومـن بعـد صـلاة العشـاء ﴾ فإنهـا مفسـرة لقولـه(٥): ﴿ ثـلاث مـرات ﴾.

٩٧٣-قولـه: ((وعـن الأعمـش عـورات علـى لغـة هذيـل)) قـالوا إن كـل فعلـة إذا كـانت سـاكنة الحشـو صحيحـة تحـرك فـي الجميـع عينهـا إذا كـانت اسـماً، وإن كـانت صفـة فتسـكن، وإن كـان عينهـا معتـلا فتسـكن(٦) أيضـا اسـما كـان أو صفـة، إلا علـى مذهـب هذيـل، فـإنهم يحركونهـا(٧). وقـال الزجـاج رحمـة الله تعـالى عليـه: والإسـكان أكـثر؛ لثقـل(٨) الحركـة فـي الـواو، يقـال طَلْحـة وطَلَحـات، وجَمْـرَة وجَمَـرات ويجـوز فـي لَـوْزَة لـوزات، والأجـود بالسـكون(٩).

٩٧٤- قولـه: ((وإذا نصـب أي (ثـلاث عـورات) لـم يكـن لـه محـل)) فـإن قلـت: مـاهذا الاختصـاض لـم لايجـوز أن يكـون محـل ﴿ ليـس عليكـم جنـاح ﴾ نصبـاً علـى أن يكـون وصفـاً (لثـلاث عـورات) وهـو بـدل عـن ﴿ ثـلاث مـرات ﴾ وأن يكـون جملـة مؤكـدة إذا قدرهـن

(١) هي أسماء بنت مرثد من بني حارثة. أسلمت أسماء، وبايعت. قال ابن عبد البر: روى عنها حديثها في الاستحاضة جابر بن عبد الله من حديث حرام بن عثمان المدني...وهو (حرام) متروك عند جميعهم.
انظر: الاستيعاب (١٢/٢٠٤)، والإصابة (١٢/١٢٠).

(٢) والذي في المطبوع بالثاء، انظر: الاستيعاب (١٢/٢٠٤).

(٣) انظر: التيسير (ص: ١٦٣).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) في (ح) "كقوله".

(٦) في (ح) "فيسكن".

(٧) انظر: شرح الأشموني على ألفيه ابن مالك (٤/١١٦-١١٩).

(٨) في (أ) "لنقل الحركة".

(٩) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤/٥٢).

ثلاث عورات على الإبتداء والخبر؛ قلت: لهذا السؤال تصدى صاحب التقريب للتقرير بأن قال: إن حكم رفع الحرج وراءها مقصود في نفسه فإذا وصف به ﴿ ثلاث عورات ﴾ نصباً وهو بدل من ﴿ ثلاث مرات ﴾ كان التقدير ليستأذنكم في ثلاث عورات مخصوصة بالاستئذان ويدفعه وجوه مستفادة من علم المعاني: أحدها اشتراط تقدم علم السامع بالوصف وهو منتف إذ لم يعلمه إلاّ من هذا. وثانيها: جعل الحكم المقصودوصفاً للظراف، فيصير غير مقصود وثالثها: أن الأمر بالإستئذان في المرات الثلاث حاصل وصفت بأن لاحرج وراءها أو لم توصف(١) فيضيع الوصف. وأما إذا وصف المرفوع به فيزول الدوافع لأنه ابتداء تعليم أي: هن ثلاث عورات مخصوصة بالاستئذان، وصفة للخبر لا للظرف، ولم يتقيد أمر الاستئذان به. فليتأمل فإنه دقيق جليل. ثم كلامه. وقلت: الذي عندي -والله أعلم- أن ﴿ ثلاث عورات ﴾ إذا قرئ مرفوعاً كان خبر مبتدأ محذوف والجملة مقررة المعنى ما سبق فيصبح جعل قوله ﴿ ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن ﴾ صفة لأن الجملة كما هي برمتها كلام مقرر لمعنى ما سبق على طريقة الطرد والعكس لدلالة الكلام الأول على الأمر بالاستئذان في الأوقات المخصوصة بالمنطوق، ودلالة هذا الكلام عليه بالمفهوم لأن رفع الجناح في غيرهذه الأوقات يؤذن لثبوت(٢) الجناح في تلك الأوقات وإليه الإشارة بقوله: "هن ثلاث عورات مخصوصة بالاستئذان" وإذا جعل(٣) ﴿ ثلاث عوارت ﴾ وحده بدلاً من قوله ﴿ ثلاث مرات ﴾ ظرفاً مثله مبيناً لما قصد فيه(٤) من المعنى، وهو إظهار كمال الكراهة في الدخوا بغير الإستئذان؛ لأن لفظ ﴿ عورات ﴾ أدل في الكراهة من السابق نحوه قال الشاعر:

أقول له ارحل(٥) لاتقيمنّ عندنا * وإلا فكن في السر والجهر مسلماً

وجاء قوله: ﴿ ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن ﴾ مقرراً لذلك بالمفهوم صح واستقام وحصل أيضا الطرد والعكس وإليه أشار بقوله: "وكان كلاماً مقرراً للأمر بالإستئذان" وأما إذا وصف البدل بقوله ﴿ ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن ﴾ ولا

---

(١) في (أ) ":أو لوم يوصف".

(٢) في (أ) "بثبوت".

(٣) في (أ) "جعلت".

(٤) في (أ) "منه".

(٥) في (أ) "ادخل".

ارتياب أن الصفة المخصصة(١) مبنية للمرادمن الموصوف فيكون المقصود(٢) من إجراء الكلام رفع الحرج من الدخول في غير الأوقات المذكورة، لا الأمر بالاستئذان في الأوقات المخصوصة؛ لأن البدل هو المقصود بالذكر، وكان خلفاً من القول؛ لأن المقصود الأولى الاستئذان في الأوقات المخصوصة، ورفع الحرج في غير الأوقات تابع له؛ لقول عمر رضي الله عنه: لوددت(٣) أن الله عزوجل نهى آباءنا وأبنائنا وخدمنا أن لا يدخلوا علينا هذه الساعات إلا بإذن، ثم انطلق معه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد أنزلت عليه هذه الآيات(٤) فظهر من(٥) هذا أن تأسيس صاحب التقريب كلامه على قوله: أن حكم رفع الحرج مقصود في نفسه ضعيف وبناءه عليه الوجوه واهٍ. والله أعلم.

٩٧٥- قوله: ((الأطفال منكم أي من الأحرار دون المماليك)) يريد ﴿ منكم ﴾ البيان، فإن الأطفال يشمل الأحرار ومماليك فبيّن بقوله: ﴿ منكم ﴾ ليختص(٦) بالأحرار يدل عليه قوله تعالى: ﴿ ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ﴾ ويحتمل أن يكون اتصالية، قال القاضي رحمه الله: واستدل به من أوجب الإستئذان للعبد البالغ على سيدته، وجوابه أن المراد بهم المعهودون الذين جعلوا قسماً للمماليك فلا يندرجون فيهم.

٩٧٦- قوله: ((ذكروا من قبلهم)) يعني لابدّ للظرف الذي وقع صلة للذين من متعلق فإذا جعلت القرينة قوله: وإذا الأطفال فالمعنى الذين بلغوا الحلم من قبلهم، وإذا جعلت سياق الآيات فالمعنى الذين(٧) ذكروا من قبلهم أي في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا... ﴾(٨).

---

(١) في (خ) "المختصة".

(٢) في (أ) "القصد".

(٣) في (خ) "لوددت لو أن الله...".

(٤) رواه الواحدي في أسباب النزول (ص: ٣٨٠) والبغوي في التفسير (٦/٦٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما بغير سند.

(٥) في (أ) "أن هذا".

(٦) في (ح) "ليخصص".

(٧) في (خ) "فالذين".

(٨) الآية: ٢٧ من سورة النور.

٩٧٧- قولـه: ((أن يفطمـوا)) الأسـاس: ومـن المجـاز: فطمتـه عنعـادة السـوء، ولا فطمتك(١) عمـا أنت عليـه. وفي الحديث: الإمـارة حلـوة(٢) الرضـاع مـرة الفطـام(٣) (٤).

٩٧٨- قولـه:((وإني لآمـر جـارتي)) أي(٥) زوجتـي الجوهـري: امـرأة الرجـل جارتـه قـال الأعمش: اجارتنـا أمارتنـا تبني(٦) فـإنك طالقـة * وتمامـه: فـإن أمـور النـاس غـاد وطارقـة.

٩٧٩- قولـه: ((أعظمكـم بيتـا)) النهايـة: بيـت الرجـل: داره وقصـره وشـرفه قـال العبـاس رضي الله تعالى عنـه يمدح النبي صلى الله عليـه وسـلم:

حتى احتـوى بيتـك المهيمـن مـن * خِنْدِف عَلْيَـاء تحتهـا النُطُق

أراد شـرفه فـي أعلـى خنـدف بيتـاً(٧) والمهيميـن: الشـاهد أي الشـاهد بفضلـك(٨) والنطـق(٩): جمـع نطـاق وهي أعـراض مـن جبـال بعضهـا فـوق بعـض أي نـواح وأوسـاط منهـا، شـبهت بـالنطق التي يشـد بهـا أو سـاط النـاس ضربـه مثـلاً في إرتفاعـه(١٠) وتوسـطه في عشـيرته وجعلهـم تحتـه بمنزلـة أوسـاط الجبـال يقـول: حتـى احتـوى شـرفك الشـاهد علـى فضلـك أعلى(١١) مكـان مـن نسـب خنـدف(١٢).

٩٨٠- قولـه: ((اللـه المستعان)) وهي كنايـة عـن عجـزه عـن إقامـة المعـروف والنهـي عـن المنكـر، لتغير الزمـان وفسـاد الإخـوان(١٣).

---

(١) في (أ) "فطنـك".
(٢) في (أ) "خلـوة".
(٣) في (أ) "مـن الفطـام".
(٤) لم أجد بهذا اللفظ، وأخرج البخاري (الأحكام -باب ٧ (١٢٥/١٣) بلفظ: "فنعم المرضعة، وبئسـت الفاطمـة".
(٥) فـي (خ) "إن".
(٦) في (أ) "بيتي" وفي (ح) "سـي".
(٧) في (أ) "نبيًـا".
(٨) انظـر: النهايـة (١٧٠/١).
(٩) في (أ) "بـالنطق".
(١٠) في (ح) "رتفاعـه".
(١١) في (ح) "أو علـى".
(١٢) في (ح) "جنـدف".
(١٣) في (أ) "الأخـزان".

٩٨١- قوله: ((مازال مذ عقدت يداه)) البيت(١) يرثي الفرزدق يزيد بن المهلب وسما: أي علا وبلغ الرفعة. أدرك أي: لحق، ويحتمل أن يراد بخمسة الأشبار: ارتفاع قامته، وأن يراد به القبر. قال:

عجباً لاربع أذرع في خمسة * في جوفه(٢) جبل أشم(٣) كبير

يقول: لم يزل مذ عقد إزاره أي بلغ من التميز، ولبس السراويل إلى أن ارتفع، وبلغ مبلغ الرجال أو إلى أن مات ودفن في خمسة أشبار من الأرض كان أميراً، والاستشهاد (٤)على المعنى الأول وبعده:

يدني خوافق من خوافق تلتقي * في ظل معتبط الغبار مثار

الخوافق: الرأيات(٥)، وإنما يريد به كان يقود(٦) الجيوش(٧) إلى الجيوش، ومحضر الحروب، ومعتبط الغبار: يريد مكاناً لم يقاتل(٨) فيه قبله، ولم ينزله غبار حتى أثاره.

٩٨٢- قوله: ((هل أخضر إزاره)) أي نبت شعر عانته، أسند الأخضرار إلى الإزار على المجازيّ(٩) لأنه مما اشتمل عليه الإزار.

٩٨٣- قوله: ((القاعد التي قعدت عن الحيض)) الأساس: قعد عن الأمر: تركه وقعد له: اهتم به، ونخلة قاعدة: لم تحمل(١٠). قال ابن السكيت رحمه الله تعالى: لم تدخلها(١١) الهاء لاختصاصها بالمرأة؛ فإذا أردت القعود بمعنى الجلوس قلت:

---

(١) تمامه: مازال مذ عَقَدتْ إزاره * فَسَما فأدرك خمسة الأشبار

البيت للفرزدق. انظر: ديوانه (ص:)

(٢) في (ح) "جوف"

(٣) في (أ) و(ح) "اسم".

(٤) في (أ) "المستثناء".

(٥) في (أ) "الآيات".

(٦) في (خ) "نفوذ".

(٧) في (أ) "الجيش".

(٨) في (أ) "لم يقابل".

(٩) في (خ) "المجاز".

(١٠) انظر: أساس البلاغة (ص: ٣٧٢).

(١١) في (أ) "لم يدخلها".

قاعدة(١)، وقيل القاعد على طريق النسبة كا الحائض والطامث، وجمعت على قواعد(٢)؛ لأن التاء مقدرة فيها لأن الصفـ؛ة إذا كانت مذكرة لاتجمع على فواعل، والفوارس شاذ.

٩٨٤- قوله: ((والجلباب الذي فوق الخمار)) النهاية: الجلباب الإزار والرداء، وقيل: المِلْحفة، وقيل: هو كالمِقْنَعة تغطي(٣) به المرأة رأسها وظهرها وصدرها، وجمعه(٤) جلابيب(٥).

٩٨٥- قوله: ((يريد الزينة الخفيّة التي أرادها في قوله تعالى: ﴿ ولا يبدين زينتهن ﴾)) قلت: فعلى هذا التعريف متعين ليشير به إلى ما عهد، لكن هذا مطلق، وذاك مقيد فيحمل المطلق على المقيد إذا كان عن سبب واحد ليصح ماقال. ومعنى متبرّجات بزينة "قاصدات بالوضع التبرج" على تضمين التبرج معنى القصد بوساطة الباء، فحينئذ يكون معناه: غير قاصدات بالوضع إظهار ما يجب إخفائه من الزينة فيتفق المعنيان. الانتصاف: لم يذكر الزمخشري أن هذا التركيب من أيّ باب هو؟ وعندي أنه من باب: على لاحبّ لايهتدي بمناره * أي: لا منار فيه فيهتدي به. كذا ههنا لازينة لهنّ فيتبرجن بها، وإذا كان استعفاف هؤلاء خير لهن فما ظنك بذوات الزينة، وأبلغ من ذلك جعله عدم وضع الثياب من(٦) القواعد من الاستعفاف إيذاناً بأن وضع الثياب لامدخل له في العفة، هذا في القواعد، فكيف بالكواعب(٧)؟ وقلت: وهذا معنىً حسن دقيق.

٩٨٦- قوله: ((يعني عليكم وعلى من في مثل حالكم)) يريد أن أنفسكم في الآية عبارة عن أمثال الرجل في عقله القرابة كما قال: ﴿ فاقتلوا أنفسكم ﴾(٨) في وجه(٩). روى محى السنة عن مجاهد رضي الله تعالى عنه: وكان أهل الزمانة(١٠) يدخلون على الرجل

---

(١) انظر: لسان العرب (٢٣٩/١١).

(٢) في (أ) "فواعل".

(٣) في (أ) "بها".

(٤) في (أ) "جمعها".

(٥) انظر: النهاية (٢٨٣/١).

(٦) كذا في جميع النسخ. ولعل الصواب: "في القواعد".

(٧) انظر: الانتصاف (٢٥٥/٣).

(٨) سورة البقرة: ٥٤.

(٩) بناءً على قول من قال: معناه: قتل بعضهم بعضاً. انظر: الكشاف (١٤٠/١).

(١٠) أي: أهل العاهة. انظر: القاموس المحيط (ص: ١٥٥٣).

لطلب(١) الطعام، فإذا لم يكن عنده ما يطعمهم ذهب لهم إلى بيوت من سماه الله تعالى في هذه الآية وكان أهل الزمانة يتحرجون من ذلك الطعام، ويقولون ذهب بنا إلى بيت غيره؟ فأنزل الله هذه الآية(٢).

٩٨٧- قوله: ((قزازة)) الجوهري: التقزُّز: التنطُّس والتباعد من الدنس. وقد تقزّز من أكل العنبّ وغيره، وهو رجل قُزٌّ بالضم، والفتح والكسر لغات(٣).

٩٨٨- قوله: أو جرح يبض، أو أنف يذن)) الجوهري: بَضَّ الماء يَبِضُّ، إذا سال قليلاً قليلاً(٤). الذنين: مخاط يسيل من الأنف، والذُنان بالضم مثله(٥).

٩٨٩- قوله: ((وهذا كلام صحيح، وكذلك إذا فسر بأن هؤلاء ليس عليهم حرج في(٦) القعود عن الغزو" أي يصح العطف(٧) لاشتراكهما في نفي الحرج. وذلك أن من شرط العطف أن يشتركا(٨) في اتحاد تصور من تصوراتهما، يعني في عطف قوله تعالى: ﴿ ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم ﴾ على ﴿ ليس على الأعمى حرج ﴾ بعد لكون رفع الحرج عن الأعمى سببه غير السبب الذي يأكل من تلك البيوت لكن(٩) إذا نظر إلى أن الجملتين يجمعهما معنى نفي الحرج يصح العطف روى محيي السنة عن الجسن رضي الله تعالى عنه أنه قال: نزلت الآية خصة لهؤلاء في التخلف عن الجهاد. وقال(١٠): تم(١١) الكلام عند قوله تعالى:﴿ ولا على المريض حرج ﴾ وقوله: ﴿ ولا على أنفسكم ﴾ كلام منقطع عمّا قبله(١٢).

---

(١) في (أ) "يطلب".

(٢) انظر: معالم التنزيل (٦٣/٦)، والنقل عنه بتصرف.

(٣) انظر: الصحاح (٨٩١/٣).

(٤) انظر: الصحاح (١٠٦٦/٣).

(٥) انظر: المصدر السابق (٢١١٩/٥).

(٦) في جميع النسخ من القعود، وما أثبته من الكشاف.

(٧) في (أ) "عن العطف".

(٨) في (أ) "إنما تشترك".

(٩) في (أ) "يعني".

(١٠) أي الحسن.

(١١) في (أ) "ثم".

(١٢) انظر: معالم التنزيل (٦٤/٦)، وأخرجه الطبري (٣٥٣/٩)، وعزاه لابن زيد.

٩٩٠- قوله: أموال الرجل إذا كان له عليها قيم)) أي (ما) عبارة عن الأموال وما وكلتم بحفظه فهو عطف على (بيوت) و(من) لابتداء الغاية، والمعنى ليس عليكم جناح أن(١) يبتدي أكلكم من شيء تقومون بحفظه من بستان، أو ما شبه فيباح(٢) أكل ثمرة البستان، ولبن الماشية وملك المفتاح كناية عن كون الشيء تحت يد الشخص وتصرفه على الوجه(٣) الآتي، وهو قوله: "وقيل بيوت المماليك" و﴿ ما ملكتم ﴾ عطف على المضاف إليه، و(ما) استعملت في العقلاء على إرادة الوصفية، وهي الملكة والمملوكية.

٩٩١- قوله: ((وقرئ مفتاحة)) قال ابن جني: وهي قراءة قتادة وهو جنس وإن كان مضافاً وقدجاء قولهم قد مَنَعَتِ العارف تفيزها ودرهها، ومنعت مصر إردبها(٤).

٩٩٢- قوله: ((الصديق يكون واحداً أو جمعاً أي المراد بصديقكم هنا الجمع الانتصاف: قال الزمخشري رحمة الله تعالى عليه في سرافراده في ﴿ فما لنا من شافعين ولا صديق حميم ﴾(٥) أفرده دون الشافعين تنبيهاً على قلة الأصدقاء(٦)، فإن الإنسان قد يحمي(٧) له ويشفع من لا يعرفه ويجوز أن يراد في الآيتين الجمع، وأن يراد الإفراد، ويكون سره. والصديق هو الذي يوافقك في سره وعلنه(٨). الجوهري: الصداقة الخلّة والمصادقة المخالة. رجل صديق(٩). والقطين بالحذم وقطين الدار: حسن السكن وقيل: القطين جمع، مثل غاز وغَزِيّ، وعازب(١٠) وغزيب. قال زهير:

رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم * قطعيناً لهم حتى إذا أنبت(١١) البقل(١٢)

(١) في (ح) "أي".

(٢) في (ح) "فتباح".

(٣) في (أ) "وعلى الوجه".

(٤) انظر: المحتسب (١١٦/٢).

(٥) سورة الشعراء: ١٠٠، ١٠١.

(٦) انظر: الكشاف (٣٢٢/٣).

(٧) في (أ) و(خ) "يحتمى له".

(٨) انظر: الانتصاف (٢٥٧/٣).

(٩) انظر: الصحاح (١٥٠٦/٤).

(١٠) في (أ) و(خ) "غارب".

(١١) انظر: الصحاح (٢١٨٢/٦).

(١٢) البيت لزهير انظر: ديوانه (ص: ١٢).

٩٩٣- قولـه: ((فتهللـت(١) أسـارير وجهـه)) الجوهـري: السـرر جمـع(٢) أسـرار الكـف والجبهـة، وهـي خطوطهـا، وجمـع الجمـع أسـارير(٣).

٩٩٤- قولـه: ((وكـان الرجـل منهـم يدخـل دار صديقـه)) وروى حجـة الإسـلام فـي الإحيـاء رحمة الله تعـالى عليـه: جـاء فتـح الموصلـي رحمـة اللـه تعـالى عليـه إلـى (مـنزل)(٤) أخ لـه،وكـان غائبـاً فـأمر أهلـه فـأخرجت صندوقـه ففتحـه، وأخـرج حاجتـه، فـأخبرت(٥) الجاريـة مولاهـا فقـال: إن صدقـتِ فـأنتِ حـرة لوجـه اللـه تعـالى ﴿ سـروراً بمـا فعـل ﴾(٦) (٧).

٩٩٥-قولـه(٨):((وطـرح الحشـمة)) أبوزيـد: حشـمت الرجـل وأحشـمته(٩) بمعنـى، وهـو أن يجلـس إليـك فتؤذيـه، وتُغْضبـه: ابـن الأعرابـي: حشـمته: أخجلتـه والاسـم الحِشْـمة، وهـو الاسـتحياء والغضـب أيضـاً(١٠).

٩٩٦- قولـه: ((أو لأن التسـليم والتحيـة طلـب سـلامة)) فعلـى هـذا مـن عنداللـه متعلـق بقوله (تحيـة) صلـة لهـا ومـن ثـم قـال: "والمحيـا مـن عنـد اللـه": وقـال القـاضي رحمـة اللـه تعـالى عليـه: فإنهـا طلـب للحيـاة، وهـي مـن عنـده(١١). وعلـى الأول كـان ظرفـاً مسـتقرا صفـة لتحيـة؛ ولهذا قـال: "مشـروعة مـن لدنـه".

---

(١) في (أ) "فهللت".

(٢) كذا في جميع النسخ. وفي الصحاح: واحد أسرار... وهو الصواب.

(٣) انظر: الصحاح (٦٨٣/٢).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) في (ح) "فأخبرته".

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) لم أهتد إلى موضعه في إحياء علوم الدين.

(٨) في (أ) هذه الفقرة بعد الفقرة التي تليها.

(٩) كذا في الصحاح، وفي جميع نسخ فتوح الغيب: احتشمته.

(١٠) انظر: الصحاح (١٩٠٠/٥).

(١١) انظر: أنوار التنزيل (١٣٢/٢).

٩٩٧- قوله: ((أكل ضرورة)) تمسكاً بماروي: شر الناس من أكل وحده، وضرب عبده، ومنع رفده(١). والوعيد إنما يتوجه لمن باشر الخصال الثلاث دون الإفراد بالأكل، كقوله تعالى: ﴿ فويل للمصلين ﴾(٢) الآية. وعن بعضهم: في الاية دليل على جواز المناهدة وهي المعاطاة، والمناهضة وهو(٣) أن يشتري أحدهم لحماً والآخر خبزاً(٤)، وإليه الإشارة بقوله: "وقالوا إذا دلّ زاهر الحال على رضى المالك"(٥).

٩٩٨- قوله: (((عن أنس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين)) روينا عن البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي) عن أنس رضي الله عنه قال: خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين والله ما قال لي أف قط، ولا قال لشيء لم فعلت كذا، وهلاّ فعلت كذا(٦)، وفي رواية لمسلم: خدمت تسع سنين فما أعلمه قال لي قط: لم فعلت كذا وكذا ولا عاب عليّ شيئاً قط(٧).

٩٩٩- قوله: صلاة الأوابين)) روينا عن مسلم عن زيد(٨) بن أرقم رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أهل قباء وهم يصلون فقال: صلاة الأوابين إذا رصفت الفصال(٩). النهاية:الأوابين جمع أوّاب، وهو الكثير الرجوع إلى الله تعالى بالتوبة، وقيل هو المطيع. وقيل المسبح(١٠)، يريد صلاة الضحى، عند ارتفاع النهار وشدة

---

(١) لم أجد الحديث.

(٢) سورة الماعون: ٤.

(٣) في (ح) "وهي".

(٤) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (٤٢٦/٣).

(٥) انظر: الكشاف (٢٥٧/٣).

(٦) أخرجه البخاري في (النكاح -باب الوليمة ٢٣٠/٩)، وأخرجه مسلم (فضائل -باب حسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم ٦٩/١٥)، وأخرجه أبو داود (الأدب -باب في الحلم ١٣٣/٥)، وأخرجه الترمذي (البر -باب في خلق النبي صلى الله عليه وسلم ٣٢٤/٤).

(٧) انظر: صحيح مسلم (فضائل ٧٠/١٥).

(٨) هو زيد بن أرقم بن قيس الأنصاري الخزرجي. استصغر يوم أحد، وأول مشاهده الخندق. وقيل: المريسيع. غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع عشرة غزوة. وله حديث كثير.

روى عنه: أنس، وأبو الطفيل، وأبو عثمان النهدي، وآخرون. نزل الكوفة، ومات بها سنة ٦٨ هـ.

انظر: الاستيعاب (٣٨/٤) ،والإصابة (٣٨/٤).

(٩) انظر: صحيح مسلم (   ) وأخرجه أحمد (٣٦٦/٤).

(١٠) في (ح) "هو المسبح".

الحر. قال القاضي(١) رحمة الله عليه: كرّر الله تعالى قوله: ﴿ كذلك يبيّن الله لكم الآيات ﴾ ثلاثا(٢) لمزيد التأكيد، وتفخيم الأحكام المختتمة به، وفصل الأولين لما هو المقتضى لذلك، وهذا كما هو المقصود منه فقال ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ أي الحق والخير في الأمور(٣).

١٠٠٠- قوله: ((كالتشبيب له)) النهاية: في حديث أم معبد رضي الله تعالى عنها: فلما سمع حسان شعراً الهاتف شبب يجاوبه أي: ابتدأ في جوابه، من تشبيب الكتب، وهو الابتداء بها، والأخذ فيها، وليس من التشبيب في الشعر(٤) وهو ترقيقه بذكر النساء يريد أن قوله: ﴿ آمنوا بالله ورسوله ﴾ تمهيد لقوله تعالى: ﴿ وإذا كانوا معه على أمر جامع ﴾ على طريقة أعجبني زيد وكرمه وأصله: إنما المؤمنون الذين إذا كانوا معه فجعله تمهيداً لهذا المعنى تفخيماً له، وتعظيماً لمجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنه من باب الإيمان بالله ورسوله.

١٠٠١- قوله: ((وإيقاع المؤمنين مبتدأ)) يعني عرف المبتدأ تعريف جنس وأوقع الخبر معرفا(٥) موصولا مشتملاً على صلة فيها ذكر الإيمانين على منوال: أنا أبو النجم وشعري شعري(٦) فالمعنى المؤمنون هم الذين اتصفوا بما يستحقون أن يسموا مؤمنين حقاً، ولما كان ذكر الإيمان بالله ورسوله توطئة(٧) لذكر ما بعده رجع المعنى إلى إنما المؤمنون الكاملون الذين استحقوا أن يسموا مؤمنين هم الذين إذا كانوا معه في أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه.

١٠٠٢- قوله: ((عقبه بما يزيده توكيداً(٨) حيث أعاده على أسلوب آخر)) يعني لما

---

(١) انظر: النهاية (٧٩/١).

(٢) في جميع النسخ ثالثا، والصواب ما أثبته كما في أنوار التنزيل.

(٣) انظر: أنوار التنزيل (١٣٢/٢).

(٤) انظر: النهاية (٤٣٩/٢).

(٥) في (أ) "أيضا".

(٦) تمامه: لله دري ما يجيش صدري.

والبيت لأبي النجم الفضل بن قدامة. انظر: خزانة الأدب (٤٣٩/١).

(٧) في (أ) "يطيد".

(٨) في (أ) "تأكيداً".

أراد أن يكرر(١) هذا المعنى توكيدا وتقرير أعاد المعنى وقلبه، فجعل معنى(٢) ما تضمن(٣) به المسند مسنداً إليه، وما تضمن(٤) به المسندإليه مسنداً حيث قال: ﴿ إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله ﴾ فأفاد الأول حصر المؤمنين في المستأذنين، والثاني عكسه، تعريضا بحال المنافقين، وتسللهم(٥) لو اذاً، كما قال: "وما اكتفى بذلك بل أوقع أو لئك خبراً، وعقمه ذكر الإيمانين: ليؤذن بأن أولئك محققون بأن يسموا مؤمنين لما اكتسبوا من صفة الاستئذان، واجتنبوا من التسلل الذي هو من صفة المنافقين، وإليه الإشارة بقوله: "جعل الاستئذان كالمصداق لصحة الإيمانين".

١٠٠٣- قوله: ((ألا تراه كيف علق الأمر بعد وجود استئذانهم)) يعني لابد من قيد: ويأذن لهم؛ لأن قوله تعالى: ﴿ فإذا استأذنوك ﴾ مترتب عليه بالفاء، ومعلق به إذنه.

١٠٠٤- قوله: ((فوصف الأمر بالجمع على سبيل الحجاز)) وهو يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون إسناداً مجازيا؛ لأن صاحب الأمر يجمع الناس لأمره وشأنه فوصف بصفة من هو بسببه، وثانيهما أن يكون استعارة مكنية(٦)، حيث شبه [بإنسان](٧) خطير يجمع الناس لشأنه، نحوه قيل في قوله: ﴿ والقرآن الحكيم ﴾ الراغب: الجمع ضم الشيء بتقريب بعضه من بعض، يقال: جمعته فاجتمع، قال تعالى: ﴿ وإذا كانوا معه على أمر جامع ﴾ أي على أمر له خطر اجتمع لأجله الناس، فكأن الأمر نفسه جمعهم ويقال المجموع: جمع وجميع وجماعة والجُمّاع يقال في أقوام(٨) متفاوتة. وأجمعت كذا أكثر ما يقال فيما يكون جميعاً يتوصل إليه بالفكرة نحو: ﴿ فأجمعوا أمركم وشركاءكم ﴾(٩) وجميع،وأجمع وأجمعون يستعمل لتأكيد الاجتماع على الأمر، وأما أجمعون فوصف به

---

(١) في (ح) "أن يكون".

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ح)".

(٣) في (أ) " ما يضمن به المسئلة".

(٤) في (أ) "يضمن".

(٥) في (أ) "تسالهم".

(٦) في (أ) "حكمية".

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (خ).

(٨) في (أ) "أرقام".

(٩) سورة يونس: ٧١.

المعرفة ولا يجوز نصبه على الحال نحو قوله: ﴿ فسجد الملائكة كلهم أجمعون ﴾(١) ﴿ وأتوني بأهلكم أجمعين ﴾(٢) وأما جميع فقد ينصب على الحال نحو قوله: ﴿ اهبطوا منها جميعاً ﴾(٣) ومسجد الجامع أي الأمر الجامع أو الوقت الجامع واستجمع الفرس جرياً، وضربه بجمع كَفِّه إذا جمع أصابعه وضربه(٤).

١٠٠٥- قوله: ((أو تماسح في حلف التماسح إما باليد كالمبايعة، أو بما يؤكد به الحلف كما روى صاحب النهاية أن بني عبدمناف أخرجت جَفْنَة(٥) مملوؤة طِيْباً فوضعتها لأحلافهم، وهم أسد، وزُهرة، وتَيم في المسجد عند الكعبة ثم غَمس القوم أيديهم فيها، وتعاقدوا(٦) هذا هو المراد من كلام المصنف رحمة الله تعالى عليه.

١٠٠٦- قوله: ((والأمر الذي يعمّ بضرره أو بنفعه)) عطف على "الأمر الجامع الذي يجمع له الناس" وعلى هذا الناس يجتمعون له من غير أن تطلب، نحو الأعياد والجمعة أو نحو نزول نازلة وحادثة، ولهذا قال في الوجه الأول: "يجمع له الناس".

١٠٠٧- قوله: ((وقرئ (٧) أمر جميع)) المطلع: جميع بمعنى جامع، أو مجموع له.

١٠٠٨- قوله: وفي قوله: إذا كانوا معه على أمر جامع)) يعني في تخصيص هذا اللفظ مدمج معنى خطر الأمر وصعوبته لأن اجتماع أمثالهم لايكون في أمر هيّن. وفي تعقيب ذلك بالاستغفار تتميم لمعنى الكراهية منه صلوات الله عليه في إذنه في قوله: ﴿ فأذن لمن شئت منهم ﴾ لما عسى(٨) أن ياذن وهو غير مسامح فيه، وإليه الإشارة بقوله: "إن الأحسن الأفضل أن لايحدثوا أنفسهم بالذهاب".

١٠٠٩- قوله: ((يتسللون قليلاً قليلاً)) الراغب: سل الشيء من الشيء نزعه، كسل السيف(٩) من الغِمْد، وسل الشيء من البيت على سبيل السرقة، وسل الولد من الأب،

---

(١) سورة الحجر: ٣٠.

(٢) سورة يوسف: ٩٣.

(٣) سورة البقرة: ٣٨.

(٤) انظر: المفردات (ص: ٩٦، ٩٧).

(٥) في (أ) "حقبة".

(٦) انظر: النهاية (٤٢٥/١).

(٧) قرأها اليماني. انظر: مختصر شواذ القرآن (ص: ١٠٣).

(٨) في (أ) "لما يخشى".

(٩) في (أ) "الشيء".

ومنه قيل الولد: سليل قال تعالى: ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ﴾(١) أي: من الصفو الذي يسل من الأرض قيل السلالة كناية عن النطفة تُصُوِّر دونه صفو ما يحصل منه، والسُل مرض يُنزع به اللحم والقوة وقد أسله الله(٢).

١٠١٠- قوله: ((واللواذ الملاوذة)) وأنشد صاحب المطلع قول الطرماح (حيث قال)(٣)

تلاوذ من حرّ كأن أُوارَه * يذيب دماغ الضب، فهو خَدوع(٤)

أوار الشمس والنار: حرّها(٥). خدع الضب في جحره: دخل(٦)

قال الفراء رحمة الله تعالى عليه: لواذاً مصدر لاوذ(٧)، ولو كان مصدراً لِلُذْت لكان لياذاً، كما تقول: قمت إليك قياماً وقاومتك قواماً(٨) الراغب: ﴿ لواذا ﴾ من قولهم: لاوذيلاوذ الستربه أي: يستترون فيلتجؤون بغيرهم واللوز: ما يطيف بالجبل(٩).

١٠١١- قوله: ((خالفه إلى الأمر))(١٠) قال: (خالفته إلى الماء)(١١) إذا ورته وصدر عنه، وخالفته عن المآء إذا صدرت عنه، ورد هو(١٢).

١٠١٢- قوله: ((فحذف المفعول لأن الغرض ذكر المخالف والمخالف عنه)) يعني يخالفون عن أمره متضمن معنى يصدون ولذلك عدّي بعن وصد متعدٍ يستدعي مفعولا به، وهو ما قدره "دون المؤمنين" وترك ذكره؛ لأن الغرض تقبيح أمر المخالف، وتعظيم أمر المخالف عنه، فذكر الأهم، وترك مالا اهتمام(١٣) به، فدون بمعنى قدام، كقول الأعشى:

---

(١) سورة المؤمنون: ١٢.

(٢) انظر: المفردات (ص: ٢٣٧).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) انظر: لسان العرب (٣٥٦/١٢).

(٥) انظر: القاموس المحيط (ص: ٤٤٠).

(٦) انظر: الصحاح (١٢٠١/٣).

(٧) في (خ) "لاذ".

(٨) انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٢٦٢).

(٩) انظر: المفردات (ص: ٤٥٦).

(١٠) في (ح) "إلى الماء".

(١١) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(١٢) انظر: الكشاف (٤٢٠/٣) في تفسير سورة هود: ٨٨.

(١٣) في (ح) "ما الاهتمام".

تريك القذى من دونه(١) وهي دونه والأمر وارد على عموم المجاز ولذلك قال: "عن طاعته ودينه" قال القاضي رحمة الله تعالى عليه: يخالفون عن أمره بترك مقتضاه، ويدينون سمتاً خلاف سمته واستدل به على أن الأمر للوجوب، فإنه يدل على أن ترك مقتضى الأمر مقتضٍ لأحد العذابين(٢). وقال ابن الحاجب: عدّى يخالفون بعن كما في المخالفة من معنى التباعد والحيد، كأنه قال: الذي يحيدون عن أمره بالمخالفة وهو أبلغ من إذا قيل يخالفون أمره، وقد استدل به على أن الأمر يقتضي الوجوب، لما تضمنته الآية من الوعيد على المخالفة، فإن قلت: الآية متضمنة للأمر بالحذر لمن يخالف، وحذر المخالف العذاب لايفيده بعد المخالفة لحصول السبب المقتضي له، وقبلها لايحذر عذابا؟ قلت: المعنى فليحذر الذين(٣) وقعت منهم المخالفة ذلك، فيستدركوا ما فعلوه بالتوبة، والرجوع إلى الله تعالى فيكون ذلك سببا لدفع العذاب عنهم(٤) تم كلامه وقال محيى السنة رحمة الله تعالى عليه في المعالم: فليحذر الذين يخالفون عن أمره قيل: معناه يعرضون عن أمره، وينصرفون عنه بغير إذنه(٥). وقلت: هذا هو التفسير الذي عليه التعويل ويساعد عليه النظم والتأويل؛ لأن الأمر حينئذ بمعنى الشأن واحد الأمور وبيانه أن ما قبله حديث في الأمر الجامع، وهو الأمر الذي يجمع له الناس، ومدح من لزم مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذهب عنه، وذم من فارقه بغير الإذن والاستغفار في حق من فارق بالإذن لأن قوله تعالى: ﴿ فأذن لمن شئت منهم ﴾ يؤذن أن القوم ثلاث فرق: المأذون في الذهاب بعد الإستئذان، والمتخلف عنه، ثم المتخلف إما أن يدوم في مجلسه ولم يذهب، وهم السابقون الكاملون أو يتسلل لواذاً وهم المنافقون وقوله: ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره ﴾ مترتب على القسم الثالث على سبيل الوعيد، والفعل المضارع يفيد معنى الدأب والعادة وقدأقيم المظهر موضع المضمر من غير لفظه السابق علةً لاستحقاقهم فتنة الدارين وروى الإمام عن الأخفش أن (عن) صلة(٦)، وقال غيره: معناه يعرضون عن أمره

(١) في (ح) "من ودونه".

(٢) انظر: أنوار التنزيل (١٣٣/٢).

(٣) في (أ) " فليحذر الذين يخالفون".

(٤) انظر:الأمالي النحوية (١٤٢/١) الأملية (١١٨) نقله بتصرف واختصار.

(٥) انظر: معالم التنزيل (٦٨/٦).

(٦) والمعنى "يخالفون أمره" مفاتيح الغيب (٤٠/٢٤).

ويميلون عن شنته فدخلت (عن) لتضمين(١) المخالفة معنى الإعراض(٢): كذا في الوسيط(٣) والمطلع، وأما استدلال الأصوليين بهذه الآية على وجوب الأمر فهو إنما يصح ويتم إذا جعل قوله: ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره ﴾ تذييلا للآيتين جميعاً،ويراد بالأمر ما يشمل الأمرين معاً: الشأن، والطلب، كما آذن به كلام المصنف رحمه الله تعالى وأشرنا إليه أما معنى الشأن فقد أولى لله عزوجل إليه بقوله: ﴿ وإذا كانوا معه على أمر جامع ﴾ وأما معنى الطلب فقد أشير إليه بقوله: ﴿ فأذن لمن شئت منهم ﴾.

١٠١٣- قوله: ((فإن تُمسِ مهجور الفناء. البيت(٤) الوفود: طلاب الحاجات.

يقول(٥): إن متَ وصرت مهجور الساحة، فربما ازدحمت الوفود فيما مضى من حياتك على بابك.

١٠١٤- قوله: ((فكيف(٦) يخفي أحوال المنافقين وإن كانوا يجتهدون في سترها عن العيون، وإخفائها، هذا معنى قوله تعالى: ﴿ الذين يتسللون منكم لواذاً ﴾ وقوله: ﴿ الذين يخالفون عن أمره ﴾ لأنه قال فيه: "وهم المنافقون" وهذا أيضاً يقوي بيان النظم السابق.

١٠١٥- قوله: ((ويجوز أن يكون ﴿ ما أنتم عليه ﴾ عاماً)) أي في المنافقين والمؤمنين أما في المؤمنين وأحوالهم فمن قوله: ﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ﴾ الآية وأما في المنافقين وخبثهم فمن قوله: ﴿ قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذاً، فليحذر الذين يخالفون عن أمره ﴾ فيكون تسليةً ووعداً بالنسبة إلى المؤمنين، وتهديداً بالنسبة إلى المنافقين، وتخويفاً في الدنيا، ووعيداً في العقبى خاصاً حق

(١) في (أ) "تضمين".

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) (٣٣١/٣).

(٤) تمامه:

فإن تمس مهجور الفناء فرّبما * أقام به بعد الوُفود وُفُود

البيت لابن عطاء السندي، يرثي ابن هبيرة لما قتله المنصور.

انظر: مشاهد الانصاف (٢٦٠/٣).

(٥) في (خ) " تقول".

(٦) في (ح) و(خ) "تخفي".

المنافقين؛ لأن قوله: ﴿ فينبئهم ﴾ يأبى(١) أن يترك على المؤمنين ولذلك غير التغليب في الخطاب بأنتم إلى الغيبة في ﴿ فينبئهم ﴾ .

تم السورة (والله أعلم(٢))(٣).

(١) في (أ) "ماني" وفي (خ) "باني".

(٢) في (ح) "تمت السورة والله الموفق".

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

سورة الفرقان مكية وهي سبعون وسبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

١٠١٦- قوله: ((البركة كثرة الخير وزيادته)) الجوهري: البَرَكَة: النماء والزيادة، وتبارك الله أي: بارك(١)، مثل قاتل، وتقاتل(٢)، إلا أن فاعل يتعدّى، وتفاعل لايتعدى(٣).الراغب: أصل البَرْكة صدر البعير (وبرك البعير)(٤) ألقى بركه(٥). واعتبر منه معنى اللزوم وبَرَاكاء الحرب وبُرُوكاؤهما للمكان الذي يلزمه الأبطال، واتبرك الدابّة: وقف(٦) وقوفاً كالبروك وسمى محبس الماء بِرْكة.

والبركة: ثبوت الخير الإلهي في الشيء، يسمى بذلك لثبوت الخير فيه، ثبوت الماء في البركة والمبارك ما فيه ذلك الخير وقال تعالى ﴿ وهذا ذكر مبارك ﴾(٧) تنبيهاً على ما يفيض(٨) منه من الخيرات(٩) الإلهيّة، ولما كان الخير الإلهي يصدر من حيث لايحس(١٠)، وعلى وجهٍ لايحصى ولا ينحصر قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة هو مبارك وفيه بركة(١١). ولنسبة هذه الصفة إلى جنابه(١٢) الأقدس، وهل كانت من الصفات الإضافية والذاتية قال: "تزايد خيره وتكاثر، أو تزايد(١٣) عن كل شيء، وتعالى عنه في صفاته وأفعاله". وعلى المعنى الأول يقال: تبارك الذي نزل هذا القرآن الكريم.

(١) في (خ) "تبارك".

(٢) في (أ) و(خ) "قابل وتقابل".

(٣) انظر: الصحاح (١٥٧٥/٤).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٥) الصواب: ركبه كما في المفردات (ص: ٤٤).

(٦) لعل الصواب: وقفت كما في المفردات.

(٧) سورة الأنبياء: ٥٠.

(٨) في (ح) "تفيض".

(٩) (مِنْ) ساقطة من (أ) و(ح).

(١٠) في جميع النسخ "لايحبس" والصواب ما أثبته كما في المفردات.

(١١) انظر: المفردات (ص: ٤٤).

(١٢) في (أ) "جنايـة".

(١٣) في (أ) "أو تكاثر عن كل شيء" وفي (ح) "وتزايد".

الفرقان: الفارق بين الحلال والحرام الذي عمت منافعه، وعمت عوائده، ومنه قوله تعالى: ﴿ تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك ﴾(١) وعلى الثاني يقال: تعاظم في ذاته، وتبارك في صفاته الذي نزل هذا القرآن العظيم الفرقان الفارق بين الحق والباطل الذي بَذّتْ (٢) فصاحته نطق كل ناطق، وشقّت بلاغته غبار كل سابق، ومنه قوله تعالى: ﴿ تبارك الذي جعل في السماء بروجاً، وجعل فيها سراجاً وقمراً منيرا ﴾(٣) وقوله تعالى: ﴿ تبارك الذي بيده الملك ﴾(٤) وقال القاضي رحمة الله تعالى عليه: البركة تتضمن معنى الزيادة، وترتيبه(٥) على إنزال(٦) القرآن لما فيه من كثرة الخير، أو لدلالته على تعاليه(٧).

١٠١٧- قوله: ((ومشركيّ كَافِرٌ بالفُرق(٨))) الفُرق بضم الفاء: بمعنى الفرقان، كالخُسر بمعنى الخسران(٩)، والياء في مشركيّ للنسبة زيدت للمبالغة كاحمريّ في احمر، وقال في ياء النسب زيادة قوة في الفعل كالخصوصية في الخصوص.

١٠١٨- قوله: ((وعن ابن الزبير على عباده(١٠))) قال ابن جني: وجهه أن الإنزال وإن كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن لما كان موصلاً له إلى العباد ومخاطباً به لهم، صار كأنه منزل عليهم، ولذلك كثر فيه خطاب العباد بالأمر والنهي لهم، والترغيب والترهيب المصروف إليهم(١١).

١٠١٩- قوله: ((ويعضد(١٢) رجوعه إلى الفرقان قراءة ابن الزبير)) يعني: نزل الفرقان على عباده؛ لأن الضمير المفرد لايصح عوده إلى الجمع، ولا بدّ له من الرجوع إليه، فتعيّن

(١) سورة الفرقان: ١٠.
(٢) في (أ) "ندب" وهو من: بَذّ القوم يَبُذُّهم بذّاً: سبقهم وغلبهم. انظر: لسان العرب (٣٥١/١).
(٣) سورة الفرقان: ٦١.
(٤) سورة الملك: ١.
(٥) في (خ) "تربيته".
(٦) في (ح) "النزل".
(٧) انظر: أنوار التنزيل (١٣٤/٢).
(٨) هو من الرجز: انظر: الصحاح (١٥٤١/٤).
(٩) انظر: الصحاح (١٥٤١/٤).
(١٠) في (أ) "على عبادة".
(١١) انظر: المحتسب (١١٧/٢).
(١٢) في (أ) "تعضد".

أن يكون فرقاناً، ويعضد رجوعه إلى العبد قوله تعالى تعالى: ﴿ تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوماً ﴾(١). وقلت: وفي اختصاص النذير دون البشير سلوك طريق براعة الاستهلال، والإيذان بأن هذه السورة مشتملة على ذكر المعاندين المتخذين(٢) لله (ولداً)(٣) وشريكاً، الطاعنين في كتبه ورسله واليوم الآخر، وهذا المعنى يؤيد تأويل (تبارك) بقوله: "تزايد عن كل شيء وتعالى عنه" لإفادته صفة الجلال والهيبة إيذانه(٤) بتعاليه عما يقول الظالمون علواً كبيراً، ولذلك جعل قوله تعالى: ﴿ له ملك السموات والأرض ﴾ توطئة وتمهيداً لقوله: ﴿ لم يتخذ ولداً، ولم يكن له شريك في الملك ﴾ وأردفه بقوله: ﴿ وخلق كل شيء ﴾ لما مرّ مراراً أن كونه بديع السموات والأرض، ومفطرهما، ومالكهما منافٍ لاتخاذ الولد والشريك قال الله تعالى: ﴿بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ﴾(٥) الآية.

١٠٢٠- قوله: ((﴿ الذي له ﴾ رفع على الإبدال من الذي نزل)) وهذا أوجه من أن يكون نصباً أو رفعاً على المدح؛ لأن من حق صلة الموصول أن تكون معلومة عند المخاطب، وكونه تعالى نزل الفرقان على عبده للإنذار لم يكن معلوماً عند المعاندين فأبدل بقوله: له ملك السموات والأرض بياناً وتفسيراً وليس كذلك المدح. وقال القاضي(٦): الجملة وإن لم تكن معلومة، لكنها لقوة دليلها أُجريت مجرى المعلوم وجعلت صلة(٧).

١٠٢١- قوله: ((في الخلق معنى التقدير)) الراغب: الخلق أصله التقدير المستقيم، ويستعمل في إبداع الشيء من غير أصل واحتذاء(٨) قال تعالى: ﴿ خلق السموات والأرض ﴾(٩) أي أبدعهما بدلالة قوله: ﴿ بديع السموات

(١) سورة يس: ٥.

(٢) في (أ) "المستجدين".

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) في (أ) "إبدايه".

(٥) سورة الأنعام: ١٠١.

(٦) في (أ) بعد قوله: "قال القاضي الآية أروا بجهله وإن لم تكن..." وفي (خ) "للإنذار والجملة...".

(٧) انظر: أنوار التنزيل (١٣٤/٢).

(٨) يقال: فلان يحتذي على مثال فلان إذا اقتدى به في أمره. انظر: لسان العرب (٩٨/٣).

(٩) سورة النحل: ٣.

والأرض ﴾(١) ويستعمل في إيجاد(٢) الشيء من الشيء نحو: ﴿ خلقكم من نفس واحدةٍ ﴾(٣) ﴿ خلق الإنسان من نطفة ﴾(٤) وليس الخلق الذي هو الإبداع إلاّ لله تعالى؛ ولهذا قال: ﴿ أفمن يخلق كمن لايخلق أفلا تذكرون ﴾(٥) وأما الذي يكون بالاستحالة فقد جعله الله لغيره في بعض الأحوال قال تعالى: ﴿ وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني، فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذني ﴾(٦) وأما قوله: ﴿ فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾(٧) فيوهم(٨) أنه يصح أن يوصف غيره بالخلق، ومعناه أحسن المقدرين(٩).الأساس: خلق الخرّاز الأديم، والخياط الثوب، قدّره قبل القطع، وقدر الشيء بالشيء: قاسه(١٠) وجعله على مقداره. ومن المجاز: خلق الله الخلق (أوجده على تقدير أوجبته الحكمة(١١)، والجواب الأول مبني على أن الخلق)(١٢) على الحقيقة، فالواجب أن يفسر قوله؛ ﴿ فقدره ﴾ بما يخالفه، وهو ما قاله: وهيّأه لما يصلح له" وهو قول الزجاج رحمه الله: خلق الله الحيوان وقدر له ما يصلحه ويقيمه(١٣) والثاني مفرع على المجاز وذلك أن إحداث الله تعالى الشيء لما لم يكن إلاّ على التقدير، لأنه حكيم سمى مطلق إحداثه بالخلق لما فيه معنى التقدير. والفرق بين الوجهين أن التقدير والتسوية على الأول مقصود بذكر الخلق، وعلى الثاني غير مقصود، لكن لازم له ولذلك قال أولاً: مراعى(١٤) فيه التقدير" فالفاء على الأول للتعقيب مع الترتيب، وعلى الثاني للتعقيب مطلقاً نحو قوله

---

(١) سورة الأنعام: ١٠١.
(٢) في (أ) "اتحاد".
(٣) سورة الأعراف: ١٨٩.
(٤) سورة النحل: ٤.
(٥) سورة النحل" ١٧.
(٦) سورة المائدة: ١١٠.
(٧) سورة المؤمنون: ١٤.
(٨) في (أ) "فتوهم".
(٩) انظر: المفردات (ص: ١٥٧).
(١٠) في (أ) "فاسد".
(١١) انظر: أساس البلاغة (ص: ١١٩).
(١٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(١٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤/٥٧).
(١٤) في (أ) "يراعي".

تعالى: ﴿ فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ﴾(١) فإن الفاء للتعقيب. المعنى: فاعزموا على التوبة فاقتلوا أنفسكم من قبل أن الله تعالى جعل توبتهم قتل أنفسهم، ويجوز أن يكون القتل تمام توبتهم فيكون المعنى: فتوبوا فاتبعوا التوبة القتل تتمة لتوبتكم(٢).

١٠٢٢- قوله: ((كما في قوله تعالى: ﴿ إنما تعبدون من دون الله أوثاناً وتخلقون إفكاً (٣)﴾)) قال فيه: واختلاقهم الإفك: تسميتهم الأوثان آلهة وشركاء لله عزوجل،أو سمي الأصنام: إفكاً وعملهم لها، ونحتهم: خلقاً للإفك(٤). يعني مقام إنكار اتخاذ الأنداد من دون الله يقتضي تحقير(٥) شأن الأصنام وهذا المعنى أدخل من الظاهر فيما قصد منه كما قصده الخليل عليه السلام في الآية المستشهد بها، ولما فسرت القرينة الثانية بذلك فسرت الأولى بما يشاكلها، وفيه إثبات الخالقية للعبد، وكذا في قوله تعالى: ﴿ لايملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ﴾ ولو أجراهما على الظاهر كان أبعد من التعسف(٦)، واتفقت القرائن إلى آخر الآية في النفي عنها ماهو ثابت للمعبود (بالحق لأن المعبود)(٧) ينبغي أن يكون خالقاً ومدبراً ومثيباً(٨) ومعاقباً ويدل على أن النفع والضر ليس إلاّ إلى الله قوله تعالى: ﴿ قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله ﴾(٩) ولا يقتضي هذا المقام من المبالغة ما يقتضيه ذلك وإن شئت فجرب(١٠) التأكيدات فيه من إنما، والتكرير، وغيرها فهذا مقام الشكاية، وذلك مقام التوبيخ والتقريع.

١٠٢٣- قوله: ((وقديكون على معنى وردوا)) أي: استعمل جاء بمعنى ورد قليلاً، ومنه جئت المكان أي: وردته. واختير ذلك لبلاغته، ووَجازته، إذ لو قيل: فقد ظلموا في ذلك وقالوا قولاً زوراً، لأطال وفاتت الاستعارة.

(١) سورة البقرة: ٥٤.
(٢) انظر: الكشاف (١/١٤٠).
(٣) سورة العنكبوت: ١٧.
(٤) انظر: الكشاف (٢/٤٤٧).
(٥) في (أ) "تحقر".
(٦) في (أ) "التعنيف".
(٧) ما بين القوسين ساقط من (ح).
(٨) في (أ) "سلباً" والواو ساقطة من (أ).
(٩) سورة الأعراف: ١٨٨.
(١٠) في (أ) "فجرب".

وقوله: ((ويجوز أن يحذف الجار)) مشعر بأن الوجه الأول مبني على التضمين، والثاني على المجاز(١).

١٠٢٥- قوله: ((ثم بنى الفعل للضمير الذي هو إياه فانقلب مرفوعاً مستترا)) قال صاحب الفرائد رحمه الله تعالى: لقائل أن يقول: إن كان قوله (له) مفعولا بحرف وجب أن لايجوز بناء الفعل له، مع المفعول به المتعدى إليه بغير حرف، وإن كان مفعولاً له وهو الوجه لأن المعنى اكتتبها كاتب له أي لأجله وجب أن لايبني له، أما الأول فلأنه قال في المفصل: للمفعول به المتعدى إليه بغير حرف من الفصل على ساير ما لايبني له إلى آخر الفصل(٢). وأما الثاني فلأنه قال فيه: المفاعيل سواء في صحة البناء له إلاّ المفعول الثاني من باب علمت والثالث(٣) من(٤) باب أعلمت (والمفعول معه)(٥) والمفعول له(٦). وقلت: يمكن أن يقال: إنه مفعول بحرف، ولما حذف الجار أوصل الفعل، وأقيم مقام الفاعل (على القلب للمبالغة ونحوه سبق في قوله تعالى: ﴿ يسبح له فيها ﴾(٧) في إقامة له مقام الفاعل)(٨) قال ابن جني رحمه الله تعالى: أُكتُتبها قراءة طلحة بن مصرّف(٩) وإنما هو استكتبها وهو على القلب أي: استكتب له ومثله قراءة من قرأ ﴿ قدّروها تقديراً ﴾(١٠) أي: قُدِّرَتْ لهم، والقلب باب وشواهده كثيرة. وأما قراءة العامة اكتَتَبها فمعناه: استكتبها، ولا يكون معناه: كتبها بيده؛ لأنه صلى الله عليه وسلم كان أميّا لايكتب، وليس ممتنعاً أن يكون اكتبتها بمعنى كتبها؛ لأنه على رأيه وأمره، كقولنا: ضرب الأمير اللّص(١١).

---

(١) من باب الحذف والإيصال. انظر: روح المعاني (١٨/٢٣٥).

(٢) انظر: المفصل مع الإيضاح (٢/٥٨).

(٣) في (خ) "الثاني".

(٤) في (أ) "في با".

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) انظر: المفصل مع الإيضاح (٢/٥٦).

(٧) سورة النور: ٣٦.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٩) في (خ) "مطرف".

(١٠) سورة الإنسان: ١٦.

(١١) انظر: المحتسب (١/١١٧، ١١٨) بتقديم وتأخير.

١٠٢٦- قوله: ((وعن الحسن رضي الله عنه أنه قول الله: "أي ﴿ اكتتبها ﴾ قول الله عزوجل يكذبهم في نسبتهم الاكتتاب(١) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بإملاء أهل الكتاب، لا قول(٢) المشركين وأورد المصنف رحمة الله تعالى عليه: "وإنما يستقيم ذلك أن لو فتحت الهمزة" في اكتتبها لكنها مكسورة دالة على أنها همزة افتعل، ولو كانت همزة الاستفهام لكانت مفتوحة وهمزة الاستفهام إنما تحذف(٣) إذا دل عليها الدليل نحو قوله: بسبع رمين الجمر أم بثمان، ووجه تصحيح قول الحسن أن تجعل(٤) الآية على أسلوب قول جرير: أفْرَحُ أن أرزأ الكرام(٥)... لأنه إخبار في معنى التوبيخ والتقرير ومنه قوله تعالى في الأعراف: ﴿ آمنتم به قبل أن آذن لكم ﴾(٦) قال المصنف رحمه الله تعالى: إنه على الإخبار، أي فعلتم هذا الفعل الشنيع، توبيخاً لهم وتقريعاً. وقرئ: آمنتم بحرف الاستفهام، ومعناه الإنكار والاستبعاد(٧). أما إفادة الخبر معنى التوبيخ والتقريع؛ فلأن الأصل في الإخبار الساذج(٨) خلوّ ذهن المخاطب عن فائدة (الخبر)(٩) وإذا ألقي إليه الجملة وهو عالم بفائدتها تؤكد(١٠) بحسب قرائن الأحوال ما ناسب المقام فالله سبحانه وتعالى ما حكى كلامهم؛ لإعلام المخاطبين فائدته، بل للتوبيخ والتقريع؛ فإنهم لما قالوا: أساطير الأولين قال الله تعالى حاكيا معنى كلامهم على سبيل المبالغة توبيخاً وتقريعاً: نعم صدقتم. هو أساطير الأولين اكتتبها فهي تملي عليه دائماً، كما إذا سمعت بمن وقع

---

(١) في (أ) "الاكتيات".

(٢) في (أ) "لا أقول".

(٣) في (أ) "يحذف".

(٤) في (أ) "أن يجعل".

(٥) البيت: أفرح أن أُرْزَأ الكرام وأن * أورثَ ذوداً شصائصا نبلاً

والبيت لحضرمي بن عامر يخاطب جرير بن سنان بن ثولة حين اتهمه السروره بأخذ دية أخيه القتيل. انظر: مشاهد الإنصاف (٢٦٤/٣).

(٦) سورة الأعراف: ١٢٣.

(٧) انظر: الكشاف (١٤١/٢).

(٨) في (أ) "السارح".

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١٠) في (أ) "قوله".

فيك: أنا ذلك الفاعل الصانع. ولست تريد إعلامه بذلك، بل نقلت كلامه للتقريع والتوبيخ. أما قول جرير(١):

أَفْرَحُ أنْ أُرْزَأ(٢) الكرامَ وأنْ * أُورَثَ ذَوْداً شصائصا نَبَلاً

فلفظه إخبار، ومعناه الإنكار،؛ لانطوائه(٣) تحت حكم قول من قال له: أتفرح بموت أخيك ولو راثة(٤) أبيه. والذي لأجله طرح همزة الإنكار إرادة أن يصور قبح ما رزئ به، فكأنه قال: نعم مثلي يفرح برزئية الكرام، وبأن يستدل منهم ذوداً يقل طائله. وهو من التسليم الذي تحته كل الإنكار الشصوص(٥): الناقة القليلة اللبن(٦). والنَبَل(٧) الصغار. والنبل الكبار. وهو من الأضداد. ويقال: النَبَل جمع نبيل، ككريم وكَرَم(٨). والنبلة العطية، وبعضهم ينشد بالضم على هذا المعنى. والذود (من)(٩) الإبل (مابين)(١٠) الثلاث إلى العشرة(١١). وهي مؤنثة لا واحد لها من لفظها(١٢).

١٠٢٧- قوله: ((وحق الحسن أن يقف على الأولين)) لاختلاف القائلين، أو لأن لتقدير(١٣) الاستفهام فيه مجالاً كقوله تعالى: ﴿ تريد زينة الحياة الدنيا ﴾(١٤) و﴿ تريدون عرض الدنيا ﴾(١٥) وقال صاحب الكواشي: على المشهور لاوقف، لأن اكتتبها حال، أي: أساطير مكتتبة(١٦).

---

(١) نسبة البيت إلى جرير خطأ، والبيت إنما هو لحضرمي بن عامر. انظر: الصحاح (١٠٤٣/٣).

(٢) في (ح) "أزور".

(٣) في (أ) "لايطوا به".

(٤) في (أ) "بوراثة ابله".

(٥) في (أ) "الشموص".

(٦) انظر: الصحاح (١٠٤٣/٣).

(٧) في (أ) "والابل".

(٨) انظر: الصحاح (١٨٢٤/٥).

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ) و(ح).

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(١١) كذا في جميع النسخ والصواب العشر بدون التاء كما في الصحاح.

(١٢) انظر: الصحاح (٤٧١/٢).

(١٣) في (ح) "تقدير".

(١٤) سورة الكهف: ٢٨.

(١٥) سورة الأنفال: ٦٧.

(١٦) انظر: تبصرة المتذكر (ق: ٢٢٤/١ ب).

١٠٢٨- قوله: ((بما يدل على القدرة عليه؛ لأنه لايوصف بالمغفرة والرحمة إلا القادر على العقوبة)) يعني لايقال: رحم فلان، أو غفر فلان إلاّ لمن له القدرة على العقوبة والانتقام، لا للعاجز الضعيف وأنشد لابن هاني:

فعفوت عني مقتدر * حلت له نقم فألغاها(١)

فدل قوله: ﴿ غفور رحيم ﴾ على القدرة التامة (الكاملة)(٢) بالكناية، وأنت تعلم أن الكناية لاتنافي إرادة الحقيقة ولا تستدعيها(٣) أيضا. وههنا قامت القرينة (على(٤) إرادة)(٥) مجرد الاقتداء العظيم، نعم في إيثارهما تعييرلهم(٦)، ونعي على فعلهم، يعني إنكم فيما أنتم فيه بحيث يتصدى لعذابكم مَنْ صفته، الغفران والرحمة. قال صاحب الفرائد: يمكن أن يقال ذكر المغفرة والرحمة بعد ذلك المعنى لأجل أن يعرفوا أن هذه الذنوب العظيمة المتجاوزة عن الحدّ مفقودة إن تابوا(٧)، وأنّ رحمته واصلة إليهم بعدها، وأن لايياسوا من رحمته بما فرط منهم مع إصرارهم عليه من المعادات والمخاصمة الشديدة.

١٠٢٩- قوله: ((أو هو تنبيه على أنهم استوجبوا)) هذا الوجه أوفق لتأليف النظم، وذلك أن قوله تعالى: ﴿ قل أنزله الذي يعلم السرّ ﴾ جواب عن قولهم: ﴿ إن هذا إلاّ إفك افتراه ﴾ وقولهم: ﴿ أساطير الأولين ﴾ على الأسلوب الحكيم، أي: قل يا محمد ليس هذا من افترائي(٨) ولا هو مملي (عليّ)(٩)، بل منزل من عند من يعلم السرّ في السموات والأرض، وما في دخلكم من الدغل(١٠) والدَهَاء(١١) والمكر؛ لأنكم تعلمون علماً يقيناً أن هذا ليس من قبيل الافتراء ولاهو من الأساطير لأنه أعجزكم عن آخركم

---

(١) في (ح) "فألقاها".
(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) و(ح).
(٣) في (أ) و(ح) "ولا يستدعيها".
(٤) في (خ) "في".
(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٦) في (أ) "تفسير لهم".
(٧) في (أ) "فإن تابوا".
(٨) في (أ) "اقراي".
(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(١٠) الدَغَل بالتحريك: الفساد، مثل الدَخَل. الصحاح (١٦٩٧/٤).
(١١) أي النُكْر: انظر: المصدر السابق (٢٣٤٤/٦).

بفصاحته، وأنه يضمن(١) إخباراً عن المغيبات، وأسراراً مكتوبة لايعلمها إلاّ الله عزوجل لكن غرضكم الصد عن سبيل الله، ومجرد العناد ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿ فقد جاؤا ظلماً وزوراً ﴾ وإقحامه بين كلامهم(٢) فسبحانه ما أرحمه وما أحله، حيث أمهلكم ولم يعاجلكم بالاستئصال لهذه العظيمة، فإذن في قوله ﴿ إنه كان غفوراً رحيماً ﴾ (معنى التعجب كما في قوله تعالى: ﴿ لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتواً كبيراً ﴾ وقال القاضي رحمة الله تعالى عليه: إنه كان غفورا رحيما)(٣) فلذلك لايعجل(٤) في عقوبتكم على ما تقولون(٥) مع كمال قدرته عليها، واستحقاقكم إن يصبّ عليكم صباً(٦). وقلت: انظر أيها المتأمل في هذا الجواب الصادع، والنور الساطع، والنظم الفائق فسبح الله تعالى عنده.

١٠٣٠- قوله: ((وقعت في المصحف مفصولة عن (هذا) خارجة عن أوضاع الخط العربي))(٧) قال شارح الرائية: كتب ﴿ مال هذا ﴾ في موضعين في الكهف: ﴿ مال هذا الكتب ﴾(٨) وفي الفرقان ﴿ مال لهذا الرسول ﴾ أما ﴿ مال الذين ﴾ فهو في المعارج لاغير في قوله تعالى: ﴿ فمال الذين كفروا ﴾(٩) وكذلك ﴿ فمال هاءلاء القوم ﴾(١٠) حرف واحد في النساء جميع ذلك كتب مفصولا من اللام، وهي لام الجرّ تنبيهاً على الأصل (وعلى أنه زائد ليس من الكلمة، وجعل متصلا بما ومنفصلا مما دخل عليه؛ لأن ما قد اتصل بها غيرها. وقال غيره: والأصل)(١١) في ذلك أن يكتب موصولة بما بعدها؛ لأنها لام الإضافة ولايظهر معناها إلاّ بما بعدها، وإنما كتب في هذه الأحرف مقطوعة؛ لكثرة استعمال اللام مع ما اللتي للاستفهام كقولهم: ماله، ومالك بمعنى ماحالك

---

(١) في (أ) "تضمن".

(٢) في (أ) "من كلامهم".

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) في (أ) "لا تعجل".

(٥) في (أ) "تقولون".

(٦) انظر: أنوار التنزيل (١٣٥/٢).

(٧) في (أ) "العرفي".

(٨) سورة الكهف: ٤٩.

(٩) سورة المعارج: ٣٦.

(١٠) سورة النساء: ٧٨.

(١١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

وما شأنك فتوهموا أن اللام من (ما) فوصلوها بها، وقطعوها عما بعدها، كما قطعوا الشأن والحال عما بعدها.

١٠٣١- قوله: ((مرفود، الجوهري: الرفد العطاء والصلة، والرَّفْد بالفتح المصدر. تقول: رفدته أرْفِده رفداً أعطيته، وكذلك إذا أعنته(١).

١٠٣٢- قوله: ((وقرئ فيكون بالرفع، أو يكون له جنة بالياء)) وهما شاذتان(٢)، ونأكل بالنون قراءة حمزة، والكسائي، والباقون بالياء(٣). قال صاحب الكشف: والقراءة في ﴿ أو تكون ﴾ بالتاء الفوقاني، وقرئ بالياء خارج السبعة(٤) اعتداداً بالفصل كما جاء في سورة الأنعام(٥) والقصص(٦) في قراءة الزيات وعليّ. فقرأ ﴿ من يكون ﴾ بالياء والتحاتاني غيرهما لم يعتد بالفصل فأنثوا التأنيث الجنة، وكأنهم أرادوا التوفيق والمطابقة.

١٠٣٣- قوله: ((كما(٧) الدهاقين)) (ما)(٨) هذه كافة ومهيئة لدخول الكاف على الجملة، أي: كما الدهاقين كذلك.

١٠٣٤- قوله: ((أو يأكلون(٩) هم من ذلك)) عطف على قوله: "يأكل منه" أي تكون(١٠) له جنة ينتفع هو بها بأن يأكل بعض أثمارها، ويبيع(١١) بعضها ويرتزق منها كما تفعل(١٢) الدهاقين ببساتينهم اللّتي أرزاقهم منحصرة فيها. أو هم ينتفعون من الجنة بالأكل وبسائر معائشهم. والحاصل أنه استعمل الأكل في المنافع؛ لأنه الغرض الأعظم منها، والوجهان مبنيان على القراءتين بالياء والنون في يأكل.

---

(١) انظر: الصحاح (٢/٤٧٥).

(٢) انظر: مختصر شواذ القرآن (ص: ١٠٤) والبحر المحيط (٦/٤٤٣).

(٣) انظر: التيسير (ص: ١٦٣).

(٤) قرأ الأعمش وقتادة ﴿ أو يكون ﴾ بالياء. انظر: البحر المحيط (٦/٤٤٣).

(٥) الآية: ١٣٥.

(٦) الآية: ٣٧.

(٧) في (خ) "كماقين الدهاقين".

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٩) في (أ) و(ح) "تأكلون".

(١٠) في (أ) "أن يكون".

(١١) في (أ) "يتبع".

(١٢) في (أ) "يفعل".

١٠٣٥- قوله: ((ومحله الرفع)) أي محل ﴿ أنزل ﴾ لأنه لو وقع موقعه المضارع لكان مرفوعا؛ لأنك إنما تقول ابتداء لولا تقول(١) بالرفع، وقد عطف عليه ﴿ يلقي ﴾ و﴿ يكون ﴾ والحال أنهما مرفوعان، والعطف يمنع أن يكونا منصوبين؛ لكونهما في حكم(٢) المعطوف عليه وهو مرفوع لاغير. قال أبو البقاء رحمه الله تعالى: ﴿ أو يلقى ﴾ ﴿ أو يكون ﴾ معطوف على ﴿ أنزل ﴾؛ لأن أنزل بمعنى ينزل. أو يلقى بمعنى ألقى(٣). وقال صاحب الكشف رحمة الله تعالى عليه: ﴿ أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة ﴾ كلاهما بالرفع لاغير داخل في التخفيض وليس بجواب له،: وقلت: الوجه في قراءة ﴿ فيكون ﴾ بالرفع أن يجعل من تتمة ﴿ أنزل ﴾ مرتباً عليه غير مستقل استقلال ﴿ ألقى ﴾ و﴿ يكون ﴾؛ ليكون مطابقا لقراءة النصب، وعليه المعنى، ألا ترى كيف قدر(٤): "ثم نزلوا عن اقتراحهم أن يكون ملكا إلى اقتراح أن(٥) يكون إنسانا معه ملك حتى يتساندا في الإنذار إلى آخره".

١٠٣٦- قوله: ((وهي الرئة(٦))) الجوهري: الرئة: السحر، مهموز ويجمع على رِئِين، والهاء عوض من اليآء؛ تقول منه: رأيته، أي أصبت رئته(٧). الأساس: كل ذي سُحْر يتنفس وهو الرئة. ومن المجاز سحره وهو مسحور، وإنما سمي السَّحَر استعارة؛ لأنه وقت إدبار الليل وإقبال النهار فهو متنفس(٨).

١٠٣٧- قوله: ((أو فضلّوا(٩) عن طريقة الحق)) عطف على قوله: "فبقوا متحيرين" وعلى الأول متعلق ﴿ ضلّوا ﴾ غير منوي، و﴿ فلا يستطيعون سبيلا ﴾ هو نفس الضلال؛ لأن (كل)(١٠) من كان متحيراً لايثبت على شيء، وعلى الثاني متعلق ﴿ ضلوا ﴾

---

(١) في (أ) و(خ) "يقول".
(٢) في (أ) "في حال".
(٣) انظر: الإملاء (١٦٠/٢).
(٤) في (أ) "قدرتم".
(٥) في (أ) "إلى يكون".
(٦) في (أ) "الريئة".
(٧) انظر: الصحاح (٢٣٤٨/٦).
(٨) انظر: أساس البلاغة (ص: ٢٠٤).
(٩) في (أ) "فضلو عن طريق".
(١٠) ما بين القوسين ساقط من (خ).

مقدر وهو عن الحق، والفاء في الوجه الأول كالفاء(١) في ﴿ فاقتلوا أنفسكم ﴾(٢) على وجه. ومن ثم لم يأت المصنف في التقدير بالفاء. وفي الثاني للتثبيت(٣)؛ ولهذا صرح بها.

١٠٣٨- قوله: ((وهو أن يعجل ﴿ لك ﴾(٤) مثل ما وعدك في الآخرة، قال السجاوندي رحمه الله تعالى: ولو عجل لارتفع الاختيار ولم يتبين فضل من تابع مع الفقر بحسن الاختيار نزل مع الآية رضوان، بمفاتيح الخزآئن فنظر صلوات الله وسلامه عليه إلى جبريل عليه السلام كالمسترشد أي انظر ماذا يعرض عليّ فظن جبريل أنها استشارة فأوحي إلى الأرض أي تواضع فقال صلى الله عليه وسلم: أجوع يومين وأشبع يوماً وقلت: روينا في المصابيح(٥): قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عرض عليّ ربيّ ليجعل بطحاء مكة ذهباً، فقلت: لا يا ربّ، ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً، فإذا جعت تضرعت إليك ذكرتك وإذا شبعت حمدتك وشكرتك. أخرجه الترمذي(٦) عن أبي أمامة والله أعلم.

١٠٣٩- قوله: "وقرئ يجعل بالرفع)) ابن كثير، وابن عامر، وأبو بكر والباقون بالجزم(٧).

١٠٤٠- قوله: ((((وإذ أتاه خليل يوم مسألة))(٨) خليل: مشتق من الخلّة وهي الحاجة والفقر. والحرم: الحرمان(٩). قال أبو عبيد رحمة الله تعالى عليه: يقال: مال حَرِم، إذا كان لايعطي منه(١٠). وقال صاحب الفرائد رحمه الله: يمكن أن يقال ارتفاع ﴿ يجعل ﴾ على أنه جملة مبتدأة معطوفة على الجملة الشرطية أي يريد لك على ماقالوا. وهذا قول الزجاج

(١) أي للتعقيب.

(٢) سورة البقرة: ٥٤.

(٣) كذا في جميع النسخ، ولعل الصواب: للسبب كما قال الآلوسي : فالفاء في الموضعين سببية (٢٣٩/١٨).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) انظر: مصابيح السنة (٤٢٦/٣ برقم: ٤٠٣٢.

(٦) في السنن (الزهد-باب ماجاء في الكفاف والصبر عليه ٤٩٧/٤). وقال حديث حسن.

(٧) انظر: التيسير (ص: ١٦٣).

(٨) في (أ) "مسغبة"، تمام البيت:

يقول لا غائب مالي ولا حَرَمُ

والبيت لزهير. انظر: ديوانه (ص: ٩١).

(٩) انظر: الصحاح (١٨٩٧/٥).

(١٠)

رحمه الله: قال: ومن رفع فعلى الاستئناف والمعنى سيجعل لك قصوراً أي: سيعطيك الله أكثر مما قالوا(١).

١٠٤١- قوله: ((وقرئ بالنصب على أنه جواب الشرط بالواو)) قال ابن جني رحمه الله تعالى: قرأ عبد الله(٢) بن موسى وطلحة بن سليمان ﴿ يجعل لك ﴾ بالنصب على أنه جواب الجزاء بالواو كقولنا إن تأتني آتك وأحسن إليك، وجازت إجابته بالنصب لما لم يكن واجبا إلاّ بوقوع الشرط من قبله وليس قويا مع ذلك ألا تراه(٣) أنه بمعنى قولك؛ أفعل كذا إن شاء الله تم كلامه(٤). وقيل هذا ضعيف عند سيبويه والذي جوزه شبه الجزاء بأحد(٥) الأشياء الستة في أنه معلق بالشرط، وكأنه غير موجب فيكون الشرط من الأشياء الستة الّتي تجاب بالفاء. وقيل إنما نصب في جواب الشرط والجزاء لأنهما ليسا بواقعين حال المشارطة فكانا كالتمني.

١٠٤٢- قوله: ((بل كذبوا عطف على ما حكي عنهم)) وهو قوله: ﴿ وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ﴾ إلى قوله: ﴿ إلاّ رجلا مسحوراً ﴾ يدل عليه قوله: ﴿ ضربوا لك الأمثال ﴾ أي قالوا فيك تلك الأقوال إلى آخره يعني كذبوك، وأنكروا نبوتك فيما قالوا: مال هذا الرسول وكذا وكذا، بل أتو بما هو أبلغ من ذلك وهو تكذيبهم إياي يإنكار(٦) مجيئ الساعة. روينا عن البخاري عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: قال الله تعالى: كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك إلى قوله: فأما تكذيبه إيّاي فزعم أنّي لا أقدر أن أن أغيده كما(٧) كان(٨). وعلى هذا قوله ﴿ انظر كيف ضربوا لك الأمثال ﴾ إلى قوله: ﴿ ويجعل لك قصوراً ﴾ اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه، مؤكد لمعنى مضمون الكلام، ومسلاة لقلبه صلوت الله عليه يعني: لاتحتفل(٩) بما قالوه؛ لأن كل

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٥/٥٩).

(٢) كذا في جميع النسخ، والصواب: عبيد الله كما في المحتسب.

(٣) في (أ) "يراه".

(٤) انظر: المحتسب (١١٨/٢).

(٥) في (أ) "بأخذ".

(٦) في (أ) "إنكار".

(٧) في (أ) "ما كان".

(٨) أخرجه البخاري (التفسير -تفسير سورة البقرة باب ٨ ١٦٨/٨).

(٩) في (أ) "لايحتفل".

ذلك(١) اقتراحات وعناد وضلال وحبرة، ألا ترى كيف تمادي تكذيبهم إلى أن كذبوا ما يلزم منه تكذيبي؛ لأن المقصود من إتيان الآيات النوبة وقد حصل، وأن الله تعالى قادر على أن يعطيك خيراً مما اقترحوه، لكن لاينفع ذلك فيهم شيئاً؛ لأنهم معاندون.

١٠٤٣- قوله: ((ويجوز أن يتصل بما يليه)) وهو قوله تعالى:﴿ إن شاء جعل لك خيراً من ذلك ﴾ الآية فعلى هذا يكون قوله تعالى ﴿ انظر كيف ضربوا لك الأمثال ﴾ وقوله تعالى ﴿ تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك ﴾ الآيتين كالجواب عن قولهم: ﴿ مال هذا الرسول ﴾ إلى آخره على سبيل التعريض التوبيخي، ويكون قوله: ﴿ بل كذبوا ﴾ إضراباً عن قوله: ﴿ جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾ يدل عليه قوله: "فكيف يلتفتون إلى هذا الجواب" قال الإمام رحمة الله تعالى عليه: أجاب الله تعالى عن شبههم بوجوه: أحدها قوله: ﴿ انظر كيف ضربوا لك الأمثال ﴾ وبيانه: أن الذي يميز الرسول عن غيره هو المعجز وهذه الأشياء المذكورة لايقدح شيء منها في المعجز كأنه قيل: انظر كيف اشتغل القوم بضرب هذه الأمثال اللّتي لا فائدة فيها: لأنهم ضلّوا، وأرادوا القدح في نبوتك فلم يجدوا إلى(٢) القدح فيه سبيلا. وثانيها (قوله تعالى)(٣) ﴿ تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك﴾ أي: من الذي ذكروه من نعم الدنيا كالكنز والجنة، وفسر الخير بقوله: ﴿ جنات ﴾ فنبّه بذلك على أنه تعالى قادر على أن يعطي الرسول صلى الله عليه وسلم كل ماذكروه لكنه تعالى يعطي عباده بحسب المصالح، (أو)(٤) على وفق المشيئة ولا اعتراض (لأحد)(٥) عليه. وثالثها: قوله تعالى: ﴿ بل كذبوا بالساعة ﴾ لأنه قيل ليس ما تعلقوا به شبهة علمية، بل الذي حملهم على تكذيبك (تكذيبهم)(٦) بالساعة، ويحتمل أن يكون المعنى: أنهم يكذبون بالساعة فلا يرجعون ثواباً ولا عقاباً ولا يتحملون(٧) كلفة النظر والفكر؛ فلهذا لاينتفعون بما يورد عليهم من الدلائل(٨). وأما قول المصنف "وكيف يصدقون بتعجيل مثل ما وعدك في

(١) في (أ) "لأن كل وتلك".
(٢) في (ح) "إلا".
(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٦) ما بين القوسين ساقط من (ح).
(٧) في (أ) "يحتملون".
(٨) انظر: مفاتيح الغيب (٢٤/٥٢-٥٤).

الآخرة" فمبني على أن ﴿ جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾ مختصة بالآخرة، وما يكون في الدنيا لاتكون(1) إلا مشابهة بها حتى يستتب(2) له(3) أن يقول: ﴿ بل كذبوا ﴾ إضراب عن قوله: ﴿ جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾ وفيه تعسف القول(4).

١٠٤٤- قوله: ((رأتهم من قولهم: دورهم تترأ)) أي منه في كونه استعمالاً مجازياً مثله؛ لأنّ جهنم لاترى كما أن النار لاترى، فهو عبارة عن مسافة يتمكن الرآي من النظر إلى المرئي.

١٠٤٥- قوله: ((لايتراءى ناراهما)) النهاية: معناه يجب على المسلم أن يباعد منزلة عن منزل المشرك، ولا ينزل بالمنزل الذي إذا أوقدت فيه ناره تلوُ وتظهر لنار المشرك إذا أوقدها في منزله، وأصل ترآي تتراي فحذف إحدى التآئين تخفيفاً والترآني(5) تفاعل من الرؤية، وإسناده إلى النارين(6) مجاز(7). وقلت: إذا جعل قوله: ﴿ رأتهم ﴾ مجازاً كان قوله: ﴿ سمعوا لها تغيظاً ﴾ ترشيحاً.

١٠٤٦- قوله: ((وشبه ذلك)) أي صوت غليانها".

١٠٤٧- قوله: ((ويجوز أن يراد إذا رأتهم زبانيتها)) فالضمير في ﴿ رأتهم ﴾ للزبانية؛ لأن السعير يدل عليها كما أن الضمير في قوله تعالى: ﴿ فلهن ثلثا ما ترك ﴾(8) للميت؛ لأن الآية لما كانت في الميراث علم أن التارك هو الميت، قال الإمام: هذا قول الجبائي(9)، والرؤية والتغيظ عندنا يجب إجراهما على الظاهر؛ فإنه لا امتناع(10) في أن تكون النار حيّة مغتاظة على الكفار. والمعتزلة لما جعلوا البنية شرطاً في الحياة احتاجوا إلى التأويل(11). الانتصاف: لا حاجة إلى المجاز؛ لأن رؤية جهنم جائزة. وقد تظاهرت

(1) في (أ) و(ح) "لايكون".

(2) في (خ) "حتى يستتبت".

(3) في (أ) "لها".

(4) في (ح) "للقول".

(5) في (أ) "والراي".

(6) في (أ) "الرائين".

(7) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/١٧٧).

(8) سورة النساء: ١١.

(9) في (أ) "الخيالي".

(10) في (أ) "لامتناع".

(11) انظر: مفاتيح الغيب (٢٤/٥٥، ٥٦).

الظواهر بوقوع هذا الجائز نحو قوله: ﴿ تغيظا وزفيراً ﴾ ومحاجّتها(١) مع الجنة(٢)، وقولها: ﴿ هل من مزيد ﴾(٣) واشتكت النار إلى ربها(٤) ولو فتح باب التأويل في أحوال المعاد لجرّ إلى مذهب الفلاسفة خذلهم الله، ونحن متعبدون بالظاهر مالم يمنع مانع(٥).

١٠٤٨-قوله: ((وشهوة للانتقام منهم)) يجوز أن يكون متعلقاً بقوله: "وزفروا على اللّف والنشر تقديره: تغيظوا غضباً على الكفار، وزفروا شهوةً للانتقام منهم. الجوهري: الزفير اغتراق(٦) النَفَس للشدة. كان الزافر (عند)(٧) الانتقام يلتذ، ويتخلص من تلك الشهوة.

١٠٤٩- قوله: ((الإرهاق)) يقال أرهقه عسراً كلفه إياه. يقال: لا ترهقني ولا أهقك أي: لا تعسرني ولا أعسرك(٨).

١٠٥٠- قوله: ((يتراصون فيه)) الجوهري: رَصَصْتُ الشيءَ أَرُصُّهُ رصّاً: ألصقت بعضه ببعض، وتراص القوم، أي: تلاصقوا(٩).

١٠٥١- قوله: ((في الجوامع)) الجوهري: الجامعة الغُلُّ: لأنها تجمع اليدين إلى العنق(١٠).

١٠٥٢- قوله: ((واثبوراه . الراغب: قوله تعالى: ﴿ وادعوا ثبوراً كثيراً ﴾ هو أن يقول: يا لهفاه، ويا حسرتاه ونحو ذلك من ألفاظ التأسف، والمعنى يحصل لهم غموم كثيرة(١١).

(١) في (أ) "محاجها".

(٢) كما روى عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: "تحاجت النار والجنة ..." أخرجه البخاري (التفسير -تفسير سورة ق ٥٩٥/٨) ومسلم (كتاب الجنة والنار ١٨١/١٧).

(٣) سورة ق: ٣٠.

(٤) جزء من حديث أخرجه البخاري (بدء الخلق -باب صفة النار ٣٣٠/٦).

(٥) انظر: الانتصاف (٢٦٧/٣).

(٦) في (أ) "اعتراف".

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) انظر: الصحاح (١٤٨٧/٤).

(٩) انظر: المصدر السابق (١٠٤١/٣).

(١٠) انظر: المصدر السابق (١١٩٩/٣).

(١١) لم أجده في المفردات.

١٠٥٣- قوله: ((أو لأنهم كلما نضجت جلودهم بدّلوا جلوداً غيرها" فالكثرة على هذا ليست للتحديد، ولهذا قال: "لا غاية لهلاكهم".

١٠٥٤- قوله: ((يعني وعدها المتقون)) بيان لتقرير الراجع إلى الموصول الأول وهي: ﴿ اللتي وعد المتقون ﴾ وقوله: "وما يشاؤنه"(١) بيان لتقدير الراجع(٢) إلى الموصول الثاني وهو: ﴿ ما يشاؤن خالدين ﴾.

١٠٥٥- قوله: ((ما معنى قوله تعالى:﴿ كانت لهم جزاءً ومصيراً ﴾ يعني قد علم من قوله: ﴿ جنة الخلد اللّتي وعد المتقون ﴾ كون الجنة (جزاءهم)(٣) ومصيرهم فما هذا التكرير؟ فأجاب: إنها كالتذييل لها (إرادة)(٤) لمزيد مدح المكان لتبجّج(٥) ساكنيه، كما أن قوله: ﴿ نعم الثواب وحسنت مرتفقا ﴾(٦) تذييل لقوله: ﴿ أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يحلّون ﴾(٧) وأن قوله: ﴿ بئس الشراب وساءت مرتفقا ﴾(٨) تذييل لقوله: ﴿ وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه ﴾(٩) ودلالته على المدح من جهة تنكيره، أي جزاءً موفراً(١٠) لا يدخل تحت الوصف، وإردافه بقوله: ﴿ مصيراً ﴾ أي: مصيراً لايقادر قدره، فالجزاء هنا كالثواب في تلك الآية، والمصير كالمرتفق، وإجماعهما كالتتميم لما يتم به ما يطلب من المكان من الترفه والتنعم. قال القاضي: إضافة الجنّة إلى الخلد للمدح، أو للدلالة على خلودها، أو التمييز عن جنات الدنيا(١١).

---

(١) في (أ) "وما يساويه".
(٢) في (أ) "الرجع".
(٣) ما بين القوسين ساقط من (ح).
(٤) ما بين القوسين ساقط من (خ).
(٥) في (أ) "لتنجح" والتبجح: الفرح. انظر: القاموس (ص: ٢٧١).
(٦) سورة الكهف: ٣١.
(٧) سورة الكهف: ٣١.
(٨) سورة الكهف: ٢٩.
(٩) سورة الكهف: ٢٩.
(١٠) في (أ) "موقراً".
(١١) انظر: أنوار التنزيل (٢/١٣٧).

١٠٥٦- قوله: ((قدم العقاب(١) أو مكانه)) يعني قدم قوله تعالى: ﴿ إذا رأتهم من مكان بعيد ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ وإذا ألقوا ﴾ الآية على قوله ﴿ قل أذلك خير أم جنة الخلد ﴾ الآية؛ ليؤذن بأن النعيم لايتم إلاّ بطيب المكان، وسعته وموافقته للمراد، فلذلك ذكر المصير مع الجزاء، وأن العقاب يتضاعف بضيق الموضع، وظلمته وجمعه لأسباب الاجتواء ولذلك(٢) ذكر ﴿ وإذا ألقوا فيها ﴾ وذكر ﴿ مكاناً ضيقا ﴾ ولعل قوله: "فلذلك ذكر المصير مع ذكر الجزاء" وارد على الإبهام(٣) يشمل الجزائين والمصيرين، فظهر أن هذه الآية مقابلة لتلك الايات يدل عليه قوله تعالى: ﴿ أذلك خير ﴾ فإن المشار إليه العقاب والمكان الضيق، وتسميته بالخير للتهكم والسخرية؛ ليزيد في غيظهم، أو أنّ ذكر ثواب العدوّ (و)(٤) تنعمه سبب لتغيظ العدو وتحسره.

-١٠٥٧- قوله: ((بغثاثة الموضع)) الأساس: حديثكم غث، وسلاحكم رث، وأغث فلان في كلامه إذا تكلم بما لاخير فيه، وسمعت صبياً من هذيل يقول: غَثّتْ علينا مكة، فلا بدّ لنا من الخروج(٥).

١٠٥٨- قوله: ((الاجتواء)) يقال: اجتويت البلد؛ إذا كرهت المقام به، وإن كنت في نعمة(٦).

١٠٥٩- قوله: ((أي كان ذلك موعوداً واجباً على ربك انجازه)) قال القاضي: وما في علي (من)(٧) معنى الوجوب؛ لامتناع الخلف في وعده، ولا يلزم منه الإلجاء إلى الإنجاز(٨)؛ فإن تعلق الإرادة بالموعود مقدّم على الوعد الموجب للإنجاز(٩)، وقال الإمام: قالوا الواجب هو الذي لو لم يفعل لاستحق تاركه الذم، أو أنه الذي يكون عدمه ممتنعاً، فعلى التقديرين يلزم أن يكون ملجأ إلى الفعل، والملجأ إلى الفعل لايكون قادراً، ولا يكون

(١) كذا في جميع النسخ، والصواب: مكانه كما في الكشاف.
(٢) في (أ) "وكذلك".
(٣) في (أ) "الاهتمام".
(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٥) انظر: أساس البلاغة (ص: ٣٢١).
(٦) انظر: الصحاح (٢٣٠٦/٦).
(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) و(ح).
(٨) في (أ) و(خ) "الايجاز".
(٩) انظر: أنوار التنزيل (١٣٧/٢).

مستحقا للثناء والمدح، وأجاب: أن فعل الشيء متقدم على الإخبار عن فعله، وعن العلم بفعله، فيكون ذلك الفعل فعلاً لاعلى سبيل الإلجاء، فكان قادراً مستحقاً للثناء والمدح(١).

ومعنى قوله: ﴿ وعداً مسؤلا ﴾ من حقه أن يكون مسؤلا؛ لأنه حق واجب، إما بحكم الاستحقاق على قول المعتزلة، أو بحكم الوعد على قول أهل السنة(٢).

١٠٦٠- قوله: نحشرهم فنقول(٣) كلاهما بالنون)) يحشرهم(٤) بالياء: حفص(٥). والباقون بالنون ونقول بالنون: ابن عامر. وبالياء غيره(٦).

١٠٦١- قوله: ((وقرئ يحشرهم(٧) بكسر الشين)) قال ابن جني: قرأها الأعرج، هذا وإن كان قليلاً في الاستعمال، فإنه قوي في القياس، وذلك أن يفعل في المتعدي أقيس من يَفْعُلُ(٨) فضرب يضرب أقيس. من قتل يَقْتُل؛ وذلك أن يَفْعُل إنما بابها(٩) الأقيس أن يأتي في مضارع فَعُل كظَرُف يظرُف(١٠).

١٠٦٢- قوله: ((ويجوز أن يكون عاماً لهم جميعاً)) يأباه جواب المعبودين وهو قولهم ﴿ سبحانك ماكان ينبغي لنا ﴾ لأنهم ملائكة معصومون وأنبياء معصومون كما قاله(١١) في موضعه(١٢)، فلا يدخل فيه الأصنام لكن عدل إلى (ما) اجراءً للمعبودين مجرى غير(١٣) ذوي العقول تحقيراً لشأنهم لغاية قصورهم عن معنى الربوبية، وتنبيهاً على المجانسة المنافية للألوهية.

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب (٢٤/٦٠).

(٢) انظر: المصدر السابق نفسه.

(٣) في (أ) "فيقول".

(٤) في (أ) "نحشرهم".

(٥) وابن كثير أيضا. انظر: التيسير (ص: ١٦٣).

(٦) انظر: المصدر السابق نفسه.

(٧) في (خ) "ونحشرهم".

(٨) في (ح) "نفعل".

(٩) في (أ) "ياتها".

(١٠) انظر: المحتسب (٢/١١٩).

(١١) في (أ) "قال".

(١٢) انظر: الكشاف (٣/٢٧٠).

(١٣) في (أ) "عن".

١٠٦٣- قوله: ((ويدلّك قولهم (مَنْ) لما يعقل)) يعني يفسر (مَنْ) بما، ولا يفسر (ما) بمَن) فدل أن (ما) أعم مِن مَنْ.

١٠٦٤- قوله: ((لأنه لولا وجوده لما توجه هذا العتاب)) يعني السؤال سؤال عتاب، وهو يستدعي حصول الفعل من الضالين، ليصح توجه العتاب إلى المعبودين والغرض تقريع الضالين وتوبيخهم، فوجب أن يسأل عن(١) فاعل الفعل، لاعن الفعل نفسه.

١٠٦٥- قوله: ((ويحزلوا)) أي ينقطعوا. الأساس: انحزل في مشيته(٢):استرخي وأقدم على الأمر ثم انحزل عنه أي ارتد وضعف، وانحزل عن جواب(٣) ما قلت له(٤).

١٠٦٦- قوله: ((وفيه كسر بيّن لقول من يزعم أن الله يضل عباده على الحقيقة)) إلى آخره. قال صاحب التقريب: والمعنى أنتم أضللتموهم(٥) أم هم ضلوا. وهذا أعم من أنهم ضلوا بأنفسهم أو أضلهم غيرهم فلا يدل على الخاص كما تبجح(٦) به صاحب الكشاف. وقال صاحب الفرائد: أما الجواب عن قوله: "فيتبرؤون(٧) من إضلالهم، ويستعيذون(٨) به أن يكونوا(٩) مضلّين" إنما تبرؤا واستعاذوا به منه؛ لأنهم يستحقون العذاب بإضلالهم،ولم يكن منهم إضلال، فيجب عليهم أن يقولوا ذلك ليندفع عنهم ما يستحقون به من العذاب، وذلك أنهم مسؤلون عما يفعلون، والله تعالى لايسئل عما يفعل، فيلحق بهم النقصان إن ثبت عليهم، ولايمكن لحوقه به؛ لأنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، ولا يسئل عما يفعل. وعن قوله: "ولقد نزهوه حين أضافوا" إلى آخره هو أن قولهم: ﴿ ولكن متعتهم ﴾ إلى آخره لاينافي نسبة الإضلال إليه على الحقيقة، وأيضاً ما يؤدي إلى الإضلال إذا كان منه وكان معلوماً له أنهم يضلون به كان فيه مافي الإضلال بالحقيقة، فوجب على مذهبه أن لايجوز عليه أيضاً. وعن قوله: "ولو كان هو المضلّ على الحقيقة لكان الجواب العتيد أن

(١) في (أ) "من فاعل".
(٢) في (أ) و(ح) "مشيه".
(٣) في (أ) "عن مكان ما".
(٤) انظر: أساس البلاغة (ص: ١٠٩).
(٥) في (أ) "اضللتموني".
(٦) في (أ) "يجح"، وتبجح به بمعنى فخر. انظر: لسان العرب (٣١٦/١).
(٧) في (خ) "فسترون".
(٨) في (خ) "وتستعيذون".
(٩) في (خ) "أن تكونوا".

يقول: بل أنت أضللتهم" هذا غير مستقيم؛ لأنه تعالى ما سألهم إلاّ عن أحد الأمرين: إضلالهم إياهم، وإضلالهم بأنفسهم فكيف يكون بل أنت أضللتهم جواباً عتيداً، بل هو جواب لمن قال: من أضلهم والله الهادي. وقال الإمام: قالت المعتزلة لو كان قوله: ﴿ ولكن متعتهم وآباءهم ﴾ دل على ما ذكرتموه(١) لزم أن يصير الله تعالى محجوباً. ومعلوم أنه ليس الغرض ذلك، بل الغرض أن يصير الكافر محجوباً مفخماً ملوماً، وأجاب أصحابنا بأن القدرة على الضلال إن لم تصلح(٢) للاهتداء (فالإضلال من الله، وإن صلحت لم تترجح مصدريتها للضلال على مصدريتها للاهتداء)(٣) أي لمرجح من الله تعالى، وعند ذلك يعود السؤال(٤). ثم قال الإمام: إن الاستفهام في ﴿ ءأنتم أضللتم عبادي ﴾ وارد على سبيل التقريع للمشركين؛ لأنه تعالى كان عالماً في الأزل بحال المسؤل عنه، كما قيل لعيسى عليه السلام: ﴿ أأنت قلت للناس اتخذوني وأمّي إلهين من دون الله ﴾(٥) وفائدته أن المعبودين لما برأوا أنفسهم، أحالوا ذلك الضلال إليهم صار تبرؤهم عنهم أشد في حسرتهم وحيرتهم(٦). فوافق جوابهم هذا ﴿ سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ﴾ جواب عيسى عليه السلام ﴿ سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ﴾(٧) وقال القاضي: ﴿ ولكن متعتهم وآباءهم ﴾ بانواع النعم، فاستغرقوا في الشهوات، حتى غفلوا عن ذكرك، أو التذكر لآلائك، والتدبر في آياتك، وهو نسبة(٨) للضلال(٩) إليهم من حيث إنه يكسبهم(١٠)، وإسناد له إلى ما فعل الله بهم فحملهم عليه، وهو عين ما ذهبنا إليه فلا ينتهض حجةً علينا للمعتزلة

---

(١) وهو أن ضلالهم إنما حصل لأجل ما فعل الله بهم وهو أنه سبحانه وتعالى متّعهم وآباءهم بنعيم الدنيا. انظر: مفاتيح الغيب (٦١/٢٤).

(٢) في (أ) و(خ) "إن لم يصلح".

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) انظر: مفاتيح الغيب (٦١/٢٤).

(٥) سورة المائدة: ١١٦.

(٦) انظر: مفاتيح الغيب (٦٢/٢٤).

(٧) سورة المائدة: ١١٦.

(٨) في (أ) "نسبته".

(٩) في (ح) "الضلال".

(١٠) في (أ) و(ح) "يكسبهم".

﴿ وكانوا قوما بورا ﴾ أي: في قضائك هالكين(١). وقلت: ولما كان السؤال على التعريض التوبيخي، والمقصود تبكيتهم، وإلزام الحجة عليهم، وتفضيحهم على رؤس الأشهاد أجابوا أولاً بما يدل على تبرأهم من نسبة الإضلال إلى أنفسهم بأقصى ما يمكن من المبالغة خذلاناً(٢) لهم، وكان من حق الظاهر: أنا ما أضللناهم فأطنبوا بقولهم: ﴿ سبحانك ﴾ إلى آخره تعجباً، أي: كيف يصح منا أن نصفك(٣) بما لايليق بجلالتك، ونحن عالمون بالتقديس، وكيف يستقيم لنا أن نحمل غيرنا أن يتولونا دونك(٤)، ونحن العابدون. وثانياً بما يدل على أن الكفرة هم ضلوا السبيل لكن بتقدير الله وإضلاله فأطنبوا في تعبيرهم(٥) بقوله: (لكن متعتهم) (إلى آخره يعني متّعتهم)(٦) بطول العمر، وسعة الرزق حتى يجعلوا ذلك سبباً في زيادة الشكر من قبول الذكر الذي عرض عليهم وهو القرآن، والتمسك بمقتضاه من تصديق من(٧) جاء به لكونه معجزة (و)(٨)الإيمان بما فيه من إثبات التوحيد والحشر والنشر، فعكسوا ذلك وجعلوه سببا للثبات على اتخاذ الشركاء حتى جرّهم ذلك إلى ترك الذكر(٩) وعدم المبالاة به، كقوله تعالى: ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾(١٠) وينصر القول بأن المراد بالذكر القرآن قوله: "والذكر: ذكر الله والإيمان به، أو القرآن"(١١) وما نقله محي السنة في تفسيره: ﴿ حتى نسوا الذكر ﴾ تركوا الموعظة والإيمان بالقرآن(١٢).ويساعد هذا التأويل قضية النظم فإن قوله: ﴿ ويوم نحشرهم ﴾ متصل باول السورة، وهو قوله تعالى: ﴿ ولم يتخذ ولداً ولم يكن شريك في الملك ﴾.

---

(١) انظر: أنوار التنزيل (١٣٧/٢).
(٢) في (أ) "خذلانهم".
(٣) في (أ) "أي يصفك".
(٤) في (أ) "دونكم".
(٥) في (أ) "تفسيرهم".
(٦) ما بين القوسين ساقط من (ح).
(٧) في (أ) "ما جاء به".
(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٩) في (أ) "ترك الإيمان والذكر".
(١٠) سورة الواقعة" ٨٢.
(١١) انظر: الكشاف (٢٧٠/٣).
(١٢) انظر: معالم التنزيل (٧٦/٦).

١٠٦٧- قوله: ((﴿ واتخذوا من دونه آلهة﴾)) أي: اتخذوا من دون الله (آلهة)(١) زعموا أنها أولاد لله(٢) وشركاء له في الإلهية، وأدّى ذلك إلى تكذيبهم الذكر أي القرآن أولاً (بقولهم: ﴿ إن هذا إلاَّ إفك افتراه ﴾ و﴿ أساطير الأولين ﴾ وتكذيبهم الرسول صلى الله عليه وسلم ثانياً)(٣) بقولهم (مال هذا الرسول يأكل الطعام، ويمشي في الأسواق) فرضوا بالإله(٤) أن يكون حجراً، وأبو الرسول أن يكون بشراً، وتكذيبهم الله آخراً حيث أنكروا البعث والحشر وإليه الإشارة بقوله: ﴿ بل كذبوا بالساعة ﴾ كما مرّ أنه يستلزم لتكذيب الله. وتحرير المعنى: ويوم نحشرهم وما اتخذوا من دون الله أولياء حينئذ يعلمون أنهم أول من يخاصمهم، ويخذلهم إذا سئلوا أنتم أضللتم عبادي، أي كنتم أولياءهم وشركاء الله، وأنتم حملتموهم على ذلك التقوّل(٥) والتكذيب، أم هم من عندأنفسهم تفوّهوا به، فيجيبوا بما يلقمهم الحجر، أي هؤلاء الكافرون النعمة(٦) هم الذين عكسوا الأمر وضلّوا، وحقت عليهم كلمة العذاب والبوار، يدل عليه قوله: ﴿فقد كذبوهم بما تقولون فما تستطيعون صرفاً ولا نصراً ﴾ فظهر من بيان النظم أنهم لو أجابوا بقوله: بل أنت أضللتهم أبعدوا المرمى.

١٠٦٨- قوله: ((ويستعيذون به أن يكونوا)) أي: يستعيذون بالله من أن يكونوا مضلّين، و"يقولون" عطف على "فيتبرؤون" والفاء نتيجة مجموع قوله: "حيث يقول للمعبودين من دونه: أأنتم أضللتموهم أم هم ضلوا بأنفسهم".

١٠٦٩- قوله: ((فشرحوا الإضلال المجازي)) يعني قوله: ﴿ يضل من يشاء ﴾(٧) مجمل لما علم، بدليل الحسن والقبح العقليين(٨) أنه لايجوز إسناد الإضلال إلى الله(٩)،

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) في (ح) "أولاد الله".

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) في (ح) "بالآلهة أن تكون".

(٥) في (أ) "النقول".

(٦) في (أ) "للنعمة لهم".

(٧) سورة النحل: ٩٣.

(٨) وهو أن الحسن والقبح يجب معرفتهما بالعقل (عندهم).

انظر: الملل والنحل للشهرستاني (٤٥/١).

(٩) انظر: المصدر السابق نفسه.

وإسناده إليه تعالى على المجازي ولا بدّ من بيان العلاقة، وبيانها ما يعلم من قول المعبودين ههنا ﴿ لكن متعتهم وآباهم حتى نسوا الذكر ﴾ فبينوا أن العلاقة هي تمتعهم بالنعم(١) المؤدي إلى البطر، والطغيان.

١٠٧٠- قوله: ((وقولهم أضلّ البعير)) متصل بقوله: "الإضلال المجازي الذي أسنده الله إلى ذاته" يعني أن العرب أيضاً تقول: أضل البعير في معنى جعله ضالاً، فإن أحداً لايتجرى في إضلال بعيرِه، لكن إذا أهمل في حفظه كأنه تسبب(٢) في إضلاله، فاسندوا الإضلال (إليه)(٣) على المجاز، وإذا جاز إسناد الفعل إلى غير الفاعل بهذه الملابسة الضعيفة، فلأن يجوز الإسناد إليه بالتمتع أولى، وإليه أومي بقوله: "سواء كان معه فعل، أو لم يكن" والجواب ما نقلناه عن صاحب الفرائد رحمه الله تعالى.

١٠٧١- قوله: ((ثم قالوا ماكان يصح لنا)) ثم ههنا للتراخي في الإخبار، يعني جعلوا ﴿ سبحانك ﴾ توطئة وتمهيداً لقوله: ﴿ ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ﴾ إمّا على إرادة مطلق التعجب مما قيل لهم من قوله: ﴿ أأنتم أضللتم عبادي ﴾ أو نطقوا بكلمة التسبيح كناية عن البرآءة عن أنفسهم ذلك القول، أو أرادوا موضوعها اللغوي من التنزيه والتقديس، قدسوا ساحة جلال الله عما لايليق بحضرته من الند والضد أما قوله: "ماكان يصح لنا ولا يستقيم ونحن معصومون أن نتولى(٤) أحداً دونك" إلى آخره فمبني على التقديس.

١٠٧٢- قوله: ((أو ماكان ينبغي لنا أن نكون(٥) أمثال الشياطين)) مبني على الإضلال الذي بني عليه الوجهين الأولين والظاهر أن (أو) في قوله: "أو ما كان ينبغي لنا للإباحة فيصح جعل كل من الوجهين لكل من الوجوه الثلاثة ويصح الجمع بينهما كقولك: جالس الحسن أو ابن سيرين(٦).

(١) في (ح) "بما أنعم".
(٢) في (أ) "يسبب".
(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٤) في (أ) "يتولى".
(٥) في (أ) "أن يكون".
(٦) هو محمد بن سيرين، أبو بكر الأنصاري الأنسي البصري. سمع أبا هريرة، وعمران بن حفص، وأنس بن مالك وغيرهم. وعنه: قتادة، وأيوب، وابن عون وجماعة. ثقة. مات سنة ٢٢٠ هـ.
انظر: طبقات ابن سعد (١٩٣/٧)، وتذكرة الحفاظ (٧٣/١).

١٠٧٣- قوله: ((وقرأ أبو جعفر المدني نُتَّخَذَ(١) على البناء للمفعول)) قال ابن جني: وهي قراءة زيد بن ثابت وأبي الدرداء وأبي جعفر ومجاهد والحسن وغيرهم. فعلى(٢) هذا ﴿ من أولياء ﴾ في موضع المفعول به، أي ماكان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك أولياء، ودخلت (مِنْ) زائدةً لمكان النفي كقولك اتخذت زيداً وكيلاً (فإن نفيت(٣) قلت: ما اتخذت زيداً من وكيل،وهذا في المفعول به، وأما قراءة الجماعة فقوله: ﴿ من أولياء ﴾ في موضع المفعول به، كقولك: ضربت رجلا(٤)، فإن نفيت قلت: ماضربت من رجل(٥). وقال الزجاج رحمه الله تعالى: هذه القراءة خطأ؛ لأنك تقول: ما اتخذت من أحد ولياً، ولا يجوز ما اتّخذت أحداً من وليّ؛ لأن (من) إنما دخلت لأنها تنفي(٦) واحداً في معنى جميع، فقول(٧): ما من أحد قائماً، وما من رجل محباً لما يضرّه، ولا يجوز ما رجل من محب لما يضره، ولا وجه عندنا لهذا ألبتة، ولو جاز هذا المجاز(٨) في قوله:﴿ فما منكم من أحد عنه حاجزين ﴾(٩) إلاّ أن يسقط (من) الثانية فيقال: أن نتخذ من دونك أولياء فيصح الكلام، ويصح المعنى. وقال الزجاج: وأجاز الفراء هذه القراءة على ضعف، وزعم أنه يجعل ﴿ من أولياء ﴾ هو الاسم(١٠)، ويجعل الخبر مافي ﴿ نتخذ ﴾(١١) كأنه يجعله على القلب(١٢)، ونقل صاحب المطلع عن صاحب النظم أنه قال: الذي يوجب سقوط هذه

---

(١) في (أ) "يتخذ".

(٢) في (أ) "فقيل".

(٣) في (أ) "بقيت".

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ح)".

(٥) انظر: المحتسب (١٢٠/٢).

(٦) في (ح) "ينفي".

(٧) في (خ) "يقول".

(٨) أي المجاز في قوله: ﴿ فما منكم من أحد عنه حاجزين ﴾ ما أحد عنه من حاجزين. انظر: معاني القرآن وإعرابه (٦١/٤).

(٩) سورة الحاقة: ٤٧.

(١٠) انظر: معاني القرآن للفراء (٢٦٤/٢).

(١١) في (أ) "يتخذ".

(١٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٦١/٤).

القراءة أن (من) لاتدخل(١) إلاّ على مفعول (لامفعول دونه)(٢) فإذا كان قبل المفعول مفعول سواه لم يحسن دخول (من) مثل قوله تعالى: ﴿ ما كان لله أن يتخذ من ولدٍ ﴾(٣) (فقوله: ﴿ من ولد ﴾ لا مفعول سواه، ولو قال: ما كان الله أن يتخذ أحداً من ولد)(٤) يحسن فيه دخول من؛ لأن الاتخاذ مشغول بأحد. كذلك قوله ﴿ ما كان ينبغي لنا أن نتخذ ﴾ قد قامت النون المضمومة فيه مقام المفعول، وشغل الاتخاذ به فلم يقتض(٥) (من) في(٦) المفعول (الذي بعده وقلت: فعلم من هذا أن ابن جني أجاز أن يزاد من في المفعول الثاني، وأبي الزجاج إلا أن تزاد في المفعول)(٧) الأول. وذهب صاحب النظم إلى أن يزاد في مفعول واحد، وبني المصنف كلامه على كلام الزجاج حيث قال: "والثانية(٨) من المتعدي إلى مفعولين" أي: قراءة أبي جعفر أحدهما ما أقيم مقام الفاعل، والثاني ﴿ من أولياء ﴾ على أن يكون(٩) (من) تبعيضية لا زائدة. ولنا صر قول ابن(١٠) جني على قول الزجاج أن يقول: إن المثال الذي أتى به الزجاج غير مناسب للآية؛ لأن المفعول (الأول)(١١) (١٢) في الاية خاص، وكذا في المثال الذي أتى به ابن جني فيصح التعميم في الثاني، كما قال: ما اتخذت زيداً من وكيل أي: أيّ وكيل كان من أصناف الوكلاء كذا في الآية: ما نتخذ نحن من دونك ما يقع عليه اسم الولاية؛ فإن الوليّ قد كان معبوداً وناصراً ومالكاً مخدُوماً بخلاف قول الزجاج: ما اتخذت أحداً من ولي فإن فيه العموم في المفعول الأوّل والثاني فإذن لاحاجة إلى جعل (من) تبعيضاً. بقي على المصنف سؤال آخر، وهو أن (مِنْ) إذا كانت للتبعيض فلم يكن أوليآء، لأن المعنى: ما صح للكفار أن يتخذونا

(١) في (خ) "لايدخل"

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٣) سورة مريم: ٥٣.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) في (أ) "فلم يفيض".

(٦) لعل الصواب حذف "في".

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) أي القراءة الثانية وهي قراءة أبي جعفر.

(٩) في (ح) "تكون".

(١٠) في (ح) "أبي".

(١١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١٢) في (أ) "للآية".

من دونك بعض أوليائهم. وأجاب أن القائلين الملائكة والأنبياء، فتعين(١) أن يكون الباقي الجن والأصنام؛ لأن المعبودين منحصرون في هؤلاء، يدلّ عليه قوله فيما سبق. ويجوز أن يكون المعبودون عاماً قال السجاوندي: تقول(٢): اتخذته من أوليائي، وحسبته أصفيائي، والمعنى ما ينبغي لنا أن نحسب من بعض ما يقع عليه اسم الولاية، فضلاً من الكل؛ فإن الولي قد يكون معبوداً ومالكاً ومخدوماً. أو التقدير: نتخذ(٣) معبودين من أولياء أي من جهة أولياء، فيحذف مفعول الاتخاذ معهوداً ﴿ ثم اتخذتم العجل ﴾(٤).

١٠٧٤- قوله: ((والبور الهلاك)) أي: هو مصدر يستوي في الوصف به الواحد والجمع والتثنية والتذكير والتأنيث، وأنشد صاحب المفلح للزبعري يمدح النبي صلى الله عليه وسلم:

يا رسول المليك إنّ لساني * راتق ما فتقت إذ أنا بور

أي مصلح ما أفسدت، ورافي(٥) ما مزقت، يعتذر إليه ممّا ذكر في أشعاره في حال شركه، والله أعلم بصحته.

١٠٧٥- قوله: ((كعائذ وعُوذ)) الجوهري: العُوْذ: الحديثات النتاج من الظباء والإبل والخيل، واحدتها عائذ(٦).

١٠٧٦- قوله: ((هذه المفاجأة بالاحتجاج والالزام حسنة رائعة))(٧) قال صاحب المطلع: حق الكلام أن يقال: إن قلتم إنهم معبودنا وآلهتنا فقد كذبوكم ونحوه قوله تعالى: ﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير، فقدجاءكم بشير ونذير ﴾(٨) أي: لا تعتذروا بأن لم يأتكم رسول، فالآن قد جاءكم ما أعذركم. وقول القائل:

---

(١) في (أ) "فيعين".

(٢) في (أ) "يقول".

(٣) في (أ) "يتخذ".

(٤) سورة البقرة: ٥١.

(٥) من رَفَأ الثوبَ، يَرْفَؤه رَفْأً: لأم خَرْقَه، وضم بعضه إلى بعض، وأصلح ما وَهَى منه. انظر: لسان العرب (٢٦٢/٥).

(٦) انظر: الصحاح (٥٦٧/٢).

(٧) في (أ) "رائقة".

(٨) سورة المائدة: ١٩.

قالوا خراسان أقصى ما يرادبنا * ثم القفول فقد جئنا خراسانا(١)

أي فإن قالوا: تلك مقصدنا فقد جئناه(٢)، فأين(٣) القفول؟ تم كلامه. وقيل التقدير: قالوا تلك مقصدنا ثم القفول إلى [ما](٤) من كل أحد، أي قال إن صدقتم فقد جئناه(٥)، فأين القفول أما حذف القول من الآية؛ فلأن التقدير قال الله تعالى، أو الملائكة: إنهم(٦) معبودونا وشفعاؤنا عند الله فقد كذبوكم بما تقولون. والدليل على المقدر الآخر قوله: ﴿ فما تستطيعون صرفاً ولا نصراً ﴾ وأما المفاجأة فمن تعقب القصة بالفاء اللتي تستدعي(٧) ما يترتب عليه، كأن السامع لم ينتظر ما بعد الفاء بتقديم ما يترتب عليه ففوجئ به. وهذا أسلوب رائع حسن. وأما الالتفات فمن قوله تعالى: ﴿ ويوم نحشرهم وما يعبدون من دون الله ﴾ إلى قوله ﴿ فقد كذبوكم ﴾ كأنه قيل: أنتم المخصوصون أيها المكذبون بأن يفعل بكم ما تستحقونه من الفضيحة والنكال ولا يمهلكم فيه.

١٠٧٧- قوله: ((وقرئ يقولون بالياء والتاء)) المشهورة بالتاء الفوقانية وبالياء التحتانية(٨) شاذة(٩) [والله أعلم](١٠).

١٠٧٨ قوله: ((قلت أي والله)) إلى آخره أي حكم الباء في ﴿ بما تقولون ﴾ مع قراءة التاء الفوقانية حكم كذبوا بالحق في كون الباء صلة، وما تقولون مفعول به، والبدل بدل الاشتمال كأنه قيل: فقد كذبوا قولكم، أو الذي تقولونه.

وحكم الباء مع اليء التحتاني حكم كتبت بالقلم، فالبآء للآلة(١١)، أي: كذبوكم.

---

(١) البيت للعباس بن الأحنف. انظر: ديوانه (ص: ٣١٢).

(٢) في (أ) "بيناه".

(٣) في (أ) "فإن".

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (خ).

(٥) في (أ) "جئنا".

(٦) لعل الصواب: قال الله تعالى أو الملائكة: إن قلتم إنهم معبودونا.. فقد كذبوكم. انظر: روح المعاني (٢٥٢/١٨).

(٧) في (أ) "يستدعي".

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٩) قال في البحر المحيط (٤٤٨/٦): قرأ الجمهور ﴿ بما تقولون ﴾ بالتاء من فوق وأبو حيوة وابن الصلت عن قنبل بالياء من تحت.

(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من (خ) و(ح).

(١١) في (ح) "للاية".

باستعانة قولهم: ﴿ سبحانك ما كان ينبغي لنا ﴾ الآية.

١٠٧٩- قوله: ((وقرئ تستطيعون بالتآء واليآء)) حفص بالتاء الفوقاني. والباقون بالياء(١).

١٠٨٠- قوله: ((الخطاب على العموم للمكلفين)) يعني في قوله: ﴿ ومن يظلم منكم ﴾ لدلالة (من) الشرطية؛ لأنها موضوعة للعموم(٢)، فكل من يصدق عليه أنه يظلم؛ فإنه داخل فيه والفاسق الذي لم يتب ظالم لقوله: ﴿ ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون ﴾(٣) وفيه لمحة من مذهبه.

وذهب عنه أن الخطاب مع الكفرة المعاندون الذين نحن بصددهم من أول السورة فكيف وقد سبق ﴿فقد كذبوكم﴾ وهذه الآية كالخاتمة لما يجري عليهم من الأحوال والنكال من لدن قوله تعالى: ﴿ إذا رأتهم من مكان بعيد ﴾ يعني ﴿ ومن يظلم ﴾ أي يدم منكم أي على ما هو عليه بعد تلك البينات الشافية(٤) اللتي ماتركت من الروادع والزواجر بقيّه نذقه عذابا كبيراً. ثم لما فرغ من تهديدهم ووعيدهم شرع في تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ناله من قوله: ﴿ مال هذا الرسول يأكل الطعام ﴾ من الحزن وضيق الصدر، أي: ﴿ وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلاّ إنهم ليأكلون الطعام ﴾ الآية. فأين يدخل في معنى الآية حديث الفساق. قال صاحب الفرائد: يجب أن يحمل الظلم على الشرك؛ لأن الكلام في الشرك بدليل ما تقدم، ولأن الحمل على ما ذكره صاحب الكشاف يؤدّي إلى أن الظلم مع الإيمان يستلزم العذاب الكبير ولا يجوز العفو والتجاوز وليس كذلك لقوله تعالى ﴿ إن الله لايغفر أن يشرك به، ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ﴾(٥).

١٠٨١- قوله: ((وقرئ يذقه بالياء التحتانية" شاذة(٦).

---

(١) انظر: التيسير (ص: ١٦٣).

(٢) في (أ) "من العموم".

(٣) سورة الحجرات: ١١.

(٤) في (أ) "الباقية".

(٥) سورة النساء: ١١٧.

(٦) حكاه أبو معاذ. والضمير عائد إلى الله، وهو الظاهر. وقيل: هو: أي الظلم وهو المصدر المفهوم من قوله: ﴿ يظلم ﴾. انظر" البحر المحيط (٦/٤٤٩)، ومختصر شواذ القرآن (ص: ١٠٤).

١٠٨٢- قوله: ((وما أرسلناك (قبلك)(١) أحداً من المرسلين إلاّ آكلين)) (فوضع) (٢) آكلين موضع (إنهم)(٣) ليأكلون، فيأكلون صفة لقوله: ﴿ أحداً ﴾ المحذوف وقوله ﴿ من المرسلين ﴾ أيضاً صفة مبينة له، ولهذا قال: "وإنما حذف اكتفاء بالجار والمجرور" أعني ﴿ من المرسلين ﴾ فلو جعله حالاً كان له وجه؛ لأن ذا الحال موصوف. قال: أبو البقاء: كسرت (إن) لأجل اللام في الخبر، وقيل ولو لم تكن اللام لكسرت أيضاً؛لأن الجملة حالية؛ إذ المعنى: إلاّ وهم يأكلون(٤) وقال الزجاج: وأما دخول أنهم بعد إلاّ فعلى تأويل ما أرسلنا رسلاً إلاّ وهم يأكلون أو وإنّهم ليأكلون، وحذفت رسلاً لأن (مِنْ) في قولك ﴿ من المرسلين ﴾ دليل على حذف. وامّا مثل اللام بعد إلاّ فقول الشاعر:

ما أنطياني ولا سألتهما إلاّ وإنني لحاجزٌ(٥) [كرمي](٦). يريد أعطياني(٧) وقال صاحب المطلع: وكسرة إن لمكان الابتداء كما (لو)(٨) قيل إلاّ وهم يأكلون، لا لمكان اللام، ودخولها وخروجها سواء كما يقال ما قدم علينا أمير إلاّ إنه مكرم لي.

١٠٨٣- قوله: ((وقرئ يمشون)) قال ابن جني: يُمَشّون بضم الياء، وفتح الشين المعجمة قراءة علي رضي الله عنه وعبد الرحمن بن عبد الله كقولك: يُدْعَون إلى المشي، وكل حامل على المشي وجاء على فُعِّل لتكثير فعلهم، إذ هم عليهم السلام(٩) جماعة. ولو كانت يُمَشُّون بضم الشين لكانت أوفق لقوله تعالى: ﴿ ليأكلون الطعام ﴾ إلاّ أن معناه يكثرون(١٠) المشي يعني يوافقه من حيث إسناد الفعل إليهم، وإن أريد به التكثير(١١)،

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) انظر: الإملاء (١٦١/٢).

(٥) في جميع النسخ لحاجزي. والذي أثبته من معاني القرآن.

(٦) ما بين المعقوفتين من معاني القرآن والبيت لكثير بن عبد الرحمن. انظر: كتاب سيبويه (١٤٥/٣)، وانظر: ديوانه (٦٦/٢)، والأغاني (٢٨/٨).

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٦٢/٤).

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٩) في (أ) "السلام".

(١٠) انظر: المحتسب (١٢٠/٢).

(١١) في (أ) "الكثير".

ولم يرد في يأكلون، وفيه الإشعار(١) بأن المشي في الأسواق أشدّ قبحاً من الأكل للتشبيه بالسوقي.

١٠٨٤- قوله: ((وقيل هو احتجاج)) عطف من(٢) حيث المعنى على قوله: "والمعنى وما أرسلنا قبلك أحداً من المرسلين" على أنه وجه آخر، والظاهر أن الأول وارد على التسلية يؤيده عطف قوله: (وقيل هو تسلية له" على قوله)(٣) وهذا تصبير" تفسيراً للافتتان، فيكون التصبير متفرعا على الوجه الثاني، والتسلية على الأول، والثاني قول الزجاج قال: هذا احتجاج عليهم في قوله: ﴿ مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ﴾ فقيل: كذلك كان من خلال الرسل يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، فكيف يكون محمداً بدعاً من الرسل(٤). وقلت: قول الزجاج لايساعد عليه النظم؛ لأنه قد أجيب عن تعنتهم بقوله: ﴿ انظر كيف ضربوا لك الأمثال ﴾ على ما سبق بيانه، لكن الله تعالى لما حكى عنهم تكذيبهم القرآن والرسول والإعادة وعقب ذلك بالوعيد الشديد والتهديد العظيم، وبما(٥) يفضحهم على رؤس الأشهاد مسلاةً للرسول، وشرحاً لصدره صلوت الله عليه، وجعل خاتمة كل ذلك قوله: ﴿ ومن يظلم منكم ﴾ الآية أعاد يذكر (ماهو)(٦) من خويصته(٧) صلوات الله عليه مزيداً للانشراح، يؤيده الخطاب في قوله ﴿ وما أرسلنا قبلك ﴾ وقوله: ﴿ وكان ربك ﴾ فقوله: ﴿ وما أرسلنا قبلك ﴾ تسلية من قولهم: ﴿ مال هذا الرسول يأكل الطعام ﴾ ليتأسى بهم وقوله: ﴿ وجعلنا بعضكم لبعض فتنة ﴾ تسلية من تغييرهم له بالفقر حين قالوا ﴿ أو يلقى إليه كنز ﴾ ألا ترى كيف عقبها(٨) بقوله: ﴿ وكان ربك بصيراً ﴾ أي عالماً بالصواب فيما يبتلي به وغيره فلا يضيقن صدرك ولا يستخفنك أقاويلهم.

---

(١) في (أ) و(ح) "للإشعار".

(٢) في (أ) "من".

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٦٢/٤).

(٥) في (أ) "ما فضحهم"، وفي (ح) "بما فضحهم".

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٧) في (أ) "من حق بغتة".

(٨) في (أ) "عقبهما".

١٠٨٥- قوله: ((وجرت عادتي)) قالوا ولو قال وجرت سنتي كان أقرب إلى الأدب لأنها صفة نفسانية(١). الراغب: العادة اسم لتكرير الفعل، أو الانفعال حتى يصير ذلك سهلاً تعاطيه كالطبع، ولذلك قيل العادة طبيعة ثانية(٢).

١٠٨٦- قوله: ((موقع تصبرون بعد ذكر الفتنة موقع إنكم بعد الابتلاء)) وقال بعضهم: ﴿ أيكم ﴾(٣) ليس بتعليق لسبق المفعول الأول، ولكن جملة واقعة موقع المفعول الثاني(٤) وكذلك ﴿ أتصبرون ﴾ لأن قوله ﴿ لبعض ﴾ دال على التقدير: وجعلنا بعضكم فتنة بعض(٥). أتصبرون؛ لأن معمول المصدر لايتقدم عليه بل هو دال على معموله. وقال صاحب التقريب: يريد أنه ليس بتعليق لذكر المفعول الأول فيها وفيه نظر سيأتي في الملك. وقلت: نعم، إنه ليس بتعليق لقوله: ﴿ ليبلوكم ﴾ لأنه أحد مفعوليه ولكنه تعليق لفعل مضمر يدل عليه المذكور كما وجد بخط المصنِّف(٦): أن تعلق قوله ﴿ أتصبرون ﴾ بقوله: ﴿ فتنة ﴾ تعلق ﴿ أيكم ﴾ بقوله: ﴿ ليبلوكم ﴾. والمعنى: وجعلنا بعضكم لبعض فتنة لنعلم أيكم أحسن صبراً، كما ابتليناكم لنعلم أيكم أحسن عملاً. وقد صرّح بُعَيْد هذا بما ينبئ عن هذا المعنى وهو قوله: (وأنه جعل الأغنياء فتنة للفقراء لينظر هل يصبرون)(٧).

١٠٨٧- قوله: ((وقيل جعلناك فتنة لهم)) أي للمشركين هو عطف على قوله: "أنه ابتلى المرسلين بالمرسل إليهم، وبمناصبتهم لهم".

وقوله: "وقيل: كان أبو جهل" عطف على "لو كنت غنياً صاحب كنوز" لأنه فتنة للمشركين ونوع آخر من الفتنة بسبب غناهم، وفقر عمار وصهيب وبلال رضي الله عنهم. ومن في طبقتهم من أصحاب الصفة.

---

(١) والصواب أن يقال: لأنها ثابتة في النص كما في قوله تعالى: ﴿ سنة الله في الذين خلوا من قبل، ولن تجد لسنة الله تبديلا ﴾ سورة الأحزاب: ٦٢.

(٢) انظر: المفردات (ص: ٣٥٢).

(٣) في (ح) "إنكم".

(٤) انظر: الكشاف (٥٧٥/٤).

(٥) في (أ) "بعضاً".

(٦) في (ح) "المصحف" والموجود في الكشاف (٢٧٢/٣) معناه.

(٧) انظر: الكشاف (٢٧٢/٣).

١٠٨٨- قوله:((لايأملون لقاءنا بالخير))(١) الراغب: الرجاء ظن يقتضي حصول ما فيه مسرّة. وقوله تعالى: ﴿ مالكم لاترجون لله وقاراً ﴾(٢) قيل مالكم لاتخافون، ووجه ذلك الرجاء والخوف يتلازمان، قال تعالى: ﴿ وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب(٣) عليهم ﴾(٤).

قوله: "بمنزلة لقائه لو كان ملقياً" إشارة إلى مذهبه(٥).

قوله: ((وإنما علّقوا إيمانهم بما لايكون)) أي بالمحال أي لايؤمن أبداً هذا إنما يصح أن لو كان القوم معتزلة(٦) غير مستقيم والقوم، هم الذين وصفهم الله بقوله: ﴿ لايرجون لقاءنا ﴾ وهم المعاندون السابقون. وقد أقيم المظهر مقام المضمر، وذلك أنه تعالى لما سلّى رسوله صلوت الله عليه بقوله: ﴿ وما أرسلنا قبلك من المرسلين ﴾ عاد إلى تقبيح نوع آخر من أفعالهم وهو إنكارهم لقاء الله، وأن لله تعالى دار جزاء.

١٠٨٩- قوله: ((وهذه الجملة في حسن استئنافها غاية)) أي قوله: ﴿ لقد استكبروا في أنفسهم ﴾ جملة قسمية يستدعي أن يلتقي بها من يبالغ في الإنكار، كأنه لما قالوا: لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا، حمل السامع على أن يقول: ماأشدّ استكبارهم ، وما أكبر عتوهم(٧)، لأنها اشتملت على أمر يقتضي التعجب منهم، فلا يتمالك أن يترك ذلك القول فوضع موضعه ﴿ لقد استكبروا ﴾ لأنه أثبت وأبلغ من ذلك.

قوله: ((وجارة جساس)) البيت(٨). جساس: قاتل كليب وجارته بسوس امرأة. والناب:

---

(١) في (أ) "لا تأملون لقادر بالخير" وفي (خ) "لقاء الله بالخير" وفي (ح) "لقانالخير" وما أثبته من الكشاف.

(٢) سورة نوح: ١٣.

(٣) سورة التوبة: ١٠٦.

(٤) انظر: المفردات (ص: ١٩٠).

(٥) وهو "أن الله لايصح أن يرى" كما صرّح الزمخشري (٢٧٢/٣).

(٦) في (أ) "مقولة".

وعند أهل السنة والجماعة أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة وقد دل عليها الكتاب والسنة. وهو قول الصحابة والتابعين وأئمة الدين.

انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٢٠٧/١-٢١٧)، ومعارج القبول (٢١٧/١-٢٥٢).

(٧) في (أ) "عيوبهم".

(٨) تمام البيت كما في الكشاف:

وجارةُ جَسَّاسٍ أبأنا بنابها * كُلَيباً غَلَتْ نابٌ كليبٌ بَوَاؤُها

=

ناقة بسوس، رماها كليب فقتلها. فشكت إلى جساس، فقال: لأقتلن غداً فحلا (هو)(١) أعظم من ناقتك، فبلغ ذلك كليبا، فظن أنه فحله المسمى بغليان فقال: دون غليان خرط القتاد، وكان جساس يعني بالفحل نفس كليب ذكره الميداني(٢). أبأنا: أي قابلنا من البوء، وهو التساوي في القصاص، وأبأته بفلان إذا قتله(٣) به(٤). والبوء في القود مهموز أي ما أعلى ناباً(٥) بواؤها، كليب، فلما قتل(٦) مهلهل بحيراً قال: بوء بشسع نعل كليب.

١٠٩٠(أ) – قوله: ((وفي فحوى هذا الفعل)) الجوهري: الفحوى معنى الكلام ولحنه(٧): الأساس: عرفت ذلك في فحوى كلامه: أي فيما تنسمت(٨) من مراده بما تكلم، وأفحيته: خاطبت ففهمت مراده ونحوه. اللحن(٩). وهذا الذي ذكره قريب من الاصطلاح؛ لأن إفادة هذا التركيب معنى التعجب مفهوم موافق للخطاب، فإن ناقة تكون مثل كليب بواؤها مما يتعجب منها، ونحوه قوله تعالى: ﴿ كبر مقتاً ﴾(١٠) أي: ما أكبر المقت.

١٠٩٠(ب)– قوله: ((يوم يرون منصوب بأحد شيئين)) الوجهان ذكرهما الزجاج ثم قال: لايجوز أن ينتصب يوم يرون بقوله ﴿ لابشرى ﴾ لأن ما اتصل بلا لا يعمل فيما قبله(١١). وقال صاحب الفرائد: يمكن أن يكون منصوبا بينزل المضمر لقولهم(١٢): ﴿ لولا أنزل علينا الملائكة ﴾ كأنه قيل: ينزل الملائكة يوم يرونهم، و﴿ يومئذ ﴾

=والبيت لرجل من بني بكر: قبيلة جسّاس، يفتخر على بني تغلب: قبيلة كليب ابن ربيعة. انظر: مشاهد الانصاف (٢٧٣/٣).

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٢) انظر: مجمع الأمثال (٢٦٩/١، ٢٧٠).
(٣) في (ح) "قتله".
(٤) انظر: الصحاح (٣٧/١).
(٥) الناقة المسنة. انظر: الصحاح (٢٣٠/١).
(٦) في (أ) "قيل".
(٧) انظر: الصحاح (٢٤٥٣/٦).
(٨) في (أ) "تمست".
(٩) انظر: أساس البلاغة (ص: ٣٣٥).
(١٠) سورة الصف: ٣.
(١١) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٦٣/٤).
(١٢) في (ح) "بقولهم".

منصوب بقوله: ﴿ لابشرى ﴾ لايقال: كيف يكنون وقت الرؤية وقتاً للإنزال؛ لأنا نقول: الظرف محتمل ذلك لسعته(١). ولما كان قوله: ﴿ لابشرى ﴾ يصح أن يكون عاملاً فلا وجه لجعل مدلوله عاملاً. وقلت: صاحب الفرائد لامزيد عليه؛ لأنه إذا انتصب بينزل التأم الكلامان؛ لأن قوله: ﴿ يوم يرون الملائكة ﴾.

وقوله: ((﴿ قدمنا ﴾ نشر لقوله: ﴿ لولا أنزل ﴾ وقوله: ﴿ أو نرى ﴾ كما سيجئ إن شاء الله.

١٠٩١- قوله: ((للمجرمين إما ظاهر في موضع ضمير وإمّا لأنه عام)) قال القاضي: للمجرمين إما عام يتناول حكمه حكمهم من طريق البرهان، ولا يلزم من نفي البشرى لعامة المجرمين حينئذ نفي البشرى بالعفو والشفاعة في وقت آخر. وإما خاص ووضع موضع ضميرهم تسجيلا على جرمهم وإشعاراً بما هو المانع للبشرى، والموجب لما يقابلها(٢).

١٠٩٢- قوله: ((في باب المصادر غير المتصرفة)) أي اللّتي لاستعتمل(٣) إلاّ منصوبة على المصدر، وعمرك مصدر عند سيبويه(٤)، قيل: معنى: عمرك الله عمرتك الله أي سألت الله عمرك وإذا صح أن عمرك الله بمعنى عمرتك الله وجب أن يكون مصدراً منصوباً لعمرتك الملتزم حذفه واسم الله المفعول الثاني ومعنى قعدك الله، أسأل أن يقعدك أي يثبتك. هذا التقدير مخالف لما في الصحاح والأساس كما سيجئ.

١٠٩٣- قوله: ((عدوّ موتورٌ)) النهاية: أنا الموتور الثائر(٥) أي صاحب الوتر، الطالب بالثار والموتور: المفعول(٦).

١٠٩٤- قوله: ((على فِعْل أو فُعْل)) فِعْل بالكسر: قراءة العامة. وبالضم: قراءة الحسن. قال صاحب المطلع: قرأ الحسن رضي الله عنه: حجراً بضم الحاء، وفي معناه حراماً محرماً. قال الجوهري: الحجر: الحرام يكسر ويضم ويفتح. والكسر أفصح(٧).

١٠٩٥- قوله: ((تصرّف فيه)) أي أن أصل (حجراً) الفتح من حجره حجراً: منعه كما قال، فلما اختص بموضع تصرفوا فيه بالكسر والضم؛ وذلك أن حجراً محجوراً إنما يقال:

(١) انظر: روح المعاني (٤/١٩).

(٢) انظر: أنوار التنزيل (١٣٨/٢).

(٣) في (أ) "لاتستعمل إلا منصوباً. وفي (أ) "لايستعمل إلا منصوباً".

(٤) انظر: الكتاب (٣٢٢/١)، باب المصادر غير المتصرفة.

(٥) انظر: مسند أحمد (٣٨٥/٣) وفيه بلفظ: المأتور الثائر.

(٦) انظر: النهاية (١٤٨/٥).

(٧) انظر: الصحاح (٦٢٣/٢).

عند لقاء عدو، وهجوم نازلة؛ فإنه هكذا عبارة عن الاستعاذة فلذلك تصرفوا فيه كما أن قعدك الله لما كان عبارة عن اليمين ؛ لأن معناه يحق صاحبك الذي هو صاحب كل نجوى، وكذا عمرك الله. معناه: بتعميرك الله أي بإقرارك له بالبقاء تصرفوا فيهما كذا في الصحاح(١). الأساس: قعدك الله وقعيدك الله لا أفعل(٢) قال جرير:

قعيد كما الله الذي أنتماله * ألم تسمعا(٣) بالبيضتين المناديا(٤)

وهي قعيدته: لامرأته(٥). وقال الراغب: الحجر الممنوع منه بتحريمه قال تعالى: ﴿ وقالوا هذه أنعام وحرث حجر ﴾(٦) ﴿ ويقولون حجراً محجوراً ﴾ كان الرجل إذا لقي من يخاف يقول ذلك، فذكر تعالى أن الكفار إذا رأوا الملائكة قالوا ذلك ظناً أن ذلك ينفعهم وقال تعالى: ﴿ وجعل بينهما برزخا وحجراً محجوراً ﴾ أي: منعاً لا سبيل إلى رفعه ودفعه(٧).

١٠٩٦- قوله: ((قالت وفيها حَيْدة))(٨) البيت الحيدة: الميل. والذُعْر: الخوف(٩).

١٠٩٥- قوله: ((ذيل ذائل)) قال في الأساس: يقال: أذاله: أهانه، وذال بنفسه وهو في ذيل ذائل أي: في هوان شديد(١٠)، وهو موت مائت(١١) أي: شديد(١٢).

١٠٩٨- قوله: ((وقيل هو من قول الملائكة)) فعلى هذا ﴿ ويقولون ﴾ حال من الملائكة على تقدير: وهم يقولون، وعلى الأول عطف على ﴿ يرون ﴾.

---

(١) انظر: الصحاح (٢/٥٢٦، ٧٥٦).

(٢) كذا في الأساس. وفي جميع نسخ فتوح الغيب"لأفعل".

(٣) في (أ) و(ح) "ألم يسمعا".

(٤)

(٥) انظر: أساس البلاغة (ص: ٣٧٢).

(٦) سورة الأنعام: ٣٨.

(٧) انظر: المفردات (ص:)

(٨) البيت كما في الكشاف (٣/ ٢٧٤):

قَالتْ وفيها حَيْدَة وذُعْرُ * عُوذ بِرَبيّ منكُمْ وحِجْرُ.

والبيت لبعض الرجاز كما قاله الزمخشري.

(٩) في (ح) "والخوف.

(١٠) انظر: أساس البلاغة: (ص: ١٤٨).

(١١) في (أ) "مات".

(١٢) المصدر السابق (ص: ٤٣٩).

١٠٩٩- قوله: ((ليس ههنا قدوم ولا ما يشبه القدوم)) فإن قلت: في قوله ولا مايشبه القدوم بعد قوله: "ليس ههنا قدوم" إيماء إلى أن ﴿ قدمنا ﴾ في الآية ليس على حقيقته، (ولا استعارة؛ لأن نفي التشبيه يستدعي ذلك، فإن الاستعارة مجاز مسبوق بالتشبيه، ثم أخذ في بيان طريق الاستعارة التي هي التشبيه قائلاً: "مثلت حال هولاء" إلى قوله: "بحال قوم خالفوا سلطانهم" فما معنى هذا الكلام؟: قلت: معنى قوله لايشبه القدوم، أنك إذا جعلت هذا القدوم استعارة لم يجز أيضا أن تجريه على حقيقته)(١) في الممثل به أيضاً مجازاً؛ لأن المراد مجرد القصد إلى إفساد ما يملكونه، ألا ترى كيف فسر قوله: "فقدم إلى أشيائهم" بقوله: "وقصد إلى ما تحت أيديهم." قال في الأساس: قدم من سفره، وقدم البلد، وقدم على قومه، وهؤلاء القادمون ومن المجاز: وإنك لقادم على عملك(٢) واستعمال قدم في الممثل به مستعاد لقصد قويّ، وعزم صميم، كأنه وصل بتلك العزمة إلى مقصده، كما يقدم المسافر إلى أعزة أهله، وينصره في الآية قوله: ﴿ فجعلناه هباءً منثوراً ﴾ أي أردت ذلك، فجعلته كذلك، قيل أجرى الكلام على ذلك بناءً على معتقده؛ لأنه منكر للصفات. قال ابن عباس رضي الله عنه: وقدمنا أي عمدنا(٣) قال أهل الطريقة: أطلعناهم على أعمالهم فنظروا إليها بعين الرضا فسقطوا عن أعْيُننا(٤).

١١٠٠- قوله: ((ولا عثيراً(٥))) الجوهري: العِثْيَر(٦) الغبار بتسكين الثاء ولا يقال عَثْيَر؛ لأنه ليس في الكلام فَعْيَل بفتح الفاء إلاّ فَهْيَد(٧)، وهو مصنوع(٨). وفي نسخة: عثير(٩) بفتح العين وسكون الياء(١٠) التحتاني مثال العيهب(١١) الأثر. يقال: ما رأيت لهم أثراً ولا عثراً وهو تأكيد للأثر واتباع له.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) انظر: أساس البلاغة (ص: ٣٥٨).

(٣) انظر: الوسيط (٣٣٨/٣)، وهو قول مجاهد أيضاً روى عنه ابن جرير في تفسيره (٣٨٠/٩).

(٤) انظر: روح المعاني (٥٥/١٩).

(٥) في (أ) "عثير".

(٦) بوزن مِنْبَر.

(٧) معناه: الصلب الشديد. انظر: الصحاح (٧٣٦/٢).

(٨) انظر: الصحاح (٧٣٦/٢).

(٩) في (أ) "عثير".

(١٠) في (أ) "وسكون العين التحتاني".

(١١) العَيْهَب: الثقيل من الرجال الوخم. انظر: الصحاح (١٨٩/١).

١١٠١- قوله: ((لم يكف)) أي: شبه عملهم بالهباء، ولم يكتف به حتى جعله متناثراً ومثل هذا الإرداف يسمي في البديع: بالتميم والإيغال(١) قال الخنساء:

أغر أبلج تأتم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار(٢)

ما كفاه أن جعلته علماً في الهداية، حتى جعلته في رأسه نار.

١١٠٢- قوله: ((مؤوفاً)) أي مصاباً بأنه الأكال(٣)، يقال: أصابه أكال في رأسه وأسنانه أي تأكل.

١١٠٣- قوله: ((فجعلناه جامعاً لحقارة الهباء(٤) والتناثر)) وذلك أن المفعول الثالث بمنزلة الخبر كقولك: هذا حلو حامض أي جامع لهذين الطعمين.

١١٠٤- قوله: ((في أكثر أوقاتهم مستقرين يتجالسون ويتحادثون)) وإنما حمل مستقراً على هذا المعنى والجنة أبداً مستقرهم ومقامهم؛ ليصح حمل ﴿ مقيلا ﴾ على معنى الخلوة ليجمع بين حالتي التعظيم والترف، ويكون من باب التكميل.

١١٠٥ (أ)- (قوله)(٥): ((وروى أنه يفرغ من الحساب في نصف اليوم، فيقيل أهل الجنة" فعلى هذا التفسير هو المقيل ومن ثم لما سأل أي عن نفسه. الإمام:وقال الآية تدل على أن مستقرهم غير مقيلهم أجاب بأجوبة منها أنه بعد الفراغ من المحاسبة، والذهاب إلى الجنة يكون وقت القيلولة. قال ابن مسعود رضي الله عنه: لاينتصف النهار من يوم القيمة حتى يقيل أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار(٦). وفي شرح السنة: لا ينتصف النهار من يوم الجمعة حتى يقيل هؤلاء وهؤلاء. وقال الإمام: يحتمل أن يراد بأحدهما المصادر أو الزمان إشارة إلى أن زمانهم ومكانهم أطيب ما يتخيل من الأمكنة والأزمنة(٧).

---

(١) في (خ) "الايقال".

(٢) انظر: ديوان الخنساء (ص: ٤٩) وفيه:

وإن صخراً لتأتم الهداة به....

(٣) الأكال بالضم: الحِكّة. انظر: الصحاح (١٦٢٥/٤).

(٤) في (أ) "فجعلنا".

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) انظر: مفاتيح الغيب (٧٢/٢٤).

(٧) انظر: مفاتيح الغيب (٧٢/٢٤).

قوله: ((وفي معناه)) أي وفي معنى ﴿ وأحسن مقيلا ﴾ إذا حمل على أنهم يأوون إلى المقيل للاسترواح إلى أزواجهم، والتمتع بمغازلتهن(١) يدل عليه قوله: "افتضاض الأبكار".

١٨٠٥ (ب)- قوله: "ولا نوم في الجنة وإنما سمي" إلى آخره. شروع في تأويل قوله: مقيلا بالاسترواح إلى الأزواج والتمتع بمغازلتهن يعني أنه تعالى أثبت لأهل الجنة مقام القيلولة، ومعلوم أن لانوم في الجنة فلا قائلة، فإذن المقيل عبارة عما تستلزمه من الاستراحة والدعة؛ لأن المقيل مقام النوم في القائلة، والخلوة من الأزواج، والتفكه معهن شبه مكان استرواحهم في الجنة مع الحور العين بما(٢) تعورف في الدنيا من مكان الاستراوح عند القيلولة فاستعبر اسم المقيل (له)(٣) ووصف بالحسن (إرادة لحسن)(٤) ساكنيه على طريق الكناية، كقوله: يبيت(٥) بمنجاة من اللوم بيتها(٦) فعلى هذا ليس (أحسن) لأفعل التفضيل. وقال الإمام : إنه تعالى لما بيّن حال الكفار في الخسار الكلي، والخيبة التامة شرع في وصف أهل الجنة، وأن مستقرهم خير من مستقر أهل النار على نحو العسل أحلى من الخل(٧)، هذا أوفق لتأليف النظم، ولقول ابن مسعود رضي الله تعالى عنه: لاينتصف النهار من يوم القيمة حتى يقيل(٨) أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار.

١٨٠٥ (ج)-قوله: "والتحاسين" قيل: هو جمع التحسين، وهو مصدر في الأصل ثم أوقع اسماً لما يحسن به من الزخارف ونظيره التصاريف والتضاعيف لصروف الزمان وإثناء الشيء.

١٨٠٥ (د)- قوله: "وقرئ تشقق" الكوفيون وأبو عمرو: تشقق هنا وفي ق بتخفيف الشين. والباقون بتشديدها.

١٨٠٥ (هـ)-قوله: "جعل الغمام كأنه الذي تشق(٩) به السمآء" قال أبو علي: قيل: معناه يشقق(١٠) السماء بسبب الغمام، ولما كان طلوعه سبباً لتشققها جعل الغمام

(١) في (ح) "بمغازلتهم".

(٢) في (ح) "مما".

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٥) في (أ) "تبيت".

(٦) تمامه: "إذا ما بيوت بالملامة حلت. ولم أهتد إلى قائل البيت.

(٧) انظر: مفاتيح الغيب (٧٢/٢٤).

(٨) في (أ) "تقيل".

(٩) في (أ) "يشق".

(١٠) في (أ) "تشقق".

كأنه يشقها أو معناه تشقق بـه السماء وعليها غمام، كما يقال: ركب الأمير بسلاحه، وخرج بثيابه أي: وعليه ثيابه وسلاحه.

١١٠٦- قوله: ((وانشق بها)) لكون الشفرة سبباً فيه، وآلة له. الجوهري: الشفرة بالفتح: السكين العظيم. وشفرة السيف حدّه(١).

١١٠٧- قوله: ((ونظيره قوله تعالى: والسماء منفطر به)) قال: الباء في (به) مثلها في قولك: فطرت العود بالقدوم فانفطر به، يعني: أنها تنفطر بشدة ذلك اليوم(٢)، فالضمير (يعود)(٣) إلى اليوم والمراد وصف اليوم بالشدة. وأن السماء على عظمها وإحكامها تنفطر(٤) فيه فما ظنك بغيرها من الخلائق.

١١٠٨- قوله: ((مثل الضَّبَابة)) الضبابة بفتح الضاد: سحابة تغشّى الأرض كالدخان، والجمع الضَّبَاب قاله الجوهري(٥) رحمة الله تعالى عليه.

١١٠٩- قوله: ((وقرئ ننزل)) ابن كثير: وننزل بنونين الثانية ساكنة، وتخفيف الزاي ورفع اللام والملائكة بالنصب والباقون بنون واحدة وتشديد الزاي وفتح اللام ورفع الملائكة(٦).

١١١٠- قوله: ((ونُزِّل الملائكةَ)) على حذف النون)) وضم النون الباقية، وتشديد الزاي وكسرها ونصب الملائكة. قال ابن جني رحمة الله تعالى عليه: روى عن ابن كثير(٧) وأهل مكة، أصله نُنَزِّل حذف النون الّتي هي: فاء الفعل؛ لالتقاء النونين استخفافاً، وشبهها بما حذف من أحد المثلين الزائدين(٨) في نحو: تفكرون ، وتطهرون(٩) (من

---

(١) انظر: الصحاح (٢/٧٠١).

(٢) انظر: الكشاف (٤/٦٤٢).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) في (أ) "منفطر فيه" وفي (ح) "ينفطر فيه".

(٥) انظر: الصحاح (١/١٦٨).

(٦) انظر: التيسير (ص: ١٦٤).

(٧) في (ح) "أبي كثير".

(٨) كذا في المحتسب، وفي جميع نسخ فتوح الغيب: الزائدتين.

(٩) في (ح) "تظهرون".

تتفكـرون(١) وتتطهـرون)(٢) وروى عبـد الوهـاب(٣) عـن أبـي عمـرو ونُـزِلَ الملائكـة بضـم النـون وكسر الـزاي خفيفـة. وهـذا غير معروف؛ لأن ﴿ نَـزَلَ ﴾ لايتعـدى إلى مفعـول بـه فبنـي هنـا للملائكـة. فإن قلـت: قدجاء ممـالا يتعـدى نحو جُـنّ ولا يقـال: جَنّه الله. بـل أجنـه اللـه. قلـت: هـو شـاذ والقيـاس عليـه مـردود فهـذه إمـا أن تكـون لغـة طارقـة لـم تقـع(٤) إلينـا، وإمـا منصوب مصـدراً لا مفعـولا بـه، يريـد اصطفـوا اصطفـاف جـدار، فإن قلـت: فمـا معنـى نُـزِلَ نـزول الملائكـة؛ قلـت: إنـه علـى قولـك: هـذا نـزول مـنزول، وصعـود مصعـود، وضـرب مضـروب، وقريـب منـه وقـد قيـل قـول، وقـد خيـف منـه خـوف فـاعرف ذلـك، فإنـه أمثـل مـا يحتـج (بـه)(٥) لهذه القـراءة. وفي اللوامـح: ومعنـى نـزل بـه نـزول الملائكـة يـنزل منـازل الملائكـة أي نـازل مـن الملائكـة.

١١١١- قولـه: ((لأن كـل ملـك يـزول(٦) يومئـذ)) هـذا التعليـل مبنـي علـى تعليـق الحكـم بـالوصف، أي إنمـا قلنـا إن الحق، بمعنى الثابت؛ لأنـه تعـالى وصـف الملـك بـه بعـد تقييـده يومئـذ(٧) وأوقـع ﴿ لـلرحمن ﴾ خبراً(٨)، فإن قيـل: إن الملـك الثـابت لـلرحمن يـوم القيامـة فهـم بدليـل الخطـاب أن ملـك الغـير زالَ وبطـل يومئـذ، نحـوه فـي الغنـم السـائمة زكـاة(٩). قـال الزجـاج رحمـه اللـه تعـالى: الحـق صفـة للملـك، ومعنـاه: أن الملـك الـذي هـو الملـك حقـا ملـك الرحمـن يـوم القيامـة كمـا قـال تعـالى: ﴿ لمـن الملـك اليـوم ﴾(١٠) لأن الملـك الزائـل كأنـه

---

(١) في (أ) "من يتفكرون ويتطهـرون".

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٣) هو عبد الوهاب بن عطاء أبو نصر البصري الخفاف. أخذ عن محمد بن عمرو بن علقمة، وأبي عمرو بن العلاء، وروى عنه حرفه. وأخذ عنه: القراءة: أحمد بن جبير الأنطاكي، وخلف بن هشام. توفي سنة ٢٠٤ هـ. انظر: طبقات ابن سعد (٣٣٣/٧) وتذكرة الحفاظ (٣٣٩/١).

(٤) في (أ) "يقع".

والبيت من أرجوزة في مدح الحجاج انظر: ديوانه (ص: ٢٤).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) و(ح).

(٦) في (أ) "نـزول".

(٧) في (أ) "يفسده يومئـذ".

(٨) في (أ) "وأوقع الرحمن خبرا لـه".

(٩) رواه أبو داود (الزكـاة -بـاب فـي زكـاة السـائمة ٢٢١/٢) بلفـظ وفـي سـائمة الغنـم إذا كـانت أربعـين ففيهـا شـاة...".

(١٠) سورة الغـافر: ١٦.

ليس بملك(١) عن بعضهم ﴿ يومئذ ﴾ فصل بين الصفة والموصوف، والفصل بينهما بالظرف فصيح، وبين(٢) المضاف إليه يجوز في ضرورة الشعر كقوله:

هما أخوا في الحرب من لا أخاله

وقال أبو البقاء: يومئذ معمول الملك، أو معمول ما يتعلق به اللام، ولايعمل فيه الحق؛ لأنه مصدر متأخر عنه(٣).

١١١٢ (أ)- قوله: ((والأرّم)) الجوهري: الأرّم(٤): الأضراس، كأنه جمع آرم، يقال: فلان يحرق عليك الأُرّم، إذا تغيّظ فحكّ أضراسه بعضها ببعض(٥).

١١١٢ (ب)- قوله: عاصم بن ثابت بن أقلح" أقلح صح بالقاف في المغرب وفي الاستيعاب(٦): عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، أقلح بالقاف: الذي بأسنانه خضرة أو خفرة، وبه كني جد عاصم(٧).

١١١٣- قوله: ((إلى من الصبية)) (النهاية)(٨) الصبية جمع صبي والصبوة القياس، والأول أكثر استعمالاً(٩).

١١١٤- قوله: ((فاللام في الظالم)) الفآء نتيجة، يعني اللام في الظالم على أنها نزلت في عقبة بن (أبي)(١٠) معيط للعهد، وعلى أن تكون الآية عامة تكون(١١) للجنس فعلى هذا دل قوله: "وقيل نزلت في عقبة ابن أبي معيط" على قول آخر مقدر.

قوله: "أو أراد أني كنت ضالاً)) عطف على جملة قوله "تمني أن(١٢) لو صحب(١٣)"

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤/٦٥).

(٢) في (خ) "من".

(٣) انظر: الإملاء (٢/١٦٢).

(٤) في (أ) "الأرض".

(٥) انظر: الصحاح (٥/١٨٦٠).

(٦) في (أ) "الاستيغاب". انظر: الاستيعاب (٥/٢٦٤).

(٧) انظر: المغرب (٢/١٩١).

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) و(ح).

(٩) انظر: النهاية (٣/١٠).

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(١١) في (أ) "يكون".

(١٢) "أن" ساقطة من (ح).

(١٣) في (أ) و(ح) "صحبت".

وهو تفسير لقوله: ﴿ يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ﴾ فالتنكير في ﴿ سبيلا ﴾ إما للإفراد شخصا وهو سبيل الحق فيقدر الضلال عاماً ليتناول جميع طرق الضلال(١) (ولهذا قال طرق الضلالة)(٢) بعد قوله: "طريقاً واحداً" وإما للشيوع فالضلال على هذا مطلق أيضا وإليه الإشارة بقوله: "لم يكن لي سبيل قط" وقال: سبيلاً، أي أيّ سبيل كان. قوله: "ومداری" الجوهري: المِدْرَى: القرن، وربما تصلح بها الماشطة قرون النساء، وهي شيء كالمِسَلّة(٣).

قوله: "نطقه بشهادة (الحق)(٤) أي: نطق عقبة بالشهادتين كما مرّ"(٥).

١١١٥- قوله: ((أو أراد الجنس)) فعلى هذا الجملة معترضة مذيلة وعلى التعيين(٦) يجوز أن يكون حالاً.

١١١٦- قوله: ((اتخذت يقرأ على الإدغام والإظهار)) ابن كثير وحفص بالإظهار، والباقون بالإدغام(٧).

١١١٧-قوله: ((موسياً)) الجوهري: أسّيته تاسية: أي عزّيته(٨).

١١١٨-قوله: ((ولا تسمعوا لهذا القرآن والغوا)) أي بإنشاء الأناشيد وإنشاء الأراجيزو وبالمكاء والتصدية.

١١١٩- قوله: ((ويجوز أن يكون المهجور، بمعنى الهجر)) (عطف)(٩) على قوله مهجوراً تركوه كالمجلود بمعنى الجلادة، والمقعول بمعنى العقل، والمعنى: اتّخذوه هجراً أي نفس الهجر مبالغة هذا على قول الكوفيين، لأن صاحب الكتاب لم يثبت الوارد على وزن المفعول الراغب: الهَجْر والهِجْران مفارقة الإنسان غيره إما بالبدن، أو باللسان، أو

---

(١) في (ح) "الضلالة".

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٣) انظر: الصحاح (٦/٢٣٣٥)، والمِسَلّة: الإبرة العظيمة. انظر: المصدر السابق (٥/ ١٧٣١).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٥) انظر: الكشاف (٣/٢٧٦).

(٦) في (أ) "على اليقين".

(٧) انظر: التيسير (ص:).

(٨) انظر: الصحاح (٦/٢٢٦٨).

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).

بالقلب وقوله تعالى: ﴿يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً﴾ فهذا هَجْر بالقلب، أو بالقلب واللسان(١).

١١٢٠- قوله: ((وقيل المعنى وقال الرسول يوم القيامة)) عطف على قوله: "حكى الله عنه شكواه قومه إليه".

١١٢١- قوله: ((وإلا كان متدافعاً)) أي مدفوعاً بجملة واحدة يعني: أنهم اعترضوا أن القرآن لِم فرق نزوله، ولم لم ينزل جملة فلو ذهبت إلى قولك: هلا فرق نزوله جملة واحدة لوقعت في التناقض عن بعضهم نزّل على التفريق بخلاف أنزل(٢) وههنا بمعنى واحد كقوله تعالى: ﴿أنزل على عبده الكتاب﴾(٣) وهذا من التقاص والتعريض كما في عسى وكاد في إثبات (أن) وحذفها.

١١٢٢- قوله: ((فضول من القول)) فضول(٤) جمع فضل غلب على مالاخير فيه يخالف الجمع الواحد في قولهم:له فضل، وفيه فضول.

قوله: "لبعِل به" بكسر العين. الأساس: بعل بالأمر إذا عيّ(٥) به(٦). الراغب: قيل لفحل النحل بعل تشبيهاً بالبعل من الرجال واستبعل النحل عظُم وتُصُّور من البعل الذي هو النحل قيامه في مكانه فقيل بَعِل(٧) فلان بأمره إذا أذهِش وثبت في مكانه (ثبات النحل في مكانه)(٨) كقولهم: ما هو إلاشجر، فيمن لايبرح.

١١٢٣- قوله: ((في عشرين سنة، وقيل في ثلاث وعشرين)) روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي صلى الله عليه وسلم أقام بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء ولايرى شيئاً سبع سنين وثماني سنين يوحي

---

(١) انظر: المفردات (ص: ٥٣٦).

(٢) انظر: المصدر السابق (ص: ٤٨٩).

(٣) سورة الكهف: ١.

(٤) في (أ) "لهو".

(٥) في (ح) "ادعى".

(٦) انظر: أساس البلاغة (ص: ٢٦).

(٧) في (ح) "نعل".

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ح).

إليه، وأقام بالمدينة عشراً، وفي(١) رواية أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين سنة، فمكث ثلاث عشرة سنة، ثم أمر بالهجرة فهاجر إلى المدينة فمكث بها عشر سنين ثم توفي(٢) صلوت الله عليه وآله وصحبه أجمعين.

١١٢٤- قوله: ((أيضا فكان ينزل)) عطف على قوله: "أن يقوي بتفريقه فؤادك" وهذا الوجه يتضمن فوائد: منها أن الحوادث السانحة تقتضي أحكاماً متجددة موافقة لها. ومنها أن أسئلة السائلين تستجد(٣) أجوبة مطابقة لها. ومنها أن المصالح تختلف(٤) بحسب الأزمان والأوقات فزمان قلة العدد والعدد يستدعي أن يقال: ﴿ لكم دينكم ولي دين ﴾(٥) وزمان كثرة الشوكة يوجب أن يخاطبوا بقوله: ﴿ فاقتلوا المشركين ﴾(٦).

١١٢٥- قوله: ((فكيف فسرته بكذلك أنزلناه مفرقا)) يؤيد به تفسيره قبل هذا وقوله "كذلك جواب لهم أي كذلك أنزل مفرقاً" يعني إذا كان هذا جواباً عن قولهم: كان المشار إليه المقدم ذكره ﴿ لولا نزل عليه القرآن جملة ﴾ (فكيف تفسيره بقولك: "كذلك أنزل مفرقا" وتلخيص الجواب: أن مفهوم قوله: هلا أنزل عليه جملة، ذلك؛ لأنهم إذا طلبوا أن ينزل عليه جملة)(٧) فهم منه أنهم أنكروا الحالة الموجودة، وهو النزول مفرقاً. وهذا الجواب من القول بالموجب أي نعم، هو كما يقولون(٨) أنزل مفرقاً على خلاف ما أنزلت الكتب الثلاثة، أي التوارة والإنجيل والزبور والحكمة فيه أن يقوي(٩) بتفريقه فؤاد الرسول

(١) أخرجه البخاري (مناقب الأنصار -باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ٢٢٧/٧)،، ومسلم (فضائل -باب قدر عمره صلى الله عليه وسلم ١٠٤/١٥)، وأخرجه الترمذي (المناقب -باب في سن النبي صلى الله عليه وسلم ٥٦٥/٥)، واللفظ لمسلم.

(٢) أخرجه البخاري (مناقب الأنصار -باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ٢٢٧/٧).

(٣) في (أ) "يستجد".

(٤) في (أ) "يختلف".

(٥) سورة الكافرون: ٦.

(٦) سورة التوبة: ٥.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٨) في (ح) "تقولون".

(٩) في (خ) "أن نقوي".

صلى الله عليه وسلم(١)، حتى يعيه ويحفظه ويبيّن لأمته ما يسنح لهم من الحوادث المتجدة، ويجيب أسئلة السائلين، ويظهر ما يقتضيه الوقت من الأحكام، وينسخه بحسب المصالح وفي الكلام التفات. والله تعالى أعلم.

(قوله)(٢): "فأبرزوا صفحة عجزهم" الأساس(٣): نظر إليه بصَفْح وجهه أي بجانبه كتب صفحتي الورقة(٤). شبه عجزهم المكنون فيهم بكتاب فيه أسرار لاتكشف(٥) تشبيها بليغاً ثم خيل أنه كتاب بعينه، فأخذ الوهم في تصويره بصورته، وإثبات ما يلازم الكتاب عند العرض من الصفحة، ثم شبه هذا المتوهم بمثله من المحقق ثم أطلق المحقق وأريد المتوهم، وأضيف إلى المشبه الأول، ليكون قرينة مانعة عن إرادة الحقيقة فهي من الاستعارة المكنية المستلزمة(٦) للتخييلية، كأنهم أقروا بالعجز، وكتبوا على أنفسهم كتاباً، وشهروا عن صفحاته بين الناس فعلى هذا "وسجّلوا على أنفسهم" ترشيح للاستعارة، والدليل على التسجيل بالعجز اختيارهم أمرين دل كل واحد على أن السيل(٧) قد بلغ الزبي: أحدهما: اختيارهم الحرب على الإتيان بأقصر سورة كما قال في الخطبة: فما أعرضوا عن معارضة الحجة إلا لعلمهم أن البحر قد زخر فطمّ(٨) على الكواكب(٩). وثانيهما: (الطعن بقولهم: ﴿ لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ﴾ فهذا دلّ على أن إفحامهم بلغ غايته؛ لأن ديدن المحجوج عليه أن يتشبث بما هو عليه وإليه الإشارة)(١٠) بقوله: "كأنهم قدروا على تفاريقه حتى يقدروا على جملته".

(١) وفي (أ) "وهو ابن العين سنة، ومكث ثلاث عشرة سنة ثم أمر بالهجرة لهاجر إلى المدينة، فمكث بها عشر سنين، ثم توفي. قوله: وأيضا فكان ينزل عطف على قوله: إن يقوي بتفريقه فؤادك وهذا الوجه يتضمن فوائد: منها....

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) في (ح) "من نظر إليه".

(٤) انظر: أساس البلاغة (ص: ٢٥٥).

(٥) في (ح) "لايكشف".

(٦) في (أ) "الملتزمة".

(٧) في (أ) "المسيل".

(٨) قال الجوهري: كل شيء كثر حتى علا وغلب فقد طم (١٩٧٦/٥)، والكواكب جمع كوكب. وكوكب الشيء معظمه، انظر: الصحاح (٢١٣/١).

(٩) انظر: الكشاف (١/مقدمة الكتاب).

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (ح).

١١٢٥- قوله: ((لاذوا)) الأساس: لاذبه لياذاً،ولاوذته لواذاً، وأعتصم بلوذ الجبل(١): بجانبه(٢).

١١٢٦- قوله: ((بالمناصبة)) الأساس: نصبناهم حرباً، وناصبناهم مناصبة، نصبت لفلان: عاديته نَصْباً(٣).

١١٢٧- قوله: ((ومعنى ترتيله أن قدره آية بعد آية)) الراغب: الرتل اتّساق الشيء، وانتظامه على استقامة، يقال: رجل رتل الأسنان، والترتيل(٤) إرسال الكلمة من الفم بسهولة واستقامة. قال عزوجل: ﴿ ورتّل القرآن ترتيلا(٥) ﴾(٦).

١١٢٨- قوله: ((كسردكم)) النهاية: وفي صفة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم: لم يكن يسرد الحديث (سرداً)(٧) أي يتابعه(٨)، ويستعجل فيه(٩).

١١٢٩- قوله: ((ولما كان التفسير هو التكشيف عما يدل عليه الكلام وضع موضع معناه)) يعني قوله: (تفسيراً) في قوله: ﴿ أحسن تفسيراً ﴾ وضع موضع معنى ومؤدي أي: أحسن معنىً ومؤدىً من سؤالهم، فهو من وضع السبب موضع المسبب؛ لأن التكشيف سبب ظهور المعني وكشفه، ففيه المبالغة مع الإيجاز. قال صاحب الفرائد: ويمكن أن يقال: وأحسن معنى في غاية الحسن وكماله، ولا يقدر من سؤالهم ومثله قوله: الله أكبر له الكبرياء كلها. قلت: فإذاً يفوت معنى التسلية؛ لأن المعنى: لأنهم بك ما اقترحوه من قوله: ﴿ لولا أنزل عليه القرآن جملة ﴾ فإن تنزيله مفرّقاً أحسن مما اقترحوه لفوائد شتى، وعلى هذا جميع ما اقترحوه. وهو المراد من قوله: "أولا يأتونك بحال،وصفة عجيبة يقولون: هلا كانت هذه صفتك، إلاّ أعطيناك من الأحوال ما هو أحسن كشفاً من ذلك".

---

(١) في (أ) "الحيل".

(٢) انظر: أساس البلاغة (ص: ٤١٧).

(٣) المصدر السابق (ص: ٤٥٨).

(٤) في (أ) "الرتيل".

(٥) سورة المزمل: ٤.

(٦) انظر: المفردات (ص: ١٨٧).

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) و(ح) والحديث أخرجه البخاري (المناقب باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم ٥٦٧/٦).

(٨) في (ح) "يابعه".

(٩) انظر: النهاية (٣٥٨/٢).

١١٣٠- قوله: ((فقالوا: تفسير هذا الكلام كيت وكيت كما قيل: معناه كذا وكذا)) قال قال الحريري في درة الغواص في أوهام الخواص: يقال: قال فلان: كيت وكيت (فيوهمون فيه؛ لأن العرب تقول: كان من الأمر كيت وكيت وقال فلان: ذيت وذيت فيجعلون كيت وكيت)(١) كنايةً عن المقال؛ كما أنهم يكنّون عن مقدار الشيء وعدته بلفظة كذا وكذا، فيقولون: قال فلان من الشعر كذا وكذا بيتاً، واشترى الأمير كذا وكذا عبداً، والأصل في هذه اللفظة (ذا) فإدخل عليها كاف التشبيه، إلاّ أنه قد انخلع من (ذا) معنى الإشارة، ومن الكاف معنى التشبيه؛ لأنك لست تشير إلى شيء، ولا تشبه(٢) شيئا بشيء؛ وإنما يكني بها عن عددمّا، والكاف لماً امتزجت بذا، وصارت معه كالجزء الواحد ناسبت لفظتها(٣) لفظة حبذا اللّتي لايجوز أن يلحقها علامة التأنيث فتقول(٤): عنده كذا وكذا جارية، وعند الفقهاء أنه إذا قال من له معرفة بكلام العرب لفلان عليّ كذا كذا درهما، لزم له أحد عشر درهماً؛ لأنه أقل الأعداد المركبة، وإن قال له عليّ كذا وكذا درهما لزم أحد وعشرون درهماً؛ لكونه أول الأعداد المعطوفة(٥) وعن بعضهم: يقال كان من الأمر كيت وكيت بكسر التاء وفتحها وأصل التآء فيهما هاء وإنما صارت تاءً في الوصل وحكي أبو عبيدة كان من الأمركية وكية بالهاء ويقال كيهه كما يقال لمه في الوقف.

١١٣١ (أ)-قوله: "أولا يأتونك بحال وصفة" عطف على قوله: "ولا يأتونك بسؤال عجيب".

١١٣١ (ب)- قوله: ((مع بعد ما بين طرفيه)) أي: ابتدائه وانتهائه، وهو عبارة عن طوله. •

١١٣١ (ج)- قوله: "كأنه قيل لهم: إن حاملكم على هذه السؤالات" إشارة إلى أن المراد بقوله: ﴿ الذين يحشرون على وجوههم ﴾ القوم الذين أوردوا هذه الأسئلة على سبيل التعنت(٦) في قوله: ﴿ وقال الذين كفروا ﴾ فوضع المظهر موضع المضمر إشعاراً بتوهينهم، وتحقيراً لشأنهم قال القاضي: وهو ذم منصوب، أو مرفوع أو مبتدأ خبره ﴿ أولئك شر مكاناً ﴾ والمفضل عليه هو الرسول صلى الله عليه وسلم(٧).

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) في (أ) "ولا يشبه".

(٣) في (أ) "لفظها".

(٤) في (أ) "فيقول".

(٥) انظر: درة الغواص (ص: ١٣٣، ١٣٤).

(٦) في (أ) "البعثة".

(٧) انظر: أنوار التنزيل (١٤١/٢).

١١٣٢(أ)- قولـه: "ولـو نظرتـم بعيـن الإنصـاف" أي: هـو مـن بـاب الكـلام المصنـف، وإرخـاء العنـان فصّـل قولـه: ﴿ الذيـن يحشـرون ﴾ عمّـا قبلـه: اسـتئنافاً: لأنـه تعـالى لمـا قـال لرسـوله صلـوت اللـه عليـه مسـلياً ﴿ ولا يـأتونك بمثـل إلا جئنـاك بـالحق وأحسـن تفسـيراً ﴾ حرك منه صلـوت اللـه عليـه بـأن يسـال، فـإذن بمـاذا أجيبهـم ومـا يكـون قولـي لهـم؟ قيـل لهـم: ﴿ الذيـن يحشـرون علـى وجوهـم ﴾ يعنـي مقصودكـم عـن هـذا التعنـت تحقـير مكـاني، وتضليـل سـبيلي ومـا أقـول لكـم أنتـم كذلـك بـل أقـول(١): ﴿ الذيـن يحشـرون علـى وجوههـم إلـى جهنـم، أولئـك شـرّ مكانـاً ﴾ الآيـة. فـانظرو بعيـن الإنصـاف، وتفكـروا مـن الـذي هـو أولـى بهـذا الوصف منـا ومنكـم؛ لتعلمـوا أن مكـانكم شـر مـن مكاننـا، وسـبيلكم أضـل مـن سـبيلنا وعليـه قولـه تعـالى: ﴿ إنـا أو إيـاكم لعلـي هـدىً أوفـي ضـلالٍ مبيـن ﴾(٢) يبعثهـم علـى الفكـر فـي حـال أنفسـهم ومـاهم عليـه (مـن العنـت والفسـاد، وحـال نفسـه والمؤمنيـن)(٣) ومـاهم عليـه مـن الاصـلاح، لتعلمـوا(٤) أن المؤمنيـن علـى هـدى، وهـم علـى ضـلال فالمكـان علـى هـذا التفسـير المنزلـة، والذيـن يحشـرون مبتـدأ، وأولئـك خـبره، والجملـة مسـتأنفة و(شـر)(٥) و(أضـل) محمـولان علـى التفضيـل،؛ ولذلـك قـال: "وفـي طريقتـه".قولـه: ((تعـالى ﴿قـل هـل أنبئكـم بشـر مـن ذلـك مثوبـة عنـد اللـه مـن لعنـه اللـه وغضـب عليـه ﴾(٦))) لمجـئ متعلـق (شـرّ) و(قـل) منصوبـاً(٧) فيـه، وأن المثوبـة مفسـرة بالعقوبـة علـى زعمهـم ودعواهـم. وأمـا معنـى الأفضليـة فهـو كمـا قـال: كـان اليهـود لعنـوا يزعمـون أن المسـلمين ضـالون، مسـتوجبون للعقـاب، فقيـل لهـم: مـن لعنـه اللـه شـر عقوبـة فـي الحقيقـة واليقين مـن أهـل الإسـلام فـي زعمكـم ودعواكـم(٨)، وإلـى هـذا المعنـى أشـار ههنـا بقولـه: "إنكـم تضللـون سـبيله، وتحتقرونـه مكانـه" فقولـه: "ويجـوز أن يـراد بالمكـان الشـرف والمنزلـة، إلـى

(١) في (أ) "أقول لكم".
(٢) سورة السبأ: ٢٤.
(٣) ما بين القوسين ساقط من (ح).
(٤) في (أ) "ليعلموا".
(٥) في (أ) "اشر".
(٦) سورة المائدة : ٦٠.
(٧) في (أ) "مخصوصاً".
(٨) انظر: الكشاف (٦٥٢/١).

آخره ليس بوجه آخر ولكنه مبني على قوله: "وتحتقرونه(١) مكانه ومنزلته" يعني هذا المكان يجوز أن يحمل على الشرف والمنزلة كما سبق، وعلى الدار والسكن أيضاً والتأويل التأويل. قال صاحب الفرائد: يمكن أن يقال ليس المراد أن مكانهم شرّ من مكانه، وسبيلهم أضل من سبيله، والمراد أن مكانهم وهو جهنم فيه كل الشرّ، وسبيلهم في الضلالة في غاية الكمال، كأنه قيل: لامكان شرّ من مكانهم وهو جهنم، ولا سبيل أضل من سبيلهم وهو الإشراك بالله، وماهم عليه من الأفعال والأحوال فعلى هذا التقدير هم الذين يحشرون على وجوههم و(هم) يرجع إلى الضمير في يأتونك (ويمكن أن يكون ﴿ الذين يحشرون ﴾ بدلاً من الضمير في يأتونك)(٢) و﴿ أولئك شرّ مكاناً ﴾ كلام مستأنف، والمراد من قوله: ﴿ شرّ ﴾ و﴿ أضل ﴾ الكمان والكل كما مرّ والله الهادي قلت: هذا التأويل إنما يحسن إذا حمل المكان على الشرف والمنزلة، ويحمل ﴿ الذين يحشرون ﴾ منصوباً أو مرفوعاً على الذم كما قال القاضي(٣). وأولئك جملة مستأنفة تسلياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم المعني: ولا يأتونك بحال، أو صفة عجيبة يريدون بذلك حطّ منزلتك عند الناس إلاّ أعطيناك نحن من الأحوال والرفعة ما هو أحسن تكشيفا كقوله تعالى: ﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾(٤) فلا(٥) تبال بهم ولابكيدهم، أعني الذين يحشرون على وجوههم منكوبين مخذولين امتحانا بهم أولئك شرّ منزلة، وأضل سبيلا.

١١٣٢ (ب)- قوله: ((كقوله تعالى: ﴿ أي الفريقين خير مقاماً ﴾(٦) وجه التشبيه(٧) يجوز أن يكون من حيث الدار والمسكن، وأن يكون من حيث الشرف والمنزلة والمعنى ان نظرتم بعين الإنصاف وحالكم(٨)، أنكم تسحبون على وجوهكم إلى جهنم ذليلين

(١) في (أ) "ويحتقرون".

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) تقدم في (ص:٤٦٦).

(٤) سورة الانشراح: ٤.

(٥) في (أ) و(ح) "ولا تبال".

(٦) سورة مريم: ٧٣.

(٧) في (أ) "للتشبيه".

(٨) في (أ) "رجالكم".

مهانين، وحال(١) المومنين بخلاف ذلك لعلمتم الآن أنّ مكانكم أبلغ في الشرّ من مكان المؤمنين، كما تزعمون أن مقامكم خير من مقامهم وندیكم أحسن من نديهم.

١١٣٣- قوله: ((من المجاز الحكمي)) أن من المجاز الذي يتعلق بحكم الكلام لا باللفظ)) يعني أن الحكم معدي من مكانه الأصلي إلى غيره، كما تقول(٢): أنبت الربيع البقل؛ فإن حكم الأصل: أنبت الله البقل وقت الربيع فعدي منه وأسند إلى الربيع مبالغة. كذلك ههنا الأصل: أولئك أضل منه في السبيل ، فأسند الضلال إلى السبيل مبالغةً حيث جعل تميزاً ليؤذن أن سبيلهم ضال لقوة الضلال فيهم نحو مكان سائر.

١١٣٤- قوله: ((يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة أثلاث(٣))) الحديث من رواية الترمذي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف صنفاً مشاة، وصنفاً ركباناً، وصنفاً على وجوههم (قيل، يا رسول الله، وكيف يمشون على وجوههم؛ قال: إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم)(٤) أمّا إنّهم يتقون بوجوههم كل حَدَب(٥) وشوك"(٦) قال القاضي:صنف المشاة المؤمنون الذين خلطوا صالح أعمالهم بسيئها، ولعلهم أصحاب اليمين والركبان هم الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ويجتنبون عن السيئات يسرعون إلى ما أعدّ لهم في الجنان إسراع الركبان ولعلهم السابقون وقلت: الذين يحشرون على وجوههم الكفار والمشركون ولعلهم أصحاب الشمال لقوله تعالى: ﴿ وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سموم وحميم ﴾ إلى قوله: ﴿ وكانوا يقولون أإذا متنا وكنا تراباً أئنا لمبعوثون ﴾(٧).

---

(١) في (أ) "رجال".

(٢) في (أ) "كما يقول".

(٣) في (أ) "صنفاً مشاة وصنفا الحديث.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) الحَدَب بالتحريك: غليظ الأرض ومرتفعها. النهاية (١/٣٤٩).

(٦) أخرجه الترمذي (التفسير -تفسير سورة الإسراء (٥/٢٨٥) وقال: هذا حديث حسن. والحديث مخرج في الصحيحين، أخرجه البخاري (التفسير -تفسير سورة الفرقان (٨/٤٩٢)، ومسلم (المنافقين -باب يحشر الكافر).

(٧) سورة الواقعة: ٤١-٤٧.

١١٣٥- قوله: ((ينسلون نسلاً)) الجوهري: نسل في العدو يَنْسِل نسلاً ونَسَلاناً، أي: أسرع(١).

١١٣٦- قوله: ((يوازر بعضهم بعضا)) الجوهري: الوَزَر: الملجأ. وأصل الوَزَر الجبل. والوِزْر: الإثم، والثقل والمكارة، والسلاح. الوزير(٢): الموازر كالأكيل والمواكل؛ لأنه يحمل (عنه)(٣) وزره، أي: ثقله(٤).

١١٣٧- قوله: ((وقرئ فدمّرانّهم على التأكيد بالنون؟ قال ابن جني هي قراءة عليّ ومسلمة، كأنه أمر موسى وهارون عليهما السلام أن يدمرانّهم، وألحق نون التوكيد ألف التثنية كما تقول: ضربانّ زيداً ولا تقتلانّ جعفراً(٥)، وقال صاحب المطلع: فإن قيل: لم يكونوا كذبوا بالآيات حين أمر بالذهاب إليهم فكيف وصفوا؟ قلنا: المعنى اذهبا بآيتنا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا المتقدمة مع الرسل الماضية(٦). وقال الإمام رحمة الله تعالى عليه: إنه تعالى بعد أن تكلم في التوحيد وإثباة النبوة والجواب عن شبهات المنكرين شرع في ذكر القصص على السنن المعلوم فبدأ بقصّة موسى عليه السلام، أي لست يا محمد بأول من أرسلناه فكذب وآتيناه الآيات فردّ، فقد آتينا موسى التوراة وقوينا عضده بأخيه هارون مع ذلك فقد ردّ وكذبك وكذلك الرسل قاطبة(٧). وقلت: إن الله تعالى لما حكى بقوله: ﴿ وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً ﴾ وسلاّه بقوله: ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين ﴾ جاء بتفصيل ذلك وبدأ بقصة موسى وفرعون مجملا، وثنى بقصة نوح، وثلث بعاد، ثم أجمل بقوله: ﴿ وكلا ضربنا له الأمثال ﴾.

---

(١) انظر: الصحاح (٥/١٨٣٠).

(٢) في (أ) "الوزر".

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) انظر: الصحاح (٢/٨٤٥).

(٥) انظر: المحتسب (٢/١٢٢).

(٦) وقال الرازي:إن حملنا تكذيب الآيات على تكذيب آيات الإلهية (أي دلائل التوحيد المودعة في الأنفس والآفاق) فلا إشكال، وإن حملناه على تكذيب آيات النبوة فاللفظ وإن كان للماضي إلا أن المراد هو المستقبل. مفاتيح الغيب (٢٤/٨١).

(٧) انظر: مفاتيح الغيب (٢٤/٨٠) والنقل عنه بتقديم وتأخير وتصرف يسير.

١١٣٨- قوله: ((أو لم يروا(١) بعثة الرسل أصلاً)) التعريف في قوله: ﴿ كذبوا الرسل ﴾ إما للعهد، والمراد رسل مخصوصون فهو المراد من قوله: كذبوا نوحاً ومن قبله" وإما لاستغراق الجنس، فهو المراد من قوله: تكذيبهم لواحد منهم تكذيب للجميع(٢)" وذلك أن لكل فرد من أفراد تلك الحقيقة حكم الجميع، فمن كذب واحداً لزم منع تكذيب الجميع؛ لأن وجه دلالة المعجز على الصدق مشترك فيهم وعليه قوله تعالى: ﴿ لانفرق بين أحد من رسله ﴾(٣) وإما للجنس وهو المراد من قوله: "أولم يروا بعثة أصلاً" أي كذبوا هذا الجنس(٤) المسمى بالرسل كقولهم: فلان يركب الخيل، وماله إلاّ فرس واحد. والوجه الثاني والثالث كنايتان متقابلتان لما يلزم في الثاني من تكذيب نوح تكذيب الرسل قاطبة" ومن الثالث عكسه.

١١٣٩- قوله: ((كالبراهمة)) قيل هم قوم لايجوزون على الله بعثة الرسل،والبرهمة: إدامة النظر، وسكون الطرف(٥) وبرهم إذا فتح عينيه، وأحدّ النظر. قال الشارستاني(٦) صاحب الملل والنحل رحمه الله تعالى: الهند(٧) أمة كبيرة(٨)، وآراؤهم مختلفة، والبراهمه انتسبوا إلى رجل منهم يقال له(٩) برهام، قد مهدلهم نفي النبوات أصلاً، وقرر استحالة ذلك في العقول(١٠).

١١٤٠- قوله: ((قصد تظليمهم فأظهر)) أي وضع الظاهر موضع المضمر تظليماً لهم من ظلمه أي: قال له: إنك ظالم، أو نسبهم إلى الظلم ليؤذن أن تعذيبهم، وأغراقهم بسبب

---

(١) في (أ) "أو لم يروا أن بعثة".

(٢) كذا في الكشاف وفي فتوح الغيب "للجمع".

(٣) سورة البقرة: ٢٨٥.

(٤) في (أ) "هذا الجنس أصلا".

(٥) انظر: الصحاح (١٨٧١).

(٦) الصواب: الشهرستاني، وهو محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني. صاحب الملل والنحل. أخذ عن: أحمد الخواقي الشافعي، وعليّ بن أبي القاسم الأنصاري وجماعة: وعنه: السمعاني وغيره. مات سنة ٥٤٩ هـ. انظر: معجم البلدان (٣٧٧/٣)، وسير أعلام النبلاء (٢٨٦/٢٠).

(٧) في (خ) "الجنة".

(٨) في (ح) "كثيرة".

(٩) في (أ) "قال له".

(١٠) انظر: الملل والنحل (٢٥٠/٢، ٢٥١).

تكذيبهم الرسل، وأن لاظلم أظهر منه وقوله تعالى: ﴿ وأعتدنا للظالمين عذاباً أليماً ﴾ على وضع المظمر موضع المظهر عطفه على ﴿ أغرقنا ﴾ ليجمع لهم نكال الدارين، وعلى العموم من باب التذييل فيدخلوا في العام دخولا أولياً.

١١٤١- قوله: ((لأن المعنى ووعدنا(١) الظالمين يعني قوله: ﴿ وأعتدنا للظالمين عذاباً أليماً ﴾ في معنى الوعيد، أي ووعدنا الظالمين ثم عطف عاداً وثمود عطف الخاص على العام مبالغةً، لأنهم رؤوس الظلمة والأوحديون فيه.

١١٤٢- قوله: ((وقرئ(٢) وثمود)) حفص وحمزة بغير تنوين والباقون بالتنوين(٣).

١١٤٣- قوله: ((آبار)) الجوهري: البئر جمعها في القلة أَبْؤُر وأَبْآر بهمزة بعد الباء(٤).

١١٤٤- قوله: ((البئر غير المطوية)) أي غير المبنية: الأساس" طوى البناء باللبن، والبئر بالحجارة وهي الطويّ والأطواء(٥).

١١٤٥- قوله: ((قرية بفلج اليمامة)) النهاية: فَلَج بفتحتين قرية عظيمة من ناحية اليمامة، وموضع باليمن من مساكن عاد، وبسكون اللام واد قريب من البصرة(٦).

١١٤٦- قوله: حنظلة بن صفوان)) روى محيى السنة عن سعيد بن جبير: كان لهم نبيٌّ يقال له: حنظلة بن صفوان فقتلوه(٧) فأهلكههم الله(٨). وأما حديث العنقاء فما وجدته إلاّ في مجمع(٩) الأمثال للميداني.

١١٤٧- قوله: ((يقال له الفتح)) قيل صح بالتآء المثناة من فوق)) والخاء المعجمة وبالحاء(١٠) غير المعجمة. رواية. وبالجيم والياء التحتاني أيضا ذكره صاحب الإيضاح في شرح المقامات.

قوله: أراد بالقرية سدوم من قرى قوم لوط عليه السلام)) وعن بعضهم: سدوم عظاؤها، وعامورا واذوما وصنبو ايم وصعر تحت صعر وهلكت البواقي، وفي حاشية موثوق بها(١١)

---

(١) في (أ) "وعدنا".

(٢) الواو ساقطة من (أ).

(٣) انظر: التيسير (ص: ١٢٥).

(٤) انظر: الصحاح (٥٨٣/٢).

(٥) انظر: أساس البلاغة (ص: ٢٨٧).

(٦) انظر: النهاية (٤٦٩/٣)، ومعجم البلدان (٢٧٠/٤، ٢٧١).

(٧) في (أ) "فقلبوه".

(٨) انظر: معالم التنزيل (٨٤/٦).

(٩) لم أهتد إلى موضعه في مجمع الأمثال .

(١٠) في (أ) "والحاء".

(١١) بهما.

سـدوم بـالذال المعجمـة ذكـره الأزهـري(١). و(٢)الجوهـري بـالدال غـير المعجمـة(٣).

١١٤٨- قولـه: ((لأنـه إنمـا يتوقـع العاقبـة مـن يؤمـن يريـد أن حقيقتـه الرجـاء انتظـار الخـير. الراغب: الرجـاء ظـن حصـول مافيـه مسـرة(٤): الأسـاس: أرجـو مـن اللـه المغفـرة، ورجـوت فـي ولـدي الرشـد، وأتيـت فلانـا رجـاء أن يحسـن إلـيّ(٥) والكـافر لايرجـو بـل يتوقـع؛ لأن التوقـع الـترقب. الأسـاس: توقعتـه: ترقبـت وقوعـه(٦).

١١٤٩- قولـه: ((أولا يـاملون))(٧) فعلـى هـذا الرجـاء علـى حقيقتـه.

١١٥٠- قولـه: أولا يخـافون)) الأسـاس: ومـن المجـاز، اسـتعمال الرجـاء فـي معنـى الخـوف والاكـتراث يقـال: لقيـت هـولاً مـا رجيتـه ومـا ارتجيتـه(٨).

١١٥١- قولـه: ((هـذا اسـتغفار)) مبتـدأ أو خـبر.

١١٥٢- قولـه: ((وبعـث اللـه رسـولا)) فـي موضـع الابتـداء علـى حكايـة القـرآن والخـبر سـخرية أي بعثـه، وحـذف الضمـير ويـروي بعـث اللـه علـى المعـدد. قـال الإمـام: ﴿ أهـذا الـذي بعـث اللـه رسـولاً ﴾ تفسـير لقولـه: ﴿ إن يتخذونـك إلاّ هـزواً ﴾ فاسـتحقروه بقولـه: أهـذا، واسـتهزوا بـه بقولهـم: رسـولاً وهـم منكـرون ذلـك جهـل عظيـم؛ لأن الاسـتهزاء والاحتقـار إمـا أن يقـع بصورتـه أو صفتـه، أمـا الأول فبـاطل؛ لأنـه صلـوات اللـه عليـه (كـان أحسـن منهـم خلقـة علـى أن لـم يكـن يدعـي ذلـك. وأمـا الثـاني فكذلـك؛ لأنـه صلـوات اللـه عليـه)(٩) ادّعـى التمـيز عنهـم بإظهـار المعجـزة، وأنهـم مـا قـدروا علـى القـدح فـي حجتـه ففـي الحقيقـة هـم الذيـن اسـتحقوا أن يهـزأ بهـم، ويحقـر شـأنهم ثـم إنهـم لـو قـاحتهم قلبـوا القضيـة، وذلـك يـدل علـى أنـه(١٠) ليـس للمبطـل فـي أكـثر الأوقـات إلا السـفاهة(١١).

---

(١) انظر: تهذيب اللغة (١٢/٣٧٤)، وقال: إنما هو سَذُوم بالذال، والدال خطأ.

(٢) في (أ) "أو الجوهري".

(٣) انظر: الصحاح (٥/١٩٤٩).

(٤) انظر: المفردات (ص: ١٩٠).

(٥) انظر: أساس البلاغة (ص: ١٥٧).

(٦) المصدر السابق (ص: ٥٠٦).

(٧) في (أ) "تاملون".

(٨) انظر: المصدر السابق (ص ١٥٧).

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١٠) في (ح) و(خ) "أن".

(١١) انظر: مفاتيح الغيب (٢٤/٨٥).

١١٥٣- قوله: ((ولو لم يستهزءوا لقالوا أهذا الذي زعم أنه مبعوث من عند الله رسولاً، لأن (من)(١) مقتضى الظاهر أن يترجموا(٢) عن؟ معتقدهم بقوله: أهذا الذي زعم أنه مبعوث من عند الله، فلما أتوا بالفعل الماضي وأوقعوا رسولاً حال من المفعول وجعلوا الجملة صلة الموصول، أعلموا بأنه مقرر عندهم أنه رسول ثابت الرسالة فلولم يحمل على الاستهزاء؛ لأن القوم كفرة معاندة لايكون له معنى.

١١٥٤- قوله: ((دليل على فرط مجاهدة الرسول صلى الله عليه وسلم في دعواهم)) قال الإمام: وتدل(٣) الآية على اعتراف القوم بأنهم ما اعترضوا على الدلائل كلها إلا بمحض(٤) الجمود والتقليد، لأن قولهم ﴿ لولا أن صبرنا عليها ﴾ إشارة إلى الجمود والإصرار كذلك الجهال وإلى أنهم مقهورون تحت حجته (صلوت الله عليه، وما كان في أيدهم إلاّ مجرد الوقاحة. وإلى أنهم سلموا في آخر الأمر قوة الحجة)(٥) ورزانة العقل فالقوم لما جمعوا بين الاستهزاء والاستحقار وبين رزانة العقل وقوة الحجة دل على أنهم كانوا متحيزين في أمره(٦).

١١٥٥- قوله: ((ولولا في مثل هذا الكلام جارٍ من حيث المعنى لامن(٧) حيث الصيغة مجرى التقييد للحكم المطلق)) ويروي لامن حيث الصنعة بالنون والعين المهملة، أي صنعة أهل(٨) النحو، (يعني أن صنعة النحو)(٩) تقتضي أن يأتي بعد كلمات الشرط جملتان شرط وجزاء، وقد يؤتى في بعض المواضع الذي يراد تقييد (الجملة)(١٠) المتقدمة بشرط محذوف جوابه كقولك، آتيك غداً إن تركني فلان فقولك: إن تركني تقييد لا من(١١)

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) و(خ).
(٢) في (أ) "يزعموا".
(٣) في (أ) "يدل".
(٤) في (ح) "نمحض".
(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٦) انظر: مفاتيح الغيب (٨٥/٢٤) والنقل عنه بتصرف.
(٧) في (أ) "لأن".
(٨) في (أ) "أهو النحو".
(٩) ما بين القوسين ساقط من (ح).
(١٠) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(١١) في (أ) "لأن".

حيث الصنعة، لأن (إن) ليست بموضوعة للقيد قال: ﴿ وإن كنتم خرجتم جهاداً ﴾(١) متعلق بلا تتخذوا، يعني لا تتولّوا(٢) أعدائي إن كنتم أولياءئ. وقول النحويين في مثله هو شرط جوابه محذوف؛ لدلالة ما قبله عليه وحكم لولا حكم كلمات الشرط في اقتضاء الجملتين، وتقدير الربط بينهما.

١١٥٦- قوله: ((من كان في طاعة الهوى)) من شرطية، أو موصولة والخبر أو الجزاء قوله: "فهو عابد(٣) هواه" وقوله: "فيقول" مرتب عليهما، والهمزة ﴿ في أرأيت ﴾ للتقرير والإنكار يعني إذا كان الشأن كذلك فيقول الله لرسوله أرأيت من اتخذ إلهه هواه أنت تتوكل عليه وتجبره(٤) على الإسلام، وإليه الإشارة بقوله: "هذا(٥) الذي لايرى معبوداً إلا هواه" إلى آخره،ويجوز أن يكون قوله: "فهو عابد(٦) هواه" معطوفاً على "يتبعه في كل ما يأتي ويذر" "فيقول" جزاء الشرط، أي كونهم على هذه الحالة الشنيعة سبب لأن ينكر الله تعالى على رسوله ويقول: هذا الذي لايرى معبوداً إلاّ هواه. هذا التقدير أوفق لتفسير الآية لأن قوله: ﴿ أفأنت تكون عليه وكيلا ﴾ واقع جزاء للشرط وهو معنى قوله: فيقول لرسوله هذا الذي" ليؤذن بأن الجزاء لايستقيم إلاّ بتقدير الأخبار والقول. وقد أكّد الله سبحانه وتعالى الإنكار حيث أخرج الشرط والجزاء مخرج الإنكار وأقحم حرف الإنكار بين الشرط والجزاء على(٧) ضمير الفاعل المعنوي ليدل على أنّ الوكيل هو الله تعالى، ليس غيره أحد.

١١٥٧ (أ)- قوله: ((أفتتوكل عليه)) قيل هو مطاوع وكّله جعله(٨) وكيلاً، يقال: توكّل لي على فلان حتى تأخذ(٩) حقي منه.

---

(١) سورة الممتحنة: ١.

(٢) في (أ) "لايتولوا عدالي" وفي (ح) "لاتتلوا".

(٣) في (أ) "عايد".

(٤) في (أ) "يجبره".

(٥) هو الذي.

(٦) في (أ) "عايد".

(٧) في (ح) و(خ) "بلى".

(٨) في (أ) "فجعله".

(٩) في (خ) "يأخذ".

١١٥٧ (ب)- قوله: ((ما هو إلاّ تقديم المفعول الثاني على الأول للعناية)) الانتصاف: وفيه نكتة(١) إفادة الحصر فإن الجملة قبل دخول ﴿ أرأيت ﴾ و﴿ اتخذ ﴾ مبتدأ وخبر المبتدأ ﴿ إلهه ﴾ والخبر هواه. وتقديم الخبر كما علمت يفيد الحصر، فكأنه قال: أرأيت من لم يتّخذ معبوده إلاّ هواه وذلك أبلغ في ذمه وتوبيخه(٢) وقال صاحب الفرائد: تقديم المفعول الثاني يمكن حيث يمكن تقديم الخبر على المبتدأ والمعرفتان إذا وقعتا مبتدأً وخبراً فالمتقدم هو المبتداء فقوله: كما تقول علمت منطلقاً(٣) زيداً، ليس بسديد ويمكن أن يقال المتقدم ههنا يشعر بالثبات بخلاف المتأخر فتقديم ﴿ إلهه ﴾ يشعر بأنه لابد من إله فهو كقولك: اتخذ ابنه غلامه(٤) فإنه يشعر بأن له (ابنا، ولا يشعر بأن له)(٥) غلاماً. فهذا فائدة تقديم ﴿ إلهه ﴾ على ﴿ هواه ﴾ وقلت: لايشك(٦) في أن مرتبة المبتدأ التقديم، وأن المعرفين أيهما قدم فهو المبتدأ، لكن صاحب المعاني لايقطع نظره من أصل المعنى، فإذا قيل: زيد الأسد فالأسد هو المشبه به أصالة، ومرتبته التأخير عن المشبه بلا نزاع، فإذا جعلته مبتدأ في قولك: الأسد زيد أزلته عن مقرّة الأصلي للمبالغة وما يعني بالمقدم إلاّ المزال عن مكانه، لا القارّ فيه فالمشبه به ههنا الإله، والمشبّه الهوى؛ لأنهم نزلوا أهوائهم في المتابعة منزلة الإله، وإليه الإشارة بقوله: "اتخذ الهوى إلهاً، فقدم المشبه به الأصلي، وأوقعه(٧) مشبهاً؛ ليؤذن بأن الهوى في باب استحقاق العبادة لها أقوى من الإله تعالى كقوله تعالى: ﴿ إنما البيع مثل الربا ﴾(٨) ولمح(٩) صاحب المفتاح إلى هذا المعنى في كتابه(١٠). وإنما قال المؤلف: ما هو إلاّ تقديم المفعول على الحصر، لئلا يتوهم

(١) في (أ) "وفيه ثلاثة".
(٢) انظر: الانتصاف (٢٨٢/٣).
(٣) في (ح) و(خ) "مطلقاً".
(٤) في (أ) "غلاماً".
(٥) ما بين القوسين ساقط من (ح).
(٦) في (خ) "لانشك".
(٧) في (أ) "اوقعته".
(٨) سورة البقرة: ٢٧٥.
(٩) انظر: مفتاح العلوم (ص: ٥٧٣).
(١٠) في (أ) "كناية".

متوهم خلافه، وأما المثال الذي أورده صاحب الفرائد فمعنى قوله: ابنه غلامه جعل ابنه كالغلام يخدمه في مهنة أهله وقوله: اتخذ غلامه ابنه (جعل غلامه ابنه)(١) مكرما مدللاً.

١١٥٨- قوله: ((والعذب الروي)) أي المروي، وهو من الإسناد المجازي؛ لأن الروي في الحقيقة الريّان(٢) وهو الرجل وهو فعيل بمعنى مفعل(٣)، كالحكيم بمعنى المحكم في أحد الأقوال. الأساس: وماء رَوَاء وروي: وللوارد فيه ريّ. ورويت على أهلي، ورويت لهم ورويتهم: استقيت(٤) لهم، ومن المجاز: سحاب رَوِيّ: عظيم القطر، وكأس رَوِيّة(٥).

١١٥٩- قوله: ((ألم تنظر إلى صنع ربك وقدرته)) قال القاضي: أصله: ألم تنظر إلى الظل كيف مدّه ربك فغير النظم إشعاراً بأن المعقول لوضوح برهانه وهو دلالة حدوثه وتصرفه على الوجه النافع بأسباب ممكنة، وأن ذلك فعل الصانع الحكيم كالمحسوس المشاهد المرئي، أو لم ينته علمك إلى أن ربّك كيف مدّ الظل، وذلك فيما بين طلوع الفجر وهو أطيب الأحوال؛ فإن الظلمة الخالصة تنفّر الطبع وتسدّ(٦) النظر وشعاع الشمس يسخن الجوّ، ويبهر(٧) البهر، ولذلك وصف به الجنة فقال ﴿ وظل(٨) ممدود ﴾(٩) وقلت: ولو قيل: ألم تر إلى الظل كيف مده كان الانتقال من الأثر إلى المؤثر والذي عليه التلاوة عكسه، والمقام يقتضيه، لأن الكلام في تقريع القوم، وتجهيلهم في اتخاذهم الهوى الهامع وضوح هذه الدلائل؛ ولذلك جعل ما يدل على ذاته مقدماً على أفعاله في سائر آياته ﴿ وهو الذي جعل لكم الليل ﴾ ﴿ وهو الذي أرسل الرياح ﴾

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) في (أ) "الزمان".

(٣) في (أ) "فعيل".

(٤) في (أ) "استقيت لهم".

(٥) انظر: أساس البلاغة (ص: ١٨٥).

(٦) في (أ) "يسد".

(٧) في (أ) "ينهر".

(٨) سورة الواقعة: ٣٠.

(٩) انظر: أنوار التنزيل (١٤٣/٢).

﴿ ولو شئنا لبعثنا ﴾ روى السلمي في الحقائق عن بعضهم: مخاطبة العام ﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ﴾(١) ومخاطبة الخاص ﴿ ألم تر إلى ربك ﴾.

١١٦٠- قوله: ((سمي انبساط الظل وامتداده تحركا منه وعدم ذلك سكوناً)) يعني قوبل ﴿ مد الظل ﴾ بقوله ﴿ ساكناً ﴾ (ومقابل السكون الحركة، فيكون إطلاق مدّ ظل وبسطه على الحركة من باب تسمية الشيء باسم ملابسه أو سببه. فإن قلت لم عدل عن متحركا)(٢) إلى مدّ وهو أظهر من مدّ في تناوله الانبساط والامتداد؟ قلت: ليدمج فيه معنى الانتفاع المقصود بالذات وهو معرفة أوقات الصلوات؛ فإن اعتبار الظل فيها بالامتداد دون الانبساط وتمّم معنى الإدماج بقوله: ﴿ ثم قبضناه إلينا قبضاً يسيراً ﴾ أي: بالتدريج والمهل لمعرفة الساعات والأوقات وفيه لمحة من معنى قوله تعالى ﴿ يسألونك عن الأهلة، قل هي مواقيت للناس والحج ﴾(٣).

١١٦١- قوله: ((ضح الشمس)) النهاية: الضِّحّ(٤): ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض، وهو كالقمراء للقمر(٥).

١١٦٢- قوله: كان الثاني أعظم من الأول)) في إزالة الظل بالشمس دليلا على جوده)) فلولا الشمس ما عرف الظل، وأما الانتفاق بهما فالانتشار في النهار، والهدّو في الليل، قال تعالى: ﴿ هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه، والنهار مبصراً لتبتغوا من فضله ﴾(٦) (وما يحصل من وجود الليل من الرطوبة اللتي ينمو بها النامي، وتصبغ الفواكه، ومن وجوْد النهار الانضاج(٧)، وأكثر الاستماع(٨). وكون الثالث أي: قبض الظل قبضاً يسيراً أعظم من الثاني، لأن فيه الحصول والإزالة مع التدرج والمهل، فتحصل(٩) تلك

---

(١) سورة الغاشية: ١٧.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) سورة البقرة: ١٨٨.

(٤) في (أ) "الفتح".

(٥) انظر: النهاية (٧٥/٣).

(٦) سورة يونس: ٦٧..

(٧) في (أ) "الانضاج".

(٨) في (أ) "الاستماع".

(٩) في (أ) "فيحصل".

الفائدة مع معرفة الساعات والأوقات المنوطة(١) عليها أكثر أحكام الشرع؛ ولأن في التدرج الاستئناس وفي الفجاءة التوحش.

١١٦٣- قوله: ((تشبيهاً لتباعد ما بينهما)) يعني (ثم) ههنا استعارة تبعيّة حيث شبه بعد المرتبة بالبعد الزماني، ثم استعير لجانب المشبه لفظة (ثم) وليس المعنى، أنه تعالى بعد ذلك المدّ بزمان متراخ جعل الشمس عليه دليلاً فيجب الحمل على المجاز، وكذلك ﴿ثم قبضناه إلينا﴾.

١١٦٤- قوله: ((ووجه آخر)) وهذا الوجه مبني على أن (ثم) مجرى على حقيقتها وهي التراخي في الزمان ، ولا شك أن الظلمة سابقة على النور قال الله تعالى ﴿ وآية لهم الليل نسلخ منه النهار ﴾(٢) وقال صلى الله عليه وسلم: "إن الله خلق الخلق في ظلمة، وألقى عليهم من نوره..." أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عن عبدالله بن عمرو(٣) رضي الله تعالى عنهم.

١١٦٥- قوله: ((فَيْنانا)) الأساس: وغصن فينان كثير الأفنان وهو في ظل عيش وفينان شجرة(٤)، وعن بعضهم ظل فينان أي ظليل، وصرفه حيث جعله فيعالاً(٥) من الفنن وأصله في الشجر، يقال: شجرة فينانه. وفي الصحاح: رجل فينان: طويل الشعر وحسنه وهو فَعْلاَن(٦) جعله من الفينة. قيل: وأطبق الإمامان على أنه منصرف، والحسن بن هاني(٧) منعه

(١) في (أ) "المبسوطة".

(٢) سورة يس: ٣٧.

(٣) انظر: (١٧٦/٢، ١٩٧) وأخرجه الترمذي (الإيمان -باب ماجاء في افتراق هذه الأمة (٢٦/٥). وقال: حديث حسن.

(٤) انظر: أساس البلاغة (ص: ٢٤٨).

(٥) في (أ) "قيعانا".

(٦) انظر: الصحاح (٢١٧٩/٦).

(٧) هو الحسن بن هاني، الحكمي أبو نواس الشاعر المعروف. أخذ عن أبي زيد الأنصاري مات سنة ١٩٥ هـ. انظر: الشعر والشعراء (ص: ٥٠١) والبداية والنهاية (٢٢٧/١٠).

الصرف في قوله وللظل فينان مافي أديمه جوب(١) (٢). وهو وهم منه كما وهم الطائي في قوله: والتبع عريان مافي عوده ثمر.

١١٦٦ – قوله: ((مافي أديمه جوب هو جمع جوبة)) الجوهري: الجوبة الفُرجة في السحاب وفي الجبال. وانجابت السحابة انكشفت، والجوبة موضع ينجاب في الحرّة والجمع جُوَب(٣).

١١٦٧ – قوله: ((قبضناه إلينا يدل عليه)) أي يدل على أن المراد قبض الظل وإعدامه وصف القبض باليسير؛ لأن إتيان الساعة وأماراتها عليه يسير كقوله تعالى: ﴿ ذلك حشر علينا يسير (٤)﴾ وفائدة إلينا في قبضناه إلينا وصيغة الجمع القبض التام لقوله تعالى: ﴿ وما يمسك فلا مرسل له من بعده ﴾(٥).

١١٦٨ – قوله: ((هلا فسرته بالراحة)) يعني السبات لفظ مشترك. الجوهري: السُّبات النوم، وأصله الراحة. ومنه قوله تعالى ﴿ وجعلنا نومكم سباتاً ﴾(٦) وقال: المسبوت الميت والمغشي عليه. وكذلك العليل، إذا كان ملقىً كالنائم(٧). الأساس: جعل الله النوم سباتاً موتاً، وأصبح فلان مسبوتاً ميتاً(٨)، فلم خصصته بالموت؟ وأجاب أن النظم والتقابل(٩) هو القرينة المحضة(١٠). فإن قلت: ﴿ النهار نشوراً ﴾ في مقابل ﴿ الليل لباساً، والنوم سباتاً ﴾ لاقرينة لها؟ قلت: تكرير ﴿ جعل ﴾ يدل على أن النوم داخل في حكم ﴿ جعل ﴾ الأول، وأن النشر في النهار يقابلها لاشتمال النشور على الظهور والبعث. فإن قلت: وقد فسر القاضي بهما حيث قال: جعل النوم سباتاً راحة للأبدان، بقطع(١١)

---

(١) صدره: إن ثنته الغصون جللّني، انظر: ديوان أبي نواس (ص: ٣٣).

(٢) قال الكسائي: إن أخذت قولهم: شعر فَينان من الفنن، وهو الغصن، صرفته في حالتي النكرة والمعرفة، وإن أخذته من الفينة وهو الوقت من الزمان ألحقته بباب فعْلان وفَعْلانة فصرفته في النكرة، ولم تصرفه في المعرفة. انظر: لسان العرب (١٠/٣٧١).

(٣) انظر: الصحاح (١/١٠٤).

(٤) سورة ق: ٤٤.

(٥) سورة الفاطر: ٢.

(٦) سورة النبأ: ٩.

(٧) انظر: الصحاح (١/٢٥٠، ٢٥١).

(٨) انظر: أساس البلاغة: (ص: ٢٠٠).

(٩) في (أ) "المقابل".

(١٠) في (أ) "المخصصة".

(١١) في (أ) "يقطع".

المشاغل، وأصل السبت القطع، أو موتاً؛ لأنه قطع الحياة ﴿ وجعل النهار نشوراً ﴾ ذا نشور أي انتشار ينتشر فيه الناس للمعاش أو بعث(١) من النوم بعث الأموات(٢). والمصنف أباه كل الإباء، وضرب له المثل. قلت: قد تقرر أن السبات لفظه مشتركة وهي: مفتقرة إلى قرينة مبيّنة، والقرينة ﴿ نشوراً ﴾ لتقابلها(٣) فجعلها حقيقة شرعية أولى من اللغوية اللتي بمنزلة المجاز على أن المقام لايساعد اللغوية؛ لأنه إذا اتفق تفسير الآية مع الآيات السابقة واللاحقة في المعنى وتضمّن (٤)نكتة زائدة كان أحسن من الاختلاف، والخلو عن تلك اللطيفة، وفي السابقة حديث من معني الإيجاد والإعدام حيث فسر القبض بالإعدام، والمدّ بالإيجاد. واللاحقة فيها ﴿ لنجي به بلدةً ميتاً ﴾ فالآيات مع دلالتها على القدرة الباهرة ومع إظهار النعمة(٥) فيها الدلالة على الحشر والنشر، وبه رمز المصنف بقوله: "والنوم واليقظة" أي عبرة فيهما لمن اعتبر.

١١٦٩- قوله: ((إباء العيوف الورد وهو مرنّق(٦))) الأساس: وهو يَعَاف الطعامَ والشرابَ، والمياه. [قال:

وإني لشرّاب](٧) المياه إذا صَفَتْ * وإني إذا كررتها لعيوف.

(وناقة عيوف)(٨) تشم(٩) الماء ثم تدعه(١٠) وفيه: له رونق أي حسن وبهآء، وذهب رونقه. ورنّقه(١١): كدّره كأن معناه ذهب برونقه الذي هو صفاؤه(١٢) المعنى: قوله: ﴿ نشوراً ﴾ يمنع تفسير السبات بالنوم الذي هو الراحة؛ لعدم التقابل امتناع ناقة تكره الماء الصافي، والحال أنها عرضت على الماء الكدرة.

(١) في (خ) "كبعث".
(٢) انظر: أنوار التنزيل (٢/١٤٣).
(٣) في (أ) "ليقابلها".
(٤) في (أ) "يضمن".
(٥) في (أ) "النقمة".
(٦) في (أ) "مربق" وهو من: رنّقه ترنيقاً، أي كدرته. الصحاح (٤/١٤٨٥).
(٧) ما بين المعقوفتين من الأساس.
(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٩) في (أ) "يشم".
(١٠) انظر: أساس البلاغة (ص: ٣١٩).
(١١) كذا في الأساس وفي (أ) و(ح) "وورنقه" وفي (خ) "وورلقته".
(١٢) انظر: المصدر السابق (ص: ١٨٠).

١١٧٠- قوله: ((وكم فيه(١) لكثير [من](٢) الناس من فوائد)) كم هنا(٣) خبرية وهي خبر أن وفي معناه أنشد أبو الطيب:

وكم لظلام الليل عندك من يد * تخبر(٤) أن المانوية(٥) تكذب(٦)

وقاك ردي الأعداء تسترى عليهم * وزارك فيه ذو الدلال المحجب(٧)

١١٧١- قوله: ((والنوم واليقظة)) النوم مبتدأ والخبر)) "أي عبرة" على تأويل مقول عند ذكرهما أي: عبرة فيهما "وشبهما بالموت والحياة" جملة معترضة لتأكيد معنى العبرة فيهما. وقيل هي حال وليس بشيء وفي نسخة: وشبههما بالرفع عطف تفسيري.

١١٧٢- قوله: ((قرئ الريح)) قرأها ابن كثير وحده(٨)، وقرأها عاصم بُشراً بالبآء مضمومة وإسكان الشين وابن عامر بالنون مضمومة، وإسكان الشين(٩) وحمزة والكسائي بالنون مفتوحة وإسكان الشين، والباقون بالنون مضمومة وضم الشين(١٠)، وابن السميفع: الرياح بشرى بالبآء مثل حلبى(١١). قال ابن جني: بشرى مصدر وقع موقع الحال، أي: مبشرة نحو قولهم: جاء زيدركضاً أي: راكضاً وهلم جرّا أي جاراً أو منجراً(١٢).

١١٧٣- قوله: (نشراً)(١٣) إحياء)) على أن نشراً حال من ضمير الفاعل، وقوله: "ونشراً جمع نشوراً وهي المحيية" على أنه حال من المفعول.

---

(١) في (أ) "كم من فئة".

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (ح) و(خ).

(٣) "لفظ "هنا ساقطة من (أ).

(٤) في (أ) "يخبر".

(٥) في (أ) "المانوية" المانويّة قوم ينسبون إلى مانيّ، وهو رجل يقول: الخير من النهار، والشر من الليل، فردّ عليه المتنبي.

(٦) في (أ) "يكذب".

(٧) انظر: ديوان المتنبي بشرح العكبري (١٧٨/١).

(٨) انظر: التيسير (ص:٧٨).

(٩) في (أ) "الشي".

(١٠) انظر: التيسير (ص: ١١٠).

(١١) انظر: المحتسب (١٢٣/٢).

(١٢) انظر: المصدر السابق نفسه.

(١٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

١١٧٤- قولـه: ((استعارة مليحة(١))) أو(٢) ترشيحية إذا قرئ ﴿ بشراً ﴾ بالباء شبه المطر بالرحمة، ثم استعير لـه الرحمة ورشحها بقولـه: ﴿ بشرى ﴾ قال يبشرهم ﴿ ربهم ﴾(٣) برحمة منه ثم جعلها بين يديه تتميماً لها؛ لأن البشير يتقدم المبشر به، ويجوز أن تكون(٤) تمثيلية، وبشرى من تتمة الاستعارة، وداخل في جملتها من قرأ ﴿ نشراً ﴾ بالنون كان تجريداً لها؛لأن النشر يناسب السحاب.

١١٧٥ (أ)-قوله: "وعن أحمد بن يحيى" وهو أبو العباس ثعلب. قال ابن الأنباري: كان إمام الكوفيين في النحو واللغة في زمانه، وكان ثقة ديّنا مشهوراً بصدق اللهجة، والمعرفة بالغريب. وقال المبرد: أعلم الكوفيين ثعلب. فذكر الفراء فقال: لا بعشرة(٥).

١١٧٥ (ب)- قولـه: ((فإن كان ماقاله شرحاً لبلاغته في الطهارة كان سديداً، وإلاّ فليس فعول من التفعيل في شيء)) قال القاضي: فعول غلب في معنيين: أحدهما اسم كالوضوء والوقود لما يتوضأ ويوقد(٦) به. وثانيهما للمبالغة كالشكور والغفور. وقد جاء للمفعول كالضبوث(٧)، وللمصدر كالقبول، وللاسم كالذنوب(٨). وقال صاحب المغرب: وما حكي عن ثعلب(٩) أنه(١٠) كان زيادة بيان لنهايته في الطهارة فصواب حسن، وإلا

(١) في (أ) "ملجة".

(٢) في (أ) "إما".

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) في (أ) "يكون".

(٥) انظر: نزهة الألباء (ص: ٢٢٨-٢٣٢).

(٦) في (أ) "يوقد به".

(٧) في (أ) "كالغيوب يقال: ناقة ضَبُوث: يُشك في سِمَنِها فتُضبث: أي تُجَسّ باليد. انظر: الصحاح (١/٢٨٥).

(٨) انظر: أنوار التنزيل (٢/١٤٣).

(٩) في (أ) "من ثعلب".

(١٠) في (أ) و(ح) "أن".

فليس فعول من التفعيل في شيء، وقياس هذا على ماهو مشتق من الأفعال المتعدية كقطوع ومنوع غير سديد(١). ونقل صاحب المطلع عن بسيط(٢) الواحدي أنه قال: أجاد أبو القاسم(٣) الزجاجي في تفسير الطهور، وكشف عن حقيقة المعنى فقال: الطهور اسم للماء الذي يتطهر به، ولا يجوز إلاّ أن يكون طاهراً في نفسه، مطهراً لغيره؛ لأن عدول العرب عن صيغة فاعل إلى فعيل، أو فعول لزيادة المعنى؛ لأن اختلاف الأبنية لاختلاف المعاني فكما لايجوز التسوية بين صابر وصبور، وشاكر وشكور، كذلك في طاهر وطهور، والشيء إذا كان طاهراً في نفسه لايجوز أن يكون من جنسه ما (هو)(٤) أطهر منه حتى يصفه بطهور؛ لزيادة طهارته، ولا كذلك قادر وقدير، وغافر وغفور، لأن هذه نعوت تحتمل(٥) الزيادة، والطهارة ليست كذلك، فإذا نقلنا الطاهر إلى طهور لم يكن إلا لزيادة المعنى، وذلك المعنى ليس إلاّ التطهير. فإن قيل: بنآء الطهور من طهر يطهر طهارة وهو لازم فكيف يجوز تعديته بتطهير غيره؟ قلنا: النظر في هذه اللفظة أدّى إلى أن فيه معنى التطهير؛ لأنه لايجوز إطلاقه على الماء الذي ليس بمطهر، لأن العرب لاتسمي(٦) الشيء الذي لايقع به التطهير طهوراً، فمن هذا الوجه يجب أن يعلم لامن التعدي واللزوم. فإن قيل: هذا يشكل(٧) بقوله

---

(١) انظر: المغرب (٢/٢٩).

(٢) مخطوط.

(٣) هو عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي تلميذ أبي إسحاق الزجاج. وقرأ أيضا على أبي جعفر بن رستم الطبري، وأبي بكر بن السراج وجماعة. وعنه: أحمد بن عليّ الجبّال، والحسن بن علي السّقلي، وآخرون. وله كتاب "الجمل" و"الإيضاح". شيعي مات سنة ٣٤٠ هـ.

انظر: إشارة التعيين (ص: ١٨٠)، وبغية الوعاة (٢/٧٧).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٥) في (أ) "يحتمل".

(٦) في (أ) "لايسمى".

(٧) في (أ) "هذا المشكل".

عزوجل في صفة شراب أهل الجنة ﴿ وسقاهم ربهم شراباً طهوراً ﴾(١) ويقول جرير: عذاب الثنايا ريقهن طهور(٢). قلنا لما وصف الله تعالى الماء في الدنيا بالطهارة فجعله طهوراً وهذا غاية ما يوصف به الماء، وصف ذلك الشراب أيضا بهذا الوصف ليعتقد فيه من الطهارة ما اعتقدناه فيما وصفه من الماء، وإن كان(٣) ذلك ارفع وأشرف(٤)، وكذلك جرير لما علم أن غاية وصف المآء أن يقال: طهور شبه الريق بالمآء وأحبّ أن يزيل عن الريق سمة النجاسة فلم يمكنه أن يصفه إلاّ بما يوصف به المآء، ألا ترى أنه قال: عذاب الثنايا فوصفها بالعذوبة وهي من صفة المآء فكما أن العذب حقيقة، في المآء مجاز في غيره، كذلك الطهور حقيقة في المآء مستعار في الريق، وهذا واضح جداً. انتهى كلام الزجاجي رحمه الله. الزجاجي بالجيم الخفيفة.

١١٧٦- قوله: ((واستعماله في البدن)) عطف على "تيقن مخالطة النجاسة" وفيه إشعار بأن المآء المستعمل مسلوب عنه الطهورية فيبقى طاهراً.

١١٧٧- قوله: ((وعند مالك بن أنس)) قال صاحب الجامع: وهو صاحب المذهب أبو عبد الله بن مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر من بني حمير ابن سبأ الأكبر(٥). وأنس بن مالك من الأنصار من بني النجار صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم(٦).

١١٧٨- قوله: ((فما تقول(٧) في قوله صلى الله عليه وسلم حين سئل عن بئر بضاعة))

(١) سورة الإنسان: ٢١.
(٢) انظر: ديوان جرير ص
(٣) في (خ) "فكما أن العذب حقيقة في وإن كان كل ذلك".
(٤) في (أ) "أشرف وارفع".
(٥) انظر: جامع الأصول (١/١٨٠).
(٦) انظر: الاستيعاب (١/٢٠٥)، والإصابة (١/١١٢).
(٧) في (أ) "يقول".

يعني هذا الحديث يقوي مذهب مالك مالم تتغير(١) أحد أوصافه فهو طهور(٢). ومذهب الشافعي المآء الكثير(٣) كذلك. وخلاصة الجواب: أن ما ذكره أبو حنيفة هو حكم المآء الراكد، وبئر بضاعة ماؤها جار. قلت: أما حديث بئر بضاعة فعن أبي داود والترمذي والنسائي عن أبي سعيد الخدري قال: قيل يا رسول الله إنه: يستقي لك من بئر بضاعة، ويلقي فيه لحوم الكلاب وخرق(٤) المحائض وعِذَر الناس؟ فقال صلى الله عليه وسلم: إن الماء طهور لاينجسه شيء(٥). قال أبو داود سئل قيّم(٦) بئر بضاعة عن عمقها؟ قال: إذا كثر كان إلى العانة، وإذا نقص كان دون العورة، قال أبو داود قدرت(٧) بئر بضاعة فإذا عرضها ستة أذرع(٨). وقلت: الظاهر من هذه الرواية أنها كانت راكدة. والله أعلم. قال صاحب النهاية: هي(٩) بئر معروفة بالمدينة والمحفوظ ضم الباء، وأجاز بعضهم كسرها، وحكى بعضهم بالصاد المهملة(١٠) وعن بعضهم: بضاعة (اسم)(١١) امرأة نسبت إليها البئر(١٢).

---

(١) في (أ) "مالم يتغير".

(٢) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (٤٣٩/٣).

(٣) وهو ما بلغ القلتين فأكثر. انظر: أحكام القرآن للكيا الهراسي (٣٣٠/٢).

(٤) في (أ) "حرق".

(٥) أخرجه أبو داود (الطهارة -باب ماجاء في بئر بضاعة (٥٥/١) وأخرجه الترمذي (الطهارة -باب أن الماء لاينجسه شيء (٥/١)، وأخرجه النسائي (في السنن -الطهارة- باب ذكر بئر بضاعة (١٤١/١) وقال الترمذي: حديث حسن.

صحيح احسن

(٦) في (أ) "قيم".

(٧) في (أ) "قدر".

(٨) انظر: سنن أبي داود (الطهارة (٥٥/١).

(٩) في (أ) "أي".

(١٠) انظر: النهاية (١٣٤/١).

(١١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١٢)

١١٧٩ (أ)- قوله: ((لأن البلدة ي معنى البلد)) أي لم يقل ميتة؛ لأن معنى البلد والبلدة واحد. الراغب: المكان المنحتَط(١): المحدود. وسمي المفازة(٢) بلداً لكونها موطنا للوحوش، والمقبرة بلداً لكونهما موطناً للأموات(٣).

١١٧٩ (ب)-قوله: "وإنه غير جار على الفعل" أي الميت ليس على وزان الفعل فيكون ملحقاً بالأسماء، كالذبيحة والنطيحة. قيل: إن فاعل جار على يَفْعل من حيث الحركات والسكنات نحو مفعول جار على يُفْعل؛ لأن أصله مفعل وأما نحو فعول ومفعال ومفعيل وفعيل بمعنى مفعول فليس جارياً على الفعل فيستوي(٤) فيه المذكر والمؤنث.

١١٨٠ - قوله: ((ونحوه نحو ظرابي)) الجوهري: هي دويبة كالهمزة منتنة الريح، يقال: ظِربي على فِعْلى هو جمع مثل حِجْلي جمع حَجَل، وربما مدّ وجمع على ظَرابيّ، مثل حِرْبآء وحَرَابيّ، كأنه جمع ظِرباء(٥). وقال الزجاج: أنا سيء إما جمع إنْسيّ ككرسي وكراسي أو جمع أناسين، كسراحين وسرحان(٦).

١١٨١- قوله: ((إنزال المآء موصوفاً بالطهارة)) يعني لاشك (إن)(٧) في إنزال المآء من السماء لأجل إحياء الأرض، وسقي(٨) الأنعام مناسبة، وأي مناسبة لطهورية المآء في هذا المعنى، وأجاب أن أجلّ تلك العلل سقي الأناسي، وأنه هو المقصود الأولى فيجب امتيازه عن سائرها بما يختص بهم، وأشرف الغرض في الإنعام عليهم تعرضهم لما يفوزون به على السعادة العظمى، والحياة الأبدية من العبادة، وهي لاتحل(٩) إلاّ بطهارة الظاهر

(١) في (أ) "المحيط المجلوذ".
(٢) كذا في المفردات، وفي فتوح الغيب "المغارة".
(٣) انظر: المفردات (ص: ٥٩).
(٤) في (ح) "يستوي".
(٥) انظر: الصحاح (١/١٧٤).
(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤/٧١)، والنقل عنه بتصرف يسير.
(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٨) في (أ) "يسقي".
(٩) في (أ) "لاتحصل".

والباطن، فعلى المكلف أن يتعرف شكر هذه النعمة بقلبه، ويظهر أثره على جوارحه، وإليه الإشارة بقوله: "أن يؤثروها في بواطنهم ثم في ظواهرهم".

١١٨٢- قوله: ((وأرادهم عليها(١))) الأساس: وأراده(٢) على الأمر: حمله عليه.

١١٨٣- قوله: ((وأن يربئوا بأنفسهم)) الجوهري: المربأة: المَرْقَبَة، وقولهم: إني لأَرْبَأُبك(٣) عن هذا الأمر، أي: أرفعك عنه(٤).

١١٨٤- قوله: ((أن علية الناس)) الأساس العلية جمع علي(٥)، أي: شريف رفيع مثل صبي وصبية(٦)، وفي استعمالهم علية الناس، أكثرهم يقولون علية متاعك ردي. وفي قول المصنف: "علية الناس وجلّهم" ثم وفي "أعقابهم، وهم كثير منهم" وهي لطيفة، وأن المراد من ﴿ أناسي كثيرا ﴾ [كثيرا](٧) في أنفسهم، وإن كانوا بقايا أكثر الناس.

١١٨٥- قوله: ((ولأنهم إذا ظفروا بما يكون سقيا أرضهم)) جواب آخر، والجواب الأول مبني على تقدم الأسباب على المسببات، والثاني على تقديم ما يشتد فيه الاحتجاج إلى المآء ويكثر به الانتفاع، فإن انتفاع الإنسان بحياة الأرض أكثر، واهتمامه بسقياها أشد من سقيا الأنعام، ثم اهتمامه بسقيا الأنعام أقدم من سقيا نفسه؛ لأنهم إذا ظفروا بما يكون سقيا أرضهم ومواشيهم لم يعدموا سقياهم. وهذا الجواب أحسن، ولمعنى الإيغال والتتميم أجمع؛ إذ ليس اهتمام من يقرب الأودية والأنهار ومنابع المآء كاهتمام من هو بعيد منها فعلى هذا المراد بالأناسي أصحاب البوادي والمتبعدون من مظان الماء. قال صاحب الفرائد: على هذا لم يلزم أن يكون (المراد)(٨) من الطهور(٩) المطر؛ لأن إحياء الأرض، وسقي الأنعام لايقتضيان كون المآء مطهراً. قلت: قد مرّ أن دلالة الطهور على تلك اللطيفة

(١) في (ح) و(خ) "عليهما".

(٢) في (أ) "واراد" وفي (ح) "وارد".

(٣) في (أ) "لاربائك" وفي (خ) "لارتابك".

(٤) انظر: الصحاح (٥٢/١).

(٥) انظر: أساس البلاغة (ص: ٣١٢).

(٦) انظر: الصحاح (٢٤٣٥/٦).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ) و(خ).

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٩) في (أ) "الظهور المظهر".

بحسب الرمز والتلويح، على أن سلوك طريق الإدماج، وإشارة النص دأب البلغاء، وطريقة الفقهاء.

١١٨٦- قوله: ((وقلّة الاكتراث)) الأساس: كرثه الأمر: أي حرّكه؛ وأراك لاتكترث لذلك؛ ولا تعبأ به(١).

١١٨٧- قوله: ((من وابل وطل)) الوابل: المطر الشديد(٢) والطل: أضعف المطر(٣)، والجود:المطر البالغ(٤)، والرذاذ: المطر الضعيف(٥)، والرِهْمَة:المطر الضعيف الدائم(٦)، والديمة المطر الذي يدوم أياما ثلاثة أو أكثر(٧).

١١٨٨- قوله: ((مطرنا بنوء كذا)) الأنوار ثمانية وعشرون منزلة من منازل القمر كل منزلة نوء.

١١٨٩- قوله: ((مطرنا بنوء كذا)) أي في وقت سقوط هذه المنزلة وقد مضى شرحها، وسيجئ في سورة يس مستقصىً(٨).

١١٩٠- قوله: ((وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما من عام أقل مطراً(٩)) إلى قوله: "وتلا هذه الآية" دلالة الآية عليه أن معنى التصريف: التحويل الكثير(١٠) يعني صرفنا ما قسمنا من المطر بينهم في البلدان المختلفة بحسب اختلاف احتياجهم، أو لمجرد المشيئة(١١).

١١٩١- قوله: ((وينتزع(١٢) من ههنا)) أي من هذا التأويل جواب عن السؤال الماضي أي: قوله: "فما معنى تنكير الأنعام والأناسي" وذلك أن إنزال المطر إذا كان بقدر

(١) أساس البلاغة (ص: ٣٨٩).
(٢) انظر: الصحاح (١٨٤٠/٥).
(٣) المصدر السابق (١٧٥٢/٥).
(٤) المصدر السابق (٤٦١/٢).
(٥) المصدر السابق (٥٦٥/٢).
(٦) المصدر السابق (١٩٣٩/٥).
(٧) انظر: لسان العرب (٤٤٦/٤).
(٨) انظر فتوح الغيب (ق٢/).
(٩) أخرجه الحاكم في المستدرك (كتاب التفسير ٤٠٣/٢)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.
(١٠) في (أ) "الكبير".
(١١) في (أ) و(خ) "المشبهة".
(١٢) في (ح) "منتزع".

بلغ مقابلة

احتج الناس (إليه)(١) واستغنائهم عنه، فلابد من التصريف؛ فإن من أناخ بقرب الأدوية والأنهار ومنابع المآء لم يبلغ احتياجه إلى سقي الماء احتياج من هو بعيد من ذلك. وأما بيان النظم فإنه تعالى لما قال: ﴿ أنزلنا من السماء مآء طهوراً ﴾ وعلله بحياة البلد الميتة، وسقي بعض الأنعام وبعض الأناسي عرف أن ذلك كان بقدر الاحتجاج، ولا بدّ من قادر مختار (عالم)(٢) بجزئيات أحوال المخلوقين، حتى يحوّل إلى كل من ذلك ما يحتاج إليه، فقيل ولقد صرفنا، وجيئ بالجملة القسمية، لإبطال زعم من يزعم أن ذلك بسبب الأنواء.

١١٩٢- قوله: ((وقدلصب الأنواء دلائل وأمارات عليها: لم يكفر)) النهاية: وإنما غلّظ النبي صلى الله عليه وسلم في أمر الأنواء؛ لأن العرب كانت تنسب المطر إليها، فأما من جعل المطر من فعل الله تعالى، وأراد بقوله: "مطرنا بنوء كذا" أي في وقت كذا(٣)، وهو هذا النوء الفلاني، فإن ذلك جائز، أي أن الله تعالى (قد)(٤) أجرى العادة أن(٥) يأتي بالمطر في هذه الأوقات(٦)، وأحسن منهما قول الإمام رحمة الله تعالى عليه: "من جعل الأفلاك والكواكب مستقلة باقتضاء هذه الأشياء فلا شك في كفره، وأما من قال: إنه تعالى جبلها على خواص وصفات تقتضي(٧) هذه الحوداث فلعل لايبلغ خطاؤه إلى حد الكفر(٨).

١١٩٣- قوله: ((أو لترك(٩) الطاعة)) يعني أن الضمير المجرور في ﴿ جاهدهم به ﴾ للقرآن والمعنى ما سبق وإنما أخّر ولا تطع عن معنى قوله ﴿ وجاهدهم به ﴾ وفي التنزيل مقدم؛ لأن قوله: ﴿ فلا تطع ﴾ مرتب بالفآء(١٠) على ما سبق، ولما لم يصح أن يكون مرتبا عليه ظاهراً انتزع من مفهوم السابق واللاحق وهو ﴿ ولو شئنا ﴾ ﴿ وجاهدهم ﴾ معنين، وجعلهما مترتبين وعطف ﴿ ولا تطع ﴾ بالواو عليهما أو لترك الطاعة الدال عليه ولا تطع، يعني أنهم يجدون ويجتهدون في أن تميل(١١) إليهم

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) في (ح) "في وقت هذا وهذا النوء...وفي (أ) "في وقت هذا وهو ها..."

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) في (خ) "أي".

(٦) انظر: النهاية (١٢٢/٥).

(٧) في (أ) "يقتضي".

(٨) انظر: مفاتيح الغيب (٩٩/٢٤).

(٩) في (خ) "يترك" و(أو) ساقطة من (خ).

(١٠) في (أ) "باليا".

(١١) في (أ) "يميل".

وتتبع(١) أهوائهم الباطلة لتوهين أمرك فلا تتبع أهواءهم، وجاهدهم بترك طاعتهم جهاداً كبيراً. وفي قوله: ﴿ ولا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه ﴾ إشارة إلى أن قوله تعالى: ﴿ ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا ﴾ متصل بقوله: ﴿ أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا ﴾ لأنه إنكار على حرصه على إسلامهم، وتهالكه فيه، حيث كان يبذل فيه وسعه ومجهوده، وبلغ ذلك إلى أن خوطب بقوله: ﴿ لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا ﴾(٢) وبقوله ﴿ وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك ﴾(٣) ولذلك قال ﴿ أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ﴾ أي أتحسب(٤) أنك إن أطعتهم فيما يريدونك عليه يسمعون قولك، أو يعقلون الآيات، ويشكرون نعم الله عليهم، فإنهم كالأنعام بل هم أضل سبيلا. ألا ترى كيف غفلوا عن أظهر الأشياء دلالة هو مدّ الظل وقبضه وغمطوا أعظم النعم كفراناً، وهو جعل الليل لباساً لهم، والنهار نشوراً، وإرسال الرياح وإنزال الماء لإحياء أراضيهم واستقامة(٥) مواشيهم وإذا كان كذلك كيف تطيعهم فيما يريدونك، كأنك لم تستقل بأعباء النذارة، ولو شئنا لخففنا عنك وإنما قصرنا الأمر عليك تفضيلا لك على سائر الرسل، فقابل ذلك بالصبر والجهاد الكبير، ولا تطعهم فيما يريدونك عليه، وجاهدهم بالقرآن جهاداً كبيراً، ولا بدّ من هذا التأويل لا ما قيل: إنها تدل على التأديب وعلى أنه سبحانه وتعالى قادر على أن يبعث في كل قرية نذيراً مثل محمد صلوات الله عليه، لأن الفآء السببية، والأمر بالجهاد المؤكد بقوله: ﴿ جهاداً ﴾ ووصفه بالكبير بعد النهي عن طاعة الكفرة موجب لذلك؛ فإن عظم السبب يدل على عظم المسبب (وعكسه)(٦) وإليه ينظر قوله صلوات الله عليه. أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي: كان كل نبيّ يبعث إلى قومه خاصة، وبُعثت إلى كل أحمر وأسود. الحديث أخرجه البخاري ومسلم عن جابر(٧) ويعضده ما ذكرنا(٨) أن قوله تعالى: ﴿ تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ﴾ وارد على نهج براعة الاستهلال، وهو مشتمل

(١) في(أ) "يتبع".

(٢) سورة الإسراء: ٧٤.

(٣) سورة الإسراء: ٧٣.

(٤) في (أ) "ايحسب" وفي (ح) "تحسب".

(٥) وفي (أ) "استقاء".

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) انظر: صحيح البخاري (التيمم باب ١، ١/٤٣٦)، وأخرجه مسلم (المساجد -٥/٣) واللفظ لمسلم.

(٨) في تفسير هذه السورة (ص: ٤٢٠).

على هـذا المعنى: فإن إنزال القرآن وتخصيصه بما يدل على كونه فارقا بين الحق والباطل، وكون منزله معظماً في ذاته مباركا(١) في صفاته موجب لأن لايختص إنذار رسوله بقوم دون قوم، بل يكون للعالمين من الثقلين نذيراً فإذاً المعني الذي سبقت هذه السورة الكريمة له الحديث في الرسول وإنذاره وبقية المعاني دائرة عليه، ومن ثم كرّ إلى ذكر الآيات الدالة على الوحدانية من دلائل الآفاق والأنفس قائلا: ﴿ وهو الذي مرج البحرين ﴾ ﴿ وهو الذي خلق من الماء بشراً ﴾ ثم أعاد قوله: ﴿ وما أرسلناك إلاّ مبشراً ونذيراً ﴾ وههنا نكتة شريفة وهي أنه تعالى لما خصّ ذكر النذير في الفاتحة أمسك عن ذكر المومنين، وحين قرنه بالبشير في هذه الآية أتى بذكر الفريقين أعنى ﴿ قالوا وما الرحمن ﴾ ﴿ وعباد الرحمن ﴾ لتكون(٢) الخاتمة مشتملة على ذكر الأولياء فلا تخلوا السورة من ذكرهم. والله أعلم.

١١٩٤(أ)- قوله: ((وعضك(٣) على نواجذك)) الأساس: ومن المجاز عض على ناجذه إذا بلغ أشده واستحكم وعض في العلم وغيره بناجذه(٤): إذا أتقنه(٥) وعن بعضهم عض ناجذه على كذا جد فيه مستنقذاً وسعه. النواجذ أضراس الحلم، لأنه ينبت بعد البلوغ.

١١٩٤ (ب)-قوله: "فقال له وجاهدهم بسبب كونك نذير كآفة القرى" فيه دلالة على عظم منزلته، وجلالة قدره قال: فإن الهموم بقدر الهمم.

١١٩٤ (ج)-قوله: "والفرات البليغ العذوبة" سمي بالفرات(٦)؛ لأنه يفرت(٧) العطش، أي يكسر(٨) به على القلب كما سمي نفاخاً(٩) لأنه ينفخ(١٠) العطش، والأجاج: كأنه من أجيج النار، وهو اضطرابه أي مقولاً فيهما عذب فرات وهذا ملح أجاج. وفي هذه الآية حذف كما ذكرنا آنفا كما في قول أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه: وجدت الناس أخبر

---

(١) في (ح) "متاركاً".
(٢) في (أ) "ليكون".
(٣) في (أ) و(ح) "عضدك".
(٤) في (أ) "ناخذه".
(٥) أساس البلاغة (ص: ٤٤٧).
(٦) في (أ) "الفرات".
(٧) في (أ) "برفت".
(٨) في (ح) "يكسره".
(٩) في (أ) "تفاحاً".
(١٠) في (ح) "لانتفاخ".

نقله أي مقول فيهم هذا القول.

١١٩٥- قوله: ((مرجهما(١) خلاهما متجاورين)) قال الزجاج رحمة الله تعالى عليه: يقال مَرَجْتُ الدابة وأمرجتها إذا خليتها ترعى والموج من هذا سميّ، ويقال مَرِجَتْ عهودهم وأماناتهم إذا اختلطت(٢).(٣) وفسدت. وقال ابن عباس مرج البحرين أي أرسلهما في مجاريهما كما ترسل الخيل في المرج(٤). وفي معناه: قول البحتري: يصف بركه: تنصبّ(٥) فيها وفود المآء معجلة كالخيل(٦) خارجة من حيل(٧) مجريها(٨) الراغب: أصل المرج الخلط، والمروج(٩) الاختلاط. يقال: مرج أمرهم أي اختلط، ومرج الخاتم في أصْبُعي فهو مارج، وأمر مريج أي مختلط. قال تعالى: ﴿ مرج البحرين يلتقيان ﴾ من قولهم: مَرَجَ. ويقال: الأرض اللّتي يكثر فيها النبات وتمرج(١٠) فيها الداوب: مرج، وقوله: ﴿ من مارج من نار ﴾(١١) أي لهيب مختلط، وأمرجت الدابة في المرعي(١٢): أرسلتها فيه(١٣).

١١٩٦- قوله: ((وقرئ ملح)) قال ابن جني: وهي قراءة طلحة بن مصرف وأنكره أبوحاتم(١٤). ويجوز أن يراد به مالح، فحذف الألف تخفيفاً كما ذكرنا قبل من قوله:

---

(١) في (أ) و(خ) "ترجهما".

(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤/٧٢).

(٣) في (أ) "وخلطت".

(٤) انظر: جامع البيان (٩/٣٩٩)، والوسيط (٣/٣٤٣).

(٥) في (أ) "ينصب".

(٦) في (أ) "كالجبل".

(٧) في (أ) "جبل".

(٨) في (أ) "محرمتها".

(٩) كذا في المفردات وفي فتوح الغيب "مرج".

(١٠) في (ح) "يمرج".

(١١) سورة الرحمن: ١٥.

(١٢) في (أ) "الرعي".

(١٣) انظر: المفردات (ص: ٤٦٥).

(١٤) هو سهل بن محمد بن عثمان أبو حاتم السجستاني المقرئ النحوي.

أخذ عن: أبي عبيدة بن المثنى وأبي زيد الأنصاري والأصمعي. وعنه: روى أبو داود والنسائي في كتابيهما، وأبو العباس المبرد. له: "كتاب إعراب القرآن" وكتاب اختلاف المصاحف" وغيرهما. مات سنة ٢٥٥ هـ.

انظر: نزهة الالباء (١٨٩)، وغاية النهاية (١/٣٢٠).

أصبح قلبي صَرِداً * لايشتهي أن برداً * الاعراداً عَرِدا * وصِلِّياناً بَرِدا * وعنكثا ملتبداً(١).

يرد عاداً بارداً، وقد أجاز ابن الأعرابي مالح، وانشدوا:

بصرية تزوجت بصرياً * يطعمها المالح(٢)، والطَّريّا(٣)

وفي ما قرئ على أحمد بن يحيى، فاعترف(٤) بصحته: سمك مالح ومآء مالح وإنما يقال مملوح ومليح، هذا أفصح ، والأول يقال(٥) قوله: صرداً: صَرِدَ الرجل(٦) بالكسر يَصْرَد صِرداً ومِصْراد: يجد البرد سريعاً(٧) والعراد(٨) نبت(٩). والصليان: بقلة وهي فِعْلِيّان الواحدة صليانة(١٠).والعنكث أيضا: نبت(١١) والتبدت الشجرة كثر أوراقها(١٢) وقال الشارح: زعمت الأعراب في ضرب أمثالها على لسان البهائم، إن الضفدع(١٣) كان ذا ذنب، وأن الضب سلب ذنبه وذلك أنهما خاطرا في الظمأ أيهما أصبر، وكان الضب ممسوح الذنب، فخرجا في الكلأ فصبر الضب يوماً. فناداه الضفدع ياضب ورداً ورداً فقال الضب: أصبح قلبي صرداً إلى آخره فناداه في اليوم الثاني أجابه كما أجابه في اليوم الأول، فلما كان الثالث ناداه فلم يجبه، وبادر الضفدع(١٤) إلى المآء، فتبعه الضب وأخذ ذنبه.

---

(١) انظر: الصحاح (١٦٧/١) وقال: من كلامهم الذي يضعونه على ألسنة البهائم.

(٢) في (أ) "صالح".

(٣) البيت لعُذافر. انظر: لسان العرب (١٦٩/٣).

(٤) في (أ) "فاعرف".

(٥) انظر: المحتسب (١٢٤/٢، ١٢٥).

(٦) في (أ) "عرد وأعرد الرجل يعرد عرداً ومعردا.

(٧) انظر: الصحاح (٤٩٦/٢).

(٨) في (أ) "العراديـر".

(٩) المصدر السابق (٥٠٨/٢).

(١٠) المصدر السابق (١٧٤٥/٥).

(١١) انظر: المصدر السابق (٢٨٧/١).

(١٢) انظر: المصدر السابق (٥٣٣/٢).

(١٣) في (أ) "الضعد".

(١٤) في (أ) "بادر الماء إلى الضفدع".

١١٩٧- قوله: ((وقد فسرناها)) في أول السورة أي قلنا إن معناه سؤال الرجل عن الله تعالى أن يمنع منه ما يخاف منه فيتعوذ منه قائلا: ﴿ حجراً محجوراً ﴾(١) كقول السامري: ﴿ لامساس ﴾(٢) ومعلوم أن هذا الجعل يعني قوله: ﴿ وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً ﴾ لايكون حقيقة فقوله: (بينهما برزخاً وحجراً محجوراً) كقوله تعالى: ﴿ بينهما برزخ لايبغيان ﴾(٣) كما أن لايبغيان هناك (بمعنى)(٤): لايبغي أحدهما على صاحبه مجازاً؛ لأن إثبات البغي ونفيه لايتصور إلاّ فيما يصح وصفه بالبغي، كذلك قول: حجراً محجوراً، لايكون إلاّ فيما يصح منه القول.

١١٩٨- قوله: ((جعل كل واحد)) شروع في بيان المجاز، ولما كان هذا المجاز استعارة، والاستعارة مسبوقة بالتشبيه، قال: "في صورة الباغي" شبه البحرين(٥) بطائفتين متقابلتين يريد(٦) كل واحدة(٧) منهما بغي صاحبتها(٨) ومضادتها ثم إنهما امتنعا(٩) من ذلك لمانع قوي ودافع مجبر فكما يقال ثمة لامتناع الاختلاط(١٠) أنهما لايبغيان كذلك(١١) قيل ههنا لايبغيان فهو استعارة مصرحة تمثيلية ثم بولغ(١٢) فيها ههنا حيث جعل هذا المعنى المستعار(١٣) كالملفوظ والمقول كما قال: "كان كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه"، فانقلبت المصرحة مكنية ولا ارتياب أن الاستعارة كلما كانت أبعد من التشبيه وأوغل في التخيل كانت أحسن والمكنية أبعد من المصرحة فكما أن التشبيه مقدمة

---

(١) انظر: الكشاف (٢٧٤/٣).
(٢) سورة طه: ٩٧.
(٣) سورة الرحمن: ٢٠.
(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٥) في (أ) "البحران".
(٦) في (أ) "تريد".
(٧) في (ح) "واحد".
(٨) صاحبها ومعناه بها".
(٩) في (أ) "اشتقيان"
(١٠) في (أ) "الاخلاط.
(١١) في (أ) "فكذلك.
(١٢) في (أ) "ثم ولع".
(١٣) في (أ) "استعار".

للمصرحة كذلك المصرحة مقدمة للمكنية؛ فإنك تقول: أولاً المنيّة سبع(١) ثم تدخل المشبه في جنس المشبه به (في المصرحة، وإذا أردت المبالغة جعلت المشبه عين المشبه به في التخييل، ثم يتخيل له لازمه قائلاً، أنياب المنيّة نشبت بفلان، كذلك هاهنا جعل كل واحد من البحرين بعد تشبيههما بطائفتين متقابلتين وإدخال المشبه في جنس المشبه به)(٢) إدخالا بليغاً في صورة الباغي على صاحبه فهو يتعوذ منه، ولهذا قال: "وهي من أحسن الاستعارات".

١١٩٩- قوله: ((خلق من النطفة الواحدة بشراً نوعين)) بدل من بشراً لأنه جنس، ولذلك أفرد الضمير في جعله قال القاضي: بشراً ذا أعضاء مختلفة، وطباع متباينة، وجعله قسمين متقابلين(٣). وقلت: المآء في قوله: ﴿ خلق من المآء بشراً ﴾ مطلق دل على شائع في جنس المآء فتقييده بقوله: ﴿ بشراً ﴾ دل على أن المراد منه النطفة الواحدة، ثم تقسيمه(٤) بقوله: ﴿ نسباً وصهراً ﴾ دل على نوعين: ذكر وأنثى، وإنما عدل عن الذكر والأنثى؛ ليؤذن بالانشعاب نصافاً لنطفة الواحدة نطفة آدم عليه السلام، فإذن الآية على وزان قوله تعالى: ﴿ خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساء ﴾(٥).

١٢٠٠- قوله: ((ويجوز أن يريد بالظهير الجماعة)) قال في سورة يوسف يجوز أن يقال هم نجي كما قيل(٦) هم صديق، لأنه بزنة المصادر(٧) ومنه قولهم؛ وحيف وجيب.

١٢٠١- قوله: ((وقيل معناه وكان الذي يفعل هذا الفعل)) عطف على قوله: "إن الكافر يظاهر الشيطان" والجملة على تقديرين تذييل لما يتضمن الكلام السابق من المعنى، فعلى الأوّل ﴿ ويعبدون من دون الله﴾ إخبار عن استعظام ما ارتكبوه من عبادة غير الله، ثم أكد ذلك بأن عادة الكافر أن يظاهر الشيطان، وعلى الثاني الكلام نعي(٨) عليهم سوء

(١) في (ح) "السبع".

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (١٤٥/٢).

(٤) في (أ) "يقسمه".

(٥) سورة النساء: ١.

(٦) في (أ) "كما يقال".

(٧) انظر: الكشاف (٤٩٤/٣).

(٨) في (أ) "بقي".

أفعالهم، وأنهم ممن(١) لايلتفت إليهم، وإلى صنيعهم؛ لأنهم يعبدون من دون الله مالاينفع ولا يضر، وفيه شائبة من معنى الإنكار، ثم أكد ذلك بأن الكافر(٢) على ربه هينا مهينا.

١٢٠٢- قوله: ((وهذا نحو قوله: ﴿ أولئك لاخلاق لهم ﴾ إلى قوله: ﴿ ولا ينظر إليهم يوم القيمة ﴾(٣))) يعني(٤) نحوه(٥) [في](٦) إرادة المجاز عن عدم الالتفات دون الكناية وهو على مذهبه، لأن نفي الرؤية عمن يجوز عليه الرؤية كناية عن عدم المبالاة، عمن لايجوز عليه مجاز. كذلك قوله: ﴿ كان الكافر على ربه ظهيراً ﴾ إذا كان من قولهم: ظهرت به، إذا خلفته خلف ظهرك هنا مجاز عن عدم الالتفات لا كناية كما مرّ.

١٢٠٣- قوله: ((المراد إلاّ فعل من شاء واستثنائه من الأمر)) استثنائه مجرور عطف تفسيري على قوله: "إلا من شاء"(٧) والاستثناء من باب قوله: ﴿ لايذوقون فيها الموت إلاّ الموتة الأولى ﴾(٨). قال صاحب الفرائد: يمكن أن يقال: التقدير : إلاّ مال من شاء أن يتخذ: لأن الأجر هنا المال والمعنى ما أسألكم على تبليغ الوحي مالاً، إلاّ مال من يتخذ بإنفاقه إلى ربه سبيلا، أي يتقرّب إليه، ويطلب الدرجة عنده وذلك المال المسؤل له لالي. وقلت: هذا المعنى لايستقيم في قوله:﴿ قل لا أسئلكم عليه أجراً إلاّ المودة في القربى ﴾(٩) فوجب حمله على ذلك المعنى، وما ذكره أشار إليه المصنف بقوله: "وقيل المراد التقرب بالصدقة".

١٢٠٤- قوله: ((اعتدّ بحفظك ثواباً)) من الاعتداد، وظن اعتد مخففا، قيل هو من العتيد الحاضر المهيّا وقد عتده تعتيداً(١٠) أو اعتده اعتاداً، وفاعل اعتد ضمير المال أي

---

(١) في (أ) "مما".

(٢) في (أ) "بأن الانكار".

(٣) الآية من سورة آل عمران: ٧٧.

(٤) في (أ) "يحق".

(٥) في جميع النسخ "نحو" والصواب ما أثبته.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (خ).

(٧) في (ح) "يشاء".

(٨) سورة الدخان: ٥٦.

(٩) سورة الشورى: ٢٣.

(١٠) في (أ) "معتيدا".

إن حفظت مالك هي لك بسبب حفظك ثواباً، ومنفعته(١) يوماً محتاج إليه، ويروي عتدو معروفاً. والضمير للقائل المشفق.

١٢٠٥- قوله: ((وعرفه أن الحي الذي لايموت حقيق بأن يتوكل عليه وحده)) لأن أصل الكلام توكل عليّ ثم توكل على الله فخص الحي الذي لايموت بالذكر؛ ليكون تعريضاً بأن غيره لايصح أن يتوكل عليه، أما الأصنام فإنها أموات لايكفي أمر من يتوكل عليها. وأما الأحياء الذين يموتون؛ فإنهم إذا ماتوا ضاع المتوكل؛ ولهذا قال: "لايصح لذي عقل أن يثق بعدها بمخلوق" أو نقول(٢): إن التركيب من باب ترتب الحكم على الوصف المناسب وهو أن المتوكل إذا علم أن المتوكل (عليه)(٣) دائم باقٍ يعتمد عليه شرا شره(٤) ولا يتوزع خاطره إلى الغير، بخلافه إذا لم يكن كذلك فإذاً لايصح التوكل إلاّ على الحي الذي لايموت وهو الله تعالى فصح الحصر.

١٢٠٦- قوله: ((ثم أراه(٥) أن ليس إليه من أمر عباده شيء)) يعني أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أولا أن يفوض أموره إلى الحي الذي لايموت، ويستكفي به من شرور الأعداء، ثم أعلمه ثانياً بأنه كاف في دفع أعدائه يكافيهم فيما يحالونه من العداوة، يعني أن الله تعالى كافي أمورك، وأمور أعدائك.

١٢٠٧- قوله: ((وجهه)) أي وجه قول مجاهد، وذلك أن الأيام عبارة عن حركات الشمس في السموات [وقيل السموات](٦) لا أيام فلا يسمي بالأحد ولا بالجمعة لكن الله تعالى(٧) قدر المدة قبل السموات، ثم خلق السموات والشمس وأدارها عليها، ورتب أمر

(١) في (أ) "ومحنته".
(٢) في (أ) "يقول أن للتركيب".
(٣) ما بين القوسين ساقط من (ح).
(٤) في (أ) "بشراسره".
(٥) في (أ) "ثم اراد".
(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (خ).
(٧) في (أ) "لمّا قدر المدة".

العالم على ماهو عليه في مقدار مدة (هي(١) مدة)(٢) ستة أيام من أيام الدنيا، وسمي لملائكته(٣) الحاضرين تلك الأيام المقدرة بالأحد والاثنين والجمعة.

١٢٠٨- قوله: ((وحملة العرش ثمانية)) وعن(٤) بعضهم: حملة العرش أربعة.وروي أنه صلوات الله عليه وسلامه لما سمع بنت أمية بن أبي الصلت تصف(٥) العرش:

زحل وثور عند رجل يمينه * والنسر أخرى ثم ليث مرصد

قال: صدق، هم اليوم أربعة، ويضم(٦) إليهم أربعة أخرى يوم القيامة، قوله تعالى: ﴿ ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ﴾(٧) يسترزق(٨) كل لما يشبهه والله أعلم بحقيقته(٩) والذي ورد في المعتمد عن الترمذي وأبي داود وابن ماجه(١٠) عن العباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث طويل: أن جملة العرش ثمانية أو عال(١١). وأشار (إليه)(١٢) المصنف في سورة الحآقة(١٣).

١٢٠٩- قوله: ((وأعداد النصب)) وهو جمع نصاب أي القدر الذي تجب فيه الزكاة.

---

(١) في (أ) "هو".

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٣) في (أ) "الملائكة".

(٤) في (أ) "وروى عن بعضهم".

(٥) في (أ) "يصف".

(٦) في (ح) "تضم".

(٧) سورة الحاقة" ١٧.

(٨) انظر: تفسير الطبري (٢١٦/١٢)، أخرجه من طريق ابن إسحاق.

(٩) في (خ) "تحقيقه".

(١٠) أخرجه الترمذي (التفسير -تفسير سورة الحاقة ٣٩٦/٥) وقال: حسن غريب، وأخرجه أبو داود (السنة - باب في الجهمية ٩٣/٥)، وابن ماجه المقدمة (٦٩/١) والحاكم في (المستدرك ٢٨٨/٢، ٤١٢)، وصححه، وتعقبه الذهبي فقال: يحيى بن العلاء واه. وعبد الله بن عَمِيْرة فيه جهالة.
وقال الحافظ ابن حجر في المطالب العالية (٣٩١/٣: موقوف ضعيف الإسناد.

(١١) الأوعال: تيوس الجبال، والمراد بالأوعال في الحديث: الملائكة على صورة الأوعال انظر: النهاية (٢٠٧/٥).

(١٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١٣) انظر: الكشاف (٦٠٢/٤).

١٢١٠- قولـه: ((اجتمـع خلقهـا يـوم الجمعـة)) أي تكـامل خلقهـا. الأسـاس: رجـل مجتمـع: استوت لحيته وبلغت غاية شبابه(١).

قولـه: ((وقـرئ فسـل)) كلهـم إلا ابـن كثير والكسـائي.

١٢١١- قولـه: كمـا يكـون (عـن) صلتـه)) قيـل الكـاف فـي محـل النصـب علـى مصـدر مـادل عليـه قولـه: "والبـآء فـي بـه صلـة سـل" كأنـه قيـل يجـوز كـون البـآء صلـة سـل جـوازاً مثـل جـواز كـون (عـن) صلتـه و(مـا) فـي "كمـا تكـون"(٢) مصدريـة والكـاف بمعنـى مثـل والمضـاف محذوف، وإنما لـم يقـدر كونـاً مثـل كـون (عـن) صلتـه لأن كـان الناقصـة لاتنصـب المصـدر.

١٢١٢- قولـه: ((أو فسـل بسـؤاله خبيرا)) عطـف علـى قولـه: "قيـل(٣) عنـه" وفـي الكـلام لـف ونشـر مـن غير ترتيـب: فالمثـالان الأولان نشـر لقولـه (أو صلـة خبـيرا)(٤) وبقيـة الأمثلـة نشـر لقولـه) "صلـة سـل" ولا يسـتقيم علـى هـذا أن(٥) يتعلق البـآء بخبـيراً(٦)؛ لأنـه علـى منـوال رأيـت بـه أسـداً وهـو مـن بـاب التجريـد، إذا التقدير فسـل بسـؤال الله خبيراً وهـو الخبـير نفسـه عزّوجـل، وقـال السـجاوندي: فسـل بـه خبـيراً نحـو قولـك فـي الشـجاع: إذا لقيتـه لقيـت بـه ليثـاً هضومـاً(٧) وفـي الجـواد(٨): إذا سـألته سـألت بـه الغيـث فـلا حاجـة إلـى تقديـر بسـؤالك إيـاه لفظاً وإن فهم ذلـك معنىً ولا إلـى جعـل البـآء قائمـا مقـام (عـن) وإن ورد فـي قـول الشـاعر:

فإن تسألوني بالنساء فإنني * خبير بأدواء النساء طبيب(٩)

أي(١٠) عـن النسـاء علـى تقديـر (عـن) أن يـراد بـالخبير ابـن سـلام أي عارفـاً بصفتـه يخـبرك عن جلالـة قـدره.

---

(١) انظر: أسـاس البلاغـة (ص: ٦٤).

(٢) في (أ) و(خ) "كما يكـون".

(٣) في (أ) "فسـيل عنـه".

(٤) مـا بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) في (ح) "ان تتعلـق".

(٦) في (أ) "إلا أنـه".

(٧) وهـو الجـواد المتلاف لماله. انظر: لسـان العـرب (١٠١/١٥).

(٨) فـي (خ) "وإذا".

(٩) البيت لعلقمة بن عبدة. انظر: السبع الطـوال (ص: ٣٣٥).

(١٠) في (أ) "قولـه أي..."

١٢١٣- قوله: ((قيل الرحمن اسم من أسماء الله تعالى)) عطف على قوله: "فسل بسؤاله" لأنه مثله في تعلق الجار بالفعل و﴿ خبيراً ﴾ مفعول ﴿ سل ﴾ خبيراً على الوجهين الأولين يجوز أن يراد به كل من هو متصف بصفة الخبرة لما قال تارة: رجلا عارفاً وأخرى: رجلاً خبيراً والضمير في (به) للرحمن على تقدير مضاف وعلى الثالث والرابع الضمير لله تعالى، والخبير هو الله تعالى، وعلى الوجه الأخير المراد بالخبير عبد الله(١) بن سلام، والضمير راجع إلى لفظ الرحمن والوجه أن يحمل قوله ﴿ فسل به خبيرا ﴾ على معنى التجريد، وأن يكون الضمير لله، ليكون كالتتميم لمعنى العلم الذي يعطيه قوله تعالى: ﴿ الذي خلق السموات والأرض ﴾ إلى قوله: ﴿ الرحمن ﴾ كما أن قوله ﴿ وكفى به بذنوب عباده خبيراً ﴾ تتميم (لمعنى)(٢) قوله: ﴿ وتوكل على الحيّ الذي لايموت ﴾ بيان الأول ما روى الإمام عن الكلبي: أنه قال: (فسل الخبير بذلك: يعني بما ذكر من خلق السموات والأرض والاستواء فلا يعلمها إلا الله(٣). وقال محيى السنة: أيها الإنسان لاترجع في طلب العلم بهذا إلى غيري(٤). وبيان الثاني هو أن قوله ﴿ وكفى به بذنوب عباده خبيراً ﴾ وعيد لأعدائه، ووعد بانتصاره منهم، فيكون مؤكداً للأمر بالتوكل ونحو قوله تعالى: ﴿ فسئل به خبيراً ﴾ قولهم: على الخبير سقطت في توكيد أمر يخبر به، وتصديق المخبر. روى الميداني: أن المثل لمالك ابن جبير العامري، وتمثل(٥) به الفرزدق للحسين رضي الله عنه حين أقبل يريد العراق فلقيه وهو يريد الحجاز فقال له الحسين: ما وراءك؟ قال: على الخبير سقطت. قلوب الناس معك، وسيوفهم مع بني أمية، والأمر ينزل من السماء، فقال الحسين رضي الله تعالى عنه(٦): صدقتني. المعنى توكل على الحي الذي لايموت في جميع أمورك لاسيما في أذى قومك، ومانالك من تكذيبهم وعنادهم؛ فإن الله تعالى خبير بأحوالهم ، كاف في جزاء أعمالهم، وتوكل على المدبر الذي خلق السموات

---

(١) هو عبد الله بن سلام بن الحارث أبو يوسف من ذرية يوسف النبي عليه السلام أسلم لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، مات في خلافة معاوية سنة ٤٣ هـ.
انظر: الاستيعاب (٢٢٨/٦)، والإصابة (١٨٢/٦).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (١٠٥/٢٤) والوسيط (٣٤٤/٣).

(٤) انظر: معالم التنزيل (٩١/٦).

(٥) في (أ) "يمثل".

(٦) انظر: مجمع الأمثال (٢٤/٢ برقم: ٢٤٦٦).

والأرض، ثم استوى على العرش، وهو الرحمن الذي منه جلائل النعم، وبيده أزمة أمورك، وملكوت كل شيء فاعلم ذلك علماً يقيناً ونصاً من الله لاريب فيه، فإن من حرم ذلك إذا قيل له: اخضع للرحمن وتوكل عليه، قال: ﴿ وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفوراً ﴾ هذا التفسير مبني على قول المصنف: "الذي خلق صفة للحي، والرحمن خبر مبتدأ محذوف" قال الإمام: ﴿ الذي خلق ﴾ متصل بقوله: ﴿ الحي الذي لايموت ﴾ لأنه تعالى لما كان خالق السموات والأرض وما بينهما كان قادراً على جميع وجوه المنافع ودفع سائر المضار، وأن النعم كلها من جهته فحينئذ لايجوز التوكل إلا عليه(١).

١٢١٤- قوله: ((اسم من أسماء الله تعالى)) قال الزجاج: اسم الرحمن مذكور في كتب الأولين ولم يكونوا يعرفون أنه من أسمائه تعالى(٢)، ومعناه: ذو الرحمة اللتي لا غاية بعدها في الرحمة؛ لأن فعلان بناء المبالغة تقول: رجل ريّان وعطشان إذا كان في النهاية من الري، وكذلك فرحان وجذلان(٣). وقال ثعلب: إنه عبراني وهو في الأصل رحمن بالخآء المعجمة إذ لوكان عربياً(٤) لما أنكرت العرب (وقد أنكروه)(٥) ويدل عليه قوله: ﴿ وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن ﴾ ولأنه لو كان مشتقا من الرحمة لما حسن تقديمه على الرحيم؛ لأنه أشدّ مبالغة منه حينئذ.

١٢١٥- قوله: ((والسوال عن المجهول بما)) كما تقول لشبح(٦) رفع لك عن(٧) بعيد لاتشعر به ماهو، فإذا شعرت أنه إنسان، قلت من هو.

١٢١٦- قوله: ((لما تأمرنا أي:للذي(٨) تأمرناه)) قال أبو البقاء: ما موصولة أو نكرة

(١) انظر: مفاتيح الغيب (١٠٣/٢٤).

(٢) في (ح) "أسماء الله تعالى".

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٧٣/٤) والنقل عنه بتصرف، والجذلان: من جَذِل يَجْذل جَذَلاً بمعنى: فَرِح. انظر: لسان العرب (٢٢٢/٢).

(٤) في(ح) "إذا كان".

(٥) في (أ) "بياض".

(٦) في (أ) "لشيخ رفعك عن بعيد لايشعر".

(٧) في (ح) "من بعيد".

(٨) كذا في الكشاف، وفي جميع النسخ: "أي الذي".

موصوفة، أي لما تامرنا بالسجود له ثم بسجوده ثم تأمرنا هذا قول أبي الحسن وعلى قول سيبويه رحمه الله تعالى حذفت ذلك كله من غير تدريج(١).

١٢١٧- قوله: ((وقرئ باليآء)) المعالم: حمزة والكسائي بالياء والآخرون بالتاء الفوقانية(٢).

١٢١٨- قوله: ((وقرئ سُرُجاً)) بضمتين حمزة والكسائي، والباقون بكسر السين وفتح الراء، وألف بعدها(٣).

قوله: "وذا(٤) قمر" وهو عبارة عن القمر، لأن القمر صاحب الليالي اللاتي تكن(٥) قمراء بالقمر فيرجع حاصل هذه القراءة إلى المشهورة(٦).

١٢١٩- قوله: ((بَرَدي يُصَفَّق(٧) بالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ)) أوله لحسان: يُسْقَوْنَ من وِرْد(٨) البَرِيص عليهم(٩) يريد مآء بردي. وهو نهر دمشق. ومن ثم ذكر يصفق بالرحيق مضى شرحه في أول البقرة(١٠).

١١٢٠- قوله: ((وهي الحالة اللتي يختلف عليها الليل والنهار كل واحد منهما الآخر)) يريد أنَّ ﴿ خلفةً ﴾ مفرد لفظاً، ومتعدد معنىً. قال أبو البقاء: ﴿ خلفة ﴾ مفعول ثان أو حال وأفرد لأن المعنى يخلف أحدهما الآخر فلا يتحقق هذا إلاّ منهما(١١).

١٢٢١- قوله: ((ذوي عقبه)) روى بضم العين وكسرها العقبة بالضم: النوبة. تقول(١٢): تمت عقبتك ويقال: ما يفعل ذلك إلا عقبة القمر، إذا كان يفعله في كل شهر

---

(١) انظر: الإملاء (٢/١٦٤).

(٢) انظر: معالم التنزيل (٦/٩٢)، والتيسير (ص: ١٦٤).

(٣) انظر: التيسير (ص: ١٦٤).

(٤) في (أ) "وهذا".

(٥) في (أ) و(ح) "يكن".

(٦) انظر: مفاتيح الغيب (٢٤/١٠٦).

(٧) في (أ) "يفيق".

(٨) في (أ) "دود" وفي (ج) "برد".

(٩) انظر: ديوان حسان (ص: ١٨٤).

(١٠) انظر: فتوح الغيب بتحقيق صالح الفائز (ص: ٣٦٩).

(١١) انظر: الإملاء (٢/ ١٦٥).

(١٢) في (أ) "يقول".

مـرة(١).

١٢٢٢- قولـه: ((يعقب هـذا ذاك وذاك هـذا)) قـال الزجـاج: هـذا قـول أهـل اللغــة وأنشــدوا لزهـير:

بها العين(٢) والأرآم يمشين خلفة * وأطلاؤها ايَنْهَضْن من كل مَجْثَم(٣)

وجـآء فـي التفسـير أيضـا خلفـة مختلفـان(٤) قــال اللــه تعــالى: ﴿ واختــلاف الليــل والنهــار (٥)﴾(٦) وروي محيـى السـنة عـن مجـاهد يعنـي جعـل كـل واحـد منهمـا مخالفــاً لصاحبــه فجعــل هـذا أبيـض وهـذا أسـود(٧) وقلـت: وفـي كـلام الزجـاج: إشـعار بـأن قـــول مجــاهد علــى خــلاف اللغـة، ولهـذا اعتـذر لـه المصنـف بقولـه: "ويقـال: الليـل والنهـار يختلفــان كمــا يقــال: يعتقبــان" إلى آخــره.

١٢٢٣ (أ)-قولـه: "وقـرئ يَذّكّـر ويَذْكُـر" حمـزة: أن يَذْكُـر بإسـكان الـذال وضـم الكـاف مخففـاً والبـاقون بفتحهمـا مشـــددين(٨).

١٢٢٣ (ب)- قولـه: ((ويشـكر الشـاكر على النعمـة فيهمـا)) عطـف على قولـه: "لينظـر فــي اختلافهمــا. النــاظر" وفيــه إشــارة إلــى أن قولــه: ﴿ لمــن أراد أن يذكــر ﴾ وقولــه: ﴿ أو أراد شـكوراً ﴾ النشـر بمعنـى اللـف فـي قولـه: ﴿ وهـو الـذي جعــل الليــل والنهــار خلفــةً ﴾ فــإن مجـرد الانتقـال والتغيـير يـدل علـى نـاقل ، ومغـير عظيـم القـدرة، وكـون ذلـك الانتقـال مؤديـاً إلـى النفـع العظيـم يـدل علـى منعـم واسـع النعمـة، وهمـا يوجبــان المعرفــة والعبــادة و(أو) فــي قولــه: ﴿ أو أراد شـــكوراً ﴾ للتخيــير والإباحـــة كمـــا فـــي قولـــه تعـــالى: ﴿ أو كصيـــب مـــن

(١) انظـر: الصحـــاح (١٨٥/١).

(٢) العيـن: أي البقـر العيـن أي الواسـعات العيــون.

الأرآم: جمـع رئـم، وهـو الظبي الأبيـض خـالص البيـاض، والأطـلاء: جمـع الطـلا وهـو ولـد الظبيـة والبقـرة الوحشـية مجثـم: بمعنى الجثـوم وهـو للنـاس والطيـور والوحـوش بمنزلـة البروك للبعير.

انظـر: شـرح ديـوان زهـير لكـرم البسـتاني (ص: ٧٥).

(٣) انظـر: ديــوان زهــير (ص: ٧٥).

(٤) كـذا فـي معـاني القـرآن وفـي فتـوح الغيـب: "مختلفـان".

(٥) ســورة آل عمــران: ١٩٠.

(٦) انظـر: معـاني القــرآن وإعرابــه (٧٤/٤).

(٧) انظـر: معـالم التــنزيل (٩٣/٦).

(٨) انظـر: التيسـير (ص: ١٦٤).

السماء ﴾(١) على ما مرّ(٢) أو للجمع كما في قوله: ﴿ عذراً أو نذراً ﴾(٣) ومن ثم أتى المصنف بالواو في الموضعين أي في لينظر، ويشكر وفي "وقتين للمتذكرين(٤) والشاكرين" ثم قوله ﴿ لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً ﴾ تعريض بأن الذين قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا أبوا التفكر في آيات الله جحوداً وعناداً وامتنعوا عن الشكر. لآلائه عتواً واستكباراً وتصريح بأن الذين توسموا بعباد(٥) الرحمن على خلاف ذلك ولذلك قال" ﴿ الذين يمشون على الأرض هونا ﴾ وقال ﴿ الذين يبيتون لربهم سجدا وقياما ﴾ ليقابل(٦) قولهم: ﴿ أنسجد ﴾ وقوله: ﴿ وزادهم نفوراً ﴾ قال الإمام: إنه تعالى لما حكى عن الكفار مزيد النفرة ذكر بعده ما لو تفكروا فيه لعرفوا وجوب السجود العبادة فقال: ﴿ تبارك الذي جعل في السماء بروجا ﴾ يعني أن الذين قالوا وما الرحمن ما تفكروا في هذه القدرة، وما شكروا هذه النعمة(٧).

١٢٢٤- قوله: ((أو ليكونا وقتين)) عطف من حيث المعنى على جملة قوله: "لينظروا في اختلافهما".

١٢٢٥- قوله: ((من فاته في أحدهما ورده قام به في الآخرة)) روينا عن الشيخين وغيرهما عن أنس: إذا رقد أحدكم عن الصلوة أو غفل عنها فليصلّها إذا ذكرها فإن الله عزوجل يقول: أقم الصلوة لذكري(٨).

١٢٢٦- قوله: ((كان له بالليل مستعتب)) الجوهري: عَتَب عليه أي: وجد عليه، قال الخليل: الاعتاب: مخاطبة الإدلال، ومذاركة المَوْجدة، وقيل(٩): الإعتاب إزالة العتب وهمزته للسلب، والإعتاب بمعنى الرضى والاستعتاب طلب الإعتاب. النهاية: استعتب

(١) سورة البقرة: ١٩.
(٢) انظر: فتوح الغيب (ص: ٣٦٤) بتحقيق صالح الفائز.
(٣) سورة المرسلات: ٦.
(٤) في (أ) "المذكورين".
(٥) في (أ) "بعبادة".
(٦) في (أ) "لتقابل".
(٧) انظر: مفاتيح الغيب (١٠٦/٢٤، ١٠٧)، والنقل بالاختصار.
(٨) أخرجه البخاري (المواقيت -باب من نسي صلاة (٧٠/٢)، وأخرجه مسلم (المساجد -باب قضاء الفائتة (١٩٣/٥) عن أنس رضي الله عنه مرفوعا.
(٩) انظر: الصحاح (١٧٦/١).

طلب أن يرضى عنه، كما تقول: استرضيت، ومنه الحديث: لا يتمنين أحدكم الموت إما محسناً فلعله يزداد، وإما مسيئاً فلعله يَسْتَعْتِبْ(١) أي: يرجع عن الإساءة، ويطلب الرضا: ومنه الحديث: ولا بعد الموت من مستعتب(٢) أي ليس بعده استرضاء(٣).

١٢٢٧- قوله: ((وأضافهم إلى الرحمن تخصيصاً)) فيكون تعريضاً بالذين قالوا: ﴿ وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا ﴾ فعلى هذا المختار أن يكون عباد الرحمن مبتدأ و﴿ الذين يمشون ﴾ وما عطف عليه خبراً ليقابل(٤) الاستكبار، والامتناع عن السجود.

١٢٢٨- قوله: ((وقرئ وعُباد(٥) الرحمن)) العباد من العبادة وهو أن يفعل ما يرضاه الرب والعباد من العبودة وهو أن يرضى ما يفعله الرب.

١٢٢٩- قوله: إلاّ أن في وضع المصدر موضع الصفة مبالغة)) فيه إيمآء إلى أن جعله حالاً أوقع من جعله وصفاً؛ لأن المبالغة على الحال راجع إلى ذواتهم، وفي الوصف إلى حالهم؛ لأن الأصل في الحال أن يقال: يمشون على الأرض هيّنين، فوضع موضعه هوناً.

١٢٣٠ -قوله: ((ومنه الحديث: أحبّب حبيبك هوناماً)) تمامه: عسى أن يكون بغيضك يوماً ما. وأبغض بغيضك هوناً ما عسى أن يكون حبيبك يوماً(٦) مّا. أي: لاتفرط في حبه وبغضه وارفق في كل ذلك مذكور في أخبار الشهاب، والشيخ أبو الفضائل الصغاني جعله من الموضوعات في كشف الحجاب(٧).

---

(١) أخرجه البخاري (التمني -باب ما يكره من التمني ٢٢٠/١٣) من حديث عبدالرحمن بن أزهر مرفوعاً.

(٢) لم أجده بهذا اللفظ. وروى أحمد في المسند (٤٩٤/٣) من حديث عيسى الغفاري بلفظ: "لايتمنى أحدكم الموت، فإنه عند انقطاع عمله، ولا يرد فيستعتب...".

(٣) انظر: النهاية (١٧٥/٣، و١٧٦).

(٤) في (أ) "لتقابل".

(٥) قرأها اليماني. انظر: مختصر شواذ القرآن (ص: ١٠٥)،والبحر المحيط (٤٦٩/٦).

(٦) لفظه (ما) ساقطة من (ح).

والحديث أخرجه الترمذي (البر -باب ٦٠، ٣١٦/٤-٣١٧) وجمع الشيخ ناصر الدين الألباني جميع طرق الحديث، وصححه بمجموع طرقه. انظر: غاية المرام (ص: ٢٧٣-٢٧٧)، وقال: وجملة القول: إن الحديث من طريق ابن سيرين صحيح مرفوع بلا ريب.

(٧) انظر: كشف الحجاب عن أحاديث الشهاب.

١٢٣١- قوله: ((المؤمنون هينون لينون)) روى الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عن ابن مسعود: حرم على النار كل هيّن ليّن، سهل قريب من الناس(١).

١٢٣٢- قوله: ((إذا عز أخوك فهن)). قال الميداني: قال أبو عبيد: معناه مياسرتك صديقك ليس بضيم ركبك منه فيدخلك الجنة به إنما هو حسن خلق وتفضل فإذا عاشرك فيما سره. وقال المفضل: المثل لهذيل بن هبيرة الثعلبي وكان أغار على بني ضبة، فغنم فأقبل بالغنائم فقال له أصحابه: اقسمها بيننا فقال: إني أخاف أن تشاغلتم بالأقسام أن يدرككم الطلب فأبوا فقال: إذا عز أخوك فهن(٢).

١٢٣٣- قوله: ((ولقوله: ﴿ يمشون في الأسواق ﴾ يعني لأجل ما وصف الله تعالى العباد بقوله: ﴿ وعباد الرحمن يمشون على الأرض هونا ﴾ ووصف الرسل بقوله: ﴿ ويمشون في الأسواق ﴾ كره بعض العلماء الركوب في الأسواق أوقع المعلل بين علتين.

١٢٣٤ (أ)- قوله: ((تسلّما منكم(٣) لانجاهلكم)) روي صاحب المطلع عن الزجاج وأبي علي: يتسلم منكم تسلّما أي لانجاهلكم(٤) ولا يلتبس(٥) [بشيء](٦) من أمركم(٧) وهو الجهل. وقلت: هو معنى قوله: "ومتاركة لا خير بيننا ولا شرّ".

١٢٣٤ (ب)-قوله: "سداداً من القول" وهو قول مقاتل(٨) بن حيان(٩) أي: قالوا قولاً يسلمون فيه من الإثم. قالوا هذا ليس بسديد؛ لأن المراد: أنهم يقولون هذه اللفظة لقوله تعالى: ﴿ وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لانبتغي الجاهلين ﴾(١٠). قال

---

(١) أخرجه أحمد (٤١٥/١)، وأخرجه الترمذي (القيامة باب ٤٥، ٥٦٤/٤) بلفظ: ألا أخبركم بمن يرحم على النار، أو بمن تحرم عليه النار: على كل قريب هيّن سَهْل. وقال: حديث حسن غريب.

(٢) انظر: مجمع الأمثال.

(٣) في (ح) "بينكم لايجاهلكم، وفي (خ) "لايجاهلكم".

(٤) في (أ) و(خ) "لايجاهلكم".

(٥) في (ح) "ولا يتبس".

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (خ).

(٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٧٤/٤) والنقل عنه بتصرف.

(٨) في (أ) "قابل بن حبان وفي (ح) "قابل بن حبان" وفي (خ) "قابل بن حيان" والصواب ما أثبته.

(٩) انظر: الوسيط (٣٤٥/٣).

(١٠) سورة القصص: ٥٥.

الحريري في درة الغواص: السداد بالفتح: القصد في الدين والسبيل، والسداد بالكسر: البلغة وكل ما سدت به شيئاً(١).

١٢٣٥- قوله: ((وسوء الرعة)) الجوهري: قد وَرِعَ يَرِع بالكسر فيهما ورِعاً ورِعةً. يقال: فلان سيء الرعة: أي قليل الورع(٢).

١٢٣٦- قوله: ((غراما هلاكا(٣) وخسرنا ملحاً)) الراغب: الغُرْم ما ينوب الإنسان في ماله من ضرر بغير جناية منه. يقال غَرِمَ كذا غُرْماً ومَغْرماً وأُغْرِم فلان غرامةٍ والغريم يقال: لمن له الدين ولمن عليه الدين. والغرام ما ينوب(٤) الإنسان من شدة ومصيبة. وقال ابن الأعرابي: الغَرَام: الشر الدائم، والعذاب(٥).

١٢٣٧- قوله: ((يوم النسار ويوم الجفار(٦))) الجوهري: النِسار بكسر النون: ماء لبني عامر، ويوم نسار لبني أسد وذُبْيان على بني جُشَم بن معاوية(٧). وقال: الجفار أيضا: ماء لبني تميم بنجد، ومنه: يوم الجفار وأنشد البيت(٨).

١٢٣٨- قوله: إن يعاقب)) البيت(٩) لايبالي: أي لايكترث بقول إن يعاقب الأعداء يكون غراماً، وإن يعطي الأولياء فإنه لايبالي بإعطاء الكثير.

١٢٣٩- قوله: ((ساءت مستقراً ومقاماً هي)) قال صاحب المطلع: فإن قيل: كيف ذكر المفسِر والمفسَر مؤنث؟ قلت: لما أنث المفسر بمعنى الدار والمنزلة وجب تأويل المفسَّر به، كأنه قيل: ساءت الدار أو المنزلة داراً أو منزلة وإنما وجب تأنيثه نظراً إلى المخصوص بالذم كما نظر ذو الرمة في الذورق إلى تأويل السفينة حيث كان المخصوص بالمدح مؤنثا في قوله:

---

(١) النظر: درة الغواص.

(٢) انظر: الصحاح (١٢٩٦/٣).

(٣) في (أ) "غراماً وخسراناً هلاكاً".

(٤) في (أ) "يصيب".

(٥) انظر: المفردات (ص: ٣٦٠).

(٦) انظر: الصحاح (١٩٩٦/٥).

(٧) تمام البيت: كانا عذاباً وكانا غراماً. انظر: الكشاف (٢٩٢/٣)، والصحاح (٦١٥/٢،والبيت لبشر بن أبي خازم. انظر: ديوانه (ص: ١٩٠).

(٨) المصدر السابق (٦١٥/٢).

(٩) البيت بتمامه: إن يعاقب يكن غراماً وإن يعـ * ـطِ جزيلاً فإنه لايبالي.

والبيت للأعشى. انظر: ديوانه (ص: ١٦٧).

أو حرةُ عَيْطَل ثَبَجا مُجْفَرَة * دعا ثم الزَوْرِ نعمت زورق البلد(١)

الحـرّة الناقـة الكريمـة(٢)، والعيطـل: الطويلـة(٣) العنـق(٤). الثَبَـج: شـديد الثبـج، وهـو الظهر، وقيل ما بين الكـاهل إلى الظهر(٥)، والمُجْفَـرةَ الشـديدة الجفـرة وهـي الوسـط(٦) والـزور أعلى الصـدر(٧).

١٢٤٠(أ)- قولـه: ((وفيهـا ضمير اسم إن)) (و)(٨) قـال صـاحب المطلـع: والتـأنيث لاسـم إن، وهـي جهنـم؛ لأنـه ضميرهـا.

١٢٤٠ (ب)- قولـه: ((يصـح أن يكونـا متداخليـن)) أي يكـون قولـه: ﴿ إن عذابهـا ﴾ تعليلا لقولـه: ﴿ اصرف عنـا عـذاب جهنـم ﴾ وقولـه: ﴿ إنهـا سـاءت ﴾ تعليـلاً لقولـه: ﴿ إن عذابها كـان غراماً ﴾ وكونهمـا مترادفين أن يكونـا تعليليـن لقولـه: ﴿ ربنـا اصـرف عنـا عـذاب جهنـم ﴾ قـال الإمـام: كلاهمـا يمكـن أن يكـون ابتـدآء كـلام (الله)(٩) ويمكـن أن يكـون حكايـة لقولهم فقوله إن عذابهـا كـان غراماً إشارة إلى كونهـا مضرة خالصـة عـن شـوائب النفـع.

وقولـه: ﴿ إنهـا سـاءت مسـتقراً ومقامـاً ﴾ إشـارة إلى كونها دائمـة، والفـرق بيـن المسـتقر والمقـام فإن المسـتقر للعصـاة مـن أهـل الإيمـان، فـإنهم سـيتقرون فيهـا ولا يقيمـون، والإقامـة للكفـار(١٠).

١٢٤١ (أ)-قولـه: "قرئ يقـتروا بكسـر التـآء وضمهـا" نـافع وابـن عـامر ولـم يقـتروا بضـم البـاء وكسـر التـاء مـن الإقتـار، وابـن كثير وأبـو عمـرو بفتـح اليـآء وكسـر التـآء. والبـاقون بفتـح اليـآء وضـم التـآء(١١).

---

(١) انظر: ديـوان ذي الرمـة (ص: ٢٠٣).

(٢) يقـال: ناقة حرة: اي كريمـة. انظـر: الصحـاح (١٢٨/٢).

(٣) في (أ) "الصويلـة".

(٤) انظر: المصـدر السـابق (١٧٦٨/٥).

(٥) المصـدر السـابق (١/ ٣٠١).

(٦) المصـدر السـابق (٦١٥/٢).

(٧) المصـدر السـابق (٦٧٣/٢).

(٨) ما بين القوسين سـاقط مـن (أ).

(٩) مـا بيـن القوسين سـاقط مـن (أ).

(١٠) انظر: أنوار التنزيل (١٠٩/٢٤)، والنقـل بتصـرف.

(١١) انظـر: التيسـير (ص: ١٦٤).

١٢٤١ (ب)–قوله: "الحسنة بين السيئتين" أي الاقتصاد وهو حسنة بين الإسراف والتقتير وهما سيئان ومن كلام بعضهم كلام طرفي الأمور ذميم(١)، وخير الأمور أوساطها.

١٢٤٢(أ)– قوله: ((وقيل أولئك أصحاب محمد صلوات الله عليه)) عطف على قوله: "وصفهم بالقصد الذي هو بين الغلو والتقصير" وعلى الأول كان عاماً فيهم وفي غيرهم. والمراد بالإنفاق الوسط: السخاوة الّتي هي بين التبذير والبخل. وعلى الثاني الوسط: عبارة عن الإنفاق على أنفسهم بما لايبلغ إلى حدّ التلذذ والتنعم، بل يكون سد الجوعة، وستر العورة.

١٢٤٢ (ب)–قوله: ونظير القوام من الاستقامة: السواء من الاستواء" يعني نظيره في علّة التسمية به، لا أنه مشتق منه؛ لأن الثلاثي لايشتق من المزيد أي إنما قلنا قواماً للشيء الذي هو عدل بين الشيئين لاستقامة الطرفين وكذلك السواء من الاستواء.

١٢٤٣– قوله: ((وقرئ قواماً بالكسر)) قال ابن جني: قرأها حسان بن عبد الرحمن صاحب عائشة رضي الله عنها ويروي عنه قتادة: القَوّام بالفتح: الاعتدال في الأمر، وبالكسر ملاك الأمر، وعصامه، فلو اقتصر علىقوله: وكان بين ذلك كان كافياً فقواماً(٢) تأكيد، وجار مجرى الصفة، أي: توسطاً مقيماً للحال وناظما. كالصفات المؤكدة قال الله تعالى: ﴿ ومناة الثالثة الأخرى ﴾(٣) فالأخرى توكيد(٤).

١٢٤٤– قوله: ((وأن يجعل بين ذلك لغواً وقواماً(٥) مستقراً)) قيل إطلاق المستقر على قواماً مع أنه غير ظرف؛ لمزاوجة الكلام، وهو كونه مذكوراً مع الظرف، وهو بين ذلك ابن الحاجب: المستقر ماكان خبراً محتاجاً إليه، وسمي مستقراً؛ لأنه يتعلق بالاستقرار فالاستقرار فيه هو مستقر فيه أي موضع للتقرير ثم حذف لفظه فيه اختصاراً واللغو: هو ما لو حذف لكان الكلام مستغنىً عنه.

---

(١) كما في قول الشاعر:

ولا تك فيها مُفْرِطاً أو مفرّطاً * كلا طرفي قصد الأمور ذميم

انظر: خزانة الأدب (٢/١٢٣).

(٢) في (أ) و(ح) "فقولنا".

(٣) سورة النجم" ٢٠.

(٤) انظر: المحتسب (٢/ ١٢٥).

(٥) في جميع النسخ: "ومستقراً" والصواب حذف الواو كما في الكشاف.

١٢٤٥- قوله: ((لم يُمْنَع الشرب منها غير أنْ نَطَقَتْ)) تمامه: حمامة في غصون ذات أوقال(١).

منها(٢): ضمير الراحلة. الأوقال: جمع وقل وهو الحجارة. أي: في غصون نابتة بأرض ذات أو قال، وقيل: والوقل شجر المقل يقول: لم يمنع الراحلة الشرب إلا صوت حمامة، أي: إنها حديدة الحس فيها فزع وذعر لحدة(٣) نفسها. والاستشهاد في قوله: غير أن نطقت وهو فاعل (يمنع) وإنما بني؛ لإضافته إلى المبني.

١٢٤٦- قوله: ((فليس في الخبر الذي هو معتمد الفائدة فائدة)) وفائدته بيان اتصاف المخبر عنه بالخبر فيجب أن يكون وصف الشيء بغيره؛ ليفيد لابنفسه لئلا يؤدي إلى أن يقال: وكان القوام(٤) قواماً. وأجاب عنه صاحب المطلع: أن ما بين الإسراف والإقتار لايلزم (أن يكون قواماً أى عدلاً؛ لأنه يجوز أن يكون)(٥) دون الإسراف بقليل، أو فوق الإقتار بقليل فما بينهما وسط بسكون السين يتناول العدل وغيره، فالتقدير وكان الوسط من ذلك قواماً. والجواب عنه: أنه يلزم من هذا الحرج المنفي في قوله تعالى: ﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ فإن إيقاع قواماً على ما قرره الدلالة على مراعاة حاق الوسط بمعنى أن قوله: ﴿ بين ذلك ﴾ كان يحتمل معنى الوسط بالسكون الذي هو اسم مبهم لداخل الدائرة فأخبر بقوله: ﴿ قواماً ﴾ أن المراد منه الوسط بالتحريك الذي هو اسم لعين ما بين طرفي الشيء كمركز الدائرة، ولا ارتياب أن مراعاة ذلك متعذر ولا يتيسر(٦) إلاّ بالندرة. وقال صاحب الفرائد: ما أورده صاحب الكشاف على الفراء وارد عليه في قوله: "المنصوبان أعني ﴿ بين ذلك قواماً ﴾ جائز أن يكونا خبرين معا، ويمكن أن يقال: المراد من القوام العدل فصحّ أن يكون خبراً لبين ذلك، ولا يخلو عن فائدة. والجواب عنه(٧) ما ذكره ابن جني أن الثاني جار مجرى الصفة المؤكدة(٨)

(١) البيت لأبي قيس بن رفاعة يصف ناقته. انظر: مشاهد الانصاف (٤٢٢/٢).

(٢) في (أ) "قوله منها".

(٣) في (أ) "جلدة".

(٤) في (ح) "وكان القوم".

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) في (أ) "ولا يتعسر".

(٧) في (أ) "عن ذلك".

(٨) في (أ) "المذكورة".

كأنه(١) قيل: اتفاقهم وسطا بسكون السين ألبتة، لأن الاتفاق في عين الوسط لايتجاوزه أصلاً، كما يلزم من الاسم والخبر إذا اتحدا معنى والجواب عن قوله: المراد من القوام العدل: هو ما أجيب عن صاحب المطلع.

١٢٤٦- قوله: ((ونفي هذا المقبحات العظام (عن)(٢) الموصوفين بتلك الخلال(٣) العظيمة في الدين للتعريض بما كان عليه أعداء المؤمنين من قريش" يعضد ما ذهبنا إليه من أن قوله: ﴿ وعباد الرحمن ﴾ مقابل للقائلين: ﴿ وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا ﴾ فمدحهم الله بتلك الخلال(٤) الحميدة التي تختص بأولياءه، ثم نفى عنهم هذه الخصال الرذيلة التي عليها أعداؤه.

١٢٤٧- قوله: ((عن ابن مسعود رضي الله عنه قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم" الحديث بتمامه أخرجه البخاري(٥) ومسلم وغيرهما.

١٢٤٨- قوله: ((وقرئ يلقي، بإثبات الألف)) قال في المطلع جعل أثر الجازم حذف الحركة من المعتل لاحذف الألف(٦) كقوله:

ألم يأتيك والأنباء تنمي * بما لاقت لبون بني زياد

والأنباء(٧) تنمي جملة معترضة وبما لاقت متعلق بيأتيك.

١٢٤٩- قوله: ((جزى الله ابن عروة)) البيت(٨). العقوق(٩) العاق والعقوق بالضم مصدر وهو ترك بر الوالدين وقطعه، وكذا في الرحم وعقوقاً نصب على الحال ومعناه: جزى الله ابن عروة شرّ جزآء عاقاً والعقوق له جزاء سيء.

---

(١) انظر: المحتسب (١٢٥/٢).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) في (أ) "الحال".

(٤) في (أ) "الحال".

(٥) انظر: صحيح البخاري (تفسير -تفسير سورة البقرة (١٦٣/٨)، وأخرجه مسلم (الإيمان -باب كون الشرك أعظم الذنوب ٢٨٠/٢).

(٦) في (أ) "أف".

(٧) في (أ) "قوله والأنبياء".

(٨) البيت بتمامه: جزى الله ابن عُرْوة حيث أمسى عقوقاً والعقول له أثام.
والبيت لبلعاء بن قيس. انظر: مجاز القرآن (١٨١/٢).

(٩) في (أ) "قوله العقوق".

١٢٥٠- قوله: ((وقيل هو الإثم، ومعناه: ملق جزاء أثام)) إما أن يراد به جزاء الإثم كالثواب لجزاء الطاعة، وإمّا أن يراد به مطلق الإثم، فحينئذ يحتاج إلى تقدير مضاف وهو المراد بقوله: "ومعناه يلق جزاء أثام" الأساس: كانوا يَفْزَعون من الأنام(١) أشد ما يفزعون من الأثام وهو وبال الإثم قال:

لقد فَعَلَتْ هذه النوى بي فَعْلة * أصاب النَّوَى قبل الممات أثامها(٢).

١٢٥١- قوله: ((يوم ذو أيام)) الأساس: ويوم ذو أيام كأيام: قال النابغة:

إنّي لأخشى عليكم أن يكون لكم * من أجل بغضائهم يومٌ كأيّام(٣)

وذكر في أيام العرب كذا، أي في وقائعها " ﴿ وذكرهم بأيام الله ﴾(٤) أي بد مادمه على الكفرة(٥).

١٢٥٢- قوله:((لليوم العصيب)) الأساس: عصب القوم بفلان: أحاطوا به، ووجدتهم عاصبين به، ومنه ﴿ هذا يوم عصيب ﴾(٦) وعصيب وقيل اعصوصب واعصيصب القوم: إذا اجتمعوا، واليوم إذا اجتمعت فيه الشدائد(٧).

١٢٥٣- قوله: ((متى تاتنا تلمم)) البيت(٨): أي تنزل وهو بدل من تأتنا والألف في تاجّجا للتثنية وذكر لتغليب الحطب على النار. وقيل تأجّجن بالنون الخفيفة كقوله تعالى: ﴿ لنسفعا ﴾(٩) وكقول الشاعر: ولا تعبد(١٠) الشيطان والله فاعبدا أي فاعبدن وقد مضى في آل عمران تحقيق هذا البدل عن ابن جني.

---

(١) كذا في الأساس وفي جميع النسخ: "الأثام".

(٢) انظر: أساس البلاغة (ص: ٣).

(٣) انظر: ديوان النابغة الذبياني (ص: ٨٢).

(٤) سورة إبراهيم: ٥.

(٥) انظر: أساس البلاغة (ص: ٥١٤).

(٦) سورة هود: ٧٧.

(٧) انظر: أساس البلاغة (ص: ٣٠٣)، والنقل عنه بتصرف.

(٨) تمامه: متى تأتنا تُلْمِمْ بنا في ديارنا * تجد حَطَباً جَزْلاً وناراً تأجّجا.

(٩) سورة العلق: ١٥.

(١٠) في (أ) "ولا يعبد".

١٢٥٤- قوله: ((وقرئ يضعّف ونضعف[1])) ابن عامر وأبو بكر: يضاعف له ويخلد برفع الفآء والدال. والباقون بجزمهما وابن كثير وابن عامر على أصلهما يحذفان الألف ويشددان العين[2].

١٢٥٥- قوله: ((وقرئ تخلد بالتاء على الالتفات)) قال ابن جني: قرأ طلحة بن سلمان نضعف بالنون، والعذاب بالنصب وتخلد فيه جزم، أي: تخلد فيه أيها المضعف على ترك الغيبة إلى الخطاب[3]، في علل القرآن للأزهري رحمه الله تعالى: اتفق القراء كلهم على يخلد[4] بفتح الياء وضم اللام[5].

١٢٥٦- قوله: يبدل مخفف ومثقل)) أي قرئ يبدّل الله سيئاتهم بتثقيل الدال سبعة. وبالتخفيف[6] شاذ.

١٢٥٧ (أ)- قوله: ((وإبدال الحسنات سيئات)) خلاف مافي التلاوة)).

١٢٥٧ (ب)- قوله: "وإبدال السيئات حسنات: إنه يمحوها بالتوبة ويثبت مكانها الحسنات" قال محيى السنة: ذهب جماعة إلى أن هذا التبديل في الدنيا؛ قال ابن عباس، وسعيد بن جبير، والحسن، ومجاهد، والسدي، والضحاك: يبد لهم الله بقبائح أعمالهم في الشرك محاسن الأعمال في الإسلام، فيبدلهم بالشرك إيمانا، وبقتل المؤمنين قتل المشركين، وبالزنا عفة وإحصاناً. وقال سعيد بن المسيب ومكحول: يبدل الله سيئاتهم اللّتي عملوها في الإسلام حسنات يوم القيامة يدل عليه حديث أبي ذر قال النبي صلى الله عليه وسلم: إني لأعلم آخر رجل يخرج من النار، يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال: أعرضوا عليه صغار ذنوبه، ويخبأ عنه كبارها، فيقال له عملت يوم كذا وكذا وهو مقرّ لاينكر، وهو متفق من كبارها، فيقال: أعطه مكان كل سيئة حسنة، فيقول: إن لي ذنوباً ما أراها ههنا. قال أبو ذر: فلقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه،

(١) في (ح) "يضعف".

(٢) انظر: التيسير (ص: ١٦٤).

(٣) انظر: المحتسب (١٢٥/٢).

(٤) في (ح) "على تخلد بفتح التاء".

(٥) انظر: علل القرآن للأزهري.

(٦) عن عبد الحميد عن أبي بكر عن عاصم. انظر: مختصر شواذ القرآن (ص: ١٠٥).

رواه الترمذي(١). وقلت ورواه مسلم(٢) أيضا عن أبي ذر مع تغيير فيه، فهذه المعاملة مع من هو آخر الناس خروجا من النار فكيف بالمؤمن التائب الآتي بالأعمال الصالحة. وروى الإمام عن سعيد بن [المسيب و](٣) مكحول تمحي السيئة يثبت(٤) له بدلها الحسنة: لما ورد: ليتمنّين أقوام أنهم أكثروا من السيئات، قيل من هم: قال الذين يبدل الله سيئاتهم(٥) ولا يبعد ذلك من حيث الدليل؛ فإن التائب النادم كلما تحسر على ذنب صدر منه(٦) واستغفر الله تعالى لأجله أو خضع أو استكان نال من الزلفي من الله من الدرجات مالايناله بالطاعة. ثم النظم يساعد هذا التأويل فإن الإشارة بقوله: ﴿ من يفعل ذلك ﴾ ما سبق من الشرك بالله، وقلت النفس المحرمة، والزنا، وقد ترتب عليه مضاعفة العذاب، والتخليد والإهانة واستثنى من الوعيد المؤمن التائب الآتي بالأعمال الصالحة فحينئذ لم يفد إذا عقب بقوله: ﴿ فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ﴾ وفسر بمحو الذنوب واثبات الإيمان والطاعة والتقوى إفادة ما إذا قيل: بفضل الله عليهم بالثواب والكرامات، وإن يبدل الله سيئاتهم حسنات يوم القيامة لاسيما إيراد إبدال السيئات بالحسنات بعد اسم الإشارة المؤذن بأن ما يرد عقيبه جدير بمن قبله؛ لأجل اكتسابه الخلال(٧) الحميدة والمذكور قبله التائب والخصال الحميدة الإيمان والأعمال الصالحة فلا بدّ إذاً من أمر آخر زائد وليس ذلك إلاّ الثواب في الآخرة، ويؤيده قوله: ﴿ وكان الله غفوراً رحيماً ﴾ أي غفوراً حيث حط عنهم بالتوبة والإيمان مضاعفة العذاب، والخلود في النار والإهانة رحيماً حيث بدل سيئاتهم بالثواب الدائم، والكرامة في الجنة، وكذا تذييل الكلام بقوله: ﴿ ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متاباً ﴾ المفسر بقوله: "متاباً مرضياً عنده مكفراً للخطايا، محصلاً للثواب إلى الله الذي يعرف حق التائبين ويفعل بهم ماهو متاباً أهله، ويحبّ التوابين" وأنت قد علمت أن التذييل كالتاكيد للذيل فلا بدّ من مرعاة معنى الثواب فيه ليصح.

---

(١) في السنن (كتاب صفة جهنم –باب ١٠ ، ٦١٤/٤)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) في الصحيح (الإيمان –باب آخر أهل النار خروجاً ٤٧/٣).

(٣) ما بين المعقوفتين من مفاتيح الغيب.

(٤) في (أ) "تثبت له".

(٥) انظر: مفاتيح الغيب (١١٢٩/٢٤).

(٦) في (أ) و(ح) "عنه".

(٧) في (أ) "الحال الحميدة" وفي (ح) :الحميد".

١٢٥٨ (أ)–قوله: "متاباً مرضياً عنده مكفراً" وذلك أن الشرط والجزاء إذا اتحدا معنى حمل الجزاء على نهاية ما يحتمله من المعنى ونحوه قولهم: من أدرك الضمان فقد أدرك.

١٢٥٨ (ب)–قوله: "أو فإنه تائب(١) متاباً إلى الله" يعني أعيد المعنى ليناط به صريح اسمه الجامع؛ ليؤذن به أن من تكون توبته إلى من اسمه الله فأعظم بتوبة، وقد سبق أن اسمه الأعظم جامع لسائر صفاته الحسنى وأسمائه العظمى، وله في مقام تجلٍّ بحسب اقتضاء ذلك المقام، والقابل له. وهذا المقام مقام التوبة، فالتجلّي بوصف التوابيّة، وإليه الإشارة بقوله: "إلى الله الذي يعرف حق التائبين، ويفعل بهم ما يستوجبون، والذي يحبّ التوابين ويحب المتطهرين" والذي يفرح بتوبة التائبين فرحاً لافرح فوقه.

١٢٥٨ (ج)–قوله: "لله أفرح بتوبة العبد" روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن الحارث بن سُويد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لله أفرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل بأرض دويّة مَهْلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه، فوضع رأسه فنام (نومة)(٢) فاستيقظ وقد ذهبت راحلته، فطلبها حتى غدا اشتد عليه الحرّ والعطش أو ماشاء الله، قال: أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه، فأنام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ، فإذا راحلته عنده، وعليها زاده وشرابه، فالله أشدّ فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته(٣). الدويّة: الفلاة والمفازة(٤). والراحلة: البعير الذي يركبه الإنسان، ويحمل عليه متاعه، والفرح من الله سبحانه وتعالى غاية الرضا(٥). يقول العبد الغريق في نحر المعاصي أنا أتوسل بما صدر عن صدر حبيبك لقبول توبتي ومحوحوبتي. اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني، وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوْ بنعمتك عليّ، وأبوءلك بذنبي فاغفرلي، فإنه لايغفر الذنوب إلا أنت. أخرجه(٦) البخاري والترمذي والنسائي عن شداد بن أوس عن رسول الله صلى

---

(١) في (ح) "ثابت".

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ح).

(٣) أخرجه البخاري (دعوات –باب التوبة ١٠٢/١١)،، وأخرجه مسلم (التوبة ٦١/١٧)، والترمذي (القيامة – باب ٤٩، ٥٦٨/٤).

(٤) انظر: شرح النووى ٦١/١٧).

(٥) قلت: هذا تأويل مذموم، والواجب إمراره على ماجاء من غير تأويل ولا تعطيل ولا تشبيه كما تقدم.

(٦) أخرجه البخاري (الدعوات –باب أفضل الاستغفار ٩٧/١١)، وأخرجه الترمذي (الدعوات –باب ١٥، ٤٣٦/٥)، والنسائي (الاستعاذة –باب الاستعاذة من شر ما صنع ٢٤٦/٨).

الله عليه وسلم، وهو سيد الاستغفار باء بإثمه يبوء بوءً أي رجع به، وصار عليه. وتقول(١): بآء بحقه أي: أقرّو ذا يكون أبداً بما عليه لاله(٢).

١٢٥٨ (د)- قوله: ((أو فإنه يرجع إلى الله وإلى ثوابه مرجعاً حسناً)) وعلى هذا معنى يتوب يرجع لغةً. فإن قلت: لِمَ وضع في الوجهين السابقين تائب في موضع يتوب، وصرّح في الأخير بالمضارع حيث قال: يرجع؟ قلت: ليؤذن في الوجهين أن المضارع للاستمرار والدوام، وفي الأخير بأن الثواب منتظر فإن قلت: ما الفرق بين الوجه الأول والثاني حين جعل الموصوف في الأول ﴿ متاباً ﴾ وفي الثاني الله تعالى والشرط(٣) والجزاء متحدان فيهما؟ قلت: ما ذكرنا أن القصد الأولى في التكرير على الأول إلى جعل الجزاء عين الشرط من غير نظر إلى ذكر الله فوصف(٤) مصدر الفعل، وعلى الثاني إلى مجرد إناطة اسم الله عزوجل به، من غير نظر إلى المنوط به، فوصف ما جلب له المكرر؛ لأنه المقصود.

١٢٥٩- قوله: ((ينفرون عن محاضر الكذابين)) فالشهادة بمعنى الحضور، والزور بمعنى الباطل، النهاية: الزور: الكذب، والباطل، والتهمة(٥). الأساس: وفي صدره زورٌ: اعوجاج، وهو شاهد زُور(٦).

١٢٦٠ -قوله: ((هو استحسان النظارة)) واستحسان ما قضى(٧) الإسلام بقبحه يضرب(٨) إلى الكفر ولهذا قيل: الانتهاز بالذنب أعظم من ركوبه والانتهاز: أن يقول: فعلت، وقد فعل.

١٢٦١- قوله: ((عن الحسن لم يستفهم المعاصي)) روى محيى السنة عن الحسن والكلبي)) :اللغو المعاصي كلها يعني إذا مروا بمجالس يعص الله فيها مروا مسرعين(٩)

---

(١) في (أ) "يقول".

(٢) انظر: الصحاح (٣٨/١).

(٣) في (أ) "أو".

(٤) في (أ) "بوصف المصدر الفعل".

(٥) انظر: النهاية (٣١٨/٢).

(٦) انظر: أساس البلاغة (ص: ١٩٨).

(٧) في (أ) "ما يعني الاسلام".

(٨) في (ح) "كضرب".

(٩) في (أ) "متبرعين، وفي (خ) "مسبرعين".

معرضين(١). إذ لو وقف أو لم يعرض، بل نظر عدّ سفيهاً يقال: تكرّم فلان عما يشينه: إذا تنزّه وأكرم نفسه عنه(٢). ثم هذه الخاتمة أعني ﴿ إذا مروا باللغو مروا كراماً ﴾ إذا فسر قوله: ﴿ لايشهدون الزور ﴾ بأنهم ينفرون عن محاضر الكذابين والخطائين على أن ﴿ يشهدون ﴾ بمعنى يحضرون كانت كالتميم له، وإذا فسر بأنهم لايشهدون شهادة الزور كانت كالتكميل له ويجوز أن يكون تتميماً على تفسير الحسن؛ لأن من وقف مواقف السفهاء سفه، ويكون قدحاً في عدالته.

١٢٦٢- قوله: ((إذا سمعوا من الكفار الشتم والأذى أعرضوا)) عبر [أولا](٣) عن سماع اللغو بالمرور به لأن المرور به دل على المرور على أصحابه، ودل ذلك على سماعه منهم. وثانياً عن الإعراض عنه بالمرور به على تلك الحالة؛ فإن الكريم إذا مرّ باللغو أعرض عنه. قال تعالى: ﴿ وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ﴾(٤) وقال: وأعرض عن شتم اللئيم تكرّماً وتخصيص المروربالذكر؛ للإيذان بأن ذلك دأبهم وعادتهم قال تعالى: ﴿ فحملت حملاً خفيفاً فمرت به ﴾(٥) أي: استمرت بذلك الحمل الخفيف ولم يثقلها قط. قال الزجاج: فمرت به معناه: استمرت به قعدت وقامت ولم يثقلها(٦). ونحوه في المعنى قول الشاعر:

ولقد أمرّ على اللّئيم يسبّني(٧) * فمضيت ثمة قلت لا يعنيني(٨)

(أي)(٩) هذا الإعراض والصفح شيمتي(١٠) وخلقي، ولذلك قرنه بحرف التقليل(١١) المفيد للتكثير تمليحاً كقوله: قد أترك القِرن مصغراً أنامله.

---

(١) انظر: معالم التنزيل (٩٩/٦).

(٢) كذا في المعالم (٩٩/٦)، وفي جميع النسخ "عنها".

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (خ).

(٤) سورة الفرقان: ٦٣.

(٥) سورة الأعراف: ١٨٩.

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٣٩٥/٢).

(٧) في (أ) "قوله فمضيت".

(٨) البيت لم يعرف قائله. انظر: كتاب سيبويه (٤١٦/١)، خزانة الأدب (٣٥٧/١).

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(١٠) في (أ) "شتمي".

(١١) في (خ) "التعليل".

١٢٦٣- قوله: ((كنوا عنه)) أي بالغشيان والمسيس والمباشرة والإتيان(١) دائمين مستمرين.

١٢٦٤- قوله: ((ليس بنفي للخرور بل إثبات له ونفي للصمم والعمي)) يعني أدخل حرف النفي على المثبت، وأريد نفي ما يتبعه كقولك: ما هو بمؤمن مخادع. والنكتة فيه التعريض بمن هو ليس على صفتهم، ولذلك قال: "لا كالذين يذكرون [بها](٢) فتراهم(٣) مكبّين عليها إلى قوله: "وهو كالصم والعميان"وما أحسن اقتران هذا الوصف مع قوله: ﴿ وإذا مرّوا باللغو مرّوا كراماً ﴾ لايختلط جدهم بهزل، وحقهم بباطل، فإذا اعتراهم الهزل تنزهوا عنه كل تنزه، وإذا اشتغلوا بالحق لايحوم الباطل حوله، ومنه قول المنصور لابن عمر: أن بلغني أنك بخيل. قال: ما أجمد في حق، ولا أذوب في باطل، أو يقال: إذا مروا بالهزل مرّوا مكرمين متغافلين(٤) متغابين، كأنهم ما سمعوه ولا نظرو إليه، وإذا حاولوا الجد أقبلوا إليه بشراشرهم(٥)، واجتنبوا عن أن يكونوا كالغافلين عنه لايسمعونه بآذان واعية، ولا يبصرونه بأعين راعية. اللهم اجعلنا من زمرتهم برحمتك الواسعة يارب العالمين.

١٢٦٥- قوله: ((سامعون بآذان واعية مبصرون بأعين راعية)) خبر بعد خبر لقوله: "وهم".

١٢٦٦- قوله: ((قرئ ذريّتنا وذرياتنا)) الحرميان(٦) وابن عامر وحفص: ﴿ ذرياتنا ﴾ بالألف على الجمع والباقون: بغير الألف على التوحيد(٧).

١٢٦٧- قوله: ((سألوا ربهم أن يرزقهم أزواجاً وأعقاباً عمّالاً لله) فإذن التقدير: هب لنا أزواجاً وذريات مطيعين لك، ولما كانت طاعتهم سبباً لسرورهم وضع المسبب موضع السبب للمبالغة، وأن المطلوب الأولي بالأولاد طاعة الله، وجعل هذا الدعاء من جملة

---

(١) في (خ) "زيادة لفظة "قوله" بعد: والإتيان".

(٢) ما بين المقعوفتين ساقط من (خ).

(٣) في (أ) "دربهم".

(٤) في (أ) "متقابلين".

(٥) الشراشر: الأثقال، والواحدة شُرْشُرَة، يقال: ألقى عليه شراشره، أي نفسه حرصا ومحبة. انظر: لسان العرب (٧٩/٧).

(٦) وهما: نافع المدني وابن كثير المكي.

(٧) انظر:التيسير (ص: ١٦٤).

صفات الكملة من المؤمنين للدلالة(١) على عظم منزلة من يطلب النكاح لذلك، وهذا بالنسبة إلى الداعي فيكف بمن يتصف بذلك.

١٢٦٨- قوله: ((واجعلنا للمتقين إماماً كالتكميل للدعآء)) أي" اجعلنا كاملين في أنفسنا، ومكملين لغيرنا،وفي جعل المقتدين متقين إشارة إلى علوّ درجة الإمام.

١٢٦٩ (أ)- قوله: ((يسرّون بمكانهم وتقرّبهم(٢) عيونهم)) وتقرّبهم عطف تفسيري ليسرّون، والظاهر العكس؛ لأنه بصدد أن(٣) يفسر قرة أعين بالسرور، كأنه ادّعى الشهرة، وأنه الأصل في الاعتبار. النهاية: وفي حديث الاستسقاء: لو رآك لقرّت عيناه: أي لسرّ بذلك وفرح، وحقيقته أبرد الله دمعة عينيه؛ لأن دمعة الفرح والسرور باردة(٤)، ونقل عن الأصمعي رحمة الله تعالى عليه: دمعة السرور باردة، ودمعة الحزن حارّة(٥)؛ ولهذا قيل: أسخن الله عينيك، وقيل أقر الله عينيه أعطاه ما يسكن به عينه، ولا ينظر إلى غيره من قرّ يقر من باب ضرب إذا ثبت.

١٢٦٩ (ب)-قوله: "وأن تكون(٦) ابتدائية على معنى: هب لنا من جهتهم" في كلامه إشعار بأن من البيانية تجريدية لقوله: "وهو من قولهم: رأيت منك أسداً" ومن الابتدائية بمعنى لأجل، كذا قدر(٧) في المائدة عند قوله: ﴿ وأعينهم تفيض من الدمع ﴾(٨).

١٢٦٩ (ج)-قوله: ويجوز أن يقال في تنكير أعين" عطف على قوله: "أما التنكير فلأجل تنكير القرّة" وفي هذا العطف على الجواب بعد السؤال الثاني نوع بلاغة؛ فإنه لما أجاب عن سؤال التنكير بقوله: أما التنكير فلأجل تنكير القرّة" فهم أن المضاف تابع للمضاف إليه، وكان المراد من التنكير في المضاف التفخيم والتعظيم، فنكر المضاف إليه لذلك أي سروراً لا يكتنه كنهه. ولما أجاب عن سؤال البناء وأن (أعين) جمع بنيت للقلة

(١) في (أ) و(ح) "الدلالة".
(٢) في (أ) "يقرّبهم".
(٣) في (أ) "بصدد تفسير".
(٤) انظر: النهاية (٣٨/٤).
(٥) انظر: لسان العرب (١٠٠/١١).
(٦) في (أ) "أن يكون".
(٧) في (أ) "قد مرّ".
(٨) الآية من سورة المائدة: ٦٣، وانظر: الكشاف (٦٧٠/١).

ليؤذن به إلى تقليل صاحبها(١) وهم المتقون.قال: "إنها أعين خاصة" والتنكير تنكير التقليل؛ ليناسب البنآء في التقليل، كأنه قرة أعين الشكور من عباد الله. الانتصاف: وألقاه أن المحكي كلام كل واحد من المتقين أي يقول كل واحد منهم: اجعل لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين، وهذا أحسن من تأويله؛ فإن المتقين، وإن كانوا قليلين فهم كثيرون في أنفسهم، وقلتهم(٢) بالنسبة إلى غيرهم. والمعتبر في جمع القلّة أن يكون الشيء قليلاً في نفسه لا بالنسبة(٣).

١٢٧٠- قوله: وهي العلالي في الجنة)) الجوهري: العُلّيَّة: الغرفة، والجمع العَلاَلِيّ، وهو فُعَّيلة مثل مُرِيَقّة، وأصله عُلّيوَة فأبدلت الواو ياء،وأدغمت. وهي من علوت(٤).

١٢٧١- قوله: ((وإطلاقه من أجل الشياع في كل مصبور عليه)) يعني لم يؤت بمتعلق صبور لئلا يقتصر عليه، فيتناول كل مصبور عليه إلى أن يحاط به. فإن قلت: قد تقرر أن اسم الإشارة إذا عقب به من أجرى عليه الأوصاف دل على أن المذكور قبله جدير بما بعده: لأجل تلك الأوصاف الجارية عليه، فإذن السبب في أنهم يجزون الغرفة تلك الأوصاف اللتي أجريت على عباد الرحمن، فكان من حق الظاهر أن يجاء بدل بما صبروا بما فعلوا كنايةً عن تلك المذكورات بأسرها فما فائدة العدول؟ قلت: الإيذان بأنّ ملاك العبادات الصبر، وأن حبس النفس على طاعة الله هي الطلبة، وقطعها عن مشتهياتها هي المرام. الراغب: الصبر حبس النفس عما يقتضيه الهوي، تختلف مواقعه وربما يخالف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقعه:

فإن كان في مصيبة فيقال صبر لاغير، وضده الجزع، وإن كان في محاربة سمّي شجاعة، وضدها الجبن، وإن كان في نائبة مُضْجِرَة سمّي صاحبه رحيب الصدر، (وضده ضيّق الصدر) وإن كان في إمساك النفس عن الفضولات سمّي قناعة وعفّة، وضدها الحرص والشرّة، وإن كان في إمساك الكلام في الضمير سمي كتماناً، وضده الإفشاء(٥)، وعلى هذا يقاس جميع الفضائل من الأخلاق ورذائلها(٦).

(١) في (أ) "إنهم".
(٢) في (أ) "قليلهم".
(٣) انظر: الانتصاف (٣/٢٩٦).
(٤) انظر: الصحاح (٦/٢٤٣٧).
(٥) ما بين القوسين ساقط من (ح).
(٦) انظر: المفردات (٢/ ٢٧٣)، نقل عنه بتصرف.

١٢٧٢ (أ)-قوله: "والدليل على ذلك" أى على أن المراد بالغرفة الجنس مجيئها في سبأ(١) جمعاً وإفراداً فإن حمزة أفرد بها مفرداً والجماعة أجمعوا على جمعها(٢). فدل قراءة الجمع على أن المراد من الإفراد الجنس؛ لتوافق القراءتين ويمكن أن يقال: القرينة هي إثبات الغرفة الواحدة للجماعة وأما فائدة العدول في هذا المقام فلإتحاد(٣) ترتب(٤) الحكم على الأوصاف المشتركة بخلافه في سباء فإنه مرتب على الإيمان والعمل الصالح مطلقاً. ولا ارتياب في التفاوت في الأعمال فناسب الجمع ليتفاوت(٥) الجزاء بحسب العاملين. وأمّا إفراد حمزة فيها فمن باب حمل المطلق على المقيد.

١٢٧٢ (ب)- قوله: (((وقرئ)(٦) ويلّقون)) بالتشديد كلهم إلاّ أبا بكر وحمزة والكسائي؛ فإنهم قرأوا ويلقون بالتخفيف(٧).

١٢٧٣ (أ)- قوله:((أو يعطون التبقية)) عطف على قوله: إن الملائكة يحيونهم، هذان الوجهان مبنيان على القرائتين على تشديد ﴿ يلقون ﴾ وتخفيفه فعلى التشديد المناسب أن يكون التحيّة بمعنى الدعآء بالتعمير، اي تتلقاهم الملائكة ويحيونهم ويسلمون عليهم وعلى التخفيف التحية بمعنى التبقية والتخليد، أي يلقون البقآء والتخليد مع السلامة لكن فسر المصنف يلقون بقوله: "يعطون قال الله تعالى ﴿ ولقاهم نضرة وسروراً ﴾(٨) أي أعطاهم وفي بعض الحواشي: (التحية)(٩) مشتقة من الحياة، وهي التبقية في الحقيقة، ومنه قولنا: التحيات لله أي التبقّيات له تعالى.

١٢٧٣ (ب) قوله: "من فوادح همومي وكوارثي(١٠)" الجوهري: فدحه الدين: أثقله، وأمر فادح، إذا عاله وبهظه(١١) وكرثه الغمّ يكرثه بالضم أي أشتد عليه، وبلغ منه

(١) الاية: ٣٧.
(٢) انظر: التيسير (ص: ١٨١).
(٣) في (أ) "فلا يجاده".
(٤) في (خ) "مرتبة".
(٥) في (أ) "ليتناسب".
(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٧) انظر: التيسير (ص: ١٦٥).
(٨) سورة الإنسان:١١.
(٩) ما بين القوسين ساقط من (ح).
(١٠) في (أ) "كواربي".
(١١) انظر: الصحاح (١/٣٩٠).

المشـقة(١).

١٢٧٣ (ج)- قولـه: فخوطبـوا بمـا وجـد فـي جنسـهم مـن العبـادة والتكذيـب" أي: الخطاب في قوله: ﴿ قـل مـا يعبـأبكم ربيّ لـولا دعـاءكم فقـد كذبتـم ﴾ متوجـه إلـى جنـس النـاس مـن غـير تقييـد بنـوع مـن أنـواع هـذا الجنس، وإنمـا صـح ذلـك لمـا وجـد فـي صنـف مـن الأصنـاف التكذيـب، وفـي صنـف العبـادة، وهـن قريـب مـن قولـه: فسيف بني عبس وقـد ضربـوا به بنا بيدي ورقـاء عـن رأس خـالد. فقـد أسـند الضـرب إلى بني عبـس مـع قولـه بنـا بيـدي ورقـآء، وقلت: مـا أبعـد هـذا التـأويل؛ فـإن الآيـة منـه علـى صريـح وعويـل، أم كيـف يتصـور أن تدخـل الأنبيـاء والصـالحون مـن التـابعين فـي خطـاب. ﴿ فقـد كذبتـم فسـوف يكـون لزامـاً ﴾ والوجـه أن يكـون الخطـاب متوجهـا إلى قريـش لاسيما واللـزام مفسـر بيـوم بـدر. روينـا عـن البخـاري(٢) ومسـلم ﴿ عـن عبـد اللـه ﴾(٣): خمـس مضيـن: الدخـان والقمـر والـروم(٤)، والبطشـة، واللـزام، وفـي روايـة الـترمذي: اللـزام: يـوم بـدر(٥). وروي البرقـاني عـن الشـيخين: اللـزام يـوم بـدر، وفـي معـالم التنزيل: مـا يفعـل بعذابكـم لـولا شـرككم، أي: دعـائكم الآلهـة كمـا قـال: ﴿ مـا يفعـل اللـه بعذابكـم إن شـكرتم وآمنتـم ﴾(٦). وقيـل: فقدكذبتـم أيهـا الكـافرون فخـاطب أهـل مكـة يعني أن اللـه دعـاكم بالرسـول إلى توحيـده وعبادتـه، فكذبتـم الرسـول ولـم تجيبـوه(٧).وقـال صـاحب الفرائـد: أصـل الكـلام: لـولا دعـاءكم أي عبـادتكم لـم يعبـأ بكـم، لكـن لـم تكـن عبـادتكم؛ لأنـه أرسـل الرسـول إليكـم فكذبتـم(٨) فلـم يعبـأ بكـم قولـه: ﴿ فسـوف يكـون لزامـاً ﴾ فـأوقع(٩) موقـع لـم يعبـأ بكـم، والنظـم يسـاعد هـذا التـأويل؛ لأن هـذه السـورة الكريمـة علـى مـا سبق مشـتملة علـى بيـان عنـاد كفـار قريـش، وتكذيبهـم آيـات اللـه وتسـميتهم

(١) المصـدر السـابق (١/٢٩٠).

(٢) أخرجـه البخـاري فـي تفسـير سـورة الفرقـان (٨/٤٩٦)، ومسـلم (صفـات المنـافين وأحكـامهم -بـاب الدخـان ١٧/١٤٣).

(٣) مـا بين القوسين سـاقط مـن (أ).

(٤) في (ح) "النـور".

(٥) انظر: سنن الترمذي (التفسير -تفسير سـورة الدخـان (٥/٣٥٤).

(٦) سورة النسـاء: ١٤٧.

(٧) انظر: معـالم التـنزيل (٦/١٠٠).

(٨) في (أ) "فكذبتمـوه".

(٩) في (أ) "واقـع".

القرآن بأساطير الأولين، وطعنهم في الرسول: ﴿ مال هذا الرسول يأكل الطعام ﴾ كما شرحناه وأما ذكر(١) المؤمنين فتعريض لهم وقد صرح به في قوله: ونفي هذه المقبحات العظام عن الموصوفين بتلك الخصال(٢) العظيمة في الدين للتعريض بما كان عليه أعداء المؤمنين من قريش وغيرهم، ثم إن هذه الخاتمة ناظرة إلى الفاتحة أي: ﴿ تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ﴾ المعنى: قد أنذر وبالغ فيه، وبيّن بالآيات الظاهرة، والبراهين الباهرة تصريحاً وتعريضاً أن الحكمة في الإيجاد معرفة الخالق: أما تصريحاً ففي قوله تعالى: ﴿ وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً ﴾ وأما تعريضاً ففي عدّ فضائل المؤمنين، وإذا أعلمكم رسولي أن حكمي ذلك، وأني لاأعتد بعبادي(٣) إلاّ بعبادتهم(٤)، فقد خالفتم أنتم بتكذيبكم كتابي ورسولي حكمتي في الإيجاد فسوف يلزمكم أثر تكذيبكم، وهو الاستئصال يوم بدر، والعذاب السرمد في النار يوم القيامة، وبالله التوفيق.

١٢٧٤- قوله: ((وقرئ لزاماً(٥) بالفتح)) في المطلع: لزاماً بالفتح بمعنى: اللزوم كالثبات والثبوت وبالكسر بمعنى الملازمة، وكلاهما وصف بالمصدر بمعنى ملازماً أو لازماً.

١٢٧٥- قوله: ((والوجه أن ترك(٦) اسم كان غير منطوق به)) يريد أنه غير ملفوظ. لكنه مضمر بالبال لقوله: "بعد ما علم أنه مما توعد به".

والله تعالى أعلم بالصواب،

وإليه المرجع والمآب.

---

(١) في (أ) "وأما ما ذكر".

(٢) في (ح) "الخلال".

(٣) في (أ) "بعبادتي".

(٤) في (ح) و(خ) "لعبادتهم".

(٥) قرأها أبو السمال، انظر: مختصر شواذ القرآن (ص: ١٠٥).

(٦) في (ح) "يزل".

سورة الشعراء مكية، [إلا قوله: ﴿ والشعراء ﴾ إلى آخر السورة](١) وهي مائتان [وسبع وعشرون(٢) آية، وفي رواية](٣) ست وعشرون(٤).

بسم الله الرحمن الرحيم

١٢٧٦- قوله: ((طسم بتفخيم الألف، أبو بكر، وحمزة، والكسائي رحمهم الله تعالى:. بإمالة فتحة الطاء. والباقون بإخلاص فتحها. وأظهر حمزة النون من هجاء السين عند الميم، وأدغمها الباقون(٥).

١٢٧٧- قوله: ((الظاهر إعجازه أراد أن المبين بين من أبان بمعنى بان.

١٢٧٨- قوله: ((والمراد به السورة، أو القرآن)) اعلم أن ﴿ طسم ﴾ إما أن يجعل اسماً للسورة، أو تعداداً لحروف التهجي، والثاني إما واردة على قرع(٦) العصا، أو تقدمة(٧) لدلائل الإعجاز كما سبق في الفواتح(٨)، ثم المناسب أن يفسر الكتاب بالقرآن إذا جعل ﴿ طسم ﴾ اسما له، ويكون مبتدأ وتلك مبتدأ ثان، وآيات الكتاب الخبر، والجملة خبر المبتدأ الأول وإذا جعل تعداداً للحروف يفسر الكتاب بالسورة، ويقدر مضاف كما قال: "آيات هذا المؤلف من الحروف المبسوطة تلك آيات الكتاب المبين" يعني آيات المؤلف من هذه الحروف، وهو القرآن كآيات هذه السورة المتحدي به فأنتم عجزتم عن الإتيان بمثل هذه السورة، فحكم تلك الآيات كذلك. و﴿ تلك ﴾ على هذه

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (خ).

(٢) في (أ) "سبع وثلاثون، والصواب ما أثبته.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (خ).

(٤) في (خ) "عشرون وست آيات.

(٥) انظر: التيسير (ص: ١٦٥).

(٦) أي على سبيل التنبيه، وقرع العصا يضرب لمن إذا نبه انتبه. انظر: مجمع الأمثال (١/ ٣٨).

(٧) في (أ) "يقدمه".

(٨) انظر: الكشاف (١/ ٢٨).

إشارة إلى التقريب إعلاماً ببعد المنزلة والتناهي في الرتبة، وفي الوجه الأول الإشعار بالتحدي بهذه السورة أيضا، يعني هذه السورة من جملة المتحدي به فأتوا بمثلها(١).

١٢٧٩- قوله: ((البخع أن يبلغ بالذبح البخاع بالباء)) الموحدة. قال ابن الإثير في النهاية: بحثت في كتب اللغة والطب والتشريع فلم أجد بخاع بالباء(٢). وفي الكواشي: وأهل اللغة النخاع بالنون، والخاء والعين(٣). الجوهري: النخاع بضم النون: الخيط الأبيض الذي في جوف الفقار(٤). الواحدي: قال جماعة من المفسرين: باخع نفسك: قاتل نفسك(٥) يقال: بخع الرجل نفسه: إذا قتلها غيظاً من شدة وجده بالشيء. وأنشد الزجاج لذي الرمة:

ألا أيهذا(٦) الباخع الوَجْدِ نفسَه * بشيء(٧) نَحتْه(٨) عن يديه المقادر(٩).

المعنى: ألا أيهذا الذي أهلك الوجد نفسه(١٠).

وفي الأساس في باب الباء مع الخاء: بخع الشاة بلغ بذبحها القفا، ومن المجاز بخعه الوجد: إذا بلغ منه المجهود، وأنشد بيت ذي الرمة(١١).

١٢٨٠- قوله: ((يعني أشفق على نفسك أن تقتلها حسرة على ما فاتك من إسلام قومك" دلّ على الأمر بالإشفاق قضية الإنكار أن(١٢) تفعل ذلك [فلا تفعل. قال الإمام: لما بين الله تعالى أن الكتاب مبين للأشياء، قال بعده: ﴿ لعلك باخع نفسك ﴾ منبها على أن الكتاب وإن بلغ في البيان في كل غاية فلا مدخل له في إيمانهم، لما سبق أن حكم الله

---

(١) انظر: روح المعاني (٥٨/١).
(٢) انظر: النهاية (١٠٢/١).
(٣) انظر: تبصرة المتذكر (ق ٢٢٩/١).
(٤) انظر: الصحاح (١٢٨٨/٣).
(٥) انظر: الوسيط (٣٥٠/٣).
(٦) من معاني القرآن فتوح الغيب: "بهذا".
(٧) في (أ) "التي".
(٨) في (أ) "تحته".
(٩) انظر: ديوان ذي الرمة (ص: ٣٣٨).
(١٠) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٢٦٨/٣)، (تفسير سورة الكهف).
(١١) انظر: أساس البلاغة (ص: ١٦).
(١٢) في (أ) "أي".

بخلافه فلا تبالغ(١) في الحزن والأسف؛ لأنك إن بالغت فيه كنت بمنزلة من يقتل نفسه ثم لاينتفع(٢) بذلك أصلا، فصبره وعزّاه وعرفه أن غمه لاينفع، كما أن مجرد وجود الكتاب ووضوحه لاينفع(٣).

١٢٨١- قوله: ((أو خيفةً أن لايؤمنوا)) إنما قدر الوجهين: لأن قوله: ﴿ أن لايكونوا مؤمنين ﴾ تعليل لقوله: ﴿ لعلك باخ نفسك ﴾ وليس بفعل لفاعل الفعل المعلّل(٤)، فكان من الظاهر ذكر حرف التعليل وإنما ترك لأن في (أن) دلالة عليه لما اطرد وحذف الجار منه، أو أن فعل له على تقدير المضاف، ومن ثم قال: " خيفة أن لا يومنوا".

١٢٨٢- قوله: ((آية ملجئة إلى الإيمان)) عن بعضهم: الآية عند أهل السنة غير ملجئة كما قالت المعتزلة لقوله تعالى: ﴿ ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة ﴾ إلى قوله: ﴿ ما كانوا ليؤمنوا ﴾(٥) الآيات من الله ليست بعلة للإيمان، وإنما هي أسباب توجب الاعتبار على سبيل الاختيار، وفيه بحث. قال الواحدي: اعلم الله تعالى أنه لو أراد أن ينزل ما يضطرهم إلى الطاعة لقدر على ذلك.

وقال ابن جريج: ولو شاء لأراهم أمراً من أمره لايعمل أحد بعده منهم معصية الله(٦).

وقال القاضي: "آية" أي دلالة ملجئة إلى الإيمان(٧).

١٢٨٣- قوله: "فظلت معطوف على الجزاء الذي هو نزل)) فالفاء إذن للتعقيب، والأوجه أن الفاء للسببيّة؛ لأن الإنزال سبب للخضوع.

١٢٨٤- قوله: ((لو قيل أنزلنا: لكان صحيحاً)) يعني فظلت معطوف على المضارع الذي لو استعمل بدل الماضي لكان صحيحا كما أن (أكن) معطوف على "أصدق" على أنه لو قيل: أصدق مجزوما لكان صحيحاً، ويمكن أن يقال: إن فائدة وضع نزل موضع أنزلنا استحضار صورة إنزال تلك الآية العظيم الملجئة إلى الإيمان، وحصول خضوع رقابهم

(١) في (أ) "فلا يبالغ" والتصويب من مفاتيح الغيب.

(٢) من مفاتيح الغيب وفي (أ) "فلا تنتفع".

(٣) انظر: مفاتيح الغيب (١١٩/٢٤) (بتصرف يسير).

(٤) لأن من شروط حذف اللام في المفعول له اتحاده بالمعلل به فاعلاً، وإذا لم يتحد فيذكر حرف التعليل.
انظر: أوضح المسالك (١٤٨/٢-١٥١).

(٥) سورة الأنعام: ١١١.

(٦) انظر: الوسيط (٣٥٠/٣).

(٧) انظر: أنوار التنزيل (١٥٠/٢).

عند ذالك في ذهن السامع يتعجب منه وإلاّ لم يصح عطف الماضي على المستقبل بحرف التعقيب، أو جعل الماضي سبباً عن المستقبل أو يقال: الأمثل: فتظل(١) فوضع الماضي موضعه؛ ليؤذن بسرعة الانفعال، وأن نزول الآية لقوة سلطانه بمنزلة إن لم يتوقف حصول الخضوع عند وجوده فكأنه قد مضى فقد يخبر عنه، وإلى هذا المعنى ينظر قوله: ﴿ فاضرب بعصاك البحر فإننا بجست ﴾(٢).

١٢٨٥- قوله: ((وقرئ "فتظلل" على فك الإدغام قال الحريري في درة الغواص. فكّ الإدغام ضعيف؛ لأن العرب استعلمت الإدغام طلباً للخفّة، واستثقالا للنطق للحرفين المتماثلين، ورأت أن إبراز الإدغام بمنزلة اللفظ المكرر والحديث المعاد، ثم لم يفرق بين الماضي والمستقبل وتصاريف المصادر قد يشتمل قوله تعالى: ﴿ لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حاد الله ورسوله ﴾(٣) على الإدغام في الفعل الماضي والمستقبل. وهذا الحكم مطّرد في كلّ ماجاء من الأفعال المضاعفة على وزن فَعّل وأَفْعَل وفاعل وافتعل وتفاعل واستفعل نحو: مدّ الحبل وأمدّ، ومادّ، وامتدّ، وتمادّ، واستمدّ. اللهم إلا أن يتصل به ضمير المرفوع أو يؤمر به جماعة التأنيث نحو: رددت ورددنا واردد وليمددن(٤)؛ لسكون آخر الحرفين المتماثلين. وقد جوز الإدغام والإظهار في الأمر للواحد، كقولك: ردّ واردد وكذلك في قوله تعالى: ﴿ ومن يرتدد منكم عن دينه ﴾(٥) وفي قوله: ﴿ ومن يشاقق الله ﴾(٦) فأما ماعدا هذه المواطن فلا يجوز ابراز التضعيف إلا في ضرورة قال قعنب ابن أم صاحب [في الأفعال](٧):

مهلا أعاذل قد جربت من خلقي * إني أجود لأقوام وإن ضننوا

---

(١) في (أ) "فيظل" والصواب "ما أثبته".

(٢) سورة الأعراف: ١٦٠.

(٣) سورة المجادلة: ٢٢.

(٤) في (أ) "ولتمددن".

(٥) سورة البقرة: ٢١٧.

(٦) سورة الأنفال: ١٣.

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من درّة الغواص. مطموس في (أ).

وقد شذ قولهم فَطِطِ شعره، ومَشِشَت الدابة، والحِحَت عينه، أي التصقت، وضببت(١) البلد: إذا كثر ضبابه. وصكك من الصك في القوائم؛ كل ذلك مما لا يعتدبه ولا يقاس عليه(٢).

١٢٨٦ (أ)- قوله: ويترك الكلام على أصله)) أي ترك باقي الكلام على أصله، أي لم يغير وقيل: خاضعين وحقه خاضعة.

١٢٨٧ (ب)-قوله: "كقوله: ذهبت" أي أنث الفعل، وأصل مذكر؛ لأن الأصل في الاستعمال" ذهبت اليمامة والأهل مقحم لبيان الداهبين فترك ذهبت على ماكان وفي أصل السيرافي يجعلون ذهبت بعض أصحابه وشرقت صدر القناة(٣) مما يجوّز في الشعر، وأبو العباس يجيزه في الكلام واحتج بهذا الوجه في الآية فكأنه قال: فظلّوا لها خاضعين واعتمدت على اصحاب الأعناق، وكذلك شرقت صدر القناة. كأنه لم يذكر الصدر، واعتمدت على ما أضيف الصدر إليه(٤). قال أبو البقاء: لما أضيف الأعناق إلى المذكر وكانت متصلة بهم في الخلقة أجرى عليها حكمهم. وقال الكسائي: خاضعين هو حال من الضمير المجرور لا من الأعناق، وهذا بعيد في التحقيق؛ لأنه حينئذ جار على غير فاعل ظلّت فيفتقر إلى إبراز ضمير الفاعل، وإنما يقال: خاضعين هم(٥) وكذا في الكشف.

١٢٨٧- قوله: ((في محفل من نواصي الناس مشهور)) أوله: ومشهد قد كفيت الغائبين(٦) به. أراد بالمشهد المجلس، أي رب مشهد عظيم الشأن تكلمت فيه وخاصمت عن الضب[(٧) عنه، وكشفت الغمّة، وأتيت بالحجة بقلب ثابت.

١٢٨٨ (أ)- قوله: ((وقيل جماعات الناس)) الأساس، ومن المجاز أتاني عنق من الناس: للجماعة المتقدمة، وجاؤا رسلا رسلا، وعنقاً عنقاً، والكلام يأخذ بعضه بأعناق

---

(١) كذا في (أ) والصواب: ضبب كما في درّة الغواص.

(٢) انظر: درة الغواص (ص: ١١٣-١١٦).

(٣) البيت بتمامه:

وتشرق بالقول الذي قد أذعته * كما شرقت صدر القناة من الدم

البيت للأعشى. انظر: ديوانه (ص: ١٨٣).

(٤) انظر: روح المعاني (١٩/٥٩).

(٥) انظر: الإملاء (٢/١٦٦).

(٦) البيت لأم قيس الضبية. انظر: لسان العرب (١٤/١٧١).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (خ).

بعض. قال الحجاج: حتى بدت أعناق صبح أبلجا[1]. ويفهم من تقابل رسلا رسلاً، لقوله: عنقاً عنقاً أن في إطلاق الأعناق على الجماعات اعتبار[2] الهيئة المجتمعة، فالمعنى فظلوا خاضعين مجتميعن على الخضوع، متّفقين عليه لايخرج أحد منهم عنه، كقولك للجماعة: هم يد، وفائدة الوجه الأول وهو إقحام العنق تصوير حالة الخضوع إدخالاً للروعة. والوجه الثاني من باب إجراء مالا يعقل مجرى العقلاء مبالغة لخضوعهم، فكأنه سرى منهم إليها، والثالث من إطلاق الجزء على الكل؛ فإن المتكبر إنما يظهر تجبره في عنقه، وليّه له؛ ولهذا سمّي الملك بالصيد يقال: ملك أصيد لايلتفت من زهوة[3] يميناً[4] وشمالاً.

١٢٨٨ (ب)-قوله: "أي وما يجدد لهم الله تعالى بوحيه[5] موعظة وتذكيراً إلاّ[6] جدّدوا إعراضاً عنه وكفراً به" فإن قلت: هَب: أن قوله: ﴿ مُحْدَثٍ ﴾ يدل على التجدد، لكن قوله: ﴿ كانوا عنه معرضين ﴾ وقوله: ﴿ فقد كذبوا ﴾ وقوله: ﴿ وكانوا به يستهزؤن ﴾ لايدل إلا على المضي فمن أين قال: "إلا جددوا إعراضاً ولذلك قال الإمام رحمه الله تعالى: الآية من تمام قوله تعالى:﴿ إن نشأ ننزل عليهم ﴾ فنبّه تعالى أنه مع قدرته على أن يجعلهم مؤمنين بالإلجاء رحيم[7] بهم حيث يأتيهم بالقرآن حالاً بعد حال، ويكرّره[8] عليهم، وهم مع ذلك على جد واحد في الإعراض والتكذيب والاستهزاء[9].

قلت: المصنف رحمه الله تعالى ما اعتبر التجدد والاستمرار من لفظ (محدث) بل من وقوع المضارع مقابلاً للمضي، وهو ﴿ ما يأتيهم ﴾ كما اعتبروه من وقوع المضارع في حد المضي في قولهم: لو تحسن[10] إليّ لشكرت. قال صاحب المفتاح: قصدوا بيحسن أن إحسانه مستمر الامتناع؟ فيما مضى وقتاً فوقتاً، وأما لفظة (محدث) فلتوكيد معنى

---

(١) انظر: أساس البلاغة (ص: ٣١٥).

(٢) في (أ) "إطلاق".

(٣) الزَّهْو: الكبر والتيه والفخر والعظمة. انظر: لسان العرب (١٠٥/٦).

(٤) الواو ساقطة من (أ).

(٥) في (أ) "توجيه".

(٦) كذا في الكشاف وفي نسخ فتوح الغيب "لا".

(٧) من مفاتيح الغيب وفي نسخ فتوح الغيب: "رحم".

(٨) في (أ) "ويكون عليهم".

(٩) انظر: مفاتيح الغيب (١١٩/٢٤).

(١٠) في (أ) "تحسن".

التجدد والاستمرار فيما يأتيهم. وأما قضية النظم فإن هذه الآية متصلة معنىً بقوله تعالى: ﴿ طسم تلك آيات الكتاب المبين ﴾ فإنه تعالى أعلم أولاً أنه أنزل هذا الكتاب الكريم في نهاية من الوضوح والبيان(١)، وأنهم ما رفعوا له رأسا، ثم نبّه(٢) ثانياً على أن هذا الكتاب مع وضوح آياته إنما أنزل على سبيل التدرج؛ ليكون أدخل في التذكير، وأنجع في الاتعاظ به، وهم مع ذلك قابلوا كل حصةٍ منه بتكذيب واستهزاء كل ذلك تسلية لحبيبه صلى الله عليه وسلم لئلا يذهب بنفسه حسرات؛ ولذلك أوقع قوله تعالى: ﴿ لعلك باخع نفسك ﴾ الآيتين اعتراضاً، يعني: انظر إليهم وإلي مافعلوا بمثل هذا الكتاب الكريم، وبمنزله، على أنه قادر على أن يقصرهم على الإيمان، وهم مهانون خاضعون فأشفق على نفسك أن تقتلها حسرةً على مافاتك من إسلامهم، وأنت أيها المتأمل في كتاب الله المجيد إذا أمعنت النظر فيما اشتملت عليه هذه السورة الكريمة وجدتَه نازلاً تسلية لقلب الحبيب صلوات الله وسلامه عليه من تكذيب القوم إياه، والطعن فيما أنزل إليه والاستهزاء به؛ ألا ترى كيف ذيل كل قصة من القصص المذكورة فيها بقوله تعالى: ﴿ إن ربك لهو العزيز الرحيم ﴾. وجعل كالتخلص إلى قصة أخرى وكالمهم بشأنه فيرجع إليه إذا وجد له مجالاً يعني لاتتجسر على إصرارهم على الكفر، وتكذيبهم ما أنزلنا عليك، إن ربك عزيز ينتقم منهم، ويرحم عليك بأن يقدّر لك من يؤمن بك، إن لم يؤمن هؤلاء. ومن ثم قرن معه، وقدم عليه كل مرّة قوله تعالى: ﴿ وما كان أكثرهم مؤمنين ﴾ وإليه الإشارة بقوله: "لهو العزيز في انتقامه من الكفرة، الرحيم لمن تاب(٣)" وأحسن. يعني لك التأسي بربك مع كبريائه وجلاله، وبالأنبياء عليهم السلام السالفة؛ ولذلك بدأ سبحانه وتعالى بأمر نفسه وذكر أنه تعالى أنزل عليهم دليل السمع، فأعرضوا وكذبوا واستهزأوا، ونصب لهم الدلائل الظاهرة، وأراهم آيات يفتح بها أعينهم من إنبات كل صنف بهيج، وما التفتوا ولا رفعوا له رأسا، ثم فصل ذلك بتلك الفاصلة، وقرنها بتلك القرينة ، وثني بقصة موسى عليه السلام وختمها أيضا بتلك الفاصلة والقرينة. وثلّث بقصة الخليل عليه السلام وختمها بهما، وهلم جراً إلى آخر السورة. انظر أيها المتأمل في كتاب الله المجيد، المستخرج للطائفه من قعر بحره، الملتقط لدرره يغوص فكره إلى رفعة منزلة سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه، ونباهة

(١) في (أ) "فالبيان".

(٢) في (أ) "ثم نسبه".

(٣) انظر: الكشاف (٣/٣٠٠).

قدره كأنه التنزيل بجملته نازل لتسكين يادرته(١)، وتسلّي حزنه، وتثبيت خلده، ورباطة حاسه،وتهذيب أخلاقه، وإرشاد أمته مع مراعاة ألفاظ التلويح، والتعريض والرمز(٢) كاالمساعاة بين المتحابين(٣). ولله در شيخنا شيخ الإسلام أبو حفص السهروردي قدس الله تعالى روحه(٤) حيث قال: بين قوله سبحانه وتعالى: ﴿ ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم ﴾(٥) وبين قوله تعالى: ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾(٦) مناسبة تشعر(٧) بقول أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق رضي الله تعالى عنهما: كان خلقه القرآن(٨)، وفيه رمز(٩) غامض وإيماء خفي إلى الأخلاق الربّانية وهو أنها احتشمت(١٠) الحضرة الإلهية بأن تقول: بأنه صلوات الله عليه وسلامه كان متخلقاً بأخلاق الله تعالى، فعبرت بقولها: كان خلقه القرآن استحياء من سُبُحات(١١) الجلال، وستراً للحال بلطف المقال(١٢) وهذا من وفور علمها وكمال أدبها؛ لأن الله تعالى أبرز إلى الخلق اسماً منبئة(١٣) عن صفات الكمال، وما أظهر هالهم إلا ليدعوهم إليها، ولولا أنه تعالى أودع في القوى البشرية التخلق بالأخلاق ما أبرزها لهم لكن يختص برحمته من يشاء.

١٢٨٩- قوله: ((والغرض واحد)) وهو دفعه والكفر به، كما قال: "عراضاً عنه وكفراً به)) وتلخيص الجواب: منع ذلك، وأن المراد التدرج من غرض إلى غرض هو المقصود، وتصوير معنى ما صدر منهم من الاستهزاء، وأنه نتيجة التكذيب المسبب عن

---

(١) في (خ) "نادرته، والبادرة: الحِدّة، وهو ما يبدر من حدة الرجل عند غضبه من قول أو فعل. انظر: لسان العرب (٣٤٠/١).

(٢) في (أ) "الزم".

(٣) في (أ) "المجانين".

(٤) في (أ) "سره وروحه".

(٥) سورة الحجر: ٨٧.

(٦) سورة القلم: ٤.

(٧) في (أ) "مشعرة".

(٨) جزء من حديث أخرجه مسلم (صلاة المسافرين –باب صلاة الليل ٢٦/٦).

(٩) في (أ) "أمر".

(١٠) في (خ) "اجتشمت والصواب احتشمت. وهو من الاحتشام بمعنى الاستحياء. انظر: لسان العرب (١٩١/٣).

(١١) بضم السين والباء، أنوار الله عزوجل وجلاله وعظمته. انظر: لسان العرب (١٤٥/٦).

(١٢) في (أ) "المال".

(١٣) في (أ) "مثبتة".

الإعراض فالفاء في قوله تعالى: ﴿ فكذّبوا ﴾ عاطفة كما مرّ وفي قوله ﴿ فسيأتيهم ﴾ سببيّة فصيحة؛ لأن مدخولها وعيد للمستهزئ، والوعيد مسبوق بحصول الاستهزاء؛ ولذلك قدّر: "فقد خف عندهم قدرة، وصار عرضةً للاستهزاء".

١٢٩٠- قوله: حتى يَشُقّ الصفوف من كرمه)) أوله: ولا يخيم اللقاء فارسهم قبله: لايسلمون الغداة جارهم حتى يزلّ(١) الشراك عن قدمه(٢) أي: إلاّ إذا مات صاحبه لايخيم: لايجبن وانتصاف اللقاء على حذف (عن) وإيصال الفعل.

وقوله: حتى يشق الصفوف من كرمه: يريد إلى أن يشقها كرماً منه، وأنه لايرضى بأدنى المنزلين في اللقاء بنفسه، بل يأتي إلى(٣) النهاية (في)(٤) العلو أي من كونه مرضياً في شجاعته، وبأسه وأما قول المصنف رحمه الله تعالى: "والكرم صفة لكل ما يرضى ويحمد في بابه" فبيان القدر المشترك "فيما يطلق عليه اسم الكرم والقدر المشترك"(٥) من الاعتبار المجازي. قال في الأساس: ومن المجاز: كرّم السحاب تكريماً: جاد بمطره(٦)، وأرضَ مَكْرَمة للنبات، إذا جاد نباتها، ولا يَكْرُمُ الحبّ حتى يكثر العصف(٧).

١٢٩١- قوله: ((إن في إنبات تلك الأصناف لآية على أن منبتها(٨) قادر على إحياء الموتى)) إشارة إلى بيان النظم، وأن الذكر المحدث المطلق في قوله تعالى: ﴿ وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث ﴾ مقيد بقيد إثبات الحشر والنشر، وأن المقدر بعد همزة الاستفهام في قوله تعالى: ﴿ أولم يروا ﴾ الاستهزاء والتكذيب وهو المعطوف عليه، أي: أكذبوا بالبعث، ولم يروا(٩) إلى الأرض وعليه قوله تعالى: ﴿ فانظر إلى آثر رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها ﴾(١٠).

---

(١) في (خ) "تزل".

(٢) والبيت لرجل من حمير. انظر: مشاهد الانصاف (٣/٣٠٠).

(٣) في (أ) و(خ) "إلا".

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) كذا في الأساس، وفي فتوح الغيب: "مطره".

(٧) انظر: أساس البلاغة (ص: ٣٩١).

(٨) في (أ) "مثلها".

(٩) في (أ) "ينظروا".

(١٠) سورة الروم: ٥٠.

١٢٩٢- قوله: ((ما معنى الجمع بين كم وكل، ولو قيل: كم أنبتنا فيها من زوج[١] كريم)) أي: لو قيل لكان كافياً وأجاب أن مقام بيان كمال قدرة الله تعالى يقتضي[٢] إيراد ما يستوعب الأصناف كلها مع بيان تكاثرها، ولا يحصل ذلك إلاّ بالجمع بين كم وكل. ونقل صاحب الانتصاف رحمه الله الجواب، ثم قال: فيكون المراد بالتكثير: الأنواع والظاهر أن المراد به آحاد الأزواج والأنواع فلو أسقطت (كلاّ) وقلت: انظر إلى الأرض كم أنبت الله تعالى فيها من الصنف الفلاني لكنت مكثراً أحاد ذلك[٣] الصنف: فإذا أدخلت (كل) أدّيت بتكثير آحاد كل صنف لاآحاد صنف معين[٤].وقلت: ههنا صور ثلاث: إحداها كم أنبتنا فيها من زوج كريم، فالكثرة في آحاد صنف، لا أحاد كل صنف، وثانيتها أنبتنا فيها كل زوج، فليس فيها إلاّ استيعاب الأضاف المعلومة وثالثتها ما عليه التلاوة فالكل لإحاطة جميع الأصناف، وكم لكثرة أفراد كل صنف من تلك الأصناف وهو المراد من قوله: فإذا أدخلت كل أديت بتكثير آحاد كل صنف. هذا شرح كلامه لكن (هذا)[٥] التركيب لايفيد إلاّ ما قال المصنف رحمة الله تعالى عليه كما سنقرّره، وقيل: على ما ذكره المصنف (من) بيان. والأولى أن يقال: إنها للابتداء، أو للتبعيض، أي أنبتنا من كل صنف أفراداً[٦] ونباتات متعددة، فيكون إشارة إلى كثرة الأفراد من كل صنف، وكل إشارة إلى الإحاطة لجميع الأصناف، وكم إشارة إلى كثرة الأفراد من أي صنف فرض من هذه الأصناف، ويجوز أن يكون هذا المعنى هو مراد المصنف رحمة الله تعالى عليه وظاهر كلامه يوهم خلافه. وقلت: معنى كلام المصنف : "أن هذا المحيط متكاثر" أن هذا الذي أحاط بأزواج متكاثر فالمحيط الكل والمحاط به الأصناف[٧] (كثيرة). والظاهر معه؛ لأن مدخول كم قوله: ﴿ أنبتنا من كل زوج ﴾ فيلزم تكاثر هذا المجموع فيدخل فيه أحاد كل صنف بدليل الخطاب؛ لكون المقام مقام مبالغة ولهذا تبعه الإمام، ونقل ألفاظ

---

(١) في(أ) "من كل زوج".

(٢) في (خ) "تقتضي".

(٣) في (أ) "تلك".

(٤) انظر: الانتصاف (٣/٣٠٠).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) في (أ) "بأفراده".

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ).

الكشاف بعينها من غير تغيير(١)، وقال القاضي رحمة الله تعالى عليه: كل لإحاطة الأزواج وكم لكثرتها، فظهر أن فائدة الجمع بين كم وكل التكميل إذ لو اقتصر على أحدهما لم يعلَم المعنى الآخر، ولهذا قال: "ونبّه به على كمال قدرته".

١٢٩٣- قوله: ((والثاني أن يعم جميع النبات نافعه وضارة)) فعلى هذا الصفة مادحة، وعلى الأول فارقة.

١٢٩٤- قوله: ((إلا لغرض صحيح)) وعن بعضهم الغرض من الغُرضَة وهي العقدة كما سميت الحاجة حاجة وهي الشوكة والله تعالى يتعالى عن ذلك؛ لأنهما مالم يقضيا تكون(٢) عقدة في قلب الطالب والمحتاج.

١٢٩٥- قوله: ((وقد سبقت لهذا الوجه نظائر)) ونظيره في هذه السورة قوله تعالى: ﴿ إنا رسول رب العالمين ﴾ أي كل واحد منا ومنه قولهم: دخلنا على الأمير فكسانا حلة، أي كل واحد منا.

١٢٩٦- قوله: ((وقد استحقوا هذا الاسم من جهتين)) يعني إنما سمّوا بالظالمين وصار كاللقب لهم؛ لما عهد منهم ظلمهم أنفسهم، ولبني إسرائيل فجيئ بقوله: ﴿ قوم فرعون ﴾ كشفاً لذلك المعنى، وتشهيداً لذلك الاسم، كما أن الحق إنما يثبت على الغريم بتّا إذا كتب الصك وسجل عليه وإليه الإشارة بقوله: "سجل عليهم بالظلم".

١٢٩٧- قوله: ((وشرارتهم)) الأساس: طارت من النار شرارة وشهرة، وتقول: كان أبوك نار شرارة، وأنت منها شرارة(٣).

١٢٩٨- قوله: ((هو كلام مستأنف) قال: أبو البقاء رحمه الله تعالى: ﴿ ألا يتقون ﴾ يقرأ بالياء(٤) على الاستئناف، وبالتاء على الخطاب والتقدير: ياقوم فرعون(٥).

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب (١٢٠/٢٤).

(٢) في (أ) "يكون".

(٣) انظر: أساس البلاغة (ص: ٢٣٣).

(٤) قراءة الجمهور. وقرأ عبد الله بن مسلم بن يسار، وشقيق بن سلمة وحماد بن سلمة، وأبو قلابة بتاء الخطاب على طريقة الالتفات إليهم، إنكاراً وغضباً عليهم، وإن لم يكونوا حاضرين؛ لأنه مبلغهم ذلك ومكافحهم. انظر: البحر المحيط (٨/٧) وروح المعاني (٦٤/١٩).

(٥) انظر: الإملاء (١٦٦/٢).

١٢٩٩- قوله: ((أتبعه الله عزوجل إرساله)) أي أتبع الله تعالى بقوله: ﴿ ألا يتقون ﴾ قوله: ﴿ إئت القوم الظالمين ﴾ وهو كلام مشتمل على إرسال الله تعالى موسى عليه السلام إلى فرعون المسجل بقوله: ﴿ قوم فرعون ﴾ فقوله: "تعجيباً"(١) مفعول له لأتبعه، وذالك أنه تعالى لما قال: ﴿ إئت القوم الظالمين ﴾ طوطئة،ثم بينه بقوله: ﴿ قوم فرعون ﴾ تسجيلا، ويتم عليهم (ذلك)(٢) المعنى بقوله: ﴿ ألا يتقون ﴾ فهو كالتتميم للمعنى وأما معنى التعجيب فكأنه قيل: يا موسى إما انتهى تماديهم في الظلم، وإما بلغ زمان إنذارهم، وآوان تخويفهم بأيامي وعقابي فيتقون ما أعجب حالهم في الظلم. قال صاحب الفرائد رحمة الله تعالى عليه: يمكن أن يقال في الغيبة: إئت قوم فرعون قائلا قولي لهم: ألا يتقون(٣) كقوله تعالى: ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب ﴾(٤). أي: فقل لهم قولي: إني قريب، أو مبلغاً قولي، وكذا في قراءة كسر النون، وفي الخطاب قائلا لهم ألا تتقون(٥) وفي الأوجه ألا تتقون(٦) منصوب المحل على أنه مفعول لأنه مقول.

١٣٠٠- قوله: ((من أيام الله)) أيام الله تعالى: وقائعه ممن مضى من الأمم، كقولهم أيام العرب لوقائعهم واليوم يعبر به عن الشدة(٧).

١٣٠١- قوله: ((وجبههم)) الأساس: جَبَهْتَه: ضربت جبهته، ومن المجاز جَبهته: لقيه بما يكره، ولقيت منه جبهة أي:مذلّة، وأذى(٨)، وأنشد بعضهم:

جئت عنها أيّها الوجه * ولغيرك الشحناء والجبه

١٣٠٢- قوله: ((أخصائه)) قيل: هو جمع خصيص أي المخصوص.

١٣٠٣- قوله: ((وكم من آية أنزلت في شأن الكافرين، ومنها أوفر نصيب للمؤمنين)) الأول من عبارة النص، والثاني من إشارته.

---

(١) كذا في الكشاف وفي نسخ فتوح الغيب "تعجبا".

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) في (خ) "تتقون".

(٤) سورة البقرة: ١٨٦.

(٥) في (أ) "يتقون".

(٦) في (أ) "يتقون".

(٧) انظر: أساس البلاغة (ص: ٥١٤).

(٨) انظر: المصدر السابق (ص: ٥١).

١٣٠٤- قولـه: ((ألا يانـاس اتقـون)) هـذا مـن بـاب حـذف المنـادى(١) وحـق الكتابـة هكذا: ألا يا اتقـون، وألاَ يـا اسـجدوا، ولكـن فـي الإمـام كتبـا متصلين، ونحوه قـول الشـاعر:

ألا يا أسْلَمي يا دَارَمَيَّ على البِلي * ولا زال منهلاً بجرعائك القطر(٢)

أي ألا يـا دار فحذف المنـادى.

١٣٠٥- قولـه: ((وبـالنصب)) قـال القـاضي رحمـه الله تعـالى: قـرأ يعقـوب يضيـق ولا ينطلق بـالنصب(٣).

١٣٠٦- قولـه: ((إن الرفـع يفيـد أن فيـه ثـلاث علـل)) قـال القـاضي رحمـه الله تعالى: رتـب استدعاء ضـم أخيـه إليـه، واشـتراكه لـه فـي الأمـر علـى الأمـور الثلاثـة: خـوف التكذيـب، وضيـق القلـب(٤) انفعـالا عنـه(٥)، وازديـاد الحبسـة فـي اللسـان بانقبـاض الـروح إلـى بـاطن القلـب عنـد ضيقـه بحيـث لاينطلـق، لأنهـا إذا اجتمعـت مسّـت الحاجـة إلـى مُعِيْـن يقـوي قلبـه، وينـوب منابـه، حتـى لايختـل دعوتـه ولا تنبـتر(٦) حجتـه.

١٣٠٧- قولـه: ((على أن تلـك الحبسـة التـي كـانت بـه قـد زالـت بدعوتـه)) يعنـي بقولـه عليـه السـلام ﴿ واحلـل عقـدة مـن لسـاني ﴾(٧) والحـاصل أن المتوقـع زيـادة الحبسـة علـى تقدير بقائها، أو معاودتهـا علـى تقديـر زوالهـا إن زالـت بالكليـة لـو بقيـت منهـا بقيـة.

١٣٠٨- قولـه: ((اعتـذارك هـذا يـرده الرفـع)) يعنـي قـد أجبـت أن مـا يخـاف(٨) عليـه يجـب أن يكـون متوقعـا، لا واقعـاً وأن المـراد بالحبسـة الزائـدة الطارئـة، أو معـاودة الزائـل، هـذا علـى تقديـر النصـب صحيـح؛ لأن يضيـق ولا ينطلـق معطوفـان علـى ﴿ يكذبـون ﴾ وأمـا علـى قـراءة الرفـع فـلا؛ لأنهمـا معطوفـان علـى (أخـاف) فلـم يكونـا متوقعيـن؛ لأن الخـوف غـير

---

(١) وعلى هذا التقدير: (ألا) كلمة واحدة للعرض، ويا لدالية سقطت ألفها لالتقـاء السـاكنين، وحـذف المنـادى ومـا بعده فعل أمر. روح المعـاني (١٩/٦٤).

(٢) البيت لذي الرمة. انظر: ديوانـه (ص: ٢٩٠).

(٣) انظر: أنوار التنزيل (٢/١٥١)، وانظر أيضا: النشر في القـراءات العشـر (٢/٣٣٥).

(٤) في (خ) "المصـدر".

(٥) في (أ) "منـه".

(٦) كذا في أنوار التنزيل (٢/١٥١)، وفي (أ) "ينبـتر". وفـي (خ) "تبتهـر" والابتـار: الانقطـاع. انظـر: لسـان العـرب (٣٠٩/١).

(٧) سورة طـه: ٢٧.

(٨) في (خ) "تخـاف".

مسلط عليهما فيلزم الوقوع كالخوف، وأن المعنى: إني خائف ضيق الصدر، إني غير منطلق اللسان، والواجب اتفاق القراءتين (في أصل المعنى. وأجاب بما يجمع القراءتين في المعنى، وذلك أن قراءة الرفع مبنية على أن هذا القول كائن قبل أن يقول: ﴿ واحلل عقدةمن لساني ﴾ وقراءة النصب على أنه بعده فاختلاف الزمانين دافع للتناقض الواقع بين القراءتين)(١) وفيه بحث فالمختار هي القراءة بالرفع التي عليها الجمهور.

١٣٠٩- قوله: ((المصاقع)) الأساس: صقع الديك وخطيب مِصْقَع(٢)، مجهر في خطبته وقيل المصقع: الخطيب البليغ(٣)، كأنه يقصد كلّ صُقْع من الكلام أي ناحية.

١٣١٠- قوله: ((سلاطة الألسنة)) الأساس: امرأة سليطة: طويلة اللسان صخّابة، ورجل سليط وقد سُلط سلاطة(٤)، وقيل: رجل سليط أي: فصيح حديد اللسان.

١٣١١- قوله: ((وقد بسطه في غير هذا الموضع)) منه في طه: ﴿ واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري ﴾(٥).

١٣١٢ (أ)- قوله: ((بما يتضمن)) وهو الإرسال؛ لأن ما تثبت(٦) به النبوة هنا إرسال الملك.

١٣١٢ (ب)-قوله: "وقد علم أن الله تعالى من ورائه" قال في قوله تعالى: ﴿ والله من ورائهم محيط ﴾(٧) : "هذا مثل؛ لأنهم لايفوتونه كما لايفوت فائت الشيء المحيط به"(٨) والمعنى كيف ساغ له التوقر(٩) والتعلل، وقد علم أن سلطان الله وقهره مانع لذلك، وأنه تحت قهره لايفوته أحد "وقد علم أن الله تعالى" حال مقررة لجهة الإشكال.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) انظر: أساس البلاغة (ص: ٢٥٦).

(٣) انظر: الصحاح(١٢٤٣/٣).

(٤) انظر: أساس البلاغة (ص: ٢١٧).

(٥) سورة طه: ٢٩-٣٢.

(٦) في (أ) "ما يثبت".

(٧) سورة البروج: ٢٠.

(٨) انظر: الكشاف (٧٣٣/٤).

قال ابن جرير الطبري في تفسير (محيط): محيط بأعمالهم ومحص لها، لايخفى عليه منها شيء، وهو مجازيهم على جميعها. جامع البيان (٥٣٠/١٢).

(٩) في (أ) "التوفر" وهو من الوتيرة بمعنى: التوالي، والحبس والإبطاء.

انظر: لسان العرب (٢٠٧/١٥)، والقاموس المحيط (ص: ٦٣١).

١٣١٣- قوله: ((قد امتثل وتقبل، ولكنه التمس من ربه عزوجل أن يعضده بأخيه)) قال الإمام رحمة الله عليه: ليس في التماس موسى عليه السلام مايدل على أنه استعفى من الذهاب، بل مقصوده فيه أن يقع ذلك الذهاب(١) على أقوى الوجوه في الوصول إلى المراد، واختلفوا فقال بعضهم: إنه وإن كان نبيّاً فهو غير عالم بأنه يبقى حتى يؤدي الرسالة، وأنه إنما أمر بذلك بشرط التمكين والأقرب أن الأنبياء عليهم السلام يعلمون إذا حملهم الله تعالى على أداء الرسالة أنه يمكّنهم وأنهم سيبقون إلى ذلك الوقت(٢).

١٣١٤- قوله: ((حتى يتعاونا في تنفيذ أمره)) وأنشد في معناه:

فقلت ادعي وأدعو إن * أندى لصوت أن ينادي لا داعيان(٣)

١٣١٥- قوله: ((تبعة ذنب)) التبعة والتباعة حق يجب للمظلوم قبل الظالم يقال: لي قبل فلان تَبعَة وتِبَاعة، أي ظلامة(٤). النهاية: التبعة ما يتبع المال من نوائب الحقوق وهو من تبعت الرجل بحقي(٥).

١٣١٦- قوله:((من مجاز الكلام)) أي الاستعارة بدليل قوله: كالناصر الظهير" حيث صرح بأداة التشبيه وقد عرفت أن الاستعارة مجاز والعلاقة فيها التشبيه.

١٣١٧- قوله: ((ويجوز أن يكونا خبرين)) إلى آخره، وعلى الأول كان ﴿ معكم ﴾ حالاً من ضمير ﴿ مستمعون ﴾ أي مستمعون مشبهين بالناصر والظهير والمراد بقوله: "مستقراً" أنه خبر إن و﴿ معكم ﴾ متعلق به قدم عليه.

١٣١٨- قوله: ((لم جعلت ﴿ مستمعون ﴾(٦) قرينة معكم)) أي: مقارناً له في جعله مجازاً إي استعارة تمثيلية.

١٣١٩- قوله: ((لأن الاستماع جارٍ مجرى الإصغاء من السمع)) فيه نظر: لأن السمع في الحقيقة إدراك بحاسة السمع وهو أيضا مما لايجوز على الله تعالى حقيقة(٧). ولما

---

(١) في (أ) "في الذهاب".

(٢) انظر: مفاتيح الغيب (١٢٣/٢٤)، والنقل عنه باختصار.

(٣) لم أهتد إلى قائل البيت.

(٤) انظر: أساس البلاغة (ص: ٣٦).

(٥) انظر: النهاية (١٧٩/١).

(٦) في (خ) "مستمعين".

(٧) قلت: بل إن السمع صفة ثابتة لله تعالى حقيقة بالكتاب والسنة وإجماع السلف. قال شيخ الإسلام: فالسمع والبصر والحياة والعلم والقدرة، والكلام ونحوها صفات كمال لانقص فيها، فمن اتصف بها أكمل ممن =

استعمل هذا في مطلق الإدراك كذالك ذالك وعليه كلام القاضي رحمه الله تعالى: الاستماع الذي بمعنى الإصغاء عبارة عن السمع الذي هو لمطلق إدراك الحروف، والأصوات(١)، نعم لولم يأت بالتعليل كان يحتمل كلامه أولاً أن السامع والسميع(٢) مما أذن فيهما الإطلاق على الله تعالى، وورد في أسماءه الحسنى فجريا لذلك مجرى الحقيقة في مطلق الإدراك، بخلاف المستمع يعطيه معنى ﴿ إنا معكم مستمعون ﴾ قال الإمام رحمة الله تعالى عليه في لوامع البيّنات: لفظ السامع والسميع موضوع في اللغة لهذا الانكشاف والتجلّي فلما وردا في حق الله تعالى اعتقدنا بثبوب جنس هذا الانكشاف، لانوع منه؛ لأن الانكشافات الحاصلة لله تعالى بالنسبة إلى انكشافات العبيد كنسبة ذاته المقدسة إلى ذواتهم، ولما كان لامشاركة بين الذاتين إلا في الاسم، فكذا القول في الانكشافين. والعمدة أن الحاصل عند عقول الخلق من معاني صفات الله تعالى خيالات ضعيفة، ورسوم خفية جلت صفاته عن مشابهة صفات المحدثات، وتقدست ضمديته عن مناسبة الممكنات.

١٣٢٠- قوله: ((والاستماع من السمع بمنزلة النظر من الرؤية)) يعني: كما أن النظر تقليب الحدقة نحو المرئي التماساً لرؤيته، كذلك الاستماع استعمال(٣) حاسة السمع نحو المسموع التماساً لسماعه كالإصغاء، والله أعلم.

١٣٢١- قوله: ((البَرَم)) ذكر صاحب النهاية الحديث ثم قال البرم: هو الكحل المذاب(٤).

١٣٢٢- قوله: ((وزَوْر)) النهاية: الزور: الزائر،والأصل مصدر وضع موضع الاسم كصوم ونوم بمعنى صائم ونائم، وقد يكون الزَوْر جمع، كراكب وركب(٥).

=لايتصف بها، والنقص في انتفائها، لا في ثبوتها باجماع العقلاء، والقابل للاتصاف بها كالحيوان أكمل، ممن لايقبل الاتصاف بها كالجماد. انظر: مجموع الفتاوى (٦/٨٨).

(١) انظر: أنوار التنزيل (٢/١٥٢).

(٢) في (أ) "أن السميع والسامع".

(٣) في (أ) "استماع".

(٤) انظر: النهاية (١/١٢١).

(٥) انظر: النهاية (٢/٣١٨).

وفي نسخة بدل البرم الإفك، وفسر بالبرم والتبرم، ويروي الحديث بالثلاث، وهذه الصيغة صيغة الجمع كالأبحر، وصيغة الفرد شاذ فيه كالأُسُد والأُسْرُب(١)، عجمعة الآنك(٢).

١٣٢٣- قوله: ((ألِكْني)) البيت(٣) الكِني: أرسلني والألوك الرسالة، وقيل: تحمل رسالتي إليه، وقيل: اجعلني رسولاً والرسول فيه بمعنى الرُسُل لإضافة خبر إليهم، ولقوله(٤): أعلمهم.

١٣٢٤- قوله: لقد كذب الواشون)) البيت(٥) قبله لكثير:

حلفتِ برب الراقصات إلى منى * خلال الملأ(٦) يمددن كل جديل(٧)

بعده:

فلا تعجلي يا عِزّ أن تتفهمي(٨) * بنصح أتى الواشون أم بحبول(٩)

الحبول جمع حبل، الأساس: ومن المجاز: رقص البعير ورَقَصاناً: خبّ، وأرقصوا في سيرهم، وترقصوا، ارتفعوا واتخفضوا(١٠)، خلال الملأ: وسط الناس، والجديل، الحبل المفتول، والزمام المجدول. (ما) في قوله: "ما فُهْتُ" نافية(١١) يقال ما فهت بكلمة أي ما تكلمت.

في الاستشهاد بقوله: "ولا أرسلتهم برسول" نظر؛ لأنه يحتمل أن يكون بمعنى المرسل.

---

(١) قال في لسان العرب : الأُسْرُبُ، والأسْرُبُ: الرصاص، أعجمي. ٢٢٧/٦).

(٢) في (أ) "الأيك" وهو الرصاص القَلْعِي. لسان العرب (٢٤١/١).

(٣) البيت بتمامه:

ألِكْني إليها وخير الرسو * لِ أعْلَمهم بنوا حي الخبر

والبيت لأبي ذؤيب الهذلي. انظر: شرح ديوان الهذليين للسكري (١١٣/١).

(٤) في نسخ فتوح الغيب: "كقوله".

(٥) تمام البيت:

لقد كذب الواشون ما فُهْتُ عندهم * بِسِرّ ولا أرسلتهم بِرَسول.

(٦) في (أ) "المنى".

(٧) في (أ) "جليل".

(٨) في (أ) "يتفهمي".

(٩) البيت لكثير عزة. انظر: ديوانه ( ).

(١٠) انظر: أساس البلاغة (ص: ١٧٣).

(١١) في (خ) "نافه".

١٣٢٥- قوله: ((روى أنهما انطلقا إلى باب فرعون فلم يوذن لهما إلى قوله: "فعرف موسى عليه السلام فقال له: ﴿ ألم نربك ﴾ "بيان لوجه اتصال قوله تعالى: ﴿ قال ألم نربك فينا وليداً ﴾ بقوله: ﴿ أن أرسل معنا بني إسرائيل ﴾ ولما يحتاج إليه من المقدرات ليتصل صدر هذه الآية بعجز تلك. والعجب أن قول المؤلف: "فأديا إليه الرسالة" بعد قوله: " فقال الذن له من هذا الباب" لكون التقدير فذهب البواب إليهما فأذن لهما بالدخول، فدخلا. لكن في كلام المصنف رحمه الله تعالى فآء فصيحة.

١٣٢٦- قوله: ((وعظم ذالك وفظعه بقوله: ﴿ وفعلت فعلتك التي فعلت ﴾)) الانتصاف: وجه تفظيعه أنه أتى به مجملاً إيدانا(١) (بأنه)(٢) لفظاعته لاينطق به(٣) لقوله تعالى: ﴿ وغشيهم من اليم ما غشيهم ﴾(٤) ﴿ فأوحى إلى عبده ما أوحى ﴾(٥) ﴿ إذ يغشى السدرة ما يغشى ﴾(٦).

١٣٢٧- قوله: ((وقد افترى عليه أو جهل أمره)) يتعلق بقوله: "أو أنت(٧) إذ ذاك(٨) ممن تكفرهم(٩) الساعة" أي: قال فرعون ذالك القول، وقد افترى المعنى: كنت مثلهم حينئذ، وفي دينهم، وداخلاً في زمرتهم، كأنه قال: وكنت منا، ومن ديننا.

وقوله: "فإن الله عاصم" تعليل لنسبة اللعين إلى الافتراء وتجهيله. قوله: "بالتقية(١٠)" النهاية: التقية والتقاة بمعنى، وهو أن يتقى الرجل الناس، ويرى الصلح والاتفاق، والباطن بخلاف ذلك(١١) وعليه قوله تعالى: ﴿ ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا

(١) في (أ) "إيدانا على".

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) إلا مكنيا عنه، ونظيره في التفخيم المستفاد من الإبهام قوله تعالى: ﴿ فغشيهم من اليم ما غشيهم... ﴾. انظر: الانتصاف (٣/٣٠٥).

(٤) سورة طه: ٧٨.

(٥) سورة النجم: ١٠.

(٦) سورة النجم: ١٦.

(٧) في (خ) "أو والت".

(٨) في (خ) "أدراك".

(٩) في (خ) "يكفرهم".

(١٠) في (خ) "بالبقية".

(١١) انظر: النهاية (١/١٩٣)، والنقل عنه بتصرف.

أن تتقوا منهم تقاة ﴾(١) أي يوافقهم(٢) ظاهراً، يخالفهم باطناً ومنه(٣) قولهم: كن وسطاً وامس جانباً(٤).

١٣٢٨- قوله: ((ومن بعض الصغائر(٥))) وهو ما ينفر كالكذب والتطفيف وفيه خلاف سيجئ في النمل إن شاء الله تعالى(٦).

١٣٢٩-قوله: ((ويجوز أن يكون قوله ﴿ وأنت من الكافرين ﴾ حكما عليه بأنه من الكافرين بالنعم فعلى هذا وأنت من الكافرين اعتراض أو تذييل يدل عليه قوله: "ومن كانت عادته كفران النعم لم يكن قتل خواص المنعم عليه بدعاً" كما سبق في قوله تعالى: ﴿ ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون ﴾(٧) وقوله: "أو بأنه من الكافرين" أيضا على الاعتراض، فالكافرون في الآية يجوز أن يفسر بالكفران الذي هو في إزاء(٨) النعمة والمقابل للشكر، وأن يفسر بالذي هو مقابل للإيمان، والحاصل أن قوله: ﴿ وأنت من الكافرين ﴾ إما حال ، أو تذييل والكفر على الوجهين ففيه الأوجه(٩) المذكورة في الكتاب.

١٣٣٠-قوله: ((فقد كانت لهم آلهة يعبدونهم)) متفرع على معنى الكفر بهذا التأويل، أي يجوز استعمال لفظ الكفر من كل من تديّن(١٠) بدين، ويعبد معبوداً سواء كان حقاً أو

---

(١) سورة آل عمران: ٢٨.

(٢) في (أ) و(خ) "يخالفهم" والصواب ما أثبته.

(٣) في (أ) "وذلك منه".

(٤) انظر: مجمع الأمثال (١٥٦/١) برقم ٣١٠٧.

(٥) قال شيخ الإسلام: القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام، وجميع الطوائف حتى إنه قول أكثر أهل الكلام كما ذكر أبو الحسن الآمدي أن هذا قول أكثر الأشعرية وهو أيضا قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء.
انظر: مجموع الفتاوى (٣١٩/٤).

(٦) انظر: فتوح الغيب (ق: ٢١٥/٢) ب/ ٢١٦/أ).

(٧) سورة البقرة: ٥١.
ولم أجد في تفسير آية البقرة ما يناسب هذا المعنى لافي الكشاف، ولا في فتوح الغيب. والله أعلم.

(٨) في (أ) "اذا".

(٩) في(أ) "الوجهين الأولين جه ...".

(١٠) في (أ) "يتدين".

باطلاً فيمن يخالف نحلته(١). أي أنت من الكافرين بمعبودنا قال تعالى: ﴿ فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله ﴾(٢).

١٣٣١- قوله: ((أو الذاهبين عن الصواب)) عطف على قوله: "أي الجاهلين". وقوله: "أو الناسين من قوله تعالى: ﴿ أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى ﴾(٣)" يعني جاء الضلال بمعنى النسيان كما في هذه الآية؛ لأن التذكير لايكون إلاّ بعد النسيان لا الضلال الحقيقي(٤).

١٣٣٢-قوله: ((ربأ بمحل من رشح للنبوة)) ربأت بنفسي عن عمل كذا، وإني لأربأبك عن هذا الأمر أي أرفعك عنه ولا أرضاه لك(٥) ومن المجاز: هو مر شح للخلافة وأصله ترشيح الظبية ولدها لتعوّده المشي فترشح وقد رشح إذا مشى، وأمه مُرْشِحٌ(٦)، وأرشحت، كما يقال: شدن(٧) وأشدنت، ورُشح فلان لأمر كذا وترشح له كل ذالك في الأساس(٨) وعن بعضهم يقال: فلان يرشح للوزارة: أي يربي ويؤهل(٩) لها من ترشيح الأم ولدها تقليل اللبن، وهو أن يجعله في فيه إلى أن يقوى على المص(١٠).

---

(١) في (أ) "تجلته" والنحلة: الديانة كما تقول: فلان ينتحل كذا وكذا، أي يدين به. انظر: لسان العرب (٧٤/١٤).

(٢) سورة البقرة: ٢٥٦.

(٣) الآية من سورة البقرة: ٢٨٢.

(٤) قلت: وأولى هذه الأقوال قول من قال: الضالين بمعنى الجاهلين؛ لكونه مروياً عن ابن مسعود: وابن عباس ومجاهد وموافقته لغة العرب. قال ابن جرير الطبري: ﴿ وأنا من الضالين ﴾ وأنا من الجاهلين قبل أن يأتيني من الله وحي بتحريم قتله عليّ، والعرب تضع الضلال موضع الجهل، والجهل موضع الضلال، فتقول: قد جهل فلان الطريق، وضل الطريق بمعنى واحد. انظر: تفسير الطبري (٤٣٧/٩).

هل تأكدت من صحة الروايات

(٥) انظر: أساس البلاغة (ص: ١٥٠).

(٦) في (خ) "رشح".

(٧) في (خ) "سدن" "واسدنت".

(٨) في (ص: ١٦٣).

(٩) في (أ) "وهو أصل لها".

(١٠) انظر: الصحاح (٣٦٥/١).

١٣٣٣ (أ)- قولـه: ((عـن سـنخه)) أي [مـن](١) أصلـه الجوهـري: وأسـناخ الأسـنان أصولها(٢) صح سِنْخ بكسر السين عن تصحيح الصغاني، وإنما قال سنحه؛ لأن قوله: "فقلت إذن" متضمن لإبطال امتنانه كما سنقرره إن شاء الله تعالى.

١٣٣٤ (ب)-قوله: "أي إذا حققت التربية والمنة التي امتن بها فرعون على موسى عليه السلام، كانت تعبيد بني إسرائيل نقمة لانعمة" فهو من تعكيس الكلام،ويروي "حققت" بفتح التاء أي: إذا حققت (النظر)(٣) أيها المخاطب.

١٣٣٤- قوله: ((قول فرعون وفعلت فعلتك)) إلى آخره قيل هذا الجواب لايلائم قوله ﴿ وأنا من الضالين ﴾؛ لأنه يدل على أنه اعترف بأنه فعل ذلك جاهلاً أو ناسيا لكن المعنى لما قال: جازيت نعمتي بما فعلت" أجابه بأن تلك صادرة من الجهل والنسيان لا من العلم(٤) والقصد، وكنت إذ ذاك جاهلاً فخفت ففررت فوهب الله تعالى النبوة والآن أنا نبيّ بخلاف ما كنت وقلت: فإذاً إذا جواب وعذر فأين الجزاء؟ وجواب المصنف رحمه الله تعالى موقوف على معرفة أصول خمسة: النحو، والمعاني، والبيان، والبديع، والأصول أما النحو فإن (إذن) موضوع على أن يكون جواباً وجزاءاً معاً(٥)، فيجب أن يكون مدخوله مما يصح أن يكون مسبباً عن معنى القول السابق نحو قولك: إذن أكرمك لمن قال: أنا أتيتك؛ فإن إكرامك مسبب عن إتيانه. فهاهنا الجواب ظاهر، لكن الجزاء على أن يكون هذا الكلام مسبباً عن كلام فرعون خفي، فلا بد من بيانه، وأما المعاني؛ فإن عطف قوله: ﴿ وفعلت فعلتك التي فعلت ﴾ على الكلام السابق من باب قوله تعالى: ﴿ ولقد آتينا داود وسليمان علماً وقالا الحمد لله ﴾(٦) على رأي صاحب المفتاح: كان اللعين أخبر عن حصول تربيته له عليه السلام، وعن حصول جزائه(٧) عليه السلام عن تلك التربية وأما البيان فإن هذا الترتيب على أسلوب قوله تعالى: ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾(٨)

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (خ).
(٢) انظر: الصحاح (٤٢٣/١).
(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٤) في (أ) "من القصد والعلم".
(٥) انظر: مغني اللبيب (٢٠/١).
(٦) سورة النحل: ١٥.
(٧) في (خ) "جوابه".
(٨) سورة الواقعة: ٨٢.

يعني: وتجعلونْ شكر رزقكم التكذيب أي: وضعتم التكذيب موضع الشكر، وإليه الإشارة بقوله: "إنك جازيت نعمتي لما فعلت" وأما الأصول فإن الجواب مبني على قاعدة القول بالموْجب، وهو تسليم مقتضى قول المستدل مع بقاء الخلاف(١) فإن الكليم عليه السلام قرر ما جعله اللعين جزآء لفعله حيث قال: ﴿ فعلتها إذاً وأنا من الضالين ﴾ فلما قرر ما جعله اللّعين جزآءً لفعله أتى بقوله: ﴿ إذاً ﴾ هذا معنى جواب المصنف رحمة الله تعالى عليه عن السؤال. ثم علق بالجواب ما قلعه من سنخه(٢) بقوله: ﴿ وتلك نعمة تمنها عليَّ أن عبدت بني إسرائيل ﴾ وإليه الإشارة بقوله: "ثم كرّ على امتنانه عليه بالتربية فأبطله(٣)". وأما البديع فإن وضع قوله: ﴿ وأنا من الضالين ﴾ موضع الكافرين كالتتميم صوناً عن إبهام تصور ما ينافي النبوة من الكفر، وإليه الإشارة بقوله: "ودفع الوصف بالكفر عن نفسه بأن(٤) وضع الضالين موضع الكافرين وربأ(٥) بمحل من رشح للنبوة" وهذا لما شارك التتميم في إرادة الصيانة قلنا هو كالتتميم؛ لأن التتميم هو تقييد الكلام بتابع(٦) يفيد مبالغة(٧)، أو صيانة عن احتمال المكروه.

قال أبو الطيب رحمة الله تعالى عليه:

ويحقر الدنيا احتقار مجرب * يرى(٨) كل ما فيها وحاشاك فانياً(٩)

وتحريره: أنه لما قال: ﴿ أولم نربك فينا وليداً ﴾ وأتى بهمزة التقرير على سبيل التوبيخ، ورتب عليه قوله: ﴿ وفعلت فعلتك التي فعلت ﴾ كما قررناه أي إنيْ ربيّتك، أحسنت إليك لتفعل(١٠) ما تقر(١١) به عيني،

(١) انظر: روضة الناظر (٢/ ٣٩٥).
(٢) أي أصله.
(٣) انظر: الكشاف (٣٠٦/٣).
(٤) في (أ) "كان".
(٥) يقال: رَبَأْت بك عن كذا وكذا أرْبَا رَبْأ: رفعتك. انظر: لسان العرب (٩٤/٥).
(٦) في (أ) "مانع".
(٧) انظر: الايضاح (ص: ١١٦).
(٨) في (أ) "ترى".
(٩) انظر: ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح العكبري (٢٩٠/٤).
(١٠) في (أ) "ليفعل".
(١١) في (أ) "ما يقربه".

وتشكر(١) إحساني إليك؛ لما تقرر في النفوس أن شكر المنعم واجب (فعلت القضية وقابلتها بالكفران؟، أجاب عليه السلام بقوله: ﴿ فعلتها إذاً وأنا من الضالين ﴾ يعني: سلمت أن شكر المنعم واجب)(٢) وإني عكست المجازاة لكن أين النعمة؟ فإن تلك التربية التي مننت بها عليّ كانت مسببة عن تعبيد قومي، فهي جديرة بأن تجازى بتلك المجازاة، وإليه الإشارة بقوله: "نعم فعلتها مجازياً لك، تسليماً لقوله: لأن نعتمه عنده كانت جديرة بأن تجازى(٣) بذلك الجزاء" والله تعالى أعلم.

١٣٣٥- قوله: ((تلك إشارة إلى خصلة شنعاء مبهمة)) يعني تصور نبي الله عليه السلام قوله: (نعمة تمنها عليّ أن عبدت بني إسرائيل) أنها نقمة، فتكون خصلة شنعاء فأشار إليها، وجعلها مبتدأ، وأخبر عنها ثم بين عنها كما تقول: هذا أخوك، فلا يكون هذا إشارة إلى غير الأخ.

١٣٣٦- قوله: ((ومحل ﴿ أن عبدت ﴾ الرفع، عطف بيان لتلك فالتقدير: تعبيدك بني إسرائيل نعمة تمنها عليّ(٤) يعني تمن عليّ بتربيتك إياي، وفي الحقيقة تعبيد(٥) بني إسرائيل أدّى إلى تربيتي، وكان امتناك عليّ بقولك: ﴿ ألم نربك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين ﴾ امتناناً عليَّ بتعبيد(٦) بني إسرائيل، فأطلق السبب، وأريد المسبب إيجازاً، وإليه الإشارة بقوله: "لأنَ تعبيدهم، وقصدهم بذبح أبنائهم هو السبب في حصوله عنده(٧)". قال محي السنة رحمة الله تعالى عليه: الكلام متضمن للإنكار أي كيف تمنّ عليّ بالتربية، وقد عبدت قومي، ومن أهين قومه ذُلّ فتعبيدك بني إسرائيل قد أحبط إحسانك إليّ(٨).

---

(١) في (أ) "ويشكر".
(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٣) في (أ) "يجازي ذلك الجزاء".
(٤) في (أ) "معنى".
(٥) في (أ) "بعبيد".
(٦) في (أ) "تعبيد".
(٧) انظر: الكشاف (٣/٣٠٦).
(٨) انظر: معالم التنزيل (٦/١١٠).

١٣٣٧- قوله: ((ويجوز أن يكون (أن) في موضع تصب فالمشار إليه حينئذ معنى قوله تعالى: ﴿ ألم نربك فينا وليدا ﴾ والإخبار على ظاهره وإليه الإشارة بقوله: "لو لم تفعل(١) ذالك لكفلني أهلي".

١٣٣٨- قوله: ((لما قال له بوّابه: إن(٢) ههنا من يزعم أنه رسول رب العالمين، قال له عند ذالك: وما رب العالمين" قلت: هذا نظم مختل(٣) لسبق المقاولة بينهم، كما أشرت إليه: "فأديا الرسالة، فعرف موسى عليه السلام"(٤) فقالا له ذالك أي: أنا رسول رب العالمين فأرسل معنا بني إسرائيل.

وقال الإمام رحمة الله تعالى عليه: لم يقل لموسى عليه السلام وما رب العالمين إلاّ وقد دعاه إلى طاعة رب العالمين، يبين ذلك ما تقدم من قوله تعالى: ﴿ فأتيا فرعون فقولا: إنا رسول رب العالمين ﴾ تم كلامه(٥). والنظم يساعد عليه؛ لأنه تعالى لما أمرهما بقوله: ﴿ فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين أن أرسل معنا بني إسرائيل ﴾ لابد أن يكونا ممتثلين مؤديين لتلك الرسالة بعينها عند اللعين، وعند ذلك أنكر اللعين ذالك الكلام مفصلاً، ردّ أولاً صدر الكلام، وكونهما رسولين بقوله: ﴿ ألم نربك فينا وليداً ﴾ إلى آخره. وثانياً بقوله: ﴿ وما رب العالمين ﴾ ولذلك جيئ بالواو العاطفة وكرر (قال) للطول، فكأنه قال: ءأنت الرسول وما رب العالمين، وتقرير الأول ألم تعرفك أما كنت عندنا رضيعاً صغيراً ونحن ربيناك سنين كالأولاد وعرفناك أيضا كافر النعمة، حيث جازيت تلك النعمة بقتل بعض خدمنا فمن أين أنت والرسالة؟ فأنكر نبوته بتحقير شأنه، وكفرانه النعمة؛ فإنه من رذائل الأخلاق وأدمج فيه معنى الامتنان،وأجابه به موسى عليه السلام بقوله: ﴿ فعلتها إذاً وأنا من الضالين ﴾ الآية مسلماً مقتضاه، ومثبتاً رسالته، ومبطلاً إنعامه يعني: هب، إني كنت كما تقول: صبيا رضيعاً عندكم، قاتلا للنفس، وذلك كيف يقدح في دعوى رسالتي؛ لأن الله تعالى فاعل مختار يختص برسالته(٦) من يشاء من غير

(١) في (أ) "لو لم يفعل".
(٢) في (أ) "إنه يزعم".
(٣) في "مخل".
(٤) انظر: الكشاف (٣/٣٠٥).
(٥) انظر: مفاتيح الغيب (١٢٧/٢٤).
(٦) في (خ) "لرسالته".

استحقاق(١) منه. فاختارني للرسالة ووهب لي حكما. فوازن هذه الآية وزان قوله تعالى: ﴿ ووجدك ضالا فهدى ﴾(٢) يعني: إني كنت غير عالم بالشرائع، وطريقة السمع، فوهب لي معرفة الأحكام، وجعلني مرسلا ثم كرّ إلى جواب ما أدمج اللعين في الاعتراض من الامتنان قائلا: ﴿ وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل ﴾ فأبطله من أصله تبريا من تلك الرذيلة التي نسبها إليه من كفران النعم وفيه أن كفران نعمة الكافر قبيح، فكيف بنعمة المسلم فضلا عن نعم الله تعالى السابغة ظاهراً وباطناً ثم كر اللعين إلى قول موسى عليه السلام: ﴿ رب العالمين ﴾ بعد ما ألقمه نبيّ الله الحجر في إنكار الرسالة مستفهماً ﴿ وما رب العالمين ﴾ (يعني هب أنك رسول رب العالمين، وأن لك ربا وهب لك حكماً، وجعلك من المرسلين فما تعني بقولك رب العالمين)(٣) وما قصدك فيه، وفي تخصيصه أتعني(٤) به التعريض بإنكار إلاهيتي أم غير ذلك؟ يدل عليه قوله تعالى بعد هذا: ﴿ لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين ﴾ وقول المؤلف رحمه الله تعالى: "والذي يليق بحال فرعون ويدل عليه الكلام: أن يكون سؤال هذا إنكاراً لأن يكون للعالمين رب سواه" فأجابه عليه السلام بما فيه إنكار إلهيته، وأن يكون ربا للعالمين تعريضا(٥) من(٦) قوله: ﴿ رب السموات والأرض وما بينهما ﴾ أي أنت أحقر من ذلك وأذل؛ فإن رب العالمين رب السموات والأرض وما بينهما إن كنت أنت وهؤلاء البهائم الذين اتخذوك إلها وسمّوك برب(٧) العالمين من الذّين يحققون الأشياء بالنظر الصحيح الذي يؤديهم إلى الإيقان، هل تدرون ما معنى العالم، فإن العالم الذي(٨) تدّعون أنه ربه عبارة عن كلّ ماعلم به الخالق من السموات والأرض وما بينهما، فهل تيقنتم أنه خالقها،

(١) قلت: في قوله: "من غير استحقاق منه" نظر؛ لأن الله تعالى حكيم، لايضع الأشياء إلا في موضعها ولا يعطي الرسالة غير مستحقها، وقد قال الله تعالى: ﴿ الله أعلم حيث يجعل رسالته ﴾ سورة الأنعام: ١٢٤.

(٢) سورة الضحى: ٧.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) في (أ) "اعني".

(٥) في (أ) "تحريضا".

(٦) لعل الصواب: "في".

(٧) في (أ) "رب".

(٨) في (أ) "اللذين".

ورازق من فيها، ومدبر أمورها أم تفوهون(١) بذلك خرافاً رمياً على العمياء، وتكرير لفظ(٢) الرب وإعادته في كل مرة لتعظيم ما نسبوا إليه فعند ذلك أخذ اللعين وقال لمن حوله: ألا ترون هذه الجرأة وتسمعون هذه العظيمة، وهي نسبة الجهل(٣) إلينا عجزاً، فثنى نبيّ الله التقريع بقوله: ﴿ ربكم ورب آبائكم الأولين ﴾ مفصلاً لذلك المجمل فإن الآيات المشاهدة تنقسم إلى دليلي(٤) الآفاق والأنفس نبّه به على عبادتهم وأن الرب ينبغي أن تكون متقدماً على المربوب ومتأخراً عنه، فكيف تتخذونه رباً لكم؟ وآباءكم الأوّلين(٥) قد تقدموا عليه، وأنه سيموت قبلكم أو قبل أبنائكم فحينئذ زاد في تفزعته(٦)، وشدة شكيمته، ونسبته إلى الجنون استكباراً وعناداً وتهكم به بقوله: ﴿ رسولكم ﴾ وتوكيده بوصف يدل على مزيد تقرير التهكم برسالته سفاهة، فعاد نبي الله عليه السلام إلى تقريع ثالث بقوله: ﴿ رب المشرق والمغرب ﴾ عرض به أن الربّ ينبغي أن يكون قادراً على ما [في يده](٧) وتحت تصرفه، وأنتم تعلمون أن مشارق الأرض ومغاربها ليست في تصرفه، [وليس](٨) يملك منها على شيء ولا أحاط منها علماً بشيء، وذيله بقوله: ﴿ إن كنتم تعقلون ﴾ رداً لنسبة الجنون إليه على طريق المشاكلة(٩) المعنوية، أي كيف تنسبون إليّ(١٠) الجنون وأنتم مسلوبوا العقول فاقدوا اللبّ حيث، لاتميزون بين هذه الشواهد، ولا تنظرون إلى هذه الآيات البينات، ولما عجز اللعين عن الحجاج عدل إلى التخويف بالسجن ذات المفخم المبهوت ولما قهره(١١) نبي الله صلى الله عليه وسلم في الاحتجاج انتقل إلى نوع آخر من الدليل وهو إظهار المعجزة قائلا: ﴿ أولو جئتك بشيء مبين ﴾

(١) في (أ) "يفوهون".
(٢) في (أ) "اللفظ".
(٣) في (أ) "نسبة العجز إليها جهلاً".
(٤) في (أ) "دليل".
(٥) في (خ) "الأولون".
(٦) أي: إخافته، من فزّعه بمعنى: أخافه، وروّعه. انظر: لسان العرب (١٠/٢٥٨).
(٧) ما بين المعقوفين ممسوحة في (خ).
(٨) ما بين المعقوفين ممسوحة في (خ).
(٩) المشاكلة: ذكر الشيء بلفظ غيره، لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديراً.انظر: الايضاح (ص: ١٩٨).
(١٠) في (أ) "تنسوب الجنون إلي".
(١١) في (أ) "بهزه".

فعلى هذا هو متعلق بأول المحاجة من لدن وقعت(١) المكالمة مع اللعين، يعني أو تقرّ بتوحيد الله تعالى، وبرسالتي لوجئتك بما يدل على ذلك دلالة ظاهرة مكشوفة عيانا(٢) من انقلاب العصاحية، ونزع اليد من الجيب مشرقة، هذا أوضح من تقرير المصنف رحمة الله تعالى عليه، وأوفق لتأليف النظم، ولعل يقرب من هذا المعنى قول صاحب المفتاح رحمة الله تعالى عليه: ويحتمل أن يكون فرعون قد سأل لما عن الوصف؛ لكون رب العالمين عنده مشتركا بين نفسه، وبين من دعا إليه موسى عليه السلام، لجهله، وفرط عتوه، وتسويل نفسه الشيطانية له... بتسليم أولئك البهائم له إياها، وادّعائهم له بذلك، وتلقيبهم إياه برب العالمين، وشهرته فيما بينهم بذلك إلى درجة دعت السحرة إذ عرفوا الحق، وقالوآ: آمنا برب العالمين إلى أن تعقبوه(٣) بقولهم: ﴿ رب موسى وهارون ﴾ لاتهامهم أن يعنوا(٤) فرعون(٥) وكذا فسر المصنف رحمة الله عليه هذه الآية(٦).

١٣٣٩- قوله: ((أي شيء هو من الأشياء التي شوهدت، وعرفت أجناسها" قال صاحب المفتاح رحمه الله: ولكون (ما) للسؤال عن الجنس، وللسؤال(٧) عن الوصف وقع بين(٨) فرعون وبين موسى عليه السلام ما وقع؛ لأن فرعون كان جاهلاً بالله تعالى معتقداً أن لاموجود مستقلا بنفسه سوى أجناس الأجسام كأنه قال: أي أجناس الأجسام هو؟ وحين كان موسى عليه السلام عالماً بالله عزوجل، أجاب عن الوصف تنبيهاً على النظر المؤدي إلى العلم، وهو المراد من قول المصنف رحمه الله تعالى: "فأجاب بما يستدل به عليه من أفعاله الخاصة؛ ليعرّفه أنه ليس بشيء مما شوهد، وعرف من الأجرام" أراد أن الجواب من الأسلوب الحكيم أرشده بقوله: ﴿ رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم

(١) في (خ) "وقت".

(٢) في (أ) "سانا".

(٣) في (أ) "يعقبوه".

(٤) في (أ) "أن يعثو".

(٥) انظر: مفتاح العلوم (ص: ٥٣٤).

(٦) انظر: الكشاف (٣/٣١٣)، والنقل عنه بالمعنى.

(٧) في (أ) "السؤال".

(٨) في (أ) "من فرعون وموسى".

موقنين ﴾(١) إلى طريق المعرفة وتحصيل الإيقان يعني من تكون هذه الأجرام العظام مربوبه ومخلوقه، وهو مالكها ومدبر أمرها لايكون هو من جنسها.

١٣٤٠- قوله: ((وهو الكافي في معرفته)) أي هذا القدر من المعرفة كافٍ للمسترشد دون المعاند المتعنت، كما قال تعالى: ﴿ وما تغني الآيات والنذر عن قوم لايؤمنون ﴾.

١٣٤١- قوله: ((واحتدم)) الجوهري: احتدمت النار: التهبت: واحتدم صدر فلان غيظاً، وقيل يوم محتدم شديد الحر واحتدم الدم(٢): اشتدت حمرته حتى يسود(٣).

١٣٤٢- قوله: ((والمرجوع إليه مجموع)) يعني المراد بالمشرق والمغرب المشارق والمغارب؛ لأن الشمس تطلع كل يوم من مشرق، وتغرب في مغرب كقوله تعالى: ﴿ رب المشارق والمغارب ﴾(٤) وأجاب بما أجاب.

١٣٤٣- قوله: ((في الهَيْجَا جِمالَين(٥))) قبله:

سعى عقالاً فلم يترك لنا سبداً * فكيف لو قد سعى عمرو عقالين

لأصبح الناس أو باداً فلم يجدوا * عند التفرق في الهيجا جمالين

عمرو: تنازع فيه العاملان.

يقال: ماله سبد ولا لبد(٦)، أي شيء، وأصل السبد: الشعر(٧). والعقال: صدقة عام، وانتصابه على الظرف، أو باداً جمع وبد أي هلكي. والوبد سيء الحال(٨)، وحاصله أنه يجوز تثنية الجمع على تأويل الجماعتين.

١٣٤٤- قوله: ((أو إن كنتم موقنين بشيء قط)) يريد أن قوله ﴿ موقنين ﴾ مطلق خصّ بقيد قرينة المقام، وهو الكلام في الاستدلال والنظر في الإلهية، أو ترك على إطلاقه بمعنى إن وجد منكم شيء من هذه الحقيقة، فهذا أولى ويمكن أن يجرى على العموم ليدخل فيه ما سبق له الكلام دخولاً أولياً.

---

(١) سورة يونس: ١٠١.

(٢) في (أ) "الحرم".

(٣) انظر: الصحاح (١٨٩٤/٥).

(٤) أصل الآية: ﴿ فلا أقسم برب المشارق والمغارب... ﴾ سورة المعارج: ٤٠.

(٥) البيت لعمرو بن العدّاء. انظر: خزانة الأدب (٥٧٩/٧).

(٦) قال الجوهري في الصحاح (٤٨٣/١) السَبَد من الشعر، واللَّبد من الصوف.

(٧) انظر: الصحاح (٤٨٣/١).

(٨) انظر: الصحاح (٥٤٦/٢).

١٣٤٥- قوله: ((لأن أقرب المنظور فيه من العاقل نفسه)) هذا يشعر بأن الترقي في الاحتجاجات الثلاثة بحسب اعتبار قلة النظر وقرب المنظور فيه؛ فإن الدلائل المثبتة في السموات والأرض وما بينهما أبعد تناولاً من النظر من دليل أنفسهم وآبائهم فقط؛ لأن الأول مشتمل عليه وعلى الآفاقية أيضاً، والثاني أبعد منظوراً من الثالث؛ لأن المنظور في الثاني الانتقال إلى هيئة، ومن حال إلى حال من وقت ميلاده إلى وفاته في نفس الناظر وأنفس آبائه، ولا كذلك النظر في طلوع الشمس وغروبها في فصول السنة، وإليه الإشارة بقوله: "ولظهوره انتقل إلى الاحتجاج به خليل الله عليه السلام".

١٣٤٦- قوله: ((الخافقين)) الخافقان أفقا المشرق والمغرب: قال ابن السكيت رحمه الله تعالى: لأن الليل والنهار يخفقان فيهما(١) بسرعة من خفقان الطائر إذا خفق(٢) بجناحيه، وخفوق الراية. وقال صاحب المفتاح رحمة الله عليه: ومن التغليب خافقان للمشرق والمغرب(٣) ويزيده ما في المغرب عن الأزهري رحمه الله تعالى: خفق النجم إذا غاب ومنه الخافقان للمشرق والمغرب(٤).

١٣٤٧- قوله: ((لأيَن أولا) إلى قوله: "خاشن وعارض" قال الإمام رحمة الله تعالى عليه: أراد بقوله: ﴿ إن كنتم تعقلون ﴾ إن كنت من العقلاء وعرفت أن لاجواب عن سئوالك إلا ما ذكرت؛ لأنك طلبت تعريف حقيقته، وقد أرشدتك أنه لايمكن(٥).

١٣٤٨- قوله:((أتفعل بي ذلك، ولو جئتك بشيء مبين)) يريد أن عامل الحال وصاحبها مادل عليه قوله تعالى: ﴿ لأجعلنك من المسجونين ﴾ فجعل وعيده تخلصاً للانتقال إلى نوع آخر من الدليل. قال القاضي رحمه الله تعالى: المعجزة جامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته، والدلالة على صدق مدّعي نبوّته(٦). قلت: يمكن أن يقال: إن الواو في ﴿ أو لو جئتك بشيء مبين ﴾ عاطفة، وهي تستدعي معطوفاً عليه، وهوما سبق في أول المكالمة بين نبيّ الله تعالى وعدوّه. والهمزة مقحمة بين المعطوف والمعطوف

(١) انظر: إصلاح المنطق (ص: ٣٩٧).

(٢) أي حركهما، انظر: الصحاح (١٤٦٩/٤).

(٣) انظر: مفتاح العلوم (ص: ٤٥٠).

(٤) انظر: تهذيب اللغة (٣٨/٧) المغرب (٢٦٢/١).

(٥) انظر: مفاتيح الغيب (١٢٩/٢٤/ ١٣٠).

(٦) انظر: أنوار التنزيل (١٥٤/٢).

عليه للتقرير(١). المعنى: أو تقر بالوحدانية وبرسالتي إن جئتك بعد الاحتجاج بالبراهين القاهرة، والمعجزات الباهرة الظاهرة كما سبق تقريره، و(لو) بمعنى (أن) غير عزيز، ويؤيد هذا التأويل ما في الأعراف ﴿ قد جئتكم بينة من ربكم فأرسل معي بني إسرائيل، قال إن كنت جئت بآية فأت بها إن كنت من الصادقين ﴾(٢) قال المصنف رحمة الله تعالى عليه: "إن كنت جئت من عند من أرسلك بآية فأتني بها، وأحضرها عندي، ليصح دعواك، ويثبت صدقك(٣).

وقوله: ﴿ إن كنت من الصادقين ﴾ أنه لايأتي بالمعجزة إلاّ الصادق(٤) يعني في سياق هذا التركيب أدمج معنى أن المعجزة تصديق من الله تعالى لمدعي النبوّة والحكيم لايصدق الكاذب(٥).

١٣٤٩- قوله: ((ومن العجب أن مثل فرعون لم يخف عليه، وقد خفي على ناس من أهل القبلة حيث جوّزوا القبيح(٦) على الله عزوجل حتى لزمهم تصديق الكاذبين [بالمعجزات](٧)" قال صاحب الانتصاف رحمة الله تعالى عليه: هذا تعريض بتفضيل فرعون على أهل السنة، وحكم على القدرية أن فيهم نصيباً من الفراعنة، إذ كل أحد(٨) يزعم أنه خالق ومبدع لأفعال وجحود على(٩) الله تعالى أن يفعل إلاّ ما واطأ عقولهم، وأنه حسن في الشاهد وقلت: المصنف رحمه الله تعالى بني كلامه على الحسن والقبح العقلي، ثم شنع على أهل السنة ولا يلزم من قولهم: يفعل الله ما يشاء، ويحكم ما يريد، وأنه لايوجد شيء في الكائنات إلاّ بإرادته ومشيئته تصديق الكاذبين بالمعجزات؛لأنه ظهر وعلم

---

(١) لعل الصواب: للتقرير، كما في روح المعاني (٧٥/١٩)، نقلا عن الطيبي وفي (أ) و(خ) "لتقرير".

(٢) سورة الأعراف: ١٠٥، ١٠٦.

(٣) انظر: الكشاف (١٣٨/٢).

(٤) انظر: الكشاف (٣٠٩/٣).

(٥) انظر: الكشاف (٣٠٩/٣).

(٦) يريد أهل السنة، حيث قالوا: إن كلاً من الحسن والقبيح بقضاء الله وقدره، وأن خالق الخير والشر هو الله تعالى. انظر: الانتصاف (٣٠٩/٣).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (خ).

(٨) في (أ) "كل واحد".

(٩) في (خ) "على أن الله".

بالاستقراء أنه تعالى ما حكم ولا أراد تصديق الكاذبين بالمعجزات؛ ولهذا قطع الأصحاب بأن سنة الله جرت على أن لايظهر المعجزة على يد الكاذب.

هذا وأنّ تفسيره لقوله: ﴿ إن كنت من الصادقين ﴾ يخالف جعله ولو جئتك حالاً وتقرير العطف الذي ذهبنا إليه؛ لأن الكلام على الحال في السجن، لا في إثبات النبوة، وتصديقه بالمعجزة، والله تعالى أعلم.

١٣٥٠- قوله: لاشيء يشبه الثعبان)) يدل عليه قوله: ﴿ مبين ﴾ توكيد لقوله: طاهر الثعبانية؛ لأن الله تعالى حمل ثعبان على ضمير(١) العصا، فيتوهم أنه مثل زيد هو أسد، فأزال التوهم بقوله: "لاشيء يشبه الثعبان" يدل عليه قوله: ﴿ مبين ﴾.

١٣٥١- قوله: ((بالشعوذة)) الأساس: فلان شَعْوذي، ومُشَعْوِذ، ومشعيذ، وعملها الشّعوَذة، والشّعْيَذة، وهي خفة في اليد، وأخذ كالسحر،وقيل للبريد: الشَعْوذي لخفته(٢).

١٣٥٢- قوله: ((إلاّ أخذتها)) أي: ما أطلب منك إلا أخذها كقول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: بالإيواء والنصر إلا جلستم، وقد دخل مجلساً عاماً(٣) من الأنصار(٤)، قال صاحب المقتبس: والقسم يسلك فيه الطرائق؛ لكثرة وقوعه في كلامهم والفعل والمصدر لما كانا في اتصال من جهة التوالد والتنا شي(٥) جاز أن يقع كل منهما موقع صاحبه، ويدل على ما يدل عليه الآخر. وفي ربيع الأبرار، أمر الحجاج بقتل رجل، فقال: أسألك بالذي أنت (غداً)(٦) بين يديه أذل موقفاً مني بين يديك اليوم إلا عفوت عني، فعفا عنه(٧).

١٣٥٣ (أ)- قوله:((يدك فما فيها)) وهو من جملة المقول" أي: هو يدك، فأي شيء فيها؟ أي ليس فيها معجزة، ولا عجب، وقال بعضهم: معنى ماهذه: أيّ شيء فيها من الآية.

١٣٥٣ (ب)- "نصب في اللفظ، ونصب في المحل" قال صاحب المطلع رحمة الله تعالى عليه: العامل في النصب اللفظي ما يقدّر في الظرف من معنى الفعل تقديره: للملأ

---

(١) في (أ) "ظاهر".

(٢) انظر: أساس البلاغة (ص: ٢٣٦).

(٣) في (أ) "عاضا".

(٤) في (أ) "الابصار".

(٥) في (أ) "التناسو".

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) انظر: ربيع الأبرار للزمخشري (   ).

مستقرين، أو مجتمعين حوله، والعامل في المحل وهو النصب على الحال " قال تقديره: قال لهم وهم حوله.

١٣٥٤- قوله: ((قال)) "خبر قوله: "والعامل"والجملة، وهو النصب على الحال معترضة، أي: قال في قوله: ﴿ قال للملأ حوله ﴾ عامل في ﴿ حوله ﴾ وهو حال.

١٣٥٥- قوله: ((لايدري أيّ طرفيه أطول)) مثل في التحيّر. عن بعضهم يقال: بقي فلان حيران لايدري طرفيه(١) أطول لطول يتراء له الشبح شبحين قال الميداني: قال الأصمعي: معناه لايدري أنسب أبيه أفضل أم نسب أمه. وقال غيره: يقال إن وسط الإنسان سرته، والطرف الأسفل أطول من الأعلى، وهذا يكاد يجهله أكثر الناس حتى يقدر له.وقال ابن(٢) الأعرابي: طرفاه ذكره ولسانه يضرب في نفي العلم(٣).

١٣٥٦- قوله:((فرائصه)) الفريصة: اللحم بين الجنب والكتف الذي لايزال يرعد من الدابة(٤).

١٣٥٧- قوله: وانتفخ سُحْره)) بالخاء المعجمة وفي نسخة صحيحة بالجيم من قولهم: "هنيئاً لك النافجة" أي المُعَظِّمة لمالك(٥). والسُحْر: الرِّئة(٦). الأساس: وانتفخ سحره وانتفخت(٧) مساحره، إذا ملّ وجبن.

وانقطع منه سحري إذا يئست يقال: وأنا منه غير حريم سحر: غير قانط(٨).

١٣٥٨- قوله: ((من جهة موسى عليه السلام)) من بيان ما في "بما حذر منه".

١٣٥٩- قوله: ((وماذا منصوب إما لكونه في معنى المصدر)) أي: أيّ أمر تأمرون قال في قوله: ﴿ ماذا أجبتم قالوا لاعلم لنا ﴾(٩) ماذا منتصب بأجبتم انتصاب مصدره،

---

(١) لعل الصواب: أي طرفيه.

(٢) في (أ) "الأعرابي".

(٣) انظر: مجمع الأمثال (٢/٢١٤) برقم (٣٥٠٢).

(٤) انظر: الصحاح (٣/١٠٤٨).

(٥) قال الجوهري: كانت العرب تقول في الجاهلية إذا ولد لأحدهم بنت: هنيئاً لك النافجة أي المعظمة لمالك؛ لأنك تأخذ مهرها، فتضمه إلى مالك فينتفج.

والنوافج: مؤخرات الضلوع، الواحدة نافجة.

انظر: الصحاح (١/٣٤٥).

(٦) انظر: المصدر السابق (٢/٦٧٨).

(٧) في (أ) "واستنفخت".

(٨) في (أ) "غير قابط".

(٩) سورة المائدة:١٠٩.

على معنى: أي إجابة أجبتم(١).

١٣٦٠- قوله:((قرئ أرجئه(٢)) ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، والباقون بالتخفيف، قال صاحب الكشف: قالوا أرجئه وأخاه، وأرجِئهْ، وأرجه باختلاس الكسرة كل ذلك في السبعة والأصل ارجئهوا(٣) بالضم والإشباع ثم يليه أرجئه بضم الهاء من دون الإشباع اكتفاء بالضمة عن الواو، ثم أرجئه بكسر الهاء؛ لمجاورة الجيم ولا اعتداد بالحاجز أعني الهمزة الساكنة. فأما من قال: أرجه فهي(٤) من أرجيته دون أرجأته(٥) بلا همز، والهمزة أفصح، فلما حذف الياء للأمر أشبع الهاء، وكسرها لمجاورة الجيم، وأضعف الوجوه أرجهْ بإسكان الهاء، لأن هذه الهاء إنما تسكن في الوقف لكنه أجرى الوصل مجرى الوقف.

١٣٦١- قوله: ((وهم الذين لايقطعون بوعيد الفساق، ويقولون: هم مرجئون(٦) لأمر الله" الانتصاف: حرّف في تفسير المرجئة، فأهل السنة هم الذين لايقطعون بوعيد الفساق، ويرجعون أمرهم إلى المشيئة فإن كان المرجئة هؤلاء فاشهدوا أنا(٧) مرجئة. النهاية: المرجئة: فرقة من فِرَق الإسلام، يعتقدون أنه لايضرّ مع الإيمان معصية، كما أنه لاينفع مع الكفر طاعة(٨)، سمو مرجئة؛ لاعتقادهم أن الله تعالى أرجأ تعذيبهم على المعاصي، أي: أخّره عنهم، والمرجئة تهمز(٩) ولا تهمز. وكلاهما بمعنى التأخير(١٠).

١٣٦٢- قوله: ((شُرَطاً يحشرون)) يريد أن حا شرين صفة موصوف هو مفعول به. النهاية: الأشراط: العلامات، واحدتها شَرَط بالتحريك، وبه سميّت شُرَط السلطان؛لأنهم

---

(١) انظر: الكشاف (١/٦٩٠).

(٢) قرأ ابن كثير وهشام: ﴿ارجئهُ﴾ بالهمز وضم الهاء ووصلها بالواو. وأبو عمرو: بالهمز والضم من غير صلة. وابن ذكوان: بالهمز وبكسر الهاء، ولايصلها بياء. وقالون: بغير همز ويختلس الكسرة. وورش والكسائي بغير همز، ويصلان الهاء بياء. وعاصم وحمزة بغير همزة، ويسكّنان الهاء. والهاء في الوقف ساكنة بلا خلاف إلا في ملهب من ضمها.

انظر: التيسير (ص: ١١١).

(٣) في (خ) "ارجيوا".

(٤) في (أ) "وهي".

(٥) في (أ) "ارجايه".

(٦) في (أ) "مرجون".

(٧) في (خ) "أنها".

(٨) انظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/١٣٩).

(٩) في (خ) "بهمز ولا يهمز".

(١٠) انظر: النهاية (٢/٢٠٦).

جعلوا لأنفسهم علامات يعرفون بها، هكذا قال أبو عبيد(١): وحكى الخطابي عن بعض أهل اللغة أنه أنكر هذا التفسير، وقال: أشراط الساعة: ما ينكره الناس من صغار أمورها قبل أن تقوم الساعة(٢).

وشُرَط السلطان: نخبة(٣) أصحابه الذين يقدّمهم على غيرهم من حنده(٤).

١٣٦٣- قوله: ((وعارضوا قوله:))لم يرد بالمعارضة الاعتراض، بل المقابلة؛ فإن فرعون لما قال: ﴿ إن هذا لساحر عليم ﴾ قابلوه بقولهم: ﴿ يأتوك بكل سحار عليم ﴾.

١٣٦٤- قوله: هل أنت باعث دينار)) البيت(٥) هل أنت تحريض(٦) على الاستحثاث(٧). دينار: اسم رجل، وكذا عبد رب، وعبد رب منصوب معطوف على محل دينار، وأخاعَوْن: منادى لانعت. ويجوز أن يكون عطف بيان لعبد رب.

١٣٦٥- قوله: ((فساقوا الكلام مساق الكناية)) يعني لم يرد بقوله: " يتبع السحرة" اتباعهم حقيقة فكيف، وأنه مدع للإلهية، وإرادته دفع موسى عليه السلام فقط.

١٣٦٦- قوله: ((نعم بالكسر)) الكسائي رحمه الله(٨).

١٣٦٧- قوله: ((ولما كان قوله: ﴿ إن لنا لأجراً ﴾ في معنى جزآء الشرط" يعني قد تقرر أن الجزاء لايتقدم على الشرط؛ لأنه مسبب عنه، فإذا تقدم مافي معنى الجزاء عليه ينبغي أن يقدر مثله بعده، فحكم ﴿ إن لنا لأجراً ﴾ كذلك، وقد عطف عليه قوله: ﴿ وإنكم إذاً لمن المقربين ﴾ والمعطوف له حكم المعطوف عليه، فصح حينئذ دخول (إذاً) فيه؛ فكأنهم لما قالوا: إن كنا نحن الغالبين فهل لنا من أجر؟ أجيبوا بقوله: ﴿ نعم،

(١) انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (٣٤/١).

(٢) انظر: غريب الحديث للخطابي (٢٥٢/٢).

(٣) في (أ) "يحبه".

(٤) انظر: النهاية (٤٦٠/٢).

(٥) البيت بتمامه:

هل أنت باعثُ دينارٍ لحاجتنا * أو عَبْدَ ربٍّ أخاعَوْن بن مخراق

البيت نسب إلى تأبط شراً.

انظر: ديوانه (ص: ٢٤٥)، القسم الثاني (المختلط النسبة مما ليس من شعره ونسب إليه).

(٦) في (أ) "يحريص".

(٧) في (أ) "الاستحباب".

(٨) انظر: التيسير (ص: ١١٠).

وإنكم لمن المقربين ﴾ أي: إن غلبتم فلكم الأحر والقربة. وهو قريب من التأويل الذي سبق في قوله تعالى: ﴿ فعلتها إذاً وأنا من الضالين ﴾.

١٣٦٨- قوله: ((معلقاً ببعض أسمائه)) حال من الحلف(١)، و"ببعض أسمائه أو صفاته، لف وقوله: "بالله والرحمن" هما اسمان لله تعالى خاصتان (به)(٢) وقوله: ":رب العرش وربي" هما اسمان لله تعالى غالبان، وهذه الأربع نشر لقوله: "أسمائه" وقوله: "وعزة الله، وقدرة الله، وجلال الله، وعظمة الله" هذه الأربع نشر لقوله: "أو صفاته" والمراد بالاسم ههنا ما يصح حمله على الله تعالى. وبالصفة خلافه فيقال: الله الرحمن والرب ولا يقال: الله العزة والقدرة. مضى تمام تقريره في سورة الحجر عند قوله تعالى: ﴿ بما أغويتني ﴾(٣) على القسم(٤).

١٣٦٩ (أ)-قوله: "الجاهلية الأولى" عن بعضهم: الجاهلية الأولى هي زمان ولد قابيل بعث إليهم نوح عليه السلام، والأخرى بعث إليهم محمد صلوات الله عليه(٥).

١٣٦٩ (ب)- قوله: ((لاتحلفوا بآبائكم))الحديث من رواية أبي داود والنسائي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تحلفوا بآبائكم، ولا بالأنداد، لاتحلفوا بالله عزوجل إلا وأنتم صادقون(٦). وروى النسائي عن عبد الرحمن ابن سمرة رضي الله تعالى عنه. لاتحلفوا بآبائكم، ولا بالطواغيب(٧).

١٣٧٠- قوله: ((أو إفكهم)) وعلى هذا ما مصدرية وسمى مأفوكهم بالإفك مبالغة؛ لأن المعنى لايتناول. الجوهري: لقفت الشيء بالكسر ألقفه لقفاً، وتلقّفته أيضاً، أي: تناولته بسرعة(٨).

(١) في (خ) "الخلف".
(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٣) سورة الحجر: ٣٩.
(٤) انظر: فتوح الغيب (ق/).
(٥) انظر: الكشاف (٥٢٧/٣).
(٦) أخرجه أبو داود (الإيمان -باب في كراهة الحلف بالآباء ٥٦٩/٣)، وصححه الشيخ ناصر الدين في (صحيح سنن أبي داود (٦٢٧/٢).
(٧) أخرجه النسائي (الإيمان -باب الحلف بالطواغيت ٧/٧).
(٨) انظر: الصحاح (١٤٢٨/٤).

١٣٧١- قوله: ((ولك أن لاتقدر(١) فاعلاً)) قال صاحب الفرائد رحمه الله تعالى: هذا منظور فيه؛ لأن المعدي إلى مفعول لابد له من الفاعل، وإذا أسند إلى المفعول صار الفاعل متروكاً، وما ذكر من لوازم معناه لامعناه. قلت: أراد بقوله: "أن لاتقدر(٢) فاعلا" أن لايخصص على نحو: قُتل(٣) الخارجي، فإن المقصود حصول قتله، وكونه مقتولاً، لا أن القاتل من هو؟ كذا القصد(٤) هنا كونهم مُلْقَيْن ساقطين، لا أن(٥) المُلْقِيَ من هو؟.

١٣٧٢ (أ)- قوله: "أنه الذي يدعو إليه" خبر مبتدأ(٦) محذوف" الجملة خبر معنى إضافتة" والضمير في (أنه) راجع إلى الرب المحذوف، وفاعل يدعو: (هذان)، يريد أنّ قوله: ﴿ رب موسى وهارون ﴾ عطف بيان لرب العالمين وهو كناية عمن عرف إلهيته بواسطتهما.

١٣٧٢ (ب)- قوله: ((لاضرر علينا في ذالك)) اعلم أنهم أجابوا الملعون(٧) بقولهم: ﴿ لاضير ﴾ وعللوه ﴿ إنا إلى ربنا منقلبون ﴾ والمصنف رحمة الله تعالى عليه: فسره بوجوه: أحدها: اعتبر في ﴿ لاضير ﴾ جميع ما تهددبه الملعون من القطع والصلب، حيث أتى باسم الإشارة في قوله: "لا ضرر علينا في ذلك" ثم أتى في العلة(٨) بمتعدد: "من تكفير الخطايا ، والثواب العظيم، والأعواض، والثواب: هو الجزآء على أعمال الخير، والأعواض على ماذهب إليه المعتزلة هي السلامة التي هي بدل الألم والنعم التي هي مقابلة للبلايا، والمحن والرزايا والفتن(٩). وثانيها قوله: "ولا ضير علينا فيما توعدنا به من القتل" اعتبر وعيده بجملته، وعبر عنه وعللّه بقوله: إنه لابد من الانقلاب إلى ربنا" والانقلاب حينئذ عبارة عن الرجوع إلى الله عزوجل، ولابد لكل أحد منه، وأسباب الرجوع إليه تعالى كثيرة، ولهذا قال: "والقتل أهون أسبابه، "وثالثها: "أولا ضير علينا في قتلك فاعتبر في هذا

---

(١) في (أ) "يقدر".
(٢) كذا في الكشاف، وفي (أ) و(خ) "لايقدر".
(٣) في (أ) "مثل".
(٤) في (أ) "العضد".
(٥) في (أ) "لان".
(٦) والمحذوف" هو".
(٧) في (خ) "الملعونون".
(٨) في (أ) "بالقلة".
(٩) انظر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار (ص: ١٣٣).

الوجه نفس القتل من غير اعتبار تفصيله، ولا الوعيد(١) به وهو بمنزلة الموت حينئذ، وعلل بقوله: "إنك إن قتلتنا انقلبنا إلى ربنا انقلاب من يطمع في مغفرته" فأدخل ﴿ إنا نطمع ﴾ في التعليل وجعله بدلاً منه، وفيه إظهار الرغبة في القتل، يعني إنه مطلوبنا، لما يحصل منه الفوز بهذه البغية السنية. وذكر وجها رابعاً في الأعراف، وهو: "أنا جميعاً يعنون أنفسهم وفرعون تنقلب إلى الله تعالى، فيحكم بيننا"(٢) أي: ينتقم لنا منك بما فعلت بنا، ويثيبنا(٣) على ما قاسينا منك؛ لأنا نطمع أن يغفر لنا وأنت لاتطمع. والله تعالى أعلم.

١٣٧٣ (أ) قوله: ((المُدِلّ بأمره(٤))) الأساس: تدللّت المرأة على زوجها، وذلك أن تريه جرأة عليه في تغنّج وتشكّل، كأنها تخالفه، وليس بها خلاف، وأدلّ على قريبه، وعلى من له عنده منزلة، وهو مدلّ بفضله وبشجاعته ومنه أسد(٥) مدل(٦)، وأما(٧) تنظير الآية بالمثال فلتتميم معنى الانكسار، وهضم الحق الذي يعطيه قوله تعالى: ﴿ إنا نطمع ﴾ لقوله عليه الصلاة والسلام: "أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين"(٨).

١٣٧٣ (ب)-قوله: "قرئ أسر بقطع الهمزة" نافع وابن كثير بالوصل. والباقون بالقطع(٩). "وسر" أي وقرئ(١٠) سر من السير.

١٣٧٣ (ب) قوله: "علل الأمر بالاسراء باتّباع فرعون" كأنه قيل: أسر بعبادي: لأن فيه نجاتكم وهلاك القوم، وليس باتباعهم عرضاً للأمر بالإسراء ظاهراً؛ لأن العرض في الأمر بالإسراء إهلاك القوم بإتّباعهم، ونجاة موسى عليه السلام وقومه، لكن الإهلاك لما كان مسببا عن الاتباع وضع موضعه نحوه: أعددت الخشبة أن يميل(١١) الحائط فأدعمه وإليه

---

(١) في (أ) "ولو لا الوعيد به".

(٢) انظر: الكشاف (١٤٢/٢).

(٣) في (أ) "وتبكيتا".

(٤) أي الواثق به، انظر: الصحاح (١٦٩٩/٤).

(٥) في (خ) "يدل".

(٦) انظر: أساس البلاغة (ص: ١٣٤).

(٧) في (خ) "والماينظر".

(٨) سورة الشعراء: ٨٢.

(٩) انظر: التيسير (ص: ١٢٥).

(١٠) قرأ اليماني (يسرْ) من سار يسير. انظر: البحر المحيط (١٧/٧).

(١١) في (أ) "تميل".

الإشارة بقوله: "إني بينت تدبير أمركم وأمرهم" إلى آخره لأن إعداد الخشبة لإدعام الحائط إذا مال تدبير.

١٣٧٤- قوله: ((الجِدَآء" الجداء جمع جَدْي(١) والأَجْدِي أيضاً(٢).

١٣٧٥- قوله: ((ثوب شراذم)) وصف الواحد بشراذم كوصف الإزار بالسراويل(٣) في أحد القولين، ونظيره الحضاجر(٤) للمنتفخ البطن.

١٣٧٦- قوله: ((فيأتيك أمري)) عن بعضهم: أمري أي: شاني، أو عقوبتي، من قوله: ﴿ فلما جاء أمرنا ﴾(٥) ومن قوله: ﴿ ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ﴾(٦) وقلت: ويمكن أن يكون واحد الأوامر، وهو قوله تعالى: ﴿ أن اضرب بعصاك البحر فانفلق ﴾ .

١٣٧٧- قوله: ((فجعل كل حزب منهم قليلاً)) يريد أن الأصل أن يقال: لشرذمة(٧) قليلة، فعدل إلى قليلون، ليؤذن بتفرقهم أحزاباً. الانتصاف (يعني)(٨) قللهم من أربعة أوجه: عبر(٩) عنهم بشرذمة، ووصفهم بالقلة، وجمع وصفهم، ليعلم أن كل حزب منهم قليل واختار جمع السلامة المفيد للقلة وفيه وجه خامس جمع الصفة، والموصوف مفرد، وهو قد يكون مبالغة لصوق الصفة بالموصوف، وتناهيه فيها، كقولك: مِعىً جياع وههنا الأصل: لشرذمة قليلة، كقوله تعالى: ﴿ كم من فئة قليلة ﴾(١٠)؛ لتناهيهم في القلة، ويبقى نظر؛ فإن هذا المعنى هل ينفي الوجوه الأربعة، أو يذهب منها شيئاً فتأمله(١١). قال صاحب

(١) وهو ولد المعز. انظر: الصحاح (٢٢٩٩/٦).

(٢) انظر: المصدر السابق نفسه.

(٣) على القول بأنه جمع سِرْوال، وسروالة.

(٤) الحضاجر: الضَّبع، سميت بذلك لعظم بطنها...وهو اسم لواحد على بنية الجمع. انظر: المصدر السابق (٦٣٤/٢).

(٥) سورة هود: ٨٢.

(٦) سورة الروم: ٢٥.

(٧) في (أ) "الشرذمة".

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٩) في (أ) "عرفهم".

(١٠) سورة البقرة: ٢٤٩.

(١١) انظر: الانتصاف (٣١٤/٣)، والنقل عنه بتصرف.

الانتصاف: ينبغي أن لايسقط منها شيئاً، إذ هو مبالغة في أحدها وهو وصفهم بالقلة(1)، قلت: بل هو عين ماقال المصنف رحمه الله تعالى ثم جمع القليل فجعل كل حزب منهم قليلاً، واستشهد بقوله: "ثوب شراذم" كما أن القائل جعل كل جزء من أجزاء المعي خالياً من الغذاء، صفراً من الطعام مبالغةً في الجوع. قال صاحب الكشف: جمع قليلاً بالواو والنون؛ لموافقة رؤس الآي، وإن أفردها جاز،؛ لأن لفظ الشرذمة مفرد.

١٣٧٨- قوله: ((والقماءة)) الأساس: وقد قَمُؤَ قماءةً، وقَمَأَ قَمأً: إذا ذلّ وصَغُر في الأعين(2).

١٣٧٩- قوله: ((وقرئ حذرون وحاذرون)) الكوفيون وابن ذكوان: حاذرون بالألف. والباقون بغير ألف(3).

١٣٨٠ (أ)- قوله: ((وحادرون بالدال المهملة)) قال ابن جني رحمه الله تعالى: قرأها ابن(4) أبي عمار: الحادر: القوي الشديد، ومنه الحادرة الشاعر، وحدر الرجل، إذا قوي جسمه وامتلأ لحماً وشحماً(5).

١٣٨٠ (ب)-قوله: "فالحذر" اليقظ، الحاذر الذي يجدد حذره" هذا التفاوت معلوم بين الصفة المشبهة، وبين اسم الفاعل. قال الزجاج رحمه الله تعالى: وجاء في التفسير أن معنى حاذرون: مُؤْدُون أي ذووا أداة، وسلاح. والسلاح: أداة الحرب فالحاذر المستعد، والحَذِر المتيقظ(6). الجوهري: آدى الرجل، أي قوي من الأداة، فهو مُؤْدٍ بالهمز، اي شاك في السلاح(7)، ورجل مدجج، أي شاك في السلاح(8).

١٣٨١- قوله: وقيل: ((مدججون في السلاح)) عطف على قوله: "أنهم أقوياء أشداء" أي قال:حاذرون، وأراد أنهم شاكون في السلاح بالكناية؛ لأن الرجل الشديد القوي لايخلو

(1) في (أ) "بالعلة".

(2) انظر: أساس البلاغة (ص: ٣٧٦).

(3) انظر: التيسير (ص: ١٦٥).

(4) في (أ) "ابن عمار" وفي (خ) "أبو عمار" والذي أثبته من المحتسب.

(5) انظر: المحتسب (١٢٨/٢).

(6) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٩٢/٤).

(7) انظر: الصحاح (٢٢٦٥/٦).

(8) انظر: المصدر السابق (١١٣/١).

في مثل هذه المواطن من السلاح؛ لأن ادعاء القوة والشدة لازمه التدجج في السلاح. وإليه الإشارة بقوله: "قد كسبهم(١) ذلك حذارة في أجسامهم".

١٣٨٢ (أ)- قوله: ((سماها كنوزاً؛ لأنهم لم ينفقوا منها في طاعة الله عزوجل)) مأخوذ مما رواه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما: كل ما أذيت زكاته فليس بكنز، وإن كان تحت سبع أرضين، ومالم تؤد زكاته فهو الذي ذكر الله تعالى وإن كان على وجه الأرض(٢).

١٣٨٢ (ب)-قوله: "وقيل (السر)(٣) في الحجال" الجوهري: الحَجَلَة بالتحريك: واحدة حجال العروس، وهو بيت يزين بالثياب والأسرّة والستور(٤).

١٣٨٣ (أ)- قوله: ((أي الأمر كذلك)) هذا الوجه أقوى الوجوه، ليكون قوله: ﴿ وأورثناها ﴾ عطفاً عليه، والجملتان معترضتان بين المعطوف عليه وهو ﴿ فأخرجناهم ﴾ وبين ﴿ فأتبعوهم ﴾ لأن الاتباع عقب الإخراج، لا الإيراث. قال الواحدي رحمة الله تعالى عليه: إن الله تعالى رد بني إسرائيل إلى مصر بعد ما أغرق فرعون وقومه، وأعطاهم جميع ماكان لقوم فرعون من الأموال، والعقار، والمساكن(٥)، وعلى أن يكون كذالك صفة مصدر محذوف لأخرجنا مع ماقيد توكيداً، ويكون ﴿ وأورثنا ﴾ عطفا على ﴿ وأخرجنا ﴾ لابد من تقدير نحو: وأردنا إخراجهم، وإيراث بني إسرائيل ديارهم فخرجوا واتبعوهم.

١٣٨٣ (ب)-قوله: "فأتبعوهم فلحقوهم" ليس تفسيراً لقوله: ﴿ فأتبعوهم ﴾ بل هو مقدر، والفاء في ﴿ فلما تراء الجمعان ﴾ فصيحة تستدعي(٦) هذا المقدر، ليتصل بقوله

---

(١) في (خ) "أكسبهم".

(٢) أخرجه البيهقي (الزكاة -باب تفسير الكنز ٨٢/٤) مرفوعاً، وموقوفاً وقال: والمشهور وقفه.

وأصل الحديث مخرج في صحيح البخاري (الزكاة -باب ما أدى زكاته فليس بكنز ٢٧١/٣، ٢٧٢) موقوفاً بلفظ: "من كنزها فلم يؤد زكاتها فويل له، إنما كان هذا قبل أن تنزل الزكاة، فلما أنزلت جعلها الله طهراً للأموال".

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) انظر: الصحاح (١٦٦٧/٤).

(٥) انظر: الوسيط (٣٥٤/٣).

(٦) في (أ) "يستدعي".

تعالى ﴿ فأتبعوهم ﴾ قال الواحدي رحمة الله تعالى عليه: فلما تراء الجمعان أي تقابلا، بحيث يرى كل فريق صاحبه(١).

١٣٨٣ (ج)- قوله: "أَبَعْدَ بني(٢) أمي)) البيت(٣) الاستفهام للتوجع والاستبعاد والإنكار على نفسه بالترجيه، أي لايحسن الطمع في الحياة بعد إخواني الذين انقرضوا، واندرج واحد إثر واحد، ولا أجزع من(٤) الموت عقيب التفجع بهم.

١٣٨٣-قوله: ((الفرق الجزء والمتفرق منه)) التعريف في "الفرق" للعهد في قوله: ﴿ كل فرق ﴾ والضمير في منه عائد إلى البحر. الراغب: الفَرْق يقارب الفَلْق لكن الفلق يقال اعتباراً بالانشقاق، والفرق اعتباراً بالانفصال، والفِرْق: القطعة المنفصلة، ومنه الفرقة للجماعة المنفردة من الناس، والفريق الجماعة المنفردة عن الآخرين. قال تعالى: ﴿ وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب ﴾(٥) ﴿ ففريقا كذتم وفريقاً تقتلون(٦) ﴾(٧).

١٣٨٤- قوله: ((المنطاد)) الأساس: ما هو إلاَّ طَوْد من الأطواد، وهو الجبل المنطاد في السماء الذاهب صُعُداً(٨).

١٣٨٥ (أ)- قوله: ((أو قدمنا(٩) هم إلى البحر)) عطف على قوله: "قربنا هم من بني إسرائيل" فأزلفنا على هذا كناية عن قدمنا.قال الواحدي رحمة الله تعالى عليه: قرّبنا إلى البحر فرعون وقومه حتى أغرقناهم(١٠).

١٣٨٥ (ب)- قوله: "وأزلقنا بالقاف" قال ابن جني رحمة الله تعالى عليه: هي قراءة

---

(١) انظر: الوسيط (٣/٣٥٤).

(٢) في (أ) و(خ) "ابعدتني".

(٣) تمام البيت:

أبَعْدَ بني أمي الّذين تتابعوا * أرَجّي الحياة أم من الموت أجزع

البيت للبراء بن ربعي الفقعسي. انظر: البحر المحيط (٧/١٩)، ومشاهد الانصاف (٣/٣١٦).

(٤) في (أ) "عن".

(٥) سورة آل عمران: ٧٨.

(٦) سورة البقرة: ٨٧.

(٧) انظر: المفردات (ص: ٣٧٧).

(٨) انظر: أساس البلاغة (ص: ٢٨٦).

(٩) في (خ) "أو في قدمناهم".

(١٠) انظر: الوسيط (٣/٣٥٤).

عبد الله بن الحارث(١).

١٣٨٦- قوله: ((تداركتما(٢) عَبْساً)) البيت(٣) عبس وذبيان قبيلتان. قلّ عرشها: أي زال ملكها؛ فإن العرش كناية عن الملك، وفي المثل: زلت نعله يُضْرب(٤) لمن زالت نعمته يقول: تداركتما حال القبيلتين بعد إنهدامهما وتضعفهما.

١٣٨٧- قوله: ((وإن ربك لهو العزيز المنتقم من أعدائه، الرحيم بأوليائه)) وقدسبق أن هذا التذييل تسلٍّ(٥) لحبيبه صلى الله عليه وسلم.

١٣٨٨- قوله: البرد الأتحميّ)) وأنشد الجوهري: وعليه أَتْحَمِيٌّ نسجه من نسج هورم

* غزلته أم خِلْميّ(٦) * كل يوم وزن درهم(٧).

وأنشد المصنف رحمة الله تعالى عليه في الأساس:

زانه من الثناء(٨) الأهتميّ * بأبهى من البرد الأتحميّ(٩).

١٣٨٩ (أ)- قوله: ((كانوا يعبدون بالنهار دون الليل)) أي هذا أيضاً تتميم لمعنى الإبتهاج والافتخار، أي يعبدها جهراً لا سراً، ولا يلبث في عبادتها لينا قليلاً بل طويلاً، ثم لايكون ذلك اللبث إلاّ خضوعاً وخشوعاً؛ لأن الاعتكاف عبادة معروفة.

١٣٨٩ (ب)-قوله: "لابد في يسمعونكم من تقدير حذف المضاف" قال في قوله تعالى: ﴿ إننا سمعنا منادياً ﴾(١٠) يقول سمعت رجلاً يقول كذا، فتوقع الفعل على الرجل وتحذف(١١) المسموع؛ لأنك وصفته بما يسمع، أو جعلته حالاً منه فاغناك عن ذكره

(١) انظر: المحتسب (١٢٦/٢).

(٢) في (أ) "بداركتما عليا".

(٣) البيت بتمامه:

تداركتما عَبْسا وقد ثُلّ عرشها * وذُبْيان إذ زَلّت بأقدامها النعل

لزهير: انظر: ديوانه (ص: ١٠٨).

(٤) في (أ) "فضرب" انظر: مجمع الأمثال (٣٢٢/١) برقم: ١٧٣٠.

(٥) في (أ) "قيل".

(٦) في (أ) "أم حلمي".

(٧) انظر: الصحاح (١٨٧٧/٥).

(٨) في (أ) "البناء".

(٩) انظر: أساس البلاغة (ص: ٣٧).

(١٠) سورة آل عمران: ١٩٣.

(١١) في (أ) "يحذف".

ولولا الوصف، أو الحال لم يكن منه بُدّ، وأن يقال: سمعت كلام فلان(١) وههنا قرينة المحذوف الظرف، وهو ﴿ إذ يدعون ﴾ فإن فيه دلالة على الدعاء.

١٣٩٠- قوله: ((وجاء مضارعاً مع إيقاعه في إذ)) وذلك أن إذ يجعل المضارع في معنى الماضي كقوله تعالى ﴿ إذ تقول للمؤمنين ﴾(٢) وفائدته استحضار جميع(٣) الأحوال الماضية وقتاً فوقتاً، يعني قولوا لنا: هل قدروا على السماع، أو الإسماع قط في تلك الأوقات ، وهو أدخَل في الإلزام من لوقيل: إذ دعوتموهم.

١٣٩١- قوله: ((ولأن(٤) المغري)) عطف على قوله: "ومعنى العداوة قوله تعالى ﴿ كلا سيكفرون ﴾(٥)".

١٣٩٢ (أ)- قوله: ((قال عدوٌ لي تصويراًللمسألة)) وذلك أنه عليه الصلاة والسلام لما بكّتهم(٦) بقوله: ﴿ إذ تدعون، أو ينفعونكم أو يضرّون ﴾ ما أجابوه إلا بالتقليد المحض وهو قولهم: ﴿ بل وجدنا أباءنا كذلك يفعلون ﴾ أراد أن يصوّر لهم بطلان التقليد، قال: أخبروني ماكنتم تعبدونه أنتم وآباؤكم الأقدمون، هل عرفتم أن تلك العبادة كانت في الحقيقة هي عبادة الأعداء، وهل رأيتهم عاقلاً يعبدُ عدّوه، ومن ضَرّه أقرب من نفعه، ويترك عبادة رب العالمين الذي وسعت رحمته كل شيء، وهو الذي خلقه، ورزقه، وأحياه، وأماته، فعرض بالكلام استدراجاً ليكون أدخل في النصح، وإليه الإشارة بقوله: "ربما قاده(٧) التأمل إلى التقبل".

١٣٩٢ (ب)-قوله: ((ولأنه دخل في باب من التعريض نحوه(٨) قوله تعالى: ﴿ ومالي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون ﴾(٩) وهذا التعريض يحتمل أن يكون من الكناية،

(١) انظر: الكشاف (١/٤٥٥).

(٢) سورة آل عمران: ١٢٤.

(٣) في (خ) "جمع".

(٤) في (أ) "أن".

(٥) جزء من الآية: ٨٢ من سورة مريم.

(٦) في (أ) "نكتهم".

(٧) في (خ) "افاده".

(٨) في (أ) "نحو".

(٩) سورة يس: ٢٢.

وأن يكون من المجاز. فإذا قيل: إن(١) الأصنام لاتصلح أن تكون عدوًا لإبراهيم عليه السلام كان مجازاً، وإلا فيكون كناية ونحوه قولك: آذيتني(٢) فستعرف. قال صاحب المفتاح: إذا أردتَ به المخاطب، ومع المخاطب إنساناً آخر كان من الكناية،وإن لم ترد(٣) إلاّ غير المخاطب كان من المجاز(٤).

١٣٩٣- قوله: ((وسمع رجل ناساً يتحدثون)) قيل هو علي بن سند مجاور مكة. والحجر بكسر الحاء: الحطيم المدار(٥) بالبيت.

١٣٩٤- قوله: ((وقوم عليّ ذوي مِئْرة)) البيت(٦). مِئْرة: أي مجادلة. ومخاصمة. المئرة بالهمز: الذحْل والعداوة وجمعها مئر(٧) يريد: أنه أطلق العدد وعلى الجماعة، والعدو والصديق يجيئان(٨) بمعنى الوحدة والجماعة قال صاحب الفرائد رحمه الله تعالى: يمكن أن يقال: إن الصديق والعدو كالرسول في أنه يُقال للواحد والتثنية والجمع قال تعالى: ﴿ إنا رسول رب العالمين ﴾ وذلك أن الجمع بمنزلة الواحد في الاتفاق على المعنى المقصود.

١٣٩٥- قوله: ((عقب ذلك هدايته المتصلة)) يعني عطف ﴿ فهو يهدين ﴾ بالفاء هو جملة من اسم، وفعل مضارع مفيد لمعنى الاستمرار، وفي هذا المقام على ﴿ خلقتني ﴾ وهو ماض ، ليدلّ على الاتصال الذي لاينقطع، وإليه أشار بقوله: "فمن هداه إلى معرفة الذي" إلى قوله: "من هدايات المعاش والمعاد" وإلى دار القرار ﴿ يهديهم ربُّهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار ﴾(٩) وعلى هذا العموم ينبغي أن يحمل ﴿ يهدين ﴾ لاعلى المتعارف، وإلاّ فما معنى قوله: "فمن هداه" إلى آخره، ونحوه قوله تعالى: ﴿ الذي أعطى

---

(١) في (أ) "من الأصنام".

(٢) في (خ) "اذ تنتي".

(٣) في (أ) "لم يرد".

(٤) انظر: مفتاح العلوم ص

(٥) في (أ) "المداد" وفي (خ) "المزاد" والصواب ما أثبته. انظر: الصحاح (٦٢٣/٢).

(٦) البيت كما في الكشاف:

وقومٍ عليّ ذوي مِئْرة * أراهم عدوّاً، وكانوا صديقاً.

(٧) انظر: الصحاح: (٨١١/٢).

(٨) في (أ) "تجيان".

(٩) سورة يونس: ٩.

كل شيء خلقه ثم هدى ﴾(١) على معنى أعطى خليقته كل شيء يحتاجون إليه، ويرتفقون به ثم عرفهم كيف يرتفعون بما أعطاهم وكيف يتوصلون إليه، و(ثم) في هذه الآية مثل الفاء فيما نحن فيه، وبين بها تفصيل الهداية على الإعطاء.

١٣٩٦- قوله: ((إلا رب العالمين استثناء منقطع)) قال صاحب الكشف رحمة الله تعالى عليه: لأنه تعالى ليس من جملة الأعداء أخبر عن الأصنام بأنهم أعداء، ثم أخذ في حديث آخر (فقال)(٢): لكن رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين. وقال أبو البقاء رحمه الله تعالى: ويجوز أن يكون متصلاً؛ لأن أباهم(٣) قد كان منهم من يعبد الله تعالى وغير الله(٤) والاختيار الأول: لأن قوله: ﴿ إلا رب العالمين ﴾ تخلّص(٥) إلى الأوصاف الآتية. وذهب أبو البقاء وصاحب الكشف رحمة الله عليهما أن قوله: ﴿ الذي خلقني ﴾ مبتدأ و﴿ فهو يهدين ﴾ الخبر، وما بعدها من ﴿ الذي ﴾ صفات ﴿ الذي ﴾ الأولى، ويجوز إدخال الواو في الصفات وقيل المعطوف(٦) مبتدأ، وخبره محذوف استغناء: بخبر الأول(٧): وضعّف صاحب الكشف هذا. وقلت: الأول أيضا ضعيف، والأولى ما عليه ظاهر كلام المصنف. إن الكل صفات لقوله: ﴿ رب العالمين ﴾ والفاء في ﴿ فهو يهدين ﴾ للتعقيب لا للسبب، كما يلزم من كلامهما، ويعضده (ثم) في قوله: ﴿ والذي يميتُني ثم يُحْيين ﴾ لأنها للتراخي في الزمان كما أن تلك الفاء لغير التراخي لتقابلهما(٨).

١٣٩٧- قوله: ((لأن كثيراً من أسباب المرض(٩) يحدث بتفريط من الإنسان)) وفي معناه أنشد صاحب المطلع:

عدوك من صديقك مستفاد * فلا تستكثرنَّ من الصحاب

فإن الداء أكثر ما تراه * من الطعام ومن شراب

---

(١) سورة طه: ٥٠.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) في (أ) "فقد".

(٤) انظر: الإملاء (١٦٨/٢).

(٥) في (أ) "يخرج".

(٦) المعطوف هو (الذي) في قوله: ﴿ والذي هو يطعمني ويسقين.. ﴾.

(٧) انظر: الاملاء (١٦٨/٢).

(٨) في (أ) "ليقابلهما".

(٩) في (أ) "العرض".

وقال صاحب الانتصاف: وقال غيره: هو أدب مع الله تعالى بنسبة النعمة (إليه)(١) ولعل الزمخشري عدل عن هذا لأن إبراهيم عليه السلام نسب الإماتة إلى الله تعالى وهو أشد من المرض، وهو أيضا يردّ على الزمخشري؛ فإن الموت أيضاً يكون بتسبيب وتفريط، ويمكن الفرق بين الموت والمرض بأن يقال: إن الموت قضاء محتوم على جميع البشر، بخلاف المرض، فكم من معاف منه إلى أن يموت، فلا يكون بنسبته إلى الله تعالى سوء أدب، ويؤيده أن كل ماذكر مع غير المرض ذكره جزماً وبتّاً، وأما المرض فجعله مع الشرط(٢).وقلتُ: والله تعالى أعلم قد سبق أن قوله تعالى: ﴿ فإنهم عدولي ﴾ وارد على الاستدراج، وإرخاء العنان، فيكون قوله: ﴿ إلا رب العالمين ﴾ تخلص(٣) منه إلى التمكن من إجراء الأوصاف التي يصحّح بها معنى الإلهية من كونه خالقاً ورازقاً محيياً ومميتاً، معاقباً ومنيباً تربيةً لمعنى النُصْح والإستدراج، وبعثاً على التفكر والتدبر، وأما ذكر المرض والشفاء فكالتابع لمعنى الإطعام والسقي، ولذلك ترك فيهما الموصول(٤) إلى الشرط والجزاء فروعيت فيهما (تلك)(٥) النكتة، ولايصح" مِثْلُها في تلك القرينة وفي المطلع: دخول (هو) دليل على أنه لايهدي ولا يطعم ولا يسقي ولا يمرض ولا يشفي إلا الله تعالى وحده، وذلك أنهم كانوا يقولون: المرض من الزمان، ومن الأغذية، والشفاء من الأطباء والأدوية.

١٣٩٨ (أ)-قوله: "التخم" الجوهري: وخم الرجل بالكسر، أي: اتّخم وقد اتّخمت من الطعام، وعن الطعام، والاسم التُخَمَة بالتحريك، والجمع تُخَمات وتُخَمٌ(٦).

١٣٩٨ (ب)- قوله: ((وما هي إلا معاريض(٧) كلام)) سبق تحقيقه في أول البقرة.

١٣٩٩- قوله: ((ويدل عليه قول أطمع ولم يجزم)) أي يدل على أن استغفار إبراهيم عليه السلام كان لمجرد التواضع، لا لطلب الغفران عن الذنوب، لأنه لو كان طلباً للغفران كان الواجب الجزم في الطلب، لا الظن والرجاء. قال الإمام رحمة الله تعالى عليه: هذا

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) انظر: الانتصاف (٣١٩/٣)، وبتصرف واختصار

(٣) في (أ) "تخليص".

(٤) في (أ) "الموصولة".

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) انظر: الصحاح: (٢٠٤٩/٥).

(٧) في (أ) "معارفين".

الكلام لايستقيم إلاّ على مذهبنا، حيث نقول: لايجب على الله شيء، وأنه يُحسن منه كل شيء، ولا اعتراض لأحد عليه.(١)

١٤٠٠- قوله: ((أو يجمع بينه وبينهم)) عطف على "أن يوفّقه لعمل ينتظم بهم" وكلا الوجهين حسنان لكن الأول أوفق لتأليف النظم؛ لأن قوله: ﴿ هب لي حكما ﴾ طلب للعلم والنبوة، و﴿ ألحقني بالصالحين ﴾ طلبٌ للعمل(٢) بمقتضى العلم، ﴿ واجعل لي لسان صدق في الآخرين ﴾ طلب للذكر(٣) الجميل المستلزم لتكميل الغير بعد طلب كمال النفس، ﴿ واجعلني من ورثة جنة النعيم ﴾ طلب لجمع الشمل معهم في دار الكرامة. وقال القاضي رحمه الله: ﴿ ولا تخزني يوم يُبْعثون ﴾ أي لاتعاتبني على ما فرطت ولا تنقص مرتبتي عن مرتبة بعض الوارث(٤). الراغب: الصدق والكذب أصلهما في القول، وقد يُستعملان في كل ما يحق ويحصل(٥) في الاعتقاد، نحو صدق ظني، وفي فعل(٦) الجوارح، نحو صدق في القتال، إذا وفىّ حقه، وفعل ما يجب وكذب في القتال، ويُعَبَّر عن كل فعل فاضل ظاهراً وباطناً بالصدق، فيضاف إليه قال تعالى: ﴿ واجعل لي لسان صدق في الآخرين ﴾ سأل بحيث إذا أثنى عليه من بعده، لم يكن ذلك الثناء كذباً قال:

إذا نحن أثنينا عليك بصالح * فأنت الذي نثني وفوق الذي نثني(٧)

١٤٠١- قوله: ((ومن الخزاية)) بفتح الخاء النهاية: يقال: خَزِي يَخْزَى خَزَاية: أي استحياء فهو خَزْيان، وخَزِيَ يخزى خِزْياً، أي: ذلّ وهان(٨). الراغب: خزي الرجل لحقه انكسار إما من نفسه أو من غيره فالأول هو الحياء المفرط، ومصدره الخَزاية، ورجل خَزْيان وامرأة خزيا، وجمعه خزايا، وفي الحديث: اللهم احشرنا غير خزايا ولا نادمين(٩).

(١) انظر: مفاتيح الغيب (١٤٥/٢٤).
(٢) في (أ) "طلب العمل".
(٣) في (أ) "الذكر".
(٤) انظر: أنوار التنزيل (١٥٨/٢).
(٥) في (خ) "يجعل".
(٦) في (أ) "بعض".
(٧) انظر: المفردات (ص: ٢٧٨) والبيت لأبي نواس.
(٨) انظر: النهاية (٣٠/٢).
(٩) لم أجد بهذا اللفظ، وأورده أحمد في (المسند ٤٢٤/٣ بلفظ، "وألحقنا بالصالحين غير خزايا ولا مفتونين".

والثاني يقال: هو ضرب من الاستخفاف ومصدره الخِزْي ورجل خِزْي(١): قال تعالى: ﴿ ذلك لهم خزي في الدنيا ﴾(٢) وأخزى. يقال منهما وقوله تعالى: ﴿ ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته ﴾(٣) يحتملهما(٤).

١٤٠٢- قوله: ((وهذا أيضا من نحو استغفار وهو مما علموا(٥) أنه مغفور)) رد إلى قوله: "أن استغفار الأنبياء عليهم السلام تواضع منهم، وهضم لأنفسهم" يعني أن الأنبياء عليهم السلام معصومون عن الذنوب التي تستوجب الإستغفار، لكن استغفارهم لأنفسهم تواضع منهم، ولغيرهم من الضلال إيذان بما علموا أن ذلك الغير مغفور كما في قوله تعالى: ﴿ واغفر لأبي إنه كان من الضالين ﴾ فإنه عليه الصلاة والسلام ما قال: واغفر لأبي إلا بعد ما ظنّ أنه خارج من زمرة الضالين، فخرط في سلك المغفورين، ولذلك قال: ﴿ كان من الضالين ﴾ لأن قوله تعالى: ﴿ وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إيّاه ﴾ تفسير لهذه الآية. قال القاضي رحمة الله تعالى عليه: إن كان هذا الدعاء بعد موته فلعّله كان لظنه أنه كان يخفي الإيمان تقيةً من غرور؛ ولذلك وعده به، أو لأنه لم يمنع بعدُ من الاستغفار للكفار(٦).

١٤٠٣- قوله: ((وأن يجعل من جملة الاستغفار لأبيه)) عطف تفسيري على قوله: "أو ضمير الضالين" يعني إذا جعل الضمير في يبعثون للعباد يكون قوله تعالى: ﴿ ولا تخزني يوم يبعثون ﴾ من جملة الأدعيّة السابقة مستقلة بنفسها، معطوفة عليها كما سبق، وإذا جعل الضمير للضالين(٧) يكون من تتمة الاستغفار لأبيه عطفاً على قوله: ﴿ واغفر لأبي ﴾ فحسب، والأول(٨) أوفق؛ لأن قوله: ﴿ يوم لاينفع مال ولا بنون ﴾ بدل من قوله: ﴿ يوم يبعثون ﴾ وهو عام في الضالين وغيرهم.

(١) كذا في المفردات، وفي نسخ فتوح الغيب: "خز".
(٢) سورة المائدة: ٣٣.
(٣) سورة آل عمران: ١٩٢.
(٤) انظر: المفردات (ص: ١٤٧).
(٥) كذا في الكشاف وفي فتوح الغيب "عملوا".
(٦) انظر: أنوار التنزيل (١٥٨/٢).
(٧) في (أ) "الضالين".
(٨) وهو أن يكون الضمير في ﴿ يبعثون ﴾ للعباد.

١٤٠٤- قوله: ((وهي من قوله: تحيّة بينهم ضرب وجيع(١))) أي من أسلوب نفي الشيء على المبالغة، يعني: إن عدّ الضرب(٢) تحيّة، فتحيتهم ذلك. قال صاحب المفتاح: ﴿ يوم لاينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ﴾ مقدر على حذف المضاف، وهو الإسلامة مال أتى الله مدلولاً عليه بقرائن الكلام، منزلة السلامة المضافة منزلة المال والبنين بطريق قولهم: عتاب فلان السيف، وأنيسه الأصداء. وقال الذبياني:

وقفت فيها أصيلا لا أسائلها * عيت(٣) جواباً وما بالربع من أجد(٤)

إلا أوارى البيت. أراد أن كان الأدى يعدّ أحداً فلا أحد فيه إلا إياه(٥)، فالمعنى يوم لاينفع مال ولا بنون إلا سلامة القلب إن عدّ مالاً وبنين ولا ارتياب في أنها ليست بمال ولا بنين، فإذاً لاينفع مال ولا بنون ألبتّة.

١٤٠٥- قوله: ((وإن شئت حملت الكلام على المعنى، وجعلت المال،والبنين في معنى الغنى)) أي جعلتها نوعين لجنس الغنى،كما جعلهما الله تعالى في معنى الزينة في قوله تعالى: ﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا ﴾(٦) ولما ناسب سلامة القلب هذا المعنى؛ لأن غنى(٧) الرجل في دينه بسلامة(٨) قلبه، أدخلته فيهما ثم أخرجت بالاستثناء أحد أنواع هذا الجنس، وهو سلامة القلب، ومنه ما روينا عن أحمد بن حنبل والترمذي وابن ماجه عن ثوبان رضي الله عنه قال: لما نزلت ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ﴾ الآية: قال بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لو علمنا أي المال خيراً اتخذناه، فقال رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم: أفضله لسان ذاكر، وقلب: شاكر، وزوجة صالحة تعين المؤمن

(١) أول البيت: وخَيْل قد دلفتُ لها بخيل.
والبيت لعمرو بن معد يكرب الزبيدي، وانظر في شعر عمرو بن معد يكرب في القصائد التسع المشهورات بشرح النحاس (٣/٥٠٨).
(٢) في (أ) "العرب".
(٣) في (أ) "عتبت".
(٤) انظر: ديوان النابغة الذبياني (ص: ١٣٠).
(٥) انظر: مفتاح العلوم (ص: ٧٦١).
(٦) سورة الكهف: ٤٦.
(٧) في (أ) "بمنى".
(٨) في (أ) "سلامه عليه".

على إيمانه(١). والوجهان متقاربان، والفرق هو أن القصد في الأول نفي المدعي على البتّ بإثبات ما يقابله ويناقضه، والقصد في الثاني إدخاله في جنس ما يخالفه لمعنى مجازي يشتركان فيه، ثم أخرجه منه، وسيجيء تحقيق هذا الأسلوب، والاختلاف فيه في النمل (إن شاء الله تعالى)(٢) عند قوله تعالى ﴿ لايعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله ﴾(٣) والله أعلم. ويمكن أن يحمل على معنى الزينة بأن يقال: يوم لاينفع مال زينة قط إلا زينة من حلي قلبه بالإخلاص، وبالرضا من الله تعالى، كقوله تعالى: ﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا، والباقيات الصالحات خير ﴾(٤) إذ المعنى بالباقيات ما يبقى لصاحبه من الأعمال ولم يجعله هباءً منثوراً بالرياء والسمعة؛ ولذلك أوثر لفظة (أتى) كما في قوله تعالى: ﴿ من جاء بالحسنة ﴾(٥) أي لم يتركها للغير رياءً، و(٦)كما تستدعي(٧) كلمة خير إدخال الباقيات في معنى كذلك توجب(٨) كلمة إلا إدخال سلامة القلب في حكم المال والبنون المعبران بالزينة. روى السلمي عن بعضهم علامة سلامة القلب أن يرى راضيا عن الله تعالى في جميع الأفعال غير متخلل قلبه خلافه بكل(٩) حال. وقال أبو عثمان رحمه الله تعالى: وهو على أربع(١٠) منازل: السلامة عن الشرك، وعن الأهواء المضلة وعن الرياء والعجب، وعن ذكر كل شيء سوى الله تعالى(١١).

(١) انظر: مسند أحمد (٢٧٨/٥) وأخرجه الترمذي (التفسير –تفسير سورة التوبة (٢٥٩/٥) وابن ماجه (النكاح باب أفضل النساء (٥٩٦/١)، وقال الترمذي: حديث حسن.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) سورة النمل: ٦٥ وانظر: فتوح الغيب ق (٢٣٤/٢) نسخة مكتبة الأسد بدمشق.

(٤) سورة الكهف: ٤٦.

(٥) سورة النمل: ٨٩.

(٦) الواو ساقطة من (أ).

(٧) في (أ) "يستدعي".

(٨) في (أ) "يوجب".

(٩) في (أ) "به كل حال".

(١٠) في (أ) "أربعة".

(١١) في (أ) "والله أعلم".

١٤٠٦- قوله: ((ولا بدّ(١) لك مع ذلك من تقدير المضاف" يعني: إنك إن حملت الاستثناء على الانقطاع فلا تستغني(٢) عن تقدير المضاف، كما أنك ما استغنيت في الاتصال من تقدير حال أي سلامة، أو غنى.

١٤٠٧- قوله: ((ولم يقدر المضاف لم يتحصل(٣) للاستثناء معنى)) قال صاحب التقريب: إذا شرط المنقطع أن يصحّ إسناد الفعل الأول إليه ولا يدخل في المستثنى منه. قيل فيه نظر: لأنا إذا قدرنا المضاف يكون التقدير لكن حال من أتى الله بقلب سليم ينفعه ويستقيم المعنى وكذلك لو لم يقدر ويكون التقدير لكن من أتى الله بقلب سليم ينفعك حاله يستقيم المعنى. وإذا استقام المعنى على التقديرين بناءً على أنه لابد الاستثناء المنقطع من جعل إلا بمعنى لكن، وتقدير الخبر بعد ذلك فلا يتعين تقدير المضاف، ولا يفسد المعنى إذا لم يقدّر، ويؤيده قول أبي البقاء: أي لكن من أتى الله يسلم أو ينتفع(٤) (٥) وقلت: لكن مراد المصنف رحمه الله تعالى من قوله: "ولو لم يقدر المضاف لم يتحصل للاستثناء معنى" شيء آخر وهو أن المذكور بعد حرف الاستثناء كلمة (مَنْ) وهو بمعنى النفس أو الشخص وليس المعنى أن نفس الآتي ينفعه، أو ينفع أحداً بالدفع(٦) أو الشفاعة أو النصرة، لكن المعنى لاينفعه إلاّ سلامة قلبه، فلا بد من التأويل كيف ماكان ويدل على أن المستدعي للمضاف لفظ (من) قوله: "وقد جعل (من) مفعولاً لينفع" لأن على هذا التأويل لايحتاج إلى تقدير المضاف كأنه قيل: لاينفع مال ولا بنون أحداً إلا رجلاً سلم قلبه مع(٧) ماله. قال أبو البقاء رحمة الله تعالى عليه: إلاّ من أتى الله متصل، وفي موضع نصب بدلاً من المحذوف، أو استثناء منه، أي لاينفع مال ولا بنون أحداً إلا من أتى والمعنى أن المال إذا صرف في وجوه البر، والبنين الصالحين ينتفع بهم من النسب إليهم وإلى

(١) كذا في الكشاف وفي فتوح الغيب: "ولا ينفع ذلك".
(٢) في (أ) "يستغني".
(٣) في (خ) "لم يحصل".
(٤) في (خ) "ينفع".
(٥) انظر: الإملاء (١٦٨/٢).
(٦) في (أ) "بالنفع".
(٧) في (أ) "من".

صلاحهم، أو هو في موضع [رفع](١) على البدل من فاعل ينفع، وغلب من يعقل والتقدير: إلا مال من، أو بنو(٢) من؛ فإنه ينفع لنفسه، أو غيره بالشفاعة(٣).

١٤٠٨ (أ)- قوله: ((ومعنى سلامة القلب بسلامته من آفات الكفر والمعاصي)) قال الإمام رحمة الله تعالى عليه: المراد سلامة القلب عن الجهل، والأخلاق الرذيلة، وكما أن صحة البدن وسلامته عبارة عن حصول ما ينبغي من استقامة المزاج والتركيب والإتصال. ومرضه عبارة عن زوال إحدى تلك الأمور، كذلك سلامة القلب عبارة عن حصول ما ينبغي له، وهو العلم والخلق الفاضل، ومرضه عبارة عن زوال أحدهما والمعنى بقلب سليم الخالي عن العقائد الفاسدة، والميل إلى شهوات الدنيا ولذاتها(٤). ويتبع ذلك الأعمال الصالحة(٥)، إذ من علامة سلامة القلب تأثيره إلى الجوارح.

١٤٠٨ (ب)- قوله: ((تفسير بعضهم السليم باللديغ)) في حقائق السلمي عن بعض العارفين رضي الله عنهم السليم في لسان العرب اللديغ، واللديغ هو قلق المزعج فكأنه يقول: قلب لايهدأ من الجزع، والتضرع من مخافة القطيعة.

١٤٠٩- قوله: ((وقول آخر)) يجوز أن يحمل على بدع التفاسير)) لأن التفسير الصحيح شرطه أن يكون مطابقاً للفظ من حيث الاستعمال سليماً من التكلف، عريا عن التعسف، أراد هذا المفسر أن قوله تعالى: ﴿ بقلب سليم ﴾ مطلق، والمقام يقتضي الحمل على معان متعددة، سَلِمَ(٦)، سلّم، وأسلَم، وسالم، واستَسلَم، أي سلم(٧) من الشرك، والمعاصيْ.وسلّم نفسه وابنه لحكم الله عزوجل وسالم أولياء الله تعالى، وحارب أعداءه، وأسلم حيث نظر فعرف من قوله تعالى: ﴿ أسلمت لرب العالمين ﴾(٨) واستسلم انقاد لله تعالى وأذعن لعبادته.

(١) ما بين المعقوفتين من الإملاء.
(٢) في (أ) و(خ) "بنون من".
(٣) انظر: الإملاء (١٦٨/٢).
(٤) انظر: مفاتيح الغيب (٢٤/ ١٥١).
(٥) في (أ) "الصالحات".
(٦) في (أ) "تسلم".
(٧) في (أ) "سالم".
(٨) سورة البقرة: ١٣١.

١٤١٠- قوله: ((ثم أنحى على آلهتهم)) الأساس: انتحاه قصده، وأنحى عليه باللوائم إذا أقبل عليه(١). وعن بعضهم: وحقيقته الإتيان(٢) من ناحية، وعلى هذا قراءة من قرأ(٣): ﴿ فاليوم ننحيك ببدنك(٤) ﴾ أي نلقيك على ناحية ما قارعة الطريق(٥).

١٤١١- قوله: ((وصور الماكر في نفسه)) يعني في قوله: ﴿ فإنهم عدو لي إلا رب العالمين ﴾ كما قال: قال عدوّلي تصوير للمسألة في نفسه على معنى أني فكرت في نفسي إلى آخره، ومعنى قوله حتى تخلص منها" أنه جعل تصوير المسألة كالتخلص إلى ثناء الله تعالى، وحمده(٦) وتعظيم شأنه وتعديد الآية، وهو قوله: الذي خلقني فهو يهدين) إلى آخره.

١٤١٢(أ)- قوله: ((وتمنّى الكرة)) عطف على "الندم والحسرة" والمراد بالدافع في قوله: "وما يدفع إليه المشركون" هو قوله: ﴿ يوم لاينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ﴾ أي لاينفع شيء قط، إلا الندم على ما فوتوا على أنفسهم من الإتيان بسلامة القلب إلا الحسرة على ماكانوا عليه من الضلال، ولا يمسهم(٧) الكره إلى الدنيا ليؤمنوا ويتعظوا(٨)، ومن ثم ختمت هذه القصة بقوله: ﴿ فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين ﴾ وهذه الطريقة إنما تحسن على رأي صاحب المفتاح وذلك أن يحمل قوله: ﴿ لاينفع مال ولا بنون ﴾ على معنى لاينفع شيء ما حمل قولك لاينفع زيد ولا عمر وعلي معنى لاينفع إنسان ما.

١٤١٢ (ب)-قوله: "فيجعل النار بمرأي(٩) منهم" إلى آخره تفصيل لقوله: "تجمع عليهم الغموم كلها" والفاء في "فيهلكون غماً" للتسبيب أن النظر إلى النار سبب للغم وفي

(١) انظر: أساس البلاغة (ص: ٤٥٠).

(٢) في (أ) "الأساس".

(٣) نسبت هذه القراءة إلى محمد بن السميفع اليماني، ويزيد البربري، وأبي بن كعب، وأبي السمال.
انظر: روح المعاني (١٨٤/١١).

(٤) سورة يونس: ٩٢.

(٥) انظر: روح المعاني (١٥٤/١١).

(٦) في (أ) "وحده".

(٧) في (أ) "ولا تمنيهم".

(٨) في (أ) "ويتفطنوا".

(٩) في (خ) "تميزاً".

"فيقال(١) لهم" للتعقيب، أي: إذا قصد التوبيخ يقال: ذلك القول. وقوله: "لأنهم وآلهتهم" وقوله: النار" تعليل لقوله: "يوبخون" أي: يقال لهم أمن آلهتكم، وهي حاضرة معهم في النار للتوبيخ، وفي معنى قوله: ﴿ هل ينصرونكم أو ينتصرون ﴾ الترقي والمبالغة أي كيف يخلصونكم من عذاب الله تعالى، بل كيف يقدرون على خلاص أنفسهم منها، فوضع ينتصرون وهو من التصر منه أي أنتقم موضع الاستخلاص مبالغةً وتهكماً. وقوله: "وهو قوله تعالى: ﴿ فكبكبوا فيها ﴾" بيان لمعنى قوله: أنهم وآلهتهم وقود النار". قال الواحدي رحمه الله. وقيل لهم في ذلك اليوم على وجه التوبيخ ﴿ أينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم ﴾ أي يمنعونكم من العذاب ﴿ أو ينتصرون ﴾ يمتنعون(٢) منه، ثم يؤمر بهم فيلقون في النار فذلك قوله تعالى: ﴿ فكبكبوا فيها ﴾(٣).

١٤١٣- قوله: ((يجوز أن ينطق الله تعالى الأصنام)) يعني أن الضمير في قالوا للأصنام والغاوين وجنود إبليس يدل عليه قوله تعالى: ﴿ أينما كنتم تعبدون من دون الله ﴾.

١٤١٤- قوله: ((أو أرادوا أنهم وقعوا في مهلكة)) يريد دلّ مجموع قولهم: ﴿ مالنا من شافعين، ولا صديق حميم ﴾ على سبيل الكناية وأخذ الزبدة على الإيقاع في المهلكة، ثم الفرق بين الوجوه الثلاثة أنهم في الأول نفوا ابتداءً الشفعاء والأصدقاء رأساً كما قال: ﴿ فما لنا من شافعين ﴾ كما نرى للمؤمنين ولا صديق كما نرى لهم، وفي الثاني أثبتوا في الدنيا شفعاء وأصدقاء فلما أضلّوهما هناك نفوها، وفي الثالث وجدوهما حاضرين هنالك لكن حين لم ينفعوهم جعلوها كالمعدومين؛ لأن ما لاينفع حكمه حكم المعدوم وقد ذكر فسر بالوجوه الثلاثة(٤) قوله: ﴿ أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ﴾(٥).

١٤١٥- قوله: ((والحميم من الاحتمام وهو الاهتمام)) النهاية: وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه: "إن أبا(٦) الأعور السلمي قال له: إنا جئناك في

(١) في (خ) "فقال".

(٢) كذا في الوسيط وفي (أ) و(خ) "يمنعون".

(٣) انظر: الوسيط (٣/٣٥٦).

(٤) انظر: الكشاف (٢/١٢).

(٥) سورة الأنعام: ٢٢.

(٦) هو عمرو بن سفيان بن قائف، وقيل: اسمه: سفيان بن عمرو. يعدّ في الصحابة. قال أبو حاتم الرازي: لاتصح له صحبة ولا رواية. شهد حنيناً كافراً ثم أسلم بعد. وكان مع معاوية رضي الله عنه بصفين.

=

[غير](١) مُحِمَّة يقال: أحمّت الحاجة إذا أهمت ولزمت(٢) (٣) الراغب: الحميم الماء الشديد الحرارة، قال تعالى: ﴿ وسقوا ماءً حميماً ﴾(٤) وسمي العَرَق حميماً على التشبيه. وقوله تعالى: ﴿ فما لنا من شافعين ولا صديق حميم ﴾ فهو القريب المشفق فكأنه الذي يحتدّ حماية لذويه، واحتم فلان لفلان: احتد وذلك أبلغ من اهتم، لما فيه من معنى الاهتمام، وعُبّر عن الموت بالحمام(٥)، كقولهم: حم كذا أي قدر، والحمى سميّت بذلك إما لما فيها من الحرارة المفرطة وعلى ذلك قوله صلوات الله وسلامه عليه، الحمى من فيح جهنم(٦) وإما لما يعرض فيه من الحميم، أي العرق، وإمّا لكونها من أمارات الموت؛ لقولهم: الحمي بريد(٧) الموت، وقيل باب الموت(٨).

١٤١٦- قوله: ((أو من الحارة بمعنى الخاصة)) الأساس: وهو مولاي الأصم أي: الأخص والأحب(٩).

قوله: ((فأعز من بَيْض الأنوق)) الجوهري: الأَنُوق على فعول: طائر، وهو الرَّخمةَ وفي المثل: أَعَزّ من بَيْض الأنوق؛ لأنها تحرزه ولا يكاد يظفر بها، لأن أوكارها في رؤس الجبال والأماكن الصعبة البعيدة(١٠).

١٤١٧- قوله: ((لما بين معنى "لو" و"ليت" من التلاقي في التقدير)) بيان لوجه العلاقة، يعني كما يقدرّ بلو غير الواقع نحو: لو كان لي مال لحججت، يقدرّ بليت غير الواقع نحو: ليت الشباب يعود، وإنما الفرق أن الثاني يستعمل في طلب مالايمكن حصوله حقيقة، قال صاحب المفتاح رحمه الله تعالى: إذا قلتَ لو يأتيني زيد فيحدثني بالنصب

انظر: الاستيعاب (١٢٦/١١).

(١) ما بين المعقوفتين من النهاية.

(٢) في (خ) "كرمت".

(٣) انظر: النهاية (٤٤٥/١).

(٤) سورة محمد: ١٥.

(٥) كذا في المفردات وفي فتوح الغيب: "الحام".

(٦) جزء من حديث أخرجه البخاري (بدء الخلق -باب صفة النار ٣٣٠/٦)، وأخرجه مسلم (السلام -باب لكل داء دواء ١٩٥/١٤).

(٧) في (خ) "نذير".

(٨) انظر: المفردات (ص: ١٣٠).

(٩) انظر: أساس البلاغة (ص: ٩٦).

(١٠) انظر: الصحاح (١٤٤٧/٤).

طالباً لحصول الوقوع فيما يفيد لو من تقدير غير الواقع واقعاً وكذا التمني فعلى هذا ﴿ فنكون من المؤمنين ﴾ منصوب على جواب التمني.

١٤١٨- قوله: ويجوز أن تكون(١) على أصلها)) أي على الامتناع فعلى هذا ﴿ فنكون من المؤمنين ﴾ معطوفاً على (كرة) أي لو أن لنا أن نكر فنكون(٢) أي فأن نكون(٣) قاله أبو البقاء رحمه الله، وعن بعضهم: قوله: ﴿ فنكون ﴾ في تقدير المصدر عطفاً على أنَّ أي(٤): لو ثبت حصول الكرة فتكون(٥) من المؤمنين لفعلنا.

١٤١٩- قوله: ((ونظير قوله: ﴿ المرسلين ﴾ قولك: فلان" مبتدأ وخبر. قال صاحب الانتصاف: من كذب نبيّا واحداً فقد كذب وجه دلالة معجزته على الصدق، وهذا مشترك بين الجميع عمن كذب واحداً فقد كذب الجميع وهو معنى قوله عزوجل: ﴿ لا نفرق بين أحد من(٦) رسله ﴾(٧) وقال صاحب الفرائد رحمة الله تعالى عليه: يمكن أن يقال: إنهم لما كذبوا نوحاً ومن قبله كذبوا إرسال الله أصلاً، كأنهم كذبوا المرسلين ولما أنكروا إرسال نوح عليه السلام كأنهم منكرون المرسلين.

١٤٢٠- قوله: لا يسألون أخاهم)) البيت(٨). يندبهم أي: يدعوهم. يقول: لايسألون من يدعوهم إلى الإغاثة حجة، ولا يراجعونه في كيفية ما ألجأوا إليه(٩) فيه، لكنهم يعجّلون الإغاثة، وعن بعضهم: الإخوة إما في الدين أو في النسب أو في النسبة قال الله تعالى:

---

(١) في (أ) "أن يكون".

(٢) كذا في الإملاء، وفي (أ) و(خ) "فيكون".

(٣) كذا في الإملاء، وفي (أ) و(خ) "يكون".

(٤) انظر: الاملاء (١٦٨/٢).

(٥) في (أ) "فالكون".

(٦) سورة البقرة: ٢٨٥.

(٧) انظر: الانتصاف (٣٢٣/٣).

(٨) تمامه:

لايسألون أخاهم حين يندبهم * في النائبات على ماقال برهاناً.

البيت لقريط بن أنيف من بني العنبر. انظر: ديوان الحماسة بشرح المرزوقي (٢٩/١).

(٩) في (أ) "إليهم".

﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾(١) وقال تعالى: ﴿ وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها ﴾(٢) أي شبيهتها في الإعجاز(٣).

١٤٢١- قوله: ((جعل علة الأول كونه أمينا في ما بينهم)) يعني لما قال عليه السلام: ﴿ إني لكم رسول أمين ﴾ رتب عليه ﴿ فاتقوا الله وأطيعون ﴾ يعني إذا كنت رسولا من عند الله تعالى يجب عليكم أن تعرفوا من أرسلني إليكم، ومن لوازم المعرفة الخشية ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾(٤) وإذا كنت أميناً يجب عليكم أن تطيعوني؛ لأن نصحي لايكون عن غدر وخيانة ولما قال: ﴿ وما أسالكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين ﴾ رتب أيضاً ﴿ فاتقوا الله وأطيعون ﴾ يعني من يدعوكم إلى ما ينفعكم دنْيا وديناً بلا شائبة طمع تجب(٥) عليكم طاعته وإذا كان رب العالمين هو الذي يكفل أجره يجب عليكم شكره والحذر من كفران نعمته والله تعالى أعلم.

١٤٢٢-قوله: ((وقرئ واتباعك)) قال ابن جني رحمه الله تعالى: قرأها ابن مسعود والضحاك وابن الشميقع رضي الله عنهم، وفيها وجهان: أحدها أتباعك مرفوع بالابتداء، والأرذلون الخبر، وثانيهما أن يكون أتباعك معطوفاً على الضمير في نؤمن(٦)، أي نؤمن(٧) بك وأتباعك الأرذلون، والأرذلون وصف لأتباعك ويجوز العطف لوقوع الفصل بقوله لك(٨).

١٤٢٣- قوله: ((والصناعة لاتزري بالديانة)) أنشد أبو العتاهية في المعنى شعر:

وليس على عبد تقي نقيصة * إذا صحح التقوى وإن حاك أو حجم(٩).

١٤٢٤- قوله: ((حتى صارت من سماتهم)) أي صارت متابعة من اتضع نسبه، وقلّ نصيبه من الدنيا من أمارات من اتسم بسمة النبوة، وعلامات من انتصب لمنصب الرسالة.

---

(١) سورة الحجرات: ١٠.

(٢) سورة الزخرف: ٤٨.

(٣) انظر: المفردات (ص: ١٢) والنقل بالمعنى.

(٤) سورة الفاطر: ٢٨.

(٥) في (أ) "يجب".

(٦) في (أ) "يؤمن".

(٧) في (أ) "يومن".

(٨) انظر: المحتسب (١٣١/٢). نقل عنه باختصار.

(٩) انظر: ديوانه (ص: ٢٠٦).

١٤٢٥- قوله: ((ألا ترى إلى هرقل حين سال أبا سفيان)) روينا عن البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: حدثني أبو سفيان من فيه إلي فِيَّ قال: انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال فبينا أنا في الشام إذ جيئ بكتاب من النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل فقال هرقل: هل ههنا أحد من قوم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبيّ قالوا: نعم فدعيت في نفر من قريش فأجلسوني بين يديه، وأصحابي خلفي ثم قال لترجمانه: سلْهُ كيف حسبه فيكم قال: قلت: هو فينا ذو حسب إلى أن قال: أتبعه أشراف الناس أم ضعفاؤهم؟ قلت: بل ضعفاؤهم، وساق الحديث إلى أن قال: وسألتك عن أتباعه أضعفاؤهم أو أشرافهم فقلت: بل ضعفاؤهم وهم أتباع الرسل(١). هذا مختصر من حديث طويل.

١٤٢٦- قوله: ((الغاغة(٢)) الجوهري: الغاغة من الناس هم الكثير المختلطون(٣) وعن بعضهم: الغاغة(٤) السفلة يصخبون في الفتن الناسَ ونعوذ بالله من قوم إذا اجتمعوا غلبوا، وإذا تفرقوا لم يعرفوا.

١٤٢٧- قوله: ((الأساكفة)) الأساس: هو إسكاف من الأساكفة، وهو الخرّاز وقيل كل صانع(٥).

١٤٢٨- قوله: ((بادي الرأي)) بغير همز، أي ظاهر من بدأ أي ظهر. ويهمز أي قلدوك بديهة من غير تفكر ونظر(٦).

١٤٢٩- قوله: ((أن يتغابن لهم نوح عليه السلام)) النهاية: الغبي القليل الفطنة وقد غبي يغبي غباوة ومن حديث علي تغاب عن كل ما لايصحّ لك(٧). أي تغافل، وفي معناها أنشد صاحب المفتاح:

---

(١) أخرجه البخاري (بدء الوحي ٣١/١) وأخرجه مسلم (الجهاد -باب كتب النبي صلى الله عليه وسلم ١٠٣/١٢).

(٢) في (أ) "الفاعة" (بالعين المهملة) وفي (خ) "الغاغة" وكذا في الكشاف -والصواب- الصّاعة كما في المعالم- (١٢١/٦).

(٣) لم أهتد إلى موضعه في الصحاح.

(٤) في (أ) "العاعه".

(٥) انظر: أساس البلاغة (ص: ٢١٦).

(٦) كذا في الكشاف (٣٨٨/٢) وفي نسخ فتوح الغيب: "ترو".

(٧) انظر: النهاية (٣٤٢/٣).

أتت تشتكي عندي(١) مزاولة القرى * وقد رأيت الضيفان ينحون منزلي
فقلت كأني ما سمعت كلامها * هم الضيف جدّي في قراهم وعجّلي

وعن بعضهم: التغابي من أخلاق الكرام والتجاهل من أخلاق السفهاء. قال: ليس الغبي بسيّد في قومه، لكن سيّد قوم المتغابي، وفي الحديث: عظموا أقداركم بالتغابيّ، وذلك أنهم لما قالوا: واتبعك الأرذلون، وعنوا الدين لانسب لهم، ولا نصيب(٢) من الدينا خيّل لهم أنهم عنوا بالأراذل من لا أخلاق له من العمل،ولم يؤمن عن نظر وبصيرة فأجابهم بقوله: ﴿ وما علمي بما كانوا يعلمون إن حسابهم إلا على ربي ﴾ أي ما علمي بإخلاص أعمال الأراذل، ولا لي اطلاع على سرائرهم إن كان لهم عمل شيء أو حسن، فالله محاسبهم ومجازيهم عليه، كأنه أراهم أنه ما عرف من الأراذل والأنذال(٣) إلا ذلك ونحوه سبق(٤) في قوله تعالى: ﴿ إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ﴾(٥) وقوله صلى الله عليه وسلم: سأزيد على السبعين(٦) ثم جاءه بقوله: لو تشعرون تتميماً لما خطاهم فيه وإليه الإشارة بقوله: "وقصد بذلك ردّ اعتقادهم وإنكار أن يسمّيَ المؤمن رذلاً، وإن كان أفقر الناس واوضَعهم نسباً" قال:

أبي الإسلام لا أب لي سواه * إذا افتخروا بقيس أو تميم

فعلى هذا التعريف في ﴿ الأرذلون ﴾ للجنس، وعلى الأول للعهد لما كان بين نبي الله صلى الله عليه وسلم وبين ناس أراذل بادي الرأي بزعمهم، ولذلك استشهد بقوله: ﴿ إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي ﴾(٧) .

١٤٣٠- قوله: ((رَذْلا)) بسكون الذال المعجمة الجوهري: الرذل الدون الخسيس(٨).

---

(١) في (أ) "منـي".
(٢) في (أ) "ولا نصيب لهم".
(٣) جمع نذيل، وهو الخسيس. انظر: الصحاح (١٨٢٨/٥).
(٤) انظر: فتوح الغيب ق/
(٥) سورة التوبة: ٨٠.
(٦) جزء من حديث أخرجه البخاري (التفسير ٣٣٣/٨).
(٧) سورة هود: ٣٤.
(٨) انظر: الصحاح (١٧٠٨/٤).

١٤٣١- قوله: ((فإن الغني غنى الدين)) روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس الغني عن كثرة العَرَض، ولكن الغني غنى النفس(١).

١٤٣٢- قوله: ((ليس من شأني أن أتبع شهواتكم)) يريد أن إيلاء الضمير حرف النفي في قوله تعالى: ﴿ ما أنا بطارد المؤمنين ﴾ نحو قوله: ﴿ وما أنت علينا بعزيز ﴾(٢) دل على أنهم زعموا أنه موصوف بصفتين: إحداهما اتباع أهوائهم بطرد المؤمنين؛ لأجل أن يؤمنوا. وثانيتهما أنه نذير مبين؛ لأنه جواب عن قولهم: ﴿ أنؤمن لك واتبعك الأرذلون ﴾ فقصر الحكم على الثاني دون الأول، وإليه الإشارة بقوله: ما عليَّ إلا أن أنذركم إنذاراً مبيناً إلى قوله: "ثم أنتم أعلم بشأنكم.

١٤٣٣- قوله: ((ليس هذا بإخبار بالتكذيب)) يعني قوله تعالى: ﴿ يارب إن قومي كذبون ﴾ وذلك أنهم لما توعدوا(٣) بقولهم: ﴿ لتكونن من المرجومين ﴾ كان من حق الظاهر أن يقول يا رب إن قومي أوعدوني بأن يرجموني، لكن رفع حصة نفسه من البين، ورفع قصة ما يتعلق بالدين وقال: يا ربِّ إني لا أدعوك عليهم لما أوعدوني بالرجم، وإنما أدعوك؛ لأنهم كذبوني في وحيك، وإلي هذا المعنى (أشار)(٤) قوله تعالى: ﴿ قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون؛ فإنهم لايكذبوك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ﴾(٥) وما روينا عن البخاري ومسلم ومالك وأبي داود عن عائشة رضي الله تعالى عنها: ما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه في شيء قط، إلا أن تنتهك(٦) حرمة الله فينتقم(٧).

---

(١) أخرجه البخاري (الرقاق -باب الغنى غنى النفس ٢٧١/١١)، وأخرجه مسلم (الزكاة -باب فضل القناعة ١٤٠/٧)، والترمذي (الزهد -باب ماجاء أن الغنى غنى النفس ٥٠٧/٤).

(٢) سورة هود: ٨١.

(٣) في أ) "يوعدوا بقوله".

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) سورة الأنعام: ٣٢.

(٦) في (أ) "ينتهك".

(٧) أخرجه البخاري (مناقب -باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم ٥٦٦/٦)، وأخرجه مسلم (فضائل ٨٣/١٥)، وأخرجه مالك في الموطأ (حسن الخلق ٢٠٩/٢)، وأبو داود (الأدب -باب في التجاوز في الأمر ١٤٢/٥).

١٤٣٤- قوله: ((لأنهما أخوان ذكر أبو علي في القصريات(١) أن الضمة في فعل منزلة منزلة الفتحتين فعل يعني أن الضمة التي هي أثقل الحركات قائمة مقام ثنتين خفيفتين.

١٤٣٥- قولــه: ((دروع دلاص)) الأســاس: درع دلاص ودلامصـــي(٢)، ودروع دِلَاص ودُلُصٌ ملسآء برّاقة(٣).

١٤٣٦- قوله: ((قالواحد بوزن كناز)) الأساس: وكنز التمر الوعاء. وكنزتُ الجراب فاكتنز، إذا ملأته جداً، وناقة كناز اللحم(٤).

١٤٣٧- قوله: ((شحقتها عليهم خيلاً)) الضمير للمدينة، الجوهري: شحفت البلد بالخيل ملأته(٥).

١٤٣٠ -قوله: قال المسيب)) المسيب صحّ بكسر الياء وهو خال الأعشى سمي مسيباً لأنه استرعاه إبلاً فسيّبها وابهل اضرتها فقال له سيبتَ إبلي فسمي مسيباً.

١٤٣٩- قوله: ((وهو المكان المرتفع)) الراغب: الريعُ المكان المرتفع الذي يبدو من بعيد. الواحدة ريعة، وريعان كل شيء أوائله التي تبدوه، وفيه استعير الريع للزيادة، والارتفاع الحاصل(٦).

١٤٤٠- قوله: ((في الآل يرفعها)) البيت(٧) علس بفتح العين المهملة ضرب من الحنطة، تكون حبتان في قشرة. الجوهري: العلس: بقُراد الضخم، وبه سمي الرجل(٨). يصف الشاعر ظعناً. الآل(٩): السراب والسحل: الثوب

---

(١) في (أ) "باب".

(٢) في (خ) "دلايص".

(٣) انظر: أساس البلاغة (ص: ١٣٤).

(٤) انظر: أساس البلاغة (ص: ٣٩٩).

(٥) انظر: الصحاح (٢١٤٣/٥).

(٦) انظر: المفردات (ص: ٢٠٨).

(٧) تكملة البيت:

في الآل يرفعها ويخفضها * ريع يلوح كأنه سحُل

انظر: البيت في البحر المحيط (٢٨/٧)، وتفسير القرطبي (٨٣/١٣)، والصحاح (١٧٢٦/٥).

(٨) انظر: الصحاح (٩٥٢/٣).

(٩) في (أ) "الأول".

لايبرم(١) غزلـه. الجوهري: السحل ثوب أبيض من الكرسف من ثياب اليمن(٢).

١٤٤١- قولـه: ((لأنهـم كـانوا مسـعنين عنهـا بـالنجوم)) الانتصـاف:وليـس بعبـث لأن الحاجة قد تدعو إليه لغيم مطبق أو غيره(٣).

١٤٤٢- قوله: ((وقيل القصور المشيدة والحصون)) هذا أظهر من العبث من المصانع لقوله: ﴿ لعلكـم تخلـدون ﴾ قال الإمام رحمة الله تعالى عليه: البناء على المرتفع إنما كان مذموماً لدلالته على الشرف والخيلاء، واتخاد القصور لدلالته على الأمل الطويل، والغفلة عن أن الدنيا دار ممرّ، لا دار مقرّ(٤).

١٤٤٣- قوله: ((يشبه حالكم حال من يخلد)) لعلّ هذا وارد على الاستعارة التمثيلية نزل فعلهم منزلة الدماء كما في قوله تعالى: ﴿ فأتيا فرعون فقولا له قولاً لينا لعله يتذكر أو يخشى ﴾(٥) قال: "اذهبا على رجائكما وطعمكما" وباشر الأمر مباشرة من يرجو ويطمع أن يثمر(٦) عمله(٧).

١٤٤٤- قوله: كان ذلك ظلماً وعلوا فيه أن قوله تعالى ﴿بطشتم﴾ جبارين جزاء لقوله: ﴿ إذا بطشـتم ﴾ فأتى بالجزاء نفس الشرط للمبالغة، وأوقع جبارين حالاً من الضمير المرفوع في بطشتم. قال القاضي رحمه الله تعالى: ﴿ بطشتم جبارين ﴾ أي متسلطين غاشمين بلا رأفة، ولا قصد تأديب ونظر في العاقبة(٨)، وهو معنى قوله: "يتبادرون في تعجيل العذاب" أي تعذيب الناس.

١٤٤٥- قوله: ((وأنه كما قدر)) عطف على "تعديد" أي عرّفهم المنعم بأنه لما قدر، أشار بهذا إلى اتصال قوله: ﴿ إني أخاف عليكم ﴾ بما قبله.

---

(١) في (أ) "لايبرم بمنزلته".

(٢) انظر: الصحاح(١٧٢٦/٥).

(٣) انظر: الانتصاف (٣٢٦/٣).

(٤) انظر: مفاتيح الغيب (١٥٧/٢٤).

(٥) سورة طه: ٤٣-٤٤.

(٦) في (أ) "علمه".

(٧) انظر: الكشاف (٦٥/٣).

(٨) انظر: أنوار التنزيل (١٦٢/٢).

١٤٤٦- قوله: ((ونحوه قوله تعالى: ﴿ ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد ﴾(١))) يعني ضم وصف القهارية مع وصف الرحمانية.

١٤٤٧- قوله: ((كيف قرن البنين بالأنعام)) يعني الجمع بينهما كالجمع بين البنين(٢) والأنعام(٣) وأجاب أنهم كانوا أصحاب مواش وجُلّ اهتمامهم بشأنها محتاجين إلى من يعينهم على حفظها فمنّ عليهم بالبنين لذلك(٤)، كما أن قوم نوح عليه السلام كانوا أرباب بساتين وسائر الأموال قيل لهم: ﴿ ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً ﴾(٥).

١٤٤٨- قوله:((لأن المراد سواء علينا أفعلت هذا الفعل الذي هو الوعظ أم لم تكن أصلاً من أهله" يعني أتوا في طرف الإتيان بالفعل الصريح الذي دلّ على حصوله منه مرةً، وفي النفي باسم الفاعل على الاستغراق، نفوا أن يكون من زمرة من حصل منهم هذا الفعل، واستهزؤا فيه، أي سواء علينا أجددت الوعظ [أم](٦) استمرت على ما كنت عليه من الإمساك عنه والخمول فيه. واعلم أن في أكثر النسخ أو لم تعظ بحرف الترويد، والصواب أم كما هو في بعض النسخ. قال ابن الحاجب رحمه الله في الفصل بين أو وأم: في قولك أزيد عندك أو عمرو وأزيد عندك أم عمرو إنك في الأول لاتعلم كون أحدهما عنده فأنت تسأل عنه؛ وفي الثاني تعلم(٧) أن أحدهما عنده إلا أنك لاتعلمه بعينه فأنت تطالبه بالتعيين(٨). وذكر كلاماً حاصله يؤول إلى أنهم استعملوا الهمزة وأم في معنى التسوية مجرداً من غير استفهام نحو سواء عليَّ أقمت أم قعدت واستعملوا الجملتين والثانية معطوفة بأو في معنى الحال كقولك أضرب زيداً قام أو قعد ثم قال فمثل ذلك يلتبس فيه

---

(١) سورة آل عمران: ٣١.

(٢) في (أ) "النون".

(٣) في (خ) "والنعام".

(٤) في (أ) "كذلك".

(٥) سورة نوح: ١٢.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (خ).

(٧) في (أ) "يعلم".

(٨) انظر: الإيضاح شرح المفصل (٢/٢٠٩).

موضع أم بموضع أو، وكيراً ما ترى في كلام المتأخرين وأشعارهم لايفرقون بينهما، وشرط استعمال أم أن تسبقها الهمزة واستعمال أو وأن لاتسبقها الهمزة(١).

١٤٤٩- قوله: ((خلق الأولين)) بفتح الخاء وسكون اللام ابن كثير وأبو عمرو والكسائي وبضمهما الباقون(٢).

١٤٥٠- قوله: ((والدعة)) الجوهري: الدعة الخفض والهاء عوض من الواو ورجل مُتَّدِعٌ أي صاحب دعة وراحة(٣).

١٤٥١- قوله: ((وهذا أيضا إجمال ثم تفصيل)) يعني كما أن قوله: ﴿ أمدّكم بما تعلمون ﴾ مجمل، وتفصيله ﴿ أمدّكم بأنعام وبنين وجنات وعيون ﴾ و وارد على المبالغة في التنبيه على نعم الله تعالى كذلك قوله: ﴿ فيما ههنا آمنين ﴾ مجمل، وتفصيله ﴿ في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم ﴾ ووارد على المبالغة في التنبيه على نعم الله تعالى، وبهذا ظهر أن الوجه الثاني وهو أن يكون ﴿ أتتركون ﴾ تذكيراً للنعمة والهمزة للتقرير لا الإنكار والتوبيخ أولى: لأنه أوفق لتأليف النظم.

١٤٥٢- قوله: ((يتناول النعم الإبل كذلك)) أي يتناول النعم أول شيء الإبل من بين الأزواج الثمانية المذكورة في الأنعام(٤)، هذا يختلف باختلاف العرف والأمكنة، وقوم صالح عليه السلام كانوا أعراباً، وأكثر بساتينهم نخيل وأعظم أموالهم الإبل.

١٤٥٣- قوله: ((تسقى جنّة سُهقاً)) أوله كأن عيني غربي مقتلة من النواضح(٥). غربي: دلوي مقتّلة أي ناقة مذللة، نخلة سحوق: بعيدة بعيدة الطول في السماء.

١٤٥٤- قوله: ((لأن اللفظ يصلح لذلك)) لأن جنات مطلق يصلح للكل وللبعض، وقرينة إرادة البعض عطف ونخل عليه.

١٤٥٥- قوله: ((الطلعة هي التي تطلع من النخلة)) المغرب: الطلع ما يطلع من النخلة وهو الكم قبل أن ينشق، ويقال لما يبدو من الكم طلع أيضاً، وهو شيء أبيض يشبه بلونه

(١) انظر: الإيضاح (٢/٢٠٩-٢١١).

(٢) انظر: التيسير (ص: ١٦٦).

(٣) انظر: الصحاح (٣/١٢٩٦).

(٤) الآيات: ١٤٣، ١٤٤.

(٥) البيت لزهير بن أبي سلمى. انظر: ديوانه (ص: ٤٠).

الأشنان(١)، وبرائحته المني(٢).

١٤٥٦- قوله: ((شماريخ)) النهاية: العثكاك: العِذْق وكل غصن من أغصانه شمراخ، وهو الذي عليه البُسر(٣)، والعُرْجُوْن العود الأصفر الذي فيه شمارخ العذق، وهو فُعْلُوْف من الانعراج: وهو الانعطاف، والواو والنون زائدتان(٤). والمغرب: العذق بالفتح النخلة، وبالكسر الكباسة وهي عنقود الثمر(٥).

١٤٥٧- قوله: ((الهضم اللطيف الضامر)) الراغب: الهضم شدخ ما فيه رخاوة، يقال: هضمته فانهضم وذلك كالقصبة المهضومة التي يُزَمّربها، ومزمار مهضم(٦)، وقال تعالى: ﴿ ونخل طلعها هضيم ﴾ أي داخل بعضه في بعض، كأنما شُدِخ وبطن هضوم، وكَشْح مِهْضم(٧).

قوله: الضحاحيل)) المغرب: الفحال واحد فحاحيل النخل خاصة، وهو ما يلقح به من ذكر النخل، والفحل عام وفي الحيوان وجمع فحول وفحولة(٨).

١٤٥٨- قوله: ((من طلع اللون بفتح اللام: الردي من التمر، وأهل المدينة يسمّون النخل كلّه ما خلا البرني والعجوة الألوان ، ويقال للنخلة اللينة واللونة بالكسر والضم.

١٤٥٩- قوله: ((وإذا قل جاءنا فاخراً)) الجوهري: نخلة فَخُوْرأي عظيمة الجِذْع غليظة السَّعَف(٩). الأساس: رطب فاخر كبير ضخم وتقول: إذا قل التمر جاء فاخراً(١٠).

١٤٦٠ -قوله: وقرئ فرهين)) الكوفيون وابن عامر فارهين بالألف. والباقون بغير الألف(١١).

---

(١) في (أ) "الأسنان".

(٢) انظر: المغرب (٢/٢٤).

(٣) انظر: النهاية (٢/٥٠٠).

(٤) انظر: المصدر السابق (٣/ ٢٠٣).

(٥) في (أ) "التمر".

(٦) في (أ) "يهضم".

(٧) انظر: المفردات (ص: ٥٤٣).

(٨) انظر: المغرب (٢/١٢٥).

(٩) انظر: الصحاح (٢/٧٧٩).

(١٠) انظر: أساس البلاغة: (٣٣٦).

(١١) انظر: التيسير (ص: ١٦٦).

١٤٦١- قوله: ((استعير لإمتثال الأمر وارتسامه طاعة الأمر، يعني عدل عن أن يقال: ولا تمثلوا أمر المسرفين إلى قوله: لاتطيعوا أمر المسرفين، والفرق أن الطاعة إنما تكون للآمر لا للأمر كما أن الامتثال يكون للأمر ولا للآمر، يقال: أمر زيداً فأطاعه، ويقال: أمره فامتثل أمره. [المغرب: امتثل أمره](١) احتذاه وعمل على مثاله، وقوله. من عادة محمد بن الحسن رحمة الله تعالى عليهما في تصانيفه أن يمتثل بكتاب الله تعالى، فكأنه ظن أنه بمعنى يقتدي فعداه تعديته(٢).

١٤٦٢- قوله: ((وارتسامه)) الجوهري: رسمت له كذا فارتسمه، أي امتثله(٣).

١٤٦٣- قوله ((على المجاز الحكمي)) أي الإسناد المجازي، قال صاحب المفتاح رحمة الله تعالى عليه: إنما سمّي حكمياً لتعلقه بالحكم(٤).

١٤٦٤- قوله: ((لك عليّ أمرة مطاعة)) الجوهري: معناه لك عليّ أمرة أطيعك فيها، وهي المرة الواحدة من الأمر ولا تقل: إمرأة بالكسر(٥)، إنما الإمْرة من الولاية(٦).

١٤٦٥- قوله: ((فساد مصمت)) المغرب: باب مصمت مغلق، وحقيقته المصمت مالا جوف له، وحائط مصمت لافرجة فيه(٧)، والتركيب من باب الطرد والعكس وفائدته التوكيد والمبالغة كما سيجئ في الروم.

١٤٦٦- قوله: ((من السحر الرئة)) الجوهري: ﴿ إنما أنت من المسحرين ﴾ يقال: المُسَحَّر الذي خُلِقَ ذا سحر(٨).

١٤٦٧- قوله: وإنه بشر)) عطف من حيث التفسير على قوله: "من السحر الرئة" وفي كلامه إشعار بأن قولهم: إنما أنت من المسحرين كناية عن كونه بشراً؛ لأن قولهم: هو ذو سحر كناية عن الحيوان وجمعه بالواو والنون يخصه بالبشر وقيل هو خبر لقوله: "هو".

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقطك من (خ).

(٢) انظر: المغرب (٢/٢٥٨).

(٣) انظر: الصحاح (٥/١٩٣٢).

(٤) انظر: مفتاح العلوم (ص:).

(٥) في (أ) "بالكسل".

(٦) انظر: الصحاح (٢/٥٨١).

(٧) انظر: المغرب (١/٤٨١).

(٨) انظر: الصحاح (٢/٦٧٩).

١٤٦٨- قوله: ((نحو السقي)) الراغب: يقال للنصيب من السقي سقي، وللأرض التي تسقي سقي لكونها: مفعولين كالنقص(١).

١٤٦٩-قوله: ((وفتحت لقباً)) الجوهري: السقب الذكر من ولد الناقة، ولا يقال للأنثى سقبة، ولكن حائل(٢).

١٤٧٠- قوله: ((ووصف اليوم به أبلغ؛ لأنه حينئذ من باب الكناية.

١٤٧١- قوله: ((ويتحسر(٣) كندامة الكسعي)) أي كتحسّر الكسعي عند الندامة. قال الميداني رحمة الله تعالى عليه: هو رجل من كُسَعَة، واسمه محارب ابن قيس، أنه كان يرعى إبلاً له بواد مُعْشِب فبصر نبعة(٤) في صخرة، فاعجبتْه، فجعل يتعهدها حتى إذا أدركت قطعها واتخذ منها قوساً، وخمسة أسهم، ثم خرج حتى أتى موارد حمر فكمّن فيها، فمرّ قطيع فرمى عيْراً منها، فأنفذ فيه وجازه، وأصاب الجبل فأورى ناراً، فظن أنه أخطأه هكذا خمس مرات، ثم عمد إلى قوسه فضرب بها حجراً فكسرها فلما أصبح نظر إلى الحمر مطرحة حوله، وأسهمه بالدم مضرّجة فندم على كسر القوس فشد على إبهامه فقطعها وأنشأ يقول:

ندمت ندامة لو أن نفسي * تطاوعني إذن لقطعت خمسي(٥)

تبيّن لي سفاه الرأي مني * لعمر أبيك حين كسرت قوسي.

وقال الفرزدق:

ندمتُ ندامة الكسعي لما * غدت مني مطلّقة نوار(٦) (٧).

وقال آخر:

ندمت ندامة الكسعي لما * رأت عيناه ما فعلت يداه.

١٤٧٢- قوله: ولكن في غير وقت التوبة وذلك عند معاينة العذاب)) فعلى هذا الفاء في ﴿ فأصبحوا ﴾ فصيحة، أي فعقروها فرأوا العذاب فندموا فأخذهم العذاب.

(١) انظر: المفردات (ص: ٢٣٦).
(٢) انظر: الصحاح (١/١٤٨).
(٣) في(أ) "وتتحسر".
(٤) في (أ) "ينفعه" وفي (خ) "يتبعه" وهي شجرة تتّخذ من أغصانها السهام. انظر: الصحاح (٣/١٢٨٨).
(٥) في (أ) "جنسي".
(٦) اسم زوجة الفرزدق.
(٧) انظر: مجمع الأمثال (٢/ ٣٤٨-٣٤٩) برقم: ٤٢٩١ نقله بتصرف واختصار.

١٤٧٣- قوله: ذكرانهم)) نصب مفعول أتـأتون.

١٤٧٤- قوله: ((قد أعوزتكم)) أعوزة الشيء إذا احتاج إليه فلم يقدر عليه.

١٤٧٥- قوله: ((والعالمون على هذا كل ما ينكح)) أي الناكح، وعلى الأول مراده المنكوح فيختص بالعقلاء؛ يقال: فلان ناكح بني فلان، أي ذات الروح منهم ونكحها زوجها: وطئها، والنكاح في الوطئ حقيقة وفي التزوج مجاز ثم أن العالم إما اسم لذوي العلم فهو المعني بقوله: "من عداكم من العالمين" أو لكل ماعلم به الخالق، فهو المعني به بهذا التفسير، فاختص الأول بالناس لقرينة أتـأتون الذكران والثاني بالحيوان لتلك القرينة فمن على الأول بيان للذكران، وعلى الثاني بيان للضمير في أتـأتون، وعلى الأول يجوز أن يكون تبعيضاً ذكر في الأعراف في قوله تعالى: ﴿ ما سبقكم بها من أحد من العالمين ﴾(١) أنها تبعيض(٢).

١٤٧٦- قوله: وأن يكون للتبعيض ويراد بما خلق العضو المباح)) (فمن منصوب بدل من ما خلق. المعنى: أتجمعون بين إتيان الذكران، وترك ما أصلح لكم ربكم من)(٣) العضو المباح في النساء ويؤيده قراءة(٤) ابن مسعود رضي الله تعالى عنه.

١٤٧٧- قوله: ((أو بل أنتم قوم أحقاء بأن توصفوا بالعدوان)) هذا مبني على أن عادون مطلق ولا يقال في أي شيء كان عداوتهم، وعلى الأول مجرى على العموم في جميع ما يصح فيه العدوان من المعاصي.

١٤٧٨- قوله: "ومن القالين أبلغ من أن يقول: إني لعملكم قالٍ في الإنتصاف: كثيراً ما ورد في القرآن خصوصاً في هذه السورة من التعبير على الفعل إلى الصفة المشتقة، وجعل الموصوف واحداً من جمع؛ لأن التعبير بالفعل يُفهم وقوعه خاصة، وأما بالصفة وجعل الموصوف واحداً من جمع، فيفهم أمراً زائداً، وهو جعل ذلك سمة للموصوف ثابتة(٥) للتعلق، كاللقب المشهور ولو قلت مكان قوله تعالى: ﴿ رضوا بأن يكونوا مع

(١) سورة الأعراف: ٨٠.

(٢) انظر: الكشاف (٢/ ١٢٥).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) وهي: ما أصلح لكم ربكم من أزواجكم. انظر: الكشاف (٣/٣٢٠).

(٥) في (أ) "ثانية".

الخوالف ﴾(١) رضوا بأن يتخلفوا لم يزد(٢) على الإخبار بتخلفهم والمتلو مع الخوالف ألحقهم تعباً رديئاً وصيّرهم نوعاً رذلاً تم كلامه(٣).

١٤٧٩- قوله: ((ويجوز أن يريد من الكاملين)) عطف على قوله: "كما تقول: فلان من العلماء" ومن حيث المعنى واللام للعهد وعلى الثاني للجنس وأريد قوم مشهورون؛ لأن الجنس إذا أطلق على بعضه في مقام المدح حمل على الكمال. قال أبو البقاء رحمة الله تعالى عليه: تقديره: إني لعملكم لقالٍ من القالين؛ فمن صفة للخبر متعلقة بمحذوف واللام متعلقة بالخبر المحذوف، وبهذا يخلص من تقديم الصلة على الموصول، إذ لو جعلت من القالين الخبر لأعملته في (بعملكم)(٤).

-١٤٨٠ قوله: ((من عقوبة عملهم وهو الظاهر)) وذلك من وجهين: أحدهما: أن استعمال النجاة في الخلاص من العقوبة أظهر من استعماله من العصمة عن الذنوب، وثانيهما دلالة الدعاء بعد قولهم: ﴿ لئن لم تنته يالوط ﴾ إلى آخره على أنه عليه السلام حصل على بأس عظيم من إيمان القوم فإذن بأن الإنذار لم يحدّ فيهم فلم يبق الإحلول العذاب. ولابد من تحرير هذا المقام والنظر فيه بحسب تأدية الألفاظ للمعاني الواقعة، والواقع أن القوم هلكوا بعذابين: التدمير، وإمطار الحجارة، كما قال: " المراد بتدميرهم الائتفاك: "وأما الإمطار، فعن قتادة: أمطر الله تعالى على شداد القوم حجارة، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿ فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل ﴾(٥) فإذن لابدّ من بيان إفادة الفاء في قوله تعالى: ﴿ فنجّيناه ﴾ وإفادة ثم في ﴿ ثم دمرنا الآخرين ﴾ ﴿ وأمطرنا ﴾ فإذا قلنا: إن ثم عطف ﴿ دمرنا ﴾ على ﴿ فنجيناه ﴾ يلزم أن يكون العذاب ثلاثة، فلا بد من تأويل فنجيناه إما بمعنى الاستجابة، أي استجابة التنجية لم تخلف عن الدعاء، أو تقدير الإرادة حتى يصحّ العطف، وفي قول المصنف رحمة الله تعالى عليه إشعار بأن قوله: ونجّيناه المراد منه التنجية من العذاب

---

(١) سورة التوبة: ٨٧.

(٢) في (أ) "لم ترد".

(٣) انظر الانتصاف (٣٣٠/٣) باختصار وتصرف.

(٤) انظر: الإملاء (١٦٩/٢).

(٥) سورة هود: ٨٢.

الكائن قبل التدمير والإمطار لقوله: "لم تكن(١) الغبور(٢) صفتها وقت تنجيتهم" والمعنى على التأويل الصحيح قال لوط: رب نجّني وأهلي مما يعملون فاستجبنا دعاءه في تنجيته وأهله إلا عجوزاً قدرنا غبورها، ثم دمّرنا الآخرين وأمطرنا عليهم.

١٤٨١– قوله: ((قيل إنها هلكت)) قيل هو بيان لقوله: "أن معنى الغابرين هو غير الناجين؛ لأنها هلكت بما وقعت عليها من الحجارة مع قومها الخارجين من تلك البلدة، وهو المراد بكونها في الغابرين، لأنها كانت في البلدة الموبقة المنقلبة على أهلها.

١٤٨٢– قوله: ((الائتفاك بهم)) أفكه عن الشيء يأفكه إفكاً: صرفه، وائتفكت البلاد بأهلها: هلكت(٣).

قوله: شداد القوم)) وهم الذين يكونون(٤) في القوم وليسوا من قبيلتهم(٥)".

١٤٨٣– قوله: ((إنما هو للجنس)) قيل لأن فاعل ساء، وبئس، ونعم مشروط بأن يكون جنساً أو مضافاً إلى جنس؛ ليكون المخصوص بالذم تفسيراً له، فيحصل في الكلام إبهام وتفسير فيتمكن في الذهن فضل تمكن، ويحصل به مزيد مدح أو ذم(٦).

١٤٨٤– قوله: ((قرئ أصحاب الأيكة بالهمزة وتخفيفها)) الحرميان وابن عامر، أصحاب ليكة بلام مفتوحة من غير همزة بعدها ولا ألف قبلها وفتح التاء، والباقون بالألف واللام مع الهمزة وخفض(٧) التاء وتخفيفها، وبالجر على الإضافة شاذة.

١٤٨٥– قوله: ((ومن قرأ بالنصب وزعم أن ليكة بوزن ليلة اسم بلد فتوهم)) قال في الكواشي هذا تحكم ظاهر، ولعله كان مع آدم عليه السلام حين علم آدم الأسماء كلها وضبطها إلى وقت دعواه(٨). وقلت: روى الإمام محمد بن إسماعيل البخاري رضي الله عنه في صحيحه الأيكة وليكة(٩). الفيضة. وقال الزجاج رحمة الله تعالى عليه: ويجوز

---

(١) في (خ) "لم تكن".

(٢) في (أ) "السبور".

(٣) انظر: الصحاح (١٥٧٣/٤).

(٤) في (أ) "يكون".

(٥) انظر: المصدر السابق (٥٦٥/٢).

(٦) انظر: الإيضاح في شرح المفصل (٩٧/٢).

(٧) في (خ) "بالتاء" وفي (أ) "الياء".

(٨) لم أجده في مظانه في تبصرة المتذكر للكواشي.

(٩) انظر: صحيح البخاري (الأنبياء –باب ٣٤، ٤٤٩/٦).

وهو حسن جداً ليكة بغير ألف على الكسر على أن الأصل الأيكة وألقيت الهمزة فقيل لَيْكَة وأهل المدينة يفتحون على ماجاء في(١) التفسير اسم المدينة التي كان أرسل إليهم شعيب عليه السلام وكان أبو عبيد القاسم بن سلام يختار هذه القراءة لأن ليكة لاتنصرف، وذكر أنه اختارها لموافقة الكتاب مع ماجاء في التفسير كان المدينة تسمي ليكة وتسمّي الغيضة التي تضم هذا الشجر(٢).

١٤٨٦- قوله: ((كما يكتب أصحاب النحو لأن، ولولي: على هذه الصورة لبيان لفظ المخفف)) قال الزجاج رحمه الله تعالى: الأولى بسكون اللام، وإثبات الهمزة أجود اللغات وبعدها لولى بضم اللام وطرح الهمزة، والقياس إذا تحركت اللام أن يسقط ألف الوصل؛ لأن ألف الوصل إنما اجتلبت لكون اللام وقد قرئ عاد اللّولي(٣) على هذه اللغة(٤) فعلى هذا (لان) أصله الآن فألقيت حركة الهمزة الثانية على لام التعريف حين خففت، وحُذفت همزتها فصار لان، ذكر في كتاب خط المصحف أن في مصحف عبد الله وأبي لولي بلا همزة.

١٤٨٧- قوله: ((الدَوْم)) الجوهري: هو شجر المُقْل(٥).

١٤٨٨- قوله: ((وقيل الفرسطون)) قيل الفرسطون: القيان الصغير وهو لغة رومية.

١٤٨٩- قوله: ((فوزنه فعلاس)) قيل فيه نظر والصواب أن وزنه فعلاع؛ لأن التكرير يقتضي أن يوزن بما قبله. فإن قلت فعل(٦) ذلك لعدم فعلاع كما قيل في بطنان؟ قلت: ذلك لوجود فعلان نحو عثمان وغفران، وأما فعلاس فلم يوجد أصلاً وأيضاً فقد نتكلم هنا على فرض كونه من القسط وتكرير العين، فعلى هذا يجب التعبير عنه بما تقدمه جزماً. فإن قيل عدول المصنف رحمه الله تعالى إلى أن وزنه فعلاس إشارة إلى أنه ليس هذا بالحقيقة تكريراً للعين فإن العين لاتضاعف وحدها مع تخلل اللام؛ لما يلزم من الفصل الممتنع عندهم ولذلك(٧) قالوا: لإيراد الفاء وحدها مطلقاً. قلت: قد صرح بتكرير العين

(١) كذا في معاني القرآن، وفي نسخ فتوح الغيب: "من".

(٢) انظر: معاني القرآن (٤/٩٨) نقله بتصرف.

(٣) بإدغام التنوين في اللام.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٥/٧٧).

(٥) انظر: الصحاح (٥/١٩٢٣).

(٦) في (أ) "مثل ذلك".

(٧) في (أ) "كذلك".

فكيف يُحْمِلْ على ذلك فهو وارد عليه من هذا الوجه أيضاً، إلا أن يقال في عبارته تساهل على أن الكوفيين يجوزون مثل هذه الزيادة.

١٤٩٠- قوله: ((وهو عام في كل حق ثبت لأحد)) ففي الكلام ترق، ذكر أولاً الأمر بإيفاء الكيل، وأكّده بقوله: ﴿ ولا تكونوا من المخسرين ﴾ على الطرد والعكس، ثم ترقى إلى الأمر بالعدل في الموازن؛ فإنها أكثر استعمالاً من المكائيل، ثم جاء بهذا العام، ثم بأعم منه ﴿ ولا تعثوا في الأرض مفسدين ﴾ فإن بخس الأشياء أعم من أن يكون في المكيال أو الميزان(١)، والعثو أعم من تنقيص الحقوق وغيره من أنواع الفساد، وإليه الإشارة بقوله: "وذلك نحو قطع الطريق والغارة، وإهلاك الزروع".

١٤٩١- قوله: ((ألا يغضب عليه مالكه)) قال نور الدين الحكيم رحمه الله تعالى: هذا الاستعمال غير موافق لما ذكره في المفصل(٢) في قوله: غصبت وعليه الضيعة من الصحاح (الغصب)(٣): أخذ الشيء حكماً ظلماً تقول: غصبته منه، وغصبته عليه(٤) كما في المفصل هو الصحيح المعول عليه والعذر في حد الاستعمال؛ إنه على تقدير أن لايغصب مالكه حال كونه متسلطاً عليه شرعاً.

١٤٩٢- قوله ((وقرئ الجُبُلة(٥))) قال ابن جني رحمة الله عليه: وهي قراءة الحسن رضي الله عنه بخلاف وأبي حصين(٦).

قوله: "الأيْلَة))(٧) الجوهري: الأيلة(٨) بالضم وتشديد اللام القدرة من التمر. أي القطعة والأُبلّة(٩) اسم مدينة إلى جنب البصرة(١٠).

---

(١) في (أ) "والميزان".

(٢) انظر: المفصل (٤٩/٢).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) انظر: الصحاح (١٩٤/١).

(٥) بالضم.

(٦) انظر: المحتسب (١٣٣/٢).

(٧) في (أ) "الأيكة".

(٨) في (أ) "الأيكة".

(٩) في (أ) "الأيكة".

(١٠) انظر: الصحاح (١٦١٩/٤).

١٤٩٣- قوله: ((إذا دخلت الواو فقد قصد معنيان)) إلى آخره. فإن قلت: هذا بيان خاصية التركيب فما بيان الأبلغية واختصاص الواو بموضع دون موضع؟ قلت: التركيب بدون الواو في قصة ثمود يفيد التوكيد والتقرير، والقطع بأنه بشر مثلهم أي لاينبغي أن نؤمن(١) برسالاتك إلاّ بشيء تمتاز به عنا؛ ولهذا قالوا: ﴿ فأت بآية إن كنت من الصادقين ﴾ والقوم أنصفوا في الطلب، ولهذا قال: ﴿ هذه ناقة لها شرب ﴾ وأما قوم شعيب عليه السلام فإنهم أثبتوا له شيئين: كونه مسحراً، وكونه بشراً مثلهم كل واحد منهما مستقل في المنع من كونه رسولاً، يعني نحن وأنت في عدم صلاحيته الرسالة لكوننا بشراً سوآء ولك المزيد من كونك مسحراً دوننا، ثم أكدوا ذلك بقولهم: ﴿ وإن نظنك لمن الكاذبين ﴾ والظن بمعنى اليقين؛ ولذلك(٢) أدخل (إن) واللام. ولما كان هذا الرد أبلغ من الأول ما طلبوا البرهان كما طلبوا حيث قالوا ﴿ فأت بآية إن كنت من الصادقين ﴾ بل قطعوا بما يدل على اليأس من إيمانهم بقولهم: ﴿ فأسقط علينا كسفاً من السماء ﴾ استهزآء كما قطع قريش بقولهم: ﴿ إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء ﴾(٣) وإلى هذا المعنى رمز بقوله: و" ولو كان فيهم أدنى ميل إلى التصديق لما خطروه ببالهم" ثم بين الله تعالى استمرارهم على ماكانوا عليه بقوله: ﴿ فكذبوه فأخذهم ﴾ أي استمروا على ذلك وكذبوه تكذيباً عن(٤) تكذيب، هذا معنى(٥) الفاء والتكرير في ﴿ فكذبوه ﴾ واتصل بذلك عذاب يوم الظلة. انظر أيها المتأمل في إعجاز التنزيل ومواقع هذه الحروف الثلاثة أعني الواو والفاءين لئلا تغفل(٦) عن موقع كل حرف، فتكون أهلاً لأن تخوض فيه، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

١٤٩٤- قوله: ((قرئ كسفاً بالسكون والحركة)) بالحركة حفص. والباقون بالسكون(٧).

(١) في (أ) "أن يومن".

(٢) في (أ) "كذلك".

(٣) سورة الأنفال: ٣٢.

(٤) في (خ) "غسب".

(٥) في (أ) "يعني".

(٦) في (أ) "لئلا يقع مفصل عن".

(٧) انظر: التيسير (ص: ١٦٦).

١٤٩٥- قوله: ((فأخذهم الله تعالى بنحو ما اقترحوا من عذاب الظلة)) يعني الظلة في عذاب يوم الظلة عين السماء في قوله ﴿ كسفا من السماء ﴾ فالسماء إن أريد بها السحاب فأخذهم الله تعالى بنحو ما اقترحوا وإن أريد به المظلة فقد خالف بهم. وقلت(١): المخالفة أنسب على أن يفسر قول شعيب عليه السلام على غير ما فسره المصنف بأن يجعل من باب الأسلوب الحكيم؛ فإنهم حين طلبوا إسقاط الكِسَفْ من السماء عناداً وجحوداً قال: ربي أعلم بعملكم وبما تستحقوله من العذاب؛ فإنه فوق ما تطلبونه(٢)؛ ولذلك عاقبهم بحبس الريح، وتسليط الوعد ثم أمطرت عليم ناراً فاحترقوا كما قال.

١٤٩٦ (أ)-قوله: "وسلط عليهم الومد" الجوهري: الومد(٣) والومدة (بالتحريك)(٤): شدة حر(٥) الليل(٦).

١٤٩٦ (ب)- قوله: ((فأهلكت مدين بصيحة جبريل عليه السلام)) قالوا: الصواب برجفة الأرض لقوله تعالى: ﴿ فأخذتهم الرجفة ﴾(٧) والصيحة كانت لقوم صالح السلام لقوله تعالى: ﴿ فأخذتهم الصيحة ﴾(٨).

١٤٩٧- قوله: ((كيف كرر في هذه السورة)) يعني قوله ﴿ إني لكم رسول أمين، فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ﴾ وفي آخرها ﴿ إن في ذلك لآية، وما كان أكثرهم مؤمنين، وإن ربك لهو العزيز الرحيم ﴾.

١٤٩٨- قوله: ((كل واحدة منها تدلي بحق)) الأساس: ومن المجاز وأدلى بحقه وحجته: أحضرها، وأدلى بمال فلان إلى الحكام: رفعه(٩).

١٤٩٩- قوله: ((أو يفتق ذهنا)) من فتق الفجر انشقاقه، لعله أخذ من قوله تعالى:

---

(١) في (أ) "وقلب".

(٢) في(أ) "يطلبونه".

(٣) في (أ) "الرمد والرمدة".

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) في (أ) "من السيل".

(٦) انظر: الصحاح (٢/٥٥٤).

(٧) سورة الأعراف : ٩١.

(٨) سورة

(٩) انظر: أساس البلاغة (ص: ١٣٥).

﴿ كانتا رتقاً ففتقناهما ﴾(١) أو من الفتق الذي هو بمعنى الاقتضاض تشبيها للنكات بالإنكار، ذكر من فوائد التكرير وعدّها خصالا ثلاثاً: أولها: أن الفائدة راجعة إلى القصص، وأن كل واحدة منها كافية في الاعتبار مزجرة للزاجرين. وثانيتها(٢) الدلالة على أن التكرير في نفسه مفيد ومؤثر في نفسه وبه تحصل(٣) الملكات. وثالثتها أن الفائدة راجعة إلى المخاطبين ومؤذنة بأنهم من المصممين الذّين لاتنجع(٤) فيهم المواعظ مرة أومرتين وهذا الوجه هو المقصود في الإيراد في هذه السورة؛ لأن السورة من مفتتحها إلى مختتمها مشحونة(٥) بذكر المعاندين من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكر القصص لوعيدهم وتسلية لقلب حبيبه صلوات الله وسلامه عليه، ومع ذلك لاينافي اعتبار الفائدتين الأخيرتين ، ومن ثم وصل قوله: ﴿ وإن ربك لهو العزيز الرحيم ﴾ بقوله تعالى: ﴿ وإنه لتنزيل رب العالمبن نزل به الروح الأمين على قلبك ﴾ أي حفظكه وأثبته في قلبك إثبات مالا ينسى(٦) حتى اتصل بقوله ﴿ أو لم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل ﴾ بياناً لعنادهم، وتقريراً بأن كلاً من القصص مستقلة. قال القاضي رحمة الله تعالى عليه: ﴿ وإنه لتنزيل رب العالمين ﴾ تقرير لحقيقة تلك القصص، وتنبيه على إعجاز القرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم، فإن الإخبار عنها ممن لم يتعلّمها لايكون إلا وحياً من الله تعالى(٧).

١٥٠٠- قوله: ((على القراءتين للتعدية)) ابن عامر وأبو بكر وحمزة والكسائي: ﴿ نزّل به ﴾ بتشديد الزاي ﴿ الروح الأمين ﴾ بنصبهما والباقون بتخفيف الزاي، والرفع للاسمين(٨) (٩).

(١) سورة الأنبياء: ٣٠.
(٢) في (أ) "وثليها".
(٣) في (أ) "يحصل".
(٤) في (أ) "لاينجح".
(٥) في (أ) "محوية".
(٦) في (أ) "مالا تنسى".
(٧) انظر: أنوار التنزيل (١٦٦/٢).
(٨) في (أ) "الاسمين".
(٩) انظر: التيسير (ص: ١٦٦).

١٥٠١- قوله: ((ومعنى ﴿ نزل به الروح ﴾ جعل الله تعالى الروح نازلاً به على قلبك)) هذا بيان اتصال ﴿ نزل به الروح الأمين ﴾ بقوله: ﴿ لتنزيل رب العالمين ﴾ وكيفية التنزيل من رب العالمين، يعني كان ذلك التنزيل بواسطة ملك مقرّب مطاع عند ذي العرش مكين. وفيه رمز إلى قوله بعد ذلك: ﴿ وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون ﴾ ثم في تعلق ﴿ بلسان ﴾ بقوله: ﴿ نزل ﴾ تتميم لهذا المعنى؛ ومن ثم قال: "وفي هذا الوجه أن تنزيله بالعربية...تنزيل له على قلبك" وفي اختلاف مجيئ ﴿ لسان ﴾ من التنكير في التنزيل، والتعريف في التفسير حيث قال: "المعنى: نزله باللسان العربي" الإشارة إلى أن الأصل التعريف فيه، وإنه للعهد وأوثر التنكير في التنزيل؛ ليؤذن بالتعظيم والتفخيم.

١٥٠٢- قوله: ((وقيل: إن معانيه(١) فيها)) وفيه إشعار بأن الوجه هو الأول؛ لأن المقصود في الإيراد إثبات النبوة، وتقريع المكذبين على أن القرآن المجيد نازل من عند الله نزل به الروح الأمين، وأنه ليس من قبيل إلقاء الجن ﴿ وما ينبغي لهم وما يستطيعون ﴾ وفي قوله: ﴿ بلسان عربي ﴾ إيماء(٢) إلى بيان إعجازه، وأنه بنفسه، دليل بيّن على حقيقته، ومع ذلك أنه مذكور في كتب الأولين، ومبشر على لسان الأقدمين ويؤيده قوله تعالى: ﴿ أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل ﴾ والضمير في يعلمه (راجع)(٣) إلى القرآن ولذلك قال: ﴿ وإذا يتلى عليهم قالوا: آمنا به إنه الحق ﴾(٤) ولقد أنصف المصنف رحمة الله تعالى عليه من نفسه في الفروع في هذا المقام وفي كثير مما يحاكيه. ليته ما بالغ في الأصول تجاوز الله تعالى عنه. وقال صاحب التقريب رحمة الله تعالى عليه. وفي الاحتجاج نظر؛ لأنه على حذف المضاف، وهو المعاني لاعلى تسميتها قرآناً. ولناصر القول الثاني أن يقول: إن الضمير في قوله تعالى: ﴿ وإنه لتنزيل رب العالمين ﴾ هو هذا بعينه؛ كرر لإناطة معنى آخر به، وهو بمعنى اسم الإشارة، والمشار إليه ما سبق من القصص والايات، يدل عليه قوله: ﴿ وإن هذا التنزيل ﴾ يعني مانزل من هذه القصص والآيات، فيكون المعنى إن هذا المذكور منزّل عليك بلسان

(١) في (خ) "معانبة".

(٢) في (أ) "فيه إيماء".

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) سورة القصص: ٥٣.

عربي مبين ومعانيه منزل في سائر الكتب؛ ولذلك(١) يصدّقه علماء بني إسرائيل، حيث وجدوه موافقاً لما في كتبهم. وعلى هذا سائر المعاني من إثبات التوحيد، وتأسيس الأحكام، والحث على مكارم الأخلاق. وأما الاحتجاج به على جواز القراءة بالفارسية فمشكل.والله تعالى أعلم.

١٥٠٣ (أ)–قوله: ((وقرئ يكن بالتذكير)) قرأ ابن عامر بالتاء الفوقانية، و(آية)(٢) بالرفع، والباقون بالياء والنصب(٣).

١٥٠٣ (ب)– قوله: ((وقد خرج لها وجه)) في المطلع: قال أبو علي الفارسي رحمة الله تعالى عليه: إذا اجتمع في باب كان معرفة ، ونكرة، فالذي يجعل الاسم منهما المعرفة كما في المبتدأ والخبر، وقد يجيء على قلبه في الشعر إذا أضطر إليه، ولايجوز في التنزيل ووجهه أن في يكون ضمير القصة وآية خبر مبتدأ متقدم عليه، فالجملة في موضع نصب كما تقول:: كان زيد منطلق على معنى كان الأمر هذا.

١٥٠٤– قوله: ((ويجوز مع نصب الآية تانيث يكن)) لأن المراد بالعلم(٤) الآية كقولهم: من كانت أمك قال: وإنما أنث لوقوع الخبر مؤنثاً.

١٥٠٥– قوله: ((فمضى وقدمها(٥))) البيت: يصف الحمار والأتان وعرّدت: تأخرت. وجبنت(٦). والتعريد: التأخير والجبن، وقيل: الاقدام بمعنى التقدمة؛ ولذلك أنث فعلها، وقيل: لاكتساب التأنيث من المضاف إليه. والاستشهاد في تأنيث الفعل لتأنيث الخبر، وإن كان الاسم أي إقدامها مذكراً، والضمير في إقدامها للأتان. يقول(٧): مضى العير نحو الماء وقدم الأتان لئلا يتأخر، وكانت إقدام الأتان عادة من العير إذا هي تاخرت عن الجبن.

١٥٠٦– قوله: ((وقرأ الحسن أعجميين)) قال: ابن جني رحمه الله تعالى: هذه القراءة عذر في القراءة المجتمع عليها، وتفسير للغرض فيها، وذلك أن ماكان من الصفات

---

(١) في (أ) "كذلك تعرفه".

(٢) كذا في التيسير وهو الصواب وفي نسخ فتوح الغيب: "وأنه".

(٣) انظر: التيسير (ص: ١٦٦).

(٤) في (أ) "لأن المراد ما يعلم".

(٥) البيت للبيد انظر: شرح المعلقات التسع (٣٩٢/١) وتمام البيت:

فمضى وقدّمها وكانت عادة * منه إذا هي عرّدت أقدامها.

(٦) في (أ) "جنيت".

(٧) في (أ) "تقول".

على أفعل وأنشاه فعلاء لايجمع بالواو والنون عجماء، ولكن سببه أنه يريد الأعجميين، ثم حذف ياء النسب ، وجعل جمعها بالواو والنون دليلاً عليها، وأمارة لإرادتها كما جعلت صحة الواو في عواوِر أمارة لإرادة الياء في عواوير(١).

١٥٠٧- قوله: ولا عربيا شاقه صوت أعجما)) قبله:

وما هاج هذا الشوق الاحمامة	دعت ساق حرّ ترحة وتندما
تغنت(٢) على غصن عشاء فلم تدع(٣)	لنائحة(٤) في نوحها متندما
عجبت(٥) لها أنى يكون غناؤها	فصيحا ولم تغفر بمنطقها فما
ولم أر مثلي شاقه صوت مثلها	ولا عربياً شاقه صوت أعجما(٦)

يصف صوت قمري. ساق حرّ: ذكر القماري. متندماً(٧): لائما. فرخاه: أي فتحه ويقال: لكل صوت من البهائم والطيور أعجم.

١٥٠٨- قوله: ((والمعنى إنا أنزلنا هذا القرآن)) بيان لنظم قوله: ﴿ كذلك سلكناه ﴾ بالمعاني السابقة فقوله: "إنا أنزلنا هذا القرآن على رجل عربي بلسان عربي مبين" إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وإنه لتنزيل رب العالمين، نزل به الروح الأمين على قلبك ﴾.

وقوله: "وإنه معجز لايعارض بكلام مثله" إشارة إلى قوله: ﴿ بلسان عربي مبين ﴾ وقوله: وانضم إلى ذلك اتفاق علماء أهل الكتب المنزلة قبله" إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ أو لم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل ﴾.

وقوله: "ولو نزلناه(٨) على بعض الأعاجم" إلى آخره.إشارة إلى الآية الأخيرة، هذا، وأن ظاهر قوله: "مثل ذلك السلك سلكناه في قلوبهم" وقوله: "لايؤمنون به" موضح لقوله: ﴿ سلكناه في قلوب المجرمين ﴾ مشعر بأنّ المشار إليه هو قوله: ﴿ سلكناه ﴾ حيث

---

(١) انظر: المحتسب (١٣٢/٢) والنقل عنه بتصرف يسير.

(٢) في (أ) "وقال الشاعر تغنت..."

(٣) في (أ) فما دعت ".

(٤) في (أ) "نابحة في نومها".

(٥) في (أ) "عجب".

(٦) البيت لحميد بن ثور، وقد رحلت صاحبته سلمي.

انظر: مشاهد الإنصاف (٣٣٦/٣).

(٧) في (أ) "لايما متندما".

(٨) في (خ) " ولو نزلنا".

جعله صفة مصدر محذوف، وجعل ﴿ لايؤمنون به ﴾ بياناً له، ولو جعل ﴿ كذلك ﴾ مبتدأ، و﴿ سلكناه ﴾ الخبر ليكون المشار إليه ما تضمن(١) معنى الآيات السابقة من مفتتح السورة وهو ما ذكره، وليست بأساطير كما زعموا، فلم يؤمنوا به وجحدوه وسمّوه شعراً إلى قوله: "لكفروا به(٢) كما كفروا ولتمحلوا(٣) لجحودهم" إلى آخره. وكان قوله: ﴿ لايؤمنون به ﴾ استئنافاً لبيان موجب ذلك السلك على مذهب أهل السنة لجاء النظم غير متعسف. قال القاضي رحمة الله تعالى عليه في سورة الحجر: وفيه دليل على أنه تعالى يوجد الباطل في قلوبهم(٤).

١٥٠٩- قوله: ((وتحلية المنزل)) يقال: حليت الرجل تحلية وصفت حليته(٥).

١٥١٠- قوله: ((كيف أسند السلك بصفة التكذيب إلى ذاته)) يعني إذا رجع الضمير من قوله: ﴿ سلكناه ﴾ إلى المنزل كان معناه ماقال: "على مثل هذه الحال، وهذه الصفة وضعناه فيها" فكيف يجوز إسناده إلى الله تعالى. وأجاب أنه(٦) أريد بالإسناد إلى الله تعالى الدلالة على تمكن المنزل في قلوبهم حال كونه مكذباً به على سبيل النابية، فقوله: "مكذبا" حال مؤكدة من الضمير في "تمكنه(٧)" كقوله تعالى: ﴿ وإذا تتلى عليهم آياتنا بيّنات ﴾(٨) وقيل: حال مقدرة وفي المطلع: الضمير في سلكناه للشرك والتكذيب (قال: ابن عباس والحسن وغيرهما: سلكنا الشرك والتكذيب)(٩) في قلوب مشركي مكة(١٠).

١٥١١- قوله: ((وترى(١١))) أي وأنت ترى لفظة (ثم) يريد أنه ثم إذا وقعت فيما لم يصح فيهٔ معنى ما وضعت له من التراخي في الزمان، حملت على التراخي في الرتبة ففعل بالفاءين ههنا أعني في قوله: ﴿ فتأتيهم ﴾.

---

(١) في (أ) "ما يضمن".
(٢) في (أ) "لكفروا".
(٣) في (أ) "يتمحلوا".
(٤) انظر: أنوار التنزيل (٥٢٦/١).
(٥) انظر: الصحاح (٢٣١٩/٦).
(٦) في (أ) "بأنه".
(٧) في (خ) "يمكنه".
(٨) سورة الأحقاف (٧).
(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(١٠) انظر: معالم التنزيل (١٢٩/٦).
(١١) في (أ) "يرى".

وقوله: ﴿ فيقولوا ﴾ حيث لم يستقيما أن يجريا على موضوعهما من التعقيب ما فعل (ثم) في قوله تعالى: ﴿ ثم كان من الذين آمنوا ﴾(١).

١٥١٢ (أ)-قوله: "تبكيت لهم يإنكار وتهكم" والتبكيت(٢) من بكته بالحجة أي غلبه(٣). البكت(٤): القطع، و(من) في "من النظرة بيان ما في ما هو فيه ومعنى التبكيت أنه لما قيل ﴿ فيأتيهم بغتة وهو لايشعرون فيقولوا: هل نحن منظرون ﴾ عقّب ذلك بقوله: ﴿ أفبعذابنا يستعجلون ﴾ إسكاتاً لهم مع إنكار وتهكم، أي كيف يستعجلون ماحاله ماذكر، وهي أنه يأتيهم(٥) بغتة، ويسألون عند ذلك الإمهال فلا يمهلون، والعاقل لايستعجل ما فيه دماره. وهذا معنى التبكيت؛ لأنه كلام جارٍ على العرف والعادة، والعاقل لايدفع الكلام المنصت. ولهذا قال: "من جنس ما هو اليوم من النظرة".

١٥١٢ (ب)- قوله: ((معرض لعذاب)) أي منصوب له. الجوهري: وعرضت فلاناً هكذا فتعرض هو له(٦).

١٥١٣- قوله: ((يوبخون به عند استنظارهم)) أي يوبخون يوم القيامة بقوله تعالى: ﴿ أفبعذابنا يستعلجون ﴾ حين يطلبون الإمهال بقولهم: هل نحن منظرون، و﴿ يستعلجون ﴾ على هذا مضارع، وقع موقع الماضي على الحكاية الحال الماضية في الدنيا، وكان من حق الظاهر: أفبعذابنا استعجلتم.

١٥١٤- قوله: ((ووجه آخر)) متصل بما بعده)) يعني بقوله: ﴿ أفرأيت ﴾ ويتم الكلام عند قوله: ﴿ نحن منطرون ﴾ ثم يبتدئ(٧) من قوله: ﴿ أفبعذابنا ﴾ على تأويل: أتستهزئون فتستعجلون بعذابنا، فالفاء في ﴿ فبعذابنا ﴾ عطف على هذا المقدر، وفي أفرأيت للتسبيب. أي استهزاءهم ذلك سبب لأن يتعجب منهم ويقال لكل سامع: أرأيت إن متعناهم سنين فإذن الهمزة في أرأيت مقحمة لمزيد الإنكار والتعجب، وعلى الأول الفاء

---

(١) سورة البلد: ١٧.

(٢) في (أ) "التنكيت من نكته".

(٣) انظر: الصحاح (١/٢٤٤).

(٤) في (أ) "النكت".

(٥) في (أ) "تأتيهم".

(٦) النظر: الصحاح (٣/١٠٨٨).

(٧) في (أ) "تبتدأ".

في أفرأيت(١) عاطفة عطفت ﴿ رأيت ﴾ على مقدر أي أخير فتتعجب(٢) والهمزة غير مقحمة فتكون الجلمة مستقلة.

١٥١٥- قوله: ((ثم قال: هب أن الأمر كما يعتقدون)) هو معنى قوله تعالى: ﴿ أفرأيت إن متعناهم سنين ﴾.

١٥١٦- قوله: ((لقد وعظت فأبلغت)) يعني هذه الآية من الجوامع في باب الوعظ. روينا عن مسلم عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فَيُصبَغ في النار صَبْغة ثم قال: يا ابن آدم هل رأيت خيراً قط، هل مرّ بك نعيم (قط)(٣)؟ فيقول لا، والله يارب، ويؤتى بأشد الناس بؤساً(٤) في الدنيا من أهل الجنة(٥)" الحديث.

١٥١٧- قوله: ((لإمعانهم في التذكرة)) أي مبالغتهم كقولك: رجل عدل ويقال: أمعن الفرس تباعد في عدوه(٦)، وأمعن في السير: أبعد وأسرع.

١٥١٨- قوله: ((تذكرة وعبرة لغيرهم)) الجوهري: العبرة الاسم من الاعتبار(٧). وعن بعضهم العبرة الحالة التي يعبر بها من منزلة الجهل إلى مرتبة العلم، ولهذا سمي القياس عبرة، ومنه العبارة والعبرة.

١٥١٩- قوله: ((وهذا الوجه عليه المعول)) أي الاعتماد لأنه تعالى لما بين أن أولئك المشركين المستهزئين لايؤمنون بالكتاب وبالرسول حتى يروا العذاب الأليم حين لاتنفعهم(٨) الآيات، أتى بهذه الآية بياناً لاستحقاقهم العذاب، والاستئصال، وأن يجعلوا نكالاً وعبرةً لغيرهم كما جرت سنة الله تعالى في الأمم السالفة والقرون الخالية.

---

(١) في (أ) "أريت".

(٢) في(أ) "فيتعجب".

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) في (خ) "بأساً".

(٥) فيصبغ صبغة في الجنة، فيقال له: يا ابن آدم، هل رأيت بؤساً قط، هل مرّ بك شدة قط؟ فيقول لا والله يا رب ما مرّ بي بؤس قط، ولا رأيت شدة قط.

أخرجه مسلم (باب صفات المنافقين ١٧/١٤٩).

(٦) انظر: الصحاح (١٢٠٥/٦).

(٧) انظر: الصحاح (٧٣٣/٢).

(٨) في (أ) "لاينفعهم".

١٥٢٠ (أ)- قوله: ((وإذا زيدت فلتأكيد وصل الصفة بالموصوف)) يعني ليس افتقار القرية في إهلاكها إلى بعثة الرسول لإلزام الحجة، كافتقارها إلى سبق التقدير، وضرب الأجل، وكم من قرية أهلكت ولم يصل إليها نذير، نعم قد يصل إليها إنذارهم. وقد اعترض صاحب الفرائد رحمة الله تعالى عليه ومنع صحة دخول الواو بين الصفة والموصوف وجوابه ما سبق في الكهف.

١٥٢٠ (ب)-قوله: "أن تشتقه(١) من الشيطوطة" عن بعضهم أو من شاط اي احترق من نار الغضب، وبعضهم جعل نونه أصلية قال أمية بن الصلت في وصف سليمان:

أيّما شاطن عصاه عكاه * ثم يلقى في السجن والأغلال(٢)

عكاه: قيده(٣).

١٥٢٠ (ج)-قوله: "النون (التي)(٤) على هجاءين" وفي الحاشية: الكوفيون يسمّون جمع السلامة الجمع على هجاءين أي: ظن أن النون هي النون التي (تجيء)(٥) بعد واو الجمع ويائه.

وقال الزجاج: وقرأ الحسن رضي الله تعالى عنه: ﴿ وما تنزلت به الشياطون ﴾ وهو غلط عند النحويين، ومخالفة للمصحف، والقراء(٦). وقال: ابن جني رحمة الله تعالى عليه بعد إطنابه في تصحيح هذه القراءة: وعلى كل حال فالشياطون غلط(٧). وقلت: والعجب من المصنف رحمه الله تعالى كيف قام على ساق جده في التمحل لهذه القراءة التي ليست تثبت لا رواية ولا دراية، ويقول: (مع)(٨) إنا نعلم إنهما(٩) لم يقرءا به(١٠) إلاّ وقد سمعا فيه" ويتقاعد إذا سمع من الأئمة المشاهير، وأعلام المسلمين أدنى خلاف كابن عامر وحمزة، لا سيما في هذه السورة في ﴿ ليكة ﴾ عن الحرمين

---

(١) في (أ) "أن تشيعه".

(٢) انظر: ديوان أمية بن أبي الصلت (ص: ٤٤٥).

(٣) انظر: الصحاح (١١٣٩/٣).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه (١٠٣/٤).

(٧) انظر: المحتسب (١٣٣/٢).

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٩) في (أ) "أنهما".

(١٠) في (أ) "لم تقرأ أية".

وابن عامر(١).

١٥٢١ (أ)-قوله: "فقال النضر بن شميل" قال ابن الأنباري: هو أخذ العلم عن الخليل وعن فصحاء العرب، وأخذ عنه أبو عبيد القاسم بن سلام وصنف كتباً(٢).

١٥٢١ (ب)-قوله: "يقول العجاج" هو عجاج بن رؤبة الراجز السعدي من بني سعد بن تميم(٣).

١٥٢١ (ج)-قوله: "كل رباً في الجاهلية موضوع" روينا عن الترمذي وابن ماجه والدارمي عن عمرو ابن الأحوص رضي الله تعالى عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم(٤) في حجة الوداع: ألا إن كل ربا الجاهلية موضوع، لكم رؤس أموالكم لاتَظْلِمون ولا تُظْلمون(٥). وعن ابن ماجه والدارمي وعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهم: أن آخر ما نزل آية الربا. وكذا (عن)(٦) البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم(٧).

١٥٢١ (د)-قوله: "تحت قدمي" أي مهدر. يقول: المـوادع(٨) لصاحبه: اجعل ما سلف تحت قدميك طاه واقمعه.

١٥٢١- قوله: ((وأن يؤمر بأن لايأخذه ما يأخذ القريب)) الفرق أن أفعل على الأول على بابه، وعلى هذا لمجرد الزيادة، ولذلك قال في الأول: "الأقرب فالأقرب" وفي الثاني: "القريب للقريب".

١٥٢٢- قوله: ((وروى أنه صعد الصعفاء(٩))) الحديث مروي عن الأئمة مع اختلاف كثير، وأما حديث جمع بني عبد المطلب قد ذكره أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه في

---

(١) حيث قال: ":ومن قرأ بالنصب، وزعم ليكة بوزن ليلة اسم بلد، فتوهم قاد إليه خط المصحف. انظر: الكشاف (٣٣٢/٣).

(٢) انظر: نزهة الألباء (ص: ٨٥) ومات سنة ٢٠٤ هـ.
انظر: بغية الوعاة (٣١٦/٢).

(٣) اسمه: عبد الله بن رؤبة وكان يكنى أبا الشعثاء، لقي أبا هريرة وسمع منه أحاديث.
انظر: الشعر والشعراء (٥٩٥/٢).

(٤) في (أ) "يقول في حجة...".

(٥) جزء من حديث طويل أخرجه الترمذي (التفسير تفسير سورة التوبة ٢٥٥/٥) وأخرجه ابن ماجه (المناسك – باب الخطبة يوم النحر ١٠١٥/٢) والدارمي (البيوع –باب الربا الذي في الجاهلية ٢٤٦/٢) وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٧) أخرجه البخاري (التفسير –تفسير سورة البقرة باب ٥٣ ، ٣٠٥/٨).

(٨) في (أ) "المودع".

(٩) أخرجه البخاري (التفسير –تفسير سورة الشعراء ٥٠١/٨)، ومسلم (الإيمان –باب قوله: ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ ٨٢/٣).

مسنده مع اختلاف أيضاً(١). وأما ذكر عائشة وحفصة رضي الله تعالى عنهما في الرواية الأخيرة فيتوهم أنهما كانتا زوجتين(٢) لرسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ، وليس كذالك، فإنه صلوات الله وسلامه عليه تزوّج(٣) بهما بعد قدومه المدينة.

١٥٢٣- قوله: ((يا عباس عم النبي صلى الله عليه وسلم)) ترقى في القريب من العم وإلى العمة في الأشخاص، كما ترقى من بني عبد المطلب إلى بني عبد مناف في القبيلة.

١٥٢٤- قوله: ((ويشرب العس)) الجوهري: العُسُّ: القدَح العظيم، والرِفد أكبر منه(٤). والقصب(٥) قدح صغير(٦). "على رجل متعلق بجمع.

١٥٢٥- قوله: ((فإني لا أغني عنكم)) أي: لا أدفع [عنكم](٧) قال تعالى: ﴿ هل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء ﴾(٨).

١٥٢٦- قوله: ((مثلاً)) أي صارت الاستعارة التمثيلية لكثرة استعمالها مثلاً في التوضع وبلغ مبلغ الأمثال السائرة.

١٥٢٧- قوله: ((وأنت الشهير(٩))) أي المشهور بالتواضع. الأجدل الصقر لجدالته أي قوته.

١٥٢٨- قوله: ((المتّبعون للرسول هم المؤمنون)) توجيه السؤال أن قوله: ﴿ من المؤمنين ﴾ ظاهراً غير صالح لأن يقع بياناً لقوله تعالى: ﴿ من اتبعك ﴾ لأن ﴿ من اتبعك ﴾ لا إبهام فيه، ولا يحتمل غير المؤمنين وأجاب من وجهين: أحدهما أن المؤمنين يراد بهم الذين لم يؤمنوا بعد، بل شارفوا لأن يؤمنوا، كالمؤلفة مجازاً باعتبار ما يؤل، وكان من اتبعك شائعاً فيمن آمن حقيقة، ومن آمن مجازاً، فبيّن بقوله: من المؤمنين

---

(١) انظر: مسند أحمد (٢٨١/١، ٣٠٧/١).
(٢) في (أ) "زوجين".
(٣) في (أ) "يروح".
(٤) انظر: الصحاح (٩٤٩/٣).
(٥) في (أ) "النفت".
(٦) انظر: المصدر السابق (٢٠٤/١).
(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (خ).
(٨) سورة إبراهيم: ٢١.
(٩) تمام البيت كما في الكشاف:

وأنت الشهير بخفض الجناح * فلاتك في رفعه أجدلا

أن المراد بهم المشارفون، أي تواضع لهؤلاء استمالة وتأليفاً. وثانيهما أن يراد بالمؤمنين الذين قالوا: آمنا وهم صنفان: صنف صدّق واتبع، وصنف ماوجد منهم إلا التصديق، فقيل من المؤمنين وأريد بعض الذين صدقوا واتبعوا أي تواضع لهم محبةً ومودة فمن على الأول بيان وعلى الثاني تبعيض، وموقعه موقع البدل ﴿ من اتعبك ﴾ والتقدير: واخفض جناحك لبعض المؤمنين، وهم الذين اتّبعوك ومن ثم فصلهم بقوله: "فإن اتبعوك وأطاعوك فاخفض لهم جناحك، فإن عصوك ولم يتبعوك فتبرأ منهم" والذي هو أجرى على أقانين البلاغة أن يحمل الكلام على أسلوب وضع المظهر موضع المضمر، وأن الأصل ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين واخفض جناحك لمن اتبعك منهم ﴾ فعدل إلى المؤمنين، ليعم وليؤذن أن صفة الإيمان هي التي تستحق أن يكرم صاحبها، ويتواضع لأجلها من اتصف بها سواء كان من عشيرتك أو من غيرهم.

١٥٢٩- قوله: ((والتوكل(١) تفويض الرجل أمره إلى من يملك أمره ويقدر على نفعه وضره)) هذا موافق لكلام الشيخ العارف الأنصاري رحمة الله عليه: التوكل كلة الأمر كلّه إلى مالكه، والتعويل على وكالته. لكن قوله الآخر: "المتوكل من إن دهمه أمر لم يحاول دفعه عن نفسه بما هو معصية لله" من أحط مراتب التوكل وأدناها. وقال العارف: التوكل على ثلاث درجات، كلها تسير مسير العامة: الأولى التوكل مع الطلب ومعاطاة السبب على نية شغل النفس، ونفع الخلق وترك الدعوى. والثانية: التوكل مع إسقاط الطلب، وغض العين عن السبب اجتهاداً في تصحيح التوكل، وقمع تشرف النفس (ونفع الخلود ترك الدعوى(٢))(٣). والثالثة(٤): التوكل مع معرفة التوكل النازعة(٥) إلى الخلاص من علة التوكل، وهو أن يعلم أن ملكة الحق تعالى للأشياء ملكة عزّة لايشاركه فيها مشارك فيكل شركته إليه، فإن من ضرورة العبودية أن يعلم العبد أن الحق هو مالك الأشياء وحده، وعنى بقوله: مع معرفة التوكل النازعة إلى الخلاص من علة التوكل أن يعلم أن الله تعالى لم يترك

(١) في (أ) "التوكيل".
(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).
(٣) في (أ) "بعد قوله الدعوى: وتفرغاً إلى الواجبات".
(٤) في (خ) "والثانية".
(٥) في (أ) "النارعة".

أمراً مهملاً، بل فرغ(١) من الأشياء كلها وقدرها، وإن اختلف منها شيء في العقول، أو يشوش في المحسوس، أو اضطرب في المعهود المدبَّر، وشأنه سوق المقادير إلى المواقيت، فالمتوكل من أراح نفسه من سن النظر، ومطالعة السبب سكوناً إلى ما سبق من القسمة مع استوآء الحالين، وهو أن يعلم أن الطلب لايجمع، والتوكل لايمنع، ومتى طالع بتوكله عوضاً كان توكّله مدخولاً، وقصده معلولاً وإذا خلص من رق هذه الأسباب، ولم يلاحظ(٢) في توكله سوى خالص حق الله عزوجل كفاه الله تعالى كل مهم، وإلى المرتبة الأولى الإشارة بترتب الأمر بالتوكل على وصف الرحيم؛ فإن من رحمته تعالى جعله صلوات الله وسلامه عليه سبباً لإرشاد الخلق ﴿ وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين ﴾(٣) وإلى المرتبة الثانية الإشارة بقوله تعالى: ﴿ الذي يراك حين تقوم، وتقلبك في الساجدين ﴾ أي حين تتفرغ(٤) لأداء حفظ الواجبات (لان في حفظ الواجبات)(٥) تصحيح أمر التوكل وفي الإخلاص فيها، بأن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، المؤمي إليه بقوله تعالى: ﴿ الذي يراك حين تقوم ﴾ فمع تشرف النفس، إلى الرتبة الثالثة الإشارة بقوله تعالى ﴿ العزيز ﴾ كما قال العارف: "أن يعلم أن ملكة الحق تعالى للأشياء ملكة عزة، لايشاركه فيها شارك" ولعل السر في تقديم هذا الاسم على الوصفين الأخيرين اقتضاء مقام التسلّي عن المشاق اللاحقة من القوم إليه، لأن قوله: ﴿ وتوكل ﴾ عطف على قوله: ﴿ فقل إني بريء مما تعملون ﴾ كأنه قيل: فإن لم ينتفعوا بإنذارك ولم ينجع فيهْم وعظك تبرأ منهم، وكل أمرك وأمرهم إلى العزيز الغالب القاهر، واشتغل بدعوة من يقبل دعوتك، وبلغ إليهم ما أنزل إليك من الرحمة من ربك واخفض جناحك لهم رحمة؛ لأنك رحمة مهداة إلى الخلق، وتضرع(٦) لعباده ربك باليل والنهار.

---

(١) في (أ) "أفرغ".

(٢) في (خ) "ولم يحاخط".

(٣) سورة الأنبياء: ١٠٧.

(٤) في (أ) "يتفرغ".

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) في "يضرع".

١٥٣٠- قوله: ((حين نسخ فرض قيام الليل)) أي بقوله تعالى: ﴿ علم أن لن تحصوه فتاب عليكم ﴾(١) أي: أسقط عنكم.

١٥٣١ (أ)- قوله: ((من ديدنهم)) (في الفائق: الديدنة كلام أرفع من الهيمنة تردده في صدرك تسمع نغمته ولا يفهم(٢).

(قوله: "قوله إني لأراكم خلف ظهري" روينا في صحيح)(٣) البخاري عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: أقيمت الصلاة، فأقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه، فقال: أقيموا صفوفكم وتراصّو؛ فإني أراكم من وراء ظهري(٤). وفي رواية أبي داود عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول: استووا استووا فوالذي نفسي بيده إني لأراكم من خلفي كما أراكم من بين يدي(٥).

١٥٣١ (ب)- قوله: ((كشق وسطيع)) وهما كاهنان، ومسيلمة وطليحة(٦) متنبيان. فأما(٧) شق فهو ابن صعب ابن رهم بن نذير بن بشير. وقصته على ما رواه الشيخ أبو الوفاء المهدي بن محمد(٨) البغدادي في كتاب مقامات العلماء: أن ربيعة بن نضر اللحمي من ملوك اليمن رأى رؤيا هالته. فلم يدع كاهناً ولا ساحراً ولا منجماً من أهل مملكته إلاّ جمعهم إليه، ثم قال لهم أخبروني (بتأويل رؤيا رأيته، فقالوا: اقصص علينا نخبرك، فقال: لم يعرف تأويلها إلا من يعرفها قبل أن أخبره بها(٩). فقال رجل من أولئك القوم: إن كان

---

(١) سورة المزمل: ٢٠.

(٢) انظر: الفائق (٤٤٠/١).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) أخرجه البخاري (الأذان -باب إقبال الإمام على الناس ٢٠٨/٢).

(٥) تخ ?

(٦) كذا في الكشاف وفي (أ) و(خ) "طلحة".

(٧) في (أ) "وأما".

(٨) في (خ) "المهدي محمد بن البغدادي". ?

(٩) قلت: الإخبار عن الرؤيا قبل أن يخبر صاحبها من علم الغيب الذي استأثر الله بعلمه، فلا يعلمه أحد إلا الله وقد قال الله تعالى: ﴿ قل لايعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله ﴾ سورة النمل: ٦٥.
فهذا يدل على كذب القصة، وأنها من الأساطير والخرافات ومما يدل أيضا على كذبها لما فيها تصديق الكاهن، وقد قال الصادق المصدوق: "من أتى كاهنا فصدقه بما يقول، أو أتى امرأة حائضاً، أو أتى امرأة في دبرها فقد برئ مما أنزل الله على محمد" أخرجه أبو داود (الطب -باب في الكاهن ٢٢٥/٤)، والترمذي =

الملك يريد هذا فليبعث إلى سطيح وشق؛ أحضر الملك الشق فقال الملك أخبرني)(١) رؤياي فإنك إن أصبتها أصبت تأويلها. قال: رأيت جمجمة خرجت من ظلمة فوقعت بأرض تهامة فأكلت منها كل ذات جمجمة. قال له ما أخطأت يا شق منها شيئاً. فما عندك في تأويلها؟ قال: أحلف بما بين الحرّتين من إنسان لينزلن أرضكم السودان فتغلبن(٢) على كل طفلة البنان، وليملكنّ ما بين أبين(٣) إلى نجران(٤).

قال الملك وأبيك يا شق إنّ هذا لنا لغائظ موجع، فمتى هو كائن أفي زماني أم بعده؟ قال: بل بعده بزمان ثم يستنقذكم منهم عظيم ذو شأن، ويذيقهم أشد الهوان. قال: ومن هذا العظيم الشأن، قال: غلام ليس بدني ولا بذي، يخرج من بيت ذي يزن، قال: فهل يدوم ملكه (أم ينقطع)(٥) قال: بل ينقطع برسول مرسل يأتي الحق والعدل من أهل الدين والفضل يكون الملك في قومه إلى يوم الفصل. قال: وما يوم الفصل؟ قال: يوم تجزى(٦) فيه الولاة يدعي(٧) فيه من(٨) السماء بدعوات يسمعها الأحياء والأموات، قال: أحق ما تقول يا شق؟ قال: ورب السماء والأرض وما بينهما أن ما أنبأتك (به)(٩) لحق، وكان قد قدم على الملك سطيح قبله فأخبره بنحو ما أخبره شق لايختلف إلاّ في ألفاظ منها قوله:بل ينقطع قال: ومن يقطع قال: نبيّ زكي يأتيه الوحي من قبل العليّ. قال: ومن هذا

=(الطهارة -باب ماجاء في كراهية إتيان الحائض ٢٤٣/١) وصححه الشيخ الألباني في صحيح أبي داود برقم ٣٣٠٤، ٧٣٩/٢).

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) في (أ) "فليغلبن".

(٣) أبين (بفتح الأول ويكسر، بوزن أحمر) ويقال: يبين، وهو مخلاف باليمن، ومنه عدن.

وقال عمارة بن الحسن اليمني ا الشاعر: أبين موضع في جبل عدن.

انظر: معجم البلدان (٨٦/١).

(٤) نَجْران في عدة مواضع، منها نجران في مخاليف يمن، وأيضا موضع على يومين من الكوفة، وأيضا موضع بالبحرين، وموضع بحوران من نواحي دمشق.

انظر: المصدر السابق (٢٦٦/٥-٢٧٠).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) في (أ) "يجزي".

(٧) في (أ) "تدعي".

(٨) في (خ) "من في السماء".

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).

النبي؟ قال: رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر بكون الملك في قومه إلى آخر الدهر، قال: وهل للدهر من آخر قال: نعم، يوم يجمع فيه الأولون والآخرون ويسعد فيه المحسنون ويشقي فيه المسيئون قال: أحق ما تخبرنا يا سطيح؟ قال: نعم، والشفق، والغسق(١) والفلق إذا اتسق أن ما نبأتك(٢) لحق(٣)، فلما فرغ الملك من مسئلتهم وقع في نفسه أن الذي قالا له كائن من أمر الحبشة فجهز بنيه وأهل بيته إلى العراق فسكنوا الحيرة فمن بقية ربيعة بن نضر كان النعمان بن المنذر. وأما سطيح فهو ابن ربيعة بن عدي بن مسعود بن مازن، وحديثه على مارواه ابن الجوزي رحمه الله تعالى في كتاب الوفاء قال: لما كانت اللّيلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس(٤) إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة، وغاضت(٥) بُحيرة ساوة، وخمدت نار فارس، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام، ورأى الموبذان(٦) إبلا صعاباً تقود خيلاً عراباً(٧) قد قطعت دِجلة، وانتشرت في بلادها فأصبح كسرى فزعاً مما رأى فتصبّر تشجّعاً، ثم رأى أن لايكتم ذلك عن وزرائه ومرازبته، فلبس تاجه وقعد على سريره، وجمعهم إليه، فقال: أتدرون فيم بعثت إليكم؟ قالوا: لا فبيناهم كذلك إذ ورد خبر خمود النار فازداد غمّاً إلى غمّه، فقال: الموبذان: وأنا أصلح الله تعالى الملك. قد رأيت في هذه الليلة، وقص عليه الرؤيا فقال: ماذا يكون(٨) يا موبذان قال: حادث يكون من عند العرب، فكتب كسرى إلى النعمان أما بعد فوجّه إليّ رجلاً عالماً بما أريد أن أسأله فوجّه إليه عبد المسيح الغساني، فلما قدم عليه(٩) قال: هل عندك علم بما أريد أن أسألك عنه؟ فقال: ليُخبرني الملك؛ فإن كان عندي منه علم أخبرته، وإلاّ أخبرته بمن يعلمه، فأخبره بما رآى فقال: علم ذلك عند خال

(١) في (أ) "العتق".

(٢) في (أ) "انبأتك".

(٣) انظر: القصة في الوفا بأحوال المصطفى (١/١٢٨-١٣٠).

(٤) يقال: رَجَسَت السماء تَرْجُس، إذا رعدت وتمخضت. انظر: الصحاح (٣/٩٣٣).

(٥) من غاض الماء يغيض غَيْضاً، أي: قلّ ونضب. انظر: الصحاح (٣/١٠٩٦).

(٦) الموبذان: قاضي قضاة المجوس.

(٧) في (أ) "صعابا" والخيل العِراب: الخيل الأصلية المعدة للسباق والحروب، وهي خلاف البراذين. انظر: الصحاح (١/١٧٩).

(٨) في (أ) "ماذا يكون هذايا...".

(٩) في (أ) "إليه".

لي يسكن مشارف الشام يقال له سطيح، قال: فأته فاسأله عما سالتك (عنه)(١) وأتني بجوابه فركب عبد المسيح راحلته حتى قدم(٢) على سطيح وقد (أوفي على الصريح)(٣) أشفى على الموت، فسلم عليه وحيّاه فلم يجز جواباً فانشد أبياتاً، فلما سمع سطيح شعره رفع رأسه، وقال: عبد المسيح على جمل مشيح(٤)، جاء إلى سطيح، وقد أوفى على الفريح، بعثك ملك ساسان، لارتجاس الإيوان، وخمود النيران، ورؤيا الموبذان وذكرها بعينها ثم قال: يا عبد المسيح إذا كثرت التلاوة، وبعث صاحب الهراوة، وفاض وادي سماوة، وغاصت بحيرة ساوة، وخمدت نار فارس، فليست الشام لسطيح شاماً يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ماهو آت آت ثم قضى سطيع مكانه فلما قدم عبد المسيح على كسرى أخبره بقول سطيح فقال: إلى أن يملك منا أربعة عشر قد كانت أمور. فملك منهم عشرة أربع سنين وملك باقون إلى خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه(٥). وأما طليحة فقد روى محيى السنة رحمة الله تعالى عليه: هو طليحة بن خويلد بن الوليد، وكان طليحة آخر من ارتدّ وادّعى النبوة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وأول من قتل بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم من أهل الردة، فبعث أبو بكر خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنهما إليه فهزمهم بعدقتال شديد وأفلت طليحة، فمرّ على وجهه هارباً نحو الشام. ثم إنه أسلم بعد ذلك، وحسن إسلامه، وأمّا مسيلمة فقد روى أيضاً محى السنة رحمة الله تعالى عليه: أنه قال: اسمه ندام بن قيس وكان قد تنّبى في حياة النبي صلى الله عليه وسلم في آخر سنة عشر، وزعم أنه اشترك مع النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة، وكتب: من مسليمة رسول الله إلى محمد رسول الله أما بعد: إن الأرض نصفها لي، ونصفها لك، فأجاب صلوات الله وسلامه عليه من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب أما بعد: فإن

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) في (أ) "أتى".

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) في (أ) "مسيح".

(٥) انظر: الوفا بأحوال المصطفى (١/١٦٥-١٦٨)، قال الدكتور أكرم العمري عن هذه الرويات: وردت روايات موضوعة حول هواتف الجانّ في ليلة مولده، وتبشيرها به، وانتكاس بعض الأصنام في المعابد الوثنية بمكة، وحول ارتجاس إيوان كسرى، وسقوط شرفاته، وخمود نيران المجوس، وغيض بحيرة ساوة، ورؤيا الموبذان الخيل العربية، يقطع دجلة، وتنتشر في بلاد الفرس.

انظر: السيرة النبوية الصحيحة (١/١٠٠).

الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين. فبعث أبو بكر رضي الله تعالى عنه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه إلى مسليمة(١) في جيش كثير حتى أهلكه الله تعالى على يدي(٢) وحشي (وكان وحشي)(٣) يقول: قتلت خير الناس في الجاهلية، وشرّ الناس في الإسلام. والله تعالى أعلم.

١٥٣٢ (أ)-قوله: "الكلمة يحفظها"(٤) ويروي يخطفها الجني الحديث من رواية البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: سال ناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكهان فقال لهم: ليسوا بشيء. قالوا: يا رسول الله، فإنهم يحدثون أخباراً بالشيء يكون حقاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقر(٥) في أذن وليه قرّ للدجاجة فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة(٦). النهاية: الخطف استلاب الشيء وأخذه بسرعة، ومنه جديث الجن: يخطفون السمع أي يسترقون ويستلبونه(٧). والقرير: ديدك الكلام في أذن المخاطب حتى يفهمه تقول(٨): قررته فيه أقره قراً، وقرّ الدجاجة صوتها، إذا قطعته. وفي حديث: فيأتي بها إلى الكاهن فيقرها في أذنه كما تقر(٩) القارورة، إذا أفرغ فيها(١٠)، وهذا المعنى هو الذي عناه المصنف رحمه الله تعالى بقوله: "والقر" الصب".

١٥٣٢ (ب)-قوله: "أهل رأونا بسفح القاع ذي الأكَمّ" أوله: سائر فوارس يربوع بشدتنا(١١) يربوع أبو حيّ من تميم.بشدتنا بفتح الشين حملتنا وصدمتنا. وقد شدّ عليه

(١) في (أ) "إلى مسيلمة الكذاب".

(٢) في (أ) "يد وحش".

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) في (أ) "يحفظها اللحني".

(٥) في (خ) "فتقر".

(٦) أخرجه البخاري (الطب -باب الكهانة ١٠/ ٢١٦)، وأخرجه مسلم (السلام -باب تحريم الكهانة ٤/٢٢٤).

(٧) انظر: النهاية (٤٩/٢).

(٨) في (أ) "يقول".

(٩) في (أ) "يقر".

(١٠) انظر: النهاية (٣٩/٤).

(١١) البيت لزيد الخيل الذي سماه النبي صلى الله عليه وسلم زيد الخير. انظر: مشاهد الإنصاف (٣٤٢/٣).

(في الحرب يشدشداً)(١) ويروي بكسرها أي قوتنا(٢) وسفح الجبل أسفله(٣).والقاع: المستوي من الأرض(٤)، والأَكَمَة: التل والجمع آكام وأكم(٥)، ولا يجوز أن يجعل هل للاستفهام لأن حرف الاستفهام لايدخل على حرف الاستفهام.

١٥٣٢ (ج)- قوله: ((فإذا(٦) أدخلت حرف الجر على (من) فقدّر(٧) الهمزة قبل حرف الجر)) قال صاحب الفرائد رحمة الله عليه: يشكل ما ذكر بقولهم: من أين أنت ومن أين جئت وقوله تعالى: ﴿ من أي شيء خلقه ﴾ وقولهم: فيم وبم، ومم، حصام(٨) ونحوها. ويمكن أن يقال: لااعتبار لتقدم حرف الجر، وقولهم: له صدر الكلام المراد تقدمه على ما كان وكذا في الكلام كقولك: أين زيد، لايجوز أن تقول(٩): زيد أين أو مفعولا من المفاعيل كقولك: أزيداً ضربت ولا تقول: ضربت زيداً ولا ضربت متى ولا ضربت أين.

١٥٣٣- قوله: ((ولا يدل(١٠) ذلك (على) أنهم لاينطقون إلا بالكذب)) يريد أن فعالاً فيه دلالة على التكثير لا الاستغراق، فنبه أولا بقوله تعالى: ﴿ تنزل الشياطين على كل أفاك أثيم ﴾ (على أن الشياطين ينزلون على من دأبه الإفك والكذب)(١١).

ثم بين ثانياً بقوله: ﴿ وأكثرهم كاذبون ﴾ على أن أكثر هآءلاء الأفاكين(١٢) على دأبهم وعادتهم يفترون على الشياطين فيما يتلقون منهم؛ لأنهم يزيدون على ما يسمعون كما سبق(١٣) في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها فيخلطون فيها أكثر من مائة كذبة .

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) انظر: الصحاح (٤٩٢/٢-٤٩٣).

(٣) انظر: المصدر السابق (٣٧٥/١).

(٤) انظر: المصدر السابق (١٢٧٤/٣).

(٥) انظر: المصدر السابق (١٨٦٢/٥).

(٦) في (أ) "وإذا".

(٧) في (أ) "تعدد".

(٨) كذا في جميع النسخ.

(٩) في (أ) "يقول".

(١٠) "لا" ساقطة من (أ).

(١١) ما بين القوسين مكرر في (أ).

(١٢) في (أ) "بناءً على دأبهم".

(١٣) تقدم في (ص:).

ويجوز أن يرجع الضمير في (أكثرهم) إلى الشياطين والحديث يحتمله أيضا قال القاضي رحمة الله تعالى عليه: ﴿ وأكثرهم كاذبون ﴾ فيما يوحون به إليهم، إذ(١) يسمعونهم لا على وجه ما تكلمت به الملائكة عليهم السلام؛ لشرارتهم، أو لقصور فهمهم(٢).

١٥٣٤- قوله: ((لم فرق بينهن وهنّ أخوات)) يعني أن هذه الآيات الثلاث نازلة في شأن القرآن، وفيما ينبغي أن يقال فيه وما لاينبغي، فلم لم تجئ على نسق واحد ولم يقل: ﴿ وإنه لتنزيل رب العالمين، نزل به الروح الأمين، على قلبك لتكون من المنذرين ، بلسان عربي مبين، وما تنزلت به الشياطين ، وما ينبغي لهم وما يستطيعون، هل أنبئكم على من تنزل الشياطين، تنزل على كل أفاق أثيم ﴾ فإنها واردة على وتيرة واحدة ولم فرق بينهن بآيات متباعدة المعاني وحاصل المعنى: (أنها)(٣) كالتراجيع للمعاني التي تخللت بينهن:

فإن قوله تعالى: ﴿ لتنزيل رب العالمين ﴾ كالترجيع من قصص الأنبياء عليهم السلام إلى مابدئ منه في فاتحة السورة من ذكر الكتاب وتكذيب القوم له.

وقوله: ﴿ وما تنزلت به الشياطين ﴾ مذكوربعد إهلاك القرى المنذرة. وقوله: ﴿ هل أنبئكم على من تنزّل الشياطين ﴾ مسوق(٤) بعد النهي عن ادعاء غير الله تعالى إلهاً، وكل هذه الآيات متدالية المباني في نفسها، لكنها تبعد مناسبتها ظاهراً عن [معنى](٥) تلك الآيات الثلاث، والترجيع كما علم يستدعي شدة الاتصال بما رجع به إليها، فدل ذلك على شدة الكراهية لما نزلت الآيات فيه وهو لإنكار قريش أن القرآن ليس من عند الله، وأنه من جنس ماكان ينزل على الكهنة والشعراء. وروى(٦) عن المصنف رحمة الله تعالى عليه: أن العبارة المتداولة في قولنا: اشتدت كراهة الله تعالى لخلافها(٧) أي لأجل خلافها اشتدت العناية بذكره، فاحترز عنها في حق الله تعالى.

١٥٣٥- قوله: ((والنظرية نظرية السيف حادثته بالصقل، وتعهده(٨) به. قال زهير:

---

(١) كذا في أنوار التنزيل وفي فتوح الغيب: "أو..".

(٢) انظر: أنوار التنزيل (١٦٨/٢).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) في (أ) "مسبوق".

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (خ).

(٦) في (أ) "يروي".

(٧) انظر: الكشاف (٣٤٣/٣).

(٨) في (أ) "ويحدث به".

أحادثه بالصقل كل يوم * وأعجمه بها مات الرجال(١).

١٥٣٥- قوله: ((أن يحدث(٢) في صدره اهتمام بشيء منه وفضل عناية فتراه يعيد ذكره ولا ينفك عن الرجوع إليه" وقلت: هذا المعنى (هو)(٣) الذي اعتمدنا عليه في أكثر ما تصدينا لنظم السور، فليكن على ذكر منك، والله تعالى أعلم.

١٥٣٧- قوله: ((ومعناه أنه لايتبعهم على باطلهم إلاّ الغاوؤن)) هذا الحصر يفيده بناء (يتبعهم)(٤) على الشعراء على تقوى الحكم، واللام في الشعراء والغاوون للجنس، فإن مثل هذا التركيب عند المؤلف يفيد الاختصاص وقال: في المزمل (في قوله تعالى)(٥) : ﴿ والله يقدر الليل والنهار ﴾(٦) وتقديم اسمه عزوجل مبتدأ مبيناً عليه يقدر: هو الدال على معنى الإختصاص بالتقدير(٧). ويعضده قراءة(٨) عيسى بن عمر الشعراء بالنصب على شريطة التفسير فإنها تدل على التكرير والتأكيد وربما دل على التخصيص لتقدير العامل بعد المنصوب وإلى معنى هذا الحصر ينظر قوله تعالى: ﴿ وما علمناه الشعر وما ينبغي له ﴾(٩) ومن ثم ناسب أن يعقب بهذه الآية قوله تعالى: ﴿ هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزّل على كل أفاك أثيم ﴾ لأنه حديث أمر الوحي كما سبق وجل(١٠) منصب الرسالة من الشعر وعظم منزلة أمته من الغواية وهذا معنى قوله تعالى: ﴿ وما ينبغي له ﴾.

١٥٣٨- قوله: ((والنسيب(١١) بالحرم والغزل)) الجوهري: نسب الشاعر بالمرأة يَنْسِب بالكسر نسيباً إذا شبب بها(١٢)، ومعازلة النساء محادثتهن ومُراودتهنّ تقول(١٣):

---

(١) ولم أجد في ديوان زهير.

(٢) العبارة كما في الكشاف: أن يحدث الرجل بحديث وفي صدره...

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) في (أ) "تتبعهم".

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) سورة المزمل: ٢٠.

(٧) انظر: الكشاف (٦٤٣/٤).

(٨) انظر: مختصر شواذ القرآن (ص: ١٠٨).

(٩) سورة يس: ٦٩.

(١٠) في (أ) "حل".

(١١) في (أ) "النسيب".

(١٢) انظر: الصحاح (٢٢٤/١).

(١٣) في (أ) " يقول".

غازلتها وغازلتني، والاسم الغزل(١). وحرم الرجل أهله والحرم: النساء (قال)(٢): والموت أكرم نزال على الحرم.

١٥٣٩- قوله: ((والابتهار)) الجوهري: الابتهار ادّعاء الشيء كذباً، قال: ومابي أن مدحتهم ابتهار * وابْتُهِر فلان بفلانة اشتهر بها(٣) (٤).

١٥٤٠- قوله: ((إلا الغاوون والسفهاء)) قال: الزجاج رحمة الله تعالى عليه: يتبعهم الغاوون من الناس فإذا هجا الشاعر بما لايجوز، هَوِي قوم ذلك فأحبوه، وإذا مدح بما ليس في الممدوح أحب ذلك قوم وتابعوه فهم الغاوون(٥).

١٥٤١- قوله: ((الغاوون الراؤون)) روى ميحى السنة رحمة الله تعالى عليه: الغاوون هم الرواة الذين يروون هجاء المسلمين(٦).

١٥٤٢-قوله: ((وقرئ يتبعهم على التخفيف)) نافع(٧).

قوله: "ويتبعهم" بتخفيف التاء(٨)، ويروي بتشديدها تشبيها لبعه بفتح الباء أو كسرها وضم العين حكاية لبعض حروف يتبعهم. ويروى عن المصنف أنه قال: لما غير والضمّة في عضد واقعة بعد الفتحة فلأن يغيروها واقعة بعد الكسرة أولى.

١٥٤٣- قوله: ((ذكر الوادي والهيوم، فيه تمثيل لذهابهم في كلّ شعب من القول)) قال القاضي رحمه الله تعالى: وذلك أن أكثر مقدماتهم خيالات لاحقيقة لها، وأكثر كلماتهم في النسب والابتهار وتمزيق الأعراض، والوعد الكاذب، والافتخار بالباطل(٩).

١٥٤٤- قوله: ((فبتن بجانبي(١٠))) البيت أوله:

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٣) في (أ) "يشتهر بها".

(٤) انظر: الصحاح (٢/٥٩٩).

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٤/١٠٤).

(٦) انظر: معالم التنزيل (٦/١٣٥).

(٧) انظر: التيسير (ص: ١١٥).

(٨) في (أ) "الياء" يَتْبَعْهم بالجزم قراءة عبد الوارث عن أبي عمرو والحسن وبنصب العين قراة هارون عن يعقوب. انظر: مختصر شواذ القرآن (ص: ١٠٨) والبحر المحيط (٧/٤٦).

(٩) انظر: أنوار التنزيل (٢/٢٦٨) (باختصار وتصرف يسير).

(١٠) تمام البيت:

فبتن بجانبي مُصرّعات * وبتّ أفض أغلاق الختام

=

دفعن إليّ لم يطمثن قلبي * وهن أصح من بيض النعام.

ثلاث واثنتان فهن خمس * وسادسة تميل(١) إلى شمام

طمث الجارية: أي: افتضها

١٥٤٥- قوله: ((ينافحون)) بالحاء المهملة النهاية: في الحديث: نافح عني(٢): أي دافع عني، والمنافحة المكافحة، والمدافعة. يريد بمنافحته هجاء المشركين ومجاوبتهم عن أشعارهم(٣).

١٥٤٦- قوله: ((وعن كعب بن مالك روى في شرح السنة عن كعب بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن المؤمن يجاهد بسيفه، ولسانه والذي نفسي بيده لكأنما ترمونهم (به)(٤) نَضْحَ النبل(٥).

١٥٤٧- قوله: ((قل وروح القدس معك)) روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن عائشة رضي الله تعالى عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافح، أو فاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم(٦).

١٥٤٨- قوله: ((ولا أنكى)) النهاية: يقال: نكيت في العدوّ أنكى نكاية إذا أكثرت فيه الجراح والقتل، فوهنوا لذلك، وقد يهمز يقال: نكأت القرحة أنكأها إذا قشرتها.

١٥٤٩- قوله: ((وقد تلاها لعمر حين عهد إليه)) روى أنه لما أيس أبو بكر رضي الله تعالى عنه من حياته استكتب عثمان رضي الله تعالى عنه كتاب العهد هذا ما عهد ابن أبي قحافة إلى المؤمنين في الحال التي يؤمن فيه الكافر ثم قال: بعدما غشي عليه، وأفاق: إلي

والبيت للفرزدق انظر: ديوانه.

(١) في (أ) "يميل".

(٢) جزء من حديث أخرجه الترمذي (الأدب -باب إنشاد الشعر/ ١٢٦/٥) والبغوي في شرح السنة (٣٧٧/١٢) وقال الترمذي: حديث حسن غريب صحيح.

(٣) انظر: النهاية (٨٩/٢).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٥) انظر: شرح السنة (٣٧٨/١٢)، وأخرجه أحمد في المسند (٤٥٦/٣، ٤٦٠) وصححه الشيخ ناصر الدين الألباني في الصحيحة (١٧٢/٤ برقم (١٦٣١).

(٦) أخرجه الترمذي (الأدب -باب ماجاء في إنشاد الشعر ١٢٦/٥) وقال: هذا حديث صحيح غريب، هذا ولم أجده في الصحيحين بعد البحث عنه في مظانه.

استخلفت عليكم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فإن عدل فذلك ظني فيه، وإن لم يعدل ﴿ سيعلم الذين ظلموا ﴾(١) .

قوله: "ويتناذرون" بالذال المعجمة. الأساس: وهو نذيرة القوم: طليعتهم الذي ينذرهم العدوّ، وتناذروا(٢): خوف بعضهم بعضاً، قال النابغة: تناذرها الراقون من سوء سمها(٣) (٤).

١٥٥٠- قوله: ((وتفسير الظلم بالكفر تعليل)) يعني إن الذي فسر قوله تعالى: ﴿ الذين ظلموا ﴾ بالذين كفروا يتعلل بعسى، ولعله يريد أهل السنة لأنه يسميهم(٥) المرجئة، كما أنهم يسمونهم بالوعيدية، ويقال: وعلّله بالشيء أي: لهاه به كما يعلّل الصبي بشيء من الطعام يتجزأ به من اللبن يقال: فلان يعلّل(٦) نفسه بتَعَلّة(٧)، وتعلل به أمي تلهى وتجزأ(٨)، يريد أن تفسير الظلم بالكفر ليس بجيد، لأدائه إلى سهولة أمر الظالم.

وقلت: سياق الآية بعد ذكر المشركين الذين اذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما لقي منهم من الشدائد كما مرّ من أول السورة يؤيد قول أهل السنة، وروى محيى السنة رحمة الله تعالى عليه: ﴿ الذين ظلموا ﴾ أشركوا وهجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم(٩)· وقال الإمام رحمة الله تعالى عليه: أنه تعالى لما ذكر في هذه السورة ما يزيل الحزن عن قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدلائل ومن أخبار الأنبياء عليهم، ثم ذكر مقالات المشركين في تسميته تارة بالكاهن، وأخرى بالشاعر،

(١) انظر: طبقات ابن سعد (٣/٢٠٠).
(٢) في (أ) "يناذروا".
(٣) تمامه: تطلقه طوراً وطوراً تراجع.
للنابغة الذبياني انظر: ديوانه (ص: ٣٤).
(٤) انظر: أساس البلاغة: ص: ٤٥٢).
(٥) في (أ) "سمتهم".
(٦) في (أ) "تعلل".
(٧)
(٨) انظر: الصحاح (٥/١٧٧٤).
(٩) انظر: معالم التنزيل (٦/١٣٩).

بيّن الفرق بينه وبين الكاهن، ثم بيّنه وبين الشاعر ثم ختم السورة بهذا التهديد العظيم(١).

والله تعالى أعلم بالصواب(٢).

(١) انظر: مفاتيح الغيب (١٧٦/٢٤).

(٢) في (أ) بعده: "وإليه المرجع والمآب".